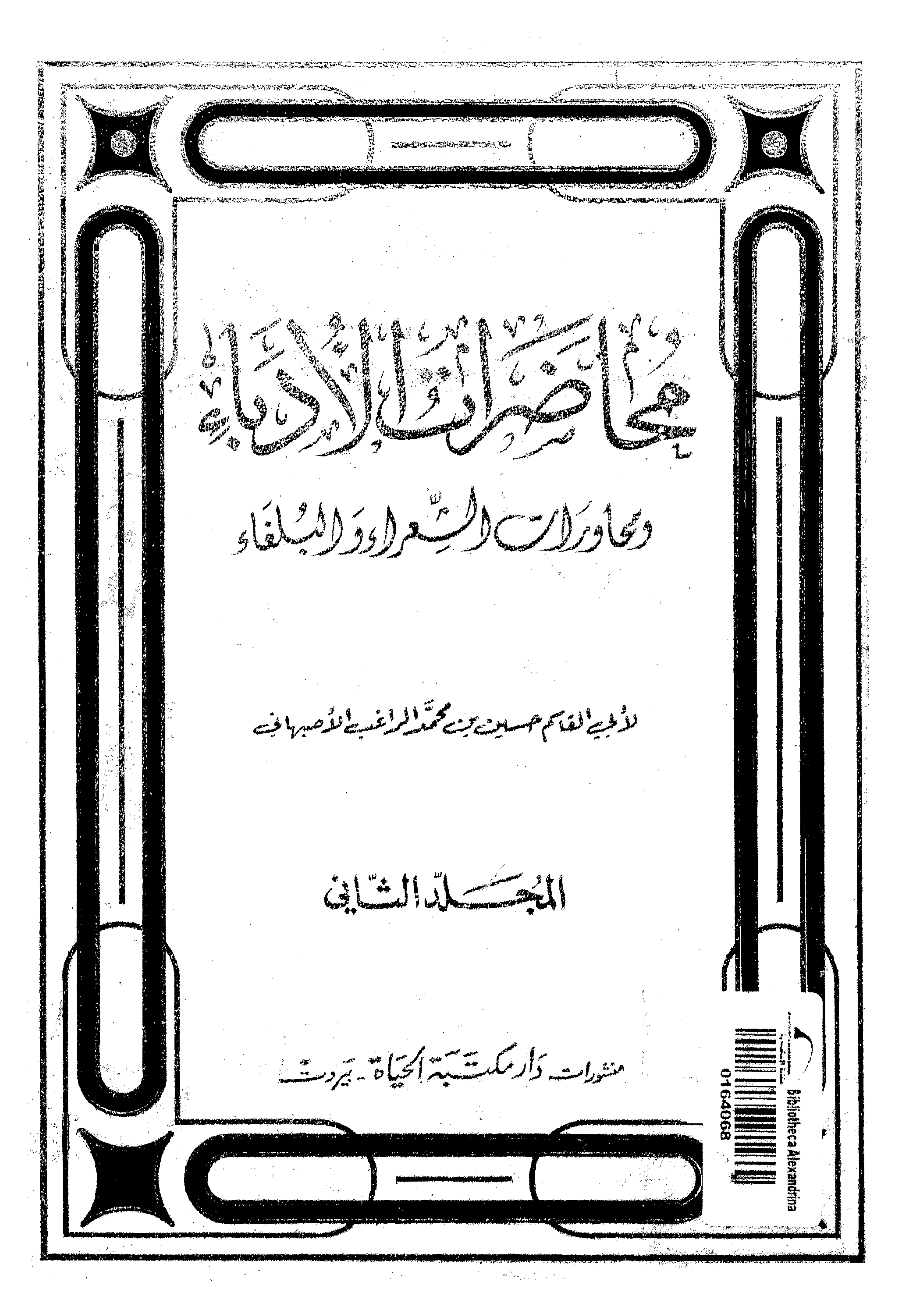


محاضرات الأدباء

ومحاورات الشعراء والبلغاء

لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني

المجلد الثاني

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

محاضرات الأدباء

ومحاورات الشعراء والبلغاء

لأبي القاسم حسين بن محمّد الراغب الأصبهاني

الجزء الثالث

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحد الثاني عشر

في الاخوانيات

حدود الاخوة :

سئل بعضهم عن الاخوة فقال : هي الموافقة في التشاكل . وقال ابراهيم الموصلي : قلت لاسباط الشيباني صف لي الاخوة وأوجز . فقال : أغصان تغرس في القلوب فتثمر على قدر المعقول . قيل لبعض الحكماء : ما الاصدقاء ؟ قال : نفس واحدة في أجساد متفرقة .

الترغيب في اقتناء الأخوة :

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : عليكم باقتناء الاخوان ، فهم عدة في الدين والدنيا ، ألا ترى الى قول الله عز وجل حكاية عن أهل النار في النار : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم . قيل : أغبط الناس من لا يزال رحله من صالح الاخوان موطأ . وقيل : المرء كثير بأخيه . وقيل لابقراط : ما أفضل ما يقتني الانسان ؟ فقال : الصديق المخلص .

عمرو بن ابراهيم :

إن السُرور إذا بلَغْت بوصفِهِ كُنْهَ النِهَايه ... خلٌ تؤانسُه ودودٌ والرجوعُ الى الكفَايه

شاعر : أخاكَ أخاكَ، ان من لا أخا لهُ ... كساعٍ إلى الهيجَا بغَير سلاحِ

وقد أحسن الذي قال : ان الأخ الصالح خير لك من نفسك ، لان النفس أمارة بالسوء والاخ لا يأمرك إلا بالخـــير .

الحث على الاكثار منهم :

محمود الوراق :

تكثر من الاخوانِ ما اسطَعْتَ إنهم　عمادٌ اذا استنجدتهم وظهور
فما بكثيرٍ ألفُ خلٍ وصاحبٍ　وإن عدواً واحداً لكثيرُ

تفضيل الصديق على النسيب :

قيل لعبد الله بن المقفع : أصديقك أحب اليك أم نسيبك ؟ فقال : انما أحب النسيب اذا كان صديقاً وقال : الأخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح.

أبو فراس :　نسيبُكَ مَن ناسبتَ بالودِّ قلبَه　وجارُكَ مَن صافيتَه لا المصاقبُ

آخر :　أخو ثقةٍ يسرُّ بحسنِ حالِ　وان لم تدنِه مني قرابَه
أحب إليّ مِن ألفي قريبٍ　تبيت صدورُهم لي مُسترابَه

بعضهم : الصديق الموافق خير من الشقيق المنافق .

بشار :　يخونُك ذو القربى مراراً وربّما　وفى لك عِندَ الجهل من لا تقاربُه

وفي المثل : رب أخ لك لم تلده أمك .

اجراء الصديق مجرى الشقيق :

أبو تمام :　واذا رأيتَ صديقَه وشقيقَه　لم تدرِ أيّهما ذوو الارحام

رجل من خثعم :

ذو الودِّ مني وذو القربى بمنزلةٍ　واخوتي اسوة عندي واخواني

مدح مصاحبة الاخيار وتجنب الاشرار :

قيل : صحبة الاخيار تورث الخير ، وصحبة الاشرار تورث الشر ، كالريح اذا مرت على النتن حملت نتناً ، واذا مرت على الطيب حملت طيباً . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل الجليس الصالح كمثل الدادي ان لا يحدك من عطره يعلقك من ريحه ، ومثل الجليس السوء كمثل التبن ان لم يحرقك بشرره يؤذك بدخانه .

الحث على مصاحبة من ينتفع به :

قيل : لا تصاحب إلا رجلاً ترجو نواله أو تخاف يده ، أو تستفيد من علمه أو ترجو بركة دعائه . وقال أبو جعفر بن محمد : عليك بصحبة من ان صحبته زانك ، وان خدمته صانك ، وان نزلت حاجة ما بك

أعانك ، وان سألته أعطاك ، وان تركته بداك ، إن رأى حسنة أظهرها أو سيئة سترها . وقال بعض من سمع ذلك لابن عيينة : ما أراه إلا أمره ان لا يصحب أحداً . فقال : بلى انه أدرك الناس وهذه الاخلاق فيهم ، فأوصى بقدر ما عرف .

كون الانسان مصاحباً شكله :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : المرء على دين خليله فلينظر امرؤ من يخالل . وقال اياس : قدمنا بلادكم فعرفنا خياركم من شراركم في يومين . قيل له : كيف ؟ قال : كان معنا خيار وشرار ، فلحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم ، فألف كل شكله .

شاعر : وكل امرىء يصبو الى مَن يجانس

آخر : فانما الناس أشكال وألاّف

اغلب المحبة من كان عن تشاكل ، بالمشاكلة دوام المواصلة .

شاعر : ولا يصحبُ الانسان إلا نظيره وان لم يكونا من قبيل ولا بلد

ومما يؤكد ذلك : وان البزاةَ البيضَ لا تألف القطا

آخر : لكلِّ امرىء شكلٌ من الناس مثله وأكثرُهم شكلًا أقلهُم عَقلا

وقيل : الشد بالقد أهون من مصاحبة الضد .

اعتبار المرء باخوانه وأن من يصاحب صاحباً ينسب اليه :

قال شاعر : ومن يصاحبْ صاحباً يُنسبْ الى مستصحبِه

وربما عرَّ صحيحاً جرب بجربه

وأخذ جماعة من اللصوص فقال أحدهم : انا كنت مغنياً لهم ، فقيل له : غنّ . فغنى :

عن المرء لا تسألْ وسلْ عن قرينهِ فكل قرينٍ بالمقارنِ يقتدي

فقيل له : صدقت ! وأمر بقتله :

شاعر : يقاس المرءُ بالمرء اذا ما هو ماشاهُ

وللناسِ على الناسِ مقاييسٌ وأشباهُ

وقيل : انظر من تجالس فقل حصاة طرحت مع حصاة ، الا أشبهتها .

مسكويه : يقولون لي : ان الرئيسَ محمداً يؤول الى رأي كريم المناسب
فقلت : دعوني قد عرفتُ اختبارَه بطلعةِ منصورِ وخطِّ ابنِ كاتبِ

الحث على مصاحبة العقلاء :

قيل : جالس العقلاء أعداء كانوا أم أصدقاء ، فالعقل يقع على العقل . وقيل : العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أشبه منه بلين العيش مع الجهال . وقيل : آخ الكريم واسترسل اليه ، وعليك أن تصحب العاقل وان لم يكن كريماً لتنتفع بعقله ، واهرب كل الهرب من اللئيم الاحمق . وقيل : من صبر مع الاحمق فهو مثله . وقد مضى في فضل العقل باب مثل هذا .

صنوف الاخوان :

قال لقمان : الاخوان ثلاثة مخالب ومحاسب ومراغب ، فالمخالب الذي ينال من معروفك ولا يكافئك ، والمحاسب الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك ، والمراغب الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع . وقال المأمون : الاخوان ثلاثة أخ كالغذاء لا يحتاج اليه كل وقت ، وأخ كالدواء يحتاج اليه أحياناً وأخ كالداء لا يحتاج اليه أبداً .

اختبار الصديق عند الغضب :

قيل : اذا أردت مصافاة رجل فأغضبه ، فان ملك نفسه فصاحبه ، وإلا فلا تصاحبه .

شاعر : لا تحمدنّ امرءًا يرضيك ظاهرُهُ واخبرْ مودّته في العتبِ والغضبِ

وقيل : كان بين حاتم طيء وبين أوس بن حارثة ألطف ما كان بين اثنين ، فقال النعمان لجلسائه : لأفسدنّ ما بينهما ، فدخل على أوس فقال : ان حاتماً يزعم أنه أفضل منك . فقال : أبيت اللعن صدق ، ولو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لوهبنا في يوم واحد ! وخرج فدخل على حاتم فقال له مثل ذلك فقال : صدق ! وأين أقع من أوس وله عشرة ذكور أدونهم أفضل مني ؟ فقال النعمان : ما رأيت أفضل منكما .

اعتبار من تريد مصادقته بصديقه قبلك :

قيل : إذا أردت ان تعرف صاحباً كيف يكون لك فانظر كيف كان لمن قبلك ، فإن أحمدته فاستخصه لك ، وإن ذممته فتنكبه .

الاعتبار بالعين والاعتماد على ما في القلب :

قيل : اعتبر ما في قلب أخيك بعينه فالعين عنوان القلب . وقيل : شاهد الحب والبغض اللحظ

فاستنطق العيون تعلم المكنون .

شاعر : تقلّبُ أحوالِ الفتى في أمورِه تُبيّنُ عمـا تقتضيهِ ضمائرُه
وفي لحظِ عينيهِ وفي حركاتهِ دليلٌ على ما تحتويهِ سرائرُه

اسحق : ستورُ الضمائرِ مهتوكـةٌ إذا مـا تلاحظَتِ الاعينُ

وقال ابن بسام :

ألا إنَّ عينَ المرء عنوان قلبه تخبّرُ عن اسرارهِ شاء أم أبى

كشاجم : ويأبى الذي في القلبِ ألا تبينا وكلّ اناء بالذي فيهِ يرشَحُ

متابعة الصديق في رشده دون غيه :

استشهد ابن الفرات أيام وزارته علي بن عيسى بغير حق فلم ينصره ، فلما رجع كتب اليه : لا تلمني على نكوصي في نصرتك بشهادة زور ، فإنه لا بقاء لاتفاق على نفاق ، ولا وفاء لذي مين واختلاق ، وأحرى بمن تعدى الحق في مسرتك اذا رضي أن يتحرى الباطل في مساءتك اذا غضب . وقد تقدم هذا الخبر .

شاعر : ألم تعلمي أني اذا الإلفُ قادني الى الجورِ لا أنقادُ والإلفُ جائرُ

ودعا أعرابي فقال : اللهم إني أعوذ بك ممن لا يلتمس خالص مودتي الا بالتأتي لمواقع شهوتي .

متابعته في غيه ورشده :

عروة : وخلٍّ كنتُ عينَ الرشدِ منهُ إذا نظرَتْ ومستمعاً سميعا
أطاف بغيّةٍ فنهيتُ عنهـا وقلت له : أرى أمراً فظيعا !
أردتُ رشادَه جهـدي فلما أبى وعصى عصيناهُ جميعـا

بشار : وما كنتُ إلا كالزمان فان صحا صحوتُ وان ماقَ الزمانُ اموقُ

أحمد بن صالح : أنا كالمرآةِ ألقى كل وجهٍ بمثاله

وقال رجل لصديقه : ما رأيك في كذا ؟ فقال : أنا من غزية ؛ يريـــد اني تابع لك ، اشارة الى قول دريد :

وهل أنا إلاّ مِن غزيةَ إن غوَت غويتُ وان ترشدْ غزيةُ أرشدِ

الحث على نصرة الصديق على جميع الاحوال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . وقيل حافظ على الصديق ولو على الحريق . وقيل : أفضل الكرم أن يكون الرجل عند النائبة اكرم وفاء وامحض صفاء ، ولتكن معاونتك أخاك بمهجتك عند البلاء أكثر منها عند الرخاء .

مماراة الصديق والحث على تركها :

قيل : مع الاختلاف طمع في الائتلاف ، ورب مخالفة دعت إلى محالفة ، ومعاسرة تحمل على المعاشرة . وقيل : بإحياء الملاطفة تستمال القلوب العارفة . وقيل : استدم مودة أخيك بترك الخلاف عليه ، ما لم تكن عليك منقصة أو غضاضة . وقال يموت بن مزروع : سمعت أبي يقول قرأت خمسين ألف بيت وما وقع لي مثل قوله :

وما أنا بالشيء الذي ليس نافعي ويغضبُ منه صاحبي بقؤولِ

الامر بالاغضاء على عيب الصديق :

قيل : ان جعفر الصادق كان يقول لا تفتش على عيب الصديق ، فتبقى بلا صديق . وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول بشار .

اذا كنتَ في كلِّ الامورِ معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبُه

فعِشْ واحداً أو صِلْ صديقَك إنه مقارفُ أمرٍ مرّة ومجانبُه

إذا أنتَ لم تشربْ مراراً على القذى ظمئتَ ، وأي الناس تصفو مشاربه

آخر :

ومن لا يغمضْ عينَه عن صديقهِ وعن بعض ما فيه يمتْ وهو عاتبُ

ومن يتتبعْ جاهداً كل عثرةٍ يجدْها ، ولا يسلم له الدهرَ صاحبُ

وقيل : لا يجد رفيقاً من لم يزدرد ريقاً . وقيل : من عاتب في كل وقت أخاه فجدير ان يمله ويقلاه . وعلى عكس ذلك قال الشافعي رحمه الله : ليس بأخيك من احتجت الى مداراته .

محافظة من يوفي بمحاسنه على مقابحه :

قال لقمان : اذا أردت مصاحبة رجل فانظر ، فإن كانت محاسنه أكثر فارتبطه ، وقال ابن المقفع : في الناس طبائع أربعاً فارتبط من رجحت محاسنه . وقيل لبزرجمهر : هل من صديق لا عيب فيه ؟ فقال :

الذي لا عيب فيه يجب أن لا يرث .

شاعر : وحيث اختبرتَ النّاسَ حقّ اختبارهم   رجعتَ إلى وصلي وأنتَ ذميمُ

ونحوه : وترجعني اليك وإن نأت بي   ديارٌ عنك تجربةُ الرجال

الاغضاء على اساءة الصديق المحسن :

قال ابن المقفع وقد بلغه عن رجل شيء يكرهه : ينبغي للرجلّ أن يكذب سوء الظن بصديقه ، ليكون ذا ودّ صحيح وقلب مستريح .

منصور التيمي :

إذا ما الصديقُ أساء مرةً   وقد كان من قبلها مجملا

حفظتُ المقدّم من فعله   ولم يفسدِ الآخر الأوّلا

وقيل : احتمل لأخيك ثلاثة : الغضب والدالة والهفوة وقيل : من صحت مودته احتملت جفوته :

حمد المعاتبة بين الاخوان وذمها :

قيل : ترك المعاتبة دليل على قلة الاكتراث بالصديق . المعاتبة تزيل الموجدة . أفضل المحبة ما كان بعد المعتبة .

شاعر : ويبقى الودّ ما بقي العتابُ

العتاب حدائق الأحباب .

وقال ابن المعتز

نعاتبكم يا أم عمرو لحبّكم   ألا إنما المقلي من لا يعاتبُ

وآخر : علامةُ كلّ اثنين بينهما هوى   عتابهما في كل حقٍ وباطلِ

وقيل : المعاتبة ضربان عتاب يحيي المودة وهو ما كان في بعض الود ، وعتاب يميتها وهو ما كان في ذنب وموجدة . التقى اعرابيان فتعاتبا وإلى جنبهما شيخ فقال : انعما عيشا إنّ العتاب يبعث التجني ، والتجني ذريعة المخاصمة ، والمخاصمة أخت المعاداة ، فاتقيا ما ثمرته المعاداة .

وقال الشاعر : إنّ بعض العتاب يدعو الى البغض ويؤذي به المحبُّ الحبيبا

وقيل : التجني وافد القطيعة

شاعر : ودع العتاب فربّ أ مرٍ هاج أوله العتابُ

ولآخر : وبدء الصرمِ من مللِ العتابِ

وقيل : العتاب بدء العقاب .

النهي عن تضييع حقوق الاخوان :

قيل : أقل الناس عقلاً من فرط في اكتساب الاخوان ، وأقل منه عقلاً من ظفر بأخي صدق فضيعه . وقال عمرو : اذا رزقك الله وداً من رجل فتمسك به . وقيل : لا يقطع الرجل أخاه إلا لواحد من اثنين لا خير فيهما : لملاله أو لسوء اختياره للصداقة .

الحث على المصافاة وترك المداجاة :

قال سفيان لرجل : لا تكونن صديق عين وعدوّ غيب . وسئل خالد بن صفوان عما يجب للاخوان قال : تجنب طريق النفاق ولا تقصر عن الاستحقاق .

ابراهيم بن عباس :

خلِّ النفاقَ لأهـلهِ وعليك فانتهجِ الطريقا
واذهبْ بنفسك أن ترى الا عدواً أو صديقا

وفي مدح من يحفظ أخاه بظهر الغيب قال بعضهم :

موكّـل النفسِ بظهـرِ المغيب أقصى رفيقيهِ لهُ كالقريب

المثقب العبدي :

فإما أن تكون أخي بصدقٍ فأعرف منك غثي من سميني
وإلا فاجتنبْني واتخـذني عدّواً أتقيـكَ وتتقيني

آخر : وَلا تَكُ ممنْ إن نأى عنه صاحبٌ فغابَ عن العينينِ غابَ عن القلبِ

الحث على مداجاة العدوّ :

قيل : اذا صافاك عدوّك ريا أفتلقى مصافاته باوكد مودة ، فانه اذا ألف ذلك اعتاده وخلصت مودته . وقال ابن السماك : لِن لمن يجفو فقل من يصفو . وقال ابن الحنفية : ليس بحكيم من لم يعاشر من لم يجد عن معاشرته بدّاً حتى يجعل الله له فرجاً ومخرجاً .

التنوخي : ألقى العدوّ بوجه لا قطوب به يكادُ يقطرُ من ماء البشاشات
فأحزمُ الناس من يلقى أعاديَه في جسمِ حقدٍ وثوبٍ من مودّات

وصف اخوة صادقة :

مدح اعرابي صديقاً فقال : مجالسته غنيمة وصحبته سليمة ومؤاخاته كريمة ، هو كالمسك ان بعته نفق وان تركته عبق . وعاتب رجل خليله فقال : لو علمت أن يومي امنأ من يومك لاخترت ان أوثرك به .

شاعر : وذي لُطفٍ لو كانَ يعلمُ انه شفائي دم من جوفهِ لسقاني
آخر : قد تخللت مسالك الروح مني وبـذا سمّي الخليلُ خليلا

وقيل : لم يسمع باطيب وأعذب من قول البحتري :

وجدتُ نفسَك من نفسي بمنزلةٍ هي المصافاةُ بين الماء والراحِ

وقال يصف خليلا :

أخٌ وأب لي ثم أمٌّ شفيقةٌ تفرق في الاحباب ما هو جامعهُ
ساوتْ به عن كلّ من كان قبلَه وأذهلني عن كائنٍ هو تابعهُ

وآخر : ونحنُ كروحٍ بينَ جسمَين قسّما فجسماهما جسمانِ والروحُ واحدُ

متآخيان اختلف مذهباهما :

قال الجاحظ : لم يرَ أعجب حالاً من الكميت والطرماح ، فإن الكميت كان عدنانياً شيعياً يتعصب لأهل الكوفة ، والطرماح كان قحطانياً خارجياً يتعصب لأهل الشام ، وكان بينهما من المخالطة ما لم يكن بين اثنين قط ، ولم تجر بينهما جفوة ولا قطيعة ولا اعتراض . وقيل لهما : كيف اتفقتما مع الخلاف بينكما ؟ فقالا : اتفقنا على بغض العامة ؛ ووصفهما جعفر المصري فقال :

فنحنُ من ودٍ وحبٍ كما كان كميتٌ والطرّماحُ

وكان عبد الله الاباضي وهشام بن الحكم شريكين في البز وبينهما من الخلاف مـا لم يكن بين اثنين . كان الاباضي يزعم أن عليـاً لم يزل مستسرا بالكفر حتى أظهره يوم التحكيـم ، وهشام يثبت الإمامة لعلي رضي الله عنه . قال هشام : ما خالفني إلا مرة اشترينا جارية فقلت اجعلها لي فقال : أنت عندي كافر ، وهذا فرج ولا أحب ان أبيحه لك . العباس بن الاحنف وهو ما يتمثل به ههنا :

زاوج حيتانها الضباب بها فهذه كنـةٌ وذا ختنُ

اصطحاب نذلين :

في المثل : وافق شن طبقه ، وافقه فاعتنقه .

شاعر : كأنسِ الخنافيسِ بالعقربِ

ولأبي الحسن :

كلاكما بالمجدِ مستهترٌ وبابتناء المجدِ مفتون
وفرّق ما بينكما واحدٌ أنت رقيع وهو مأفون
وأنت لوطيّ على ظنِه وذاك بالاجماع مأبون

استبقاء الاخوان بالافضاء عليهم :

قيل : اذا سرك ان يثبت لك الصديق فليكن لك عليه الفضل .

شاعر : إذا أنت لم تفضلْ على ذي مودة وكنتَ واياهُ بمنزلةٍ سوا
فلا تَكُ ذا عتبٍ عليهِ وانما يعاقب بالذنبِ المثيب على الرضا

الحث على مشاركة الصديق في سرائه دون ضرائه :

قالت امرأة يحيى بن طلحة له : أما ترى أصحابك اذا أيسرت لزموك واذا أعسرت تركوك ! فقال : هذا من كرمهم يأتوننا في حال القوة منا على الاحسان اليهم ، ويتركوننا في الضعف عنهم .

يعرفُ الابعدَ إن أثرى ولا يعرفُ الأقربَ إمّا يفتقر

ولآخر : ابو مالك قاصرٌ فقرَهُ على نفسِه ومشيعٌ غِناه

وقيل : فلان يتحسى المر ويسقي اخوانه العذب .

الحث على مشاركة الصديق في ذات اليد :

رأى بعض الحكماء رجلين لا يفترقان فسأل عنهما فقيل : هما صديقان . قال : ما بال أحدهما غني والآخر فقير ؟ وقيل : لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه . وقال محمد بن علي : أيدخل أحدكم يده في كم أخيه فيأخذ حاجته ؟ قالوا : لا . قال : فلستم إذاً باخوان .

الحث على أن تشارك في السراء من يشاركك في الضراء :

قال أكثم بن صيفي : حق ان تشارك في النعم من يشاركك في المكاره .

أبو تمام : إنّ الكرامَ اذا ما ايسروا ذكروا من كانَ يألفهم في المنزلِ الخشنِ

وقال جحظة البرمكي :

قل للوزير أدام الله دولته : اذكرْ مُنادمتي والخبز خشكارُ
إذ ليس بالباب برذونٌ لنوبتكم ولا غلامٌ ولا بالبابِ طيّارُ

آخر : شركناك في مُرّ الزمانِ فكن لنا إذا الحلوُ منه در غير شريكِ

ذم من اعرض عنك في حال يساره :

صبغَتْ أميةُ في الدماء رماحنا وطوَتْ أميةُ دوننا دُنياها

آخر : رأيتك لما نلت مالاً وعضّنا زمان نرى في حدّ أنيابهِ شغبا
جعلتَ لنا ذنباً لتمنعَ نائلا فأمسِكْ ، ولا تجعلْ غِناك لنا ذنبا

محمود : وكنتَ أخي أيامَ عودُكَ يابسٌ فلما اكتسى واخضرَّ صرتَ معَ الدهر

ولآخر : ابتاع ودي وهو ذو عسرةٍ حتى اذا نالَ الغنى باعه

وكتب المعروف بالزغل الى بعض السلاطين :

رآني بعينِ النقصِ أن صارَ ذا غنى وأغفلَ قبلَ اليوم نقصَ يديهِ
وما نال إلا حظّه غيرَ انه توهم ان الرزق صار اليهِ
فكِلْهُ الى مُرّ الليالي وصرفِها ستأتي على ما عندَه وعليهِ

آخر : صديقُك مَن يرعاك عندَ شديدةٍ فكل تراه في الرخاء مُراعيا

آخر : فلا يغرّنكَ إخوانٌ تعدهمُ أنت العدوُّ لمن كلفتَه حاجه

ذم من تكبر على اصدقائه لغناه وسلطانه :

صالح بن عبد القدوس :

تاه على اخوانهِ كلّهم فصار لا يطرفُ مِن كبرِه

أعادهُ اللهُ إلى حالهِ فانه يصلحُ في فقرِه

الخوارزمي :

وصلتكَ بالسلطانِ حتى إذا اعتلى مكانُك واستمكنْتَ لم تملكِ الحقدا
كمقتدحٍ ناراً بزندِ لحاجةٍ فلما تلظَّت نارُه أحرَق الزَّندا

تغير الاخوان في حال العلاء :

قال زياد : اذا كان لك صديق فولي ولاية وبقي لك واحد من عشرة ، فليس بصديق سوء . وقال بعضهم : اذا كان لك أخ صافي الود فلا تتمنّ له منزلة ففي ذلك تغير له عن الوداد .

شاعر : وكلّ امارةٍ إلا قليلا مغيِّرةُ الصديقِ عن الصديقِ

آخر : إذا ما أردتَ ودادَ امرء فلا تدعونّ لَه بارْتقاء

نهي من بلغ صديقه منزلة من التدلل عليه :

منصور : إذا رأيتَ امرأً في حالِ عسرتهِ صافي المودةِ ما في ودّه وغلُ
فلا تمنّ لهُ حالاً يسرّ بها فإنه بانتقال الدهرِ ينتقلُ

قيل : لا تنظر الى صديقك اذا بلغ منزلة بعينكالذي نظرتاليه بها قبل ، واذا جعلك أباً فاتخذه رباً .
وقيل : ذو الحرمة ملوم على الافراط في الدالة ، كما أن المحترم له ملوم على تناسي المودة والحرمة . وقال أبو عباد يوماً لأبي بكر المقري : اياك والدالة في غير مكانها ، فنحن بالليل اخوان وبالنهار ذوو سلطان . فرط الإدلال يدعو الى الملال .

مدح من لم يتغير لمنزلة نالها :

فتى زادهُ السلطانُ في الحمدِ رغبةً إذا غيّر السلطانُ كلَّ خليلِ

الموسوي : وغيري إذا ما طار خلّفَ صحبَه دُوَيْنَ المعالي واقعين وحلّقا

ولما بشر هشام بالخلافة سجد من حوله شكراً لذلك غير الابرش الكلبي فقال له هشام : ما منعك ان تسجد معي ؟ قال : إني معك ليلا ونهاراً ، وغدا ترقى الى السماء فتنكرني! قال : بل أصعد بك . فقال : أما الآن فاني اسجد عشرين سجدة !

مدح من نزه اخوانه عن استخدامهم في سلطانه :

كان هشام يعتمّ فقام اليه الابرش ليسوي عمامته فقال : مه ! فانا لا نتخذ الاخوان خولا . وقام عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه بنفسه فأصلح سراجه فقال واحد من جلسائه : ألا أمرتني فكنت أكفيك ؟ قال : ليس من المروءة أن يستخدم الرجل جليسه :

الحث على خدمة الاخوان ومدح ذلك :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سيد القوم خادمهم . وفي المثل : اذا عز أخوك فهن .
ابن المعتمر :

اذا أنتَ رافقتَ الرجالَ فكن فتى كأنكَ مملوكٌ لكلِ رفيقِ
وكنْ مثلَ طعمِ الماءِ غضّاً وبارداً على الكبدِ الحرّى لكلِّ صديق

آخر : كأنهُ عبدٌ لِأخوانِه وليس فيه خُلُقُ العبدِ

ونحوه : وعبدٌ للصحابةِ غير عبدِ

النهي عن ذلك :

قال بعضهم : ان لكل قوم كلباً فلا تكن كلب اخوانك .
عبد الله بن معاوية :

لا تُهينَنَّ للصديق مكرمةً نفسك حتى تعدَّ مِن خولِهْ
يحملُ أثقالَه عليك كما يحملُ أثقالَهُ على جمله

احتمال أذى الصديق ما لم يكن فيه هوان :

صالح : أرضى عنِ المرءِ يصفيني مودّته وليس شيء مِنَ البغضاءِ يُرضيني

آخر : سأصبِرُ عن رفيقي إن جفاني على كلِّ الأذى الا الهوان

جحظة : تذلّلْ لمَنْ إن تذلّلتَ له يرى ذاكَ للفضلِ لا للبَلَهْ
وجانِبْ صداقةَ مَن لا يزال على الاصدقاءِ يرى الفضلَ لَه

كون الناس أصدقاء ذي المال :

قيل لبعض الفضلاء : كم لك من صديق ؟ قال : لا أعلم لأن الدنيا مقبلة علي والأموال موجودة لديّ ،

وإنما أعرف ذلك لو ولت الدنيا ، ألم تسمع الى قول طريح :

الناسُ اعداءٌ لكُلّ مدقعٍ صفر اليدينِ واخوةٌ للمكثرِ

ولما نكب علي بن عيسى لم يطر بناحيته أحد ، فلما ردت اليه الوزارة رأى الناس حوله فأنشد :

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحِبها فاينما انقلبَتْ يوماً بهِ انقلبوا

وقال عبد الملك لاصحابه : ايكم يصف لي عامة الناس ؟ فقال الوليد ابنه : اخوان طمع واعداء نعم . وقيل : اذا احتاج اليك عدوك أحب بقاءك ، واذا استغنى عنك وليك هان عليه موتك . الاخوان عند الجفان كثير ، وعند الحقائق قليل .

ذم المودة التي يجلبها الطمع :

كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس . وقيل : اياك ومن مودته لك لحاجة .
ابراهيم بن العباس :

وكنتَ أخي كالدهرِ حتى إذا نَبا نَبوْتَ فلما عاد عدتَ مَعَ الدهرِ
فلا يومَ اقبالي عددتُكَ طائِلًا ولا يوم إدباري عددتُكَ مِنأمري

حد الغيرة على الاخوان :

سأل الرشيد رجلاً عن بني أمية فقال : كانوا يتغايرون على الاخوان كتغايرهم على القيان . وقيل : لتكن غيرتك على صديقك كغيرتك على صديقتك .

وقال شاعر :

وكن عالِماً أني أغارُ على أخي ويخلّي كما أني أغارُ على عرسي
ووّفر علي الحظ مِنكَ فإنني خصصتك بالحظِّ الموّفر من نفسي

ذم من يصاحب من اصدقائك اعداءك :

في كتاب الهند : من علامة الصديق ان يكون لصديقه صدوقا ، ولعدوه عدوا .

شاعر : تؤاخي عدّوي ثم ترعمُ أنني صديقُك إنّ الرأي منك لعازبُ !

وقيل : ليس من المروءة أن تحب ما يبغضه حبيبك . وقيل : لا يحبك من يحب عدوك . وقال أيوب ابن جعفر للمأمون : أنا أودك مودة حرة ، وأبغض أعداءك بغضة مرة . فقال : انك تقول فتحسن وتحضر فتزين وتغيب فتؤمن .

السري : وليس يكون المرء سلم صديقه اذا لم يكن حرب العدو المخالف

حمد من يصاحب منهم أعداءك :

قال ابن المقفع : اذا رأيت صديقك مع عدوك فلا يوحشنك ذلك ، فإنما هو أحد رجلين : اذا كان من اخوان الثقة فانفع مواطنه قربه من عدوك شرٌّ يكفّه وعورة يسترها وغائبة يطلع عليها ، وإن كان غير ثقة فهو أولى به فهبه له .

مدح رفض الحشمة بين الاصدقاء :

قال علي رضي الله عنه : شر الاخوان من يحتشم منه ويتكلف له . قال العرجي الصوفي : اذا صح الود سقطت شروط الادب . وقال الحسن بن وهب : اعلم ان المودة لا تتم ما دامت الحشمة عليها مسلطة . وقال بعضهم : اسقط عن نفسي نصف هم الدنيا بمشرة من لا أحتشمه . وقال الجنيد رضي الله عنه : لا تصحب من تحتاج ان تكتمه ما يعرف الله منك .

ذم فرط الانبساط :

قيل : صن الاسترسال منك حتى تجـــد له مستحقاً ، واجعل انسك آخر ما تبذل من ودك . وقال جعفر بن محمد : اياك وسقطة الاسترسال فانها لا تستقال في كتاب كليلة ودمنة : بعض المقاربة حزم وكل المقارنة عجز ، كالخشبة المنصوبة في الشمس تمال فيزيد ظلها ، وتفرط في الامالة فيرتد ظلها . وقال اكثم : الانقباض عن الناس مكسبة للمداوة ، والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء . أخذه الحارثي فقال :

اذا ما عممت الناس بالانس لم تزل لصاحب سوء مستفيداً وكاسبا
فان تقصهم أرموك عن ظهر بغضة فكُن خليطاً ان شئت او كُن مجانبا
ولا تنتبذ عنهم ولا تدن منهمُ ولكنّ أمراً بين ذاك مقاربا

وقال : اذا أقبل عليك مقبل بوده فسرك ان لا يدبر عنك ، فلا تكثر الاقبال عليه فالانسان من شأنه التباعد ممن قرب منه ، والدنوّ ممن يتباعد منه .

مباسطة الكرام والانقباض عن اللئام

ومالي وجهٌ في اللئام ولا يدٌ ولكنّ وجهي في الكرام عريضُ
أهش اذا لاقيتُهم وكأنني اذا أنا لاقيتُ اللئامَ مريضُ

وقال ابن كناسة :

فيّ انقباضٌ وحشمةٌ فإذا أبصرتُ أهلَ الوقارِ والكرمِ
ارسلتُ نفسي على سجيّتها وقلتُ ما قلتُ غيرَ محتشمِ

النهي عن فوط المودة والعداوة :

قيل : من أحببت فلا تأمنه ، ومن أبغضت فلا تهجره . وقيل : خالط الناس وزايلهم . وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفا .

زياد بن زيد :

وانَّ امرأً قد جرَّبَ الدهرَ لم يخن تقلب عصريه لغير لبيبِ
فلا تيأسنَّ الدهر من حبِّ كاشحٍ ولا تأمَنَنَّ الدهرَ صرمَ حبيبِ

آخر : فهونك في حبٍّ وبغضٍ فربما بدا جانبٌ من صاحبٍ بعدَ جانبِ

ذم الاستكثار من الاصدقاء :

قيل : لتكن الاخوان عندك كالنار ، قليلها متاع وكثيرها بوار . وقال الفضيل : من سخافة عقل المرء كثرة معارفه . وقال حفص بن حميد : من لم ينقص كل يوم صديقاً لا يفلح أبدا .

عدوُّك من صديقك مستفادٌ فلا تستكثِرَن مِن الصحابِ
فإنَّ الداء أكثرَ ما تراه يكونُ مِن الطعامِ أو الشرابِ

اعواز صديق صادق :

قال الفضيل لسفيان رحمها الله : دلني على صديق أركن إليه اذا غبت ، وآمن معه اذا حضرت . فقال : تلك ضالة لا توجد . وقيل لرجل : من أبعد الناس سفرا ؟ فقال : من كان سفره في طلب أخ صالح .

وسمع المأمون أبا العتاهية ينشد :

واني لمحتاجٌ الى ظلِّ صاحبٍ يروقُ ويصفو ان كدرتُ عليه

فقال : خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب ! وقيل لفيلسوف : ما الصديق ؟ فقال : اسم على غير معنى .

أبو فراس : نَعَمْ دعتِ الدنيا الى الغدرِ دعوةً أجابَ اليها عالمٌ وجهولُ
فيا حسرتي مَن لي بخلٍّ موافقٍ أقولُ بشجوي مرةً ويقولُ ؟

الصابيء : أيا ربِّ كلُّ الناس أولادُ علةٍ أما تغلطُ الدنيا لنا بصديقٍ ؟
وُجوهٌ بها من مضمر الغلِّ شاهدٌ ذواتُ أديمٍ في النفاقِ صفيقِ

التخويف من دغل الاخوان :

قال اعرابي : اللهم اكفني بوائق الثقات ، والاغترار بظاهر المودات . وقال آخر : اللهم احفظني من الصديق : فقيل : كيف ؟ قال : لأني متحرز من العدو .

علي بن عيسى :

احـذَرْ عدوَّكَ مرةً واحذَرْ صديقَك ألفَ مرَّه
فلربما انقلبَ الصديقُ فكانَ أعلمَ بالمضرَّه

وقيل : احذر من تأمنه فودائع الناس لا تضيع إلا عند الثقات. وقيل: قلَّ من يؤذيك إلا من تعرفه

ذم من يستعد حين الصداقة للعداوة :

ذم العباس رجلا فقال : هو يترصد في صداقته ما يتوثب به في عداوته .

شاعر : احذَرْ أُخوَّةَ كلَّ مَن شابَ المرارةَ بالحلاوَه
يحصي الذنوبَ عليكَ ايام الصداقةِ للعداوَه

قلة نفع مودة مكروهة :

فلا خيرَ في ودَّ امرىء متكارهٍ عليك ولا في صاحبٍ لا توافقُه

وقال آخر :

الا ان خيرَ الودَّ ودٌّ تطوَّعتْ به النفسُ لا ودٌّ أتى وهو متعبُ

ذم من يضمر عداوة ويظهر صداقة :

قال بعضهم : تظن فلاناً يضحك لك وهو يضحك منك ، فان لم تتخذه عدوا في علانيتك فلا تتخذه صديقاً في سريرتك . وقيل : من عاشر الاخوان بالمكر كافؤوه بالغدر .

يزيد الحكمي :

لسانُك لي أريٌ وقلبُك علقمٌ وشرُّكَ مبسوطٌ وخيرُكَ ملتوي

آخر : زعمتَ صديقي طابَ مرأى ومسمعا صدقْتَ ولكنَّ المغيبَ معيبُ

آخر : اذا أنتَ فتشتَ القلوبَ وجدْتَها قلوبَ أعادٍ في جسومِ أصادقِ

تاسف من تكدر وده بعد الصفاء :

أخ كنتُ آوي منه عندَ ادّكارِهِ — الى ظلّ آباء مِنَ العزّ شامخِ
سمَتْ نُوَبُ الأيامِ بيني وبينَه — فأقلعْنَ منّا عنْ عدوٍّ وصارخِ

وقال اعرابي : يا حسرتي فقد صفرت من فلان عياب ودي بعد امتلائها ، واكفهرت وجوه كانت بمائها فأدبر ما كان مقبلاً وأقبل ما كان مدبراً .

ذم من يتجنى على صديقه طلباً لصرمه :

إنّ الملولَ إذا أراد قطيعةً — ملّ الوصالَ وقال : كان وكانا

آخر : زماني كلُّه غضبٌ وعتبٌ — وأنتَ عليّ والأيامُ ألب

وقال ابن المقفع : ينبغي للعاقل أن يكذب سوء الظن بصديقه ، ليكون ذا ودّ صحيحٍ وقلب مستريح . وقال ابن سيرين : اذا بلغك عن صديقك ما تكرهه فالتمس له عذراً فان لم تجد فقل :

لعل له عذراً وأنت تلوم

معاتبة من أساء الظن بصديقه :

قيل لرجل : ما ظنك باخيك ؟ قال : ظني بنفسي .

المتنبي : إذا ساء فِعْلُ المرء ساءت ظنونُه — وصدّق ما يعتادُه مِن توهّمِ
وعادَى محبّيهِ بقولِ عداتِهِ — فاصبح في داجٍ من الشكِّ مظلمِ

وله : ومن يَكُ ذا فمٍ مرّ مريضٍ — يجدْ مُراً بهِ الماء الزُلالا

الموسوي : مَن ساء ظنّاً بما يهواهُ فارقَه — وحرّضتْه على إبعادِهِ التهمُ

معاتبة من سلا عن صديقه :

مالي جُفيتُ وكنتُ لا أجفى — ودلائلُ الهجرانِ لا تخفى
وأراكَ تشربُني فتمزجُني — ولقد عهدتُكَ شاربي صِرفا

من كف عنك اذاه فهو صديق صدق : خير ما في اللئيم ان يكف ضرره .

المتنبي : إنّا لفي زمن تركُ القبيح به مِن أكثرِ الناسِ احسانٌ وإجمالُ

آخر : لي صديقٌ لديهِ نصحٌ وودٌّ غيرَ أنّ الدماغ فيهِ مرمّه

فاذا ما سعى ليدفعَ عني في الملماتِ صار عونَ الملِمَّه

ليتَه كفَّ خيرهُ وأذاه ورعى لي بذاكَ حقًّا وحرَمه

وقال آخر :

قد جناها أخٌ عليٌّ كريمٌ وعلى أهلِها براقشُ تجني

ذم من يعادي اصدقاءه :

السري الكندي :

رأيتك تبري للصديق نوافذاً عدوّك مِن أوصابِها الدهرُ آمنُ

آخر : لنا أخٌ يطلبُ غيرَ ثارِه يطوي العِدا وينتحي لجارِه

والكلبُ لا ينبحُ من في داره

تفضيل صداقة من قدم اخاؤه :

قال معاوية لكاتب له : عليك بصاحبك الأقدم فانك تجده على مودة واحدة ، وان قدم العهد وبعدت الدار ، واياك وكل مستحدث فانه يجري مع كل ريح . وقيل : لا تستبدلن بأخ لك قديم أخاً مستفاداً ما استقام لك .

شاعر : كيفَ يبقى لكَ الجديدُ مِن النا سِ اذا كنتَ تطرحُ الخلقانا

أبو الشيص :

نقِّلْ فؤادَكَ حيثُ شئتَ من الهوى ما الحبُّ إلا للحبيب الاوّلِ

كم منزلٍ في الأرضِ يألفُهُ الفتى وحنينُه أبـداً لأوّلِ منزلِ

عكس ذلك :

قيل : عليك بمستظرف الاخوانِ تستفيد منهم مستطرف الاحسان ، وتأمن منهم بوائق الشقاق .

فللعين ملهى في التلادِ ولم يقدْ هوى النفس شيءٌ كافتياد الطرائفِ

ولهذا الباب وما تقدم نظير في حد الغزل :

العتب على المتلون وذمه :

مودته متنقلة كتنقل الافياء ، واخوته متلونة كتلون الحرباء .

صالح : قل للذي لستُ أدري مِن تلونهِ أناصحٌ أم على غشٍّ يُداجيني :

تغتابُني عند أقوامٍ وتمدُحني في آخرينَ ، وكلٌّ مِنك يأتيني

وقال آخر :

أخٌ لي كأيام الحياةِ اخاؤه تلوّن ألواناً علي خطوبها

إذا عبتُ منهُ عيبَة فتركتُه دعتني اليه خلةٌ لا أعيبُها

وكتب عبد الله بن معاوية : قد عاقني الشك في امرك عن عزيمة الرأي فيك فإنك ابتدأتني بلطف من غير خبرة ، وأعقبتني بجفاء من غير ذنب ، فأطمعني اوّلك في اخائك ، وأيأسني آخرك من وفائك ، فسبحان من لو شاء كشف الغطاء فاتفقنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف . وقيل : لأن ابتلى بمائة جموح لجوج أحب إلي من أن ابتلى بتلون .

ابراهيم بن العباس :

يا أخا لم أرَ في الناس خِلًّا مثلَه أسرعَ هجراً ووصلا

كنتَ لي في صدر يومي صديقاً فعلى عهدكَ أمسيتَ أم لا ؟

وقال بعضهم لمغنية :

مرحباً ثم مرحباً بحبيب تغضَّبا

فأجابته :

أنتَ كالريحِ لا تدو مُ جنوباً ولا صَبا

عتب من ترعاه وهو يجفوك :

وأعجبُ مِن جفائك لي وصبري على طولِ ارتفاعِك وانخفاضي

سروري أن تدومَ لك الليالي بما تهوى كأني عنك راضي

الحث على مصارمة من تبغضه :

قال رجل لآخر : لي أخ اذا كلمته آذاني وأثمت ، واذا كرهته أراحني وسلمت .

فأنشده . وفي البعد مسلاةٌ وفي الصرم راحةٌ وفي الناس أبا لٌ سواه كثيرُ

آخر : ودّ ما لا تشتهيه النفسُ تعجيلُ الفراق

المسرة بفراق من لا تحبه :

منصور الفقيه :

ومستوجب شكرى باعراضهِ عني أجلُّ يدٍ عندي له بعدُه عني

تلافى بهجري بعضَ ما كانَ جرَّه عليَّ بوصلي قبل اعراضِه عني

واعتذر رجل الى آخر بتأخره عنه . فقال : ما رأيت احسانا يعتذر منه سوى هذا ! وقال اسحق الموصلي : ذكرت للعباس العلوي رجلا فقال : دعني أتذوّق طعم فراقه ، فهو والله لا تشجى له النفس ولا يدمى لفراقه الجفن !

شاعر : كلانا غنيٌّ عن أخيهِ حياتهُ ونحنُ اذا متنا أشدُّ تغانيا

الحث على مصارمة من رث حبل وده :

في المثل : خل سبيل من وهى سقاؤه . وقيل : لا تصحب من لا يرى لك في الود مثل ما ترى له . وقيل : شغل المرء بمشتغل عنه مسقطة من العيون ، واقباله على معرض عنه معرضة به لسوء الظنون . وقيل : جدعا لمن أعطى الرغبة من أعطاه الزهادة ، وما أدري أيها ألأم .

شاعر : من لم يُرِدْكَ فلا تردْه هِبْه كمن لم تستفِدْه

البحتري : شرقٌ وغربٌ تجد من معرضٍ عوضاً فالارضُ من تربةٍ والناسُ من رجلِ

وقال آخر :

إذا لم يزلْ صاحبٌ يلتوي فقطعُ قرابتهِ أروجُ

آخر : أرى الغبنَ كلَّ الغبنِ وصليَ صارماً وإن كانَ ذا فضلٍ ، وبِرّيَ جافيا

آخر : ولربَّ مصحوبٍ ترفت بلونهِ فلفظتُه قبل التطعم عاجلا

المجاملة في اعراض من رام صرم حبالك :

يستحسن في ذلك قول الاقرع بن حابس :

أصدُّ صدودَ امرىءٍ مجملٍ اذا حالَ ذو الودِّ عن حاله

ولستُ بمستعتبٍ صاحباً اذا جعلَ الهجرَ مِن باله
ولكنني قاطعٌ حبلَه وذلك فعلي بأمثالـه
وما إن أدلّ بحقٍ له عرفت له حقّ ادلالِه
واني على كلّ حالٍ له من ادبارِ ودٍ وإقباله
لراضٍ لاحسن ما بيننا بحفظِ الإخـاء واجلالِه

فضل ايثار الوحدة والحث عليه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : أحب العباد الى الله الأتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا ، واذا شهدوا لم يقربوا ، أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم . وقال مالك بن دينار لراهب : عظني ! فقال : ان استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سوراً من حديد فافعل . وقيل لسقراط : ألا تشاهد الملوك ؟ فقال : وجدت الانفراد بالخلوة أجمع لدواعي السلوة . وقيل لآخر : ما تجد في الخلوة ؟ قال : الراحة من مداراة الناس ، والسلامة من شرهم .

وقالوا لقاء الناسِ أنسٌ وراحةٌ ولو كنت أرضي الناسَ ماعِشتُ خاليا

وقيل : العزلة توفر العرض وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافأة . وقال : ما احتنك أحد قط إلا أحب الخلوة ، وقيل : توحد ما امكنك فمن وطئته الاعين وطئته الارجل . وقال حكيم : العاقل مستوحش من زمانه منفرد عن اخوانه . وقيل : استوحش من الناس كما تستوحش من السبع . وقال الجنيد : دخلت على السرى فقلت: أوصني فقال : لا تكن مصاحباً للاشرار ، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الاخيار . وقيل لذي النون رحمه الله : متى أقوى على عزلة الاخيار ؟ فقال : اذا قويت على عزلة النفس . قيل : ومتى يصح الزهد ؟ قال : اذا كنت زاهداً في نفسك هارباً من جميع ما يشغلك .

من أنس في الخلوة بالعبادة والقراءة :

قال حاتم الاصم : الزم بيتك فاذا اردت الصاحب فالله يكفيك ، وان أردت الرفيق فرفيقاك رقيباك ، وان أردت أنيساً فالقرآن يؤنسك وذكر الموت يعظك .

تركت الانسَ بالانسِ فما في الانسِ من أنسِ
وأقبلتُ على القرآنِ درساً أيما درسِ
عسى يؤنسني ذاك اذا استوحشتُ في رمسي

ذم الخلوة والوحدة :

قيل : أجهل الناس من استأنس بالوحدة واستكثر من الخلوة . وقيل : اياكم والعزلة فان في ملاقاة الناس معتبراً نافعاً ومتعظاً واسعاً فإن البيت رمس ما لزمته .

وحدةُ الانسانِ خيرٌ من جليسِ السوء عنده
وجليسُ الخيرِ خيرٌ من جلوسِ المرء وحدَه

وفي الحديث : المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس .

الشكوى من ذهاب الناس :

دخل عبيد بن شبرمة على معاوية وقد أتت عليه مائتان وعشرون سنة فقال له : يا عبيد ما شهدت من الزمان وما أدركت ؟ فقال : أدركت الناس يقولون ذهب الناس فلا مرتع ولا مفزع . وقيل : ما بقي من الناس الا كلب نابح أو حمار رامح أو أخ فاضح . وكانت عائشة تنشد قول لبيد :

ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافِهم وبقيت في خلفٍ كجلد الأجرَب

فقال ابن عباس : لئن شكت في زمانها فقد شكت قوم عاد في زمانهم اذ قد وجدوا في خزائنهم سهماً مكتوباً عليه :

بلادٌ بها كُنا ونحن نحبها إذِ الناسُ ناسٌ والبلادُ بلادُ

قال ابو الدرداء : كان الناس ورقاً لا شوك فيه فقد صاروا شوكاً لا ورقفيه . ان نافرتهم نفروك وان تركتهم ما تركوك . وقال عدي بن حاتم لمعاوية : معروفك الذي نعده اليوم منكراً معروف زمان لم يأت . وعن أبي صالح في قول الله تعالى (ويذهب بطريقتكم المثلى) أي بسراة الناس .

شاعر : ذهبَ الرجالُ المقتدى بفعالهم والمنكرونَ لكلِّ أمرٍ منكرِ
وبقيت في خلفٍ يُزَيِّنُ بعضُهم بعضاً ليدفع معورٌ عن معورِ

قال بعضهم : كان الله تعالى ما عنى بقوله (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) إلا أهل زماننا فإنهم ما تفاوتوا في البخل والجهل .

ذم الناس :

لما قدم محمد بن عبد الله بن طاهر مدينة السلام كتب الى اخيه وهو بخراسان يشكو اليه قلة الانيس وتأذيه بمضرة الجليس ، فكتب اليه :

طِبْ عن الأمّـة نفسا وارضَ بالوَحدة أنسا
لستَ بالواجـدِ خـلًا أو تردَّ اليومَ أمسا

ما رأينـا احـداً سا وى على الخـبرةِ فلسا

وقيل : خير الناس من لم تجر به. أخبر الناس تقلهم .

المتنبي : وصرتُ أشك فيمن أصطفيهِ لعلمي أنّـه بعضُ الأنامِ

وقال آخر :

ليس في الدنيا وفاء لا ولا في الناس خـيرُ
قـد بلوت الناسَ فالنا سُ كسيرٌ وعـويرٌ

وقال آخر :

بلوناُهم واحداً واحداً فكلهُم ذلِكَ الواحـدُ

وقيل لسفيان : دلنا على رجل نجلس اليه . فقال : تلك ضالة لا توجد . وقال بعضهم : الناس كلاب فاذا وجدت سلوقياً فاحتفظ به . وكتب بعضهم : أما بعد فاني أحمد الله إلى الناس وأذم الناس الى الله . وقال حكيم : من لم يستطع مزايلة الناس بجسده فليزايلهم بقلبه .

المتنبي : كلما أنبت الزمانُ قناةً ركّب الدهرُ في القناة سِنانا

قلة الاستغناء عن الناس والامر بمداراتهم :

قال رجل لابن عباس : ادع الله أن يغنيني عن الناس . فقال : ان حوائج الناس تتصل بعضها ببعض كاتصال الاعضاء ، فمتى يستغني المرء عن بعض جوارحه ؟ ولكن قل اغنني عن شرار الناس . وقيل : كان بعضهم يطوف ويقول : من يشتري مني بضائع بعشرة آلاف درهم ؟ فدعاه بعض الملوك وبذل له المال فقال له : اعلم أن الله لم يخلق خلقاً شراً من الناس ، وان لم يكن لك بد من الناس فانظر كيف تحتاج أن تعامل ما لا بد منه ، ولا غنى بك عنه ، ثم قال : هل يساوي هذا الكلام عشرة آلاف درهم ؟ قال : دونك المال ! ولم يأخذه .

أصناف الناس :

قال معاوية للاحنف : صف لي الناس وأوجز . فقال : رؤوس رفعها الحظ ، وكواهل عظمها التدبير ، وأعجاز شهرهم المال ، وأذناب ألحقهم الادب ، ثم الناس بعدهم بهائم ان جاعوا ساموا وان شبعوا ناموا . وقال سلمان : الناس أربعة اصناف آساد وذئاب وثعالب وضأن ، فأما الآساد فالملوك ، وأما الذئاب فالتجار ، وأما الثعالب فالقراء المخادعون ، وأما الضأن فالمؤمن ينهشه كل من يراه . وقال أمير المؤمنين : الناس ثلاثة : عالم ومتعلم وما سواهما همج .

امرؤ القيس :

عصافير وذبّانٌ ودودٌ وأخر من مجاجلة الذئاب

وقال علان العتابي : رأيت كلثوماً يأكل خبزاً في الطريق فقلت له أما تستحي تأكل بحضرة الناس ؟ فقال : أرأيت لو كنت في دار فيها بقور أما تأكل بحضرتهم ؟ قلت : نعم . قال : فهؤلاء بقور ! ثم قال : ان شئت أريتك دلالة ذلك . ثم قام ووعظ وجمع قوماً ثم قال : روي عن غير وجه أن من بلغ لسانه أرنبة أنفه أدخله الله الجنة ! فلم يبق أحد الا أخرج لسانه ينظر هل يبلغ . وقال رجل للشاعر : أين سكة الحمير ؟ فقال : اسلك أي سكة شئت فكلها دروب الحمير . وقال بعض العرب : طلبت الراحة فلم أجد أروح لنفسي من تركها ما لا يعنيها ، وتوحشت في البادية فلم أر أوحش من قرين السوء .

ومما جاء في محبة المعاشرين وبغضهم :

المحبوب في الناس :

قيل : فلان مودود في الورى مخصوص بالهوى .

كأن قلوبَ الناس في حبّه قلبُ

التنوخي : كأنك في كلّ القلوبِ محبّب فأنتَ إلى كلّ القلوبِ حبيبُ

الرفاء : وَدّ البريةُ أنّ عمرَكَ دائمٌ وكذا الربيعُ يحبّ منه دوامُه

آخر : محبب في جميع الناس ان ذكرت أخلاقه الغر حتى في أعاديه

آخر : محبّبٌ في قلوب الناس كلهمُ فكلّ قلبٍ اليه مائلٌ كِلفُ

اعتبار مودة صاحبك بما عندك :

في الأثر : الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . وقال بعضهم لآخر : إني أحبك . فقال : رائد ذلك عندي . وقال رجل لعبد الله بن جعفر : ان فلاناً يقول انه يحبني فبماذا أعلم صدقه ؟ قال : امتحن قلبه بقلبك ، فان كنت توده فانه يودك . وشاهد ذلك قول بكر بن النطاح :

وعلى القلوبِ منَ القلوب دلائلٌ بالودِّ قبلَ تشاهدِ الأرواح

وقال آخر :

قل للتي وَصفتَ مودتها للمستهامِ بذكرها الصبّ

ما قلتِ إلا الحقّ أعرفُه إنّ الدليل عليهِ مِن قلبي

قلبي وقلبُك بدعةٌ خلقـا يتجاريان بصادقِ الحب

آخر : لعمري لقـد زعمَ الزاعمون بأنّ القلوب تجاري القُلوبا
فلو كانَ حقاً كما تعلمون لما كان يجفو حبيبٌ حبيبا

المدعي محبة صديقه :

المتنبي : أحبك يا بدرَ الزمانِ وشمسَه وإن لامني فيكَ السهاوالفراقدُ
وذاكَ لأنّ الفضلَ عندكَ باهرٌ وليس لأن العيشَ عِنْدكَ باردُ
وإنّ قليلَ الحبِّ بالعقل صالحٌ وإنّ كثيرَ الحبِّ بالجهلِ فاسدُ

ابراهيم بن العباس :

وأنتَ هوى النفس من بينهم وأنتَ الحبيبُ وأنتَ المطاع
وما بك إن بعدوا وحشةٌ ولا معهم ان بَعُدْتَ اجتماع

آخر : فيا ليت ما بيني وبينكَ عامرٌ وبيني وبين العالمينَ خرابُ
وليتكَ تحلو والحياةُ مريرةٌ وليتك ترضى والانامُ غضابُ

النهي عن فوط الحب والبغض :

قال رجل لارسطاطاليس : عظني . قال : لا يملأن قلبك محبة شيء ولا يستولين عليك بغضه ، واجعلها قصداً فالقلب كاسمه يتقلب . وفي الأثر : أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

قلة المبالاة ببغض من لا يقصد ضرك :

قال عمر بنُ الخطاب رضي الله عنه لطليحة الأسدي : قتلت عكاشة فقلبي لا يحبك أبداً . قال : فما عشرة جميلة فان الناس يتعاشرون على البغضاء . وقال الوليد لرجل : إني أبغضك . فقال : انما تجزع النساء من فقد المحبة ولكن عدل وانصاف يا أمير المؤمنين . وقال ابن أبي الحواري لأبي سليمان : ان فلاناً لا يقع من قلبي . فقال : ولا من قلبي ، ولكنا لعلنا أتينا من قبل انه ليس فينا خير فلسنا نحب الصالحين . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل هم بطلاق امرأته : لم تطلقها ؟ قال : لا أحبها . قال : أوكل بيت يبنى على المحبة ، اين الرعاية والذمم ؟

أسباب المحبة والبغض ومضرتها ونفعها :

وروي في الخبر أن الله اذا أحب عبداً ألقى محبته في الملا ، فلا يمر به أحد إلا أحبه . وقالت عائشة

رضي الله عنها : جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها . وقال يحيى بن خالد : اذا كرهتم الرجل من غير سوء أتاه اليكم ، فاحذروه واذا أحببتم الرجل من غـــير خير سبق منه اليكم فارجوه .

كون المبغض معيبا :

قيل : لما أراد أنو شروان ان يصير ابنه ولي عهده استشار وزراءه فكل ذكر عيباً . فقال بعضهم : انه قصير وذلك لا يصلح للملك . فقال أنو شروان محتجاً له انه لا يكاد يرى إلا راكباً أو جالساً . فقال آخر : انه ابن رومية . فقال : الابناء ينسبون الى الآباء ، وانما الامهات أوعية . فقال الموبذ : انه مبغض الى الناس . فقال حينئذ : هذا هو العيب ! فقد قيل : ان من كان فيه خير ولم يكن ذلك الخير محبة الناس له فلا خير فيه ، ومن كان فيه عيب ولم يكن ذلك العيب بغض الناس فيه فلا عيب فيه . وقال الأحنف يوماً : فقير صدوق خير من غني كذوب . وقال بعض مجالسيه : ووضيع محبب خير من شريف مبغض . فقال الأحنف : هذه مثل هذه .

وصف بغيض :

قيل : فلان لا تحبه الناس حتى تحب الارض الدم . وذلك لأن الأرض لا تشرب الدم .
الشاعر اليتامي :

يا بغيضاً زاد في البغض على كل بغيضِ
أنتَ عندي قدح اللباب في كفِّ المريضِ !

آخر : رمينا بأقلى من جهنمَ منظراً وأقبــح آثاراً ِمنَ الحدثان
وأكره في الابصارِ من طالعِ الردى وأنحس آثاراً من الدبرانِ

آخر : ولو أن ذا فضلٍ لجا في حرامه لجــاء نفيل في الحرام يزاحمه

وقد مر من ذلك كثير .

التعريض بثقيل او بغيض :

كان أبو هريرة اذا رأى ثقيلا قال : اللهم اغفر له وأرحنا منه ! وقال ثقيل لمريض : ما تشتهي ؟ قال : أشتهي ان لا اراك . وقيل : ان ثقيلا قال لأعمى ان الله لم يأخذ من عبد كريمتيه إلا عوّضه عنهما شيئاً ، فما الذي عوضك ؟ قال : أن لا أرى أمثالك . وكان لابن سيرين خاتم منقوش عليه : أبرمت فقم ، فاذا استثقل انساناً دفعه اليه . وقيل : من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فوله أذناً صماء وعيناً عمياء .

ومما جاء في الزيارة

وصف الزيارة بأنها تغرس المحبة :

في كتب الهند : ثلاثة تزيد في الانس : الزيارة والمؤاكلة والمحادثة .

ما قيل في استزارة المحبوب :

بشار : يا رحمةَ اللهِ حلّي في منازلنا وجاورينا فدتك النفسُ من جارِ

آخر : واسقُطْ علينا كسقوطِ النَّدى ليلـةَ لا ناهٍ ولا آمرُ

وقال بشار :

قد زرتِنا مرةً في الدهرِ واحدةً ثني ولا تجعليها بيضةَ الديكِ

وقال بعضهم : اذا رأيت أن تحدد لي ميعاداً لزيارتك أتقوته الى وقت زيارتك فعلت . وكتب ابن المعتز الى صديق له : طالت علتك أو تعاللك ، وقد اشتد شوقنا اليك ، فعافاك الله من المرض في بدنك أو اخائك ، فانك ان أتيت فبار مشكور ، وان تأخرت عنا فجاف غير معذور . وقال ابراهيم الصولي : لا أعرف شعراً أحسن من قول العباس :

تعال نجدّدْ دارسَ الوصلِ بيننا كلانا على طولِ البعاد ملومُ

وكتب الصاحب إلى أبي اسماعيل بجرجان :

يا أبا بشرنا تأخرتَ عنّا قـد أسأنا لبعـدِ عهدِك ظنّا

كم تمنيتُ لي صديقاً صدوقاً فاذا أنتَ ذاك المتمنّى

فبغصنِ الشباب لما تثنّى وبعهد الصِّبا وإن بان عنا

كن جوابي لكي تردَّ شبابي لا تقل للرسول : كانَ وكنا !

المسرة بزيارة الصاحب :

قالوا : تجشم زائر من بينه ! فأجبتهم والنجمُ بين سعودي

لو كان ملّكني الكرام خدودَهم لفرشتُ أرضاً تحتَهُ بخدودِ

وقال ثعلب :

الفتحُ علقمةُ البكري خبّرنا أنّ الوزيرَ أبا مروانَ قد حضرا

فقلتُ للنفس : هذى منيةٌ قدرت — وقد يوافقُ بعضُ المنيةِ القدرا

البحتري : حبيبٌ سرى في خفيةٍ وعلى ذُعرٍ — يجوبُ الدجا حتى التقينا على قدرِ
فشككت فيه من سرور وخلته — خيالاً سرى في النوم من طيفهِ يسري

وله : فرحت حتى استخفَّني فرحي — فشبت عينَ اليقينِ بالوَهمِ
أمسح عيني مستثبتاً نظري — إخالني نائماً ولم أنمِ

وقال : وما زارني إلاّ ولهتُ صبابةً — إليه وإلا قلتُ : أهلا ومرحبا !

البشارة بورود الحبيب :

الخبزارزي :

ومبشري بقدومِ مَن أهواه — لا زالَ وهو مبشرٌ بمناهُ
عندي له بُشرى ولو ملّكتُه — روحي وقلبي قَلَّ عَنْ بشراهُ

زيارة من لا يزورك :

كتب بعضهم الى آخر : كل جفوة منك مغفورة للثقة بك ، وسنأخذ بقول قيس بن الاسلت :

ويكرُمها جاراتُها فيزرْنها — وتغفل عن إتيانِهن فتُعذرُ

ابن الحجاج :

والي لزوار لمَنْ لا يزورُني — إذا لم يكنْ في ودِّهِ بمريبِ

ابن ميادة :

فإن هو لم يهمم بنا اليومَ قادماً — قدمْنا عليه نحنُ في داره غدا

الاعتذار الى من قللت زيارته :

لئن عاقَ جسمي عن لقائِك مانعٌ — فما عاقَ قلبي عن لقائِك عائقُ
فإن ظهرَت مني دلائلُ جفوةٍ — فما أنا إلا مخلصُ الودِّ صادقُ

أبو حكيمة :

فلا تنكرْ فدتْكَ النفسُ أني — أغبكَ في اللقاء وفي المزارِ

فإني حيثُ كنتُ فليس ودي   بممنوحٍ سواكَ ولا معارِ

جحظة : فإن يكُ عن لقائِكَ غابَ وجهي   فلم تغبِ المودّةُ والإخاء
ولم يزلِ الثناء عليكَ تترى   بظهرِ الغيب يتبعهُ الثناء

الخوارزمي :

وما بي فيكَ مِن زهدٍ ولكن   اخففُ عنكَ أعباء الملالِ

وقال : إن كنتُ في تركِ الزيارةِ تاركاً   حظي فاني في الدعاء لجاهدُ
ولربما تركَ الزيارةَ مشفقٌ   وأتى على غلي الضميرِ الحاسدُ

اعتذر بعض الادباء الى أخ له في تأخره فأجابه :

إذا صحَّ الضميرُ فكلُّ هجْرٍ   واعراضٍ يكونُ له انقضاء

وقال : إنَّ محضَ الودَّ لا يز   ري به طولُ تناء
وانقطاعٌ مِن كتاب   وتراخٍ مِن لقاء
إنما الوامقُ مَن يحملُ أثقال الجفاء
والذي تضجرهُ الجفوةُ مدخولُ الإخاء

آخر : أغيبُ عنك بودٍّ لا يغيرُه   نأي المحلِ ولا صرفٌ مِنَ الزمنِ

الشكوى ممن يقلل الزيارة :

في المثل : أنت كبارح الاروى قلما يرى .

شاعر : وحظك لقيةٌ في كلِّ عامٍ   موافقة على ظهرِ الطريق
سلاماً خالياً عن كل شيء   يعودُ به الصديقُ على الصديق

أبو الجهم : زائرٌ يهدي الينا نفسَه في كل عامِ

استقراب الطريق في زيارة الحبيب :

وكنتُ إذا ما جئتُ سعدى أزورُها   أرى الدارَ تطوى لي ويدنو بعيدُها

ابن ميادة : تقرّب لي دارَ الحبيبِ وإن نأى ... وما دارُ من ابغضتُه بقريبِ

العباس : يقرِّبُ الشوقُ داراً وهي نازحةٌ ... مَنْ عالجَ الشوقَ لم يستبعدِ الدارا

العباس : ترى الرِجلَ قد تسعى إلى من تحبّه ... وما الرِّجلُ الا حيث يسعى بها القلبُ

من حثه شوقه نحو محبوبه :

قال الموصلي :

صبٌّ يحثُّ مطاياه تذكُّرُكم ... وليس ينساكُم ان حلّ أو سارا

آخر : يعتادني طربي اليك ويعتلي ... وجدي ويدعوني هواك فاتبعُ

عمرو بن شاس :

إذا نحنُ أدلجنا وأنت أمامنا ... كفى لمطايانا بذكراك حاديا

العباس : لا يهتدي قلبي الى غيرِكم ... كأنما سُدّ عليهِ الطريق

متابعة المحبوب :

قال اعرابي :

وان تَدّعي نجداً أدّعه ومَن به ... وان تسكني نجداً فيا حبذا نجد !

المهلبي : ان كنتِ أزمعتِ الرحيلَ ... فان رأيي في الرحيلِ

أو كنتِ قاطنةً أقمت ... وان منعتِ دنو سولي

كالنجم يصحبُ في المسير ... ولا يزورُ لدى النزولِ

معاتبة من ذكر شوقه :

يا مَن شكا عبثاً الينا شوقَه ... فعل المشوقِ وليسَ بالمشتاقِ

لو كنتَ مشتاقاً اليّ تريدُني ... ما طبتَ نفساً ساعةً بفراقِ

وحفظتني حفظَ الخليلِ خليلَه ... ووفيتَ لي بالعهدِ والميثاقِ

تفضيل التزاور على التجاور :

قال عمر رضي الله عنه : زاوروا ولا تجاوروا . وقال : ادمان اللقاء سبب الجفاء . وفي المثل : من

يتجمع يتقعقع أي تقع الخصومة بين المتجاورين .

الحث على تقليل الزيارة وكراهة مداومتها :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : زر غبا تزدد حبا .

شاعر : اغبب زيارتك الصديق يراك كالشيء استجده
إن الصديق يمل من ان لا يزال يراك عنده

وقيل : قلة الزيارة أمان من الملالة وكثرة التعاهد سبب التباعد .

أبو تمام : وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زادت محبة إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

آخر : عليك باغباب الزيارة إنها تكون إذا دامت الى الهجر مسلكا
فاني رأيت الغيث يسأم دائماً ويسأل بالايدي اذا هو أمسكا

شكوى من خفف الزيارة :

كشاجم : بأبي وأمي زائر متقنع لم يخف ضوء الشمس تحت قناعه
لم أستتم عناقه لقدومه حتى ابتدأت عناقه لوداعه
فمضى وأبقى في فؤادي حسرة تركته موقوفاً على أوجاعه

آخر : وزائر زار وما زارا كأنه مقتبس نارا
ألم بالباب أخا نجوة ما ضره لو دخل الدارا
نفسي فدا لك من زائر ما حل حتى قيل : قد سارا

ابن ابي البغل :

حبيب اذا ما زارنا قل لبثه وإن هو عنا غاب طال جفاؤه

وفي عذر تخفيف الزيارة قال أبو العيناء : سلام معظم ، وجلوس مخفف ، وانصراف متأسف .

شكاية من تأخر عنك :

حاذرت إذ واصلت إملالنا فخف إذا ما غبت أن نسلو

وقال اسحاق : كنت أزور العباس بن الحسن فتأخرت عنه مدة مديدة ، فقال لي : أذقتنا نفسك فلما استعذبناك لفظتنا ؛ وكان بعضهم يختلف الى الاعشى فتأخر عنه أياماً فلقيه فأنشده :

ولجّ بك الهجرانُ حتّى كأنما ترى الموتَ في البيتِ الذي كنتَ تألفُ

العباس بن الأحنف :

مَنْ سائلٌ بدرَ الدجا ما باله ترك الطلوعا

وقال ابن الرومي :

يعتلّ بالشغل عنا ما يزاورُنا والشغلُ للقلبِ ليسَ الشغلُ للبدنِ

شكوى من قل الالتقاء معه :

ابن سكرة :

إن أغِبْ لم تغِبْ وإن لم تَغِبْ غبتُ كأن افتراقَنا باتفاقِ

الصنوبري :

اذا حضرنا غبتَ أو لم تغِب نحضر فنحنُ الوردُ والنرجسُ
لم يجمعا للعين في روضةٍ قطُّ ولم يجمعْهما مجلسُ

منصور الفقيه :

هجرتَ المسجدَ الجامعَ والهجرُ له ريبَة
فأخبارُكَ تأتينا على الأعلام منصوبة
فان زدتَ مِن الغَيْبة زدْناك مِن الغِيبَة

زيارة من لا تحبه :

قالت اعرابية :

فلا تحمُدوني في الزيارة إنني أزورُكم إن لم أجِدْ متعلّلا

وبعث عمرو بن مسعدة الى أبي العتاهية فاستزاره فقال :

كسّلني اليأس منك عنك فما أرفعُ عيني إليك من كسلي

إني اذا ما الصديقُ أوحشني قطعتُ منــه حبائِلَ الأملِ

آخر : يقولون : زرنا واقض واجب حقنا وقد اسقَطَت حالي حقوقَهم عني
إذا أبصروا حالي ولم يأسفوا لها ولم يأنفوا منها أنفتُ لهم مني

آخر : اذا ما تقاطعنا ونحنُ ببلدةٍ فما فضلُ قربِ الدارِ منّا على البعدِ

القيام للصديق الزائر :

كان الاحنف مستنداً الى سارية في المسجد وحده فأقبل بعض اخوانه ، فتنحى له عن مجلسه فقال : يا أبا بحر ما عندك من أحد ولا بمجلسك ضيق فلم تنحيت ؟ قال : كرهت ان تظن أني لم أهش لزيارتك ومجيئك ، فشكرت ذلك بأقرب ما حضرني من الاكرام . وقال محمد بن يزيد : حضر بعض الناس مجلس كبيرٍ فنهض له فقال له في ذلك فقال :

لئن قمتُ ما في ذاك عندي غضاضةٌ لديّ لأني للشريفِ مذلــل
على انــه مني لغيركَ هجنةٌ ولـكنه مثلي لمثلِك يحمــلُ

وقال غيره :

فلما بصرنا بــه ماثلا حللنا الحُبا وابتدرنا القياما
فــلا تنـكرنّ قيامي له فإنّ الـكريم يجلّ الكِراما

كراهة القيام :

أقبل معاوية وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر جالسان ، فقام ابن عامر ولم يقم ابن الزبير فقال معاوية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوّأ مقعده من النار ! وقال صلى الله عليه وسلم : لا يقومن الرجل لغيره من مجلسه ثم يجلسه فيه . وقيل : الكراهة في أن يقعد الرجل ويقيم الناس بين يديه .

الحد الثالث عشر

في الغزل وما يتعلق به

ما جاء في اوصاف الهوى واحوال العشاق

ماهية العشق :

سئل بعض الفلاسفة عن العشق فقال : جنون إلهي ! لا محمود ولا مذموم . وسئل عنه آخر فقال : حركة النفس الفارغة .

شاعر : هل الحبُّ إلا زفرةٌ بعدَ زفرةٍ وحرٌّ على الاحشاء ليس له بردُ
وفيضُ دموعِ العين يا ميّ كلما بدا علم من أرضكم لم يكن يبدو

وقال بعض الصوفية : الهوى محنة امتحن الله بها خلقه يستدل به على طاعة خالقهم ورازقهم . وقيل لبعضهم : ما العشق ؟ فقال : ارتياح في الخلقة وفرح يجول في الروح ، وسرور ينساب في أجزاء القوى . وقال العيني : سألت اعرابياً عن الهوى فقال : هو أظهر من ان يخفى ، وأخفى من ان يرى ، كامن كمون النار في الحجر ، إن قدحته أورى ، وإن تركته توارى . وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقته فقال : الذي لا يزيده البر ولا ينقصه الجفاء .

أحوال فروع الهوى وأنواعه :

قال العلماء : الهوى أنواع أوله العلاقة وهو الشيء يحدثه النظر والسمع فيخطر بالبال ، ثم ينمو فيقوى فيصير محبة ، والحب اسم مشترك يجمع ضروباً من ميل النفس كحب الولد والمال ، ثم الهوى ثم المودة ثم الصبابة ، ثم العشق ثم الوله والهيام والتتيم ، وهو أرفع درجات الحب لانه التعبد .

شاعر : ثلاثةُ أحبابٍ فحبٌّ علاقةٍ وحبٌّ تملاقٍ وحبٌّ هو القتلُ !

وسئل بعض الصوفية عن الحب والهوى فقال : الهوى يحل في القلب والمحبة يحل فيها القلب . وقيل :

العشق اسم لما يفضل من المحبة ، كما ان السخاء اسم لما جاوز الجود ، والبخل اسم لما قصر عن الاقتصاد ، والهوج اسم لما فضل عن الشجاعة . وقال بعض الفلاسفة : الحب والعشق والهوى من جنس ، لكن العشق اشتهار وتضرع ، والوجد هو الحب الساكن الذي اذا رأى صاحبه شغف به ، واذا غاب لهج بذكره ، والهوى ما تتبعه النفس غياً كان أم رشداً ، حسناً كان أو قبيحاً ولذلك ذمه الله تعالى بقوله : ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله .

الاسباب المولدة للعشق :

زعم بعض المتفلسفين أن الله تعالى خلق الارواح كلها كهيئة كرة ، ثم قطعها انصافاً فجعل في كل جسد نصفاً فكل جسد لقي الجسد الذي فيه نصفه حصل بينهما عشق ، وتفاوت حالهما في القوّة والضعف على حسب رقة الطبائع . وزعم بعضهم ان الصداقة على ثلاثة أنواع اما لاتفاق الأرواح فيكون لاتفاق الشمس والقمر في المولدين في برج واحد ، فلا يجد أحدهما بدأ من حب صاحبه ، واما المنفعة تحصل فتولد ذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها . وأما الألفة تجتمع مواد الحرص اليها ، ولهذا قال المتنبي :

وما العشقُ الا غرة وطماعةٌ   يعرضُ قلبٌ نفسَه فتصابُ

الصمد المري :

وما العشق الا النارُ توقد في الحشا   وتذكى ان انضمت عليه الجوانح

شدة معاناة العشق :

اعرابي : ما أشد جولة الرأي عند الهوى ، وفطام النفس عند الصبا ، ولقد تصدعت كبدي للمحبين ، فلوم العاذلين قرطة في آذانهم ونار مؤججة في أبدانهم ، لهم دموع على المغاني كغروب السواني . وقيل : كل شهوة تخطر فمداواتها سهلة ما خلا العشق .

ما يولده العشق من الاخلاق الحميدة :

شكا معلم سعيد بن مسلمة ولده اليه فقال : انه مشتغل بالعشق . فقال : دعه فانه يلطف وينظف ويظرف .. وكان ذو الرياستين يبعث أحداث أهله الى شيخ يعلمهم الحكمة فقال لهم يوماً : هل فيكم عاشق ؟ قالوا : لا . قال : اعشقوا واياكم والحرام ، فالعشق يفصح الفتى ويذكى ، ويسخي البخيل ، ويبعث على التنظيف وتحسين الملبس ، فلما انصرفوا قال لهم ذو الرياستين : ما استفدتم اليوم ؟ قالوا : كذا وكذا . قال : نعم وانما أخذه مما روي ان بهرام جور كان له ابن أهّله للملك بعده ، وكان ساقط الهمة رديء النفس سيىء الخلق ، فغمه ذلك ووكل بـه من يعلمه ، فلم يكن يتعلم فقال معلمه : كنا نرجوه على حال فحدث منه ما أيأسنا ، وهو انه عشق بنت المرزبان فقال : الآن رجوت فلاحه ، ثم دعا أبا الجارية فقال :

اني مستسر اليك سراً فلا يعدونك ، اعلم ان ابني عشق ابنتك وأريد ان أزوجها منه ، فمرها بان تطمعه من غير أن يراها ، فاذا استحكم طمعه فيهـــا اعلمته أنها راغبة عنه لقلة أدبه ، ثم قال للمعلم : خوفه بي وشجعه على مراسلة المرأة ، ففعلت المرأة ما أمرت به فقال الغلام في نفسه : أنا أجتهد في تحصيل ما أصل اليها به ، فأخذ في التأدب وتعلم الشجاعة . ثم قال أبوه للمؤدب : شجعه على ان يرفع أمرها ويسألني أن أزوجها منه ، ففعل فزوجها من ابنه وقال : لا تزدرين بها في مراسلتها اليك فاني كنت أمرتها بذلك ، وان من صار سبباً لعقلك فهو أعظم الناس بركة عليك .

العرجي : تجشمُ المرء هولاً في الهوى كرمُ

وقال آخر :

لا عارَ في الحب ان الحبَّ مكرمةٌ لكنهُ ربّما أزرى بذي الخطرِ

وقيل : لو لم يكن في العشق الا أنــــه يشجع الجبان ، ويصفي الاذهان ويبعث حزم العاجز لكفاه شرفا .

شاعر : الحبُّ شجّع قلبَ كلِّ فروقةٍ والحبُّ حمّل عاجزاً فأطاقا

ذم من لا يعشق وكدر حياته :

اعرابي : من لا يعشق فهو رديء التركيب جافي الطبع كز المعاطف . كان ابن أبي مليكة يؤذن فسمع غناء فطرب وقال :

اذا أنتَ لم تطربْ ولم تدرِ ما الهوى فكنْ حجراً من يابسِ الصخرِ جلمدا

وقال : من عاشَ في الدنيا بغيرِ حبيبِ فحياتُه فيهـا حياةُ غريبِ

ما تنظرُ العينانِ أحسنَ منظراً مِن طالبٍ إلفاً ومِن مطلوبِ

ما كان في حورِ الجنان لآدمٍ لو لم تكنْ حواء من مرغوبِ

قد كان في الفردوسِ يشكو وحشةً فيها ، ولم يأنسْ بغيرِ حبيبِ

ذكر من عشق من الكبار :

قد علم ما كان من داود عليه السلام وعشقه امرأة أوريا والتحاكم اليه وقوله تعالى : إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة (الآية) حتى فطن للقصة ، فاستغفر ربه (الآية) وخبر يوسف وامرأة العزيز وقوله تعالى : قد شغفها حبا، وخبر النبي صلى الله عليه وسلم مع زينب امرأة زيد ، قال العباس بن الأحنف :

أستغفرُ اللهَ إلا مِن محبتِكم فإنها حسناتي يوم ألقاهُ
فإن زعمتَ بان الحبَّ معصية فالحبُّ أحسنُ ما يعصى بهِ اللهُ

من تهوه الهوى عن عزه :

كان للرشيد ثلاث جوار اشتد شغفه بهن فقال :

ملكَ الثلاثُ الآنساتُ عناني وحلَلنَ مِن قلبي بكلِ مكانِ
مالي تطاوعني البريةُ كلُّها وأطيعُهن وهنَّ في عصياني
ما ذاك إلا أنَّ سلطانَ الهوى وبهِ قوينَ أعزُّ مِنْ سلطاني

عروة : وكم من كريمٍ قد أضرَّ بهِ الهوى فعوّده ما لمْ يكن يتعودُ

كثير : ضعائِفُ يقتلنَ الرجالَ بلا دمٍ فيا عجبا للقاتلات الضعائفِ

الخبزارزي :

ولربَّ عبدٍ في الهوى يستعبدُ الحرَّ المطاعا

قيل لرجل : ان ابنك قد عشق . فقال : عذب قلبه وأبكى عينه وأطال سقمه! وقال بعض الفلاسفة : لم أر حقاً أشبه بباطل من العشق ، هزله جد ، وجده هزل ، أوله لعب وآخره عطب .

إنَّ الهوانَ هو الهوى جزم اسمُه فإذا لقيتَ هوى لقيتَ هوانا

آخر : وما كيِّسٌ في الناسِ يحمدُ رأيهُ فيوجد الا وهو في الحبِ أحمقُ

حمد تحمل المذلة في الهوى :

شاعر : إنَّ التذّللَ في حكم الهوى شرفُ

آخر : لا تأنفَنَّ مِن الخضوع لذي الهوى واخضعْ لالفِك كائناً مَن كانا

وقيل : التذلل للحبيب من شيم الاريب . ونقشت ظريفة على خاتمها :

قصيرةٌ مِن طويلَة نفسُ المحبَّ ذليلَه

قال الاصمعي : غضب الفضل بن يحيى على جارية فبعثت الي تسألني ان استرضيه ، فسألته فقال :

الذنب ذنبها . فقلت : وكيف موقعها من قلبك ايها الامير ؟ قال : أحسن موقع وانما أريد بهــذا الهجر تهذيبها . قلت : فاستعمل فيها وصية العباس بن الأحنف . قال : وما هي ؟ قلت :

تحمَّلْ عظيمَ الذنبِ ممن تحبُّه وان كنتَ مظلوماً فقلْ أنا ظالمُ
فإنك إن لم تغفرِ الذنبَ في الهوى تفارقُ مَن تهوى وأنفُك راغمُ

وصف الهوى بانه جنون :

وصف اعرابي الهوى فقال : هو طرف من الجنون ان لم يكن عصارة السحر ؛ وعليه :

أداءٌ عراني مِـن جنابك أم سحْرُ

غيلان بن عقبة :

هو السحرُ إلا أن للسحر رقيةً واني لا ألقى مِن الحبِّ راقيا

ابن الرومي :

أهوى الهوى كلَّ ذي لبٍّ فلستَ ترى إلا صحيحاً له أفعالُ مجنونِ

من شغف بقبيح ليس فيه موضع للعشق :

تيقَّن من رآكَ تحبُّ قينا بان الحبَّ ضربٌ مِن جنونِ

مغالبة الهوى .

قيل : مغالب الهوى كمغالب الدنيا .

شاعر : قد كنتُ أعلو الحبَّ حيناً فلم يزل بي النقضُ والابرامُ حتى علانيا

آخر : فوالله ما أدري أيغلبُني الهوى اذا جدَّ جدُّ البينِ أم أنا غالبه ؟
فإن استطعْ أغلبْ فان يغلبِ الهوى فمثلُ الذي لاقيت يغلبُ صاحبَه

استعظام المحبوب وجلالته في عين المحب :

يستحسن في ذلك قول بعضهم :

أهابُك اجلالاً وما بك قدرةٌ عليَّ ولكن ملء عينٍ حبيبُها

آخر : تمنيتُه حتى إذا ما رأيتُهُ بهتُّ فلم أملكْ لساناً ولا طرفا
وأطرقتُ اجلالاً له ومهابةً وحاولتُ أن يخفى الذي بي فلم يخفا
فلو أنني مُلِّكتُ مِن ثغرهِ الذي تمكن فيه الدرّ قبلتُه ألفا

وصف حب تمكن في الحشا :

كثير : أباحتْ حمى لم ترعه الناسُ قبلها وحلّتْ تلاعاً لم تكن قبلُ حلّتِ

العباس بن الأحنف :

لا تحسبنّي ماذقاً في الهوى إني على حبّكَ مطبوعُ

عبيدالله بن طاهر :

شققْتُ القلبَ ثم ذررْتُ فيه هواكَ فليم فالتأم الفطورُ
تغلغَلَ حيثُ لم يبلغْ شرابٌ ولا حزنٌ ولم يبلغْ سرورُ

قيل لابي العتاهية أي شعرك أعجب اليك ؟ قال قولي :

قال لي أحمدٌ، ولم يدر ما بي : أتحبُّ الغداةَ عتبة حقا
فتنفسْتُ ثم قلتُ : نعم حباً جرى في العروقِ عرقاً فعرقا ا

قال رجل لمحبوبه : حبك متولٍّ على فؤادي وذكرك سميري . فقال له محبوبه : أما أنا فلا أحب أن يقع طرفي على سواك .

عمر بن أبي ربيعة :

فمن كان لا يعدو هواه لسانَه فقد سار في قلبي هواكَ وخيّما
وليسَ بتزويقِ اللسان وَصوْغِهِ ولكنَّه قد خالطَ اللحمَ والدما

المهلبي : وصِرْنا في محبتِنا حديثاً يهجنُ شرحُه قيساً ولبنى

من ذكر ان قلبه ناصر محبوبه عليه :

العباس بن الأحنف :

قلبي الى ما ضرني داعي يُكثر أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوّي اذا كان عدوّي بين اضلاعي ؟

أخذ ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم : أعدى عدويك نفيسة بين جنبيك .

شاعر : يؤازرهُ قلبي عليّ وليس لي يدانِ على قلبي عليه تؤازره

آخر: أقامت على قلبي رقيباً وناظري فليسَ يؤدّي عن سواها الى قلبي

قتيل الهوى شهيد :

روي في الخبر : من عشق فعف فمات مات شهيداً !

الخبزارزي :

وحبك ما استحسنت خير مجربٍ عليك اذا لم تنتهك فيه محرما

الفتح بن خاقان :

زفرةٌ في الهوى أحطُّ لذنبٍ من غزاةٍ وحجةٍ مبرورهْ

المهلب : أشتهي الآن أن أصلي على نعشِ محبّ قد ماتَ في الحبّ وَجْدا

قيل : ذنوب العشاق ذنوب اضطرار لا اختيار ، وما كان كذلك لم يستحق عقوبة .

كون قتيل الهوى هدرا :

قال عبد الله بن جندب : خرجت فرأيت فساقاً فيهن امرأة كأنها منحوتة من فضة فتمثلت بقول قيس بن ذريح :

خذوا بدمي ان متُّ كلّ خريدةٍ مريضةِ جفنِ العين والطرفُ فاترُ

فقالت المرأة : يا ابن جندب إن قتيلنا لا يودى وأسيرنا لا يفدى : وقال ابن عباس : قتيل الهوى هدر ولا عقل ولا قود .

أبو حية النميري :

رمين فأقصدنَ القلوبَ وما نرى دماً مائراً الاّ جرى في الحيازمِ
ولكن لعمرُ الله ما طل مسلما كغرّ الثنايا واضحاتِ الملاغمِ
وانّ دماً لو تعلمين جنيتــه على الحي جاني مثله غيرُ سالم

مسلم بن الوليد :

أديرا عليّ الكاسَ لا تشربا قبلي ولا تطلبا ِمن عندِ قاتلتي ذحلي

من أمر ان يقتص من محبوبه :

شاعر : خليلي ان حانَتْ وفاتيَ فاطلبا دمي ِمن سليمي واطلبا بجميلِ

الحسين بن الضحاك :

غزالٌ ما اجتلاهُ الطرفُ الا تحيّر في ملاحـةِ وجنَتَيهِ
خذوا بدمي محاسنه وخصُّوا مقبّله وبردَ ثنيتيــهِ

الاشفاق من أن يلحق المحبوب اثم في قتله :

أحمد بن يوسف :

وفي الموتِ لي من لوعةِ الحبّ راحةٌ ولكنني أخشى ندامتهـا بعدي

استطابة الاذى في معاناة الهوى :

المجنون : يقولون : ليلى عذّبتك بحبّها ألا حبذا ذاك الحبيبُ المعذّب ا

آخر : تشكى المحبوب الصبابة ليتني تحملت ما ألقاه من بينهم وحدي
فكانَتْ لنفسي لذة الحبّ كلُّها فلم يلقها قبلي محبٌ ولا بعدي

آخر : دع الحبّ يصلي بالأذى ِمن حبيبهِ فكل أذى ممن تحبُّ سرورُ
تراب قطيع الشاملي عين ذئبها اذا ما تلا آثارَهن ذرور

المتنبي : سهادٌ اتانا منك في العينِ عندنا رقاد وقلام رعى سربكم ورد

وقال : ضنى في الهوى كالسم في الشهدِ كامناً لذذْتُ به جهلًا وفي لذتي حتفُ

وقال : والعشقُ كالمعشوقِ يعذبُ قربُه للمبتلي وينالُ من حوبائِهِ
لو قلتُ للدنف الحزينِ فديتُـه مما بـهِ لأغرته بفدائِهِ

التبرم في الهوى :

محمد بن عبد الله بن طاهر :

ليت الهوى لم يكنْ بيني وبينكمُ   وليت معرفتي إياكَ لم تكنِ

البحتري : رحلوا فايةُ عبرةٍ لم تسكبِ   أسفاً وأي عزيمةٍ لم تغلبِ

لو كنتَ شاهدَنا وما صنعَ الهوى   بقلوبنا لحسدتَ من لم يحببِ

التلذذ بالهوى عند المواصلة والتبرم به لدى المعارضة :

الخوارزمي :

وهذا الهوى عيشُ المحبِّ اذا صفا   ولكن اذا لم يصفُ كان له حتفا

وهب الهمذاني :

ولي بين هجرانِ الحبيب ووصلهِ   مصيران : موتٌ تارةً ونشورُ

التعبد للمحبوب وتذليل النفس فيه :

قد أجمع الادباء على تفضيل قول أبي الشيص :

وقف الهوى بي حيثُ أنت فليس لي   متأخرٌ عنهُ ولا متقدمُ

أجد الملامة في هواك لذيذةً   حبًا لذكرك فليلمني اللوّمُ

أشبهتُ اعدائي فصرتُ أحبُّهم   اذ كان حظي منك حظي منهمُ

وأهنتني فأهنتُ نفسي صاغراً   ما من يهون عليك ممّن يكرمُ

ويستعذب قول المتنبي حتى ما من أديب إلا وهو يرويه ، ولا مغن إلا وهو يغنيه :

يا من يعزّ علينا أن نفارقهم   وجدانُنا كلُّ شيءٍ بعدكم عدمُ

ان كانَ سرّكمُ ما قالَ حاسدُنا   فما لجرحٍ اذا أرضاكمُ ألمُ

المتبرم بمحبوبه عمو عداه والمتبرم عند فقد بسواه :

ابراهيم بن العباس :

وأنتَ هوى النفس مِن بينهم   وأنتَ الحبيبُ وأنتَ المُطاع

وما لي ان بعدوا وحشةٌ ولا معهم ان بعدْت اجتماع

أبو فراس : فيا ليتَ ما بيني وبينَكَ عامرٌ وبيني وبين العالمينَ خرابُ
وليتَكَ تحلو والحياةُ مريرةٌ وليتكَ ترضى والأنام غضابُ

آخر وكنتُ إذا داري بطيبك أسعفَتْ رضيتُ على الدنيا فما استزيدُها

الماهر : الناسُ أنتَ فأينَ عنكَ معرجي ؟ والأنسُ فيك فأينَ عنك أيَمم ؟

آخر : فكلُّ حياةٍ مع سواكَ منيةٌ وكل ضحىً في أرضِ غيرِكَ غيهبُ

اعرابية : فما أحسنَ الدنيا وعندي خالد واقبحَها لما تجهَّز غازيا !

وقال رجل لامرأة : قد أخذت قلبي فلست استحسن سواك ! فقالت : ان لي أختاً هي أحسن مني وها هي خلفي ! فالتفت الرجل . فقالت : يا كذاب تدعي هوانا وفيك فضل لسوانا .

الاستغناء بالحبيب عن كل خير وطيب :

بعضهم : ولو جاوَرَتنا العامَ آخرَ لم نبل على جدبنا ان لا يصوبُ ربيع

كشاجم : ما أرتجي بالرياضِ فيك غنىً عنهنّ لي منظرٌ وحسنُ غنا
أديرُ طرفي فلا أرى حسناً الا أرى فيكِ ذلك الحُسْنا

اجابة الهوى اذا دعا :

بعض بني أسد :

اذا أمرَتكَ النفسُ ان تتبعَ الهوى فقلْ سامعٌ للأَمر منك سميعُ

وهذا خلاف قول الآخر :

اذا أنت لم تعصِ الهوى قادَكَ الهوى الى بعضِ ما فيه عليكَ مقالُ

ولهذا باب في أول الكتابة .

ولتوبة : ولو أن ليلى الاخيليةَ سَلَّمت علي ودوني جندلٌ وصفائحُ
لسلمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا اليها صدى من جانبِ القبرِ صائحُ

فيقال : لما مات توبة ومضى على ذلك زمان وتزوجت ليلى مرت مع زوجها يوماً بقبر توبة فقال : ألا تسلمين عليه لننظر هل صدق في قوله : ولو ان ليلى (البيتين) فسلمت عليه فندت هامة من ناحية قبره وصرخت ، فنفر جملها وسقطت فاندق عنقها فماتت فدفنت بجانبه .

جهل المحب بقبائح محبوبه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : حبك الشيء يعمي ويصم أي يعمي عن الرشد ويصم عن سماع المواعظ على ذلك . قال معاوية : لولا يزيد لابصرت رشدي .

شاعر : يا عتبَ ما أنا عن فعالِك بي أعمى ، ولكن الهوى أعمى

آخر : وعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ كما أنَّ عينَ السخط تُبدي المساويا

المتنبي : ويقبحُ مِن سواكَ الفعلُ عندي وتفعلُه فيحسن منك ذاكا

علي بن عبد الله بن جعفر :

ولائمٍ لامَ فيه يبغي بذلك شيني
فقلتُ إذ لامَ فيه هلّا نظرت بعيني !

وقال الاصمعي : سألني الرشيد عن حقيقة العشق فقلت : أن يكون البصل منها أطيب من المسك من غيرها .

عذر من أحب قبيحاً :

قيل لرجل : لم اخترت من جواريك اقبحهن ؟ فقال : لان الهوى ليس نخاساً فيختار أثمنهن . وقال رجل للجماز : ابتلاك الله بحب فلانة لامرأة قبيحة فقال : يا أحمق لو ابتلاني الله بحبها لكانت كالحور العين عندي ، ولكن ابتلاك بان تكون في بيتك وأنت تبغضها ولا يمكنك التخلص منها . وقيل لرجل : اخترت فلانة مع قبحها فقال : لو صح لذي الهوى اختيار لاختار ان لا يعشق . وقيل : العين اذا أبصرت الهوى عميت عن الاختيار .

من جعل محبوبه كمعبوده :

مذهب الحلوليين معروف فيما يدعونه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

شاعر : لما رآهُ النصارى لا شبيهَ له وشاهدوه بأسماعٍ وأبصارِ
خرّوا سجوداً وقالوا : حلّ ثانية في صورة الانس ذاك الواحدُ الباري

آخر : أفدي بنفسي ِمن بدرٍ على غصُن   تكادُ تأكلهُ عيناي َ بالنظرِ
إذا تفكرتُ فيه عند رؤيتهِ   صدّقتُ قولَ الحلوليينَ في الصورِ

هوى ثبت في الصغر وبقي على حالته في الكبر :

كل هوى ثبت في الصغر فهو كالنقش في الحجر ، لا تغيره الاحوال ولا تبدله الاعوام .

قال ابن الطثرية :

أتاني هواها قبل أن أعرفَ الهوى   فصادفَ قلباً خالياً فتمكّنا

وقال : وعلقت ليلى وهي ذاتُ ذوائبٍ   تردّ علينـا بالعشي المراميا
فشبّ بنو ليلى وشبّ بنو ابنها   واعلاق ليلى في الفؤاد كما هيا

من ذكر ان هواه لا يزول إلا بموته :

شاعر : ستبقى لها في مضمر القلبِ والحشا   سريرةُ ودٍّ يومَ تُبلى السرائرُ

آخر : يهيمُ فؤادي ما حييتُ بذكرِها   ولو أنني قد ُمتُّ جاوبها الصدى

المفاضلة بين قديم الهوى وحديثه :

قال الأصمعي : رأيت في طريق الحج جاريتين كفلقتي القمر ، فلما كانت السنة الثانية رأيت احداهما فسألتها عن أختها فقالت : تزوج بهـا ابن عم لها . فقلت : لو أدركتها لتزوجتها فقالت : ما يمنعك من شقيقتها في حسبها ونسبها وشريكتها في حسنها ؟ فقلت قول كثير :

اذ واصلتنا خلة كي تزيلها   عرضنا ، وقلنا الحاجبية أول ؟

فقالت : بيننا كثير أليس هو القائل :

هل وصلُ عزةَ إلا وصل غانيةٍ   في وصلِ غانيةٍ عن وصلِها خلفُ ؟

وحدث يحيى بن أكثم المأمون ان كثيراً اجتمع مع عزة فتنكرت له متنقبة وقالت : من أنت ؟ قال : كثير . فقالت : وهل تركت عزة فيك نصيباً لغيرها ؟ فقال : لو أن عزة كانت أمة لي لجعلتها لك . فكشفت البرقع وقالت : أهذا ايضاً كذب الوشاة ؟ فاستحيا ، فقال المأمون : لقد استحييت له وأنا على سريري . وقال جعفر بن سليمان : قصدت المهدي يوماً فقال : دخلت الي جارية يقال لها حسناء ، ودخلت اخرى : يقال لها ملكة ، وأردت القيلولة فقلت : عند ايكما أقيل ؟ فقالت حسناء : ان الله

تعالى يقول : والسابقون السابقون أولئك المقربون . فقالت ملكة لا تعجل فان الله تعالى يقـــول : وللآخرة خير لك من الاولى . فقلت : لو ان شريكاً حضرهما لم يقدر ان يقضي بينهما.

بشار : سبقَتْ بالحب سلمى غيرَها وأحقّ الناسِ عندي مَن سبَق

أبو تمام : نقِّلْ فؤادكَ حيثُ شئتَ مِن الهوى ما الحبُّ الا للحبيبِ الاوّل
كم منزلٍ في الارضِ يألفُه الفتى وحنينُه أبداً لِأوّل منزلِ !

ونقضه ديك الجن فقال :

نقِّلْ فؤادكَ حيثُ شئتَ فلن ترى كهوى جديدٍ او كوصلٍ مقبلِ

من جعل لكل من قديم الهوى وحديثه نصيباً :

أنا مبتلٍ ببليتين من الهوى شوقي الى الثاني وذكر الأول
قسمَ الفؤادُ لحرمةٍ وللذةٍ في الحب من ماضٍ ومن مستقبلِ

كثير : وللعين ملهى في البلاد ولم يقدْ هوى النفسِ شيءٌ كاقتيادِ الطرائف

أبو تمام : وقالت : أنيسي البدرُ قلت تجلدا : اذا الشمسُ لم تغربْ فلا طَلَعَ البدرُ !

من ذكر كثرة من يهواهم :

ابن أبي طاهر :

عدِمتُ فؤادي من فؤادٍ فما أشقى وأكثر من يهوى وأعظم ما يلقى
فلو كان يهوى واحداً لعذرتهُ ولكنّه من جهله يعشقُ الخلقا
ثمانون لي في كل يومٍ أحبُّهم وما في فؤادي واحد منهمُ يبقى

آخر : قالوا : بغانية واصلت غانية ؟ فقلت : حزم ورود الماء بالماء

مساعفة المحبوب اذا ساعف والاعراض عنه اذا أعرض :

هذه طريقة يختارها قوم فيطيب عيشهم ، وان كان لا يرضاها من يتكلم في العشق من حكام أربابه .

شاعر : تمتعْ بها ما ساعفتك ، ولا يكن عليك شجىً في الصدر حين تبينُ

تأسف من يحبه من لا يحبه :

شاعر : ان كان ذا قدراً نعطيك نافلة ... مِنّا وتحرِمُنا ما أنصفَ القدَرِ

أبو الطمحان :

أفي الحق أني مغرمٌ بك هائمٌ ... وانك لا خَلٌ هواكَ ولا خمرُ

أشجع : وموتُ الفتى خيرٌ له مِن حياتِهِ ... اذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبي

ويستظرف للمتنبي :

أنتَ الحبيبُ ولكني أعوذ به ... مِن أن أكونَ محبًّا غيرَ محبوبِ

قال بعضهم : وجدت بمكة شاباً مصفراً ناحلا فسألته عن حاله فقال : بليت بوصيفة فذهب رأس مالي في ثمنها ونفقتها ، وليست تحبني ! فقلت : استمتع بها وعدها بعض نعم الدنيا والآخرة ، هـل تحبك العافية ؟ هل تحبك الصحة ؟ هل يحبك المال ؟ هل تحبك الجنة ؟ فقال : لا . فقلت : أليس تحب ذلك وتتمتع به مع انه لا يحبك ، فهبها بعض نعيم دنياك وآخرتك ! فقام كالمسرور وأوجع اليها وساهلها في سوء خلقها حتى رجع الله تعالى بقلبها اليه ، وطاب عيشه معها .

تأسف من يزداد صفاء بجفاء محبوبه :

ابراهيم بن العباس :

بنفسي مَـن اساءتهُ اعتمادٌ ... ومَن احسانهُ من غـيرِ عمدِ

ومن اصفيتُه في الود جهدي ... فعارض في الجفاء بمثل جهدي

أبو العتاهية :

ولي فؤاد اذا طال العذاب به ... هام اشتياقاً الى لقيا معذبهِ

يفديك بالنفس صبٌ لو يكونُ له ... أعزُّ مِن نفسِه شيءٌ فداكَ بهِ

من ذكر مساواة محبوبه في المحبة :

إن التي زعمَتْ فؤادَكَ ملّها ... خُلقَتْ هواكَ كما خُلِقْتَ هوىً لها

ابراهيم بن المهدي :

وتخبِرني عن قلبها فكأنهـا ... إذا صدقَتْ عنه تحدّثَ عن قلبي

أبو عنبسة :

كلانا سواء في الهوى غيرَ أنها تَجَلَّدُ أحياناً وما بي تجـلد

الرفاء : شكوتُ الذي تشكو إلي كأنما تجنّ ضلوعي ما تجن ضلوعها

بعض الصوفية :

روحهُ روحي وروحي روحهُ إن يشأ شئتُ وإن شئت يشأ

تعارف القلوب مودات الاحباب :

قال صلى الله عليه وسلم : الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

بكر بن النطاح :

وعلى القلوبِ من القلوبِ دلائلٌ بالودّ قبلَ تشاهُدِ الاشباحِ

العباس بن الأحنف :

قلْ للتي وصفت مودتهـا للمستهامِ بذكرِها الصبِّ

ما قلت إلا الحقّ أعرفُه إنّ الدليلَ عليه مِن قلبي

قلبي وقلبك بدعةٌ خلقـا يتجاريانِ بصادقِ الحبِّ

ثم نقض هذا بقوله :

فلو كان حقًّا كما يزعمون لما كان يجفو حبيبٌ حبيبا

محبة من لا يعرف الهوى .

العباس بن الأحنف :

وجاهلة بالحبِّ لم تبلُ طعمَه وقد تركتني أعلمَ الناسِ بالحبّ

ابن المعتز : قد كان غرّاً بقتلي ليس يحسنه فالآنَ يبدعُ في قتلي على البدعِ

محبة كل مات في المحبوب :

أحب بني القوّام طرّا لحبّها ومن أجلها أحببتُ أخوالهَا كلبا

قيس بن ذريح :

وداعٍ دعا إذ نحن بالخيفِ من منى فهيّجَ اشجانَ الفؤادِ وما يدري
دعا باسمِ ليلى غيرها فكأنما أهاجَ بليلى طائراً كانَ في صدري

المتنبي : لولا ظباء عدي ما شقيتُ بهم ولا بِرَبْرَبِهم لولا جآذرُه

من هانت نفسه عليه لاستخفاف محبوبه بها :

أبو الشيص :

أشبهت اعدائي فصرتُ أحبُّهم (البيتين)

آخر : إن الذين بخيرٍ كنتَ تذكرُهم قد أهلكوكَ وعنهمْ كنتُ أنهاكا
لا تطلبَنّ حياةً عندَ غيرِهمُ فليسَ يُحييك الا مَن توفّاكا

المدعي عشقاً من غير عيان :

بشار : يا قومُ اذني لبعض الحي عاشقةٌ والاذنُ تعشقُ قبلَ العينِ أحياناً
قالوا : بمن لا ترى تهذي؟ فقلت لهم الاذن كالعين تؤتي القلبَ ما كانا

ابن الرومي :

هويتك ناشئا قبلَ التلاقي هوى حدثا تكهّل باكتهالي
وكل مودةٍ قبل اختيارٍ فتلك هوى طبائع لا انتحالِ

تاذي المحبوب بحبه :

قيل : المرأة اذا أحبتك آذتك ، واذا أبغضتك خانتك . وقال رجل ليوسف الصديق : اني أحبك . فقال : لا حاجة لي بمن يحبني ، فقد أحبني أبي فطرحت لاجله في الجب ، واحبتني امرأة العزيز فحبست لأجلها في السجن بضع سنين .

من فقدته العين ولم يفقده القلب :

بعض المحدثين :

واللهِ ما شطتْ نوى ظاعنٍ إلا عن العينِ الى القلب

آخر : بِنتمْ عن العينِ القريحةِ فيكمُ وسكنتمُ مني الفؤادَ الواله

ابن قتيبر :

إن كُنتَ لستَ معي فالذكر منك سوى قلبي القريح وإن غيبتَ عن بصري
العين تبصرُ مَن تهوى وتحرُمه وإنما القلبُ لا يخلو مِن الفكرِ

آخر : يجدّ النأيُ ذكركَ في فؤادي اذا ذهلت على النأي القلوبُ

البحتري : إن جرى بيننا وبينك هجرٌ وتناءت منا ومنك الديارُ
فالغليلُ الذي عهدتَ مقيمٌ والدموعُ التى عهدتَ غزارُ

تذكر المحبوب في جميع الاحوال :

شاعر : تذكرنيك الخيرُ والشرُّ والذي أخافُ وأرجو والذي أتوقّعُ

عمر بن أبي ربيعة :

إذا طلعت شمسُ النهارِ ذكرتُها وأحدثُ ذكراها إذِ الشمسُ تغربُ

الخنساء : يذكرني طلوعُ الشمسِ صخراً وأذكرهُ لكلّ غروبِ شمس

من لم يوجعه بعد محبوبه لتصوره :

إنّ التباعدَ لا يضر اذا تقاربتِ القلوبُ

ابن المعتز : ما أبالي بظنونٍ وعيونٍ أتقيها
ليَ من ذكراك مِرآ ة أرى وجهك فيها

تذكر المحبوب في اليقظة والنوم :

لعلي بن الجهم :

أآخِرُ شيء أنت في كل هجعةِ وأول شيء أنتَ عند هبوبي ؟

ابن ميادة : فما مسّ جنبي الارضَ الا ذكرتُها والا وجدت ريحها في ثيابيا

تذكر المحبوب في الخفض والشدة :

بعضهم : أسجناً وقيداً واشتياقاً وعبرةً ونأيَ حبيبٍ إن ذا
وإنّ امرأً دامت مواثيقُ عهدِه على مثلِ ما قاسيتُه

بعض الصوفية :

ولقد ذكرتكِ والذي أنا عبدُه والسيفُ عِند ذؤابتي

تذكره بضرب من المشابهة من طيب :

كتب بعض البلغاء : يذكرناك ريح الشمول وريح الشمال .

بشار : إذا لاح الصوار ذكرت سُعدى وأذكرها اذا نفحَ

الخبزارزي :

نصباً لعينك لا ترى حسناً الا ذكرتُ به لها

البحتري : كاسٌ تذكرني الحبيبَ بلونِها وبشمِّها وبطعمِها

بعض المحدثين :

اذا ما ظمئتُ الى ريقه جعلتُ المدامةَ مِنه
وأينَ المدامةُ مِن ريقه ؟ ولكنْ أعلِّلُ قلباً

تعسر نسيان المحبوب :

قال المهدي يوماً لاصحابه : أي بيت أغزل ؟ فقال بعضم قول كثير :

أريدُ لِأنسى ذكرَها فكأنَّما تَمثَّلُ لي ليلى بكل

فقال : ماله يريد أن ينسى ؟ فقيل : قول امرىء القيس : في اعشار قلب مقتل .
جاف . فقال ابن بزيع : عندي غرضك :

اذا قلت إني مشتفٍ بلقائِها وحمَّ التلاقي بيننا زا

فقال : اصبت !

الاستحياء من المحبوب بظهر الغيب لتصوره :

جميل : وإني لاستحييك حتى كأنما علي بظهر الغيب منك رقيب

أشجع : ويمنعني من لذة العيش أنني أخاف اذا فارقت لهواً ترانيا

ذكره في الصلاة :

المجنون : أصلي فما أدري اذا ما ذكرتها أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا

الخبزارزي :

ألفت هواك حتى صرت أهذي بذكرك في الركوع وفي السجود

التلذذ بذكره :

اشرب على ذكرهم إن حيل بينهم عساك منهم على ذكر اذا شربوا

محمد بن أمية :

أقول لهم : كروا الحديث الذي مضى وذكراك من بين الانام أريد

أناشده إلا أعاد حديثه كأني بطيء الفهم حين يعيد

قيل لابي المجنون : لو خرجت إلى مكة لتكون بعيداً عن ليلى فعساه يتسلى . ففعل فسمع يوماً انساناً يقول : يا ليلى . فغشي عليه . فلما أفاق قيل له : مالك ؟ فقال :

وداع دعا بالخيف إذ نحن من منى (البيتين)

وقال : وإني لتعروني لذكراك هزة لها بين جلدي والعظام دبيب

من خط صورة محبوبه وشكا اليها :

أبو نواس : اذا ما الشوق أقلقني اليه ولم أطمع بوصل من لديه

خططت مثاله في بطن كفي وقلت لمقلتي : فيضي عليه ا

بشار : خططت مثالها وجلست أشكو إليها ما لقيت على انتحاب

كأني عندها أشكو همومي إليها والشكاة على التراب

الاستقاء لماضي الزمن :

سقى الله أياماً لنا ولياليا مضين فلا يُرجى لهنّ طلوعُ
اذِ العيشُ صافٍ والأحبّةُ جيرةٌ جميعٌ واذ كل الزمانِ ربيعُ
وإذ أنا أمّا للعواذلِ في الهوى فعاصٍ وأما للهوى فمطيعُ

قال الصاحب في هذا الشعر : ان شئت كان اعرابياً في شملته وان شئت فعراقي في حلته .

وقال البحتري :

والعيشُ غضٌّ والحياةُ لذيذةٌ والحادثاتُ عنِ الزمانِ بمعزلِ

آخر : سقياً لأيّام تولّت بها أحسن ما كانت صروفُ الزمن
ولّت فما الدنيا بأقطارِها لليومِ والساعةِ منها ثمن

تمني عود الايام السالفة :

بعضهم : ولو أنني أعطيت من دهريَ المنى وما كلُّ مَن يعطى المنى بمسددِ
لقلتُ لأيامٍ مضين : ألا ارجعي ! وقلت لايام أتين : ألا ابعدي !

آخر خليليّ ما بالعيش عتبٌ لو اننا وجدنا لأيام الحمى مَن يعيدُها

جحظة : ألا ليتَ عيشاً أولاً كرّ راجعاً والا فعيشٌ آخرٌ مثل أولِ

التلهف على احوال سالفة :

منصور النميري :

ومجالس لكَ بالحمى وبها الخليطُ نزولُ
أيامهنّ قصيرةٌ وسرورهنّ طويلُ
المالكيةُ والشبا بُ وقينةٌ وشمولُ

آخر: لولا ثلاثٌ هنّ عيشُ الدهرِ : المالُ والخبزُ وأم عمرِو

من هيجه الحمام بتغريده :

أنشد ابن أبي طاهر وقال : هو أحسن ما قيل في بكاء الحمام :

وقبلي أبكى كلُّ من كان ذا هوى ... هتوفُ البواكي والديارُ البلاقعُ
ومرّ على الأطلال من كل جانبٍ ... نوائحُ ما تخضلّ منها المدامعُ
مزبرجة الاعناق نمر بطونها ... مخطّمةٌ بالدرِّ خضرٌ روائعُ
ترى طرراً بين الخوافي كأنها ... حواشي برودٍ أحكمتها الوشائع
ومن قطعِ الياقوتِ صيغَتْ عيونُها ... خواضب بالحناء منها الاصابع

حميد بن ثور :

وما هاجَ هذا الشوقَ الا حمامةٌ ... دعتْ ساقَ حر ترحةً وترنما
بكتْ شجوَ ثكلي قد اصيب حميمُها ... مخافة بينٍ يتركُ الحبل أجذما
فلم أرَ مثلي شاقّه صوت مثلها ... ولا عربيّاً شاقهُ صوتُ أعجما

آخر :

يا ويحَ قمريةٍ غنّت لنا هزجاً ... مما تغني بنظم جدّ متزنِ ا
قد كنتِ واقعةً دهراً على فنن ... فصرت في جوفِ منحوتٍ من القننِ
فخبّرينا وما ألقاك مخبرةً ... أتسجعينَ للهوٍ منكِ أم شجن ؟
وفي الفؤاد همومٌ لست مظهرها ... خوفَ الوشاةِ واشفاقاً من الزمنِ

التذكر بنار موقدة :

نظر اعرابي الى نار بأرض محبوبه فقال :

أنارٌ بدت يا عبد في ساكنِ الغضى ... مع الليلِ أم برقٌ تلألأ ناضبُ
فاحبِبْ بتلكَ النارِ والموقد الذي ... له عندَ جرعاء النميرةِ حاطبُ

وقال :

يا موقدَ النار أوقدْها فإنَّ بها ... سناً يهيجُ فؤادَ العاشقِ السدمِ

التذكر بالبرق :

أبو سعيد بن فوقه :

أقولُ وقد شمتُ البروق فلم أجد ... كبرقٍ بدا من اصبهانَ فأومضا
سقى الرائحُ الغادي بلاداً رفضتها ... ولم تكُ إلا ان نبتْ بي لترفضا

وهل هي إلاّ موطنٌ لي محببٌ إليّ اعادتهُ الخطوبُ مبغضا

وقال : إذا أومضَ البرقُ مِن أرضِها تمثَّـل لي أنهـا تبتسمْ
وأذكُرها في الحلِ الجديبِ فيخصبُ من دمعيَ المنسجمْ

التذكر والشوق بهبوب الريح :

شاعر : ألا يا صبا نجدٍ متى هجتَ مِن نجدِ؟ لقد زادني مسراك وَجداً على وَجدِ

عبد الله بن أمية :

هبَّتْ شمالاً فقيلَ مِن بلدٍ أنت بها طابَ ذلكَ البلد
فقبَّل الريحَ مِـن صبابته ما قبَّـل الريحَ قبلَه أحد

وقال : اذا هبَّ علويُ الرياحِ وجدتني كأني لعلويِّ الرياحِ كثيبُ

تذكر المحبوب بالاختلاج العارض :

العرب تزعم أن من خدرت رجله فذكر محبوبه ذهب خدرها .

عمر بن أبي ربيعة :

اذا خدُرتْ رجلي أبوحُ بذكره

وقال : إذا مذلَتْ رجلي دعوتُك اشتفي بذكراكَ مِن مذلٍ بها فيهونُ

ويقولون : من اختلجت عينه أبصر محبوبه .

ابراهيم الصولي :

اختلجَتْ عيني فابصرتُـه كأنّ عيني تعلمُ الغيبا

ابن المعتز : مرحباً باختلاجِ أجفانِ عينٍ بشَّرَتْ نفسَها برؤيةِ خيرٍ

العباس : ظلَّتْ تبشرُني عيني اذا اختلجَتْ بأنْ أراك وما زالتْ على خطر
فقلتُ للعين : أما كنت صادقة إني ببشراك لي مِن أسعدِ البشرِ
فما جزاؤكِ عندي لست أعرُفه بلى جزاؤك أن تخلين بالنظر

واحجبُ المقلةُ الاخرى وأمنعُها وجهَ الحبيبِ كما لم تأتِ بالخبرِ

ومما جاء في التوديع والفراق :

لبعضهم : تمتعْ من حبيبٍ بالوداعِ فما بعد الفراق من اجتماعِ
فلم أر في الذي لاقيتُ شيئاً أمرَّ من الفراقِ بلا وداعِ

بشار : إن الوداعَ مِن الاحباب نافلةٌ للظاعنين اذا ما يمموا بلدا
ولستُ أدري اذا شطَّ المزارُ بهم هل نجمعُ الدارَ أم لا نلتقي أبدا

الموسوي : وأفجعُ الناسِ مَنْ سارتْ حبائبُه ولا عناقٌ ولا ضمٌّ ولا قبلُ

التوديع بالاشارة :

قال الاصمعي : سمعت اعرابياً يخاطب آخر يقول : شيعنا الحي وفيهم أدوية السقام ، فاشرنا بالحدق الى السلام ، وجمدت الالسن عن الكلام . خرج رجل في سفر وكانت له ابنة عم يحبها فقال :

ولما تبدّتْ للرحيل جمالُنا وجدَّبنا سيرٌ وفاضتْ مدامعُ
اشارتْ باطرافِ البنانِ وسلّمتْ وأومَتْ بعينَيها : متى أنتَ راجعُ ؟
فقلتُ لها والقلبُ فيه حرارةٌ : فديتكِ ! ما علمي بما اللهُ صانعُ

استطابة التوديع طمعاً في لقاء الحبيب :

شاعر : وسهَّل التوديـع يومَ النوى ما كان قـد وعّره الهجرُ

وقال : ليس عندي خطبُ النوى بعظيمِ فيه روحٌ وفيه كشفُ غمومِ
إن فيـه اعتناقةً لوداعٍ وانتظارَ اعتناقـةٍ لقدومِ

وقال : ولو فَهِم الناسُ التلاقي وحسنَهُ لحُبِّب مِن أجلِ التلاقي التفرقُ
فيا حسننا والدمعُ بالدمعِ واشجٌ تمازُجه والخدّ بالخدِّ ملصقُ
وقد ضمّنا وشكُ التلاقي ولفَّنا عناقٌ على أعناقِنا ثمّ ضيق
فلم ترَ إلاّ مخبراً عن صبابةٍ بشكوى وإلاّ عبرةً تترقرقُ
ومن قُبَلٍ قبل التلاقي وبعده نكاد بها من شدةِ اللثمِ نشرقُ

عذر تارك توديع محبوبه :

كتب بعضهم : ما أعرضت عن تشييعك الا استفظاعاً لتوديعك ، وما كرهت توديعك الا كراهة تجديد العهد بفراقك !

البحتري : لا تعـذلني في مسيرك يوم سرت ولم ألاقك
إني عرفتُ مواقفاً للبين تسفحُ غربَ ماقِك
وعلمت أنّ لقاءنا سببُ اشتياقي واشتياقِك

الصنوبري : بأبي من هربتُ مِن توديعهْ وبعثتُ الدموعَ في تشييعهْ

البكاء عند التوديع :

لما أراد عبد الملك الخروج الى مصعب بن الزبير تعلقت به امرأته عاتكة ، فبكت وأبكت جواريها ، فقال عبد الملك : قاتل الله ابن ابي جمعة حيث قال :

إذا ما ارادَ الغزوَ لم يثنِ عزمَه حَصانٌ عليها نظْم درٍّ يزينُها
نهتْه فلما لم ترَ النهيَ عاقَـه بكَتْ فبكى مما دهاها قطينُها

وقال : ومما دهاني أنها يومَ أعرضَت تولّتْ وماء العين في الجفنِ حائرُ
فلما أعادت من بعيدٍ بنظرةٍ إلي التفاتاً أسلمته المحاجرُ

آخر : سقى الله ركباً ودّعوا يومَ ودّعوا وعيرُهم شوقي وحاديهُم وجدي
غداةَ مضت واستوثقَتْني عبرةٌ أسائل في سعدٍ عن القمرِ السعدي

اظهار التوجع لوداع الحبيب :

شاعر : وداعُك مثلُ وداعِ الربيعِ وفقدُك مثلُ انفقادِ الديَم
عليك السلامُ فكم من وفا نفارقُه منكَ أو مِن كرم

أبو تمام : الناسُ غيرك ما تغـير خيرتي لفراقِهم هل أنجدوا أم أغوَروا

صعوبة لقاء الابل للفراق :

لو تعلم العيسُ ما في يومِ بينهمُ أبتْ على السائقِ الحادي فلم تسرِ

كأنَّ ايدي مطاياهم إذا وَخذت   يقعْنَ في حرِّ وجهي أو على بصري

المتنبي :   كأن العيس كانت فوق جفني   مناخاتٌ فلما ثُرْنَ سالا

وقد ذم بعضهم الابل لما كانت سبباً للفراق فقال :

ما غرابُ البينِ إلا ناقةٌ أو جملُ

ونقضه جران العود فقال :

بأخفافِها يدنو الفتى ،من حبيبِهِ   وتنقذه إنْ أذهلتهُ الشدائدُ

ارتحال القلب بارتحال المحب :

قيل : إن بان أخوك بان شطرك . قطيعة الوصال قطع الاوصال .

الصنوبري: ذكروا إن الفراقَ غداً   وفراقُ النفسِ بعدَ غدِ

أبو تمام :   قالوا الرحيل فما شككتُ بأنه   نفسي عن الدنيا تريدُ رحيلا

التنوخي :   كأنما كانَ عمري في اقترانك بي   عاريةٌ فاستردَّته يدُ البعدِ

وكتب بعضهم : يوم توديعك ودعت قلبي ، فهو يتصرف بتصرفك وينصرف بمنصرفك .

ابن الحجاج :

رحلْتَ وما علمْتَ بأنَّ قلبي   على بعضِ الزواملِ في الرحالِ

آخر :   لئن بعدَتْ عنك أجسادُنا   لقد سافرتْ معك الانفسُ

السلامي :   ما تنشِدون وقلبي في رحالكم   هو الصواع وبعضُ العيرِ سراقُ

أبو تمام :   تكادُ تنتقلُ الارواح لو تُرِكَتْ   من الجسومِ اليها حينَ تنتقلُ

من ارتحل فخلف قلبه عند حبه :

الخبزارزي :

أنا غائبٌ والقلبُ عندكَ حاضرٌ   سافرتُ عنكَ وما الفؤادُ مسافرُ

آخر :

وإنْ يرتحلْ جسمي معَ الركبِ مكرهاً　　يقم عندهُ قلبي وأمضي بلا قلبِ

المتنبي : فجُدْلي بقلبٍ ان رحلتَ فانني　　أخلفُ قلبي عند مَنْ فضله عندي

ولو فارقَتْ جسمي اليك حياته　　لقلتُ اصابت غير مذمومةِ العهدِ

شدة الفرقة :

قيل لبعض الصوفية : لم تصفر الشمس عند الغروب ؟ فقال : خوفاً من الفراق وبه ألم .

الاستاذ الرئيس :

لا تركُننْ الى الودا　　ع وان سكنْت إلى العناق

فالشمسُ عند غروبها　　تصفرُّ مِن خوفِ الفرّاق

وقيل : ما أشد صدع الفراق بين الرفاق ! وقيل : بكف الفرقة تقدح نار الحرقة . كبدي بيد الشوق مخطوفة وعيني بقذى الفراق مطروفة . أنتن من ريح الفراق وأزكى من نسيم التلاق .

وما الدهرُ إلا هكذا فاصطبرْ لهُ　　رزية مالٍ أو فراق خليلِ

الحذر من الفراق :

اشجع : وحاذرِ للبين قد　　وقعَ الذي يخشى حذاره

آخر : كفى حزَناً ان زاورنا　　لوقتِ الرواحِ أرادوا الغروبا

فلو كنت بالشمسِ ذا طاقةٍ　　لطال على الناس حتى تغيبا

وقال : واشفَقُ من وشكِ الفراق وإنني　　أظنّ كمحمولٍ عليه مراكبُه

شدة سماع الفرقة :

أبو نواس : طرحتُم من الترحالِ أمراً فغمّنا　　فلو قد فعلتم صبّح الموتُ بعضَنا

كون الفرقة كالمنية :

قيل : لكل جليلة دقيقة ودقيقة الموت الفراق .

النميري : إن المنيةَ والفراقَ لواحدٌ أو توأمان تراضعا بلبانِ
في فرقة الأحبابِ شغلٌ شاغلٌ والشكلُ حقًّا فرقةُ الإخوانِ

أبو تمام : لو حارَ مرتادُ المنيةِ لم يجدْ إلا الفراقَ على النفوسِ دليلا

المتنبي : لولا مفارقةُ الأحبابِ ما وجدَتْ لها المنايا إلى أرواحنا سُبلا

بغض الوقت الذي يعرض فيه الفراق :

أبو تمام : إنّ يومَ الفراقِ يومٌ عبوسٌ أي سيلٍ تسيلُ فيه النفوسُ
لم أزلْ أبغضُ الخميسَ ولم أد رِ لماذا حتى دهاني الخميسُ

استقباح الحياة بعد ارتحال الحبيب :

التنوخي : إذا بان محبوبٌ وعاش محبُّهُ فذاكَ كذوبٌ في الهوى غيرُ صادقِ

وقال : أوَليسَ مِن احدى العجائبِ أنني فارقتُه وحييتُ بعد فراقِهِ ؟

اعتراض الفراق :

ابن الرومي :

أخرجت من جنّتي مفاجأة آمن ما كنت في حدائقِها
بينا استماعي هديلَ هادلها إذ راع قلبي نعيقُ ناعقِها

أنشد المأمون قول العباس بن الأحنف :

همُ كتموني سرهمْ ثم ازمعوا وقالوا : اتعدنا للرواح فبكروا !

فقال : سخروا بأبي الفضل أعزه الله .

ابراهيم بن العباس :

وزالت زوالَ الشمسِ عن مستقرّها فمن مخبري في أي أرضٍ غروُبها ؟

مفارقة المحبوب قبل التمتع به :

الخبزارزي: استودعُ الله أحباباً فجعتُ بهم بانوا فما زوّدوني غيرَ تعذيبِ

بانوا ولم يقضِ زيدٌ منهمُ وطرًا　　وما انقضتْ حاجةٌ في نفس يعقوبِ

ابن الاحنف :

سألونا عن حالِنا : كيف أنتم ؟　　فقرنّا وداعَهم بالسؤال !

ما أناخوا حتّى ارتحلنا فما نفرّق بين　　النزولِ والارتحالِ

محمد بن أمية :

يا فراقاً أتى بُعَيْدَ تلاقِ　　واتفاقاً جرى بغيرِ اتفاقِ

حينَ حطَّتْ ركابُنا لتلاقٍ　　زُمّت العيس مِنهم لفراقِ

إن نفسي بالشام اذ أنت فيها　　ليس نفسي نفسي التي بالعراق

أشتهي ان يرى فؤادي فيدري　　كيفَ وجدي بهمْ وكيف احتراقي

كون من تباعد عن محبوبه في غربة :

فلا تحسبي أن الغريبَ الذي نأى　　ولكنَّ مَنْ تنأينَ عنهُ غريبُ

الخبزارزي: إني لفي غربة مذ غبتَ يا سكني　　وإنْ ظللتُ أرى في الأهلِ والوطنِ

المتنبي : إذا ترحلتَ عن قومٍ وقد قدروا　　أن لا تفارقهم فالراحلونَ هُمُ

التلفت الى المحبوب بعد الارتحال عنه :

شاعر : ما سرتُ ميلًا ولا جاوزتُ مرحلة　　الا وذكركَ يلوي دائمًا عنقي

المتنبي : أفدي المودعةَ التي أتبعتها　　نظراً فرادى بين زفرات ثني

ابن المعتز : لستُ أنسى التفاتَهُ حينَ ولّى　　والتفاتي وقد نظرتُ إليه

وكلانا من التأسفِ والوجدِ على إلْفِه يعَضُّ يدَيه

تسلط أيام البين على وصف الاحباب :

شاعر : أرق العين ان قرةَ عيني　　دخلَتْ بينه الليالي وبيني

جحظة : جرَتْ نوبُ الأيامِ بيني وبينه ... فلم يبقَ الا ما أعيد من الذكرِ

أبو تمام : عبثَ الفراقُ بعينهِ وبقلبهِ ... عبثاً يروحُ الجدُّ فيهِ ويغتدي

وصف الدهر والنوى :

محمد بن وهب :

اذا ما سموتُ إلى وصلِه ... تعرّضَ لي دونَه عائقُ

وحاربني فيه ريبُ الزمان ... كأنَّ الزمانَ لهُ عاشقُ

شاعر : ملام النوى في بعدِها غاية الظلمِ ... كأن بها مثلَ الذي بي من اللومِ

فلو لم تعز لم تزو عني لقاءكم ... ولو لم تردكم لم تكن فيكُمُ خصمي

المتنبي : أبى خُلُقُ الدنيا حبيباً تديمُه ... فما طلبي منها حبيباً تردُه

التحير لتفرق الاحباب فرقتين :

أبو العتاهية :

أيا كبداً عادت عشيةَ غرّبٍ ... من الشوق اثرَ الظاعنينَ تصدعُ

عشية ما فيمن أقام بغرّب ... مقام ولا فيما مضى متشرعُ

تفرّق أهلانا مقيماً وظاعنا ... فلله دري أي قومي أتبعُ !

ينازعني شوقي أمامي وحاجتي ... ورائي فما أدري بها كيف أصنعُ ؟

الرغبة في حفظ المودة عند الغيبة :

خرج عبد الملك بن صالح مشيعاً لجعفر بن يحيى فاستعرض حاجاته فقال : قصارى كل مشيع الرجوع ، ولكني أريد من الأمير أن يكون كما قال ابن الدمينة :

فكوني على الواشينَ لدّاء شغبةً ... كما انا للواشي ألدّ شغوبُ

فقال جعفر : أقول كما قال جميل معاتبة القلب لاشتياقه اذا نأى وتلونه على الحبيب اذا دنا .

بعضهم : وخبرتني يا قلبُ انك ذو هوى ... بليلى فذقْ ما كنتَ قبلُ تقول

ومنّيتني حتى إذا مـا تقطعت قوى من قوى أعولت كل عويل

الخوارزمي :

ولما سرتُ عنك رأيتُ نفسي وبين الرجلِ والقلبِ اختصامُ
فذاك يقولُ : منك السير عنه ! وتلك تقول : منك الاعتزامُ !

التحذير من مفارقة الحبيب :

أترحل طوعَ النفس عمنْ تحبُّه وتبكي كما يبكي المفارقُ عن قهر؟
أقِمْ لا تسرْ والحزنُ عنك بمعزلٍ ودمعُك باقٍ في مآقيك لا يجري

الندم على مفارقته :

المهلبي : من ذا ألومُ أناجنيت فراق من أبكي عليه ؟

قيس بن ذريح :

ندمتُ على ما فاتَ مني فقدتني كما ندم المغبونُ حينَ يبيعُ
فقدتُك من قلبٍ شعاعٍ فإنني نهيتُك عن هذا وأنتَ جميعُ

المجنون : فإن ترجع الايامُ بيني وبينهـا بذي الاثل صيفاً مثل صيفي ومربعي
أشدَّ بأعناق النوى بعـد هذهِ مرائرَ إن جاذبتُهـا لم تقطَّعِ

من ارتحل عنه فاسرع العود شوقاً اليه :

قيل لجميل : أما سمعت قول ابن عمك زهير بن حباب :

إذا ما شئتَ إن تسلو خليلاً فأكثرْ دونَه عـددَ الليالي
فما سلى حبيباً مثـلُ نأيٍ ولا أبلى جديـداً كابتذالِ

قيل : فلو نأيت عنها لسلوت ؟ فخرج عنها ليلة ثم رجع وهو يقول :

أشوقاً ولما تمضِ لي غيرُ ليلةٍ رويد الهوى حتى تغب لياليا
لحا اللهُ أقواماً يقولون : إننا وجدنا طوالَ النأي للحب شافيا !

خرج المهدي يريد منزل حسنة ، فلما بلغ دارها وترفعت أستارها اشتاق إلى الخيزران فكر راجعاً وقال : واسوءتاه من حسنة ! فاني والله أصابني كما أصاب من يقول :

بينما نحن بالبلاكث فالقا ع سراعاً والعيس تهوي هويا
خطرتْ خطرةٌ على القلبِ من ذكـراكِ وهنا فما استطعتُ مضيا
قلتُ : لبيكِ اذ دعاني يد الشو ق ، وللحاديين : كرّا المطيا

الشوق بعد الارتحال :

كان لأعرابي مملوك فاشتراه عراقي ، فلما ارتحل به بكى وأنشد :

اشوقاً ولما تمض لي غيرُ ليلة فكيفَ اذا سار المطيُّ بنا عشرا؟
أخوكم ومولاكم وصاحبُ سرِّكم ومن قد نشا فيكم وعاشركم دهرا

فقال له المشتري : الحق بأهلك .

وقال المتنبي :

أرى أسفاً وما سِرنا قليلاً فكيف اذا غدا السير ابتراكا ؟
فهذا الشوقُ قبلَ البينِ سيفٌ وها أنا ما ضربتُ وقد أحاكا

أشجع : فها أنتَ تبكي وهمْ جيرةٌ فكيفَ تكونُ إذا ودّعوا ؟

أبو فراس : حملتُ هواكَ لا جلداً ولكن صبرتُ على اختيارك لا اختياري

المفارقة كرهاً :

الماني : لا تنكرنّ رحيلي عنك في عجلٍ فانني لرحيلي غيرُ مختارِ
وربما فارقَ الانسانُ مهجتَهُ يومَ الوغا غير قالٍ خيفةَ العارِ

كراهة فراق من صحبته كرها :

أقمنا كارهين لها فلمّا ألفناها خرجنا مُكرهينا
وما شغف البلاد بنا ولكن أمرُّ العيش فرقةُ من هَوينا
خرجْتُ أقرَّ ما قد كنتُ عيناً وخلفتُ الفؤادَ بها رهينا

وقال : وكم مِن زائرٍ بالكرهِ مني كرهتُ فراقه بعدَ المزارِ

من عم الغم بفراقه :

نفيلة الأشجعي :

فلما أن دنا منّا ارتحالٌ وقرّب ناجيات السير كوم
تحاسر واضحات اللون غر على ديباجِ أوجهها النعيم
فقائلة ومثنية علينا تدورُ وما لنا فيها حميم

المتنبي : رحلتُ فكم باكٍ بأجفانِ شادنٍ إليّ وكم رانٍ بأجفانِ ضيغمِ ا
وما ربةُ القرطِ المليحِ مكانُهُ بأجزعَ من ربِّ الحسامِ المصمم

من لم يبال بالفراق لكثرة ما دهاه :

المتنبي : وفارقتُ حتّى ما أبالي من النّوى وإن بانَ جيرانٌ عليّ كرامُ
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقدِ الصديقِ تنامُ

وقال : روّعتُ بالبين حتى ما أراعُ له وبالمصائبِ في أهلي وجيراني

وقال : وما أنا بالمستنكرِ البينَ إنني بذي لطفِ الجيرانِ قدماً مفجعُ

الشاكي كثرة ما يعرض له من فرقة الاحباب :

كأنّا خلقنا للنّوى فكأننا حرامٌ على الأيامِ أن نتجمّعا

علي بن عبد العزيز :

كأنّ البينَ محتومٌ علينا فليسَ سوى التلاقي والوداعِ

ومما جاء في الهجران

الهجران سبب التسلي ، الهجر مفتاح السلو .

وطول العهد يقدح في القلوب

بشار : ولا يلبثُ الهجرانُ ان يقطعَ النوى إذا لم تطالِع آلفا أو يطالع

العباس : راجِعْ أحبتَك الذين هجرتَهم إن المتيَّم قلَّما يتجنبُ
إنّ الصدودَ إذا تمكّنَ منكما دبَّ السُّلوُّ له وعزّ المطلبُ

تعظيم الهجران :

ابن الجهم : بما بيننا مِن حرمةٍ هل رأيتما أرقَّ من الشكوى وأقسى مِن الهجرِ

آخر : وموتُ الفتى خيرٌ له مِن حياتهِ إذا كان ذا حالَيْنِ: يصبو ولا يصبي
الا ان هجران الحبيب هو الاثم

اظهار الندم على هجران الحبيب :

شاعر : هجرتُك أياماً على الغمرِ إنني على هجر أيامٍ بذي الغمرِ نادمُ
واني وذاك الهجر لو تعلمينه كعازبةٍ عن طفلها وهي رائمُ

الحاسد لمن يواصله محبوبه :

أبو صخر الهذلي :

لقد تركتني أحسدُ الوحشَ أن ارى أليفَيْنِ منها لا يروعها الدهرُ

آخر : فيا ليتَ أنّ اللهَ اذا لم ألاقها قضى بين كل اثنينِ أن لا تلاقيا

ابن العميد :

لا يهنأ العاشقين إني منفردٌ بالغرامِ وحدي

من لا يلتذ بالوصل خيفة الهجر :

العباس : اذا رضيت لم يهنِني ذلك الرضا لعلمي يوماً ان سيتبعُه عتبُ

وقيل : لا تغترر بصفاء الالفة فانها منكشفة عن كدر الفرقة. وقيل : اذا ساعدك الدهر بوصل محبوب فاعلم انه قد غر وضر ومر .

سعيد الكاتب :

ما كنت أيامَ كنتِ راضيةً　عني بذاكَ الرِّضا بمغتبطِ
علماً بأنّ الرضا سيتبعُه　منك التجنّي وكثرةُ السخطِ

نفي الانتفاع بقرب الدار مع الهجران :

ابراهيم :　دنت بأناسٍ عن تناء زيارةٌ　وشطّ بليلى عَنْ دنوٍّ مزارُها
وان مقيمان بمنقطعِ اللّوى　لأقربُ مِن ليلى وهاتيك دارُها

آخر :　رأيتُ دنوّ الدار ليس بنافعٍ　إذا كانَ ما بينَ القلوبِ بعيدُ

العباس :　كفى حزناً أن التباعدَ بيننا　وقد جمّتْنا والاحبة دارُ

عبد الوهاب :

البعدُ منهم على ر بائهم　أنفعُ مِن هجرِهم إذا حضروا

الاعراض عن الحبيب خشية الرقيب :

قال شاعر :　وما هجرتْكَ النفسُ انك عندها　قليلٌ وأن قد قلّ منك نصيبُها
ولكنهم يا أملحَ الناسِ أولعوا　بقولِ اذا ما زرت : هذا حبيبُها !

وقال :　ولما رأيتُ الكاشحين تتبّعوا　هواناً وابدوا دوننا نظراً شزرا
جعلتُ وما بي من جفاء ولا قِلىً　أزورُكمُ يوماً وأهجركم شهرا

الاحوص :　يا بيتَ عاتكـة التي أتعزل　حذرَ العدى وبهِ الفؤادُ موكلُ

وقال :　أمرُّ مجانباً عن بيتِ ليلى　ولم ألمم بهِ وبه القليلُ

آخر :　أزورُ بيوتاً لاصقاتٍ ببيتها　ونفسي في الدار التي لا أزورها

الهجران لرضا الحبيب :

مسلم :　إن كانَ هجرانُنا يطيب لكم　فليسَ للوصلِ عندنا ثمن

المتنبي :　ان كانَ سرّكم ما قال حاسدُنا　فما لجرحٍ اذا أرضاكُم ألمُ

آخر : سررْتُ بهجرِكَ لما علمتُ بأنَّ لقلبك فيــه سُرورا
وإني أرى كلَّ ما ساءني اذا كانَ يرضيكَ سهلًا يسيرا

استطابة قليل الهجر بين المتحابين :

الخثعمي : ولم أرَ مثلَ الصدِّ أحسنَ منظراً اذا كان ممن لا يخافُ على الوصلِ

المتنبي : وأحلى الهوى ما شكَّ في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهرَ يرجو ويتقي

وقال : إذا لم يكنْ في الحبِّ سخطٌ ولا رضا فأينَ حلاواتُ الرسائلِ والكتبِ؟

هجران الحبيب صيانة للنفس :

أحمد بن يوسف :

تركتكَ والهجران لا عن ملالةٍ ورددت يأساً من إخائك في صدري
وألزمتُ نفسي من فراقك خطةً حملتُ لها نفسي على مركبٍ وعرِ
وإني وإن رقّتْ عليك ضمائري فما قدر حبي ان أذل لها قدري

الخبزارزي: إذا لم يكن في الوصلِ روحٌ وراحةٌ هجرتُ، وكان الهجرُ أشفى وأسلما

آخر : ومن لم يطِقْ صبراً على النأي يستعنْ بهجرٍ وبعضُ الشرِّ يُدفعُ بالشرِّ
كما لا يرى أوفى مِن الوصلِ في الهوى كذا لا يرى في القدر اسلى مِن الهجرِ

المعتقد رضا حبيبه في الباطن وان سخط في الظاهر :

مسلم بن الوليد :

وراضي القلبِ غضبان اللسانِ لهُ خلقانِ مــا يتشابهانِ
يُسِرُّ مودتي ويطيلُ هجري ويمزجُ لي المودةَ بالهوانِ

وقال : ودُّهُ ودٌّ صحيحٌ وهو عني ذو انقباضِ
فعلى الظاهرِ غضبا نُ وفي الباطنِ راضِ

تضجر من يواصله بغيض ويصارمه حبيب :

أعاشر في ذي الدارِ من لا أودُّه ... وفي الرملِ مهجورٌ إليَّ حبيبُ

الحطيئة : يبغضُ مِنا من نحبّ لقاءه ... ويجمعُ منا بينَ أهلِ الضغائنِ

المتنبي : افجعُ بالملقِ الضنينِ وانني ... بمن لا أبالي هلكه لممتعُ

وله : اما تغلط الايام فيّ بأن أرى ... بغيضاً تناءى أو حبيباً يقرّبُ

وقال : تباعدُ ممّنْ واصلتْ فكأنها ... لِآخرَ ممن لا تودّ صديقُ

الزبير : جُبلوا على إكرامِ مبغضِهم ... وعلى التهاونِ بالذي يهوى

تاسف من هجر محبوبه :

شاعر : لو كنت عاتبةً لسكّن عبرتي ... أملي رضاكِ وزرت غيرَ مجانبِ
لكن مللت فلم تكن لي حيلةٌ ... صدّ الملول خلافُ صدّ العاتبِ

البحتري : وكنت أرى أنّ الصدودَ الذي مضى ... دلالٌ فما ن كان إلا تجنبا
فوا أسفي حتّام اسأل مانعاً ... وآمن خوا ناً وأعتب مذنبا ؟

عدم الثقة بالمحبوب :

المجنون : فأصبحتُ من ليلى الغداةَ كقابضٍ ... على الماء خانتهُ فروجُ الأصابعِ

وله : فأصبحتُ من ليلى الغداةَ كناظرٍ ... مع الصبحِ في أعقابِ نجمِ مغرّبِ

شكوى الحبيب لهجرانه بعد ذهابه :

أبكي الذين أذاقوني مودّتهم ... حتى اذا ايقظوني للهوى رقدُوا

ابن الجهم : أزحنَ رسيسَ القلبِ عن مستقرّه ... وألهبن ما بينَ الجوانحِ الصدرِ
الا قبلَ أن يبدو المشيبُ بدأنني ... بيأسٍ مبينٍ أو جنحنَ إلى الغدرِ

. قال جرير لبعض من صحبه : من أشعر العرب ؟ قال : كثير في قوله :

وأدنيتِني حتى اذا ما ملكتِني … بقولٍ يحل العصم سهل الاباطحِ
تنايتِ عني حينَ لا ليَ حيلةٌ … وغادرْتِ ما غادرتِ بين الجوانحِ

قال : بل قول هشام :

أشرعت لي مورداً أعيت مصادرُه … فلست أدري أأمضي فيه أم اقف

شكوى بخل المحبوب :

شاعر : لقد بخلتْ حتى لو اني سألتها … قذى العين من سافي التراب لضنتِ
كأني أنادي صخرةً حينَ أعرَضتْ … من الصم لو تمشي بها العصم زلتِ
وإني وتهيامي بعزة بعدما … تخليتُ مما بيننا وتخلتِ
لكالمبتغي ظلَّ الغمامةِ كلما … تبوأ منها للمقيلِ اضمحلتِ

البحتري : ألفَ الصدودَ فلو يمرُّ خيالهُ … بالصبِّ في سنةِ الكرى ما سلَّما

التلون بما يسلي المحب :

تمثل شريح لامرأته بقول مالك بن أسماء :

خذي العفو مني تستديمي مودتي … ولا تنطقي في سورةٍ حينَ أغضبُ
فاني رأيتُ الحبَّ في الصدرِ والاذى … إذا اجتمعا لم يلبثِ الحبَّ يذهبُ

وقال : يراك ويهوى مَن يقلُّ خلافُه … وليس بمحبوبٍ حبيبٌ يخالفُ

التواء المحبوب على محبه ومخالفته له في احواله :

شاعر : شكوت فقالت : كل هذا تبرما … بحبي أراحَ اللهُ قلبَك مِن حبِّي ا
فلما كتمتُ الحبَّ قالت : لشدما … صبرت وما هذا بفعل شجى القلب
وأدنو فتقصيني فأبعدُ طالباً … رضاها فتعتدُّ التباعدَ مِن ذنبي
فشكواي يؤذيها وصبري يؤودُها … وتجزعُ من بعدي، وتنفرُ من قربي

وقال : إن التي عذبتني في محبتها … كلَّ العذابِ فما أبقتِ وما تركت

عاتبتها فبكت فاستعبرت جزعاً ... عيني فلما رأتني باكياً ضحكت
فعدت أضحك مسروراً بضحكتها ... مني فلما رأتني قد ضحكت بكت
تهوى خلافي كما حثت براكبها ... يوماً قلوص فلما حثها بركت

المتأسف لقلى حبيبه له :

النمري : رأيت صدوداً وانقباض مودة ... ونكراء من هجرانهم حدثت بعدي
أما لو يطيع القلب أو يصفح الهوى ... لنا عنك جازيناك بالهجر والصد

آخر : وما سعدى وإن كرمت علينا ... وكان لذكر سعدى يستطار
بأقرب في المودة من سهيل ... وفي وجهيه للنجم ازورار
يفر من النجوم لغير شيء ... لعمر ابيك طال به الفرار

وصف الحبيب بالتلون :

قال بعضهم : لان ابتلي بإلف لجوج جموح أحب الي من ان أبتلي بمتلون .

دعبل : إني وجدتك في الهوى ذواقة ... لا تصبرين على طعام واحد

آخر : يا عتب لم أهجركم لملالة ... عرضت ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم ... لا تصبرون على طعام واحد

ومما جاء في البكاء والدموع

وصف قطرات الدموع :

كاللؤلؤ المسجور اغفل في ... سلك النظام فخانه النظم

الأعشى : كما فرق السلك من نظمه ... لآلىء منحدرات صغارا

وقال : وكأن الدمع در جامد ... والدم الجاري عقيق قد جمد

وقال : فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب ... ودمعه ذوب در فوق ياقوت

دخل أبو نواس على جارية الناطفي وكان قد ضربها مولاها فقال :

إنّ عناناً أسبلتْ دمعَها كالدرّ اذ ينسلّ مِنْ خيطِه
فليتَ من يضربُها ظالماً تيبسُ يمناهُ على سوطِه

خالد الكاتب :

ما زلت انكر ما ألقى وأجحده فاستشهدَ العاذلونَ الدمعَ والنفسا

أنشد أبو السائب القاضي قول جرير :

إنّ الذين غدوْا بلبِّكَ غادروا وشلًا بعينك لا يزالُ معينا
غيضْنَ من عبراتهن وقلن لي : ماذا لقيتَ مِنَ الهوى ولقينا ؟

فحلف ان لا يرد على أحد سلامه يومه إلا بالبيتين .

ونحوه لبعضهم :

ولما تلاقَيْنا جرَتْ مِن عيونِنا دموعٌ كفَفْنا غربَها بالأصابعِ

رأى الرشيدي كتابة في جدار قصر دجلة :

وماليَ لا ابكي بعينٍ حزينةٍ وقد قربتْ للظاعنينَ حمولُ

وتحته مكتوب : ايه ايه ايه ! فجعل يسأل أصحابه عن المكتوب تحته فلم يعرفوه . فقال الربيع : انما اراد حكاية البكاء .

وقال آخر :

فلو انّ خداً كان مِن فيضِ عبرةٍ يُرى معشِباً لاخضَرّ خدي واعشبا

فاطمة بنت الاحجم :

كأنّ عيني لما ان ذكرتهمُ غصنٌ يراح من الطرفاء ممطورُ

وقال آخر :

نبيت كأنّ العينَ افنانُ سدرةٍ عليها سقيطٌ من ندى الطلّ ينطفُ

جعل البكاء كسحاب وقطر :

كثير : كأن انسانها في لجةٍ غرقِ

ابن الحاجب :

كأن السحابَ الغر حشوُ جفونهِ إذا انهملتْ من عينهِ عبراتُها

الدمشقي : علّمت إنسانَ عيني أن يعوم فقد حارَتْ سباحتُه في ماء دمعتِه

تشبيه الدمع بماء يتصبب :

شاعر : فعيناك غربا جدولٍ في مفاضه كمرّ خليجٍ في صفيحٍ منصبِ

علقمة : الماء والنارِ في قلبي وفي كبدي مِن قسمةِ الشوقِ ساعورٌ وناعورُ

وصف الدمع بانه يستغنى به عن الماء لكثرته :

لا أبتغي سقيا السَّحابِ لما في مقلتي خلفٌ عنِ السقيا

ابن المعتمر: مررْتُ على الفرات وليس تجري سفائنُه لنقصانِ الفرات

فلمّا أن ذكرتُك فاضَ دمعي فأجراهُنّ جريَ العاصفاتِ

ابن طباطبا :

فما مدّ واديكم ولانَ اديمُهُ ولكنني أمددْتهُ بدموعي

الدموع المؤثرة في الخدود :

ابراهيم بن المهدي :

فلو أن خداً كانَ من فيض عبرةٍ يرى معشِباً لاخضَرّ خدي وأعشبا

ابن حاجب :

وقد راحَ خدي من دماء مدامعي كأنّ عليهِ هدبَ ثوبٍ معصفرِ

دموع مؤثرة في العين :

بعضهم : استبقِ دمعَك لا يودي البكاء بهِ واكفُفْ مدامعَ من عينيكَ تستبقُ

ليسَ الشؤونُ على هذا بباقيةٍ ولا الجفونُ على هذا ولا الحدقُ

المتنبي : كأنّ جفوني على مقلتي ثيابٌ شققنَ على ثاكلِ

دمع ممزوج بالدم :

شاعر : مزجتْ دموعُ العينِ مني يومَ بانوا بالدماء
وكأنما مزجت بخدي مقلتي خمراً بماء

استحسان الدمع على خد المحبوب :

المتنبي : جرَتْ عبراتٌ في الخدودِ بأثمدٍ فعادَ به الوردُ الجنيُّ شقائقا

آخر : فكأنها والدمعُ يقطرُ فوقَها ذهب بسمطيْ لؤلؤ قد رُصّعا

استجلاب البكاء بذكر المحبوب :

العباس بن الأحنف :

وإذا عصاني الدمعُ في إحدى ملماتِ الخطوب
أجريتُـــهُ بتذكّري ما كانَ مِن هجرِ الحبيب

أبو حية النميري :

أؤمّلُ أن أراه لعلّ جفني يعاودُه برؤيته كراهُ
ويمنَعُ ناظري نظري إليهِ فمال مواربٍ لي مِن هواه

الاستعانة في البكاء بالغير :

نزفَ البكاءُ دموعَ عينِك فاستعرْ عيناً لغيركَ دمعُها مدرارُ
من ذا معيرُك عينَه تبكي بها أرأيتَ عيناً للبكاء تُعار ؟

ومثله : فهل مِن مُعيرٍ طرفَ عينٍ جليةٍ فانسانُ عينِ العامريِّ كليمُ

أخذه من ملح الهذلي :

ولتلتمسْ عيناً سوى العينِ إذ ذَهبتْ بجاري دمعِك المترقرقِ

آخر : ولي كبدٌ مقروحةٌ مَن يبيعُني بها كبداً ليست بذاتِ قروحِ
أباها عليّ الناسُ لا يشترونها ومَن يشتري ذا علةٍ بصحيحِ ؟

آخر : خليليّ ألا تبكيا لي أستعن خليلا إذاً أنزفتُ دمعاً بكى لِيا

الشكاية من انقطاع الدمع :

كثير : أقولُ لدمعِ العين أمعِنْ لأنه بما لا يرى من غائبِ الدمعِ يشهدُ

علي بن جميلة :

ولم أرَ مثلَ العينِ ضنَّتْ بمائِها علي ولا مثلي على الدمع يُحسدُ

آخر : نزفتُ دمعي وأزمعتُ الرحيلَ غدا إذا رحلتَ ودمعُ العينِ مكفوفُ ؟

وبما يقرب من هذا الباب في الاعتذار للدمع قول الوزير أحمد بن ابراهيم :

لا تحسبين دموعي البيضِ غيرَ دمى وإنما نفسي الحامي يصعده

اعتذار من أظهر البكاء :

بعضهم : أتتني تؤنبني بالبكاء فاهلًا بها وبتأنيبها
وقالت وفي قولها لي حشمةٌ أتبكي بعين تراني بها ؟
فقلت : اذا استحسنَتْ غيرَكمْ أمرتُ الدموعَ بتأديبها

وقال آخر :

كشاجم : أظنّ دمعي مثلي به كلفاً مستأسراً في يدي محبته

ستر البكاء :

قال بشار لابي العتاهية : أنا والله أستحسن قولك في اعتذارك للدمع :

كم مِن صديقٍ لي أسا رقُه البكاء مِن الحياء !
فإذا تفطّنَ لامني فأقولُ ما بي مِن بكاء
لكن ذهبتُ لأرتدي فطرفْتُ عيني بالرداء

فقال أبو العتاهية ما لذت الا بمعناك حيث تقول :

وقالوا : قد بكيتَ ! فقلت : كلا وهل يبكي من الطربِ الجليدُ
ولكنْ قد أصيبَ سوادُ عيني بعودِ قذى له طرفٌ حديدُ
فقالوا : ما لدمعهما سواءٌ أكلتا مقلتيكَ أصاب عودُ

وقال : ولما أبَتْ عيناي أن تكتما البكا وأن تحبسا فيضَ الدموعِ السواكبِ
تثاءبت كي لا ينكرَ الدمعَ منكرٌ ولكن قليلًا ما بقاء التثاؤبِ

افصاح الدمع بالسر :

البحتري : وحق الذي في القلبِ منك فإنه عظيمٌ لقد حصَّنت سرَّك في سرّي
ولكنما أفشاهُ دمعي وربما أتى المرءُ ما يخشاهُ من حيثُ لا يدري

المخزومي : فإن يك سِرٌّ قلبكِ أعجميّاً فان الدمعَ نمّامٌ فصيحُ

وقد استحسن للمتنبي قوله :

ونتَّهمُ الواشينَ والدمعُ منهمُ

وقوله : وصاحب الدمعِ لا تخفى سرائرُهُ

وقوله : ومن سِرُّهُ في جفنِه كيفَ يكتمُ ؟

أبو عيسى بن الرشيد :

كتمتُ هواه حتى فاضَ دمعي فصيّره حديثاً مُستفاضا

آخر : ولولا الدموعُ كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع

أبو الفرج الدمشقي :

إني لأُخفي اشتياقي وهو مشتهرٌ من أين يخفى ودمعي صاحبُ الخبرِ

سيلان الدموع عن الوجد :

بعضهم : ماءُ المدامعِ نارُ الشوقِ تحدُره فهل سمِعتُم بماءٍ فاضَ من نارِ

ابن الرومي :

لا تعجبا ان دمعاً فاضَ عن حرقٍ ماء أفاضته نارٌ من مراجلهِ

الاستحسان للدمع من دفع الجزع :

من ابدع ما فيه قول بشار :

وجدتُ دموع العينِ تجرى غروبُها أخفّ على المحزونِ والصبرُ أجملُ

قال الرقاشي : نعم معون الكمد البكاء .

وبكى اعرابي فقيل له في ذلك فقال : أما علمتم ان الدموع خفراء القلوب ؟

الحسين بن وهب :

ابكِ فما أكثرَ نفعَ البكا والحبُّ اشفاقٌ وتعليلُ
فهو إذا أنتَ تأملتَه حزنٌ على الخدّينِ محلولُ

قال ابن عباس : كنت اذا خرجت أمتنع من البكاء حتى سمعت قول ذي الرمة :

لعلّ انحدارَ الدمع يعقبُ راحةً من الوجدِ أو يشفي نجيّ البلابلِ

فصرت أشتفي من الوجد به :

الموسوي : الدمعُ عونٌ لمن ضاقَتْ بهِ الحيلُ

آخر : وغصة وجدٍ أظهرَتها فرفّهَتْ حرارةَ حرٍّ في الجوانحِ والصدرِ

قصور الادمع في دفع الجزع :

قال ديك الجن :

في قلبه نارُ شوقٍ ليس يخمدُها بحرٌ احاطَ به الدمعِ مسجورُ

وقال : فوقَ خدّيَّ لجةٌ من دموعٍ يغرقُ الوجدُ بينهما والسلامُ

كان بين الواثق وبين بعض جواريه عتاب فبكى وضحكت فقال : قاتل الله العباس بن الأحنف حيث قال :

عدلٌ مِن الله أبكاني وأضحككم الحمدُ للهِ عدلٌ كلما صنعا

ازدياد الوجد في البكاء :

قال أبو تمام يرد على من زعم ان البكاء يخفف الوجد :

أجدر بجمرةِ لوعةِ اطفاؤها بالدمعِ أن تزدادَ طولَ وقودِ

المتنبي : وكلّما فاض دمعي غاضَ مصطبري كأنّ ما فاض من جفني مِن جَلَدِي

وله : واذا حملت مِن السلاح على البكا فحشاكَ رعتَ به وقلبُك تفزَعُ

محمد بن ابي زرعة :

فبدت تشبُّ بدمعِها نارُ الهوى مَن ذا رأى ناراً تشبُّ بماء ؟

نفع البكاء وحمده :

قدم رجل من الخوارج الى عبد الملك ليقتله ، فدخل على عبد الملك ابن له صغير وهو يبكي لضرب معلمه ، فقال الخارجي : دعوه يبكي فهو أفتح لحزمه وأنفع لبصره . فقال له عبد الملك : ما شغلك ما أنت فيه عن هذا ؟ فقال : ينبغي للمسلم أن لا يشغله عن الخير شيء ! فعفا عنه . قيل لصفوان : كثرة البكاء تورث العمى . فقال : ذاك لهما سهادة .

ابن نباتة : تستعذبُ العينُ دمعي في مودّتها كأنما تمتريه العينُ مِن فيهـا

كثرة البكاء واحمرار الدمع بالدم :

سمع أبو السائب قول جرير :

إن الذينَ غدوا بلبِّكِ غادروا وشلّا بعينك لا يزالُ مُعينا

غيضْنَ مِن عبراتِهنَّ وقلنَ لي : ماذا لقيتَ مِن الهوى ولقينا ؟

فقال : أتدرون ما التبغيض ؟ قالوا : لا . فأشار بأصبعه إلى جفنه كأنه يأخذ الدمع لينضحه .

الاستدلال بالدمع على فرط الهوى :

محمد بن وهب :

يدلُّ على أنـني عاشقٌ مِن الدمع مستشهدٌ ناطق

ديك الجن : زعمتم بأني قد سلوتُ وصالكم ... فلمْ ذرفت عيني ولمْ شاب مفرقي؟

وقال : يسمة الصبابةِ زفرةٌ أو عبرةٌ ... متكفلٌ بهما حشا وشؤونُ

أبو تمام : أليسَ دمعي وفرطُ شوقي ... وطولُ سقمي شُهودَ حبّي

وفي كتاب التملي في أخبار العشاق : قال رجل لامرأة أنا والله أحبك ! فقالت : ما حجتك ؟ قال : تدفعين لي قفيز دقيق فأعجنه بدمع عيني . قالت : فالخبز لمن ؟ قال : في حرِ أمِّ عشق لا يساوي أرغفة فضحكت منه وواصلته :

ما قيل فيمن يتباكى :

المتنبي : اذا اشتبكتْ دموعٌ في خدودٍ ... تبيّنَ مَن بكى ممّن تباكى

ديك الجن : وقائلةٍ وقد بصُرَتْ بدمعٍ ... على الخدين منحدرٍ سكوب :

أتكذبُ في البكاء ؟ وأنتَ خلو ... قديماً ما جسرْتَ على الذنوبِ

قميصك والدموعُ تجولُ فيه ... وقلبُك ليس بالقلبِ الكئيبِ

شبيهُ قميص يوسفَ حين جادوا ... على لباته بدمٍ كذوبِ

ومما جاء في الشوق والحنين والنحول

احتراق القلب وحصول النار فيه :

أبو الطمحان :

هل الوجدُ إلّا أنّ قلبيَ لو دنا ... من الجمر قيدَ الرمح لاحترقَ الجمرُ

العباس : يا قابسَ النارِ قد أعيَتْ قوادُحه ... اقبسْ اذا شئتَ مِن قلبي بمقباس

الخبزارزي: بقلبيَ جمرٌ مِن هواه فإنْ أكُنْ ... شكوتُ فهذا الوجدُ مِن ذلكَ الجمرِ

وقال : وحقِّ الهوى إني أحس مِن الهوى ... على كبدي جمراً وفي أعظمي رضا

المتنبي : جرّبتُ من حر الهوى ما تنطفي ... نارُ الغضى وتكلّ عما تُحرِقُ

شدة التنفس :

خالد الكاتب :

نفسٌ تدعى مسالكُــه وأنــينٌ لستُ أملِكُهُ

ذو الرمة : تعتادني زفراتٌ حينَ أذكرُها تكادُ تنقدّ منهنّ الحيازيمُ

المتوكل : إذا زفراتُ الحبِ صعَّدْنَ في الحشا ورَدْنَ ولم يوجدْ لهنّ طريقُ

الاستدلال بالنفس على الحال :

مسلم : وإذا بعثتُ الى الهوى بعثَ الهوى نَفَساً يكونُ على الضميرِ دليلا

يعقوب : قد كتمت الهوى فنم عليّ التنفس .

خفقان القلب :

قال بعضهم : رأيت في بني عذرة شيخاً يتهادى فقلت هل بقي من حبك بقية ؟ فقال :

كأنّ قطاةً علقت بجناحِها على كبدي مِن شدةِ الخفقانِ

وأنشد لتوبة وقيل للمجنون :

كأن القلبَ ليلةَ قيلَ يُغدى بليلى العامريةِ أوْ يُراحُ
قطاةٌ غرّهــا شركٌ فباتت تجاذُبُهُ وقـد علِقَ الجناحُ

بشار : كأنّ فؤاده كرةٌ تنزّى حذارَ البينِ لو نفعَ الحذارُ

آخر : كأن فؤادي في يدٍ عبثتَ به محاذرةً أن يقضبَ الحبلَ قاضبُه

ديك الجن : كأن قلبي إذا تذكّرهــا فريسةٌ بـين ساعِدَي أسدِ

ضيق القلب :

أبو الشيص: كأن بلادَ اللهِ في ضيقِ خاتمٍ عليّ فما تزدادُ طولاً ولا عرْضا

العباس : كأن جميعَ الناسِ عند صدودِكم تصوّر في عينيّ سودَ العقارب

أخذ الكبد باليد من خشية التقطع :

بعضهم : واذكرُ أيامَ الحمى ثم أنثني على كبدي مِن خشيةٍ أن تَقطّعا

عبد الصمد بن المعدل :

مكتئبٌ ذو كبدٍ حرّى تبكي عليـهِ مقلةٌ عبرى
يرفـعُ يُمناهُ إلى ربّهِ يدعو وفوقَ الكبدِ اليسرى

تصدع الكبد :

الاعشى : وبانت وفي الصدرِ صدعٌ لها كصدعِ الزجاجةِ لا يَلتَئم

الخضري : وإنّك لو نظرتَ فدتك نفسي إلى كبدي وجدْتَ بها صُدوعا

افتقاد القلب :

الخبزارزي : فلو كان لي قلبان عِشتُ بواحدٍ وأفردْتُ قلباً في هواكَ يُعذّبُ
ولي ألفُ وجه قد عرفْتُ مكانهُ ولكن بلا قلبٍ الى أينَ أذهب ؟

خالد الكاتب :

كان لي قلبٌ أعيشُ بـهِ فاصطلى بالحبِّ فاحترقـا

البهوت لفرط الوجد :

بعضهم : يوم ارتحلت برحلي قبل برذعتي والعقل مُتّلِهٌ والقلبُ مشغولُ
ثم انصرفتُ إلى نضوي لأبعثه اثر الحدوجِ الفوادي وهو معقولُ

المالي : تحسبهُ مستمعاً منصِتاً وقلبه في أمـةٍ أخرى

ذو الرمة : عشية مالي حيلةٌ غيرَ أنني باقطِ الحصى والخطِّ في الأرض مولعُ

كثرة سقم العاشق :

كشاجم : دموعي فيك أنواءٌ غِزار وقلبي ما يقرّ لهُ قرارُ
وكلّ فتى عليهِ ثوبُ سقمٍ فذاكَ الثوبُ مني مستعارُ

المستدل بالجمادات والبهائم على الوجد :

قال كثير :

سلي البانة الغنَّاء بالأجرع الذي ... به البان هل حييتُ أطلالَ دارك
وهل قمتُ في أفيائهن عشيةً ... قيامَ أخي البأساء واخترت ذلك ؟

جميل : يقولون : ما أبلاكَ والمالُ غامرٌ ... عليك وضاحي الجلدِ منك كنينُ ؟
فقلت لهم : لا تعذلوني وانظروا ... إلى النازع المقصورِ كيف يكون

ونقل ذلك أبو تمام فقال :

ان شئتَ ان لا ترى صبراً لمصطبرٍ ... فانظرْ إلى أي حالٍ أصبحَ الطللُ

المتحمل من الوجد ما تعجز عنه الجبال :

الحارثي : لاقيتُ من حبها ما لو على جبلٍ ... يُلقى لطارَتْ شقاقاً منه أفلاقُ

عمرو بن براق :

ولو أن ما بي بالحصى فلقَ الحصى ... وبالريح لم يُسْمَعْ لهنَّ هبوبُ

شجو العاشق :

يقال للعاشق : هو أسخن عيناً ممن بات بين قبرين ، وأسوأ حالة ممن طوى يومين وليلتين . ذكر اعرابي عاشقاً فقال :

يثني طرف عينٍ قد قرحت مآقيها ... ويحنو على كبدٍ قد اعيَتْ مداويها

شكوى أحد المتحابين مقاساة شدة من صاحبه :

كان بعض القسس يمر ، فسمع كلاماً خفياً من زقاق ، فاذا جارية تشكو إلى صديق لها ما لقيت فيه فقالت : أوعدوني وضربوني ومزقوا ثيابي وفعلوا وصنعوا ، وهو ساكت لا يتكلم فقال القسيس : خذوه . فأخذ وخلي عن المرأة ثم قال للرجل : انها تقص عليك ما لاقت فيك فلم كنت ساكتاً ؟ فقال : أصلحك الله لم ألق فيها شكوى ولِمَ أكذب ؟ فأمر به فضرب خمسين درة وقال: ارجع فاشك اليها ما لاقيته فيها .

المجنون : أعدُّ الليالي ليلةً بعدَ ليلةٍ ... وقد عشت دهراً لا أعدّ اللياليا

الخجل ممن حصل منه اليأس :

بعضهم : وإني لا يغولُ النأيُ ودّي ولو كنا بمنقطعِ الترابِ

المتنبي : أحِنُّ إلى أهلي وأهوى لقاءهم وأين مِنَ المشتاقِ عنقاءُ مغربِ

اظهار التشوق في القرب والبعد :

كتب عبد الله بن عباس الى أحمد بن يوسف : جعلت فداك لا أدري كيف أصنع ؟ أغيب فأشتاق ثم نلتقي فلا أشتفي ، يجدد لي اللقاء الذي يدفع به الشقاء حرقة مثل لوعة الفرقة . سأل المهدي عن أنسب بيت فقيل له :

وما ذرفَتْ عيناكِ إلا لتضربي بسهمَيك في اعشارِ قلبٍ مقتلِ

فقال : هذا اعرابي قح . فقيل :

أريدُ لأنسى ذكرَها فكأنما تُمثَّلُ لي ليلى بكلِّ سبيلِ

فقال : ما هذا بشيء ولم يريد أن ينسى ذكرها ؟ فقيل : قول الاحوص :

اذا قلت : إني مشتف بلقائها فحمَّ التلاقي بيننا زادني وجدا

فقال : أحسنت !

المتنبي : وبينَ الرضا والسخطِ والقربِ والنوى مجال لدمع العاشق المترقرق

وهذا اختصار قول الآخر :

وما في الدهر أشقى من محبٍّ ولو وجدَ الهوى حلوَ المذاقِ
تراهُ باكياً في كلِّ حينٍ مخافة فرقةٍ أو لاشتياق
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ويبكي ان دَنوا خوْفَ الفراقِ
فتسخنُ عينُه عِند التنائي وتسخنُ عينُه عِند التلاقي

وقال بعض الكتاب : تفكري في مرارة البين يمنعني التمتع بحلاوة الوصل ، وتكره عيني ان تقر بقربك مخافة أن تسخن ببعدك ، فلي عند الاجتماع كبد ترجف وعند التلاقي مقلة تكف .

اظهار الشوق في حال الوصل :

شاعر : قالوا : ظفرت بمن تهوى فقلت لهم : الآن أشرف ما كانت صباباتي

لاعذر للصبّ ان تهدى جوارُحه فقــد تطعَّمَ فوهُ بالمواتاةِ

متطبب داؤه الهوى :

أنشد لعروة بن حزام :

جعلتُ لعرّافِ اليمامةِ حكمةً وعراف نجد إن هُما شفياني

فما تركا لي رقيةً يعرِفانها ولا سقية الاّ وقد سقياني

فقالا : شفاكَ اللهُ ! واللهِ ما لنا بما ضمنت مِنكَ الضلوعُ يدانِ

ديك الجن: جس الطبيبُ يدي جهلًا فقلت له إنّ المحبةَ في قلبي فخلّ يدي

آخر : وقالوا : بهِ مِن أعينِ الجنّ نظرةٌ ولو صدقوا قالوا : به نظرةُ الانسِ

آخر : قال الطبيبُ لأهلي حينَ أبصرني : هذا فتاكم وحقّ اللهِ مسحورُ !

فقلت : ويحك قد قاربْتَ في صفتي وجه الصواب! فهلّا قلت: مهجورا

فقال : ما لي بعلمِ الغيبِ معرفةٌ فقلت : ان دليل الحبّ مشهور

فيضُ الدموع وانفاسٌ مصعدةٌ وضربه في الحشا والقلبُ مأسورُ

افتقاد الصبر في الهوى :

الصنوبري : وما صبري امامةُ عنكِ إلا كصبرِ الحوتِ عن ماء الفراتِ

أحمد بن أبي فنن :

لئن ظلّ من وجده مثريًا لقد ظلّ من صبره مفلسا

وقال : لم أقبــلِ الصحّة بالشكر عشْتُ بالحبّ ولم أدر

حتى اذا باشرْتُ أهوله وصرتُ مغلوباً على أمري

عذت بصبرِ فوجدْت الهوى قد غلبَ الحبّ على صبري

متصبر كرهاً :

أبو العتاهية :

صبرت ولا والله ما لي جلادةٌ على الصبر لكني صبرْت على الرغمِ

استقباح الصبر في الهوى :

أبو تمام : الصبرُ أجملُ غير أنّ تلذذاً بالحبّ أحرى أن يكونَ جميلا
أتظنني أجدُ السبيلَ الى العزا؟ وَجدَ الحِمامُ إذاً إليَّ سبيلا

عمر بن أبي ربيعة :

وإنّ كثيرَ الحزنِ ما لم أرِدْ به حياضَ المنايا بعدَه لقليلُ

آخر : الصبرُ إلا في هواك جميلُ

معاتبة من لم يضنه الهوى :

روي أن رجلا مر ببشار وهو مستلق على قفاه بدهليزه كأنه فيل فقال : يا أبا معاذ انك تقول :

إن في بردَيَّ جسماً بالياً لو توكأتِ عليهِ لانْهدَمْ

وإنك لو أرسل الله الريح التي أهلكت عاداً عليك ما زعزعتك ! ونحوه وان لم يكن من بابه أن اعرابياً مر برجل فقال : من هـــذا ؟ فقيل : عابد ! فرأى رقبة غليظة وكدنة متناهية فقال : ان له رقبة ما أرى العبادة وقصتها . ونحوه رأت اعرابية رجلا بض البدن فقالت : أرى وجهاً لم يؤثر فيه وضوء الصلاة .

الناحل الجسم في الهوى :

بعضهم : سَلَبْتَ عظامي لحمَها فتركتَها مجردةً تُضحي إليك وتخصرُ
وأخليتَها مِن مخّها فكأنّها قواريرُ في أجوافها الريحُ تصفرُ

المتنبي : فبلحظِها نكرت قناتي راحتي ضعفاً وأنكر خاتماي الخنصَرا

آخر : خذي بيدي ثم انهضي بي تبيني بي الضرّ إلا أنني أتسترُ

من تناهى في الهزال حتى صار كخلال أو هلال :

المتنبي : بجسمي من برته فلو أصارت وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا

ولولا أنني في غير نومٍ لكنتُ أظنني مني خيالا

وقال : دونَ التعانقِ ناحلين كشكلتي نصب أطالها ودق الكاتبُ

ونحوه لابن المعتز :

كأنما جسمي الى جسمها غصنانِ ذا غضٌّ وذا ذابلُ

آخر : فلو أن ما أبقيت مني معلقٌ بعودِ ثمامٍ ما تأودَ عودُها

الخبزارزي: وذبتُ حتى صرتُ لو زجّ بي في مقلةِ النائمِ لم ينتبهْ

قد كانَ لي قبلَ الهوى خاتمٌ والآن لو شئتُ تمنطقت بهْ

من تسقطه الريح لنحافته :

ماني : ها أنا ذا يسقطني للبلى عن فرشي أنفاسُ عوّادي

المجنون : ألا إنما غادرتِ يا أمّ مالكٍ صدى أينما تذهبْ به الريح يُذهبِ

ديك الجن : ألستَ ترى الضّنى لم يبقِ مني سوى شبحٍ يطيرُ بكل ريحِ

من لم يبق الا حركاته وكلامه :

العباس : لولا الكلامُ لما اهتدت عينُ الجليسِ إلى مكاني

آخر : أنظر الى جسمٍ أضرّ بهِ الهوى لولا تقلبُ طرفهِ دفنوهُ

من لا يستبان لنحافته :

بعضهم : شبحٌ قلّ فما يشغل قطراهُ مكانا

أبو نواس : تركت جسمي قليلًا مِن القليل أقلّا

يكادُ لا يتجزّا أقلّ في اللفظِ مِن لا

أبو الفضل بن العميد :

لو أن ما أبقيتَ مِن جسدي قذى في العينِ لم يمنعْ مِن الاغفاء

ديك الجن: ولو أنَّ احداثَ الزمانِ أردنني بخيرٍ وشرٍّ ما عرفنَ مكاني

الشاكي ذهاب علته لذهاب جسمه :

المتنبي : وشكيتي فقدُ السِقامِ لأنه قد كان لما كان لي أعضاء

وله : وخيالُ جسمٍ لم يُخلِّ له الهوى لحماً فينحله السقامُ ولا دما

استطابة المرض والسهر لكونها من الحبيب :

ديك الجن:

لا أوحشنك ما استحملت من سقمي فإن منزله بي أحسنُ الناسِ

الاخيطل : إن مَن أسهرتَ ليلتَه لقريرُ العينِ بالسهرِ

الرستمي : وإني لأهوى الشيبَ مِن أجل انه وإن نفرَتْ عيني له مِن فعالها

ومما جاء في السهر وطول الازمنة

وجوب السهر لمن كان عاشقاً :

يستحسن في هذا المعنى قول أبي سعيد بن فوقة :

نسيت المجودَ لذا كركمُ ومـا للشوق وذكرِ المجود

خالد الكاتب :

ومـن الكبائرِ عاشقٌ يغفي

منصور النميري :

الحزنُ منفاةٌ لضيفِ الرقاد

المتقلب على فراشه :

اشجع : إذا الليلُ ألبسني ثوبَـه تقلبت فيه فتى موجع

ديك الجن : ألستَ ترى الضنا لم يبقِ مني سوى شبح يطيرُ بكلِّ ريحِ

أبو العتاهية :

أبيت كأني في الفراش على مقلى

من لا ينطبق جفنه من السهر :

بعيدةُ ما بينَ الجفونِ كأنما عقدتم أعالي كلِّ هدبٍ بحاجبِ

أخذ ذلك من بشار حيث يقول :

جفَت عيني عن التغميض حتى كأن جفونَها عنها قصارُ
كأن جفونَها حُزِمَتْ بشوكٍ فليسَ لنومةٍ فيها قرارُ

ونحوه لجميل :

كأنّ المحبَّ قصيرُ الجفونِ لطولِ النهارِ ولم تقصرِ

ويستحسن للمتنبي :

كأنَّ الجفونَ على مقلتي ثيابٌ شققْنَ على ثاكلِ

من فارقه النوم حتى نسيه :

العباس بن الأحنف :

قفا خبّراني أيها الرجلانِ عن النوم، إن الهجرَ عنه نهاني
وكيفَ يكونُ النومُ أم كيفَ طعمُه صفا النومَ لي إن كنتُما تصفانِ
واني لمشتاقٌ الى النومِ فاعلما ولا عهدَ لي بالنومِ منذ زمانِ

آخر : حدّثوني عن النهارِ حديثاً أوضحوه فقد نسيتُ النّهارا

من ذكر أن ليله كأنما وصل بليل لطوله :

بشار : وطالَ عليّ الليلُ حتى كأنه بليلينِ موصولٌ فلا يتزحزحُ

سويد بن كاهل :

واذا قلت ظلام قد مضى عطفَ الاول منه فرَجع

أبو كثير : واني اذا ما الصبح ُ آنَسَت ُ ضوءه يعاودني قطعٌ علي ثقيل ُ

آخر : في الليل طول تناهى العرض والطول كأنما ليلة بالليل ِ موصول ُ
لا فارق الصبح كفي ان ظفرت ُبه وان بدَت ْ غرةٌ منه وتحجيل ُ
لساهر طال في صول تململه كأنّهُ حيةٌ بالسوطِ مقتولُ

مراقبة النجوم من السهر :

قيل لام الهيثم بنت الاسود : ما حالك ؟ فقالت :

تجافى مضجعي ونبا رقادي وليلي ما يقرّ من السهادِ
أراقب في السماء بنات ِ نعش ٍ ولو أستطيع ُ كنت ُ لهن ّ حادي

ابن دريد : لقد ألفَت ْ دهم ُ النجوم ِ رعايتي فإن غبت ُ عنها فهي عني تسائل
يقابل ُ بالتسليم ِ منهن ّ طالعٌ ويومىء بالتوديع ِ منهن آفل ُ

المستشهد بالنجوم لسره :

الناشىء : سل ِ الليل َ عنّي كيف َ ارعى نجوم َه فإن الليالي يطّلعن على سرّي

وقال : سل ِ الليل َ عني ما لقيت ُ وما لقي يخبركم أني بحبّكم ُ أشقي

تحير النجوم وامتناعها عن المغيب :

النابغة : وليل أقاسيه بطيء ِ الكواكب ِ

امرؤ القيس :

فيا لك ِمن ليل ٍ كأن نجوم َه بكلّ مغار الفتل ِ شدّت بيذبل ِ

المتنبي : ما بال ُ هذي النجوم ِ حائرة كأنها العمي ُ ما لها قائد

وقال : أكابدُ هذا الليلَ حتى كأنّه على نجمهِ أن لا يغورَ يمينُ

وقال قدامة : أنشدني عبد الله بن المعتز :

عسى شمسُه مُسخَتْ كوكبا فقد طلعَتْ في عدادِ النجوم

فقلت : غبرت في وجه امرىء القيس اذ يقول : وليل (البيت) فقال : لا ولا في وجه ابن طباطبا اذ يقول :

كأن نجومَ الليلِ سارتْ نهارَها وعادت عشاءً وهي أنضاءُ أسفارِ
فخيمْن حتّى يستريحَ ركابُها فلا فلكٌ جارٍ ولا كوكبٌ سارِ

تباطؤ الصبح :

جحظة البرمكي :

وليلي في كواكبِهِ حرانٌ فليس لطولهِ منـهُ انقضاءُ
عدمتُ محاسنَ الإصباحِ فيه كأنّ الليلَ جودٌ أو رفاءُ

مقاساة الهم بالليل والاستراحة بالنهار :

ابن الدمينة :

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعُني والهمّ بالليلِ جامعُ

الموصلي : إن في الصبح راحةً لمحبٍ ومعَ الليلِ ناشئاتُ الهمومِ

وأصله للنابغة :

وصدرٍ أراح الليلُ عازبَ همِّه تضاعفَ فيه الحزنُ من كل جانبِ

قلة المبالاة بطوله لدوام الهم :

امرؤ القيس :

ألا أيّها الليلُ الطويلُ ألا انجلِ بصبحٍ وما الاصباحُ منك بأمثلِ

الصولي : وطولت ليلي لو دريت بطولهِ ولكنه يمضي لما بي ولا أدري

تشابه ليلي واستمر بي الهوى فمن لي بنفسٍ تستريحُ إلى الغدرِ

الجهل بحاله في ليله :

خالد الكاتب :

لست أدري أطال ليليَ أم لا كيف يدري بذاك مَنْ يتقلّى
لو تفرّغتُ لاستطالةِ ليلي ولرعيِ النجومِ كنتُ مخلّى

من ذكر طول ليله وقصر ليل محبوبه :

العباس : نام مَن أهدى ليَ الارقا مستريحاً سامني قلقا
لو يبيتُ الناسُ كلّهمُ بسهادي بيّضو الحدقا
أنا لم أرزَقْ مودّتكم إنما للعبدِ ما رُزِقا

وقال : كلٌّ من نام لعمري يحسبُ الناسَ نياما

وقال : شكونا إلى أحبابنا طولَ ليلنا فقالوا لنا : ما أقصر الليل عندنا !

من ذكر أن الهموم طولت ليله :

بشار : كأن الدجى طالت وما طالتِ الدّجى ولكن أطال الليل همٌّ مبرّحُ

وقال : أقول في الليل وفي طوله قولَ امرىء بالليلِ طب بصير
يطوّل الليلُ مراعاته فكل أمرٍ لا يُراعى قصير

ابن بسام : لا أظلمُ الليلَ ولا أدّعي أنّ نجومَ الليلِ ليسَتْ تغور
ليلي كما شاءتْ فإن لم تزرْ طالَ وان زارت فليلي قصير

المتنبي : ليالِيَّ بعد الظاعنين شكولُ طوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ
يُبَيّنَّ لي البدرَ الذي لا أريدُهُ ويخفين بدراً ما إليه سبيلُ

استقصار وقت الفرح واستطالة ضده :

العباس : ألا إنّ أيامَ البلاء على الفتى طوالٌ وأيامَ السرورِ قصارُ

بشار : وللدهرِ أيامٌ قصارٌ إذا سرت بخير ويوم الحزنِ منه طويل

استطالة النهار :

شاعر : يا طولَ يومي بالكثيبِ فلم تكد شمسُ الظهيرةِ تُتقى بحجابِ

أبو تمام : بيومٍ كطولِ الدهر في عرضِ مثله ووجديَ من هذا وذياك أطولُ

وقال : يكونُ كالشهرِ عندي في تطاولهِ اليومُ لم أرهُ فيه ولم يرَني

قال الاصمعي لاصحابه : أتعرفون شاعراً استطال يوم اللقاء ؟ قالوا : لا . قال : هو توبة حيث يقول :

لكلٍّ لقاء نلتقيهِ بشاشةٌ وإن كان حولاً كل يومٍ أزورُها

فسكتوا فقال : يريد يوم يقوم مقام حول في السرور .

المستقصر ليله لكونه في السرور :

الكادوسي: نهار كشبرِ الذرّ او هو دونه وليلٌ كابهام القطاة قصيرُ

ابن طباطبا :

يا لذّتي بمناقِ مَن روّى فمي رشفا ولثما
في ليلةٍ ضمت عليَّ جناحها الغربيبَ ضمًّا
فلو استطعتُ جعلتُ بين ظلامها والصبحِ ردما !

علي بن عاصم :

سقياً لأيام لنا وليالِ قصر الحبائبُ طولَها بوصالِ
ما كانَ طولُ سرورِها لما انقضت إلا اكتحالَ متيمٍ بخيالِ

ابراهيم بن العباس :

وليلةِ احدى الليالي الزُّهرِ قابلتُ فيها بدرَها ببدرِ
حتى تولت وهي بكرُ الدهرِ

وقال : ليلةٌ كادَ يلتقي طرفاها قصراً وهي ليلةُ الميلادِ

مدح السهر بالليل وترك النوم :

قد أثنى الله تعالى على قوم فقال : كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ومن الليل فتهجد به نافلة لك .

كشاجم : وليلك شطرُ عمرِك فاغتنمهُ ولا تذهبْ بشطرِ العمرِ نوْما

وقال : تركتُ النومَ للنُّوا مِ اشفاقاً على عمري

ابن نباتة : فتى يتجافى قلةَ النومِ جفنُه كأن لذيذَ النومِ في جفنه قذى
أطرفُك ساهٍ أم فؤادُكَ عاشقٌ يغار على عينيكَ من سِنةِ الكرى؟
ومن سهرَتْ في المكرمات جفونُه رعى طرفه في جوفِها أنجم العلى

ولبعض القدماء :

يبيتُ مسهراً يرعى الهوينا إذا ما النومُ عانقه الدثورُ

ابن المعتز : أنا مَن تعلمونَ أسهرُ للمجدِ إذا غطَّ في الفراشِ لئيمُ

وفي تركه أي النوم :

شاعر : ولذا كطعم الصرخدي طرحته عشية خمس القومِ والعين عاشقة

وقيل : سورة النوم والجوع والعطش ساعة ، فاذا صبرت تجاوزتك . وضده : قلة النعاس تذهب العقل والنوم يزيد فيه .

الممدوح بقلة النوم :

شاعر في ابنه :

أعرفُ منـه قلّةَ النعاسِ وخفةً في رأسه من راسي

وفي الذئب : ينامُ بإحدى مقلتيهِ ويتّقي بأخرى المنايا فهو يقظانُ نائم

المستولي عليه النوم :

قيل : انوم من فهد :

ومعرسٍ نبّهتُه مِـن نومه فكأنما نبهتُ فهـدَ البيد

أبو نواس : كأن أرؤسهم والنومُ واضعُها على المناكبِ لم تعمدْ بأعناق

وقيل : أصل النوم كثرة الشرب ، وكثرة الشرب من كثرة الأكل .

من دلت عينه على سهره :

ابراهيم بن العباس :

عيناك قد حكتا مبيتك كيف كنتَ وكيف كانا
ولرب عينٍ قد أرتك ضميرَ صاحِبها عيانا

وقال : جفونك مقبلةٌ بائحه تخبّر عن ليلةٍ صالحه
ونومك بعد صلاةِ الغداة دليلٌ على سهرِ البارحه

ومما جاء في الوشاية والعذل

النهي عن الاصغاء الى الواشي :

بعضهم : من جعل النمّام عيناً هلكا من بلّغ السوء كباغيهِ لكا

الحارث المخزومي :

إن الوشاة قليلٌ إن أطعتهمُ لا يرقبون بنا إلاًّ ولا ذِمما

وهو كقولهم : من شتمك ؟ فقال الذي بلغك .

بعض المتصلين بالحبيب :

الحارثي : فيا بعلَ ليلى كم وكم بأذاتها عدمتك بعلٍ تطيلُ أذتي
بنفسي حبيب حال ِبابك دونه تقطع نفسي اثره حسراتي

عبد الصمد :

لي حبيبٌ أضر بي ما أقاسي من فتوني به وبغض أخيه
لي موتان من هوى ذا ومن بغضي لهذا فليس لي من شبيه

قلة المبالاة بالناس في تعاطي الشهوات :

بشار : من راقبَ الناسَ لم يظفرْ بحاجتِه وفازَ بالطيباتِ الفاتكُ اللهجُ

ولما قال سلم الخاسر :

من راقب الناسَ مات غمّا وفازَ باللـذةِ الجسورُ

قال بشار ذهب والله بيتي فهو أخف منه وأعذب، لا أكلت اليوم ولا شربت . ولما ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة أراد أن يتشبه بعمر بن عبد العزيز فشق على حبـــابة فأرسلت الى الاحوص وقالت أنشده :

ألا لا تلمْهُ اليومَ أن يتبلّدا

فلما بلغ :

هل العيشُ إلا ما تلذّ وتشتهي وإن لامَ فيه ذو الشنارِ وفنّدا

قام يزيد وهو يقول : هل العيش (البيت) حتى دخل على حبابة :

من تشكك رقيبه في غير محبوبه :

العباس بن الأحنف :

قد سحَبَ الناسُ أذيالَ الظنونِ بنا وفرّقَ الكلَّ فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظنِ غيركم وصادقٌ ليس يدري أنه صدقا

آخر : قومٌ رَموا غيرَ من أهوى بظنّهم وآخرونَ اصابوه وما شعروا

المسرة بغيبة الرقيب والتمكن من الحبيب :

غابَ الأميرُ أدامَ اللهُ نعمتَهُ وغابَ هم كفاني الله هيبته
غابا وقد غادرَا لصّ الهوى فرحاً بنيلِ ما كان يشكو منه خيبتَه
لما تمكنت مِن بز لأسرقَه هربتُ خوفاً وما حركتُ عيبتَه

الندم على الاصغاء الى العذال :

تكنفني الوشاةُ فأزعجوها فيا لله للواشي المطاع

فأصبحتُ الغداةَ ألومُ نفسي على شيءٍ وليسَ بمستطاعِ
كمغبونٍ يعضُّ على يَدَيهِ تبيّنَ غبنه بعدَ البياعِ

تاج الكتاب :

وإني غداةَ سكوني إلى مقالِ الرقيب وهجرِ السكَنْ
كمن شربَ السمَّ جهلًا بهِ ولم يدرِ ما فعله في البدنْ

من كذب الواشي فيا ادعى عليه من الهوى وصدقه :

توبة : رماني وليلى الاخيلية قومُها بأشياء لم تخلقْ ولم أدرِ ما هيا

وقال : وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا إنني لكِ عاشقُ
نعمْ صدقَ الواشون أنتِ كريمةٌ علينا وان لم تصفُ منكِ الخلائقُ

الدعاء على العاذل :

مورق العقيلي :

فمن لامني في أن أهيمَ بذكرِها فكلف من وجدي بها ما أكلف

كثير : وسعى إليَّ بعيبَ عزة نِسوةٌ جعل الاله خدودَهن نعالَها

ابن طباطبا :

هو الحبيبُ الذي نفسي الفداء له ونفسُ كلّ نصيحٍ لامني فيهِ

خليٌّ يلوم شجياً :

النميري : أصبحتَ تلحاني ولا تدري كيف اعتراني الهمّ في صدري
لو كنتَ في صدري وباشرتَ ما يلقى لسارعتَ إلى عذري

آخر : ووالله لو أصبحتَ مِن ملةِ الهوى لأقصرتَ عن عذلي واسرعتَ في عذري
ولكن بلائي منكَ انكَ ناصحٌ وأنكَ لا تدري بأنّك لا تدري

مخالفة العذال :

قال أحمد بن سليمان بن وهب : قال لي أبي يا بني قد عزمت على معاتبة عمك الحسن بن وهب في هواه فلانة ، فقد اشتهر بها وافتضح ، فأعني عليه . فوافيناه فكان من جملة ما قال له أبي : الهوى ألذ وأمتع والرأي أصوب وأنفع ؛ فقال عمي متمثلا :

إذا عذلتني العاذلاتُ على الهوى　　ابت كبدٌ عما يقلنَ صريــعُ
وكيف أطيعُ العاذلاتِ وحبُّها　　يؤرقني والعاذلاتُ هجوعُ

فالتفت إلي أبي يريد المساعدة فقلت :

واني ليلحاني على طولِ حبها　　رجالٌ ترى منهم قلوبٌ صحائحُ

فقال أبي : قم فأنت مثله أو شر منه !

أحمد بن أبي فنن :

أعاذلُ إنَّ لومَك لي عناءٌ　　فحسبك قد سمعتُ وقد عصيتُ

المتنبي : إلام طماعيــةُ العاذلِ　　ولا رأي في الحبِّ للعاقلِ
يراد من القلب نسيانكم　　وتأبى الطباعُ على الناقلِ
وهبتُ سلوّي لمن لامني　　وبتُّ مِن الشوقِ في شاغلِ

أنشد عبد الله بن طاهر قول من يقول :

اطعتِ الآمريك بصرم حبلي　　مريهم في أحبتهمْ بذاك
فان هُم طاوعوكِ فطاوعيهم　　وإن عاصوك فاعصي لمن عصاك

فقال : طعنة في كبده ! هلا قال كما قلت :

قولي لناهيكِ عن ودي وعن صلتي　　يهجر احبته والترب في فيه
فإن عصاكِ فرديهِ بمعصيةٍ　　وإن اطاعك فاعصيهِ وأقصيهِ

وقال : وربَّ لومٍ اتاني من اخي سفهٍ　　على ارتماضي فلم ارفع له اذني

من ذكر مرور عاذله بصرم محبوبه :

محمد بن أبي عيينة :

لقد شمتَ الواشون أن حيلَ بيننا وسرّوا ألا للشامتينَ بنا العقبى

التمار : صدّ من أهواهُ عني فاشتفى العاذل مني

استطابة الملامة :

أبو نواس : اذا غاديتني بصبوحِ عذلٍ فمزوق بتسميةِ الحبيبِ
فإني لا أعدّ اللومَ فيهِ عليّ اذا فعلت مِن الذنوبِ

وقال : كفى الاحاديثَ عن ليلى إذا ذُكرتْ إن الاحاديثَ عن ليلى تلهيني

بشار : لا أحمل اللومَ فيها والغرامُ بها لا كلّف اللهُ نفساً فوق ما تسعُ

ازدياد الوجد بالعذل :

قيل : النهي عن الشيء داع الى تعاطيه كآدم وحواء حين نهيا عن الشجرة . وقال صلى الله عليه وسلم : لو نهي الناس عن فت البعر فتوه وقالوا ما نهينا عنه إلا وفيه شيء .

أبو دلف : هل رأينا أو سمعْنا من نهى رجلًا عن سوء فعلٍ فانتهى
بل اذا عوتِبَ في سيئة لم يدعْها وتعاطى أختها

أبو نواس : دعْ عنك لومي فإن اللومَ اغراءُ (البيت)

ابن الحجاج :

دعِ اللومَ إن اللومَ يغري وربما أرادَ صلاحاً مَن يلومُ فأفسدا

وأصله لقيس :

وما زادَها الواشونَ الا كرامةً عليّ وودّاً في القلوبِ مُوَفّرا

وقيل : من عذل عاشقاً كمن زمر في است ميت ليطرب .

السكون عن مجاوبة العاتب :

بعضهم : اعذرْ أخاك فإنه رجلٌ صمّتْ مسامعُه على العذلِ

جحظة : ذراني مِن ملامِكما ذراني فقد اسرفتُما إذْ لمتماني

فلستُ بضامنٍ لكما جواباً ولستُ بسامعٍ ممن لحاني

التبرم بالوشاة :

قال مجنون ليلى :

ولو أنْ واشٍ باليمامةِ دارُه وداري بأعلى حضرموتَ اهتدى ليا
وماذا عليهمْ أحسنَ اللهُ حالَهم مِنَ الحظِّ في تصريمِ ليلى حِباليا

الخبزارزي: موكِّلٌ طرْفَهُ بطرْفي كأنهُ كاتبُ الذنوبِ

وقال : أمِنَّا أناساً كنتِ قد تأمنينهم فزادوا علينا في الحديث وأوهموا
وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثّروا علينا وباحوا بالذي كنتُ اكتمُ

الصاحب : خلٌّ يصدّ وعاذلٌ متنصحٌ ومناصحٌ يؤذي ونمّام يشي

أحمد بن أبي سلمة :

يعذلني فيه جميعُ الورى كأنني جئت بأمرٍ عجيب

التبرم بكثرة اللوم :

ابن المعتز : أظنّ نفسي لو تَمَنَّتْها بليتُ فيها بملامِ الرقيب

وقال : واعنائي بمحضرٍ ومغيبٍ وحبيبٍ نأى بعيدٍ قريب
لم ترد ماء وجهه العينُ الا شرقت قبلَ ريها برقيبِ

وقال : إن لامني من لا رآه فقد جارَ على الغائبِ في الحكم
وان لحاني من رآه فقد أضلّه الله على علمِ

المرتدع عاذله بحسن محبوبه :

قال الله تعالى : قالت امرأة العزيز وقال نسوة في المدينة (الآيتين) الى قوله : ان هذا إلا ملك كريم .

محمد بن بكار :

عذَلاني على هواهُ فلمَّا أبصرا حسنَ وجهِهِ عذراني

وقال : فلما رآها العاذلاتُ عذرنني وصدّقنَني فيما شكوتُ مِن الوجد

معاتبة من يلوم ولا يعرف العذر :

الأفوه : إنّ الملامـة لا تزال بلا عذرٍ أمـامَ تفهُّمِ العذرِ

وممـا جاء في ابداء الهوى واخفائه

المتبجح باخفائه محبوبه عن الناس :

شاعر : فما انسَ مِ الاشياء لا أنس موقفي وموقفَها وهناً بقارعةِ النخلِ
فلما توافقنا عرفتُ الذي بهـا كمثل الذي بي حذوكَ النعلَ بالنعلِ
فقالت وأرخت جانبَ السترِ انما معي فتحدث غير ذي رقبةٍ أهلي
وقلت لها : ما بي لهم من ترقُّبٍ ولكن سرّي ليس يحمله مثلي

العباس : لأخرجَنّ مِن الدنيا وحبُّكم بينَ الجوانحِ لم يشعرْ بهِ أحدُ

الخبزارزي: إذا سألوني عنك موّهتُ قِصتي ولجلجتُ لجلاجَ الضفادعِ في البحرِ

الكاتم هواه عن ظواهر نفسه :

سواد بن عبد الله :

خشيتُ لساني أن يكونَ خؤونا فاودعتُه قلبي وكان أمينـا
وقلت ليخفى بين سمعي وناظري أيا حركاتي كنّ فيّ سكونا
فما ان رأت عيني لعينيّ نظرةً ولا سمعَتْ أذني لفيّ حنينا

بعض المحبين :

عندي سرائرُ للحبيبِ طويتُها منّي الضمير بأنها في طيه

آخر : فلو أنّ شيئاً كاتم الحب قلبه لمتّ ولم يعلمْ بحبّكما قلبي

أخذه من جميل :

لو انّ امرأً اخفى الهوى عن ضميره لمتُّ ولم يعلمْ بذاك ضميري

أبو نوح : قلبي رقيبٌ على طرفي من الحذرِ فليس يتركهُ يلتذُّ بالنظرِ
بعضي يكاتمُ بعضي ما يحاذرُه فلو سألت إذاً لم أدرِ ما خبري

التستر باظهار الهوى في غير المحبوب :

شاعر : اسمّيك لبنى في نسيبيَ تارة وآونةً سُعدى وآونةً ليلى
حذاراً مِنَ الواشين أن يفطنوا بنا والاّ فمن لبنى فدتك ومن ليلى؟

أحمد بن أبي فنن :

لساني لليلى والفؤادُ لغيرِها وفي لحظِ عيني مكذبٌ للسانيا

ابن المعتز : القيتُ غيركِ في ظنونهمُ فسترتُ وجهَ الحبِّ بالحبِّ

ستر الهوى بالوقيعة في المحبوب :

الخبزارزي: قل للذي يُنكرُ سبّي له : واللهِ ما خنتُك في الغيبِ
وانما أحببتُ ستر الهوى فعبتُ ما ليس بذي عيب
وسله لي عن مثل قد مضى لم رقع البزاز في الثوبِ ؟

اظهار الهوى قصداً الى اخفائه :

أبو حفص الشطرنجي :

ولقد أمازُحهُ باظهار الهوى عمداً ليكتم سرّه اعلانُه
ولربما كتم الهوى اظهارُه ولربما فضح الهوى كتمانُه

كتمان الهوى عن المحبوب :

الزبير بن بكار :

استرْ هواكَ مِن الذي تهوى لا تفضينّ إليه بالشكوى

فلّقلما تُبدي هواكَ له إلا تلوّى وامتلا زهوا

اسقاط الجوى باظهار الشكوى :

أبو العتاهية :

إنّ المحبّ إذا ترادفَ همُّه يلقى المحبّ فيستريحُ إليه

وقال : وأبثثت عمرا بعضَ ما في جوانحي وجرعته من مُرِّ ما أتجرّعُ

الاستراحة باظهار الهوى :

ولا بدّ من شكوى إلى ذي حفيظةٍ إذا جعلت أسرار نفسٍ تطلّعُ

وقال بعضهم : ما رأيت أظرف وأغزل وأهجن من صاحبة يوسف عليه السلام حيث قالت : أنا راودته عن نفسه . ثم قالت ذلك : ليعلم أني لم أخنه بالغيب .

محمد بن أبي عيينة :

تجنّبْ مؤنات التدمثِ والعقلِ بعينكَ فانظرْ ما تلذّ وتستحلي

المتنبي : وألذّ شكوى عاشقٍ ما أعلنا

الصاحب : صرّحتُ في حبّي عن مشكلِه ولم أصخ فيه إلى عُذَّلِهْ

وبحت للعالَم باسمِ الهوى فليقعدِ المغتابُ في منزلِهْ

اظهار الهوى وامتناعه من ان يخفى :

شاعر : من كان يزعمُ ان سيكتمَ حبَّه حتى يشكّكَ فيه فهو كذوبُ

واذا بدا سرُّ اللبيب فإنه لم يبدُ إلاّ والفتى مغلوبُ

الحبُّ أغلبُ للفؤادِ بقهرِه من أن يُرى للسر فيه نصيبُ

محمد بن طاهر :

يا كاتمي خفيةَ الواشي محبتَهُ إني وحقّك اقراه مِنَ النظرِ

سلم الخاسر: ولي عندَ رؤيتِهِ روعةٌ تُحقِّقُ ما ظنّه المتّهم

اسحاق الموصلي :

إن المحبّ يرى التوقرَ سترةً فاذا تحيّر في الهوى لم يبصرِ

ظهور الهوى بالدمع .

أبو عيسى بن الرشيد :

لساني كتومٌ لأسرارِكم ودمعي نموم لسرّي مذيع
ولولا الدموعُ كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تكنْ لي دموعُ

أبو حكيمة :

كأنّ مجالَ الطرفِ من كل ناظرٍ على حركاتِ العاشقين رقيبُ

ظهوره بنحول الجسم :

المتنبي : أمر الفؤاد لسانهُ وجفونَهُ فكتمته وكفى بجسمِك مُخبِرا

الصنوبري : اكفّ لسانَ الدمعِ إن أشكو الهوى كأنّ لسانَ السقمِ لا يحسنُ الشكوى

مباثة العاشق معشوقه في هواه :

شاعر : فتعلّمي أن قد كلفتُ بكم ثم افعلي ما شئتِ عن علمِ

العباس : لا تحسبيني ماذقاً في الهوى إني على حبّك مطبوعُ

البحتري : أعيدي فيّ نظرةَ مستثيبٍ توخى الأجرَ أو كرهَ الاثاما
ترى كبداً محرّقة وعيناً مؤرّقةً وقلباً مستهاماً

وقال رجل لامرأة رآها مرهاء : هلا اكتحلت . فقالت : خشيت ان أشغل جزءاً من اجزاء عيني عن النظر اليك !

الحث على اظهار الجوى للمحبوب :

قيل : لا شيء أصيد لامرأة ولا أذهب لعفتها من ان يحيط علمها بأن رجلا يحبها ، فاذا رأت انه أدمع عينه ، ولو كانت أنسك ما يكون ، لذهب عقلها .

وقال بشار: عرَّضنْ للذي تحبُّ بحبّ ثم دَعْهُ يروضه ابليس

وقيل : المرأة تكتم الحبّ أربعين سنة ، ولا تكتم البغض يوماً واحداً .

ومما جاء في مراسلة الحبيب ومكاتبته

الارسال الى المحبوب :

قال كثير : لقيني جميل فقال من اين أقبلت ؟ فقلت : من عند بثينة . فقال : لا بد ان ترجع عودك الى بدئك فتأخذ لي موعداً من بثينة . فقلت : عهدي بابيها الساعة . فقال لا بد . فقلت : وأين عهدتهم ؟ قال : بالدوم يرحضون ثيابهم . فرجعت فقال أبوها : ما ردّك يا ابن أخي ؟ قلت : أبيات خطرت لي أردت ان أنشدكها ثم أنشدته :

فقلت لها : يا عزّ أرسلَ صاحبي على نأي دارٍ والموكل مرسلُ
بأن تجعلي بيني وبينكِ موعداً وان تأمريني بالذي شئتِ أفعلُ
فآخر عهدٍ منك يوم لقيتني بأسفل وادي الدوموالثوبُ يغسلُ

قال : فضربت بثينة جانب خبائها بعمود وقالت : اخسأ ! فقال أبوها : ما هو ؟ قالت : كلب يأتينا من وراء الرابية . فعدت اليه وقلت : قد وعدتني ان تجيء من وراء الرابية :

شاعر : يا صاحبيّ فدت نفسي نفوسكما وحيثما كنتما لقيتما رشدا
ان تحملا حاجةً لي خفّ محملها تستوجبا نعمةً عندي بها ويدا
ان تقرءا منزلَ الاحبابِ ويحكما مني السلامَ وان لا تخبرا أحدا !

آخر : وقد أرسلَتْ في السرّ أن قد فضحتني ونوّهتَ باسمي في النسيبِ ولم تكن

من عاد رسوله بمكروه :

ديك الجن : أبطا الرسولُ فظلتُ أنتظرُ لا النومُ يأخذُني ولا السهرُ
رد الجوابَ بكلّ معضلةٍ إن شمروا للهجر واتزروا
ازجرْ فؤادَكَ أن يهيمَ بهم إنْ العصا لك قد أرى قشروا

ارسال الريح اليه :

البحتري : ألا يا نسيمَ الريحِ بلّغ رسالتي سليمى وعرّض بي كأنكَ مازحُ
فإن سألَتْ عني سُليمى فقلْ لها : به عبر من ذاته وهو صالحُ

وقال : لي إلى الريحِ حاجةٌ إنْ قضتْها كنتُ للريحِ ما بقيتُ غلاما
حجبوها عـنِ الرياحِ لأني قلتُ للريحِ : بلغيها السّلاما !

وقال : فلو أنّ ريحاً أبلغت وحيَ مرسلٍ خفيٍّ لناجيت الجنوبَ على الجنبِ
وقلتُ لها : أدّي اليهم تحيّتي ولا تخلطيها ، طالَ سعدُكِ ، بالتربِ
فإني اذا هبّتْ شمَالاً سألتُها : هل ازدادَ صداح النميرةِ من قرب

من حسد رسوله لتمتعه بالنظر الى محبوبه :

عشق المأمون جارية لبعض المتكلمين المتصلين به ، وكان يراسلها ببعض من أفشى اليه سره فقال يوماً وقد بعث اليها :

ألا ليتني كنتُ الرسولَ وكانني فكانَهو المقصي وكنتُ أنا المدّنى
بعثتكَ مشتاقاً ففزتَ بنظرةٍ واغفلتني حتى أساْتُ بكَ الظنّا
وامرحْتَ طرفاً في محاسنِ وجهها ومتعت باستمتاعِ نغمتِها الأذنا

محمد بن أمية :

إنْ تشقَ عيني بها فقد سعدَتْ عـينُ رسولي وفزتُ بالخبرِ
خـذْ مقلتي يا رسولُ عاريةً فانظر بها واحتكِمْ على بصري

تأسف من خلفه رسوله على محبوبه :

شاعر : بعثتُ رسولاً فأضحى خليلا على الرغم مني فصبراً جميلا
وكنتُ الخليلَ وكان الرسولَ فصار الخليلَ وصرتُ الرسولا
كذا مـن يوجّه في حاجةٍ الى من يُحبُّ رسولاً نبيلا

المتنبي : ما لنا كلّنا جوًى يا رسولُ انا اهوى وقلبُكَ المتبولُ

كلما عادَ من بعثتُ إليها غارمني وخانَ فيما يقولُ

التعرض لرسول محبوبه :

بعثت عنان جارية الناطفي وصيفة لها الى ابي نواس تدعوه ، فاحتال فقضى منها وطرا وكتب اليها :

نكنا رسولَ عنانٍ والرأيُ ما قد فعلنا
فكان خبزاً بملحٍ قبل الشواء أكلنا

وبعثت أخرى جاريتها فعادت وبوجهها أثر ريبة ، فسألتها فزعمت انه خمشها ، فعاتبته فقال :

زعمَ الرسولُ بأنني خمشتُه كذِبَ الرسولُ وفالقِ الإصباحِ
شغلي بحبّكِ عن سواكِ وليس لي قلبان مشتغلٌ وآخرُ صاحِ

النوفلي : وقد زعمَتْ هِنٌ بأني أردتُها على نفسِها ، تباً لذلك مِن فعلِ
سلوا عن قميصي مثلَ شاهدِ يوسفٍ فإن قميصي لم يكُنْ قدَّ مِن قبلِ

الراغب الى حبيبه ان يكاتبه :

شاعر : يا زين من ولدت حواء من رجلٍ لولاك لم تحسُنِ الدنيا ولم تطِبِ
أما اللقاء فشيء لستُ آمله فما يضركَ لو ناجيت بالكتبِ ؟

وقال : فإن لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا فكونوا أناساً تحسِنون التجملا
وماذا عليكم لو سمحتُمْ بأحرفٍ فأوجبتمُ فيها علينا التفضُّلا

ابن طباطبا :

أنا راضٍ يا مُنى نفسي بنيلٍ منكِ نزرِ
بكتاب بل بسطرٍ بل بحرفٍ دون سطرِ

المسرة بورود الكتاب :

شاعر : أتاني كتابٌ فيه ذكرُ زيارةٍ وقد كان قلبي قبلَ ذلكَ يخفقُ
فقبلتُه مستبشراً بورودهِ وأهديتُه للقلبِ لا يتفرقُ

المهلبي : طلعَ الفجرُ مِن كتابك عندي فمتى باللقاء يبدو الصباحُ ؟
ذاك إن تمّ لي فقد عذُبَ العيشُ ونيلَ المنى وريشَ الجناحُ !

محمد بن طاهر :

علامةُ مَن يودك ان تراه يطيلُ اليكَ إن غبتَ الكتابا
إذا قصر الكتابُ فأيّ ود ترّجى من حبيبك حين غابا ؟

ومما جاء في مزاورة الحبيب وملاقاته والنظر اليه

المتنبي : كم زورةٍ لك في الأعرابِ خافيةٍ أدهى، وقد رقدوا، مِن زورة الذيب
أزورُهم وسوادُ الليلِ يشفعُ لي وأنثني وبياضُ الصبحِ يغري بي

وله : وكم لظلام الليلِ عندكَ مِن يدٍ تخبّر أن المانويةَ تكذبُ

ابن المعتز : وجاءني في قميص الليلِ مستتراً يستعجلُ الخطوَ من خوفٍ ومن حذرِ
ولاحَ ضوءُ هلالٍ كادَ يفضحُنا مثل القلامةِ قد قدّت عن الظفرِ
فقمتُ أفرشُ خدي في الطريقِ له ذلاً وأسحبُ أذيالي على الاثرِ
وكان ما كانَ مما لستُ أذكرُهُ فظنّ خيراً ولا تسألْ عن الخبرِ

جحظة : زارني خائفاً وقد جنّمَ الليلُ ونامَ الحرّاسُ والرصدُ
جرّه سكرهُ وساورهُ الخوفُ فوافى سكرانَ يرتعدُ

سعيد النصراني :

وعـدَ البدرُ بالزيارةِ ليلاً فاذا ما وفى قضيتُ نذوري
قلتُ : يا سيدي ولِمْ تؤثرُ الليلَ على بهجةِ النهار المنيرِ ؟
قال : لا أستطيع تغييرَ رسمي هكذا الرسم في طلوعِ البدورِ

من صار الطيب والحلي واشياً عند زورته :

البحتري : وزارتْ على عجلٍ فاكتسى لزورتها أبرقُ الحزن طيبا

فكان العبيرُ لهـا واشياً وخرسُ الحلي عليهـا رقيبا

بشار : أملي لا تأت في قمر لحديثٍ واتّقِ الدرعـا
وَتَوَقَّ الطيبَ ليلتنا إنـه واشٍ اذا سطعا

العباس : قامت تثنّى وهي مرعوبةٌ تودُّ أن الشملَ مجموعُ
بكى وشاحاها فلم يسكتا وإنمـا أبكاهما الجوعُ
فانتبه الهادونَ من أهلها وصار للموعـدِ مرجوعُ
لا تستلقي أبداً بعدهـا إلا ونمـامك منزوعُ
ما بالُ خلخالك ذا خرسةٍ لسانُ خلخالك مقطوعُ

امتناع المحبوب :

شاعر : قلت : زورينا فقالت : عجبا أتراني يا فتى قاضي منى ؟
اذ يصلّي وعليه دينهم أنتَ تهواني وآتيك أنا !

أبو دهم : لما رأيتُ معذّبي ألفيتُه كالمحتشِمْ
فطلبتُ منه زورةً تشفي السقيمَ مِن السقَمْ
فأبى عليّ وقال لي : في بيتِه يؤتى الحكَمْ

من سأل رفيقه أن يزور به صديقه :

شاعر : خليليّ عوجا بارك الله فيكما وان لم تكن هندٌ لأرضكما قصدا
وقولا لها : ليس الضلالُ اجازنا ولكننا جزنا لنلقاكم عمْدا

وقال نصيب :

بزينبَ ألمِم قبل ان يظعنَ الركبُ وقلْ : إن تملينا فما ملكِ القلبُ

وقال : خليليّ من عوفٍ عفا الله عنكما ألمَّا بها إن كان مرخى ظلامُها
فإن مقيلي عند ظمياء ساعةً لنا خلفٌ من نومةٍ سنناُمها

النهي عن كثرة النظر وذمه :

قال الله تعالى : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست الآخرة . وقال : زناء العين النظر . وقال عيسى عليه السلام : لا يزني فرجك ما غضضت طرفك . وقيل : من كثرت لحظاته دامت حسراته . فضول المناظرة من فضول الخواطر . قيل : نظر رجل الى امرأة فقالت لم تنظر إلى ما يقيم ايرك وينفع غيرك ؟ وقال أبو الفيض : خرجت حاجا فمررت بحي فرأيت جارية كأنها فلقة قمر فغطت وجهها فقلت : يرحمك الله انا سفر وفينا أجر ، فمتعينا برؤية وجهك ! فقالت :

وكنتَ متى أرسلتَ طرفكَ رائداً لقلبِكَ يوماً أتعبَتْكَ المناظرُ
رأيتَ الذي لا كله أنتَ قادرٌ عليه ولا عن بعضِه أنتَ صابرُ

ومرت اعرابية بجماعة من بني نمير فأداموا لها النظر فقالت : يا بني نمير ما فعلتم بقول الله : قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ؟ ولا بقول الشاعر :

فغضَّ الطرفَ إنك من نميرٍ فلا سعداً بلغتَ ولا كلابا

فأطرقوا حياء . وقال العباس بن الاحنف :

ومستفتحٍ بابَ البلاء بنظرةٍ تزود منها شغله آخرَ الدهرِ

أبو تمام : إنّ لله في العبادِ منايا سلّطَتْها على القلوبِ العيونُ

النهي عن تمكين المرأة من النظر الى الرجل :

قال بعضهم : لان يرى ألف رجل امرأتي أسهل عندي من ان ترى امرأتي رجلا .

ذو الرمة : لا تأمنَنَّ على النساء ولو أخاً ما في الرجالِ على النساء أمينُ
إن الأمين وان تحفَّظَ جهدَه لا بدّ أنّ بنظرةٍ سيخونُ

الرخصة في النظر :

قال الحسن : النظر الى الوجه الحسن عبادة ؛ معناه ان الرائي يقول : سبحان خالقه . ومنه قيل النظر الى علي عبادة . ورؤي شريح بقارعة الطريق فقيل له : ما وقوفك ؟ قال : عسى أن أنظر الى وجه حسن أتقوى به على العبادة .

وقال ابن الدمينة :

يقولون لا تنظرْ ! وتلك بليةٌ ألا كلُّ ذي عينين لا بدَّ ناظرُ
وليس اكتحالُ العينِ بالعينِ ريبةٌ إذا عفَّ فيما بينهن الضمائرُ

وقال مصعب بن الزبير وكان جميلا لصوفي رآه يحد النظر اليه : لِمَ تحد النظر الي ؟ فقال : لا تنكر نظري فانك من زينة الله في بلاده أما سمعت قول أبي دلف :

ما لمن تمّتْ محاسنه أن يعادي طرفَ مَن رمقا
لك ان تبدي لنا حسناً ولنا أن نعملَ الحدقا

آخر : ابرزُوا وجهَه الجميلَ ولاموا مَن افتتَنْ
لو أرادوا عفافةً نقبوا وجهَهُ الحسَنْ

التمار : لا تمنّني إن نظرْ تُ فلا أقل مِن النظرْ
دع مقلتي تنظر اليك فقد أضرَّ بها السَهَرْ

النظر الشديد :

نظر أشعب الى ابنه وهو يحادث امرأة فقال : يا بني نظرك هذا يحبل ! وغنى مخارق في مجلس الواثق بقول عمر بن أبي ربيعة :

نظرتُ إليها بالمحصب مِن منى ولي نظرٌ لولا التحرجُ عارمُ

فقال : ما تحفظون في هذا ؟ فقال ابن أبي دؤاد أحفظ فيه شيئاً ظريفاً وهو :

ولي نظرٌ لو كان يحبلُ ناظرٌ بنظرتهِ أنثى فقد حبلت عني
فإن ولدتْ ما بينَ تسعةِ أشهرٍ الى نظري شيئاً فذاك اذاً مني

فقال : أشد منه للاخطل :

فلا تقربْ بيوتَ بني كليبٍ ولا تقرَبْ لهم أبداً رحالا
ترى فيها لوامعَ مبرقاتٍ يكدْنَ ينكنَ بالحدقِ الرّجالا

قيل لعاشق تمكن من لقاء محبوبه : هل اشتفيت ؟ فقال :

وفي نظر الصادي الى الماء حسرةٌ اذا كان ممنوعاً سبيلُ الموارد

آخر : يرنو وينظر حسرةً نظرَ الحمارِ الى القضيم

من تمنى النظر الى محبوبه والاستشفاء بلقائه :

الخبزارزي: مفتاحُ كلِّ لذاذة نظرُ المحبِّ الى الحبيبِ
طوبى لعينٍ أبصرَتْ وجهَ الحبيب بلا رقيبِ

ابن قنبر : رمدَتْ في الحبِّ عيني فاكحلوها بالحبيبِ

العباس : إذا ما التمَّيْنا كان أكثرَ حظِّنا وغايةَ ما نرضى بهِ النظرُ الشزْرُ

ازدياد الوجد بالنظر :

وهب الهمداني :

زوّدت العين مِن لواحظِها زاداً فكان الِحمامُ في النظرِ

الاحوص : إذا قلت إني مشتفٍ بلقائِها فحم التلاقي بيننا زادني وجْدا

ابراهيم الموصلي :

ولو أني نظرتُ بكل عينٍ لما استقصَتْ محاسنَه العيونُ

تورك الذنب على العين والقلب :

الصولي : فمن كان يؤتى من عدوٍ وصاحبٍ فإنيَ مِن عيني أُتيتُ ومِن قلبي
هما اعتوراني نظرةَ ثم فكرةً فما ابقيا لي من رقادٍ ومن لبِّ

وقال : اذا لمتُ عينيَّ اللتين أضرّتا بجسمي يوماً قالتا لي لُمِ القلبا !
فان لمتُ قلبي قال : عيناك قادتا إليكَ البلايا ثم تجعلُ لي الذنبا ؟

أبو القاسم المصري :

ألومُ قلبي وناظري فهما تعاونا والنّوى على قلبي

تورك الذنب على العين دون القلب :

أبو تمام : لأُعذِّبَنَّ جفونَ عيني إنما بجفونِ عيني جلَّ ما أتعذبُ

ابن المعتز : عيني أشاطت بدمي في الهوى فابكوا قتيلًا بعضُه قاتِلهُ

العطوى : فلا عجبٌ ولا أمرٌ بديعٌ جناياتُ العيونِ على القلوبِ

توركه على القلب دون العين :

كفى بكون القلب مذنباً وداعياً الى فعل الشر أن النفس لأمـــارة بالسوء . وقول النبي صلى الله عليه وسلم : أعدى عدوك نفيسة بين جنبيك .

شاعر : ألا إنمـا العينانِ للقلبِ رائدُ

الموسوي : النفسُ أعدى عدوٍ أنتَ حاذرُه والقلبُ أعظمُ ما يبلى به الرجلُ

قلة شبع العين من النظر :

قيل : لا تشبع عين من نظر ، ولا أذن من خبر ، ولا أرض من مطر ، ولا انثى من ذكر .

أبوالعباس : ليتني اذ أراه كلي عيونٌ فبعينينِ لستُ أشبعُ منه

اختلاس النظر خشية الرقباء :

أبوالشيص : ونظرة عـينٍ تعللتها حذاراً كما نظرَ الاحولُ
تقسمتها بينَ وجهِ الحبيب وطرفِ الرقيبِ متى يغفلُ

ونحوه : اذا ما التقينا والوشاةَ بمجلسٍ فليسَ لنا رسل سوى الطرفِ للطرفِ
فإن غفلَ الواشون فُزْتُ بنظرةٍ وإن نظروا نحوي نظرتُ الى السقفِ

وقال : حمدتُ إلٰهي اذ بلاني بحبِّها على حوَلٍ اغني عن النظرِ الشزرِ
نظرتُ اليها والرقيبُ يظنُّني نظرتُ إليهِ فاسترحتُ من العذرِ

التخاطب بالنظر :

معقل بن عيسى :

اذا نحنُ خِفنا الكاشحين ولم نُطِقْ كلاماً تكلمنا بأعينِنا شَزْرا

علي بن هشام :

فسلمتُ ايماءً وودّعتُ خفيةً فكان جوابي كسرَ عينٍ وحاجبِ

ابن ابي طاهر :

وفي غمز الحواجب مستراحٌ لحاجاتِ المحبِّ الى الحبيبِ

وقال : وبجلس لذةٍ لم نقوَ فيه على شكوى ولا عدِّ الذنوبِ

فلمّا لم نُطِقْ فيه كلاماً تكلمتِ العيونُ عنِ القلوبِ

وقالت الهند : اللحظ ترجمان القلب واللسان ترجمان البدن .

كون نظر المحبوب الى محبه قاتلا :

ابن الرومي: نظرَتْ فأقصدتِ الفؤادَ بسهمِها ثم انثنَتْ عنهُ فكادَ يهيمُ

ويلاهُ إن نظرَتْ وإن هي أعرَضَتْ وقعُ السهامِ ونزْعهنَّ أليمُ

تحير العاشق بالنظر الى معشوقه :

أحمد بن أبي طاهر :

عتاباً كأيامِ الحياةِ أعدُّه لألقى بهِ بدرَ السماء اذا حضَر

فإن أخذت عيني محاسنَ وجهِه دهشتُ لما ألقى فيملكني الحصَر

السهل اللقاء الصعب المنال :

شاعر : فقلت لأصحابي: هي الشمسُ ضوؤُها قريبٌ ولكن في تناولِها بعدُ

أبو نواس : مبذولةٌ للعيونِ وجنتُه ممنوعةٌ مِن أناملِ الجاني

وليسَ لي فيهِ ما خلا نظرٌ يشركني فيهِ كلُّ انسانِ

العباس : هي الشمسُ منزلُها في السماء فعزِّ الفؤادَ عزاءً جميلا

فلن تستطيعَ اليها الصعود ولن تستطيعَ إليكَ النزولا

من سهل بالكلام وصعب بالمنال :

ابراهيم بن المهدي :

وقد يلينُ ببعضِ القول يبذلهُ والوصل في وزر صعب مراقيهِ

فالخيزران منيعٌ منك مكسرُه وقد يرى ليناً في كفِّ لاويهِ

المؤثر للمواقعة :

شاعر : لم يصفُ حبٌّ لمشوقَيْنِ لم يذُقا حبًّا يحلّ على من ذاقَه الغسلُ

الخبزارزي: اذا ما قنعنا بالتواصلِ في الهوى فلا أنتَ معشوقٌ ولا أنا عاشقُ

فلا وصلَ إلا أن يكونَ تباذلٌ ولا بذلَ إلا أن يكونَ تعانقُ

اذا لم يتمَّ الوصلُ والبذلُ في الهوى فأمّ الهوى مِن بعد هذينِ طالقُ

أبو تمام : وقالوا : نكاح الحب يفسِدُ شكلَه وكم نكحوا حبًّا وليسَ بفاسِد !

وقال أبو القيس : مَرَّ بي ادريس بن أبي حفصة فوقف علي وأنشدني :

ولما التقينا قالت : الحكم فاحتكم سِوى خصلةٍ هيهات منكَ مرامُها

فقلتُ معاذَ الله من تلك خصلة تموتُ ويبقى بعدَ ذاك اثامُها

وكان عندنا شيخ من فرغانة فقال: ما تفسير هذا ؟ ففسرته له فقال: أما نحن فمتى عشقنا واحداً نكناه في استه ليس هذا عشقاً أو لا يقوم عليه .

استحسان التقاء المتحابين :

مسلم العنبري :

لا شيء أحسن في الدنيا وساكِنها من وامقٍ قد خلا فرداً بموموقِ

العباس : لم يخلقِ الرحمنُ أحسنَ منظراً من عاشقينِ على فراشٍ واحدِ

المعانقة :

ابراهيم الصولي :

ساعدَنا الدهرُ فبتنا معاً نحمل ما نجني على السكرِ

فكنتُ كالماء له قارعاً وكان في الرقةِ كالخمرِ

الاخطل : وإني وإياها اذا ما لقيتُها لكالماء مِن صوبِ الغمامةِ والخمرِ

قال الجاحظ : كم بين قول امرىء القيس :

تقول وقد مال الغبيط بنا معا

وبين قول علي بن الجهم :

سقى الله ليلاً ضمّنا بعد هجعةٍ   وأدنى فؤاداً ٍمن فؤادٍ معذّبِ
فبتنا جميعاً لو تراقُ زجاجةٌ   ٍمن الراحِ فيما بيننا لم تسربِ

وقال : فبتنا على رغمِ الحسودِ كأننا   خليطانِ من ماء الغمامةِ والخمرِ

البحتري : ورُبّتَ ليلةٍ قد بت أسقى   بعينيها وكفّيها المداما
قطعنا الوصل لثماً واعتناقاً   وأفنيناه ضمّاً والتزاما

ابن المعتز : كأنني عانقتُ ريحانةً   تنفّستْ في ليلها الباردِ
فلو ترانا في قميصِ الدّجا   حسبتنا ٍمن جسدٍ واحدِ

ابن طباطبا :

وضيقت فيه من عناق معانقي   فظن وشاتي أنني نائم وحدي

من ذكر تمكنه من محبوبه :

جحظة : حبيب جاد لي بالريقِ والظلماء معتكِفَهْ
وسامحني بما أهوا هُ بعدَ التيهِ والأنَفَهْ
ستشكر فعلهُ نفسٌ بعجزِ الشكرِ معترِفَهْ

المأمون : يا ليلةً فزنا بها حلوةً   جامعةً في ظلها الشملُ
شرابُنا الريقُ وكاساتُنا   شفاهُنا والقبلُ النقلُ

تمني تقبيل الحبيب والاقتصار منه عليه :

شاعر : واللهِ لو نلتكَ إذ نلتقي عيناً   لقبلتُكَ ألفينِ

الصنوبري : نويتُ تقبيل نار وجنتهِ   فخفت أدنو ٍمنه فأحترقُ

محمد بن أبي أمية :

فما نلتُ منها محرّماً غيرَ أنني أقبّلُ بساماً مِن الثغرِ أفلجا
والثمُ فاها تارةً بعد تارةٍ وأتركُ حاجاتِ النفوسِ محرجا

تقبيل الحب اعتراضا :

ابن المعتز : وكم عناقٍ لنا وكم قبلٍ مختلساتٍ حذارَ مرتقبِ
نقرُ العصافيرِ وهي خائفةٌ مِن النواطيرِ يانعَ الرطبِ

أبو نواس : وعاشقينِ التفَّ خدّاهما عند التثامِ الحجرِ الأسودِ
فاشتفيا مِن غيرِ أن يأثما كأنما كانا على موعدِ
لولا دفاعُ الناسِ إياهما لما استفاقا آخرَ المسندِ
نفعلُ في المسجدِ ما لم يكن يفعله الأبرار في المسجدِ

ابن أبي ربيعة :

فدرْتُ مختفياً أمرٌ ببيتها حتى ولجت على خفاء المولجِ
قالت : وعيشِ أخي وحرمةِ والدي لأنبهنَّ الحيَّ إنْ لم تخرجِ
فخرجتُ خيفةَ قولها فتبسّمتْ فعلمتُ أن يمينَها ؟ لم تحرجِ
فلثمتُ فاها آخذاً بقرونِها شربَ النزيفِ لبردِ ماء الحشرجِ

استطابة تقبيله اختلاساً واختفاء :

كشاجم : ما لذة أبلغ في طيبها من لذةٍ في أثرها عضّه
خلصّتها بالكرهِ من شادنٍ يعشق منه بعضُه بعضَه

ابن سكرة : سألتُه في صحوهِ قبلةً فردّني والموتُ في ردّهِ
حتى اذا السكرُ ثنى جيدَه قبلتُه ألفاً بلا حمدِهِ

وقال الحسن بن وهب : قبلتها فوجدت بين شفتيها ريحاً لو نام فيها المخمور لصحا .

المتنبي : شاميةٌ طالَ ما خلوتُ بها تبصر في ناظري محيّاها
فليتها لا تزال آويةً وليتهُ لا يزالُ مأواها

الصاحب : قال : إذْ قبّلتُهُ في خـدِّه إنمـا القبلةُ عنوانُ الصِّله

الصابىء : أقبلَتْ ثمَّ قبّلت ظهرَ كفّي قبلةً تنقعُ الغليلَ وتشفي
فتلظى في عليهـا وودّت شفتي أنّهـا هنالك كفي
فعضضت اليدَ التي قبلتها بفمٍ حاسدٍ يريـدُ التشفّي

الصاحب : أوما لتقبيـل يدي فقلت : لا بَـلْ شفتي

الموسوي : ومقبّلٍ كفي وددت بأنـه أوما إلى شفتيَ بالتقبيلِ

موضع التقبيل :

قيل : قبلة المؤمن المؤمن المصافحة ، وقبلة الرجل زوجته الفم ، وقبلة الوالد الولد الرأس ، وقبلة الام الابن الخد . قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : قبلة الولد رحمة وقبلة المرأة شهوة ، وقبلة الوالدين عبادة ، وقبلة الأخ الأخ رقة ؛ وزاد فيه الحسن : وقبلة الامام العادل طاعة .

من سأل محبوبه الوصل :

الوأواء الدمشقي:

أيا من هو الفوزُ لي بالمنى وَمَـن هو بالودِّ مني حقيق
تغنّمْ بنـا غفلاتِ الزمانِ فوجهُ الحوادثِ وجهٌ صفيق

وقال : تعال بنا نعص الوشاة ونشتفي مِن الوصل قبلَ الموتِ ثم نتوبُ

كتب ابراهيم الموصلي الى قينة :

دعي الوصل لا أسمع بيومك إنما سألتكِ شيئاً ليس يعري لكم ظهرا

فأجابته : لكن يملأ لنا بطنا .

شاعر : يا قضيبـاً خصْرُهُ وكثيبـاً مؤزره
ليت شعري متى تجو د بمـا لا نفسره ؟

سؤاله عودة النائل :

المتنبي : أمنعمة بالعودة الظبية التي بغيرِ وليٍّ كانَ نائلها الوسمي

بشار : يا رحمةَ اللهِ حلِّي في منازلنا حسبي برائحةِ الفردوسِ من فيكِ
قد زرتِنا مرةً في الدهرِ واحدةً ثنّي ولا تجعليها بيضةَ الديك

المستكثر قليل الوصل من حبيبه :

قال بعضهم :

بحرمةِ ما قد كانَ بيني وبينكم مِنَ الوصلِ الا عدتمُ بجميلِ
وإني ليرضيني قليلُ نوالِكم وإن كنت لا أرضى لكُمْ بقليلِ

آخر : قفي ودّعينا يا مليح بنظرةٍ فقد حان منّا يامليح رحيلُ
أليسَ قليلًا نظرةٌ إن نظرتِها إليك وكلا ليسَ منكِ قليلُ

ابن المعتز : قل لمَنْ حيّا فأحيا ميتاً حييت حيا
ما الذي ضرك لو أبقيت لي في الكاسِ شيأً
هل تراني كنتُ إلا مثل من قبل فيّا

الرضا بأن حبيبه يخطره في قلبه :

ابن الدمينة :

لئن ساءني ان نلتِنى بمساءةٍ لقد سرني أني خطرتُ ببالكِ

وقال : رضيتُ بسعي الوهمِ بيني وبينه وإن لم يكنْ في الوصلِ منه نصيبُ

الرضا بأن ينظر ارض حبيبه :

يقرّ بعيني ان أرى مِن مكانها ذُرى عقداتِ الابرقِ المتقاودِ
وأن أرِدَ الماء الذي شربَتْ به سليمى وقد ملّ السرى كل واحدِ
وألصق أحشائي ببردِ ترابهِ وان كان مخلوطاً بسمّ الاساودِ

الرضا بكونه مع الحبيب في الدنيا :

قال أبو نواس : أرضى الناس قيس بن ذريح في قوله :

أليسَ الليلُ يجمعُني وليلى   ألا يكفي بذلك مِن تدان ؟
ترى وضحَ النهار كما أراهُ   ويعلوهـا الظلامُ كما علاني

وقال : ويقرّ عيني وهي نازحـةٌ   ما لا يقرّ بعينِ ذي الحلمِ
اني أرى وأظنّهـا سترى   وضحَ النهارِ وعاليَ النجمِ

وجاء لقاء المحبوب :

الحارثي : أرانا بهِ اللهُ ما لم تَزَلْ   تبشرنا حسناتُ الظنون

وقال : ما أقدرَ الله أن يدني على شحطٍ   من دارهُ الحزن ممن داره صولُ
الله يطوي بساطَ الأرضِ بينهما   حتى يرى الربـعَ منه وهو مأهولُ

من حبيبه مناه :

شاعر : ولما نزلنا منزلاً طلّهُ النّدى   أنيقاً وبستاناً من النور حاليا
أجدّ لنا طيبُ المكانِ وحسنُه   منى فتمنينا فكنتِ الأمانيا

تمني مجاورته :

شاعر : تمنيتُ في عرضِ الأماني وربما   تمنّى الفتى أمنيةً ثم نالَهـا
ألا ليتَ سعدى جاورتني حياتَها   فتعلمَ ما حالي وأعلمَ حالهـا

الفرزدق : ألا ليتنا نحنـا ثمانينَ حجةً   تنامُ معي عريانةً وأنامُهـا
ضجيعَينِ مستورَيْنِ والارضُ تحتنا   يكون طعامي شمُّها والتزامُها

جميل : أقولُ والركبُ قد مالَتْ عمائمُهم   وقد سقى القومَ كأسَ النعسةِ السهرُ :
يا ليت أني بأثوابي وراحلتي   عبدٌ لقومك هذا الشهر مؤتجرُ

من أحب ان يجتمع مع حبيبه وان كان في شقاء :

كثير : ألا ليتنا يا عزّ مِن غير ريبةٍ   بعيرانِ نرعى في الخلاء ونعزبُ
كلانا به عرٌّ فمَن يرَنا يقل   على حسنها جرباءُ تعدي وأجربُ

اذا ما وردْنا منهلًا صاح أهلُه   علينا فلا ننفكُ نرمى ونضربُ
نكونُ بعيري ذي غنى فيضيعُنا   فلا هو يرعانا ولا نحنُ نطلبُ

فلما سمعت عزة ذلك قالت : لقد تمنى لي وله الشقاء الطويل .

ديك الجن: ألا ليتنا كنا جميعين في الهوى   تضم علينـا جنةٌ أو جهنمُ

ابن حجاج: قلت ستي كلميني قبل أن أحصل مثلَه
اضربي مـن طين باب استك خرطومي بكتلَه
قـد طلبنا منكِ مالا تكرهُ الحرةُ بذلَه
ليتني أمسيتُ في عقصةِ شعرِ استكِ قـله !

الرضا من حبيبه بالاماني والمواعيد الكاذبة :

كثير : وإني لارضى منكِ يا عزُّ بالذي   لو ابصرهُ الواشي لقَرّت بلابلُه
بلا وبألاَّ أستطيع وبالمنى   وبالوعدِ والتسويفِ قد ملّ آملُهْ
وبالنظرةِ العجلى وبالحولِ ينقضي   أواخرُه لاتلتقي وأوائـلُهْ

جميل : فصِلي بحبلِكِ يا بثينَ حبائلي   وعدي مواعدَ منجزٍ أو ماطلِ

الموسوي : وما ضرّهم اذ لم يجودوا بمقنعٍ   من النيلِ لو منّوا قليلًا وسوّفوا؟

كشاجم : ضنَّتْ بموعدِها فقلتُ لهـا :   يا هـذهِ فعدي بأن تعدي

انتظار وعد الكاذب :

جحظة : يا كاذباً في وعـدِه بلسانهِ   من لي بمصٍّ لسانك الكذابِ ؟
ما زلتُ منتظراً لوعدكَ مفرداً   بالبيتِ مرتقباً لقرعِ البابِ

قطع الاوقات بالاماني :

ابن المعتز : يا مانعَ العينِ طيبَ رقدتِها   ومانحَ الجسمِ كثرةَ العللِ
علّمني حبُّك المقامَ على   الضيمِ وقطعَ الأيامِ بالأملِ

وقال : مُنىً إن تكنْ حقًّا تكنْ أحسنَ المُنى والا فقد عِشنا بهـا زمناً رغدا
أماني مِن سعدى حسانٌ كأنمـا سقتْك بها سعدى على ظمأ بردا

ومما جاء في الطيف

من يسمح بخياله ويضن بوصاله :

البحتري : أهلًا بزائرنا الملمّ لو انهُ عرفَ الذي يعتادُ مِن إلمامِهِ
جذلان يسمحُ في الكرى بعناقِهِ ويضنّ في غيرِ الكرى بسلامِهِ

وقال : بنفسي مَن تنأى ويدنو ادّكارها ويبذلُ عنهـا طيفُها ويمانعُ

وقال : واذا ما أبى الحبيبُ مواتا تي تبلغتُ بالخيالِ المسلم

أحمد بن أبي طاهر :

فبت بهـا ضيفاً مقيماً برحلِه وباتتْ بنا طيفاً تقيمُ ولا تدري
وزارتْ وما زارتْ وجادَتْ ولم تجُدْ وواصلَ عنها الطيفُ وهي على الهَجْرْ

ابن المعتز : شفاني الخيالُ بلا حمـدِه وأبدلني الوصل مـن صدِّه
وكم نومـةٍ لي قوادةٍ تقرِّب حبي على بعـدِه

كشاجم : قـد جاد طيفُك لي بوعدِكْ وأجارني من طولِ صدِّكْ
ودنا اليّ معانقاً ومصافحاً خدي بخدِّكْ
فظفرتُ منكَ بما هويتُ بحمدِ طيفِك لا بحمدِكْ

من منع خياله بتسليط السهاد على محبه :

شاعر : فكان يزورُنا منـه خيالٌ فلما أن جفـا مَنعَ الخيالا

علي بن يحيى المنجم :

بأبي أنت لِمْ جفاني خيالٌ لك قد كنتُ أستريحُ إليهِ
أرشدنيْ الى خيالِك كيما أتقاضاه موعداً لي عليـهِ

وقال : إنَّ فقْد النومِ أعدَمني رؤيةَ الأحبابِ في الحلمِ

أبو نواس : كيف السبيلُ إلى طيفٍ يزاورُه والنومُ في جملةِ الاحبابِ هاجرُه

بغض طيف ذي هجران :

أبو دلف : لا تحمدَنَّ على نوالٍ في الكرى من ليسَ في غيرِ الكرى بمنوِّلِ

المتنبي : إني لأبغضُ طيفَ مَن أحببتُه إن كان يهجرُنا زمانَ وصالِه

المهلبي : إنما الطيفُ الملمُّ فرحٌ يتلوهُ همُّ
قلما يحمدُ أمرٌ ليس فيهِ ما يذمُّ

عابدة المهلبية :

خطبتُ خيالَه فاذا خيالٌ مطولٌ مثل صاحبهِ بخيلُ
فإنَّ توقعي طيفاً جواداً وصاحبُه بخيلٌ مستحيلُ

من ذكر الخيال بات الفكر ازاره :

أبو تمام : نم فما زارَكَ الخيالُ ولكنَّك بالفكرِ زرتَ طيف الخيالِ

المتنبي ، لا الحلمُ جاءَ به ولا بمثالِه لولا ادكار وداعِه وزيالِهِ
إنَّ المعيدَ لنا المنامَ خيالُه كانت عبارتُه خيالَ خيالهِ
بِتنا يُناولنا المدامَ بكفِّه من ليس يخطر ان نراهُ ببالهِ
فدنوتمُ ودنوكم مِن عندهِ وسمحتمُ وسماحُكم مِن مالهِ

من أسهره خيال حبيبه :

علي بن يحيى :

زارني طيف الخيال فما زادَ أن أغرى بيَ الأرقا

الفرزدق : شبت لعينِكَ سلمى عِندَ مقفاها فبتَّ منزعجاً مِن بعدِ مرآها
وقلت : أهلاً وسهلاً ما هداك لنا إن كنت تمثالها أو كنتَ إياها

ابن الرومي: طرد الكرى عنّي وراحَ بحاجتي وقضى علي بأجرةِ الحمّامِ

من تمنى المنام لاجل لقاء الخيال :

قيس بن ذريح :

وإني لأهوى النومَ من غيرِ نفسِه لعل لقاءً في المنامِ يكونُ
تخبرني الاحلامُ أنّي أراكمُ فيا ليت احلامَ المنامِ يقينُ

من ذم الصبح لمفارقة الخيال :

البحتري : وليلةَ هومّنا على العيس أرسلتْ بطيفِ خيالٍ يشبه الحقّ باطلُه
فلولا بياضُ الصبحِ طالَ تشبثي بعطفي غزالٍ بتُّ وهناً أغازلُه
وكم من يدٍ لليلِ عندي حميدةٍ وللصبحِ من خطبٍ تذمّ غوائلُه

المخافة من تهديد الطيف :

شاعر : رجا راحةً في النومِ حتى اذا غفا أتى طيفُ مَن يهوى يهددُ بالهجرِ
فقام ينادي والدموعُ بوادرٌ : أيا طيفَ من أهوى قتلتَ ولا تدري!

ومما جاء في السلو

من ذكر تسلية عن محبوبه بما لا يسلى به :

كثير : ولما أبى إلا جماحاً فؤادُه ولم يسلُ عن ليلى بمالٍ ولا أهلِ
تسلّى بأخرى غيرِها فاذا التي تسلّى بها تغري بليلى ولا تسلي

البحتري : وقالوا : تجنبْها تفقْ فاجتنبتُها زماناً فما أسلى فؤادي التجنبُ
وقالوا : تقرب يخلق الحب أو تجد علالة قلبٍ ، فاختلاني التقربُ

من بغي له بعد ما تسلى علالة من الهوى :

معاوية : سرحتُ سفاهتي وأرحتُ حلمي وفي علمي تَحَلُّميَ اعتراضُ

على أني أجيبُ إذا دعتني إلى حاجاتها الحدقُ المراضُ

البحتري : إني اذا جانبت بعضَ بطالتي وتوّهمَ الواشونَ أني مقصرُ
ليشوقني سحرُ العيونِ المجتلي ويروقني وردُ الخدودِ الاحمرُ

من قرب ساوه من عشقه :

محمد بن بشير :

سريعُ العلوقِ اذا ما هوى سريعُ النزوعِ اذا ما علِقْ
فبينا يُرى عاشقاً إذْ سلا وبينا يُرى قالياً إذ عشِقْ
رأيتُ الوصالَ وهجرانَه يكونان منه معاً في نسقْ

وقيل لاعرابية : كم تعشقين ؟ فقالت :

ثلاثين ألفاً كلَّ يومٍ أحبُّهم وما في فؤادي واحدٌ منهمُ يبقى

امتناع النفس من الرجوع الى من ابغضته :

العباس : ردُّ الجبال الرواسي عن أماكِنها أخفُّ مِن ردِّ نفسٍ حين تنصرفُ

وقال : إذا انصرفَتْ نفسي عن الشيء لم تكدْ إليه بوجهٍ آخرَ الدهرِ تقبلُ

آخر : إنَّ قلبي أعزُّ مِن أن تراه في محل الهوى لقلبك عبدا

الراغب في محبوبه :

أبو عيينة : لقد جعلت تَعرّضُ لي سعادُ تعرُّضَ من يريدُ ولا يرادُ
فقلت لها : كسدتِ فلا تعنّي بنا فلكلِ نافقةٍ كسادُ ا
فما لكِ إن أقمتِ عليَّ رزقٌ ولا لكِ إن ظعنتِ عليَّ زادُ

وكتب أبو نواس لما خرج من بغداد :

ألا قل لأخلّائي ومن هِمْتُ بهمْ وجدا
شربنا ماء بغداد فأنساناكمُ جدا :

خذوا منّا فإنّا قـد وجدْنا منكم بـدّا
ولا ترعوا لنا عهْداً فـا نرعى لـكم عهدا

كثير : فإنسأل الواشون : فيمَ هجرتَها ؟ فقل : نفسُ حرٍّ سلِّيَتْ فتسلتِ

التسلي عمن رغب في غيرك :

الخبزارزي: اذهبْ وهبتُك للذينَ اخترتَهم هِبةَ الكريم فإنه لا يرجعُ

وقال : ولما بدا لي منك ميلٌ مع العِدا سواي ولم يحدث سواكَ بديلُ
صددت كما صدّ الرزي تطاولتْ بهِ مدةُ الايامِ وهو قتيلُ

ابن المعتز : القلبُ لا يجمعُ اثنـينِ والغمدُ لا يجمعُ سيفينِ
تاهَ فأفضيت الى غـيره خار الهي للفريقَيْنِ

ابن الرومي :

يا ذا الذي منك التنـــكرُ والتغـيرُ والنبوُّ
إن كانَ أدركَكَ الملا لُ فقد تداركني السلْوّ

وقال : كلانا واجـدٌ في النا سِ ممـن ملّه خَلَفا

أبو الشيص :

إذا لم تكن طرقُ الهوى لي ذليلةً تنكبتُها وانحزتُ للجانبِ السهلِ
ومالي أرضى منه بالجورِ في الهوى ولي مثله ألفٌ ، وليسَ له مثلي !

المتبجح بالغدر مع احبابه :

بعضهم : يا رُبّ مثلكِ في النساء عزيزةٍ بيضاء قـد متعتُها بطلاقِ
لم تدر ما تحتَ الضلوعِ وغرّها مني تحمُّلُ شيمتي وخلاقي

من ذكر قلة توفره على الهوى :

يقال : رجل عزهاة اذا لم يكن غزلا . وقيل في ضده : زير نساء :

البستي : وللخود مني ساعةٌ ثم بيننا فلاةٌ إلى غيرِ الوفاء تجابُ
وغيرُ فؤادي للغواني رميةٌ وغيرُ بناني للزجاجِ ركابُ

استدعاء القلب الى التسلي :

المتنبي : وأعلمُ أنَّ البينَ يشكيكَ بعدهُ فلستَ فؤادي إن رأيتُك شاكيا

بشار : وقد رابني قلبي يكلفني الصبا وما كلّ حين يتبع القلبَ صاحبُه

آخر : كلُّ اللذاذات والتصابي قبل الثلاثينَ تستطابُ

آخر : كفى سفهاً بالشيبِ ان يأتي الصِّبا وان يأتيَ الأمرُ الذي هو عائبُه

ومما جاء في فنون مختلفة من الغزل

شاعر : إذا اجتمعَ الجوعُ المبرّحُ والهوى على الرجلِ المسكينِ كادَ يموتُ

ابن ميادة : فيا أهلَ ليلى أكثر اللهُ فيكمُ مِن امثالها حتى تجودُوا لنا بها

جميل : أتوني وقالوا : يا جميلُ تبدّلَتْ بثينة أبدالاً فقلت : لعَلها !
وعلّ حبالاً كنتُ أحكمتُ عقدَها أتيحَ لها واشٍ رقيقٌ فحلّها

البحتري : رأيتك إن منّيتَ منيتَ موعداً جهاماً وأن أبرقت أبرقتَ خلّبا

شاعر : طلبنا دواءَ الحبِّ يوماً فلم نجدْ من الحبِّ إلا مَنْ يريدُ مُداويا

عبد الله بن طاهر :

وكل محبٍّ جفا مَن يُحبّ جفَتْهُ السلامةُ والعافيَه

وله : أيام لم تلجِ النَّوى بين العصا ولحائها

الخبزارزي: ظبيٌ تفلّت مِن حبلي فأوقعني في حبله إن في عَينَيهِ لي شَرَكا

استفتاء فقيه في الهوى :

اعرابي : الا استفتيا المكّيَّ ذا الفقهِ ما الذي يحلُّ مِن التقبيلِ في رمضانِ

فقال لي المكّـيُّ : أما لزوجة فسبع ، وامـا خلةٌ فثمانِ

أبو العالية: سل المفتي المكيّ : هل في تزاورٍ وضمةِ مشتاقِ الفؤادِ جناحُ
فقالَ : معاذَ اللهِ أن يُذهِبَ التُّقى تلاصقُ أحشاء بهـنّ جراحُ

من سلكوا في تصرفاتهم مسلك مذاهبهم في صناعاتهم :

قلت :لا استطيعُ هجركِ قالت: صرت بعدي تقولُ بالاجبارِ
ما تخليت مِن مقالةِ بشرِ بن غياثٍ ومذهبِ النجارِ

السعيد بن حميد :

قد قلتُ بالعذلِ ولكنني عدلتُ في الحبّ عن العذلِ
فقلتُ بالاجبارِ مستغفرا للهِ مِن قولي ومن فعلي

جعفر الخياط :

فتقت بالهجران درز الهوى اذ وخزتني ابرة الصد

بعض الزراعين :

زرعت هواه في كرابٍ من الهوى وأسقيتُه ماء الدوامِ على العهدِ
وسرقنتهُ بالوصلِ لم آلُ جاهداً ليحرزه السرقين من آفةِ الصدّ
فلما تعالى النبتُ واخضرَّ يانعاً جرى يرقانُ البينِ في سنبُلِ الودّ

آخر حلاّج :

حلجتُ قطنَ فؤادي بالهوى فغدا في الصدّ تندُفه الاحزانُ بالندّ

حجام : حلقتُ بموسى الغدرِ ناصيةَ العهدِ وأجريتُ مشطَ الهجرِ في لحية الوجدِ
وقصصت بمقراضِ القِلى طرةَ الهوى فجبهةُ راسِ الوصلِ مكشوفةُ الجلدِ

الحسن بن أبي قماش وكان بقالاً :

أصبح قلبي بربخاً للهوى تسلحُ فيـه فقحةُ الهجرِ

وهذا فصل توجد فيه أشعار كثيرة ، ولكن لا معنى في افناء الوقت فيما ليس فيه كبير معنى .

ومما قيل في كثرة العتاب :

وكل عتابٍ كان صعباً وضيقت   مسالكه ألجا الى الكذبِ السهلِ
وقد تصقلُ الاسيافُ وهي صديئةٌ   وما كل يومٍ يبذل السيف بالصقلِ

وقال : لولا كراهيةُ العتابِ وانني   أخشى القطيعةَ إن ذكرتُ عتابا
لذكرت من عثراتكم وذنوبكم   ما لو يمرُّ على الفطيمِ لشابا

الحد الرابع عشر

في الشجاعة وما يتعلق بها

ما جاء في الشجاعة واحوالها

حقيقة الشجاعة :

قيل : الشجاعة صبر ساعة . وكتب زياد الى ابن عباس صف لي الشجاعة والجبن والجود والبخل . فقال : الشجاع من يقاتل من لا يعرفه ، والجبان يفر من عرسه، والجواد يعطي من لا يلومه حقه ، والبخيل يمنع من نفسه .

شاعر : يفر جبانُ القومِ عن أم نفسِه ويحمي شجاعُ القومِ مَن لا يناسبُه

وسئل فيلسوف عن الشجاعة فقال : جبلة نفس ابية . وقال : الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل ، فالفارس الذي يشد اذا شدوا ، والشجاع الداعي الى البراز والمجيب داعيه ، والبطل الحامي لظهورهم اذا انهزموا .

الاسباب المشجعة :

قال الجاحظ الاسباب المشجعة قد تكون عن الغضب والشراب والهوج والغيرة والحمية ، وقد تكون من قوة النفخ وحب الاحدوثة ، وربما كان طبعاً كطبع الرحيم والسخي والبخيل والجزوع والصبور ربما كان للدين ، ولكن لا يبلغ الرجل للدين ما لم يشيعه بعض ما تقدم ، لان الدين مجتلب مكتسب ولا يكاد يبلغ الطبيعة . وقيل : لا يصدق القتال الا ثلاثة متدين وغيران وممتعض من ذل .

الوصية بالاقدام وترك الفشل :

قيل : قد جمع الله تعالى في قوله «يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً ، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . واصبروا ان الله مع الصابرين» جميع ما يحتاج اليه

في الحرب . استشير أكثم بن صيفي في حرب أرادوها فقال : أقلوا الخلاف لامرائكم ، واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة ، وادّرعوا الليل فانه أخفى للويل . وكان عظماء الترك يقولون : ينبغي للقائد في الحرب أن يكون فيه اخلاق من البهائم : شجاعة الديك ، وقلب الاسد ، وحملة الخنزير ، وروغان الثعلب ، وصبر الكلب على الجراحة ، وحراسة الكركي ، وحذر الغراب ، وغارة الذئب . وقال قبيصة بن مسعود يوم ذي قار يحذر بكر بن وائل : الجزع لا يغني من القدر ، والصبر من ابواب الظفر ، والمنية ولا الدنية ، واستقبال الموت خير من استدباره ، والطعن في الثغر أكرم منه في الدبر ، وهالك معذور خير من ناج فرور . وقال ابو مسلم لبعض قواده : اذا عرض لك امر تازعك فيه منازعان أحدهما يبعث على الاقدام والآخر على الاحجام فأقدم ، فانه ادرك للثار وأنفى للعار .

الحث على استعمال الخدعة والحيلة والتحرز في الحروب :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الحرب خدعة . وقيل : اذا لم تغلب فاخلب . وقال بعضهم : كن بحيلتك اوثق منك بشدتك ، وبحذرك افرح منك بنجدتك ، فان الحرب حرب للمتهور وغنيمة للمتحذر . وقيل : المكر ابلغ من النجدة . ومما كتب معاوية الى مروان لما بلغه قتل عثمان رضي الله عنه : اذا قرأت كتابي فكن كالفهد لا يصطاد الا بغيلة ، ولا يساور الا عن حيلة ، وكالثعلب لا يغلب الا روغاناً ، واخف نفسك عنهم اخفاء القنفذ رأسه عن لمس الاكف ، وامتهن نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره ، وابحث على اخبارهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند نفاسها . وقيل : حازم في الحرب خير من الف فارس ، لان الفارس يقتل عشرة وعشرين . والحازم قد يقتل جيشاً بحزمه وتدبيره .

حث من دعي الى المبارزة على الاجابة :

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه لبعض بنيه لا تدعونّ احداً الى البراز ولا يدعونك احد الا أجبته ، فالداعي باغ والباغي مصروع .

قال طرفة : اذا القوم قالوا : مَن فتى؟ خلتُ انني ... دُعيتُ فلم أكسلْ ولم أتبلدِ

وقال : إن كان في الالفِ منا واحدٌ فدعوا ... مَن فاز خالهم اياهُ يعنونا

دعبل : من معشر إن تدْعهم لملمةٍ ... وصلوا الحياةَ الى العلى بحديدِ

المنازل وقت المنازلة :

المهلهل : لم يطيقُوا ان ينزلُوا فنزلنا ... وأخو الحربِ من يطيقُ النزولا

وقال : يطعنهم ما ارتموا حتّى اذا اعتنقوا ... ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

وقال : جعلت يديَّ وشاحاً له ... وبعضُ الفوارسِ لا يعتنقْ

الحث على الثبات والنهي عن الاحجام والفكر في العواقب :

قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار . وقال : ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ، وقيل : السلامة في الاقدام والحمام في الاحجام .

قطري : لا يركنَنْ أحدٌ الى الاحجامِ متخوفاً يومَ الوغى لحمامِ

الكلبي : إذا المرء لم يغشَ الكريهة أوشكَتْ حبالُ الهوينا بالفتى أن تقطّعا

وقال أبو بكر لخالد بن الوليد رضي الله عنهما لما أخرجه لقتال أهل الردة : احرص على الموت توهب لك الحياة ، وقيل : من تفكر في العواقب لم يشجع . ولما أحست امرأة ربيعة بن مكدم بهربه قالت :

مساءةٌ تركُ الفتى نساءه حتى يبلَّ من دمٍ أنساءه

الحث على التفكر قبل التقدم :

قيل : الاتيان بالتندم لا يغني بعدم التقدم . وقيل : من قاتل بغير نجدة ، وخاصم بغير حجة ، وصارع بغير قوة فقد أعظم الخطر وأكبر الغرر .

إذا ما أردتَ الأمرَ فاذرعْه كلّه وقِسْه قياسَ الثوبِ قبلَ التقدّمِ
لعلك تنجو سالماً من ندامةٍ فلا خيرَ في أمرٍ أتى بالتندّمِ

المتبجح بثباته :

قيل لامير المؤمنين رضي الله عنه : أنت محرب مطلوب فلو اتخذت طرفاً فقال : لا أفرّ عمن كر ولا أكر على من فرّ فالبغلة تكفيني . وقيل لعباد بن الحصين : ان جالت الخيل فأين نطلبك ؟ قال : حيث تركتموني . وقيل لبعض بني المهلب : بم نلتم ما نلتم ؟ قال : بصبر ساعة . وقال هدبة :

أخو الحربِ مَن لا يحتويها اذا اجتوَتْ ولا يظهرُ الشكوى وإن كان موجَعا

وقال : قومٌ إذا نزلوا الوغى لم يسألوا حذرَ المنيةِ عن طريقِ الهاربِ

آخر . ولا يرتقي مِن خشيةِ الموتِ سلّما

أبو فراس . صبورٌ ولو لم تبق مني بقيةٌ قؤولٌ ولو أن السيوفَ جوابُ
وقورٌ واحداثُ الليالي تنوشُني وللموتِ حولي جيئةٌ وذهابُ

المبادر الى الحرب غير مبال بها :

وصف اعرابي قوماً فقال :ما سألوا قط كم القوم ، وانما يسألون أين هم ؟ سأل رجل يزيد بن المهلب فقال: صف لي نفسك ، فقال : ما بارزت أحداً إلا ظننت ان روحه في يدي . ولما بلغ قتيبة حد العين قيل له : قد أوغلت في بلاد الترك والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر . فقال : بثقتي بنصر الله توغلت ، واذا انقضت المدة لم تنفع العدة . فقال الرجل : اسلك حيث شئت فهذا عزم لا يفله إلا الله .

السلامي : أتى القدرُ المتاحُ فلا اصطبارٌ يردُّ شباهُ عنك ولا فرارُ
وليس تقدمي حرقاً ولكن لغير الحربِ تدّخرُ الوقارُ

وقال : إذا فاجأته الخيلُ لم ينتظرْ بها لحاقَ الرجالِ واجتماعَ المقانبِ

وقيل لعبد الملك : من أشجع العرب في شعره ؟ فقال : عباس بن مرداس حيث يقول :

أشدُّ على الكتيبةِ لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها ؟

وقيس بن الحطيم حيث يقول .

وإنيَ في الحربِ العوانِ موكلٌ باقدامِ نفسٍ لا أريد بقاءها

والمزيني حيث يقول .

دعوت بني قحافةَ فاستجابوا فقلتُ رِدُوا فقد طابَ الورودُ

أم الهيثم التميمية .

تمشي إلى أسلِ الرماحِ وقد ترى سببَ المنيةِ مشيةَ المختالِ

أخذه بعض المحدثين فقال .

شبهتُ مشيتَها بمشيةِ ظافرٍ يختالُ بينَ أسنّةٍ وسيوفِ
كلفٍ تناهتْ نفسُه عن نفسِه لما انثنى بسنانِه المرعوفِ

البحتري : تسرّعَ حتى قالَ منشهدَ الوغى: لقاء أعادٍ أم لقاء حبائبِ

المتوصل الى الشدة بالرخاء :

قيل : نيل المعالي هول العوالي ، ودرك الاحوال في ركوب الاهول . بالصبر على لبس الحديد تتنعم في الثوب الجديد ، في الصبر على النوائب ادراك الرغائب . رب قعدة تمنع قعدات ، وأكلة تمنع أكلات .

الطائي : ولم تعطني الايامُ يوماً مسهَّداً ألذ بهِ إلا بنومٍ مشرَّدِ

وقال يزيد بن المهلب يوماً لجلسائه : أراكم تعنفوني في الاقدام . فقالوا : أي والله انك لترمي نفسك ! فقال : اليكم عني فوالله لم آت الموت من حبه ولكني آتيه من بغضه ؛ ثم تمثل :

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجِدْ لنفسي حياةً قبل أن أتقدّما

المخوف منه :

قيل : كانت قريش اذا رأت أمير المؤمنين في كتيبة تواصت خوفاً منه . ونظر اليه رجل وقد شق العسكر فقال : قد علمت أن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي .

تثير الجيش :

بعث أمير في طلب قوم رجلا فما لبث ان جاءه برجل أطول ما يكون . فقال : كيف تمكنت منه . فقال : وقع في قلبي ان آخذه ، ووقع في قلبه انه مأخوذ ، فنصرني عليه خوفه وجراءتي . وقيل لامير المؤمنين : بم غلبت الاقران ؟ قال : بتمكن هيبتي في قلوبهم .

المؤتمر له الوغى والردى :

كلثوم : قداحُ المنايا في يديهِ يُجيلُها

الفرزدق : أظلّه منكَ حتفٌ ظلَّ يرقبهُ حتى يؤامر فيه رأيك القدرُ

دعبل : هم المتخيرونَ على المنايا نفوس ذوي الرياسةِ باقتراحِ

سلم الخاسر: كأن المنايا جارياتٌ بامرهِ

المتنبي : ويستعظمونَ الموتَ والموتُ خادِمه

الموفي على جماعة والغالب لهم :

قيل للاسكندر : إن في عسكر دارا ألف مقاتل . فقال: ان القصاب الحاذق وان كان واحداً لا يهوله كثرة الغنم .

فواحدُهم كالألف بأساً ونجدةً وألفهُم للعجمِ والعربِ قاهرُ

وقيل لجنية بنت رباح : أعشرة هذرة أحب اليك أم ثلاثة كعشرة ؟ فقالت : ثلاثة كعشرة . فولدت بني جعفر .

الموسوي : قـلّوا على كثرةِ العدوّ لهم كم عدد لا يعدُّ في المددِ !

هو من قول أبي تمام :

قلّوا ولكنهم طابوا فأنجدهم جيشٌ من الصبرِ لا يحصى لهم عددُ

قال الحسن : ما ظننت أن رجلا يفضل ألفاً حتى رأيت عباد بن الحصين فانه حاصر مدينة بكابل فثلمها ثلمة ، وكان يقاتل عليها ألف فقاتلهم وحده ليله حتى أصبحوا ، ومنعهم من حفظها وسدها ، وبعث بنو حنيفة بالفند حين طلب بنو ثعلبة نصرة وقالوا : قد بعثنا اليكم ألف فارس ، وكان يقال له عديد الالف ، فلما ورد قالوا له : أين الالف ؟ قال : أنا ! فلما كان الغد وبرزوا ، حمل على ألف فارس مردف فانتظمهم .

المشبّه بالاسد :

هو أشد صولة من أسد وأبلغ منعة من الحصن الحصين :

كالليثِ لا يثنيهِ عن إقدامِه خوفُ الاذى وقعاقعُ الاعداء

وقال ابن الاعرابي : أحسن بيت في الحرب قول الشاعر :

كأن الجوّ محفوفٌ بنارٍ وتحت النارِ آسادٌ تزور

زهير : ليثٌ بعثّرَ يصطاد الرجال اذا ما الليث كذّب عن اقرانه صدقا

وصف اعرابي آخر فقال : هو أشد اقداماً من أسد ، وتوثباً من فهد ، واختطافاً من حدأة ومن عقاب ملاح .

جلد ابتلي بمثله :

في المثل : ان كنت ريحاً فقد لاقيت اعصارا

وقيل : ان الحديد بالحديد يفلـح

المتشمر في الشدائد :

قال علقمة : فلا يغرنّك مني الثوبُ أسحبُه إني امرؤ فيّ عندَ الجدِّ تشميرُ

وقال : طيات طاوي الكشح لا يرخي لمظلمـةٍ إزارَه

المتحمل للشدائد الصابر لها :

وصف رجل آخر فقال : كان ركوباً للاهوال غير ألوف للظلال . قال اعرابي لوالٍ : اجعلني زماماً

من ازمتك التي تجر بها العدو ، فإني ممن يتخذ الليل جملا في أثر العدو ، وأتدرع ظلامه لا نكول ولا أكول . وقيل : فلان شديد الحجزة أي الصبر على الشدة .

الاقرع : ونكبةٍ لو رمى الرامي بها حجراً أصمَّ مِن حجرِ الصوانِ لا نصدعا
مرَّتْ عليَّ فلم أطرحْ لها سلبي ولا استكنتُ لها وهناً ولا جزعا

الموسوي : وكم عجموني فانسلَّتُ مهذباً وأثّر عودي في نيوبِ الأعاجمِ

الموصوف بالقوة :

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل يستحمله فقال له : خذ لك بعيراً، فأخذ بذنب بعير من إبل الصدقة فجذبه فاقتلعه ، فتعجب من قوته وقال : هل رأيت أقوى منك ؟ قال : نعم خرجت بامرأة من أهلي أريد بها زوجها ، فنزلنا منزلاً أهله خلوف ، فأقبل رجل ومعه ذود فضرب الى الحوض فساورها ، فنادتني فما انتهيت إليها حتى خالطها ، فجئت لأدفعه عنها فأخذ برأسي بين جنبه وعضده ، فما استطعت حراكاً حتى قضى حاجته ثم استلقى ، فقالت المرأة . أي فحل هذا لو كان لنا منه سخلة ؟ فأمهلته حتى امتلأ نوما فقمت اليه بالسيف فضربت ساقه فأبنتها فانتبه فتناول رجله فرماني بها فأشواني وأصاب رأس بعيري فقتله . فقال عمر . ما فعلت المرأة ؟ فقال : هذا حديث الرجل ، فكرر السؤال عليه فلم يزده على هذا فظن انه قتلها . وكان الوليد شديد القوة ، وكان يؤتى بسلسلة من حديد وفيها حبل فيشده في رجله ، ويؤتى بالدابة فيثب عليها وثبة واحدة ولا يمسها بيده فيقطع السلسلة . فقال لاصحابه يوماً : هل تعلمون من هو أصرع مني ؟ قالوا : نعم ، رجل بخراسان . فاحضره وقال . أريد أن تصارعني وان حابيتني قتلتك . فصارعه فحمله ووضعه فوق دسته وقال : أنت ههنا أحسن ، دع رعيتك يتصارعون بين يديك ولا تدخل معهم فيما لك عنه مندوحة .

شاعر : وما ولدَتْ أمي مِن القومِ عاجزاً ولا كان ريشي من ذنابي ولا لغبِ

الممدوح بقوة نفسه دون جسمه :

قيل : الكرام اصبر نفوساً واللئام اصبر أبداناً ؛ ومنه أخذ أبو تمام قوله :

والصبرُ بالأرواحِ يعرفُ فضلهُ صبر الملوكِ وليسَ بالأجسامِ

وقال : وإني لَلقويُّ على المعالي وما أنا بالقويِّ على الصِّراعِ

وقال : لا قوتي قوة الراعي قلائصه يأوي فيأوي اليه الكلبُ والربعُ

وقال معاوية : ما كان فيَّ الشبان شيء إلا وكان في منه مستمتع ، إلا أني لم أكن نكحة ولا صرعة .

من لا يتألم من شدة :

قال : لا يألم الشر حتى يألم الحجر

المتبرم بالحروب :

شاعر : يا بؤس للحربِ التي وضعتْ أراهطَ فاستراحوا

وقال : ما ذاقَ همّاً كالشجاع ولا خلا بمسرةٍ كالعاجزِ المتواني

سيف الدولة :

كأنما الغزُو مفروضٌ علي سرى من يملكُ الارضَ أوساطاً وأطرافا

فرسان العرب .

قال أبو عبيدة . فرسان العرب المجمع عليهم دريد بن الصمة وعنترة العبسي وعمرو بن معدى كرب ، وقد عد من أكابرهم عامر بن الطفيل وعتيبة وعنبسة بن الحارث وزيد الفوارس ، والحارث بن ظالم وعباس بن مرداس وعروة بن الورد ، ومن فتاك الجاهلية الحارث بن ظالم والبراض بن قيس وتأبط شراً وحنظلة بن فاتك الاسدي . ومن رجالاتهم أوفى بن مطر المازني وسليك بن السلكة والمنتشر بن وهب الباهلي ، وكل واحد منهم كان أشد عدواً من الظبي ، وربما جاع أحدهم فيعدوا الى الظبي فيأخذ بقرنه، ولا يحملون زاداً . وكان أحدهم يأخذ بيض النعام في الربيع ، فيجعل فيه ماء ويدفنه في الفلاة حيث يغزو ، حتى يكون له في الصيف اذا سلك ذلك الطريق ، ومنهم الشنفرى .

المتفادي من التعرض له .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : فلان مضغني فلما ضرسته لفظني :

طوالُ قنى تطاعنها قصار وقطرك في وغى وندى بحارِ

وقال : إنّ الرماحَ وإن طالت ذوائبُها من العدى تتواصى عنه بالقصرِ

من لا يخضع في شدة :

قيل لاعرابي اشتد به المرض : لو تبت . قال : لست أعطي على الذل ، ان عافاني الله تبت وإلا أموت هكذا :

لا يخرجُ القسر مني غير مَعصيةٍ ولا ألينُ لمن لا يبتغي ليني

وقال شداخ :

أبينا فلا نعطي مليكاً ظلامةً ولا سوقةً إلا الوشيج المقوما

وسأل عمر بن عبدالعزيز ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير فقال : ما رأيت نفساً اثبت من نفسه ، مر حجر من المنجنيق وهو قائم يصلي بين جنبه وصدره ، فما خشع له بصره ولا قطع قراءته ولا ركع دون الركوع . وعن أمه : أنها دخلت عليه في بيته وهو قا يصلي ، فسقطت حية فتطوقت بابنه هاشم ، فتصايح أهل البيت بها حتى قتلوها ، وعبد الله قائم يصلى فما التفت ولا عجل ، فلما فرغ قال : ما بالكم ؟

المتاني :

قال خارجة :

قومٌ اذا شومسوا لجّ الشماسُ بهم ذات العناد وان ياسرتهم يسرُوا

المؤثر الموت في العز على الحياة في الذل :

هيم الى الموتِ اذا خيرُوا ما بـين تبعاتٍ وتقتالِ

ولما وقعت الهزيمة على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، أهاب بالناس ليرجعوا فلم يلووا . فانتضى سيفه وقاتل قتال مستقتل ، فقيل له لا تهلك نفسك ولك الامان . فتمثل بابيات قالها الحسين رضي الله عنه يوم قتل وهي :

أذلّ الحياةِ وذلُّ المات وكُلّا أراهُ طعاماً وبيلا
فان كان لا بـدّ احداهمـا فسيري الى الموت سيراً جميلا

أبو تمام : يرى العلقمَ المأدومَ بالعزّ اريةً يمانيةً والأَري بالذلّ علقما

المتنبي : فاطلبِ العزّ في لظى وذرِ الذلّ ولو كانَ في جنانِ الخلودِ

الموسوي : فعافَ المنايا وامتطى الموت شامخاً بمارن أنفٍ لا يذلُّ لخاصمِ

منصور بن باذان :

فعشْ ما تعيشُ عزيزَ البقاء فعزُّكَ خيرٌ وان قيلَ بلْ
فطولُ الحياةِ على ذلةٍ لعمرُكَ عندي حياةُ السفلْ
وكلّ مساع له همـةٌ من الناس إلا قصيرَ الأجلْ

النهي عن مخافة القتل والحث على تصور الموت والتمدح بذلك :

قيل لعلي رضي الله عنه : أتقاتل أهل الشام بالغداة ، وتظهر في العشي في ثوب ورداء ؟ فقال : أبالموت أخوف ؟ والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط الموت علي ! وقد أحسن المتنبي في قوله .

إذا غامرْتَ في شرفٍ مرومٍ فلا تقنعْ بما دونَ النجومِ
فطعمُ الموت في أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمِ

وفي قوله : ترى الجبناء أن العجزَ عقلٌ وتلك خديعةُ الطبعِ اللئيمِ

وقوله : فلو انّ الحياةَ تبقى لحيٍّ لعددْنا أضلّنا الشجعانا
واذا لم يكنْ مِن الموتِ بدٌّ فمِنَ العجزِ ان تموتَ جبانا

أبو فراس : تهونُ علينا في المعالي نفوسُنا ومَن خطبَ العلياءَ لم يغلِهِ المهرُ

قوم تسلط عليهم القتل فلم يفنهم :

قال المهلب : ليس شيء أنمى من سيف ، فوجد الناس تصديق ذلك ، فما نال السيف أنمى عدداً وأكرم ولدا منهم . قال الله تعالى : ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب . وقال الحجاج لامرأة من الخوارج : والله لأحصدنكم حصدا ! فقالت . أنت تحصد والله يزرع ، فانظر أين قدرة المخلوق مع قدرة الخالق ، ولم يظهر من عدد القتلى ما ظهر في آل أبي طالب وآل المهلب ، وفيهم من الكثرة ما ترى .

شاعر : اذا فرّجَ القتلُ عن غيظِهم أبى ذلك الغيظُ الا التقافا

وقيل : أربعة يسرع الخلف اليها : الحرق والقتل والتزويج والحج .

من لم يبال بان يقتل :

قال عبد الله بن مسعود : عثرت بأبي جهل في الجرحى وقد قطعت يده ورجله ، فقلت : يا عدو الله وعدو رسوله . فقال : سيفك كهام فهاك سيفي فحز رأسي من عرشي فانه أهون عند من يراه . وأسرت أم علقمة الخارجية وأتي بها الى الحجاج . فقيل لها وافقيه في المذاهب فقد يظهر الشرك بالمكر . فقالت : قد ضللت اذاً وما انا من المهتدين . فقال لها . قد خبطت الناس بسيفك يا عدوة الله خبط العشواء . فقالت : لقد خفت الله خوفاً صيرك في عيني أصغر من ذباب . وكانت منكسة فقال . ارفعي رأسك وانظري الي. فقالت . اكره ان انظر الى من لا ينظر الله اليه . فقال . يا أهل الشام ما تقولون في دم هذه ؟ قالوا . حلال ! فقالت . لقد كان جلساء أخيك فرعون أرحم من جلسائك ، حيث استشارهم في أمر موسى فقالوا أرجه وأخاه ، فقتلها . وكان حكيم بن حنبل قطعت رجله يوم الجمل فأخذها وزحف بها على قاطعها فقتله .

وقال : يا نفسُ لا تراعي إن قُطعَتْ كراعي
إنّ معي ذراعي

وقال اعرابي لابنه وقد قدم للقتل . يا بني اصفف قدميك واصرر أذنيك ، ودع ذكر الله تعالى في هذا الموضع فإنه فشل .

الجواد بنفسه في الحرب المستعد للموت .

بعض بني نهشل :

إنّا لنرخصُ يومَ الروعِ أنفسَنا ولو نسامُ بها في الامنِ أغلينا

الخنساء : نُهينُ النفوسَ وهونُ النفو سِ يومَ الكريهةِ أوفى لها

ونحوه للموسوي :

ولا تبذلنّ النفسَ حتى أصونَها وغيري في قيدٍ من البذلِ يرُسفُ

آخر : رخيصٌ عندهُ المهجُ الغوالي كأنّ الموتَ في فكيهِ شهدُ

أبو تمام : يستعذبونَ مناياهم كأنهمُ لا يخرجونَ مِن الدنيا إذا قُتلِوا

عبد الله بن أبي عيينة :

وإني من قومٍ كأن نفوسَهم بها أنفٌ ان تسكنَ اللحمَ والدما

تصبر النفس في الحرب :

شريح العبسي :

أقول لنفسٍ لا يجادُ بمثلها : اقلِّي نزاعاً إنني غيرُ مُدبرِ

الفرزدق وقد لقيه أسد :

لما سمعتُ له هماهمَ أجهشَتْ نفسي إليّ تقولُ : اين فراري ؟
فربطتُ نفرتَها وقلت لها : اصبري وشددتُ في ضنكِ المقامِ ازاري

أبو تمام : وحنّ للموت حتى ظنّ مبصرهُ بانّه حَنّ مشتاقاً إلى وطنِ

لو لم يمتْ تحت أسيافِ العدا كرماً   لماتَ إذ لم يمتْ من شدةِ الحزَنِ

البحتري : تسرّعَ حتى ظنّ من شهِدَ الوغى   لقاءَ أعادٍ أم لقاءَ حبائبِ

المستأنف من موته حتف أنفه :

بكر بن عبد العزيز :

إن موتَ الفراش ذلٌّ وعارٌ   وهو تحتَ السيوفِ فضلٌ شريفُ

عبد الملك الحارثي وأجاد :

وما ماتَ منا سيّد حتفَ أنفِه   ولا طلّ منا حيثُ كانَ قتيلُ
تسيلُ على حدّ السيوفِ نفوسُنا   وليس على غيرِ السيوفِ تسيلُ

أبو فراس : متى ما يدنُ عن أجلٍ كتابي   أمتْ بين الاسنَّةِ والاعنَّه

الموسوي : ويستحسنونَ الموت والموتُ راحةٌ   واتعبُ ميتٍ من يموتُ بداء

مخاوض الحرب مقتول لا محالة :

تأبط شرا : ومن يغر بالاعداء لا بد أنه   سيلقى بهم من مصرعِ الموتِ مصرَعا

آخر : ومن يكثر التطوافَ في جندِ خالدٍ   لدى الرومِ مصبوباً عليه دروعُها
فلا بدّ يوماً أن تحدثَ عرسُه   إذا حدثَتْ يوماً حديثاً يروعُها

ابن الرومي :

ومن لا يزلْ ستينَ يوماً فريسةً   يرى قمناً أن لا يرى منهُ سالِما

آخر : إن الشجاعة مقرونٌ بهـا العطبُ

قصد العدا مجاهرة :

أشار على الاسكندر أصحابه ان يبيت الفرس فقال : ليس من الانصاف ان اجعل علبتي سرقة .

المتنبي : إذا انتقمُوا أعلنُوا أمرهمْ   وإن أنعموا أنعموا باكتِتامْ

السري : ويجهل بشرَه نذرَ الأعادي   فيبعثُهـا يميناً أو شِمالا

ولم ينذرهمْ مقةً ولكن ترّفعَ أن ينالَهم اغتيالا

الفتك :

وماانفكّ ماشاورتفيه ولا الذي تخبر مَن لاقيتَ أنك فاعله

الحارث بن ظالم :

علوت بذي الحيّاتِ مفرقَ رأسه وهل يركبُ المكروهَ إلا الأكارمُ
فتكتُ به لمـا فتكتُ بخالدٍ وكان سلاحي يحتويهِ الجماجمُ

المتعود ملازمة الحروب والامكنة :

أبو تمام : لحياضِها متوردٌ ولخبطِهـا متعودٌ وبدرّهـا ملبونُ

ربيعة بن مقروم :

وثغرٍ مخوفٍ أقمنـا به يخافُ به غيرُنا أن يُقيما

الضاحك في الحروب والعابس فيها :

توصف الحرب تارة ببشاشة الوجه وطلاقته نحو قول النميري :

يفترّ عند لقاء الحربِ مبتسماً إذا تغيّر وجهُ الفارسِ البطلِ

وقول صاحب البصرة :

كأنّ دنانيراً على قسماتِهم إذا الموتُ للأبطالِ كان نحاسا

الموسوي : اذا عصفرَ الخوفُ ماء الوجوه تراها مِنَ الخوفِ حمرَ الوسام

وتوصف تارة بالعبوس ؛ قال أبو تمام :

قد قلصت شفتاه مِن حفيظتِه فخيلَ من شدّةِ التعبيسِ مُبتسما

المقاتل عن حريمه :

ليم الاسكندر في مباشرته الحرب بنفسه فقال : ليس من الانصاف ان يقتل قومي عني واترك المقاتلة عنهم وعن أهلي ونفسي .

عنترة : ومرقصةٍ رددتُ الخيلَ عنها وقد همَّتْ بالقاء الزمام

وقيل للحسن : ما تقول فيمن سبى امرأة ولها زوج ؟ وكان عنده الفرزدق فقال : هل قلت في هذا شيئاً ؟ قال : نعم .

وذاتِ حليلٍ أنكحتْها رماحنا جهاراً بأيدينا ولمَّا تُطلَّقِ

فقال الحسن : أصبت كنت أرى انك أشعر مني فاذا أنت أفقه !

شاعر : يا ربَّ من يبغض اذوادنا رحن على بغضائه واغتدين
لو نبتَ المرعى على أنفه لرحنَ منه أصلا قد رعين

سلم الخاسر :

يرمى الفجاج به أغرَّ محجلاً جعلَ السيوفَ مناكحاً وطلاقا

أخذه من مسلم :

إذا ما نكحنا الحربَ بالبيضِ والقنا جعلنا المنايا والرماحَ طلاقا

زياد الاعجم :

صفَّانِ مختلفانِ حين تلاقيا آبا بوجهِ مطلقٍ أو ناكح

سد الثغور :

دعبل : هو الجاعلُ البيض القواطع والقنا كماماً لأفواه الثغور الفواغر

قصد الغارات بالابل والافراس :

كان العرب اذا قصدوا غارة ركبوا الابل وجنبوا الخيل ، فاذا انتهوا الى المعركة ركبوا الخيل .

شاعر : أولى فأولى بامرىء القيس بعدما خصفن بآثار المطي الحوافر

وذكر اعرابي قوماً تبعوا ناساً أغارو عليهم فقال : احتشوا كل جمالية عيرانة ، فما زالوا يخصفون اخفاف المطي بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثلاثة ، فجعلوا المران أرشية الموت فاستقوا به أرواحهم .

الشريف الموسوي :

اذا مشقَ الحتف فوق البطا حِ وقعَ فيهنَّ بالحافرِ

المعاود للغارات الجاني للحروب :

الحارث بن أبي شمر :

ما ان تجف لبودُها من غارةٍ حتى تعاودَ للحروبِ غوائرا

وقيل : فلان يلقح الحرب الكشاف ويمتري من درها السم الزعاف .

بشار : إذا الحربُ قامت بهم شمَّروا وكانوا أسنَّةَ خرصانِها

المستنكف من السلب :

اعشى همدان :

وأرى مغانمَ لو أشاء حويتُها فيصدُّني عنها حياً وتعفّفُ

وقتل أمير المؤمنين رجلاً فأراد قنبر ان يأخذ سلبه فقال : يا غلام لا تعر فرائي .

عنترة : أغشى الوغى وأعفُّ عندَ المغنمِ

آخر : يغشى العوالي ولا يلوي على سلبِ

أبو تمام : إنّ الاسودَ أسودَ الغابِ همتُها يومَ الكريهةِ في المسلوب لا السلب

العاجز أعاديه عن اصلاح ما افسده وعكسه :

علي بن جبلة :

يأسو الذي يجرحُ اعداؤه وما لهم مــن جرحه آسِ

الكميت : لا يهدمُ الناسُ ما تبني اكفُّهمُ من الفعالِ ولا يبنون ما هدموا

المتنبي : لا يجبر الناسُ عظماً أنت كاسرُه ولا يهيضونَ عظماً أنت جابرُه

أشجع : ولا يرفعُ الناسُ مَنْ حطّهُ ولا يضعُ الناسُ مَنْ يرفعُ

وصف الشبان والكهول في الحرب :

قال رجل لرجل : لأغزونك بمرد على جرد . فقال : لألقينك بكهول على فحول .

تفضيل الشبان في الحروب :

طاهر بن الحسين :

هيب اذا لم يكن حرب بمكتهل ِ مجرب قوله يكفي من العمل ِ
واغش اللقاء إذا كان اللقاء به سفك الدما بحديث ِ السن ّ مقتبل ِ
فان ذا السن ّ يلقى حتفه أبداً ممثلا بين عينيه ِ من الوجل ِ
وذو الشباب ِ له شأو ٌ يماطله فلا يزال ُ بعيد َ الهم ِ والأمل ِ

الخيول السريعة في الحروب :

بعضهم : جن الرجال على ظهور ِ سعالى

كثير : صقور ٌ على أثباج ِ جرد ٍ قوابس ٍ وأسد ٌ اذا ما كان يوم ٌ نزولها

المتنبي : اتاهم بها حشوا العجاجة َ والقنا سنابكها تحشو بطون َ الحمالق ِ

تعويد الفرس في حبسه في المعركة :

النابغة : ونحن أناس ٌ لا نعو ّد ُ خيلنا إذا ما التقينا أن تحيد َ وتنفرا
وتنكر ُ يوم َ الروع ِ ألوان َ خيلنا من الطعن ِ حتى تحسب َ الجون َ مشقرا
فلا نحن ُ معروف ٌ لنا أن نردّها صحاحاً ولا مستنكر أن تعقرا

أبو تمام : تقاسمنا بها الجرد ُ المذاكي سجال الكر ّ والدأب ِ العتيد ِ
إذا خرجت ْ من الغمرات ِ قلنا : خرجت ِ حبائساً إن لم تعودي

كثرة الجيش :

كجنح ِ الليل ِ أردف َ بالغيوم ِ

آخر : بجمهور ٍ يحار ُ الطرف ُ فيه ِ يظل ّ معضلا فيه ِ الفضاء

صاحب البصرة :

بجمع ٍ مثل سدل الليل منظوم من الربد

المتنبي : بجيشٍ لهام يشغلُ الارضَ جمعُه عن الطير حتى ما يجدنً منازِلا

السري : ومشلومةِ الاقطار حشو فجاجها عناق المذاكي والوشيج المقوم

المتنبي : قشيرٌ وبلعجلانُ فيهــا خفية كراءين في ألفاظ الشغَ ناطقِ

وقيل : زحف ككر العارض المنهل وكدفاع الأتي المرسل ، فهو يتطالع من غور وانجاد ويظهر من اقتراب وابتعاد .

وكالسيلِ أو كالليلِ أو عددِ الحصى سالت بطاحهم بالجردِ اللهاميم

كثرة الجيش والاسلحة :

بذي لجبٍ أزبّ مــن العوالي

النجاشي : وعراصة براقةٍ ضوؤُها دمٌ يكشفُ عن برقٍ لها الافقانِ

قيس بن الحطيم :

إنك تلقى حنظلًا فوق بيضنا تدحرج عن ذي ساحةِ المتقاربِ

المتنبي : يمنعُهــا أن يصيبَها مطرٌ شدةُ ما قد تضايقَ الاسلُ

ومما جاء في التهديد

من هدده السلطان فاستعان بالله

لقي الحجاج محمد بن الحنفية فقال له : نفسك فلاريقن دمك ! فقال محمد : ان لله في كل يوم كذا كذا ألف نظرة يقضي في كل نظرة كذا كذا الف أمر ، فعسى أن يشغلك بأمره .

من هدده سلطان فاعتذر واظهر المخافة

كتب ذو الرياستين الى طاهر بن الحسين : يا نصف انسان والله لئن امرت لانفـــذن ، ولئن انفذت لابرق ، ولئن ابرمت لابلغن ! فأجابه طاهر : أنا اعزك الله كالامة السوداء ، ان حمل عليهــا تدمدمت ، وان رفه عنها اشرت ، وان عوقبت فباستحقاق ، وان عفي عنها فباحسان .

تهديد سلطان شديد الوطأة

خطب الحجاج فقال : ايها الناس من اعياه داؤه ومن استعجل اجــله فعلي ان اعجله ، ان الحزم والجد

البساني سوء ظني وجعـــلا سيفي سوطي ، فنجاده في عنقي وقائمه في يدي . وقطع بنو عمرو بن حنظلة الطريق فكتب اليهم : امـــا بعد فانكم استنكحتم السمن فنسلتم الفتن ، وإني اقسم بالله لئن عاودتم الظلم وسعيتم في الاثم لابعثن اليكم خيلا تدع نساءكم ايامى ، واولادكم يتامى ، فايما رفقة وردت ماء قوم لكم فأهل الماء ضامنون لها ، ان تجاوزتهم الى ماء غيرهم تقدمة مني اليكم إنذاراً لكم ، فالانتقام يعقب العفو والانذار لا بقية معه ، والسلام . واحضر عبد الملك بن صالح للرشيد من حبسه ، فلما مثل بين يديه انشد الرشيد :

أُريدُ حياتَه ويريدُ قتلي عذيرك مِن خليلك مِن مرادِ

والله لكأني انظر الى شبوبها وقد همع ، والى عارضها وقد لمع ، وكأني بالوعيد وقـد اورى ناراً فأقلع عن براجم بلا معاصم ، ورؤوس بلا غلاصم ! مهلا بني هاشم فبي سهل الوعر وصفا الكدر ، وألقت اليـكم الامور آنفاً ازمتها ، فحذار من حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل .فقال عبد الملك: إتقِ الله فيما ولاك وراقبه فيما استرعاك ، ولا تجعل الكفر موضع الشكر والعقـــاب موضع الثواب ، ولا تقطع رحمك بعد صلتها وقد جمعت القلوب على محبتك ، واذللت همم الرجال لطاعتك وكنت كما قال :

ومقـامٍ ضيقٍ فرّجتُه بلسانٍ وبيانٍ وجدَل
لو يقومُ الفيل أو فياله زلّ عن مثل مقامي وزَحل

حث من تعرض لك ان يجوبك :

قال جرير يخاطب عياش بن الزرقاني :

أعياشُ قد ذاق المنونُ مرارتي وأوقدتُ ناري فادنُ ويلَك فاصطلِ!

ابن أبي عيينة :

سيعلمُ اسماعيلُ أن عداوتي له ريقُ أفعى لا يصابُ دواؤُها

سنان بن أبي حارثة :

قل للمقومِ وابن هندٍ بعده : ان كنت رائم عزّنا فاستقدمِ
تلق الذي لاقى العدوّ وتصطبحْ كأساً صبابتها كسمِّ العلقمِ

من اوعد وقدم الانذار :

كتب ابراهيم بن العباس الصولي الى أهل حمص : أما بعد فإن أمير المؤمنين يرى من حق الله تعالى استعمال ثلاث تقدم بعضهنّ على بعض : الاولى تقديم تنبيه وتوقيف ، ثم ما يستظهر به من تحذير وتخويف . ثم التي لا ينفع لحسم الداء غيرها .

أناة فان لم تغنِ عقّب بعدها وعيدا فإن لم يجدِ أغنَتْ عزائمُه

آخر : لئن عدت والله الذي أنا عبدُه منحتكَ مصقولَ الغرارَين أبرقا

فان دواء الجهلِ أن تضربَ الطلّى وان يغمسَ العرّيض حتى يُغرّقا

الموسوي : فهذا دوائي سطوتي من ورائه وعنوان ناري أن يبينَ دخاني

من اوعد صاحبه على ان يحمله على حالة صعبة :

سنان بن أبي حارثة :

واني لشرّ الناس ان لم أبتّهم على آلةٍ حدباء ناتئةِ الظهرِ

ابن ابي عيينة :

دعني وابا خالدٍ فلأقطعنّ عُرى نياطه

عبد المدان :

ولستُ لحرةٍ إن لم تروْني أمر لكم قوى أمرٍ جسيمِ

آخر : ذروني ذروني ما كففتُ فإنني متى ما تهيجوني تميدُ بكم أرضي

وأنهضُ في سردِ الحديدِ عليكمُ كتائبَ سوداً طالما انتظرَتْ نهضي

من يناوبه من لا يبالي به :

ابرق رجل لآخر وأرعد فلما زاد أنشد :

قد هبّتِ الريحُ طولَ الدهرِ واختلفَتْ على الجبالِ فما نالَتْ رواسيها

الفرزدق : ما ضر تغلبَ وائلٍ أهجوتها أم بات حيث تناطح البحرانِ

وقال : وكان ككلبٍ حين ينبحُ كوكبا

ابن المعتز : وكنتَ كرامي كوكبٍ ببصاقهِ فردّ عليه وبلهُ ومواطرُه

تهدد من لا يبالي بتهدده :

قال مقاتل بن مسمع لعباد بن الحصين : لولا شيء لأخذت رأسك . فقال : أجل ذلك الشيء سيفي .

وقال : تواعدني لتقتلني نمـيرٌ متى قتلَتْ نميرٌ مَن هجاها

ابن أبي عيينة :

فدعِ الوعيدَ فما وعيدُك ضائري أطنينُ أجنحةِ الذبابِ يضيرُ ؟

جرير : زعمَ الفرزدقُ ان سيقتلُ مربعاً أبشرْ بطولِ سلامةٍ يا مربـعُ

آخر : تعرض لي ذبيان من لو لقيتُه بيومٍ برازٍ لم يسدّ لهاتي
لو انّ هبوبَ الريحِ يجعلكم قذى لأعيننا مـا كنتمُ بقذاةِ

واجتمع قوم على قدري بنعالهم فقال : والله لأملأنها عليكم خيلا . فقال له أبوه : رجالك أنا وخيلك حمارك فبم تصول ؟ وكتب بعض الكتاب : اتهذر بي وما لك من المقدار ما كوطأة ذرة على صلد صخرة ؟ ومن فصل لابن أبي البغل : وما الذباب وما مرقبه ، ومتى ساءت الجماء ناطحت القرناء ، والفراش لعبت بالنار ، والسانح قابلت الدبور ، والمهيج تعرض لريب المنون ، والاعناق مالت الى السيوف ، والآجال اغترت بالحتوف ، ومتى ساء أبو الفضل تعرض لابن أبي البغل .

من يتهدد بظهر الغيب ولا يغني غناءً:

عنترة : وموعدين بظهرِ الغيبِ مِن شمسٍ إذا التقينا نَبَتْ عني مكاويها

آخر : كالصّدى يسمعُ منه صوتُه فاذا طلبتَه لم يستبنِ

بعض القدماء :

وما لك اصرة إلا وعيدٌ وهمهمةٌ كما رعدَ الخريفُ

عنترة : ولقد خشيتُ بان أموتَ ولم تدُرْ للحربِ دائرةٌ على ابنَي ضمضمِ
الشاتمَي عرضي ولم أشتمْهما والناذرَيْنِ اذا لقيتُهما دمي

وحكي عن أبي عمرو بن العلاء قال : انصرفت من الجامع في الهاجرة فلقيني عيار قد جرد سكيناً ، فوضعها تجاه قلبي وقال : كيف تروي بيتي عنترة ؟ فانشدتها كما تقدم . فقال : والله لولا أخشى أن أفجع فيك أهل الأرض لقتلتك ، ما كان عنترة يستجدي هذا الاستجداء ، انما قال الطائي :

الشاتمَي عرضي بمـا هُو فيهما والناذرَيْنِ إذا لقيتُهما دمي

أبو زيد : تبادروني كأني في أكفّهم حتّى اذا ما رأوني خالياً فزعوا

القرمطي : تتمنّاني اذا لم ترني فاذا جئت قطعت القنطره
يا بني عباس من ينصرُكمْ أصيٌّ أم خصيٌّ أم مره ؟

قلة غناء الوعيد :

قيل : الصدق ينبىء عنك لا الوعيد .

شاعر : مهلًا وعيدي مهلًا لا أباً لكمُ إن الوعيدَ سلاحُ العاجزِ الحمقِ

النجاشي : أبلغْ شجاعاً أبا خولانَ مألكة انّ الكتائبَ لا يهزمن بالكتبِ

وقيل : من علامات العاقل ترك التهدد قبل امكان الفرص ، وعند امكانها الوثوب مع الثقة بالظفر .

ومما جاء في فضل الأسلحة والمتسلحة

قال النبي صلى الله عليه وسلم : اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف . وقيل : السيف حرز اذا جرد وهيبة اذا أغمد . وقيل : الشرف مع السيف . وقال جعفر بن محمد : السيف مفتاح الجنة والنار . ووصفه بعضهم فقال : رئيس لهوه قطف الرؤوس ، ضحوك عبوس ، وهزله خطف النفوس .

أبو تمام : وليس يجلّي الكربَ رأي مسدد إذا لم تؤانسه بسيف مهند

المتنبي : ومن طلب الفتحَ الجليلَ فإنّما مفاتيحُه البيضُ الخفافُ الصوارمُ

وقال : والمشرفيةُ لا زالت مشرفةً دواء كلِّ كريمٍ داؤهُ الوجعُ

تفضيل السيف على القلم :

المتنبي : حتى رجعتُ وأسيافي قوائلُ لي: المجدُ للسيف ليسَ المجدُ للقلمِ
اكتبْ بنا أبداً بعدَ الكتابِ به فإنما نحنُ للاسيافِ كالخدمِ

أبو تمام : السيفُ أصدق أنباء من الكتبِ في حدّهِ الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

وفي ضده : قيل للكاتب إلام تدل بهذه القصبة ؟ فقال : هو قصب ولكنه يقطع العصب . ان القلم يرد قضاء السيف ويفسخ حكم الحيف ، ويؤمن مسالك الخوف .

من في سيفه ورعه الموت :

صاحب البصرة :

حسامٌ غداةَ الروعِ ماضٍ كأنهُ   مِن الموتِ في قبضِ النفوسِ رسولُ

ابن حاجب :

لو قيلَ للموتِ انتسِبْ لم ينتسِبْ   يومَ الوغى إلا إلى صَمصامِه

في وصف رجل سيفه :تؤمن ثنايا الموت اليه ويعول في قبض الارواح عليه :

سيوفُهم   يومَ الوغى   يلعبْنَ   بالأرواح

ربيعة بن مقرم :

وإني لمن قومٍ تكونُ رماحُهم   لاعدائِهم في الحربِ سمًّا مقشبا

ابن المعتز : لنا صارمٌ فيه المنايا كوامنٌ   فما يُنتضى إلا لسفكِ دماء

السيوف الماضية :

قيل : كيف وجدت سيفه ؟ فقالَ : هو على الأرواح كالأجل المتاح .

اسحق بن خلف :

ألقى بجانبِ أخضرٍ أمضى مِن الأجل المتاحِ
وكأنما ذرَّ الهبا ء عليه أنفاسَ الرِّياحِ

يعقوب الأخطل :

بكلِّ حسامٍ كالعقيقةِ صارمٍ   إذا قدَّ لم يعلقْ بصفحتِه دمُ

المتنبي : قواضٍ مواضٍ نسجُ داودَ عندَها   إذا وقعتْ فيهِ كنسجِ الخَدَرْنَقِ

البحتري : يغشى الوغى والترسُ ليس بجنةٍ   من حدّه والدرعُ ليس بمعقلِ
مصغٍ إلى حكم الرّدى فإذا مضى   لم يلتفتْ واذا قضى لم يعدلِ
واذا أصابَ فكلُّ شيءٍ مقتلٌ   وإذا أصيبَ فما له مِن مقتلِ

السيوف المصقولة :

بعضهم : إذا ما انتضَتْه الكفُّ كادَ يسيلُ

أبو الهول الحيري :

وإذا ما سلَلْتَه بهرَ الشمسَ شعاعاً فلم تكدْ تستبينُ
وكأنّ الفرندَ والرونقَ البا دي على صفحَتيهِ ماءٌ معينُ

الغير المصقولة :

كأن في متنه ملحا وقد نثرا

آخر : كأن على مواقعِه غبارا

السيوف اللامعة المهتزة :

قيس : بسيفٍ كأن الماءَ في جنباتِه محاديرُ غيمٍ أو قرونُ جنادبِ

المتنبي : فكأن برقاً في متونِ غمامةٍ هنديةٍ في كفّه مسلولا

ابن هرمة : شهابٌ زهتهُ الريحُ في كفّ قابسِ

سلم الخاسر :

وكأن السيوفَ والنقعُ عالٍ شهبُ نارٍ في ساطعٍ ودخانِ

ابن المعتز : في كفّه عضبٌ إذا هزّه حسبتَهُ مِن خوفِهِ يرتعِد

السيوف المتفللة من الضرب :

النابغة : ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفَهم بهنّ فلولٌ مِن قراعِ الكتائبِ

دعبل : إذا الناسُ حلّوا باللجينِ سيوفَهم ردَدْتَ السيوفَ بالدماءِ حواليا

وبضده هجاء عمارة بن عقيل :

ولا عيب فيهِ غير أنّ جيادَه مسلمةٌ ليست بهنّ كلومُ

وأسيافُه لم تدرِ ما طعم ضربةٍ   فهنّ صحاحٌ ما بهنّ ثلومُ

السيوف المتضرجة بالدم :

علي بن عاصم :

سمرٌ وبيضٌ إن عرينَ تسربَلَتْ   بدلَ الجفونِ جماجمُ الأبطالِ
أوردَتهنّ تواضعاً لججَ الرّدى   فصدَرْن في قمصٍ من الجريالِ

السيوف المتضرجة بدم المحارب المترشحة مسكاً من يد المحارب :

بشار : وبيضٍ بها مسكٌ لمسِ أكفّهم   على أنهـا ريحُ الدماء تضوعُ

ابن المعتز : مقابضُها مسكٌ وسائرها دمٌ

آخر : بسيفهِ مسكٌ وتامورُ

الرفاء : يكسوهُ من دمه ثوباً ويسلبهُ   ثيابَه فهو كاسيهِ وسالبُه

مشاهير السيوف :

قال عبد الملك بن عمير : أهدت بلقيس إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف : ذا الفقار وذا النون ، وضرس الحمار والكشوح ، والصمصامة ومخذما ورسوبا ، فأما ذو الفقار فصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لمنية بن حجاج ، فقتل يوم بدر فاصطفاه النبي صلى الله عليه وسلم ، والصمصامة وذو النون لعمر بن معدي كرب ، ومخذم ورسوب للحارث بن جبلة الغساني ، ولم يذكر الكشوح .

طول الرماح :

قال طرفة : كأنّ رماحَهم أشطانُ بئر   بعيدٌ بينَ حاليها صرورُ

امرؤ القيس :

ومطردٍ كرشاء الجزو   رِ من خلبِ النخلةِ الأجردِ

عدي : رشاء دمٍ على أنابيبهِ دمُ

صلابة الرماح ولدونتها :

ابن أحمر : فهزّ ردينيًا كأنّ كعوبَه   نوى القسبِ نقّي التمرِ عند العواجمِ

المزرد : ومطّردٍ لدنِ الكعوبِ كأنما تغشاه منباعٌ مِن الزيتِ سائلُ

عابدة المهلبية ويروى للخوارزمي :

كأن السمرَ والزاناتِ فيه نخيلٌ قد نحلنَ مِن الفسيل

الرمح المتأطر :

يستجاد للمتنبي قوله :

ولربما أطرَ القناةَ بفارسٍ وثنى فقوّمها بآخرَ منهمُ

أخذه من قول ابن الرومي :

همام إذا اعوجّتْ صدورُ قناتِه غدَتْ بين أحناء الضلوعِ تقومُ

يزيد بن أبان :

يكرهُ الرمح مقدماً فتراهُ راعفَ الأنف واهيَ الانبوبِ

الرمح المتكسر :

عمرو بن معدي كرب :

ومنزلة فيها العوالي كأنها هشيمُ شجارٍ كسَّرتها الحواطبُ

الرفاء : ينثرُ بالطعنِ أنابيبَ القنا كما وهى سلكُ الفريدِ المنتظمْ

المتنبي : ورمح تركْتَ مباداً مبيدا

هو من قول الطائي :

وربّ يومٍ كأيامٍ تركت بهِ متنَ القناةِ ومتن القرنِ منتصفا

الرمح المتكسر في المطعون :

الموسوي : وتقعقعت بين الكلي قَصْدَ القنا فكأن كل حشاً ربابةُ ميسر

ابن نباتة : يجرّ العوالي والسهامَ بجسمِه كمحتطبٍ للحملِ ليس يطيقُ

الرماح اللامعة الأسنة :

امرؤ القيس :

دفعت رُدَيْنياً كأن سنانَه سنا لهبٍ لم يستعِرْ بدخانِ

النميري : تحكي أسنته النجوم أو الذبالا

مسكين : كأن هلالاً لاح فوق قناتِه

وقد أحسن المتنبي ما شاء في قوله :

تهدي نواظرها والحربُ قائمةٌ مِن الأسنةِ نارٌ والقنا شمعُ

الكتابة بالطعن والضرب :

قال بعض الكتاب : جبينه طرس بالصفاح منمق مجندر ، وبالرماح معجم محبر .

آخر : خط ينمقُه الحسامُ على جبينِه

أبو تمام : كتبت أوجههم مشقاً ونمنمةً طعناً وضرباً فقات الهامَ والصلفا
فإن ألظُّوا بإنكارٍ فقد تركت وجوهُهم بالذي أوليتَهم صُحفا

المتنبي : وكنتُ اذا كاتبتَه قبلَ هذهِ كتبتَ إليه في قذالِ الدمستقِ

غيره : الكاتبونَ إلى الاعداء في فلـل الأعداء كتباً ترى الامي والفهما
أمسى الردى أصلَها والدهرُ مملِيهَا والسيفُ كاتبهَا والكاغدُ القِمما

عابدة المهلبية ويروى للخوارزمي :

كتبتَ على وجوهِهمُ سطوراً غرائبُ حبرهنَّ دمٌ هتولُ
يترجمُها الأعادي للأعادي ويقرأها على الحي القتيلُ
وما لك غيرُ جمجمةٍ رسولٌ وما لك غيرُ صاحِبها رسيلُ

تناول الرؤوس بالرماح :

البحتري : قوم اذا شهدوا الكريهةَ صيّروا ضمَّ الرماحِ جماجمَ الفرسانِ

أخذه من مسلم :

يكسو السيوفَ رؤوسَ الناسكين بهِ ويجعلُ الهامَ تيجانُ القنا الذّبلِ

جرير : كان رؤوسَ القومِ فوقَ رماحِنا غداةَ الوغى تيجانُ كسرى وقيصرِ

طعن الاحداق والفؤاد :

أبو تمام : سنانٌ بحباتِ القلوب ممتعُ

وأجاد المتنبي :

كأنّ الهامَ في الهيجا عيونٌ وقد طُبِعَتْ سيوفك مِن رقادِ
وقد صغت الأسنةَ مِن هموم فما يخطرْنَ إلا في الفؤادِ

ابن معدى: الضاربينَ بكلّ أبيضَ مرهفٍ والطاعنين مجامعَ الأضغانِ

آخر : قومٌ ترى أرماحهم تحت الوغى مشغوفةً بمواطنِ الكتمانِ

الشريف أبو الحسين علي بن الحسين الحسني :

فأصبح أغماد السيوف عيونهم وأكبادُهم حليَ الرماحِ الذوابلِ

ضرب وطعن تبين منهما الرأس ويجلب عنهما الممات :

فشككتُ بالرمحِ الأصم ثيابَه ليس الكريمُ على القنا بمحرّمِ

آخر : وضربتُه ضرباً أضا عَ له المقادِمَ والعُرى

راشد بن شهاب :

علوتُ بذي الحيات مفرقَ رأسه وكان حسامي تحتويه الجماجمُ
بدأتُ بهذي ثم أثني بمثلِها وثالثة تبيَضُّ مِنهـا المقادمُ

ابن المعتز : وكأن أيدينا تنفِّرُ عنهمُ طيراً على الأوكار كنّ وقوعا

الرفاء : إذا ركعَ القنا الخطيُّ صلّوا صلاةً جل واجبها السجودُ

البحتري : وصاعقةٍ ،من نصلِه ينكفى بها على أرؤس الاقرانِ خمسُ سحائبِ

وله : نثرْتَ على الخليجِ الهام حتى كأن حصى الخليجِ طلى وهامُ

اخذه الموسوي وزاد فقال :

خطبْنا بالظبا مهجَ الأعادي فزفت والرؤوسُ لهـا نثارُ

الحارثي : اذا ما عصينا بأسيافِنـا جعلْنا الجماجمَ أغمادهـا

عابدة المهلبية ويروى للخوارزمي :

فصادرَهم على الارواحِ خرقٌ إذا ابتاعوا الحياةَ فلا يقيلُ

شدة الطعن والضرب وسعتهما :

شاعر : هم ألدعوهم حماة الرماحِ ولدُّوهم بالظبا البيضِ لدّا

بعضهم : وطعنٍ كأفواهِ المزادِ المخرقِ

أبو كثير الهذلي :

عجلتْ يداك لخيرهم بمرشةٍ كالعطّ وسطَ مزادةِ المستخلفِ

امرؤ القيس :

كجيب الدفنس الورهـا ، ريعت وهي تستفلي

آخر : وطعنٍ كأذيالِ القباء المفرج

ضرار في وصف ضربة:

دفوع لأطرافِ الرماحِ كأنها إذا سبروها فرخُ خرقاء دعبلِ

المتنبي : كأنما تتلقاُهم لتسلكهم فالطعنُ يفتح في الاجوافِ ما يسعُ

سمع بعضهم قول الشاعر :

لهـا نفذ لولا الشعاعُ أضاءها

فقال : هذا درب لا طعن . ويروى لخلف الاحمر :

وأطعنُ السحساحة المسلسله على عشاشِ دهشٍ وعجله

واضربُ الحدباء ذات الرهلة   ترد في نحر اللبيب قتله

الحاذق بالطعان والضرب :

عبد يغوث: لبيق بتصريفِ القناةِ بانيا

المتنبي :   يضعُ السنانَ بحيثُ شاء محاولاً   حتى من الآذانِ في أخراتِها

الموسوي :   واسمرَ يهتزُّ في راحتي   كما هزّتِ القلمَ الاصبعُ

سقي الرماح والصفاح دم الاعداء :

شاعر :   وعامل الرمح أرويه مِن العلقِ

آخر :   نهلَتْ قناتي مِـن مطاهُ وعلَّتِ

يحيى بن علي المنجم :

يروي السيوفَ دماً إذا شكتِ الصَّدى   يومَ الوغى بأساً وصدق ضرابِ

فتمجّ إن خفضت على أعقابنا   وتمجّ إن رفعت على الاعقابِ

دعبل :   فأصبحْتَ تستحيي القنا أن تردها   وقد وردَتْ حوضَ المنايا صواديا

السري :   إذا الحسامُ غدا سكرانَ منتشياً   مِن الدماء سقّوه أنفساً فصحا

الجاعل قواضبه بدل المعاتبة :

عمرو بن ابراهيم :

ليس بيني وبينَ قيسٍ عتابُ   غير طعنِ الكلى وضربِ الرِّقابِ

آخر :   دلفت له بأبيضَ مشرفيٍّ   كما يدنو المصافحُ للسلامِ

بعض البغليين :

نزلوا منزلَ الضيافةِ مِنـا   فقرى القوم غلمة الأعراب

وصل السيوف بالخطى :

يروى أن فتى من الازد دفع الى المهلب بن أبي صفرة سيفاً له وقال : كيف ترى سيفي يا عم ؟ فقال المهلب : سيفك جيد إلا أنه قصير . فقال : أصله بخطوة . فقال : يا ابن عم المشي الى الصين على أنياب الافاعي أسهل من تلك الخطوة ! ولم يقل المهلب هذا جبناً وانما أراد توجيه الصورة .

شاعر : نصِلُ السيوفَ إذا قصرن بخطونا قدماً ونلحقُها إذا لم تلحقِ

وقال : إذا قصُرت أسيافُنا كانَ وصلَها خطانا إلى اعدائِنا فنضاربُ

وصف شجاع ذي رماح :

سئل أعرابي عن قوم فقال : اسود الغاب تحمل غابها .

البحتري : إذا بدَّوا في حرجاتِ القنــا ترى اسودَ الأرضِ في غابها

الرفاء : أسدٌ لهــا مِن بيضِها وسمرِها جداولٌ مطرَّدات بأجمْ

من جعل معاقله الاسلحة والخيول :

شاعر : إن السيوف معاقــلُ الأشرافِ

أبو الغمر : إذا لاذَ مِنه بالحصونِ عدوُّه فليسَ له الا السيوف حصونُ

آخر : إنَّ الخيولَ معاقــلُ الاشرافِ

آخر : وليس لنــا إلا الأسنة معقلُ

من لاذ بالقواضب واستعان بها :

أبى قومُنا أن ينصِفونا فأنصفت قواضبُ في أيمانِنا تقطرُ الدّما

آخر : ترى السيفَ أدنى مِن اقاربه رحمى

الشنفرى : وإني كفاني فقدَ من ليس جازيا بحسنى ولا في قربه متعلّلُ
ثلاثةُ أصحابٍ : فقلب مشيع وابيضُ اصليت وصفراء عيطلُ

الموسوي : ألِفَ الحسامَ فلو دعاه لِغارةٍ عجلانَ لباهُ بغيرِ نجاد

وقال : رُبَّ ليلٍ جعلتُه طيلساني ... مؤنسي صارمي وقلبي مجنّي

طاهر بن الحسين :

سيفي رفيقي ومسعدي فرسي ... والكأسُ أنسي وقينتي خدني

من استطاب تناول الاسلحة :

البحتري : ملوكٌ يعدّون الرماحَ خواصراً ... إذا زعزعوها والدروعَ مخاصِرا

المتنبي : متعوداً لبسَ الدروع يخالُها ... في البردِ خزًّا والهواجرِ لاذا

أبو الغمر : واعتاد حملَ القنا لا الراحُ راحتُه ... وضاجَعَ البيضَ لا البيضَ الرعابيبا

الابقع الوجه من صدأ الحديد :

الفرزدق : يمشون في حلقِ الحديد كما مشت ... جربُ الجمالِ بها الكحيلُ المشعَلُ

طيب صدر المغفر :

وطيّبهم صدأ المغفر

سلم بن قحفان :

فطيبُ الصدا المسودّ أطيبُ عِندنا ... من المسكِ ذافتهُ اكفٌّ ذوائفُ

النابي سيفه عن الضريبة :

ورقاء بن زهير ، وقد ضرب فنبا سيفه :

رأيتُ زهيراً تحت كلكلِ خالدٍ ... فأقبلتُ أسعى كالعجولِ أبادرُ

فشلّت يميني يومَ أضربُ خالداً ... ويحصنه مني الحديد المظاهرُ

وكان الفرزدق قد دفع له سيف بحضرة سليمان بن عبد الملك ليقتل به رومياً ، فضربه فلم يعمل فيه فقال جرير :

بسيفِ أبي رغوان سيفِ مجاشعٍ ... ضربتَ ولم تضربْ بسيفِ ابنِ ظالمِ

فهلْ ضربةُ الرومي جاعلةٌ لكم ... أباً ككليبٍ أو أخاً مثلَ دارمِ[1]

١ – هذا البيت للفرزدق وليس لجرير وقد ردّ به على بيت جرير المذكور قبله . – بهيج –

فأجابه : فسيفُ بني عبسٍ وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن رأسِ خالدِ
كذاكَ سيوفُ الهند تنبو ظباتُها وتقطعُ أحياناً مناطَ القلائدِ

عذر من يكثر لبس الدرع في الحرب :

رؤي الجراح بن عبد الله وقد لبس درعين في بعض الحروب . فأكثر ناظره النظر اليه فقال له . والله يا هذا ما أقي بدني وانما أقي صبري . فأخبر بذلك سعيد بن عمرو ، وكان من فرسان الشام ، فقال : صدق لأن لامة الانسان حظيرة نفسه . عوتب يزيد بن مزيد في إحكامه الدرع فقال : ان الله تعالى مع قضائه الامور المحتمة أمر بالحذر ، وذكر ما في صنعة اللبوس وكان صلى الله عليه وسلم والى يوم أحد بين درعين .

أنشد كثير عبد الملك :

على ابن أبي العاصي دلاصٌ حصينةٌ أجاد المسدى سردها فأذالها

فقال له : هلا قلت كما قال الأعشى :

واذا تكون كتيبة ملمومة خرساء تخشى من يريدُ نصالهـا
كنت المقدمَ غير لابس جُنَّةٍ بالسيفِ تضربُ معلما أبطالهـا

فقال كثير : ذاك وصفه بالجهل والتهور وأنا وصفتك بالحزم .

البحتري : تراه في الأمن في درعٍ مضاعفةٍ لا يأمنُ الدهرَ أن يُدعى على عجلِ

قلة غناء الدرع عند حضور الأجل :

سئل أبن الحسين : في أي الجنن تحب ان تلقى عدوك ؟ قال : في أجل مستأخر ، وقيل لبعضهم : أي الجنن أوقى ؟ قال العافية . وقيل لآخر : لو احترست ؛ فقال : كفى بالاجل حارسا .

وصف الدروع :

شاعر : كسيل الاتى على الحديد

آخر : ومفاضة كالنهي ينسجه الصبا

آخر : كأن قتيرَها حدقُ الجرادِ

المتنبي : يخط فيها العوالي ليس ينفذُها كأن كلّ سنانٍ فوقَها قلمُ

مزرد : ومنسوجةٍ فضفاضةٍ تبعيةٍ وآها القتيرُ تجتويها المعابل

ويستحسن لابن المعتز :

كأنها ماءٌ عليهِ جرى حتى إذا ما غاب فيه جمد

كلثوم : كأن سنا الماذيّ فوق متونهم مواقدُ نارٍ لم تُشَبْ بدخانِ

المستغني بجلادته عن التدرع والتقنع :

أبو تمام : إذا رأوا للمنايا عارضاً لبسوا من اليقين دروعاً ما لها زردُ

مسلمة : عليّ درعٌ تلينُ المرهفاتُ له من الشجاعة لا من نسجِ داودِ

إنّ الذي صوّرَ الاشياءَ صوّرني ناراً من اليأسِ في بحرٍ من الجودِ

وصف المغتفر والمغفر :

بشر : كأن سنا قوانسِهم ضرامٌ مرته الريحُ في أعلى يفاعِ

أبو تمام : كأنّ نعامَ الدوِّ باض عليهم

وله : مثل النجومِ تُضيء الا أنهم قد قلنسوا من بيضِهم بنجومِ

أبو قيس : قد حصّتِ البيضةُ رأسي فما أطعمُ نوماً غير تهجاعِ

القسي :

دخل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، متقلداً قوساً عربية فقال : هكذا جاءني جبريل عليه السلام اللهم من استطعمك بها فأطعمه ، ومن استنصرك بها فانصره ، ومن استرزقك بها فارزقه . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما مد الناس أيديهم الى شيء من السلاح إلا وللقوس فضل عليه . وقيل في وصفه : طروح مروح تعجل الظبي ان يروح .

أعرابي في وصف قوس رمى عنها ذئباً .

وفي شمالي سمحةٌ من النشم يفجُّ في الكف إذا الرامي اهتزم

وتهزمُ الفارسَ في أخرى النعم

وقال آخر: صفراء تبـع خطموها بوتر لام ممر مثل حلقوم النُّغر
حدبُ ظباهـا أسهمٌ مثلُ الشرر

آخر: ومقابلا ضلعَ الظباة كأنها جمرٌ بمهلكةٍ تشبُّ لمصطلي
نُحفاً بذلتُ لها حوافي ناهض حشرِ القوائمِ كاللفاعِ الاكحلِ
واذا تسلٌّ تخشخشت أرياشُها خشَّ الجنوبِ بيابسٍ من أسحلِ

النحف : النصال العراض . والاكحل : الذي يضرب لونه الى الغبرة :

الجيد من الرماة :

قيل : خرج بهرام الى الصيد ومعه جارية ، فعرض له ظبي فسألته الجارية ان يجمع ظلف الظبي وأذنه بنشابة واحدة ، فرمى أصل اذن الظبي ببندقة فأهوى الظبي بيده الى اذنه ليحتك ، فرماه بنشابة فوصل ظلفه باذنه ؛ وهذا ان كان صحيحاً فعجيب .

امرؤ القيس :

فهـو لا تنمى رميتهُ ما له لا عد مِـن نفره

اسماعيل بن علي :

اذا تمطّى قائمـاً ثم انثنى ومدها أحسنَ مدٍّ وانثنى
أرسلَ منهـا نافذاً مسنّنا سيانِ منهُ ما نأى وما دنا
يسوق أسبابَ النحوسِ والفنا

وقد أوغل المتنبي في قوله :

إذا نكبَتْ كنانتُه استبنَّا بأنصلِهـا لأنصلِهـا ندوبا
يصيبُ ببعضِها أفواق بعضٍ فلولا الكسرُ لاتصلت قضيبا

الرديء الرمي :

نظر فيلسوف الى رام سهامه تذهب يميناً وشمالاً فقعد في موضع الهدف وقال : لم أر موضعاً أسلم من هذا . ورمى المتوكل عصفوراً فأخطأه ، فقال له ابن حمدون : أحسنت ! فقال : أحسنت الى العصفور .

كشاجم : مستهترٌ بالرمي واهِ عضدهُ أحسنُ شيء حينَ يرمي طردُهُ
كأنه فؤادُه أو كبدُهُ

المجن :

شاعر : يريك شعاعَ الشمسِ في جنةِ الدّجى

أبو فراس : أواقد لا آلوكَ إلا مهنداً وجلد أبي عجلٍ وثيقِ القبائلِ

وصف جماعة الاسلحة :

سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدى كرب فقال : ما تقول في الرمح ؟ قال : أخوك وربما خانك ! قال : فالنبل ؟ قال : منايا تخطىء وتصيب . قال : فالدرع ؟ قال: مشغلة للفارس متعبة للراجل ، وانها لحصن حصين . قال : فالترس ؟ قال : مجن وعليه تدور الدوائر . قال : فالسيف ؟ قال : عنده ثكلتك أمك . قال عمر : بل أنت !

الاستنكاف من المحاربة بالحجر والرخصة فيه :

قال أبو النجم :

إني وجدّك لا يكونُ سلاُحنا حجرَ الاكامِ ولا عصا الطرفاء

أوصى بعض الاعراب ابنه وقد أرسله الى محاربة بعض أقرانه فقال : يا بني كن بذا لاصحابك على ما فاتك ، واياك والسيف فانه ظلة الموت ، وألق الرمح فانه رسول المنية ، ولا تقرب السهام فانها رسل لا تؤامر مرسلها . قال : فبم أقاتل ؟ قال : بما قال الشاعر :

جلاميدُ املاء الأكفِّ كأنها رؤوسُ رجالٍ حلقتْ في المواسمِ

الحنفي : فوادخ بالصخرِ الاصمّ رؤسهمُ إذا القلع الهنديّ عنهـا تثّلما

أصوات الاسلحة :

يقال للطعن الشفشفة ، وللضرب هيعقة ، وللقسي أزملة وغمغمة .

الحارث بن حلزة :

وحسبت وقعَ سيوفنا برؤوسهم وقع السحابِ على الطرافِ المشرجِ

هلال : تصيح الردينياتُ فينا وفيهم صياحَ بناتِ الماء أصبحْن جوّعا

آخر : تنق عواليهم نقيقَ الضفـادعِ

ايجاب المحاربة على المتسلح وتبكيته لتقصيره فيها :

ابن مرداس :

فعلامَ إن لم أشفِ نفساً حرةً   يا صاحبيّ أجيدُ حملَ سلاحي

جرير :   تصفُ السيوفَ وغيرُكم يعصى بها   يا ابنَ القيونِ وذاكَ فعلُ الصيقلِ

ابن الرومي :

رأيتكمُ تبدونَ في الحربِ عدةً   ولا يمنعُ الاسلابَ منكم مقاتلُ
فأنتم كمثلِ النخلِ يسرعُ شوكُه   ولا يمنعُ الجرّامَ ما هوَ حاملُ

المتنبي :   إذا كنت ترضى ان تعيشَ بذلةٍ   فلا تستعدنَّ الحسامَ اليمانيا
ولا تستطيلَنَّ الرماحَ لغارةٍ   ولا تستجيدَنَّ العتاقَ المذاكيا

الاستظلال بالاسلحة :

امرؤ القيس :

فثبنا الى بيتٍ بعلياء مردح   سماوية منهـا الخمي ممصّبُ
فأوتادُه ماذيةٌ وعمادهُ   ردينية . فيهـا أسنة تصعبُ

اعرابي من بني أسد :

وفتيانٍ ثنيتُ لهم ردائي   على أسيافِنـا وعلى القسيِّ

وقال :   وما اتخذوا إلا الرماحَ سرادقاً   وما استتروا إلا بضوء اللهاذمِ

ذم العزل في الحروب :

في المثل : عند النطاح يغلب الكبش الاجم :

فمن يكُ معزالَ اليدينِ فإنه   إذا كشَّرت عن نابها الحرب حاملُ

ابن الحطيم :   نبّهتُ زيداً ولم أفزع إلى وكلٍ   رثِّ السلاحِ ولا في الحربِ مكثور

من صاحبته الطيور والسباع :

أول من وصف ذلك النابغة الذبياني فقال :

اذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ

أبو تمام : وقد ظلّلت عقبانُ اعلامه ضحىً بعقبانِ طيرٍ في الدماء نواهلِ
أقامت مع الراياتِ حتى كأنها مِن الجيشِ الا أنّها لم تقاتلِ

بشار : إذا ما غزا بشّرت طيرُه بفتحٍ وبشرنا بالنعم

المتنبي : وأنبَتَ فيهم ربيعَ السّباع فانبث احسانكَ الشامل

عمرو بن مامة :

اذا ألحمَت قيسٌ لحربٍ تباشرَت ضباعُ الفيافي والنسورُ الكواسرُ

جنوب أخت عمرو :

تمشي النسورُ إليها وهي لاهيةٌ مشيَ العذارى عليهنّ الجلابيبُ

المتزين بالجراحات :

يعقوب بن يوسف :

وخيلٍ تعجزُ الارسال عنها مزينةٍ بأنواعِ الجراحِ

سلم الخاسر :

ولا خير في الغازي إذا آبَ سالماً إلى الحيّ لم يجرحْ ولم يتحددِ

المتضرج بالدم :

البحتري : سلبوا وأشرقتِ الدماءُ عليهمُ محمرةً فكأنهم لم يلبسوا

آخر : تضرّج منهمْ كل خدٍ معفرٍ وعفرَ منهم كلُّ خدٍّ مضرجِ

المتلطخ بالدم المتسربل بالغبار :

السري : مفقودة شية الجوادِ عليهمُ وحجول أربعةٍ لخوضِ دمائه

المتنبي : وعجاجةٍ تركَ الحديدُ سوادَها زنجاً تبسّم أو قذالاً شائبا

الغبار :

الحجاج : اتقوا الغبار فإنه سريع الدخول بطيء الخروج .

وقال : غبار كما فارت دواخنُ غرقدِ

أوس : فانقضَّ كالدرّي يتبعُه نقعٌ يثورُ تخالُهُ طنبـا
يخفى وآونةً يلوحُ كما رفعَ المنيرُ بكفِّه لهبـا

الحروب المشهورة :

الحروب ثلاثة لم يكن للعرب أعظم منهنّ: حرب بعاث بين الاوس والخزرج، وكانت متصلة الى أن بعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أسلموا اصطلحوا ؛ وحرب بني وائل بكر وتغلب في مقتل كليب اتصلت أربعين سنة ؛ وحرب ابني بغيض عبس وذبيان في مجرى داحس والغبراء ، بقيت أربعين سنة لم تحمل فيها الحمالات ، فبعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ، وبقي من دمائهم شيء على الحارث ابن عوف فاهتدى للاسلام . وأيام العرب ثلاثة في الجاهلية لم يكن أعظم منهنّ : يوم جبلة ، ويوم كلاب الاخير ، ويوم ذي قار ، وقال سفيان بن عيينة : السيوف أربعة سيف لمشركي العرب وهو قوله تعالى : وقاتلوا المشركين كافة ؛ وسيف لاهل الردة على يد أبي بكر رضي الله عنه وهو تقاتلونهم أو يسلمون ؛ وسيف لأهل الكتاب على يد عمر رضي الله عنه : قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ؛ وسيف لأهل القبلة والصلاة على يد علي رضي الله عنه وهو : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . ولولاه ما عرفنا قتال أهل القبلة .

العصا :

تسمى المنسأة قال الله تعالى : فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته . وعصا موسى حالها ظاهرة . وقيل : ألقى فلان عصاه اذا نزل ، وشق العصا اذا خرج عن الطاعة ، وعبيد العصا أي ينقادون بالعصا . وسمي الصغير الرأس رأس العصا . وهو صلب العصا أي قوي . وقولهم : انك خير من تفاريق العصا فالعصا تقطع ساجورا ، ثم يجعل الساجور أوتادا ، والاوتاد شظاظا ، والشظاظ مهار البخاتي ، أو تشق العصا فتجعل قوساً للبندق وتجعل القوس سهاما ، والسهام حظاء ، والحظاء مغازل ، والمغازل قداحا .

الكرة والصولجان :

أبو قريش بن اسوط وكان من بطارقة أرمينية يصف كرة :

يحب دنوهـا لهفاً إذا ما دنت منه بكدٍّ أيِّ كدِّ

قلاهـا ثمّ أتبعَهـا بضربٍ وأعقبَ قربهـا مِنه ببعدِ

بشار : كأن فؤادَه كرةٌ تنزّى حذارَ البينِ لو نفعَ الحذارُ

السيد الحميري :

وكأنها كرة بكفّ حزوّرٍ عبلِ الذراع دحا بِها في ملعبِ

البوق :

الببغاء : ومسمعٍ ليس بذي لسانِ يحكم في صمم الآذان
سرّ يؤديه إلى إعلانِ

ومما جاء في طلب الثار والدية والرخصة في الاقتصاص

قال الله تعالى : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والجروح قصاص ، فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل. وقال صلى الله عليه وسلم : لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده ، وسوّى بين الصريح والهجين ، وكانت العرب تهدر دم السنيد ، وهو الملصق الدعي . واذا قتل الرجل ملكاً أو رجلاً من أهل بيت القاتل لم يرضوا حتى يقتلوا رهط القاتل ويحرقوهم بالنار ، واذا كان القاتل هو الملك أو احد من أهلبيته اهدروا الدم فقالوا : لا عقل ولا قود . قال الجاحظ : كانت الدية والصدقة مما عند الرجل إن تمراً فتمر ، وان شاءً فشاء ، وكانوا يعيرون من ديته التمر .

قال : ألا أبلِـغْ بني وهبٍ رسولاً بأنّ التمر حلوٌ في الشتاء

فعير في هذا بشيئين : بأخذ الدية وبأن ديتهم التمر . وكانت دية العربي المعم المخول من التمر مائة وسق ، ومن الابل مائة بعير ، ودية الهجين على النصف ، ودية المولى على الربع ، والملك ومن هو من بيته ألف وسق ، والاسلام سوّى بين الكل لقول النبي صلى الله عليه وسلم : المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم .

التعيير بترك الثأر والحث على أخذه :

قيل لاعرابي : ايسرك انك من أهل الجنة وانك لا تدرك ثأراً قط ؟ قال : بل يسرني ان أدرك الثار وأنفي العار وادخل مع فرعون النار : قدم هدبة بن الخشرم العذري ليقتاد بابن عمه ، فأخذ ابن المثؤور به السيف ، فضوعفت له الدية حتى بلغت مائة ألف ، فأبت أم الغلام أن يقبل الدية وقالت : أعطي الله عهداً لئن لم تقتله لأتزوجنه ، فيكون قد قتل أباك وناك أمك !

عبد الرحمن بن شافع :

فإن أنتمُ لم تثأروا باخيكمُ فكونوا نساءً للخلوقِ وللكحلِ
وبيعوا الردينياتِ بالحلي واقعدوا على الذلِ وابتاعوا المغازلَ بالنبلِ

ونحوه قول عمرة بنت وقدان :

إنْ أنتمُ لم تطلبوا بأخيكمِ فذروا السلاحَ ووحشوا بالأبرقِ
وخذوا المكاحلَ والمجاسدَ والبسوا نقبَ النساء فبئسَ رهطُ المرهق !

التعيير بأخذ الدية وعدمه :

شاعر : وإن الذي أصبحتمُ تحلبونَه دمٌ غير أن اللون ليسَ بأحمرا
إذا سكبوا في القعبِ من ذي انائهم رأوا لونه في القعبِ ورداً وأشقرا

آخر وكان أخذ من ابن عمه دية أبيه :

اذا صبَّ ما في القعبِ فاعلمْ بانه دمُ الشيخِ فاشربْ من دمِ الشيخ أو دعا

آخر : خذوا العقلَ إن اعطاكُم العقلَ قومُكم وكونوا كمن سيم الهوانَ فلم يبل

كان لعتبة الأعرابية غلام شديد العرامة كثير التلفت الى البأس ، فواثب فتى من الاعراب فقطع الفتى أنفه ، فاخذت امه ديته ، فحسن حالها ثم واثب آخر فقطع اذنه ، فاخذت ديته ، فلما رأت ما صار اليها من قبل ابنها أنشدت :

أقسِمُ بالمروةِ حقًّا والصفا انك خيرٌ من تفاريقِ العصا

وروي أن أعرابيين أصابها قحط فانحدرا الى العراق جائعين ، فوطئت رجل أحدهما فرس لفارس فأدمتها وكان يسمى حيدان فتعلقا به وأخذا الدية ، وكانا جائعين ، فقصدا السوق وابتاعا طعاماً فأكلا فقال الآخر :

فلا غَرَسُ ما دام في الناسِ سوُقهم وما بقيَتْ في رجلِ حيدان إصبعُ

تحريم الملاهي على المحارب وطالب الثأر :

روي أن بعض عمال عبد الملك بعث اليه بجارية اشتراها بعشرة آلاف دينار ، فلما استحضرها وأنس بها دخل اليه رسول الحجاج بأن عبد الرحمن ابن الاشعث خلعه ، فأجاب عن كتابه وجعل يقلب كفيه

وقال لها : ان ما دونك منية المتمني . فقالت : وما يمنعك ؟ قال : بيت الاخطل :

قومٌ اذا حاربوا شدّوا مآزرَهم دون النساء ولو باتَتْ باطهارِ

فمكث ثلاث سنين وخمسة أشهر لا يقرب امرأة حتى أتاه خبر قتل ابن الاشعث ، فكانت أول امرأة تمتع بها . وكانت العجم اذا حزبهم أمر أمروا ان ترفع الموائد ، ويقتصرون على الخبز والملح والبقل حتى يفرغوا . وقال معاوية : ما ذقت أيام صفين لحماً ولا حلواء ، بـــل اقتصرت على الخبز حتى فرغت . وأتت امرأة المهلب بمجمرة فقالت له : ضع هذه تحتك ؛ فكان ذلك تعريضاً لما أبطأ عن مناهضة الازد فقال : أست المرأة أحق بالمجمرة .

قيس بن الحطيم :

حرامٌ علينا الخمر إن لم نضاربِ

الجراح الغطفاني :

لله درّكَ ما ظننتُ بثائرٍ حران ليس على التراث براقد !
أحددته ثم اضطجَعْتَ ولم ينم أسفاً عليكَ وكيفَ نومُ الحاقد ؟

من حل له الطيبات لادراكه الثأر :

شاعر : اليوم حلَّ لي الشرابُ وما كان الشرابُ يحلُّ لي قبلُ

جابر : وحلَّ لي التدهينُ والخمرُ بعدما شفيْتُ غلَيلي من ثويدِ المرائدِ

المتبجح بادراك ثأره :

المهلهل في ادراك ثار كليب :

فلو نبش المقابر عـن كليبٍ فتخبر بالذنائبِ أي زير
بأني قـد تركتُ بواردات بجيراً في دمٍ مثـل العبيرِ
هتكتُ به بيوتَ بني عبيدٍ وبعضُ القتل أشفى للصدورِ

صفية بنت الجذع :

وقد قتلنا شفاءَ النفسِ لو قنعَتْ وما قتلنا بهِ الا امرأً دونَه

زبان ، وكان قد هجاه بعض أعاديه فقتله وقطع لسانه ودسه في استه وقال :

وإنّ قتيلًا بالهباءةِ في استهِ صحيفتُه إن عاد للظلمِ ظالمُ
متى تقرأوها تهدِكم من ضلالِكم وتعرفْ اذا ما فض عنها الخواتمُ

من نزع ثوب العار وانطلق لسانه :

اخو اساف بن عباد اليشكري :

ألم يأتِها أني صحوتُ وأنني شفانيَ من دائي المخامرِ شافِ
فاصبحتُ ظبياً مطلقاً من أديمِهِ صحيحَ الأديمِ بعد داء اسافِ
وكنتُ مغطًى في قناعيَ خيفةً كشفتُ قناعي واعتطفتُ عطافي

قاتل غالب :

وقد كنتُ محرورَ اللسانِ ومفحماً فاصبحتُ أدري اليومَ كيفَ أقولُ

من لا يفوته الثار :

عبد الله بن المتابي :

وقد ضمِنَتْ أسيافُهم ورماحُهم لمَن جاوروا أن لا يضيعَ لهم وترُ

البحتري : تذمّ الفتاةُ الرودُ شيمةَ بعلِها إذا بات دونَ الثأرِ وهو ضجيعُها
حميةُ شعبٍ جاهليٍّ وغيرةٌ كليبيةٌ أعيا الرجالَ خضوعُها

المتنبي : إذا طلبَ النيل لم يثأه وإن كانَ ديناً على ماطلِ

من يفيت الثأر ولا يفوته :

الجرعي : وإذا طلبتَ الوترَ لم تسبقْ به وتفوتُ مطلوباً بهِ فتبرحُ

آخر : تحف أغرّ لا قودٌ عليهِ ولا ديةٌ تساقُ ولا اعتذارُ

من قتل بعض ذويه اقتصاصاً :

قيس بن زياد :

شفيت النفسَ من حمد بن بدرٍ وسيفي من حذيفةَ قد شفاني

فإن أكُ قد بردتُ بهم غليلي فلم أقطعْ بهمْ إلا بناني

ونحوه للحارث بن وعلة :

قومي همُ قتلوا أميمَ أخي فلئن رميتُ يصيبني سهمي
فلئن عفوتُ لأعفونْ جللاً ولئن سطوتُ لاوهنن عظمي

البحتري : تقتل من وترٍ أعزّ نفوسها عليها بأيدٍ ما تكادُ تطيعُها
إذا احتربتْ يوماً ففاضت دماؤها تذكرتِ القربى ففاضت دموعُها

أعرابي : أقولُ للنفس : تعزاء وتسليةً إحدى يدي أصابتني ولم تُردِ
كلاهما خلفٌ عن فقدِ صاحبهِ هذا أخي حين أدعوهُ وذا ولدي

ومما جاء في التحذير من الحرب وطلب الصلح

التحذير من تهييج الحرب والحث على الصلح :

قال الله تعالى : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، وان جنحوا للسلم فاجنح لها . كان سويد بن متحرق خطب خطبة طويلة لصلح أمة فقال له رجل : أنت منذ اليوم ترعى في غير مرعاك ، أفلا أدلك على المقال ؟ فقال : نعم . فقال : أما بعد فإن الصلح بقاء الآجال وحفظ الاموال والسلام . فلما سمع القوم ذلك تعانقوا وتبادلوا الديات . وقيل : الحرب صعبة مرة والصلح أمن ومسرة .

كتب سلم بن قتيبة الى سعيد المهلبي لما تحاربا بالبصرة :

خذوا حظّكم مِن سلمِنا ان حربَنا إذا زينته الحربُ نارٌ تُسَعَّرُ
فاني واياكم على ما يسوؤكم لمثلان أو أنتم إلى الصلحِ أفقرُ

وقال عبد الله بن الحسين : اياك والمعادات فانك لن تعدم مكر حكيمٍ أو مفاجأة لئيم . وقال زيد بن حارثة : لا تستثيروا السباع من مرابضها فتندموا ، وداروا الناس في جميع الاحوال تسلموا . وقيل : الفتنة نائمة فمن ايقظها فهو طعامها .

زهير : وما الحربُ إلا ما علمتمُ وذقتمُ وما هو عنهـا بالحديثِ المترجمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتضرم ان اضرمتموها فتضرمِ

ومن يعص أطرافَ الزجاجِ فإنه يطيعُ العوالي ركبت كلَّ لهذمِ

كثير : رميت بأطرافِ الزجاجِ فلم يفقْ من الجهلِ حتى كلمتْهُ نصالُها

التحذير من صغير يفضي الى كبير :

من أقوالهم : رب خطوة يسيرة عادت همة كبيرة .

شاعر : ذروا الامرَ الصغيرَ وزمّلوه فتلقيحُ الجليلِ منَ الدقيقِ

وكتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد في أمر أبي مسلم صاحب الدولة أبيات أبي مريم :

أرى خللَ الرمادِ وميضَ نارٍ ويوشِكُ أن يكونَ له ضرامُ
فإنّ النارَ بالزندينِ تُوري وإن الحربَ أولُها كلامُ
أقولُ من التعجُّبِ : ليت شعري أأيقاظٌ أميةُ أم نيامُ ؟
فان يكُ قومُنا أمنوا رقوداً فقلْ : هبُّوا فقد آن القيامُ !

ورأى أبو مسلم بن بحر في منشأ دولة الديلم هذه الابيات مكتوبة على ظهر كتاب فكتب تحتها :

أرى ناراً تشبُّ بكل وادٍ لها في كلِّ منزلةٍ شعاعُ
وقد رقدَتْ بنو العباسِ عنها فأضحَتْ وهي آمنةٌ تراعُ
كما رقدَتْ أميةُ ثم هبّتْ لتدفع حينَ ليسَ بها دفاعُ

آخر : إنّ الامورَ دقيقُها مما يهيجُ بهِ العظيم

آخر : وقد يملأُ القطرُ الاناء فيفعمُ

آخر : وأولُ الغيثِ قطرٌ ثم ينسكبُ

آخر : كم بذي الاثلِ دوحةٌ من قضيبِ ؟

من الحبة تنبت الشجرة العميمة ، ومن الجمرة تكون النار العظيمة . التمرة الى التمره تمر ، والذود الى الذود ابل .

قال صالح : قد يحقرُ المرء ما يهوى فيركبهُ حتى يكونَ الى توريطِه سببا

وحرب البسوس كانت في ضرب ناب ، وحرب غطفان بسبب دابة :

وصف الحرب بالشدة :

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لعمرو بن معدي كرب : أخبرني عن الحرب ؛ فقال : هي مرة المذاق اذا شمرت عن الساق . من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف كما قال :

الحربُ أول ما تكون فتيةٌ ... تسعى ببزتهـا لكلِّ جهولِ
حتى اذا اشتعلَتْ وشبَّ ضرامُها ... عادتْ عجوزاً غيرَ ذاتِ حليلِ
شمطاء جزَّت رأسها وتنكرَتْ ... مكروهةً للشمِّ والتقبيلِ

وقيل : موطنان تذهب فيهما العقول : المباشرة والمسابقة . ووصف رجل الحرب فقال : أولها شكوى وآخرها بلوى وأوسطها نجوى .

الفرزدق : وجامعةٍ أعناقَها بعدما ألتوَتْ ... جوامِمُها ما كانَ سيقَ لها مهرُ
إذا ما ابنها لاقى أخاها تعاوَرُوا ... عيوناً مِن الاعداء أبصارُها خزرُ

أبو تمام : ومشهدٍ بينَ حكمِ الذلِّ منقطعٍ ... حبالُه بحبالِ الموتِ تتَّصلُ
ضنكٍ إذا خرسَت أبطالُه نطقتْ ... فيهِ الصوارمُ والخطِّيةُ الذبلُ

المتنبي : ومبتسماتٍ هيجاواتِ عصرٍ ... عنِ الاسيافِ ليسَ عنِ الثغورِ

السري : تضايقَ حتَّى لو جرى الماء فوقهم ... حماهُ ازدحامُ البيضِ أن يتسربا

اصابة الحرب جانيها وغير جانيها :

العرب تقول : الحرب عشوم لانها قد تنال غير جانيها .

شاعر : لم أكنْ مِن جُناتها علم الله ... وإني لحرِّهـا اليوم صالِ

آخر : وليس يصلى بحرِّ الحرب جانيهـا

آخر : وأصبحَ مَن لم يجنِ فيها كذي الذنبِ

أبو حية : أصابوا رجالاً آمنينَ وربّمـا ... أصابَ بريئاً من يكنْ غيرَ ذي ذنبِ

ابن الرومي :

رأيتُ جُناةَ الحربِ غيرَ كفاتِها إذا اختلفَتْ فيها الرماحُ الشواجرُ
كذاكَ زنادُ الحربِ عنها بنجوةٍ ولكنما يَصلى صلاها المشاعرُ

التفادي من محاربة الأنذال :

قصد الاسكندر موضعاً فحاربته النساء فكف عنهن ، فقيل له في ذلك فقال : هذا جيش اذا غلبناه فما لنا به من فخر ، وإن غلبنا فتلك فضيحة الدهر !

شاعر : قَبيلُ لئـامٍ ان ظفرْنا عليهم وإن يغلبونا يوجدوا شرَّ غالبِ

الممتنع من الصلح :

عبد الرحمن بن سليمان :

فلا صلحَ ما دامتْ هضابُ أبانِ

حرملة بن المنذر :

طلبوا صلحَنا ولاتَ أوانٌ فأجَبْنا أن ليس حين بقاء
فلحا الله طالبَ الصلحِ مِنـا مـا أطافَ المبسَّ بالدهماء

عمرو بن الاهيم :

ليسَ بيني وبينَ قيسٍ عتاب غيرَ طعنِ الكلى وضربِ الرقابِ

الزبرقان : فان أصالحهمُ ما دمتُ ذا فرسٍ واشتدَّ قبضاً على الاسيافِ ابهامي

تبكيت من عرض عليه صلح فلم يقبله واستوخم عاقبته :

ابن قيس : ومولى دعاه الغيّ والغيُّ كاسمِهِ وللجبنِ أسبابٌ تصدُّ عن الحزمِ
أتاني يشبّ الحرب بيني وبينَه فقلتُ له : لا بل هلمّ إلى السلمِ
ولمـا أبى أرسلتُ فضلَةَ ثوبِهِ اليهِ فلم يرجعْ بحزمٍ ولا عزمِ
فكانَ صريعَ الجهلِ أوّلَ مرةٍ فيا لكَ مِن مختارِ جهلٍ على علمِ !

ضارع يطلب الصلح :

قال المتنبي: من أطاقَ التماسَ شيءٍ طلاباً واغتصاباً لم يلتمسْه ُسؤالا

ومما جاء في الهزيمة والخوف وان الفرار لا يقي من الموت

قال الله تعالى : قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم أينما تكونوا يدرككم الموت . وقال أمير المؤمنين يوم الجمل : ان الموت طالب حثيث لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب ، وان لم تقتلوا تموتوا ، وان أشرف الموت القتل . والعرب تقول : أجرأ من خاصي خصاف ؛ وكان جباراً فشهد حرباً فوقف حجزة فجاء سهم فغرز في الارض وجعل يهتز ، فبحث فرآه قد أصاب يربوعاً فقال :

لا المرءُ في شيءٍ ولا اليربوعُ

ولا أقتل إلا بأجلي ثم حمل فخرق الصف فأنكى في القوم .

شاعر : إنّ الفرارَ لا يزيـدُ في الأجلْ

تفضيل القتل على الهرب :

قال سقراط لرجل هرب من الحرب : الهرب من الحرب فضيحة . فقال الرجل : شر من الفضيحة الموت ! فقال سقراط : الحياة اذا كانت صالحة فسلم ، فاذا كانت رديئة فالموت أفضل منها . ولمـا قتل الاسكندر ملك الهند قال لحكمائه : لم منعتم الملك من الطاعة ! قالوا : ليموت كريمـاً ولا يعيش تحت الذل .

المتنع من الفرار :

امرأة من عبد القيس :

أبوا أن يفروا والقضا في نحورِهم ولم يرتقوا ِمن خشيةِ الموتِ ُسلّما
ولو أنهم فرّوا لكانوا أعزةً ولكنْ رأوْا صبراً على الموتِ احزما

تعيير من أثار الحرب فهرب :

عمارة بن عقيل :

ما في السويةِ ان تجرَّ عليهمُ وتكونَ في الهيجاء أولَ صادرِ

هدبة بن الخشرم :

وليس أخو الحربِ الغليظةِ بالذي إذا زينَّته الحربُ للسلمِ أخضعا

الحصيفي : جنيتم علينا الحربَ ثم ضجعتمُ إلى السلمِ لما أصبحَ الامرُ مُبهما

المعير بانهزامه :

الحجاج في كلامه : وليتم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى أعطانها ، ألا يلوي الشيخ على بنيه ولا يسأل المرء عن أخيه ؟

شاعر : شردهُ الخوفُ فأزرى بـه كذاك من يكرهُ جردَ العلا

خراش بن الحارث :

ما أنت إلا كعيرٍ خافَ ميسمه قد يضرطُ العيرُ والمكواةُ في النارِ

آخر : فولّيتَ عنه يرتمي بكَ سابحٌ وقد قابلَتْ أذنيهِ منه الاخادعُ

وقال المنصور لبعض الخوارج : عرفني من أشد أصحابي اقداماً فقال : لا أعرفهم بوجوههم ، فاني لم أر إلا أقفاءهم .

ابن الرومي :

لا يعرف القرنُ وجهَه ويرى قفـاهُ من فرسخٍ فيعرفُه

آخر : وولّى كما ولّى الظليمُ من الذعرِ

المتنبي : أشدُّ سلاحِهم فيـه الفرارُ

آخر : قد عادَ بالاقبحين : الذلَّ والفشلا

أبو تمام : موكّل بيفاع الارضِ يشرُفه من خفةِ الروعِ لا من خفةِ الطربِ

البحتري : تخطأ عرض الارض راكب وجهه ليمنع عنه البعدُ ما يبذلُ القربُ

من وصف قوماً هزمهم :

قيس بن عطيه :

وتكرُّ أولاهم على أخراهمُ كرَّ المخلي عن حياضِ المصدرِ

وقال : منحناهم الهزيمة ونفضنا عليهم العزيمة .

بكر بن النطاح :

ولقيتهم لقيَ الاعاجمِ كالجرادِ المرتدِفْ
فقطعتُ أصلَهمُ وقطـعُ الأصلِ أقطعُ للطرَفْ

الموسوى : اذا ما لقيت الجيشَ أفنيت جلّه ردًى ورددت الفاصلين نواعيا

ويقال : تركت لهم شق الشمال اذا هزمتهم . وقيل ذلك لاجل ان المنهزم يأخذ طريق الشمال .

شاعر : إذا حاربُوا لم ينظروا عن ِشمالِهم ولم يمسكوا فوقَ القلوبِ الخوافقِ

ترك اتباع المنهزم :

أوصى الاسكندر صاحب جيش له فقال : حبّب الى أعدائك الهرب . قال : كيف أصنع ؟ قال : اذا ثبتوا جدّ في قتالهم ، واذا انهزموا لا تتبعهم . وقيل لامير المؤمنين : انت رجل مجرب وتركب بغلة ، فلو اتخذت الخيل . فقال : أنا لا أفر ممن كر ، ولا أكر ممن فر . وعاتب المهلب الحجاج في تركه اتباع الخوارج لما انهزموا ، فكتب اليه أما علمت أن الكلب اذا أجحر عقر .

المتأسف على من نجا ولم يؤسر :

عوف بن عطية :

ولولا علالةُ أفراسنا لزادَكم القوم خزياً وعارا

امرؤ القيس :

وأفلتهن علباء جريضا ولو أدركته َصفَر الوطاب

أبو تمام : لولا الظلامُ وعلةٌ علقوا بها باتَتْ رقابهُمُ بغير قلالِ
فليشكروا جنحَ الظلامِ ودروداً فهمُ لدرودَ والظلامِ موالِ

عنترة الكلبي :

فلولا اللهُ والمهرُ المفدّى لأُبتَ وأنتَ غربالُ الاهاب

الفار في وقت الفرار والثابت في وقت الثبات :

قال يوماً معاوية : لقد علم الناس ان الخيل لا تجري بمثلي فكيف قال النجاشي :

ونجّى ابنَ حربٍ سابحٌ ذو علالةٍ　　أجشُّ هزيمٌ والرماحُ دواني

فقال عمر وأعياني أشجاع أنت أم جبان ؟ فقال : شجاع اذا أمكنتني فرصة وان لم تكن لي فرصة فجبان . وقيل : الهرب في وقته خير من الصبر في غير وقته . وقيل : من هرب من معركة فعرف مصيره الى مستقره فهو شجاع .

تفضيل الاحجام حيث يكون أوفق على الاقدام :

قال المهلب : الاقدام على الهلكة تضييع كما ان الاحجام عن الفرصة عجز . وقال المتوكل لابي العيناء : اني لأفرق من لسانك ! فقال : يا أمير المؤمنين الكريم ذو فرق واحجام ، واللئيم ذو وقاحة واقدام .

مالك الأنصاري :

أقاتلُ حتى لا أرى لي مقاتلا　　وانجو اذا غمّ الجبانُ من الكربِ

من هرب لما علم قلة غنائه :

هبيرة القرشي :

لعمركَ ما وليتُ ظهراً محمداً　　وأصحابه جبناً ولا خشيةَ القتلِ
ولكنني قلّبتُ أمري فلم أجدْ　　لسيفي غناءً إن ضربتُ ولا نبلي
وقفتُ فلما لم أجد لي مقدماً　　صدرتُ كضرغامٍ هزبرٍ الى الشبلِ
ثنى عطفَه عن قرنهِ حيثُ لم يجد　　مساغاً له عند التصرفِ والختلِ

آخر :

أعاذلُ ما ولّيتُ حتّى تبدّدَتْ　　رجالٌ وحتى لم أجدْ لي مقدما
وحتى رأيتُ الوردَ يدمي لبانه　　وقد هزمَ الابطالَ وانتثل الدّما

اعتذار هارب زعم أن هربه نبوة أو قدر :

شاعر :

أيذهبُ يومٌ واحدٌ ان اسأتهُ　　بصالحِ أيامي وحسنِ بلائيا
ولم تبدُ مني نبوةٌ قبلَ هذهِ　　فراري وتركي صاحبيٌ ورائيا

عبد الله بن غلفاء :

وليسَ الفرارُ اليومَ عاراً على الفتى   إذا عرفتْ منه الشجاعةُ بالامس

وسمع بعض الفرس قول الشاعر :

ألم تر أن الورد عرد صدرَه   وحادَ عن الدعوى وضوء البوارقِ

فقال : عذره أشد من ذنبه ، فمن قصر عن امساك مركوبه كيف يرجى منه ان يهزم جماعة عدوه ؟

نعيم التميمي :

فان يكُ عاراً يومَ فلجٍ أتيتهُ   فرادى فذاكَ الجيشُ قد فرَّ اجمعُ

ثعلبة الباهلي :

فلا تعذلاني في الفرارِ فانني   فراري لما قد فرَّ قبلي عامرُ
فإن لم أعود نفسيَ الكرَّ بعدها   فلا وألت نفسي عليها أحاذرُ

وقال الوليد لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : ما لك جفوت عثمان رضي الله عنه ؟ فقال : أبلغه أني لم أفر يوم أحد ولا تخلفت يوم بدر ؟ فأخبرته بذلك فقال : أما فراري يوم أحد فقال يعيرني به وقد عفا الله عني حيث يقول : ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ؛ وأما تخلفي يوم بدر فإني كنت أمرض بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت ، أخبره عني بذلك .

المتفادي من حضور الحروب :

قيل لبعضهم : لم لا تغزو ؟ فقال : إني أكره الموت على فراشي فكيف أسعى اليه برجلي ! ورأى المعتصم في بعض منتزهاته أسداً فنظر الى رجل أعجبه زيه وقوامه وسلاحه فقال له : أفيك خير ؟ فعلم الرجل مراده . فقال : لا . فقال : لا قبح الله سواك ! وضحك . واجتاز كسرى في بعض حروبه برجل قد استظل بشجرة ، وألقى سلاحه وربط دابته فقال له : يا نذل نحن الحرب وأنت بهذه الحالة ! فقال : أيها الملك إنما بلغت هذا السن بالتوقي . فقال : زه ! وأعطاه مالاً .

وصف المحتج لانهزامه بخوفه من القتل :

قيل لرجل : انك انهزمت . فقال : غضب الامير علي وأنا حي خير من ان يرضى وأنا ميت .

زفر بن الحارث :

ألا لا تلوماني على الجبن إنني   أخاف على فخارتي أن تحطما

ولو أنني أبتاعُ في السوقِ مثلها   إذا شئتُ ما باليتُ أن أتقدما

آخر : يقول ليَ الامير بغيرِ نصحٍ : تقدم ا حينَ جدَّ بنـا المراسُ
وما لي إن أطعتُك مِن حياةٍ   وما لي بعد هذا الرأسِ رأسُ

وهرب الوليد من الطاعون فقيل له : قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون إلا قليلا . فقال : ذلك القليل أطلب . وقيل لرجل يوم صفين قد انهزم : ما خبر الناس ؟ فقال : من صبر أخزاه الله ومن انهزم نجاه الله .

محمد بن موسى القاشاني وله اشعار كثيرة في الدلالة على وجوده :

أنا المحصونُ مِن كتبِ المغازي   اذا قرأتُ سرى فيهـا قراني
أرى في النوم سيفاً أو سناناً   فاسلحُ في الفراش على المغاني

أبو الغمر : باتتْ تشجعُني عرسي وقد علمَتْ   أن الشجاعةَ مقرونٌ بها العطبُ
للحربِ قومٌ أضلَّ الله سعيَهمُ   إذا دعتهم إلى مكروهِها وثبُوا
ولستُ منهم ولا أهوى فعالَهمُ   لا الجدُّ يعجبُني منهم ولا اللعبُ

بنت الطرماح :

فتنةٌ يسعى لها جهالُهـا   أكلب النارِ فدَعها تقتَتِلْ

المؤثر الدعة على الحرب :

أبو العتاهية : دخلت أنا وابان على عنان وهي في خيش فقلت : ان العيش خيش . فقالت لا ، قتال وجيش .

زيد الخيل: تذكرَ حِصنَه لمـا رآني   أقلبُ آلةً مِثلَ الهلالِ

الهذلي : عقوا بسهمٍ فلم يشعرْ به أحدٌ   ثم استفاقوا وقالوا : حبذا الوضحُ !

الهارب عن قومه :

قيل : الشجاع يقاتل من لا يعرفه ، والجبان يفر من عرسه ، والجواد يعطي من لا يسأله ، والبخيل يمنع من نفسه .

شاعر : يفرُّ جبانُ القومِ عن أمِّ نفسهِ   ويحمي شجاعُ القومِ من لا يناسبُه

حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه :

إن كنتِ كاذبةَ الذي حدثتِني فنجوتِ منجى الحارثِ بن هشام
تركَ الاحبةَ ان يقاتِلَ دونَهم ونجا برأسِ طمرةٍ ولجام

أبو تمام : أجدى قرابيسِه صرفُ الردى ونجا بحيثُ أنجى مطاياهُ من الهربِ

وله : ونجا ابنُ خانيةِ البعولةِ لو نجا بمهفهفِ الكشحين والآطالِ
تَرَكَ الاحبةَ سالياً لا ناسياً عذرُ النسيّ خلافُ عذرِ السالي

من نجا وقد استولى عليه الخوف :

شاعر : فإن ينجُ منها الباهليُّ فانهُ قطيعُ نياطِ القلبِ دامي المقاتلِ

أبو تمام : من مشرق دُمه في وجههِ بطل أو ذاهل دُمه في الرعبِ قد نُزفا
فذاكَ قد سبقَتْ منه القنا جزعاً وذاكَ قد سبقت منه القنا نطفا

غيره : وما نجا من شفارِ البيضِ منفلتٌ نجا ومنهنّ في احشائه فزعُ

وقيل لمنهزم : كيف فلان ؟ قال : قتل ! قيل : ففلان ؟ قال : قتل ! قيل : هل لك في سويق تشربه ؟ فقال : السويق قتل ! وقيل لرجل تعرض له الاسد فافلت منه : كيف حالك ؟ قال : سلمت غير أن الاسد خرىء في سراويلي .

عابدة المهلبية :

فان ثبتُوا فعمرُهُـمُ قصيرٌ وان هربُوا فويلهمُ طويلُ

المتبجح باثارة الحرب والانهزام :

شاعر : وكتيبةٍ لبستها بكتيبةٍ حتى اذا التبسَتْ نفضْتُ لها يدي
فتركتهم نفض الرماحِ ظهورهم من بينِ منجدلٍ وآخرَ مسندِ

فقال أبو القاسم الدميري : هذا كقول الله سبحانه وتعالى : كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك (الآية) .

المتبجح بأنه عدا لما رأى العدى :

تميم بن أسد الخزاعي :

لما رأيتُ بني نفاسةَ أقبلوا يغشَونَ كل وتيرةٍ وحجابِ
ونشيت ريحَ الموتِ من تِلقائهم وخشيتُ وقعَ مهندٍ قرضابِ
رفعتُ رِجْلًا لا أخافُ عثارَها ونبذتُ بالمتنِ العراء ثيابي

تسلية المنهزم :

لما انهزم أمية بن عبد الله لم يدر الناس كيف يهنئونه أو يعزونه ، فدخل عبد الله بن الاهتم فقال : الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا ، فقد تقدمت للشهادة بجهدك ، ولكن علم الله حاجة الاسلام اليك فأبقاك له .

المتنبي يعتذر عن سيف الدولة في هزيمة وقعت له :

قلْ للدمستق : إنّ المسلمين لكم خانوا الاميرَ فجازاهم بما صنعوا
لا تحسبوا مَنْ أسرتُم كان ذا رمقٍ فليسَ تأكلُ الا الميّتَ الضبعُ
وانما عرضَ اللهُ الجنودَ لكم لكي يكونوا بلا فشلٍ اذا رجعوا
فكل غزوٍ إليكم بعدَ ذا فله وكلّ غازٍ لسيفِ الدولة التبعُ

المظهر الشجاعة خارج الحرب والجبن فيها :

قيل لبعضهم : ما النذالة قال : الجراءة على الصديق والنكول عن العدو . ولهذا باب في غير هذا الموضع .

الجبن :

في المثل : هو أجبن من صفرد ومن صافر ؛ قيل : هو طائر يتعلق برجليه في شجرة خشية أن ينام فيؤخذ . وأحذر من عقعق وأشرد من ظليم .

عبد قيس بن خفاف :

وهم تركوكَ اسلحَ مِن حبارى رأتْ صقراً وأشردَ مِن ظليمِ

وأجبن من المتروف ضرطا ؛ هو رجل كان اذا نبهته امرأته للصبوح يقول : لو نبهتني لغارة ! فجاءته يوماً تنبهه وقالت : الخيل : فجعل يقول : الخيل ؛ ويضرط حتى مات . قال الله تعالى : يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ؛ فهذا مبالغة في وصف الفزع . وسأل عبد الملك محمد بن عميرة عن بعض الامراء فقال : تركته مشفقاً على حياته محتاجاً الى طولها .

آخر : قطيعُ نياطِ القلب دامي المقاتلِ

أبو تمام : حيرانُ يحسبُ سجفَ النقعِ من دهشٍ طوداً يحاذرُ أن ينقضّ أو جرفا

من ذكر خور نفسه :

أتى الحجاج برجل من أصحاب ابن الاشعث فقال له : أسألك أن تقتلني وتخلصني ! فقال له الحجاج : لِمِ ؟ فقال : اني أرى كل ليلة في المنام أنك تقتلني ! وقتلة واحدة خير ؛ فضحك وخلّى سبيله .

شاعر : لقد خفتُ حتى لو تمرُّ حمامةٌ لقلت : عدوٌّ أو طليعةُ معشرِ

آخر : عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذ عوى وصوّتَ إنسان فكدتُ أطير

ولما قال عرابة بن سلامة :

وددت مخافـةَ الحجاج اني من الحيتان في لجٍ أعومُ

قيل له : أقويت ؟ فقال : الاقواء بين عقلي ونفسي أكبر من ذلك .

من ضاقت عليه الدنيا من المخافة :

لبيد : كأنّ بلادَ اللهِ وهي عريضةٌ على الخائفِ المطلوبِ كفةُ حابلِ

دعبل : كأنّ نفسَه من طولِ حيرتِهـا منها على نفسِه يومَ الوغى رصدُ

المغلوب :

كتب مروان الى بعض الخوارج: إني واياك لكالزجاجة والحجر ، إن وقع عليها رضها ، وان وقعت عليه قضها . قال : واستضعف ابن شبرمة رجلاً فقال : أنت حجة خصمك وسلاح عدوك وفريسة قرنك .

المتكلح من المخافة :

الخائف اذ أفرط به خوفه تقلصت شفته .

الاعشى : واذا العوالي أخرجت أقصى ألم كلحَ الفتى جزعـاً ولم يتبسم

شيوع المخافة في الناس :

قال الله تعالى : يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت (الآية) وقال حسان :

تشيبُ الناهدُ العذراء منهـا ويسقطُ من مخافتِهـا الجنينُ

ومما جاء في التلصص وما يجري مجراه

السرقة :

قيل : فلان أسرق من ذبابة ومن عقعق ومن شظاظ ؛ وهو رجل موصوف بالسرقة . وقيل : فلان لو خلا بالكعبة لسرقها . وقيل : لص شص على الاتباع . ومن الموصوف بالسرقة شيبان بن شهاب كان يجمع القراد في دبة فيأتي بها عطن الابل اذا استقرت فيه فيفتحها ثم يرسلها ، فتتبدد الابل فيسرقها .

ومنه قول الشاعر :

وأوصى جحدرٌ قِدْماً بنيهِ بارسال القرادِ على البعيرِ

أصناف اللصوص :

قال عثمان الخياط : السارق في الحضر والسفر خمسة : المحتال ، وصاحب ليل ، وصاحب طريق ، والنباش والخناق ؛ فالمحتال اسم لمن لا يعمل الا بحيلة ولا يقتل فهو لا يعرف بالصبر والنجدة ، واللصوص يبهرجونهم ولا يستصحبونهم ، وأما صاحب الليل فالنقاب والمتسلق والمكابر وأشباه ذلك ، والنباش معروف ؛ وأما الخناق فما منهم واحد إلا وهو صاحب بعج ورضخ ، والرضخ انما يكون في الاسفار ، ويصحب الرجل المنفرد من الرفقة ومعه حجران أملسان ملومومان قدر ملء الكف ، فان قدر عليه ساجداً أو نائماً ، وإلا فقائماً فيعمد الى صماخه ولا يخطىء ، وأكثرهم لا يرضى بالقتل مخافة المطالبة ، وتعين ناس منهم شيخاً معه مال ، وكان لا ينزل الا بين القوم فلما أعياهم أمره وكادوا يبلغون المنزل وخافوا الفوت ، وجدوا تشاغلا من القوم فألقى أحدهم الوتر في عنقه وغطاه بثوبه ، وأذن في اذنه فأخذ المخنوق يخور ، فاجتمع القوم فقالوا : ما لكم والرجل خلوا عنه . فقالوا سلوا ربكم العافية وتباعدوا عنه ، فانه اذا أفاق ورآكم استحيا ، فلما رأوه قد برد قالوا : دعوه قد نام وفي النوم راحته . ولما تفرق القوم أخذوا المال وتركوه . ومن الخناقين من يحمل الرجل الى داره بحيلته ، فاذا القى الوتر في عنقه ضرب اصحابه الطبل والصنج ، وتصايحوا كما يفعل النساء في البيوت ليخفى صوته .

عونة اللصوص :

العين والمؤتي والشاغل والطراز ، فالعين الذي يلزم الصيارف يتأمل كل مال محمول يأتي السفن ، فيتعرف موضع الحرز ويأتي دار قوم يتطلب أنه يتوضأ ، فيتعرف خزائنهم والموضع الذي يقصدون منه . والمؤتي الذي يتولى البيع والابتياع لهم ، ويجعل عند ذلك كأنه أمير قرية أو زعيم محلة ، والشاغل هو الذي يشغل القوم عـــن اللص ، والطراد اذا ظفروا به يجيء اللص فيضربه ما لا يضربه السلطان . ويقول : هذا والله صاحبي هو الذي ذهب بمالي ، ويضربه ويحتال بذلك حتى يتشاغل عنه القوم ، فاذا تشاغلوا عنه افلته وتأسف مع القوم .

المتبجح بالتصعلك المتشوق اليه :

قال عروة بن الورد :

أقيموا بني لبنى صدورَ مطيِّكم فان منايا القومِ شرٌّ مِنَ الهزلِ
لعلَّ انطلاقي في البلادِ وبغيتي وشدي حيازيم المطيةِ بالرحلِ
سيدفعُني يوماً إلى ربِّ هجمةٍ يدافعُ عنها بالعقوقِ وبالبخلِ

آخر : وأني لاستحيي من اللهِ أن أرى أطوف بحبلٍ ليس فيه بعيرُ
واسأل ذياكَ البخيلَ بعيرَه وبعرانُ ربي في البلادِ كثيرُ

بعض اللصوص :

وكم بيتٍ دخلتُ بغيرِ إذنٍ وكم مالٍ أكلتُ بغيرِ حلّ

آخر : وعيابةٍ للجودِ لم تدرِ أنني بانهابِ مالِ الباخلينَ موكّلُ
غدوتُ على ما احتازَهُ فحويتُه وغادرتُهُ ذا حيرةٍ يتململُ

وقيل لاعرابي أتسرق بالنهار ؟ فقال :

معاذَ اللهِ مِن سرقٍ بليلٍ ولكني أجاهرُ بالنهارِ

وقال بعض الخراب والخارب سارق الابل خاصة :

أيذهبُ بارحُ الجوزاء عني ولم أذعرْ هواملَ بالستارِ ؟

وانما قال ذلك لان البارح يعفى الأثر فيأمن أن يقتص أثره فيؤخذ .

ولبعض لصوص التمر :

ألا يا جارّنا باباض إنا وجدنا الريحَ خيرٌ مِنك جارا
يخبّرنا اذا هبّتْ علينا وتملأ وجهَ ناظِركم غبارا

تحسين التلصص والتبجح به :

قال عثمان الخياط : لم تزل الامم يسبي بعضهم بعضاً ويسمون ذلك غزوا ، وما يأخذونه غنيمة ، وذلك من أطيب الكسب ، وأنتم في أخذ مالِ الغدرِ والفجرة أعذر ، فسموا أنفسكم غزاة كما سمى الخوارج

أنفسهم سراة وأنشد :

سأبغي الفتى اما جليسَ خليفةٍ يقومُ سواءً أو مخيفَ سبيلِ
وأسرقُ مالَ اللهِ من كلِّ فاجرٍ وذي بطنةٍ للطيبات أكولِ

وقالوا : اللص أحسن حالاً من الحاكم المرتشي والقاضي الذي يأكل أموال اليتامى .

التجسير على التلصص :

عثمان الخياط : جسروا صبيانكم على المخارجات وعلموهم الثقافة ، وأحضروهم ضرب الأمراء أصحاب الجرائم لئلا يجزعوا اذا ابتلوا بذلك ، وخذوهم برواية الاشعار من الفرسان ، وحدثوهم بمناقب الفتيان وحال أهل السجون واياكم والنبيذ فانها تورث الكظة وتحدث الثقل ، ودعوا الى البول والنوم ولا سيما بالليل ، ولا بد لصاحب هذه الصناعة من جراءة وحركة وفطنة وطمع ، وينبغي أن يخالط أهل الصلاح ولا يتزيا بغير زيه .

استعمال الظرف في التلصص :

حكي عن عثمان الخياط أنه انما سمي خياطاً لانه نقب على أحذق الناس وأبعدهم في صناعة التلصص ، وأخذ ما في بيته وخرج وسد النقب كأنه خاطه فسمي بذلك . وحكى أنه قال : ما سرقت جاراً وان كان عدواً ، ولا كريماً ولا كافأت غادراً بغدره . وقال لاصحابه : إضمنوا لي ثلاثاً أضمن لكم السلامة : لا تسرقوا الجيران واتقوا الحرم ولا تكونوا أكثر من شريك مناصف ، وان كنتم أولى بما في أيديهم لكذبهم وغشهم وتركهم اخراج الزكاة ، وجحودهم الودائع . وخرج سليمان وكان من أجلد هذه العصابة ليلة بأصحابه الى دار بعض الصيارفة فاختفوا ، فلما أرادوا الانصراف قال بعض أصحابه : دعنا نقم على مفارق الطرق لنأخذ من بعض المارة نفقة يومنا ؛ فقال : على أن لا تبطشوا بهم ؛ فقالوا : وهل يفعل ذلك إلا الجبان ؟ فبينا هم كذلك اذ مر شاب ذو هيئة ، فلما قرب سلم عليهم فرد عليه بعضهم السلام ، فقام اليه بعضهم فقال رئيسهم : دعه فانه سلم ليسلم وأجابه بعضكم فصار له ذمة بذلك ، قالوا فنخلي سبيله قال : أخاف عليه غيركم ، ليذهب معه ثلاثة يوصلونه الى منزله ففعلوا فلما بلغ دفع لهم مالاً وقال : لاحوطنكم بمالي وجاهي لما عاملتموني به . فلما عادوا بالدراهم قال رئيسهم : هذا أقبح من الأول تأخذون مالاً على قضاء الذمام والوفاء بالعهد ، لا أبرح أو تردوا اليه المال ! فقالوا : قد افتضحنا بالصبح . فقال : لئن نفتضح بالصبح خير من تضييع الذمام وقال : ما خنت ولا كذبت منذ تفتيت .

المتبجح منهم بالصبر على الضرب :

أبو معن الزنجي وكان النظام يقول : لو ادعى النبوة وان معجزته الصبر على الضرب بالسياط لأدخل عليهم به شبهة عظيمة . وقال عثمان الخياط : ضربته يوماً بشمراخ رطب ، فالتوى التواء الحية وكاد

يواثبني فقلت : هذا صبرك ؟ فقال : انك لم تتعمد أحسبت أن صبري على السياط طبيعة ، انما هو الكظم والصبر على قدر النظارة ، ألا ترى انه قيل : أصبر الناس من ضرب في السجن خمسين سوطاً ، لأنـــه اذا لم يكن من يمدحه تألم، واذا كان بين الناس بحيث يرونه فهو العزم والمروءة والقيام بالفتوة. وقال بعضهم : ضربت بالمدينة ثلاثين حدا على ثلاثين سكرا فمـــا قلت حس ، وأن احدكم ليتألم من دون حد . قيل لبعضهم : من أصبر من رأيت ؟ قال : عرفت صبر الهند على النيران ، وصبر الاعراب على مد الاعناق لسيوف السلطان ، وصبر السند على قطع الآذان وجدع الأنوف ، ولم أر اصبر من الفتيان تحت الضرب ، والثاني ربما يزهق في الف درهم وعنده عشرة آلاف ، فيضرب سوطاً او سوطين فيخرج عـــن أهله وعشيرته .

فعل الطرارين :

أتى بعضهم بزازاً في غدوة ، وهو فارس مع غلام فقال : ائتني بجراب بلخي وجراب مروي وعجل ، وخذ الثمن ، فأخرج ذلك وساومه وأطمع التاجر وقال : ائتني بآخر . فلما دخل الحانوت قال : ما أضيع متاعكم وانتم تسخرون بالناس ، لو ان انساناً اخذ متاعك هذا وقفل الباب هكذا ما كنت تفعل ؟ فحرك التاجر الباب يظن أنـــه يلعب فاذا هو قد مر الى الساعة . ودخل آخر على قوم فقال احدهم : ما في الدنيا أعجب من فلان ، ترمي بخاتمك في الهواء فان شئت أتاك به وان شئت بغيره . فقال : انا أريكم ما هو اعجب من هذا ، هاتوا خواتيمكم فأخذها كلهـــا فجعلها في أصابعه وجعل يمشي القهقرى ويصفر ، وينظر الى عين الشمس حتى غاب عن أعينهم فطلبوه فلم يجدوه ، فقالوا : هذا والله أعجب ، وصلى بعضهم مع قوم فلما سجدوا تناول نعلاً كأنه يريد ان يقتل عقربا ، فضرب بهاثم الآخر ايساره كأنه يريد ان يتناولها فيرمي بها ويعود الى الصلاة ، فمر بالنعل . واكترت امرأة دارا ثم أظهرت انها تريد تجصيصها لانها تريد ان تزوج فيها ابنها ، فاكترت أجراء وأخذت من الجيران آلات ، وجمعت متاع الاجراء والآلات في بيت ثم ذهبت . وقال بعضهم : دخلت مسجداً مع صاحب لي ، فنام ووضع عنده عمامته ، فاذا أنا برجل قد دخل فأخذ العمامة وجعل يضحك في وجهي ، وهو واضع سبابته على فمه ، كأنه يقول : اسكت وجعل يتراجع القهقرى ، وأرى انه يلاعبنا فمر فانتبه صاحبي فقلت كان كذا فطلبناه فلم نجده .

المفتخر بصعود المراقب :

ربيعة بن مقروم :

ومربأة اوفيت جنحَ أصيلهِ   عليها كما أوفى القطاميّ مرقبا
ربيئة جيشٍ أو ربيئة مقنبٍ   إذا لم يقد وغد ٍمن القوم مقنبا

أبو نواس : رب فتيان ربأتهم مسقط العيوقِ مـن سحره

فاتقوا في ما يريبهمُ إن تقوى الشرّ من حذرِه

نوادر لمن سرق له شيء :

سرق لرجل درهم فقيل له : انه في ميزانك . فقال : قد سرق مع الميزان . وسرق لآخر خرج فقيل له : لو قرأت عليه آية الكرسي لم يسرق . فقال : انه كان فيه مصحف تام . وسرق لبعضهم بغل فقال أحد أصحابه : الذنب لك في اهماله ، وقال بعضهم : الذنب للسايس ، فقال هو : يا قوم واللص ما له ذنب ؟ وسئل بعضهم : الى أين ؟ فقال : إلى الكناسة لاشتري حماراً ؛ فقال له رجل : قل ان شاء الله . فقال : وما وجه الاستثناء ؟ الدراهم في كمي والحمير في الكناسة ؛ فلما ذهب سرقت منه الدراهم فعاد فقيل له : ما الذي فعلت ؟ قال : سرقت الدراهم ان شاء الله ! وطرق لص عجوزاً فلما دخل خباءها وأحست به قالت رافعة صوتها : يا نفس لو تزوجت زوجاً ، فأولدك ثلاثة بنين ، فسميت أحدهم عمراً ، والآخر بكراً ، والآخر صقراً ، يا نفس ما أصنع بهم وأخشى ان يموتوا فأندبهم فأقول : واعمراه وابكراه واصقراه ! ورفعت صوتها ، وكان لها جيران يسمون بهذه الاسماء فجاؤوها فقالت : دونكم اللص . وسرق بعضهم حماراً وذهب ليبيعه فسرق منه ، فقيل : بكم بعته ؟ فقال : برأس المال ! ودفع بعضهم وكان قفافا دراهم الى بعض الصيارف فقف منه الصيرفي شيئاً فقال :

عجبتُ عجيبةً من ذئبِ سوءٍ أصابَ فريسةً مِن ليثِ غابِ
وإن أخدع فقد يخدع ويؤخذ عناقُ الطيرِ من جوِّ السحابِ
فقفَّ بكفِّه سبعين منها مِن البيضِ المنقشة الصلابِ

حد السرقة :

قال الله تبارك وتعالى : والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يقطع السارق في ربع دينار . وروي : لا قطع إلا في عشرة . وقال أيضاً : لا قطع في ثمر ولا كثر . وروى جابر عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : ليس على المختلس والمنتهب والخائن . وأتى صفوان حضرة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، برجل قد سرق رداءه ، فأمر بقطعه ؛ قال صفوان : أتقطعه في ردائي ؟ قال : نعم . قال : قد تصدقت به عليه . قال : هلا قبل أن تأتيني به ؟ وأتى معاوية بسارق فأمر بقطعه ، فجاءته أمه وسألته أن يعفو عنه ، فقالت : هو واحدي وكاسبي . فقال : إنه حد من حدود الله تعالى لا نقدر على ابطاله ! فقالت اجعله بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها ؛ فأمر بتخليته .

رد ذاعر بحيلة :

أقبل واصل في رفقة فأحسوا بخوارج فقال لاصحابه : دعوهم لي . فخرج اليهم فقالوا له : ما أنتم ؟ قال : مشركون مستجيرون بكم يا قوم . قالوا : قد أجرناكم . فقالوا : علمونا . فعلموهم الاحكام ، فقال :

ان الله تعالى يقول : وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ؛ فابلغونا مأمننا فقالوا : هـذا لكم فساروا معهم حتى أبلغوهم . وكان الخوارج حين دخلوا الكوفة فانتهوا الى أبي حنيفة رضي الله عنه فانتضوا سيوفهم فقالوا : يا عدو الله ما أحد منا إلا وقتلك عنده أحب اليه من عبادة سبعين سنة ، وقـد جئناك بمسألتين فان أجبت عنهما وإلا أرقنا دمك ! فقال : انصفوني اغمدوا السيوف فان بريقها يهولني ، فأبوا فقال : تكلموا ؛ فقالوا : جنازتان على باب المسجد : احداهما ، جنازة شارب خمر شربها فمات فيها غرقا ، والاخرى جنازة زانية حبلت وشربت دواء فقتلت جنينها وماتت . فقال : أمن النصارى كانا أم من اليهود ؟ قالوا : لا . قال : فمن أي الملل كانا ؟ قالوا : ممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ قال : فما يشهدان به من الكفر أم من الإيمان ؟ قالوا : من الايمان . قال : أقول كما قال نوح عليه السلام في قوم كانوا أعظم جرماً منهم : وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم إلا على ربي ؛ أو ما قـال ابراهيم : فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ؛ أو ما قال عيسى : ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم . وأقول ما قال نبينا صلى الله عليه وسلم : ولا أعلم الغيب ولا أقول أني ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا ، الله أعلم بما في أنفسهم اني اذاً لمن الظالمين . فألقى القوم أسلحتهم وقالوا : تبرأنا مما كنـا عليه . ولقي خارجي شيطان الطاق فقال له : ما تقول في علي وعثمان ؟ فقال : أنا من علي ومن عثمان بريء ، يعني أن علياً بريء من عثمان ، وكان شيعياً .

من تخلص بسخف أو رقاعة :

خرج داود المصاب وكان معه دراهم ، فتبعه قوم فصاحوا به : ألق ما معك يا مجنون ! فقال : نعم . فجلس وخرىء وقال : ما معي وحياتكم غير هذا . وأخذ لصوص قوماً في طريق فقالوا : أنتم بلعتم الدنانير فاجلسوا واخرأوا ، فأعجز أحدهم الخراء فرأى سرقيناً يابساً فجلس عليه فقالوا له : أنت تخرأ سرقينا . فقال : الغريب مسكين أيش يمكنه يخرأ إلا مثل هذا ؟ فضحكوا وخلوا سبيله . ومما يدخل في الفصل قول جرير بن عبد الحميد : سرقت من شيخ أوزة ، فشكا ذلك الى سليمان بن داود عليهما السلام ، فخطب الناس فقال : ما بال أحدكم يسرق أوزة جاره وريشها على رأسه ؟ فمد رجل يده الى رأسه كأنه يمسحه ، فدعاه وقال له : أدّ أوزة صاحبك !

ومما جاء في الحبس والقيد والضرب وغيرها

السجن وضيقه والتشديد فيه :

كتب بعضهم على باب السجن : هذه قبور الاحياء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء . وكتب تحته : ما يدخل احدهم السجن إلا اذا قيل لهم فيم حبستم لقالوا مظلومين . وأمر بحبس ابن أبي علقمة في دعوى فقال : دعني آتي البيت لحاجة ، فلم يترك فتمثل بقول الله تعالى : فلا يستطيعون توصية ولا الى

أهلهم يرجعون . فدخل السجن فقال : ما سلككم في سقر قالوا : لم نك من المصلين ، فالتفت فرأى المهلب فقال : من فعل هذا بآلهتنا ؟ ودخل اعرابي الى السجن فوجد على بابه تنزو وتلين ؛ فقال :

ولما دخلتُ السجنَ كبّر أهلُه وقالوا : أبو ليلى الغداة حزينُ !
وفي الباب مكتوبٌ على صفحاتِه بأنك تنزو ثم سوفَ تلينُ

شاعر :

وبتّ بأحصنِها منزلاً ثقيلًا على عنقِ السالك
ولست بضيف ولا في كراء ولا مستعيرٍ ولا مالكِ

وقال في السجن :

خرجنا مِنَ الدنيا ونحنُ مِن اهلها ولسنا مِنَ الاحياء فيها ولا الموتى
إذا طلعَ السجّان وقتاً لحاجةٍ عجبنا وقلنا : جاء هذا من الدنيا

وسمع الجماز محبوساً يقول : اللهم احفظني . فقال : قل اللهم ضيعني فإن حفظه لك ان يبقيك فيه .

من شدد عليه من المحبسين :

خرج الحجاج يوماً الى الجامع فسمع ضجة عظيمة فقال : ما هذا ؟ قالوا : أهل السجن يضجون من الحر . فقال : قولوا لهم اخسأوا فيهـا ولا تكلمون . وأحصي من قتلهم الحجاج سوى من قتل في بعوثه وعساكره فوجد مائة وعشرين ألفاً ، ووجد في حبسه مائة ألف وأربعة عشر ألف رجل ، وعشرون ألف امرأة ، منهن عشرة آلاف امرأة مخدرة وكان حبس الرجال والنساء في مكان واحد ، ولم يكن في حبسه سقف ولا ظل ، وربما كان الرجل يستتر بيده من الشمس فيرميه الحرس بالحجر ، وكان أكثرهم مقرنين في السلاسل وكانوا يسقون الزعاف ويطعمون الشعير المخلوط بالرماد ولبى رجل في الحبس في زمن المأمون فرفع اليه خبره فوقع : أظن هذا قصد خلاف نيته وأظهر ضد عزيته ، وقد أخطأت استه الحفرة ، واذا حرم الحج بسوء تدبيره فلن يقدم فتوى صادقة من فريضة محكمة وهو محصر وعليه الهدى ، فليؤخذ بتعجيله ولا يرخص له في تأخيره . قال يعقوب بن داود : حبسني المهدي في مكان لا أعرف فيه الليل من النهار في بئر واسعة ، وفيها بئر أخرى أتغوط فيها ، وأعطى في كل يوم ماء وخبزاً حتى عفا شعري وصار أطول من شعر البهائم ، حتى مضت احدى عشرة سنة فأتاني آت في منامي فقال : حنى على يوسف رب فاخرجه من قعر جب فحمدت الله ، فاتى على ذلك سنة ثم أتاني ذلك الآتي فقال :

عسى فرجٌ يأتي به اللهُ إنه له كلّ يومٍ في خليقتِه أمرُ

ثم مكثت حولاً آخر فأتاني ذلك الآتي فانشدني :

عسي الكربُ الذي أمسيت فيه يكونُ وراءه فرجٌ قريبُ

فيأمن خائفٌ ويفكّ عانٍ ويأتي أهلَه النائي الغريبُ

فلما أصبحت دلي لي مرس فشددت به وسطي فخرجت ما أبصر أحداً فقلت : السلام على أمير المؤمنين. قيل : ومن أمير المؤمنين ؟ قلت : المهدي . قالوا : رحم الله المهدي . قلت : الهادي . قالوا : رحم الله الهادي . قلت : فمن ؟ قالوا : الرشيد . قلت : السلام على أمير المؤمنين الرشيد . فقال : وعليك السلام وأمر لي بخمسمائة ألف ورد علي ضياعي فعولجت حتى عاد ضوء عيني ، فاستأذنته في الحج فأذن لي . فمضى الى الحج ومكث حتى توفي .

تصبر المحبوس وانتظاره الفرج :

لما حبس يحيى وقيد قال :

وإني مِنَ القوم الذين يزيدُهم علوًّا وفخراً شدةُ الحدثانِ

فقيل : في هذا الوقت تقول هذا ؟ فقال : من مات قبل أجله حتى أكونه ؟ كتب رجل في السجن الى الرشيد : ما مر يوم من نعيمك إلا ومرّ يوم من بؤمي والامر قريب والسلام .

وإنّ خلاخيلَ الرجالِ قيودُها

قال العوام بن حوشب : صبحنا ابراهيم التيميي الى سجن الحجاج فقلنا ما حاجتك ؟ فقال : حاجتي ان تذكرني الى الرب الذي فوق الرب الذي أمر يوسف ان يذكر عنده . ولما حبس المأمون ابراهيم بن المهدي في يد احمد بن أبي خالد أخذ في الصلاة والعبادة ، فدخل عليه أحمد فقال : أمجنون تريد أن يقول المأمون هو يتصنع للناس فيقتلك ؟ فقال : فما الرأي ؟ قال : أن تشرب وتطرب وتحضر القيان . فأخذ في ذلك ثم دخل احمد على المأمون فقيل له : ما خبر النادر ؟ قال : أصون سمع امير المؤمنين ان اخبره بما هو فيه . فقال : ما هو ؟ قال : مكب على الشرب والجواري وتعاطي الجسارة ! فقال : والله لقد شوقتني اليه ؛ فكان ذلك سبباً لرضاه عنه .

وقال علي بن الجهم :

قالوا : حبستَ ؟ فقلت : ليس بضائري حبسي وأيّ مهندٍ لا يغمدُ ؟
أو ما رأيتَ الليثَ يألفُ غيلَه كبراً وأوباشُ السباع تردد ؟
والبدرُ يدركه السرارُ فينجلي أيامه وكأنه متجدّدُ
ولكل حالٍ معقبٌ ولربما أجلى لك المكروه عما يحمدُ
والحبسُ ما لم تغشه لدنيئةٍ شنعاء نِعمَ المنزلُ المتودّد !
بيتٌ يجدّد للكريم كرامةً ويزارُ فيه ولا يزورُ ويحمدُ

أبو فراس : ولله عندي في الأسار وغيره مواهب لم يخصص بها أحد قبلي
فقل لبني عمي وأبلغ بني أبي بأني في نعماء يشكرها مثلي
وما شاء ربي غير نشر محاسني وان يعرفوا ماقد عرفت من الفضل

اعرابي حبس :

ولا تحبسا حبس اليمامة دائماً كما لم يدم عيش بحزن أبان

المكبل الهزلي :

ويرث في العرقات من لم يقتل

أبو تمام : وللحديد سخاب في مقلده وفي مخلد ساقيه خلاخيل

وقيل : فلان راكب أدهم يرسف فيه اذا قيد .

المعدل : وقد سرني أن بات في الكبل راسفاً تغنيه في داجي الظلام صلاصله
فإن يظفر الاسلام منه بثأره فقدماً إلى الاسلام دبت غوائله

معرفة أهل السجون بالاخبار :

حكي أن يوسف عليه السلام دعا لاهل السجون فقال : اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تخف عليهم الاخبار ؛ فببركته عليه السلام هم أعلم الناس بكل خبر في كل بلد .

الهارب من السجن :

كان الكميت في سجن بني أمية ، فلما هرب قال :

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل على الرغم من تلك النوائح والمسلي
علي ثياب الغانيات وتحتها عزيمة رأي أشبهت سكة النصل

الفرزدق في ابن هبيرة حين نقب سجن خالد بن عبد الله :

ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها ولم تر إلا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
خرجت ولم تمنن عليك شفاعة سوى ربد التقريب من آل اعوجا

استطلاق أسير أو محبوس والرغبة في الحبس :

الحطيئة لما حبسه عمر رضي الله عنه في سبب الزبرقان وهجائه اياه :

ماذا تقولُ لافراخٍ بذي مَرَخٍ   زغبِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ
حبسْتَ كاسبَهم في قعرِ مظلمةٍ   فاغفرْ عليكَ سلامُ اللهِ يا عمرُ

الحارثي : أفكُّكَ أسيركَ والشمسُ بفكاكِه   حسنَ الجزاء بصالحِ الأعمالِ

الصابي في المطهر لما قيد وحبس :

لسانيَ في نشرِ المدائحِ مطلقٌ   وساقيَ في قبرِ المحابسِ موثقُ
وحلمَك يأبى الجمعَ ما بينَ ذا وذا   فحتى متى بينَ الفريقين أفرقُ ؟

وأتى المنصور برجل جان فأمر بقتله فقال : ان الله اعظم سلطاناً منك وعاقب بالخلود لا بالفناء ؛ فأمر بحبسه . كتب أبو ثوابة إلى قوقارة يقول : ما رأيك أبقاك الله في المصير الى الحبس موفق ان شاء الله ! فكتب قوقارة تحته : لا رأي لي في ذلك .

تهنئة مطلق من الحبس :

البحتري : وما هذهِ الايامُ إلا مراحلٌ   فمنْ منزلٍ رحبٍ إلى منزلٍ ضنكِ
وقد هذَبتْكَ النائباتُ وإنما   صفا الذهبُ الابريزُ قبلكَ بالسبكِ
أما لكَ في الصدّيقِ يوسفَ أسوةٌ   لمثلك محبوس على الظلمِ والإفكِ
أقام جميلَ الصبرِ في السجنِ برهةً   فآل به الصبرُ الجميلُ إلى الملكِ

المصلوب :

مرت امرأة بجعفر بن يحيى وقد صلب فقالت : لئن صرت اليوم راية لقد كنت بالامس غاية . وقيل لاعرابي : ان الخليفة صلب فلاناً . فقال : من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ، ومن فارق الخز فالجذع راحلته .

أبو تمام : بكروا وأسروا في متون ضوامرٍ   قيدت لهم ِمن مربطِ النجارِ
سود الشيابِ كأنما نسجتْ لهم   أيدي السمومِ مدارعاً ِمن قارِ
لا يبرحون ومَنْ رآهم خالَهم   أبداً على سفرٍ ِمن الأسفارِ

ابن سلكة :

كأنه شلوُ شاةٍ والهواء لهُ تنور شاويةٍ والجزعُ سفُّودُ

آخر : يظل في منزلٍ أناف به مستضحكاً لا يطيقُ ضمّ فِمْهِ

تنتابُه الطيرُ والنسورُ وما يبخلُ عنها بلحمه ودمه

عوفي من ضمّةِ الضريحِ ومن ثقلِ الثرى والثواء في رحمه

وقال اعرابي وقد صلب صاحب له :

من مبلغ الحسناء أنّ خليلَها بأرضِ الأعادي فوقَ إحدى الرواحل

على ناقةٍ لم يضربِ الفحلُ أمّها مشذبةٍ اطرافَها بالمناجل

الاخيطل : كأنهُ عاشقٌ قد مدّ بسطتَه يومَ الفراقِ إلى توديع مرتحلِ

أو قائم من نعاسٍ فيهِ لوثتُه مداومٌ لتمطيهِ من الكسلِ

أبو تمام : سامٍ كأنّ العزّ يجذبُ ضبعَه وسموّه من ذلةٍ وسفالِ

مسلم : جعلته حيثُ ترتابُ الظنونُ بهِ وتحسدُ الطيرُ فيه أضبعُ البيدِ

تعدو السباعُ فترميهِ بأعينِها يستنشِقُ الجوّ انفاساً بتصعيدِ

جارية محمود الوراق وقد أكثرت في وصف ذلك في بابك :

على مركبٍ خشن ظهرهُ طويلُ الوقوفِ بطيء المسيرْ

تظلّ الذئابُ وعرجُ الضباعِ بعقوتهِ حسداً للطيورْ

فأسفلُهُ مأتمٌ للسباعِ وذروتُه عُرسٌ للنسورْ

المضروب بالسياط :

الفرزدق : لعمري لقد صُبّتْ على ظهرِ خالدٍ شآبيبُ ما استهللن مِن سبلِ القطرِ

آخر : كأنما جلدُهُ والسوطُ يأخذُه قطنٌ تطايرَ عن قضبانِ ندافِ

الببغاني لص جعل على رأسه برنس فطوق به :

وبدّل من تاج العمامة برنساً يبالغ في تقويمه وهو مائل

أمال به طولاً سوى الجسمِ وهو من زيادته في طوله متضائلُ

الحد الخامس عشر

في التزويج والازواج والطلاق والعفة والتديث

فما جاء في النكاح والطلاق وأحوال الازواج وسياستهن

حث الرجل على التزوج :

قال الله تعالى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما مطلاقاً مذواقا ، فقيل له في ذلك فقال : ان الله تعالى علق بهما الغنى فقال : وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله . وقال : وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته . فأنا أتزوج للغنى وأطلق للغنى . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل : ألك زوج ؟ قال : لا . قال : وأنت صحيح سليم ؟ قال : نعم . قال : انك اذاً من اخوان الشياطين ان شراركم عزابكم ، وان أراذل موتاكم عزابكم ، ان المتزوجين هم المبرؤون من الخنا ، والذي نفسي بيده ماللشيطان سلاح في الصالحين من الرجال والنساء ، أبلغ من ترك النكاح .

شاعر وأجاد :

إذا لم يكنْ في منزلِ المرءِ حرةٌ تُدبرُهُ ضاعتْ مصالحُ دارِهِ

وفي رواية : رأى ضيعة فيما تولى الولائد .

الحث على التزوج أيام الشباب :

مر ملك من ملوك العجم بشيخ يعمل في أرض فقال له : أيها الشيخ هلا أدلجت فيكون من ذلك ما يكفيك ؟ فقال : أدلجت ولكن القضاء لم يدلج . فقال : اكتم كلامنا هذا حتى تراني . ثم انصرف الملك فأحضر وزيره وقال : ما معنى كلام الشيخ ؟ قيل له كذا فأجاب بكذا ، وقد أنظرتك حولاً ، فجعل الوزير يسأل الناس ولا يجيبه أحد حتى وقع بالشيخ فسأله ، فقال له : ان الملك استكتمني الامر حتى أراه ، فبذل له عشرة آلاف درهم ، فقال انه قال لي لم لا تزوجت أيام الشباب ؟ فقلت له قد

تزوجت ولكن لم يأتني أولاد . فجاء الوزير فأخبر الملك فقال له : عليّ بالشيخ فدعاه فلما حضر قال له : ألم أقل لك اكتم أمرنا حتى تراني ! قال : قد رأيتك عشرة آلاف مرة . فعلم ان الوزير دفع اليه عشرة آلاف درهم ، وأنه رأى اسمه مكتوباً على كل درهم منها وصورته فقال : زه ودفع اليه أربعة آلاف درهم أخرى . وقال :

إنّ بنيَّ صبيةٌ صيفيون أفلحَ مَن كان له ربيعيُّون

الالفة بين الزوجين :

قال الله تعالى : وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهرا . وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يتزوج الرجل المرأة الغريبة فتقع بينهما الالفة فتلا قوله تعالى : وجعل بينكم مودة ورحمة . وقال تعالى : زين للناس حب الشهوات من النساء ؛ فبدأ بهن لقربهن من القلوب .

الرغبة عن التزوج :

استشار رجل الشعبي في التزوج فقال : ان صبرت عن الباه فاتق الله ولا تتزوج ، فإن لم تصبر فاتق الله وتزوج . وقيل لمالك بن دينار : لو تزوجت . فقال : إني طلقت الدنيا ثلاثاً فلا رجعة لي فيهـــا . وقيل : ما فكر فيلسوف إلا ورأى العزبة أجمع لهمه وأجود لخاطره . وسئل حكيم عن التزوج فقال : بقل شهر وشوك دهر . وقال آخر : مكابدة العزبة أيسر من الاحتيال لمصالح العيال . وقال اعرابي وقد عرضت عليه دلالة امرأة :

أقول لهـا لما أتتني تدلّني على امرأة موصوفةٍ بجمالِ
أصبت لها والله زوجاً كما اشتهت إن اغتفرت منه ثلاث خصالِ
فمنهن شخصٌ لا ينادي وليدةً ورقةَ اسلامٍ وقلة مالِ
فإن رضيَتْ هذي الخصالِ فشأنُها وإن تكن الأُخرى فلستُ أبالي

وقال رجل لآخر : كنا في املاك فلان ، فقال : لا تقل في املاكه ولكن في اهلاكه ثم أنشد :

يقولون تزويجٌ واعلم أنه هو الرقّ إلا أن مَن شاء يكذبُ

التزوج بأكثر من واحدة :

قال المغيرة بن شعبة : صاحب المرأة الواحدة إن مرضت مرض ، وإن حاضت حاض ، وصاحب الثنتين بين جمرتين أيتهما أدركته أحرقته ، وصاحب الثلاث في رستاق يبيت كل ليلة في قرية ، وصاحب الأربع عروس في كل ليلة . وروي أنه قال : أحصنت مائة امرأة . وقيل : إن الحسن بن علي رضي الله

تزوج خمساً وتسعين امرأة . وقال اعرابي لآخر : لا تتزوج بأربع فكل تأخذك بحمتها ، وأنت كال ، ولا بثلاث فانهن كالاثافي تصير بينهن كالقدر فيكوينك ، ولا باثنتين فانهما يكونان كجمرتين ، ولا واحدة فانك تمرض اذا مرضت وتحيض اذا حاضت وتلد اذا ولدت . فقال له : لقد نهيت عن كل ما أمر الله به ، فما الذي أصنع ؟ قال : كوزان وطمران وعبادة الرحمن . وخرجت جارية من دار الرشيد معها مروحة مكتوب عليها الحر الى ايرين أحوج من الاير الى حرين .

الحث على اختيار ذوات الاحساب والانساب والترغيب عن لئام ذوات المال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم: احتفظوا لنطفكم فان العرق نزاع. وقال: اياكم وخضراء الدمن المرأة الحسنة في المنبت السوء . وقال يحيى بن اكثم : لا يفلتنكم جمال النساء عن صراحة النسب ، فإن المناكح الكريمة مدرجة الشرف . وقال عثمان بن أبي العاص لاولاده : المناكح مغترس فلينظر المرء حيث يضع غرسه ، فإن عرق السوء يعدي ولو كان بمدحين .

شاعر : لا تنكحنّ لشيمةً لمعيشةٍ تبقى الشيمةُ والمعيشةُ تذهبُ

اختيار ذوات الدين والعفة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : تنكح المرأة لدينها ولمالها وحسبها وحسنها ، فعليك بذات الدين تربت يداك . وقال : خير النساء التي اذا أعطيت شكرت ، واذا حرمت صبرت ، تسرك اذا نظرت وتطيعك اذا أمرت . وقال محمد بن علي : اللهم ارزقني امرأة تسرني اذا نظرت ، وتطيعني اذا أمرت ، وتحفظني اذا غبت . وقال خالد بن صفوان : إنما الدنيا متاع وليس من متاعها أفضل من امرأة صالحة . وقال علي رضي الله عنه : خير النساء العفيفة في فرجها ، المغتلمة لزوجها . وقيل لعائشة رضي الله عنها : أي النساء أفضل ؟ فقالت : التي لا تعرف عيب المقال ولا تهتدي لمكر الرجال ، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها ، والابقاء في الصيانة على أهلها . وقيل : اياك والحمقاء فنكاحها قذر وولدها ضائع .

اختيار الحسان والنهي عن القباح :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : انما النساء لعب فمن اتخذ لعبة فليستحسنها . وقال : أعظم النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهورا . وجاءت امرأة الى الحسن وقالت : يا أبا الحسن أتفتي الرجال أن يتزوجنّ على النساء ؟ قال : نعم . فقالت : أعلى مثلي ؟ وكشفت قناعها عن وجه كالقمر ؛ فقال الحسن لما ولت : ما على رجل مثل هذه في زاوية بيته ما أقبل عليه من الدنيا وما أدبر . وقيل لرجل : أي النساء أشهى ؟ قال : التي تخرج من عندها كارهاً وتخرج إليها والهاً . وقال : اياك وكل ذكرة مذكرة شوهاء فوهاء تبطل الحق بالبكاء ، لا تأكل من قلة ولا تعذر من علة .

التحذير من الحسان :

شاور رجل حكيماً في التزوج فقال له : اياك والجمال .

فلن تصادفَ مرعى ممرعاً أبداً   إلاّ وجدتَ له آثارَ مأكول

وقال : الجمال للرجال مطمع ، وأنشد :

لا تطلب الحسنَ إن الحسنَ آفتُه   ان لا يزالَ طوالَ الدهرِ مطلوبا
وما تصادفُ يوماً لؤلؤاً حسناً   بين اللآلىء إلا كانَ مثقوبا

وقيل لحكيم تزوج بقبيحة : هلا تزوجت بحسناء . فقال : اخترت من الشر أقله .

الاستدلال عليها بذويها :

قال علي بن عبيد الله : اذا أردت أن تتزوج بامرأة فانظر الى أبيها وأخيها ، فإنهما رابطة بطنب أحدهما .

وأنشد للعجير :

إذا كنتَ تبغي للجهالةِ أيِّماً   مِن الناس فانظرْ من أبوها وخالها
فانها مِن شكلِها وهي منهما   كما جذَبت يوماً بنعل مثالُها

اختيارهن في الطول والقصر :

قال الربيع بن زياد : من اراد النجابة فعليه بالطوال ، ومن أراد اللذة فبالقصار فانهن لذيذات النكاح . وقال الحجاج : من تزوج قصيرة فلم يجدها على الموافقة فعلي مهرها ؛ ويستحسن فيه ما قال ابن عجلان :

ومخملةٍ باللحمِ من دونِ ثوبِها   تطولُ القصارَ والطوالُ تطولُها

الرغبة عن العجائز :

قيل لرجل تزوج : كيف المرأة التي تزوجتها ؟ قال : نصف . قال : شر نصفيها حصل في يدك ثم أنشد :

لا تنكحَنّ عجوزاً إن أتوكَ بها   واخلعْ ثيابَك منها ممعناً هربا
فان أتوكَ وقالوا إنها نصفٌ   فإن أحسنَ نصفَيْها الذي ذهبا

وقال حكيم : ان خير نصفي الرجل آخرهما يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه ، وشر نصفي المرأة آخرهما يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها . وقال : لا تأكل ولا تركب ولا تنكح إلا فتيا .
وقيل : مضاجعة العجوز يخاف منها موت الفجأة .

شاعر : ولا تنكحنّ الدهرَ ما دمتَ أيّماً مجربة قـد مُلّ منها وملّتِ

وقال لبعض من فضل العجائز : ان اختيار الكبيرة على الصغيرة لعدم اللب واسترخاء الزب ورين على القلب والتماس سهولة العلاج للعجز عن الايلاج . فقال : كلا العجوز أقنع باليسير وأصبر على تقلب الدهور ، وأقل مشاغبة ومجاذبة ، تؤثر التذلل ، تصبر على الاقلال وتؤمن من ولادتها الزيادة في العيال ، ان اتسع بعلها صانت ماله وان ضاق سترت حاله ، نعم قعدة الغيور ومطية ذي الاير العثور ، لا تسبق اليها الظنون ولا تثبت معها القرون ، ألوف عروف غير غروف ولا عيوف .

اختيار الابكار والثيبات :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : عليكم بالابكار فإنهن أطيب افواهاً وأنتق ارحاماً . وقال علي رضي الله عنه : ان المرأة لا تنسى أبا عذرتها . وقال حكيم لمن استشاره : أما البكر فلك لا عليك ، وأما الثيب فلك وعليك ، وأما ذات الولد فعليك لا لك . وقيل : اياك والحنانة والمنانة والانانة والحداقة وذات الدايات ، فالحنانة التي تحن الى ولدها من غيرك ، والمنانة التي تمنّ بمالها على زوجها ، والأنانة التي تئن من غير وجع ، والحداقة التي تحدق الى كل شيء فتقول : ليته لي ، وذات الدايات التي عندها عجوز تقول هي دايتي ، وقيل : اياك والرقوب الغضوب القطوب العلياء الرقياء الجنانة المنانه . وقيل : ان لم تتزوج بكراً فتزوج مطلقة ولا تتزوج مميتة ، فان المطلقة تقول لها لو كان فيك خير لما طلقك زوجك ، والمميتة تقول لك رحم الله فلانا قد كان لي خيراً منك بكذا . وقال علي بن الجهم : انشدت امرأة :

قالوا عشقتَ صغيرةً فأجبتُهم أشهى المطيّ اليّ ما لم يُركبِ
كم بين حبةِ لؤلؤٍ مثقوبةٍ نظمت ، وحبةِ لؤلؤٍ لم تثقبِ

فأجابتني : إنّ المطيةَ لا يلذُّ ركوبُهـا حتى تذللَ بالزمامِ وتركبا
والدرُّ ليسَ بنافعٍ أربابُه حتى يجمَّعَ في النظامِ ويثقبا

وكانت عند الاحنف امرأة فطلقها وتزوجها ابن عم لها فكتب الى الاحنف :

إن كنتَ أزمعتَ أمراً فامضينّ لهُ إنّ الغزالَ الذي ضيعتَ مشغولُ

فكتب اليه الاحنف يقول :

إن كان مشتغلا فاللهُ يصلحُه فقد لهونا بأمرٍ منهُ موصولِ
ولن تصادفَ مرعىً مونقاً أبدا إلاّ وجدتَ به آثارَ مأكولِ

وقيل للاحنف : فلان تزوج بالمرأة التي كانت تحتك . فقال : أما أنا فقـد كفيته الصيحة وسهلت عليه العورة .

اختيار أجناس النساء :

عبد الملك : من أراد النجابة فعليه بقينات فارس ، ومن أراد النباهة فقينات بربر ، ومن أراد الخدمة فقينات الروم .

المتنبي في تفضيل البدويات :

أين المعيزُ من الآرام ناظره أو غير ناظره في الحسنِ والطيبِ

سعيد الرستمي :

فدت غازلات الشعرِ ابكار فارسٍ وإن وكلتْ بي هجرها وبعادَها
إذا نصّت التيجان فوقَ رؤوسها وأرسلن من تلك الرؤوسِ جعادَها
من اللائي لم تزجرْ ببيداء هجمةٍ ولم تتلفعْ بالعشي نجادَهـا
ولم أتبعْ سمرَ العراب وادمها ولم أتشوف جلها وسعادَهـا

مدح الولود وذم العقيم :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سوداء ولود خير من حسناء عقيم . وقيل : مثل الحسناء العاقر كشجرة يكثر زهرها ويقل ثمرها . وذم أعرابي امرأة فقال : ما بطنها بوالد ولا ثديها بناهد ، ولا فوها ببارد ولا شعرها بوارد . وقيل لاعرابي : أي النساء أكرم ؟ فقال : التي في بطنها غلام وفي حجرها غلام ، ولها مع الغلمان غلام .

من خطب امرأة فخدعها على الجماع :

خطب معلم امرأة وابنها في مكتبه فامتنعت عليه فضرب الابن وقال له : لم لا قلت لامك اير المعلم كبير ؟ فعاد الصبي اليها شاكياً ، فوقع في قلبها وبعثت اليه : أحضر شهوداً وتزوج بي على بركة الله . وقال رجل لامرأة خطبها : والله لأملأن بيتك خيراً ! وحرك ايراً فتزوجته كما ظنت فلم تجده كذلك فقالت :

قد رأيناك فما أعجبتنا وبلوناكَ فلم نرضَ الخبرَ

وقال رجل لامرأة : هل لك في ابن عم كاس من الحسب عار من النسب ، يتصلصل معك في دارك ، ويقلبك يمينك لشمالك ، يواصل ثلاثة في واحد يدخل الحمام طرفي النهار ؟ فقالت : لا يسمعن هذا الخبر منك أحد . وخطب رجل امرأة فقالت : لي شروط : من المهر ألف دينار ، ومن النفقة كل يوم كذا ، ومن الثياب كذا ! فقال : نعم ولكن لي عيوب ان احتملتها . فقالت : وما هي ؟ قال : أنا شره بالجماع

أستكثر منه وابطيء الفراغ وأسرع الافاقة . فقالت المرأة : يا جارية احضري أهل المحلة تشهد على بركة الله ، فالرجل سارح لا يعرف الخير من الشر !

من توصل الى خطبة امرأة بما لا ينفق :

قال أبو العيناء : خطبت امرأة فلما رأتني استقبحتني فكتبت اليها :

ونبئتُها لمـا رأتني تنكَّرتْ وقالت : دميم لا رواءٌ ولا جسمُ
فان تنفري من قبحِ وجهي فإنني أديبٌ أريبٌ لا عييٌ ولا فدمُ

فقالت : يا ماصّ بظر أمه لديوان الرسائل أريدك ؟ وقال نحوي : يا خريدة قد كنت أحسبك عروبا . فقالت : يا ابن الخبيثة ، أتجشمني بالهمز والغريب ؟ ونظرت امرأة زوجها وهو يجيد الطعن في الحرب فقالت : رب افن تحت اللواء . فقالوا لها : أليس يجيد الطعن ؟ فقالت : أما الطعن الذي ينفعني فلا .

الحث على تزويج الايم :

قال الله تعالى : وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم . وقال حكيم : عليك بتزويج حرمتك اذا جاء كفؤها فليس بعد منعهـــا من الاكفاء إلا تعريضها للادنياء ، ومن حظك تنفيق أمك . وقال الاحنف : لأفعى يحترس في جوانب بيتي أحب إلي من أيم أودعتها كفأها . وروؤي في سوق بغداد قمطر فيه صبي وعند رأسه كيس فيه مائة دينار مكتوب : هذا الشقي ابن الشقية ابن القدح والرطلية ، رحم الله من اشترى له جارية بهذه الدنانير ، فهذا جزاء من عضل اية .

اظهار المرأة الرغبة في النكاح :

كان لهمام بن مرة بنات لا يزوجهن من شدة الغيرة فاجتمعن يوماً وتشاكين فقالت الصغرى : أنا لكن ! فقالت لابيها :

أهمَّامُ بنَ مرةَ حنَّ قلبي إلى ما تحتَ أثوابِ الرجالِ

فقال : تريدين سراويلا ؟ فقالت :

أهمَّامُ بنَ مرةَ حنَّ قلبي إلى حمراء مشرقةِ القذالِ

فقال : تريدين ناقة ؟ فقالت :

أهمَّامُ بن مرةَ حنَّ قلبي إلى أيرٍ اسدُّ به مبالي

فقال : قاتلكن الله ! وزوّجهن .

عجوز راغبة في الزواج :

مرضت عجوز فأتاها ابنها بطبيب فرآها الطبيب متزينة بأثواب مصبوغة فعرف ما بها فقال الطبيب : ما أحوجها الى زوج ! فقال الابن : ما أحوج العجائز للأزواج ! فقالت : ويحك الطبيب أعلم منك على كل حال . ورغبت عجوز الى اولادها ان يزوجوها وكان لها سبع بنين فقالوا لا إلا أن تصبري على البرد متعرية لكل واحد منا ليلة ففعلت فلما كانت السابعة ماتت ؛ فسميت أيام العجوز . وقالت امرأة لبنيها :

أيا بني إنني لنا كِحهْ وإن أبيتم إنني جَامحه
هانَ عليكم ما لقيتُ البارحه من الحكاكِ والعروقِ الطامحه

وقال حكيم لامرأة تعرضت له :

وضاحكةٍ إليّ من النقابِ تلاحظني بطرفٍ مسترابِ
فما زالت تجشمُني طويلًا وتأخذ في أحاديثِ التصابي
فقلتُ لها : حللتِ بشرّ وادٍ كريهِ المجتنى قحطِ الجنابِ
متى تشفى العجوزُ اذا استكانت بايرٍ لا يقومُ على الشبابِ

احتيال المرأة في التزويج من رجل :

كان لرجل ابنة ولها ابن عم مشغوف بها وهو يرجو ان يتزوج بها ، فجاءه رجل فأرغبه في الصداق فقالت الجارية لامها : ما أحسب أبي يربي ابن أخيه صغيراً ويقطعه كبيراً . فقالت : كان ذلك قدراً مقدورا . فقالت الجارية : أنا حبلى من ابن عمي . فقالت أمها : ما تقولين ويحك ؟ فقالت : أتكذب الحرة على نفسها ؟ فأخبرت أباها فزوجها من ابن عمها . فلما وقع العقد قالت الجارية : برئت من الاسلام ان رأى وجهي إلى سنة ليعلم أني متقولة فيما ادعيت .

اختيارها الكهول من الرجال وذوي الشعور :

قالت امرأة : لا يعجبني الشاب يمج معج المهر طلقاً أو طلقين ، ثم يربض بناحية الميدان ، ولكن أين أنت من شيخ يضع قب استه بالارض ثم سحبا وجرا . ولما تزوج عثمان رضي الله عنه بنت الفرافصة قال : لا تكرهين ما ترين من الشيب فان وراءه ما تحبين ! فقالت : إني من نسوة خير ازواجهن الكهول . فقال إني قد جاوزت حد الكهول الى الشيخوخة . فقالت : أفنيت عمرك في خير ما يفنى فيه العمر . وقيل لامرأة : ما تكرهين شيب زوجك ؟ فقالت : انه نشأ فينا وإنما تكره المرأة الرجل الشائب اذا كان غريباً ورأته بديهة .

اختيارهن الشبان والمرد :

قالت جارية لأخرى : التحفت على غلام معفوج ؟ فقالت : بذلك كبر ايره وكثر خيره ، ولكن شؤمك انك عشقت من يغطيك بلحيته ويغرزك بشعرته .

أبو تمام : أحلى الرجالِ مِن النساء مواقعاً من كان أشبهَهُم بهنّ خدودا

الاعشى : وأرى الغواني لا يواصلْنَ امرءاً فقدَ الشبابَ وقد يصلْن الأمردا

اعرابي : يروق الغواني مجدبُ الخدّ خالعُ

ميلها الى ذي المال :

امرؤ القيس :

أراهنّ لا يحببْنَ مَن قلّ مالُه

قيل لابن سيابة : قد كرهت امرأتك شيبك فمالت عنك . فقال : انما مالت إلى الانذال لقلة المال والله لو كنت في سن نوح وشيبة ابليس وخلقة منكر ونكير ، ومعي مال لكنت أحب اليها من مقتر جمال يوسف وخلق داود وسن عيسى وجود حاتم وحلم أحنف بن قيس .

اختيار الاخيار :

قال صلى الله عليه وسلم : من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها وقال الحسن لرجل استشاره في تزويج بنته : زوجها من تقي فانه ان أحبها أكرمها ، وان كرهها لم يظلمها . وقيل لعبد الله بن جعفر أتنكح ابنتك الحجاج ؟ فقال : انكحتموه دينكم والدين أجل من بضع المرأة .

الكفاءة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : تخيروا لنطفكم وأنكحوا الاكفاء . وقال عمر رضي الله عنه : لأمنعن فروج ذوي الاحساب إلا من الاكفاء . وقال أبو يوسف : الكفء على الحقيقة المساوي في النسب والمال والدين . وقال بعضهم : الناس أكفاء إلا حائكاً أو حجاما . وقال المنصور : اعداؤنا اكفاؤنا ؛ يعني بني أمية . وقيل : لما جن فلان المؤذن تزوج بابنة فلان المقرىء . فقال : انهما سيلدان مصحفا .

من خطب امرأة فلم يتزوجها :

خطب زياد الى سعيد بن العاص ابنته ، فكتب اليه سعيد : كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى . ولما انتهى المغيرة الى دار هند بنت النعمان بن المنذر قال : قد جئتك خاطباً . قالت : والله ما جئتني

لمالي وجمالي ، وانما أردت ان يقال في محافل العرب : نكح بنت النعمان ، وإلا فأي خير في أعور وعمياء ؟ فقال لها : ما أمركم ؟ فقالت : أصبحناومافي العرب إلا من يرهبنا وأمسينا وما فيهم إلا من نرهبه . وكانت في دار ابن عباس يتيمة فخطبها رجل فقال له : لا أرضاها لك . قال : قد رضيت بها . فقال : الآن لا أرضاك لها ! وامتنعت امرأة من رجل خطبها فقيل لها في ذلك فقالت : لأنهم يقلون الصداق ويعجلون الطلاق . وكتب عبادة بن الصامت الى معاوية لما خطب اليه :

فلو أنّ نفسي طاوعتني لأصبحت　　لها حفدٌ مما تعدّ كثيرُ
ولكنها نفسٌ عليّ كريمةٌ　　عيوفٌ لاصهارِ الرجالِ قذورُ

دعبل :　　فلا تنكحنْ كريمَك نهشليّاً　　فتخلطَ صفوَ مائك بالغثاء

وخطب قرشي ابنة الكميت ، فجعل يتبجح عليه فرده الكميت وقال له : فإنا ان زوجناك لم نبلغ السماء ، وان رددناك لم نبلغ الماء .

تأسف من خطب امرأة فلم يتفق تزوجه بها :

خطب رجل امرأة فوعد بها ثم تزوج بها غيره فقال :

لئن كان أدلى خاطباً فتعذّرت　　عليه وفاتَتْ رائداً فتخطّتِ
فما تركته رغبةً عنْ جمالِه　　ولكنها كانتْ لآخرَ خطتِ

وفي المعنى ليهودي :

سلا ربةَ الخدرِ ما شأنُها ؟　　ومن أي ما فاتنا تعجب ؟
فلسنا بأولِ مَن فاته　　على رغمِه بعضُ ما يطلبُ
وكائن ترى البأس من خاطبٍ　　تزوجَ غيرَ الذي يخطبُ
وزوّجها غيرَه دونَه　　وكانت له قبلهُ تخطبُ

وقال المغيرة : ما خدعني أحد ما خدعني غلام من بني الحارث ، فاني ذكرت له امرأة أريد أن أتزوج بها فقال : لا تفعل فاني رأيت رجلاً يقبلها ، ثم ذهب فتزوج بها ، فقلت له في ذلك ، فقال : رأيت أباها يقبلها !

تمني طلاق امرأة مرغوب فيها :

شاعر :　　فما أكثرَ الاخبارَ أنْ قد تزوّجتْ　　فهل يأتيِّني بالطلاقِ بشيرُ ؟

وشكا رجل إلى قراص الازدي تزويج امرأة كان يريد أن يتزوجها فقال :

ترّبصْ بها ريبَ المنونِ لعلّها تطلقُ يوماً أو يموتُ حليلُها

توجع من صاهر غير كفئه :

دخلت هاشمية على معاوية فقال لها : من زوجك ؟ فذكرت مجهولاً فقال : أمثلك ينكح من لا يعرف ؟ فأنشدت :

إن القيومَ تنكحُ الأيامى النسوة الارامل اليتامى
المرء لا يبقى له سلامى

المهلهل : أنكحها فقدُها الاراقمَ في جنبٍ وكان الحباء مِن أدمِ
لو باء بانين جاء يخطبُها ضرج مانف خاطب بدم

ولما ظفر قتيبة بابنة يزدجرد وتزوج بها قال لندمائه : أترون ابنها يكون هجينا ؟ فقالت هي : نعم من قبل الاب .

هند بنت النعمان في زوجها ابن زنباع :

وهل هندُ إلا مهرةٌ عربيةٌ سليلةُ افراسٍ تحلّلها بغلُ
فان نتجَتْ مهراً كريماً فبالحري وإن يك افزاقٌ فجاء بهِ الفحلُ

وقال : بكى النسبُ الصافي بعينٍ سخيةٍ من النسبِ الموصوم أن يُجمعا معا

وجاء رجل الى سعيد بن المسيب فقال : رأيت حدأة على شرف مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : ان صدقت رؤياك فسيتزوج الحجاج من اهل البيت ؛ فتزوج بأم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر .

المتزوجة من ذي زيّ قبيح :

شاعر : الزوجُ زوجانِ ذو مال يعاشُ به ، وذو شبابٍ شديدِ المتنِ كالمرسِ
فلا شباباً ولا مالاً ظفرت به لكنّ ما شئتَ من لؤمٍ ومن دنسِ

علي بن المنجم :

لم يرضَ إلا بالكريمةِ مركباً ولربّما امتنعَت عليهِ أتانُ

ولما مات عمر بن عبد العزيز تزوج بامرأته فاطمة بنت عبد الملك سليمان بن داود بن مروان ، وكان أعور فاجراً ، فقال الناس : هذا النذل الأعور يعنون قول جميل :

نذلٌ لعمرُكَ من يزيدَ أعورُ

(البيت) وقال آخر فيمن طلقها سري وتزوجها دنيء :

وكنتِ كذي النبلِ الذي راشَ نبلَه ... بريشِ الخوافي ثم بدّلها الغنا

ذم متشرف بتزويج كريمة :

رأوا رفعةَ الآباء أعيا مرامهــا ... عليهم فراموا رفعةً بالحلائلِ
إذا ما أعالي الأمر لم تعطِك المنى ... فلا بأسَ باستنجاحِها بالأسافلِ

ومما جاء في قلة الصداق وكثرته

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : أعظم النساء بركة أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً . وقيل : لا تغالوا بمهور النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله ، كان أولى بكثرتها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وما أصدق أمرأة من نسائه ولا من بناته أكثر من اثني عشر أوقية ، وذلك أربعمائة وثمانون درهماً . وقال عمر ، رضي الله عنه : لا يبلغني أن أحداً تجاوز بصداقه صداق النبي ، صلى الله عليه وسلم ، الا استرجعت منها فقامت امرأة فقالت : ما جعل الله ذلك اليك يا ابن الخطاب فانه يقول : وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً . فقال عمر : ألا تعجبون من امام أخطأ وامرأة أصابت ، ناضلت امامكم فنضلته ؟

وصية الختن بها واكرامه لها :

قال عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان : أرسلني أبي الى عمي لأخطب اليه ابنته ، فأقعدني جنبه وقال : مرحباً بابن لم ألده أقرب قريب خطب إلي أحب حبيب ، لا أستطيع له رداً ولا أجد من تشفيعه بدّاً ، قد زوجتكها وأنت أعز علي منها ، وهي أنوط بقلبي ، فأكرمها يعذب على لساني ذكرك ، ولا تهنها فيصغر عندي قدرك ، وقد قربتك من قربك فلا تبــاعد قلبي من قلبك . وكتب الصابىء عن عز الدولة الى أبي تغلب ، وقد نقل ابنته اليه : قد وجهت الوديعة وانما نقلت من وطن إلى سكن ، ومن مغرس الى مغرس ، ومن مأوى عز وانعطاف الى مأوى بر والطاف ، ومن منبت درت لها نعاؤه الى منشأ تعود عليها سماؤه ، وهي بضعة مني انفصلت اليك ، وثمرة من جنى قلبي حصلت لديك . ولا ضياع على من تضمه أمانتك ويشتمل عليه حفظك ورعايتك . وكان الحسن اذا دخل ختنه يقول : مرحباً بمن كفى المؤنة

وستر العورة ! ثم يتنحى له عن مكانه .

حث الرجل على كفاية المرأة :

قال الله تعالى : فإمساك بمعروف أو تسريح باحسان . وخطب رجل الى قوم فقال أحدهم : ان عرفت حق المرأة زوجناك . فقال : حقها أن لا ينسى ذكرها ولا يهتك سترها ، ولا يحوجها الى أهلها . فقالت المرأة : زوجوه .

وصية الابوين البنت بحسن معاشرة الزوج :

زوجت امرأة بنتها فقالت : يا بنية لو تركت الوصية لأحد لحسن أدب أو لكرم حسب لتركتها لك ، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل . يا بنية إنك قد خلفت العش الذي منه درجت ، والموضع الذي منه خرجت الى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه . كوني له أمة يكن لك عبداً ، واحفظي عني خصالاً عشراً تكن لك دركا وذكراً : أما الأولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة، ففي حسن المصاحبة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا الرب ؟ والثالثة والرابعة التفقد لموضع عينه والتعاهد لموضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك خبيث ريح ، واعلمي أن الكحل أحسن الحسن المودود ، وان الماء أطيب الموجود ؛ والخامسة والسادسة فالحفظ لماله والرعاية لحشمه وعياله ، واعلمي أن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والارعاء على الحشم حسن التدبير ، والسابعة والثامنة التعاهد لوقت طعامه والهداء عند منامه ؛ فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة ؛ والتاسعة والعاشرة لا تفشين له سراً ولا تعصين له أمرا ، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره ، وان عصيت امره أوغرت صدره . وقال ابو الاسود لابنته : اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق ، وامسكي عليك الفضلين : فضل النكاح وفضل الكلام ، وكوني كما قيل :

خذي العفوَ مني تستديمي مودّتي ولا تنطقي في سورتي حينَ أغضبُ

وصية الابوين بقبح معاشرة الزوج :

زوجت امرأة بنتها فقالت : يا بنية اقلعي زج رمح زوجك أولاً ، فان اقرّ فاقلعي سنانه ، فان أقر فاكسري العظام بسيفه ، فان أقر فاقطعي اللحم وضعيه على ترسه ، فان أقر فضعي الاكاف على ظهره فانه حمـــار !

شاعر : عليك يا سيدةَ البناتِ معصيةُ الزوجِ الى المماتِ
وداومي غـيرتَه وشتمَه وقاتلي في كل يومٍ أمّه
وباعدي ما بينهـا وبينَه وعينهـا فأسخني وعينَه

التهنئة بالزفاف والدعاء للزوجين :

قال خالد بن صفوان لرجل من باهلة : باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر عند المعركة .

استعلام حال الزوج في افتضاض امرأته :

قيل لسليمان : كيف وجدت امرأتك ؟ قال : ولم أرخينَ الستر إذاً ؟

شاعر :

أبا حسنٍ قل لي وأنت المصدقُ : هل انجابَ ذاكَ العارضُ المتفلق ؟
وهل غابَ ذاكَ الحوتُ في قعر لجةٍ رأيتُك منهـا تستعنّ وتفرقُ ؟
فقد قيل : إن البابَ دونَك مغلقٌ وان عليك الرحبَ منه مضيقُ

وكتب الصاحب الى ابي العلاء الحسين بن محمد بن سهلوية لما تزوج بابنة ابي الحسن بن اسحق :

قلبي على الجمرةِ يا ابا العلا فهـل فتحتَ الموضعَ المقفلا ؟
وهل فضضتَ الكيسَ عن ختمهِ وهل كحلتَ الناظرَ الأحولا ؟
إن كان قد قلتَ نعم صادقاً فابعثْ نثاراً يمـلأ المنزلا
وان تجبني من حيـاء بلا أنفذْ اليكَ القطنَ والمغزلا

الرخصة في تزويج الأم :

روي ان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خطب الى سلمة بن هشام أمه ضباعة بنت عـامر وزوج علي بن الحسين أمه سلافة الكابلية مولى له ليحيى سنة في الاسلام . وممن زوج أمه عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد .

المستنكف من تزويج أمه :

تزوج مروان أم خالد بن يزيد فلاحاه يوماً فقال له : يا ابن الرطبة ! فقال مخبر مختبر ثم دخل على امه فقال : أنت جلبت عليّ هذا وأنشدها هجاء فيه :

أما رأيت خالداً يهمُّه ان سلبَ الملكَ ونيكَتْ أمُّه

فقالت : دعه لي ، فلما علمت أن مروان قد امتلأ نوماً عمدت إلى مخدة فوضعتها على أنفه فمات . وكان رجل قاعد على باب داره وعنده صديق له ورجل يدخل الدار ويخرج فقال له : من هـذا ؟ فقال : زوج أخت خالتي .

المعيب بتزويج أمه :

قيل لاعرابي : ان فلاناً زوج أمه وأخذ مهرهـــا فأيسر به . فقال : أعوذ بالله من بعض الرزق ! وقال الجاحظ : معنى قول القائل يا ماصّ بظرامه يعني آكلا مهر أمه من غير أبيه !

شاعر : ربّ حلالٍ أكله أقبحُ مـن نجسِ الدبر
من ظنّ مهرَ أمّـه جبراً له فلا جبر

وعاتب الصاحب رجلا قد زوج أمه فقال له : ما في الحلال بأس . فقال : كذا أحب أن تكون لغة كل من أحب ان تناك أمه . ثم قال فيه :

زوجتَ أمّك يا أخيّ إلى الرجالِ على طبَق

وقال : عزلت بتزويجه أمّه فقال : فعلتَ حلالاً يجوزْ
فقلتُ حلالاً كما قد زعمت ولكن سمحتَ بصدعِ العجوزْ

ابن طباطبا :

قل للمزوّج أمّـه يا أكبرَ الناسِ همّه
أجـل مجد تحامى عليه تسكين غلمه
كفيت أمّك أمراً مِنَ الأمورِ المهمّه

جواز المتعة :

عير عبد الله بن الزبير عبد الله بن عباس بتحليله المتعة فقال له : سل أمك كيف سطعت المجامر بينها وبين أبيك ؟ فسألها فقالت : ما ولدتك إلا في المتعة . وسئل عن المتعة فقال : الذئب يكنى أبا جيدة أي ذلك حسن الاسم قبيح الفعل . وقال يحيى بن أكثم لشيخ البصرة : بمن اقتديت في جواز المتعة ؟ قال : بعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كيف وعمر كان أشد الناس ، قال : لان الخبر الصحيح انه صعد الى المنبر فقال : ان الله ورسوله قد أحلا لكما متعتين واني محرمهما عليكم أو أعاقب عليهما ، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه . وقال رجل لآخر : زوجني أمك متعة . فقال : يا أحمق اذا زوجتكها فما معنى المتعة ؟ انما المتعة أن تزوج نفسها . وقالت امرأة :

أقولُ للشيخ اذ طالَتْ عزوبتُه : يا شيـخُ هل لك في فتيا ابن عباس ؟

معاداة الزوجة للاصهار :

نحر اعرابي جزوراً فقال لامرأته : اطعمي أمي . فقالت : أيها أطعمها . قال : الورك . فقالت :

التي ظهرت بلحمة وبطنت بشحمة لا لعمري ! قـال : الفخذ . قالت : الكثيرة اللحم الطيبة المخ لا لعمري ! قال : الكتف . قالت : الحاملة اللحم من كل مكان . قال : فمـا تطعمينها ؟ قالت : اللحى التي ظهرت بالجلد وبطنت بالعظم . فقال : تزودي الى أهلك فأنت طالق .

موافقة زوجين قبيح وحسن :

نظرت امرأة عمران بن حطان في المرآة وكانت جميلة وزوجها قبيح فقالت له : أنا وأنت في الجنة . قال : ولِمَ ؟ قالت : لانك رزقتني فشكرت ، وأنا ابتليت بك فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة . وقال رجل لامرأته : ما خلق أحب إلي منك ! فقالت : ولا أبغض إلي منك ! فقال : الحمد لله الذي أولاني ما أحب وابتلاك بما تكرهين .

موافقة قبيحين :

خطب أسدي قبيح الوجه امرأة قبيحة فقيل لها : انه قبيح وقد تعمم لك . فقالت : ان كان قد تعمم لنا فإنا قد تبرقعنا له . واستقبح رجل امرأة فقال : ويل لمن هذه ضجيعته ! فلما رأى زوجها وكان في القبح مثلها قال :

وافق شنّ طبقه وافقَـهُ واعتنقَـه

وأنشد . نزلت سلمى بسلمى منزلاً ذا عدواء

وصف الفوارك :

تزوج رجل امرأة فاجتمع معها في بيت ففركته فرمت ببصرها للكوة ، فرأت الصبح فقالت :

لقد أنقذتُ مِن شرّ طويلِ وأنقذني بياضُ الصبحِ منه

وقال الجماز لامرأته في يوم غيم : ما يطيب في هذا اليوم ؟ قالت : الطلاق !

شاعر : لقد أصبحَتْ عرسُ الفرزدق ناشزاً ولو رضيَتْ ريحَ استهِ لاستقرّتِ

وفي ضد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير نسائكم التي اذا خلعت ثوبهـا خلعت معه الحياء ، واذا لبسته لبست معه الحياء ؛ يعني مع زوجها .

الحث على حفظهنّ من الخمر والكتابة :

قيل : لا تسمعهن الغناء فانه داعية الزنا . وذاقت اعرابية الخمر فقالت : نساؤكم يشربن هذا ؟ قالوا : نعم . قالت . زنين إذاً ورب الكعبة ! ورأى فيلسوف جارية تتعلم الكتابة فقال . ليت شعري لمن يصقل هذا السيف ؟ وقال . لا تسق السهم سماً لترميك به يوماً ما . وقال عمر : جنبوهن الكتابة ولا تسكنوهن

العرف . وقيل : علموهن سورة النور وجنبوهن سورة يوسف . وقال رجل : اياك أن تترك حرمتك تصغي الى قول ابن أبي ربيعة :

أمِن آلِ نعمٍ أنتَ غادٍ فمبكرُ غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمهجّرُ

فانه يحل السراويلات ويطرب الغانيات .

الحث على شقائهن بالمغزل والمهنة :

قيل : ألزموا النساء المهنة .

شاعر : ونعمَ لهوِ المرأةِ المغزلُ

وقيل لهند بنت المهلب زوجة الحجاج : تغزلين وزوجك أمير ؟ فقالت : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أطولكن طاقة أعظمكن أجرا . والمغزل يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس .

الحث على سترهن ومنعهن من الخروج

دخل ابن أم مكتوم على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده بعض نسائه فأقامهـا فقالت أنه أعمى فقال : أعمى أنتن وقال سلمان : النساء عي وعورة ، فداووا العي بالسكوت والعورة بالبيوت ، وقال سعيد بن سلمان لان يرى حرمي مائة رجل مكشوفات خير من أن ترى حرمتي رجلا غير منكشف وقيل للحطيئة ماتركت على بناتك ؟ قال : العري فلا يبرحن والجوع فلا يمرحن . وقيل لآخر فقال : الحافظين العري والجوع .

ميل الزوج الى زوجته أو الى ابويه :

روى نافع ان ابن عمر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ان أبي أمرني ان اطلق امرأتي فقال : طلقها يا عبدالله . وروى أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال : امي امرتني ان اطلق امرأتي فقال :ساحدثك بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم : الوالدة وسط باب الجنة فـاحفظ ذلك الباب ان شئت أو ضيعه . قال : بل احفظه فطلقها.تزوج ابن الفرزدق فمال الى امرأته وتحامل على ابيه فقال فيه .

ولمـا رآني قـد كبرْتُ وأنه أخو الجنِّ واستغنى عن المسحِ شاربُه
أصاخَ لعريانِ النجّيِّ فانه لازور عن بعضِ المقالةِ جانبُه

وكان صخر طعن فمكث زمانا عليلا فسمع امرأته تقول لاخرى وقد سألتها عنه كيف اصبح ؟ فقالت : لاحي فيرجى ولا ميت فينسى ورأى تحرّق امه عليه فقال :

أرى أمَّ صخرٍ ما تملُّ عيادتي وملّتْ سليمى مضجعي ومكاني

وما كنتُ أخشى أن أكونَ جنازةً   عليك ومن يغترُّ بالحدثانِ ؟
أهمُّ بامرِ الجزمِ لو استطيعُه   وقد حيل بين العيرِ والنزوان
فأيُّ امرىء ساوى بأمٍ حليلةً   فلا عاش إلا في أذى وهوان
لعمري لقد نبهتُ مَن كان نائماً   وأيقظتُ مَن كانت له أذُنانِ
وللموتُ خيرٌ من حياةٍ كأنها   معرسُ يعسوبٍ برأسِ سنانِ

ثم برأ من علته ، فطلقها. محرر بن النعمان .

إذا سويتُ صاحبتي بأمي   فقامَ عليَّ قبلَ الصبحِ ناعي
فأمّ المرء باكيةٌ عليهِ   وخلّته تصدّى بالقناعِ

المؤثر لامرأته والممتنع من ذلك :

كان الاحنف مطيعاً لجاريته زبراء ، فقيل له في ذلك فقال : كيف لا أطيع من لي اليه في كل يوم حاجة؟

شاعر : أقامَتْ زوجَها مرة وقامَتْ موضِعَ الرجلِ

أبو تمام : امرأته نفذَتْ أمرَها حتى ظننا انه امرأتها

الشنفرى : إذا ما جئتِ ما أنهاكِ عنه   ولم أنكرْ عليكِ فطلقيني
فأنتِ البعلُ يومئذٍ فقومي   بسوطِك لا أبا لك فاضربيني

فتنتهن :

قال صلى الله عليه وسلم : ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء وقال : اوثق سلاح ابليس النساء وقال : النساء حبائل الشيطان ، ونظر بقراط الى رجل يكلم امرأة فقال له : تنح عن هـذا الفخ لاتقع فيه . وقال لقمان : كن من خيار النساء على حذر فأنت من شرارهن على يقين . وقال رجل : مادخل داري شر قط فقال له حكيم : ومن اين دخلت امرأتك ؟

وصفهن بغلبة الرجال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما من ناقصة العقل والدين أغلب للرجال ذوي الامر من النساء . وقال معاوية في وصفهن : يغلبن الكرام ويغلبهنّ اللئام .

شاعر : ويجمعْن ضعفاً واقتداراً على الفتى   أليسَ عجيباً ضعفُها واقتدارُها ؟

الرشيد : مالي تطاوعني البريةُ كلُّهـا وأطيعهن وهنَّ في عصياني ؟
ما ذاك إلا أن سلطانَ الهوى وبهِ غلبن أعزُّ مِن سلطاني

الموسوي : معاداةُ الرجالِ على الليالي أطيقُ ولا معاداة النساء

التحذير من الاعتماد عليهنّ وذمهنّ :

قال أمير المؤمنين : لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهنّ على مال ، ولا تذروهنّ يدبرن العيال ، فإنهن ان تركن وما يردن أوردن المهالك وأزلن الممالك ، لا دين لهنّ عند لذاتهنّ ولا ورع لهن عند شهواتهنّ ، ينسين الخير ويحفظن الشر ، يتهافتن في البهتان ويتمادين في الطغيان ، ويتصدين للشيطان . وقيل : من أطاع عرسه لم ينفع نفسه . وعارضت امرأة عمر في أمر يدبره فقال : ما لكن وأمور الرجال انما أنتن لعبة ان كانت لنا بكنّ حاجة دعوناكنّ .

المتنبي : وللخودِ مني حاجةٌ ثم بيننا فلاةٌ إلى غـير اللقاء تجابُ

الحث على مخالفتهن :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : شاوروهن وخالفوهن وقيل أياك ومشاورة النساء فـان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن ، وقيل اكثروا لهن من لا فإن نعم تغريهن بالمسألة .

اجدع الهمداني :

تعيرني بالغزو عرسي وما درَت بأني لها في كلِّ ما امرَتْ ضدُّ

ذمهن بالجهل والاعوجاج :

قيل : إذا وصفت المرأة بالعقل فهي غير بعيدة من الجهل ، وقيل : لاتدع المرأة تضرب صبياً فانه أعقل منها . وفي الحديث : خلقت المرأة من ضلع معوج ، فما أردت تقومه انصدع . وقال صلى الله عليه وسلم : النساء شر كلهن وشر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن . وقيل : تعوذ من شرار النساء وكن من خيارهن على حذر . ورأى سقراط امرأة تحمل ناراً فقـال . نار تحمل ناراً والحامل شر من المحمول . وقيل له : أي السباع شر ؟ قال : المرأة ! وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم :النساءحبائل الشيطان.وقيل: شر أخلاق الرجال الجبن والبخل ، وهما خير أخلاق النساء . وقيل : المرأة اذا ابغضتك آذتك ، واذا احبتك خانتك فحبها أذى وبغضها داء .

شاعر : إن النساء وان حسبْنَ صوالحاً فيما يحلُّ من الامورِ ويحرمُ
لحمٌ تطيفُ به كلابٌ جوَّعٌ إن لم يذدن فإنه متقسمُ

النهي عن حمد النساء :

قال لقمان : شيئان لايحمدان الا عند عاقبتهما : الطعام والمرأة فالطعام لايحمد حتى يستمرأ والمرأة لاتحمد حتى تموت . وفي المثل : لاتحمد امة عام شرائها ولا حرة عام بنائها .

وصفهن بكونهن ناقصات :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : انهن ناقصات دين وعقل ، فقيل : وما نقصان دينهن وعقلهن ، قال : ان احداهن تقعد نصف شهر لاتصلي، وأما نقصان عقولهن فشهادة لمرأتين تقوم مقام شهادة الرجل الواحد . وقال وهب بن منبه : قد عاقب الله النساء بعشر خصال: بشدة النفاس والحيض، وجعل ميراث اثنتين ميراث رجل ، وشهادتها بشهادة رجل واحد ، وجعلها ناقصة الدين والعقل لاتصلي ايام حيضها ولا يسلم عليها، وليس عليها جمعة ولا جماعة ولا يكون منهن نبي ولا يسافرن الابولي .

وصف الموافية للزوج الحسنة الخلق :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : خير النساء الهينة العفيفة المسلمة ، تعين اهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها . وقال معاوية ، رضي الله عنه ، لصعصعة : أي النساء أشهى ؟ قال : المواتية لما تهوى المجانبة لما لاترضى ، وتزوج رجل سيء الخلق امرأة فقال: اما اني سيء الخلق فإن كان عندك شيء من الصبر على المكروه ، والا فلست اغرك من نفسي. فقالت اسوأ خلقاً منك من احوجك الى سوء الخلق . فتزوجها فما جرى بينهما وحشة للموت ، وقال شريح : تزوجت امرأة صغيرة فلما بنيت بها قالت : عرفني خلقك لاعمل على مداراتك فعرفتها فبقيت معها سنة لا ازداد فيها إلا شغفا ، فدخلت يوماً فرأيت عندها عجوزا فقلت : من هذه ؟ قالت : امي ! فسلمت عليها فدعت لي وقالت : كيف رضاك على صاحبتك ؟ فشكرتها فقالت : اسوأ ما تكون المرأة خلقاً اذا حظيت عند الزوج ، واذا ولدت، فان رابك منها شيء فعليك بالسوط ... فقلت: اشهد انها ابنتك فقد كفيتني الرياضة .

وصف المخالفة السيئة الخلق :

قال الاصمعي : رأيت رجلا يطوف بالبيت يحمل شيخاً كبيراً يقول له : اعييتني صغيراً وكبيراً . فقلت له : أحسن اليه فطالما احسن اليك ؛ فقال : من تراه لي ! فقلت هو ابوك او جدك ، فقال : بل هو ابني فقلت ما صيره الى ما اراه . قال : سوء خلق امرأته ! وقال رجل لابيه : تزوجت امرأة سيئة الخلق ، فقال : عجل طلاقها فإنها تهرمك قبل الهرم ، وتذهب عنك بجماع الكرم . وروي ان حكيما زوج ثلاث بنين ، فلما كان رأس الحول سأل الاول عن امرأته فقال هي امرأة من خير النساء الا انها خرقاء لاتعمل شيئاً فقال : انزلها في بني فلان فان نساءهم صناع لتتعلم ، وسأل الثاني فقال : انها لاتدفع يد لامس ؛ فقال : انزلها في بني فلان فان نساءهم عفيفات ! وسأل الثالث فقال : سيئة الخلق فقال : طلقها فهذا شيء لاحيلة له.

شكر احد الزوجين الآخر :

قيل لامرأة كيف زوجك ؟ قالت : اذا دخل فهد واذا خرج اسد . وقيل للاخرى فقالت : حمل ظعينة وليث عرينة . وقيل للاخرى فقالت : هو سكوت خارجاً ضحوك والجا . وسئل رجل عن امرأة فقال : افنان اثله وجنى نحلة ومس رملة ، وكأني قادم في كل ساعة من غيبة ، وطلق رجل امرأة فلما ارادت الارتحال قال لها اسمعي وليسمع من حضراني والله اعتمدتك رغبة ، وعاشرتك محبة ، ولم يوجد مكاني منك زلة ، ولم يدخلني منك ملة ولكن القضاء كان غالباً فقالت المرأة جزيت : من صحوب خيراً فما استربت خبرك ولا شكوت خيرك ولا تمنيت غيرك ، وليس لقضاء الله مدفع ولا من حكمه ممنع . ثم تفرقا .

ذم احد الزوجين الآخر :

شكت امرأة زوجها فقالت : هو قليل الغيرة سريع الطيرة ، كثير العتاب شديد الحساب ، استرخى ذكره وأقبل زفره وبخره وطمحت عيناه واضطربت رجلاه ، يأكل همساً ويمشي خلساً ويصبح رجساً ، ان جاع جزع وان شبع خشع . وقالت امرأة : زوجي قصير الشبر ضيق الصدر لئيم النجر ، عظيم الكبر كثير الفخر . وقالت امرأة لرجل : انك لضيق الفناء صغير الاناء قبيح الثناء ! فقال : وانت واهية العقد قليلة الرفد مجانبة للرشد . وقال امرؤ القيس لامرأته وقد فركته .. ما تكرهين مني ، قالت : انك سريع الاراقة بطيء الافاقة ، ثقيل الصدر خفيف العجز ! فقال : وانت حديدة الركبة واسعة الثقبة سريعة الوثبة قبيحة النقبة .

شؤم احد الزوجين على الآخر :

تزوج امرأة رجل قد مات عنها خمسة ازواج فمرض السادس فقالت : إلى من تكلني قال : الى السابع الشقي ! وتزوج اعرابي اربعة نسوة متن عنده ، ثم تزوج امرأة مات عنها خمسة ازواج فقال :

بوازل أعوامٍ أذاعت بخمسةٍ وتعتدّني ان لم يقِ الله شائيا
ومِن قبلِها أهلكْتُ بالشؤمِ أربعاً وواحدةً اعتدّها في حسابيا
كِلانا مظلٌّ مشرفٌ لغنيمةٍ ويقضي إله الخلقِ ما كان قاضيا

وقيل : رأت عائشة بنت الفرات ثلاثة الوية كسرت على صدرها فسألت امها ابن سيرين فقال : يتزوجها ثلاثة من الاشراف يقتلون عنها ، فتزوجها يزيد بن المهلب ثم عمرو بن يزيد الاسدي فقتلا وتزوجها الحسن ابن عثمان الزهري فجرى بينهما يوماً كلام فقالت : والله لتقتلن ! واخبرته فطلقها وتزوجها العباس بن عبدالعزيز فقتل . وروي ان ام حبيب بنت قيس العدوية قالت : لا انكح الا العدويين المحمدين فنكحت محمد بن عمرو بن العاص ففارقها ، ثم محمد بن خليفة فقتل ، ثم محمد بن أبي بكر فقتل ثم محمد بن جعفر بن أبي طالب فمات ، ثم محمد بن اياس فتوفيت معه . وكان ابن عمر يقول : من اراد الشهادة الحاضرة فليتزوج بها .

امتناع احد الزوجين من التزويج بعد موت صاحبه :

يقال : ما وفت امرأة لزوجها الا قضاعيتان : نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان ، فانها قلعت ثنيتهـا بعد عثمان مخافة ان يخطبها رجل ، وامرأة هدبة العذري فانها لما رأت زوجها يقاد للقتل انشدها :

فلا تنكحي إنْ فرّق الدهرُ بيننا أغمَّ القفا والوجهُ ليسَ بانزعا

فعمدت إلى سكين فقطعت انفها وقالت: كن آمناً من ذلك ! فقال : الآن طاب ورود الموت ! وتزوج رجل بابنة عم له يقال لها رباب ، وتعاهدا على ان لا يتزوج احدهما بعد موت الآخر ، فمـات الرجل واكرهت المرأة على التزويج، فلما كان ليلة الزفاف رأت في منامها ان ابن عمها آخذ بعضادتي الباب فأنشد :

حيَّيْتُ سكانَ هذا البيتِ كلّهم إلا الرباب فإني لا أحيّيها
أمسَتْ عروساً وامسى منزلي خرباً ولم تراعِ حقوقاً كنتُ ارعيهـا

فانتبهت مذعورةوحلفت ان لا تجمع رأسها ورأس الرجل وسادة . وكان شيرويه لمـا قتل أباه كسرى اراد ان يتزوج بشيرين امرأة أبيه فقالت له : على ثلاث شرائط ان تحضر الحكماء فاخطئهم في معاونتهم اياك على قتل ابيك حتى لا يجرؤواعلى مثله فيك ، وان تستحضر لي نساء الكبار لاشتفي بالبكاء عليه ، وان تأذن لي في حضور المكان الذي مات فيه مرة فقال : كل ذلك لك ! فلما خطأتهم وبكت عليه وحضرت المكان الذي مات فيه ، اخرجت فصاً مسموماً فمصته فماتت مكانهـــا ، وكانت قد عمدت الى سم فوضعته في بعض الخزائن وكتبت عليه : ان من تناول منه وزن دانق اعانه على الجماع فلما ظفر به تناول منه فمات في مكانــه .

المتزوج منهما بعد موت الآخر :

ماتت امرأة لرجل وكان عاهدها ان لا يتزوج بعدها فخطب امرأة في جنازتها فعوتب في ذلك فقال :

خطبتُ كما لو كنتُ قد مُتُّ قبلَها لكانَتْ بلا شكٍّ لأوَّلِ خاطبِ
إذا غابَ بعلٌ جاء بعلٌ مكانه ولا بد من آتٍ وآخرَ ذاهبِ

ومات زوج امرأة فراسلها في ذلك اليوم رجل يخطبها فقالت : هلا سبقت فاني قد قاولت غيرك فقال: اذا مات الثاني فلا تفوتني .

ذم التطليق وشدته :

قال صلى الله عليه وسلم : ما من حلال ابغض الى الله من الطلاق . وقال صلى الله عليه وسلم : مـا خلق الله شيئاً احب اليه من العتاق ، وما خلق الله شيئاً ابغض اليه من الطلاق . وروي عنه ايضاً : لا تطلقوا النساء إلا من ريبة ، فان الله لا يحب الذواقين والذواقات . وقال عمر لرجل طلق امرأته : لم طلقتها ؟

قال : لا أحبها ، فقال : أكل البيوت بنيت على الحب أين الرعاية والذمم ؟ وقال الشاعر :

وما لذَعتْ انثى من الدهرِ لذعةً اشدَّ عليهـا من طلاقٍ تزود

مدح التطليق :

كان الحسن رضي الله عنه مطلاقاً وقال : إن الله علق بها الغنى وتقدم(؟) . وقال عامر بن الظرب : أجمل القبيح الطلاق . وأملى أبو العجل خطبة للنكاح فقـال : الحمد لله الذي جعل في الطلاق اجتلاب الارزاق فقال : وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته أوصيكم عبادالله بالسلوة والملالة والتجني والجهالة، واحفظوا قول الشاعر :

اذهبي قد قضيتُ منكِ قضائي وإذا شئتِ ان تبيني فبيني

تعاهدوا نساءكم بالسب وعادوهن بالضرب وكونوا كما قال الله تعالى : واهجروهن في المضاجع ، ثم ان فلاناً في خمول نسبة ونقص أدبه خطب اليكم فازهدوا فيه فرّق الله ذات بينها وقربها من حينها .

الحث على تطليق غير الموافقة :

قال مرثد لرجل شكا اليه سوء خلق امرأته : بخرها بثلثة :

شاعر : ودواء مـا لا تشتهيهِ النفسُ تعجيلُ الفراق

أنشد دعبل يزيد بن مرثد قوله :

عكليةٌ جهمٌ محياهـا

فقال : طلقها ، قال : ليس لي مال ، فدفع اليه مالاً فقال : طلقتها ألف مرة .

المتبرم بالمرأة المتمني طلاقها :

أبو سراعة: اي طيرٍ جرى بقربكِ حتى يسَّر الله الرماةِ جناحه

وقال : احرزَتْ كفاي منهـا حرةً غـيرَ سريّه
سنهـا سن عجوز وهي في العقلِ صبيه
حبذا التطليقُ لولا خلةٌ فيـه رديّه

وقال : لقد كنتُ محتاجاً إلى موتِ زوجتي ولكنَ علقَ السوء باقٍ معمّرُ
فيا ليتَ ان اللحدَ قد صارَ بيتها وعذّبهـا فيه نكيرٌ ومنكرُ

ومرضت امرأة لبعض الاعراب فسمعها تقول :

إذا متّ فالجرعاء منك قريبةٌ   وفي بيتنا للغانيات معاد

وقال جران العود يخاطب امرأة :

يقولون : في البيتِ لي نعجةٌ   وفي البيتِ لو يعلمونَ النَّمِرْ !
أحبّي ليَ الخيرَ أو أبغضي   كلانا لصاحبِه ينتظرْ

من طلق امرأته فسر بذلك :

شاعر :
رحلَتْ أميةُ بالطلاق   وعتقت من رقِّ الوثاقْ
بانَتْ فلم يألم لها   قلبي ولم تبكِ المآقْ
لو لم أرح بفراقِها   لأرحت نفسي بالاباق
وخصيت نفسي لا اريد   حليلةً حتى التلاق

وكان قتادة بن معروف تزوج امرأة ففركها من ليلة فطلقها ولما أصبح قال :

تجهزي للطلاقِ واصطبري   هذا دواء الجوامحِ الشُمُسِ
لليلةُ البينِ إذ هممتُ به   اطيبُ عندي من ليلةِ العرسِ

وتزوج رجل امرأة فلما دخل بها وجدها قبيحة سيئة الخلق فقال :

إمضي الى سقرٍ فإنكِ بائنٌ   ومطلقٌ وخليةٌ وحرامُ
والقولُ قولُ ابي حنيفةَ عندنا   إذ ليسَ فيها رجعةٌ وملامُ

وكان رجل طلق زوجته ثلاثاً وترافعا الى القاضي ، فأخذ القاضي ينظر هل لقوله وجه ، فقال له . لاتتعب هي طالقة عشرين ألف مرة . فقال القاضي : قد خففت الامر علينا .

من أمر بمصابرة امرأته :

قالت أم التحف وكان ابنها تزوج امرأة على غير رضاها وحمل نفسه مالاطاقة له به ثم هم بتطليقها تبرماً بها:

لعمري لقد أخلفتَ ظناً وسؤتني   فحزتَ بعصياني الندامةَ فاصبرِ
ولا تكُ مطلاقاً ملولاً وسامح القرينةَ   وافعلْ فعلَ حرٍّ مسهرِ
فقد حزتَ بالورهاء أخبثَ خشيةٍ   ودع عنكَ ما قدقلت يا سعدُ واصبرِ

تربصْ بها الايام علّ صروفَها ستَرمي بهـا في جاحمٍ متسعرِ

من طلق امرأته فندم :

جاء اعرابي الى ابن ابي ذؤيب في مسألة طلاق زوجته فأفتاه بطلاقها فقال :

أتيتُ ابنَ ذئبٍ أبتغي الفقهَ عندَه فطلّق حبي ليتَ بتت أناملهُ
أطلقُ في فتوى ابنِ ذئبٍ حليلتي وعند ابنِ ذئبٍ أهلهُ وحلائلهُ

وقال راوية الفرزدق : قال لي الفرزدق : امض بي الى حلقة الحسن فاني اريد إن اطلق نوار . فقلت له : اخشى ان تتبعها نفسك فقال : امض ولا تخف . فمضيت معه فقال : السلام عليكم اعـلم اني قد طلقت نوار ثلاثا ، فقال الحسن : قد علمت . فلما رجع قال : اني لأجد في نفسي شيئاً من نوار ، ثم انشد يقول .

ندمتُ ندامة الكسعيّ لما غدت مني مطلقةً نوارُ
وكانت جنتي فخرجتُ منها كآدمَ حينَ أخرجه الضرارُ
ولو اني ملكتُ يدي ونفسي لكان عليّ للقدرِ الخيارُ

قرب تطليق امرأة من تزوجها :

زوج بعضهم ابنته عمرو بن عثمان فلما مضت اليه طلقها على المنصة ؛ فجـاء أبوها الى عبدالله بن الزبير ، فقال : ان عمرو بن عثمان طلق ابنتي في المنصة ، وأخشى أن يظن الناس ان ذلك لعاهة ، وانت عمه فعاتبه فقال : أو خير من ذلك ائتوني بالمصعب ، فزوجها منه ، وأقسم ليدخلن بهـا من ليلته ؛ فما رؤيت امرأة نصت على رجلين في ليلة سواها . وتزوج الوليد في خلافته نيفا وسبعين امرأة ، فلما دخل بالآخرة واراد أن يقوم أخذت بثوبه وقالت : ماترى أقم لك كفيلاً أن لاتأمر بتسريحي ! فضحك واستملحهـا وأمسكها أربعة اشهر ثم طلقها بعد ذلك .

مراجعة المرأة بعد طلاقها :

قال الله تعالى : فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ، وسبب ذلك أن أحدهم كان اذا اراد أذية امرأة طلقها ، فاذا قاربت انقضاء العدة راجعها ، ثم طلقها ثم راجعها طلبا لاذيتها . وقيل ان الحسن بن علي طلق امرأتين قرشية وجعفية ، فارسل الى كل واحدة عشرين ألفاً وقـال للرسول : احفظ ماتقول كل واحدة ، فقالت القرشية : جزاه الله خيراً . وقالت الجعفية : متاع قليل من حبيب مفارق . فراجع الجعفية . وتزوج عبدالله بن ابي بكر عاتكة بنت زيد بن عمرو وقد ألفها حتى اشتغل بها عن كل شيء ، فقال له أبوه طلقها فطلقها وقال :

فلم أرَ مثلي طلّق اليومَ مثلَها ولا مثلَها في غيرِ شيءٍ يُطلّقُ

فقال ابوه : راجعها يابني فاني أراك محباً لها .

تفويض الطلاق اليها :

روي عن عائشة رضي الله عنها لما انزل الله تعالى : يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين (الآية) دخل النبي صلى الله عليه وسلم وقال : اني ذاكر لك أمرا فـلا عليك ان لاتعجلي بشيء حتى تستشيري أبويك ، قالت : وخشي النبي صلى الله عليه وسلم حداثـة سني فقلت : يارسول الله وما ذاك ، قال : اني امرت ان اخيركن ، ثم تلا الآية علينا ، فقلت : فيم استشير أبواي ؟ بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، فسر صلى الله عليه وسلم بذلك نساءه فتواترن عليه . كانت امرأة عند الحسن ابن الحسين بن علي فضجرت عليه يوماً فقال : امرك في يدك ! فقالت : أما والله لقد كان في يدك عشرين سنة فحفظته وما ضيعته ، أفأضيعه في ساعة واحدة صار في يدي ، قد رددت عليك حقك ، فأعجبه قولها .

طلاق السنة :

قال الله تعالى : فطلقوهن لعدتهن . وقيل :طلاق السنة أن يطلقها وهي طاهر ثم يدعها حتى تنقضيعدتها أو يراجعها حتى تطهر ثم تطهر ، ثم ان شاء طلقها قبل أن يراجعها ، وان شاء أمسكهـا فانها العدة التي أمر الله بها .

الطلاق الثلاث :

قال ابن عباس : كان الطلاق في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وسنتين من خلافـة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في امر كانت لهم فيه أناة ، فلو امضيناه عليهم ، فامضاه عليهم . وروى عكرمة عن ابن عباس قال : طلق ركانة امرأته ثلاثا في مجلس واحد ، فحزن عليها حزناً شديداً ، فسأله النبي صلى الله وسلم : كيف طلقتها ؟ فقال : طلقتها ثلاثاً ، فقال : في مجلس واحد ؟ فقال : نعم قال . فانما تلك واحدة فان شئت فراجعها . وقال ابن عباس انما الطلاق عند كل طهر ، فتلك السنة الـتي عليها الناس والتي امر الله بها .

احوال الطلاق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث ليس فيهن لعب من تكلم بشيء منهن لاعبا فقد وجب عليه : الطلاق والعتاق والنكاح . وأما طلاق المكره فغير واقع لقوله صلى الله عليه وسلم : رفـع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه . وقال صلى الله عليه وسلم : لاطلاق في اغلاق ، وقال : لاطلاق لامرىء في مالايملك ولا عتاق فيما لايملك . وروي من طلق مالايملك فلا طلاق له .

منع الزوج منها بعد الثلاث :

حتى تنكح زوجاً غيره قال الله تعالى : فلا تحل (الآية) وروي أن رفاعة القرظي طلق امرأته فبت

طلاقها ، فتزوجها بعد رفاعة عبد الرحمن بن الزبير ، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يارسول الله اني كنت عند رفاعة فطلقني وانه ليس معه الا مثل هدبة الثوب ، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : لعلك تريدين أن ترجعي الى رفاعة ، لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ، وأبو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وخالد بن سعيد بن العاص جالس على باب الحجرة لم يؤذن له، فطفق خالد يتأذى ويقول: الا تزجر هذه عما تجاهر به الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وروي انها جاءت بعد فأخبرته ان قد مسها فقال: اللهم ان كان مابها الا ان تحلها لرفاعة ، فلا تتم لها نكاحه مرة أخرى فلم يتفق تزوجه بها . وسئل صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال : لا الانكاح رغبة ولا مستهزأ بكتاب الله ، لعن الله المحلل والمحلل له ! وفي حديث آخر : المستحل والمستحل له .

مراجعة المرأة :

روي عن أنس قال : طلق رسول الله صلى عليه وسلم حفصة ، فرجعت الى اهلها فأنزل الله تعالى : يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن . وقيل له : راجعها فانها صوامة قوامة ، وانها احدى نسائك وازواجك في الجنة .

ذم المريدة لطلاق زوجها والمختلعة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ايما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس حرم الله عليها رائحة الجنة. روي ان حبيبة كانت تحت ثابت بن قيس فكرهته ، فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت :لا أنا ولا ثابت ولولا مخافة الله لبصقت في وجهه ، فقال : أتردين عليه الحديقة التي اصدقك ؟ قالت نعم ، فجمع بينهما فردت عليه الحديقة وفرق بينهما ، فكان أول خلع وقع في الاسلام .

العدة :

كانت المرأة اذا مات زوجها تعمد الى أخشن ثيابها فتلبسه وتقعد في البيت سنة ، فأذا كان رأس الحول خرجت ورمت ببعرة على حمار وقالت : قد حللت الآن . ثم أنزل الله : والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً (الآية) ، وروي ان امرأة توفي عنها زوجها فشكت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اشتكت عينها ، فهل لها ان تكتحل ؟ فقال : كانت احداكن تمكث في بيتها في شر أحلاسها حولا ، فاذا مر كلب رمته ببعرة ثم خرجت ، أفلا أربعة أشهر ؟ وأما عدة المطلقة فثلاثة قروء وعند الشافعي رضي الله عنه القرء الطهر ، وعند أبي حنيفة رضي الله عنه الحيض ، وأهل اللغة يعدون هذه اللفظة من الاضداد . وقوله تعالى : وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ، في المطلقة والمتوفي عنها جميعاً .

الظهار والايلاء :

كان الرجل اذا قال لامرأته في الجاهلية انت عليّ كظهر أمي حرمت عليه . وكان اول من ظاهر في الاسلام أوس ابن الصامت ، وكانت ابنة عم له تحته يقال لها خولة ، فظاهر منها فسقط في يده وقال :

ما أراك الا قد حرمت علي فانطلقي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسليه : فأتته صلى الله عليه وسلم فقال: يا خولة ما أمرنا في أمرك بشيء فأنزل الله تعالى : قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها فقال : ادعي زوجك فدعته فقال : هل تجد رقبة تعتقها ؟ فقال : لا أملك رقبة غير هذه ، وضرب بيده على عنقه ، فقال : هل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين ؟ فقال : اذا لم آكل في اليوم ثلاث مرات غشي علي، فقال: اطعم ستين مسكيناً فقال : والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا وحشا مالنا طعام . فدفع اليه خمسة عشر صاعاً فقال : ما بين لابتيها أحوج اليه مني . فقال : كله أنت وعيالك . والايلاء هو ان يحلف أن لايجامع امرأته أربعة أشهر ، وما كان دون ذلك فليس بايلاء ، ومتى حلف كذلك فقد قال الله تعالى : للذين يؤلون من نسائهم (الآية) .

ومما جاء في العفة

قال صلى الله عليه وسلم : من حفظ مابين لحييه ورجليه دخل الجنة ، وقال : من وقى شر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وقى شرة الشباب ، وسئل عن اكثر ما يدخل الرجل النار فقال : الاجوفان الفم والفرج . وقيل لبطليموس : ما أحسن أن يصبر الانسان عما يشتهي ؟ فقال : أحسن منه أن لايشتهي الا ما ينبغي . وقيل في قوله تعالى : ولمن خاف مقام ربه جنتان ، قيل : هو الرجل يخلو بالمعصية فيتركها خوفاً من الله رجاء ثوابه وخوف عقابه . وقال ابن عباس : الشيطان من الرجال والنساء في ثلاثة منازل: في النظر والقلب والفرج . وقال الله صلى الله عليه وسلم : العينان تزنيان ، ويحقق كل ذلك الفرج ، وكان طاووس تمثلت اليه امرأة تراوده فواعدها يوماً الى رحبة المسجد ، فلما حضرت اليه قال : انخضعي ! قالت : ههنا ؟ قال : نعم إن الذي يرانا ههنا يرانا في الخلا فاقشعرت المرأة وانزجرت وتابت .

من تعفف عند مشارفة بلوغ الشهوة :

قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه . واجتمع بعض الأعراب بامرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ذكر معاده، فاستعصم وقام عنها وقال : ان من باع جنة عرضها السموات والأرض بمقدار فتر بين رجليك لقليل البصر بالمساحة . وكان سليمان بن يسار مفتي المدينه من احسن الناس وجهاً ، فدخلت اليه امرأة فسامته نفسه وقالت : إن لم تطاوع لاخبرن الناس انك فعلت ولأفضحنك ! قال : نعم ، وتركها في البيت وخرج وفر ، ثم رأى في منامه يوسف عليه السلام فقال له : يا يوسف أنت الذي هممت ، فقال له : وانت الذي لم تهم . وقال رجل لسقراط : اني تفرست فيك أنك تميل الى الزنا . فقال له : صدقت فراستك اني اشتهيه ولكني لا افعله . وقلت لبعض المتصوفة : انك لوطي ؟ فقال : ما تقول في لص لايسرق هل يلزمه القطع ؟ ومر القس بسلامة المدنية وهي تغني فاعجبته وطرب وقال : والله اني احبك ! فقالت : نفسي بين يديك فما يمنعك ؟ قال : يمنعني قول الله تعالى « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » واخاف أن تكون خلتنا اليوم عداوة يوم القيامة .

امرأة تعرض لها رجل فدعته الى العفاف :

قال اعرابي : خرجت في ليلة بهيمة فاذا أنا بجاريه كأنها علم ، فراودتها فقالت : امالك زاجر من عقل ان لم يكن لك ناه من دين ؟ فقلت انه لا يرانا الا الكواكب ! فقالت : وأين مكوكبها ؟ ونزل أسدي بطائية في يوم صائف فاتته بقرى ففتنته بعينيها من وراء البرقع ، فراودها فقالت : أما يردع الكرم والاسلام ؟ كل وأقل وان أردت غير ذلك فارتحل .

وروي أن أبرويز راود امرأة على الفجور فقالت : أيها الملك ان المرأة طبعت على ثلاثة اجزاء من الإنسانية فاذا افتضت ذهب جزء ، واذا حبلت ذهب جزء ، واذا ولدت ذهب جزء ، وقد أبيت عن ذلك فأنا أعيذ الملك أن يخرجني من حد الانسانية . وقيل : انقطع بعض أولاد الملوك عن أصحابه ودخل الى منزل امرأة فراودها فقالت : حتى نتغذى ، فوضعت له خواناً عليه عشرون سكرجة كلها كامخ ، فذاقها فرآها لوناً واحداً وطعماً واحداً ففطن الى انها تشير الى ان النساء لون واحد ، وان الذي معها مع زوجته فانكف عنها .

الممدوح بذلك :

شاعر : خلوتُ بها ليلًا ولم أقضِ حاجةً ولستُ على ذاكَ العفافِ بنادمِ

المتنبي : عفيفٌ تروقُ الشمسَ صورةَ وجههِ فلو نزلَتْ يوماً لحاد إلى الظلِّ

وقال : كم حبيبٍ لا عذرَ في اللومِ فيه لكَ فيه من التُّقى لوامُ

وسمعت امرأة رجلا ينشد :

وكم ليلةٍ قد بتُّها غيرَ آثمٍ بمهضومةِ الكشحينِ ريانةِ القلبِ

فقالت له : خزاك الله ألا تأثمت ؟

من تعفف عن امرأة حراماً فاوصله الله اليها حلالا :

كان لامير المؤمنين عليه السلام جارية وعلى بابها مؤذن ، اذا اجتازت به يقول لها : أنا احبك ! فحكت الجارية لامير المؤمنين فقال لها : قولي له وأنا احبك فماذا ؟ فقالت له فقال : نصبر الى يوم يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب ... فأخبرت امير المؤمنين بذلك ، فدعاه وقال : خذ هذه الجارية فهي لك .

صعوبة الامر على من اجتمع فيه العفة والغزل :

نظر محمد بن عبدالله بن الحسين الى امرأة جميلة فأعجبته فقال :

أهوى هوى الدينِ واللذاتُ تعجبُني فكيفَ لي بهوى اللذاتِ والدينِ ؟

فقالت : يا هذا دع أحدهما تنل الأخر .

المتنبي : إذا كنتَ تخشى العار في كلّ خلوةٍ فلِمْ تتصباكَ الحسانُ الخرائدُ ؟
متى يشتفي من لاعجِ الشوق في الحشى محبٌّ له في قربه متباعدُ

المتعفف عن الجارة :

مر سفيان بن عيينة بدار فسمع قينة تغني :

ما ضرَّ قوماً كنت جارَهم أن لا يكونَ لبيتهم سترُ ؟
ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ واليه قبلي ينزلُ القدَرُ

فدق الباب وقال : مثل هذا علموا فتيتكم .

حاتم الطائي :

وما تشتكيني جارتي غيرَ أنني إذا غاب عنها زوجُها لا أزورُها
سيبلغُها خيري فيرجعُ بعلهـا إليها ولم ترسلْ عليها ستورُها

وقال : ربَّ بيضاء فرعُها يتثنّى قد دعتني لوصلِها فأبيتُ
لم يكن بي تحرُّجٌ غيرَ أني كنتُ خدناً لزوجِها فاستحيْتُ

أبو تمام : بيضاء كانَ لها من غيرِها حرمٌ ولم يكنْ يستحلُّ الصيد في الحرمِ

التغازل بالنظر والقول دون الفعل :

قيل لاعرابي : ما الزنا عندكم ؟ فقال : الشمة والضمة والقبلة ، فقيل : لكن أهل القرى يعدون ذلك المباضعة فقال : ليس ذلك زنا انما هو طلب ولد . وقالت جارية لرجل :

إن كانتِ الغلمةُ هاجتْ بكم فعالجِ الغلمـةَ بالصومِ
ليس بك الحبُّ ولكنّما تدورُ من هذا على الكومِ

وقيل : ان عمر بن ابي ربيعة لما اشتد به المرض بكى أخوه ، فرفع طرفه وقال : لعلك تشفق مما قلته في شعري ! قال نعم . قال : عتق ما أملك ان وطئت امرأة حراماً قط . فقال : الحمد لله هونت علي . وقال ابو زيد : كان الرجل اذا عشق جارية فراسلها سنة رضي بان تمضغ علكا فتبعثه اليه ، والآن لايرضى الا أن يشيل رجليها كأنه قد أشهد على نكاحها أبا هريرة وحزبه . وقال اعرابي : خلوت الليلة بفلانة فكان القمر يرينيها ، فلما غاب خلفته ، قيل : فما جرى ؟ قال : الاشارة بغير بأس والتقرب بلا مساس .

ابن طباطا :

فطويت طوبة فاسق متهتك … وعقدت حبوة ناسك متحرج
والله يعلم كيف كانت عفتي … ما بين خلخال هناك ودملج

العباس بن الاحنف :

أتأذنون لصب في زيارتكم … فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء إن طال الجلوس به … عف الضمير ولكن فاسق النظر

أبو عيينة :

إن تروني فاسق العينين فالفرج عفيف … ليس إلا النظر الفاسق والشعر الظريف

الحصين بن سهم :

وما في اكتحال العين بالعين ريبة … إذا عف فيما بينهن السرائر

امرأة شارفت شهوة فارتدعت لكرم أو ديانة :

حكي ان امرأة عشقت فتى فدعاها يوماً فأجابته ، فغنى مغن عندهما :

من الخفرات لم تفضح أخاها … ولم ترفع لوالدها ستارا

فلما سمعت ذلك أبت الا الخروج ، ثم بعثت للرجل بألف دينار ، وقالت : هذا مهري فان اردتني فاخطبني من أبي . واشترى عبدالملك جارية فلما خلا بها قالت : يا امير المؤمنين مـا منزلة أرفع منزلة من منزلتي هذه ولكن القيامة لها خطر ، ان ابنك فلاناً كان قد اشتراني وخلا بي ليلة فلا يحل لك مسي ، فاستحسن قولها وولاها أمر داره .

عفيفة القت ريبة عن نفسها :

لما أكثر الاحوص التشبيب بام جعفر الخطمية جاءته يوماً متنقبـة وهو في نادي قومه فقالت : ادفع لي ثمن الاغنام التي ابتعتها مني . فقال : والله ما ابتعت منك شيئاً . فقالت لقومه : قولوا له لا تجحد الحق . فقالوا : ان كان حق فلا تجحدنه ! فقال : والله ما عرفتها قط . فكشفت عن وجههـا وقالت : لعلك لا تستثبتني ! فقولوا له يستثبتني ، فقالوا له فقال : والله ما عرفتها قط ولا رأيتها ولا شاهدتها . فقالت : مالك تشبب بي وتفضحني ? فخجل وانزجر ولم يعد وكذبته عشيرته .

امرأة لطيفة القول بعيدة التناول :

شاعر : يحسبن من لين الحديث زوانياً … ويصدهن عن الخنا الإسلام

ومر عبدالله بن جعفر بامرأة مزينة مطيبة جالسة على باب دارها ، وفي يدها سبحة فقال : ما التسبيح بمشابه لحالك ؟

فأنشدت : ولله عندي جانبٌ لا أضيعُه ... وللهو مني جانبٌ ونصيبُ

وقال : ولستُ أبالي من رماني بريبةٍ ... إذا كنتُ عندَ الله غيرَ مريبِ

علي بن الجهم :

وقلن لنا نحنُ الأهلّةُ إنما ... نضيء لمن يسري بليلٍ ولا نقري

فلا بذلَ إلا ما تزوّدَ ناظرٌ ... ولا وصلَ إلا بالخيالِ الذي يسري

وزاد ابو سعيد الرستمي :

وحسناء لم تأخذ من الشمس شيمةً ... سوى قربِ مسراها وبعدِ منالها

المتنبي : كأنها الشمسُ تعيي كفَّ قابضِها ... لبعدِها ويراها الطرفُ مقتربا

مدح المرأة العفيفة :

الشنفرى : لقد أعجبتني لا سقوط قناعِها ... اذا ما مشَتْ ولا بذاتِ تلفُّتِ

كأن لها في الارض نسياً تقصُّه ... على أمِّها أو إن تكلمْك تنكتِ

جميل : خودٌ من الخفراتِ البيضِ لم يرَها ... بسدة البيتِ لا بعلٌ ولا جارُ

حسان : حَصانٌ رزانٌ ما تزن بريبةٍ

الموسوي : دونَ القبابِ عفافٌ مع خلائقها ... والصونُ تحفيظُ ما لا تحفظُ الخيمُ

وكانت قرشية رأى شعرها رجل فحلقته وقالت : لا أريد شعراً اكتحل به نظر غير ذي محرم .

من تجنب العفة فاستوخم عقبى امره .

من ذلك خبر يسار الكواكب وهو عبد تعرض لابنة سيده فقالت له : يا يسار شرب من هذا السمار وقل في ظل الاشجار واياك وبنات الاحرار ! فلما أبى دعته الى نفسها وكانت قد أعدت موسى ، فجبت بــه مذاكيره فصار مثلاً . وكان أبرويز اختبر رجلا فرآه زانياً خائناً ، فوسمه بسمة الزناة ونفاه من المدائن ، فأخذ موسى وجب نفسه وقال : من أطاع عضواً صغيراً فسدت سائر اعضائه ، فمات من ساعته .

ومما جاء في الغيرة والتشديد

مدح الغيرة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : لاخير فيمن لايغار . وقيل : كل حب بلا غـــيرة فهو حب كذاب . وقيل : لاكرم في من لايغار ، وقال قيس بن زهير لما تزوج في غير قومه لامرأته : أنا غيور فخور أنف ولكني لا آنف حتى أضار ، ولا أفخر حتى أفاخر ، ولا أغار حتى أرى . وانما عنى رؤية الامارة لارؤية المواقعة ودخول الميل في المكحلة .

الحث على حفظ النساء :

إنّ الكريمةَ ربما أزرى بها لينُ الحجابِ وضعفُ مَن لا يحزمُ
وكذاكَ حوضُك إن أضعتَ فإنه يُوطا ويُشربُ ماؤه ويهدمُ

مدح ترك الافراط في الغيرة :

قيل كثرة الغيرة اضجار وقلتها اغترار . وقـــال معاوية رضي الله عنه : من السودد الضلع واندحاق البطن وترك الافراط في الغيرة .

مسكين الدارمي :

ألا أيّها الغايرُ المستشيط على مَنْ تغارُ اذا لم تغَرْ ؟
فما خيرُ عرسٍ اذا خفتَها وما خيرُ بيتٍ اذا لم يُزرْ
يغارُ على الناسِ أن ينظروا وهل يفتنُ الصالحاتِ النظرْ
فإني سأخلي لها بيتَها فتحفظ لي نفسَها أو تذرْ

قال الخالدي : ما أراه الا وكان يقول بالاباحة ، والا فلم يجوز ما يأنف منه الاحرار ؟ وقيل : اتهـام الرجل المرأة في غير موضع التهمة يدعوها الى ارتكابها .

ترك الغيرة على القيان والتمدح بذلك :

أتي معاوية بالفيل فصعد سطحا ليرى الفيل ، فلما أشرف رأى في خزانة رجلا مع جارية له فقال لها : يا فلانة هذا أخوك الذي كنت تذكرينه ؟ قالت : نعم . فقال : اصعد أيها الرجل . فصعد فقال :اعجزتك الاماكن كلها إلا داري اتراك عائداً ؟ قال : لا ، فقال معاوية : وعلى من يخرج هذا الحديث لعنة الله !

شاعر : لا تغارنّ على جاريةٍ إنما الغيرةُ مِن سوءِ الخلُقْ

اقضِ أوطاركَ منها ثم قلْ : انما أنتِ لمرّارِ الطرُقْ

وقيل لبعض عشاق قينة : الا تغار عليها ؟ فقال : امنع الناس عن ورود الفرات ، وانشد :

وإذا ما أردتَ أن تمنعَ النا سَ ورودَ الفراتِ كنتَ بغيضا

آخر : أأمنعُ مِن وادي زبالةَ شربةً وقد نهلَتْ منه الكلابُ وعلتِ

وكتب باج الى غلام يعشقه وكان قد تهدده بمواصلة غيره فقال .

لا تمنعَنَّ حمى ازاركَ سيدي خلقاً من البيضانِ والسودانِ
فليبلغنَّك مِن جميل تغافلي ما لم تبلّغْ قطّ مِن كشحانِ
ما لي أروّع بالقرونِ كأنني في الناسِ أولُ عاشقٍ قرنانِ

الخبزارزي: قالوا تحبّ فلا تغارُ فقلْ لهم : لا يمنع الماعون عندي مَن عقلْ
إنْ مسَّه دنسُ الاجارةِ مرةً فالماء يغسلُ عذرَ ذلكَ إذا اغتسلْ

منع المرأة من الاكتحال برؤية الرجل :

قال عمر : ولان يرى امرأتي ألف رجل أحب الي من ان ترى امرأتي رجلا واحداً . وحج الاشجعي بامرأته فنظر الى الناس يوم التروية فهاله كثرتهم فقال : ان رجلا يدخل امرأته وسط هؤلاء لمجنون ! وضرب وجه راحلته وعاد ولم يحج وقال :

وليسَ بحرٍّ مَن يوسطُ زوجةً له بينَ أهلِ الموسمِ المتقصدِ
وفيهم رجالٌ كالبدورِ وجوهُهم فمن بينِ ذي ظرفٍ كثيرٍ وأمردِ

وفي غيرة النساء :

روي في الخبر : أيما امرأة غارت فصبرت دخلت الجنة ، وقيل غيرة النساءأشد منغيرة الرجال.وقيل: هذا خطأ فليس ما ينال المرأة ، اذا رأت امرأة على فراش زوجها من جنس ، ما ينال الرجل اذا رأى رجلا على فراش امرأته .

تزوج رجل من همدان بنت عمه وكان محباً لها ، فلم يلبث ان ضرب عليه البعث الى اذربيجان فاصاببها خيراً واستفاد جارية تسمى حبابة ، وفرسا يقال له الورد فلما قفل القوم امتنع من القفول وقال : اخشى ان امرأتي تمنع علي جاريتي واني لمشغوف بها ثم قال :

ألا لا أبالي اليوم ما صنعَتْ هندُ إذا بقيَتْ عندي حبابة والوردُ

شديدُ مناطِ المنكبين اذا جرى ... وبيضاءُ مثلَ الريمِ زيّنها العقدُ

فسمعت بذلك المرأة فكتبت اليه :

ألا فاقره مني السلامَ وقلْ له : ... غنينا بفتيانٍ غطارفةٍ مُردِ

إذا شاء منهم ناشئٌ مدَّ كفَّه ... إلى كفلٍ ريانَ أو كعثبٍ نهدِ

فارسلْ لنا منكَ السراحَ فإنه ... مِنانا ولا ندعو لكَ اللهَ بالردِّ

إذا رجعَ الجندُ الذي أنت فيهمُ ... فزادَكَ ربُّ الناس بعداً الى بعدِ

فلما وصل اليه الكتاب باع الجارية وبادر اليها فرآها معتكفة في مصلاها فقال : ما فعلت ؟ فقالت : معاذ الله ان أركب محرماً ، ولكني اردت اذيقك طعم الغيرة كما اذقتني . وكان رجل بالكوفة متزوجاًبابنة عمه وله ضيعة بالبصرة يخرج اليها في كل سنة ، فتزوج امرأة بالبصرة فسقط خبرها الى ابنة عمه ، فكتبت يوماً كتاباً عن أم البصرية تعزيه في ابنتها وتستعجله لقسمة ميراثها ، ودفعته الى رجل غريب وأمرته أن يوصله اليه خفية ، فلما قرأه تجهز وقال : إن امر ضيعتي بالبصرة قد تشعث ، ولا بد من أن ألم بها فقالت المرأة : كم تقول البصرة! احسبك ذا امرأة بالبصرة تشتاق اليها ، أحلف لي بطلاق كل زوجة لك بالبصرة . فقال الرجل في نفسه : وما يضرني ذلك وقد ماتت امرأتي بها فحلف لها فقالت استقر الامر فلا بأس بالضيعة ، واخبرته بالخبر .

جواز نهي الرجل عن التزويج بغير زوجته وخطر ذلك عليه :

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر يوماً فقال : ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا فتاتهم علياً ألا فلا آذن ثم لا آذن ثلاثاً ، الا ان يحب علي ان يطلق ابنتي وينكح فتاتهم ، ان فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها . وقال صلى الله عليه وسلم : جدع الحلال أنف الغيرة .

الميل الى كل ممنوع والرغبة عن كل مبذول :

ابن الطثرية :

أعافُ الذي لا هولَ دونَ لقائه ... وأهوى من الشربِ الحريزَ الممنعا

أبو تمام :

إني امرؤٌ أسم الصبابة وسمها ... وتغزّلي أبداً بغيرِ المغزلِ

غالي الهوى ممـا يرقصُ هامتي ... ورويتي الشغفُ التي لم تنهلِ

الرغبة عمن يشركك فيه غيرك :

شاعر :

تبعتكَ لمّا كنتَ عندي ممنعاً ... وأمسكتُ لمّا صرتَ نهباً مقسّما

ولا يلبثُ الحوضُ الجديدُ بناؤه إذا كثرَ الورّادُ أن يتهدّما

دعبل : قصر الغواية عن هوى قمرٍ وجدَ السبيلَ اليه مشترَكا

وقال : كيف أصفي الودّ من لا آمنُ الشركةَ فيه

وقال : فإن تحملي ردفين لا آلَ فيهما فسيري رويداً لست ممّن يرادفُ

من غار على محبوبه ومن غيره :

شاعر : أغار عليكَ من الناظرين فلو أستطيعُ طمستُ العيونا

ابن المعتز : أغار عليكَ مِن قِبَلي وإنْ أعطيتَني أملي
واشفقُ ان أرى خديكَ نصب مواقعِ المقلِ

وقال جميل بن معمر : ما رأيت مصعب بن الزبير يمشي بالبلاط إلا لحقتني الغيرة على بثينة ، وهي بالجناب . وكان مالك ابن طوق شديد الغيرة ، تزوج بامرأة فلم يأذن لأخيها عليها إلا بعد سنة .

عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف :

أغار على قميصك حين تلبَسُه وأتهمُه

شاعر : أغارُ على نفسي لها وتغارُ لي على نفسِها إنّ الهوى لعجيبُ
على أننا لم ندنُ يوماً لريبةٍ ولا مثلُنا فيمن يُريبُ مريبُ

الخبزارزي: إني لأحسدُ ناظري عليكا حتى أغضُّ اذا نظرتُ اليكا

الصائن محبوبه عن ذكره عند الرجال :

الحكيم بن نسير :

ولستُ بواصفٍ ابداً خليلا اعرّضه لأهواء الرجالِ
وما بالي اشوّقُ عينَ غيري اليهِ ودونه سجفُ الحجالِ
كأني اشتهي الشركاء فيه وآمنُ فيه تغييرَ الليالي

من رضي بميل محبوبه الى غيره :

قال علي بن عبد الله بن جعفر :

ولما بدا لي انها لا تحبني وأن هواها ليس عني بمنجلي
تمنيتُ ان تهوى هواي لعلها تذوقُ صباباتِ الهوى فترق لي

فعبر بهذا حتى انه كان يسمى المتديث في شعره . قال : وكنت محبوساً في بعض الاحايين ، فجاء رجل الى باب السجن فقال : أين المتديث في شعره ؟ فقلت : لئن كان مني ذلك القول فإني أقول :

ربما سرَّني صدودُك عني واذا ما خلوتُ كنتَ التمني

وأنشد بحضرة عبد الملك بن مروان قول نصيب :

اهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإن أمُتْ فيا حرَبا ممن يهيمُ بها بعدي

فقال بعض من حضر : لقد أساء القول بل كان ينبغي أن يقول :

أوكِّلُ بدعدٍ من يهيمُ بها بعدي

فقال : هذا أشرّ من الاول بل يقال :

فلا صلحَتْ دعدٌ لذي خلةٍ بعدي

حكم لقاء الرجل بحرمته منكوراً :

قال عبدالله : كنافي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ دخل رجل فقال : أرأيتم ان وجد الرجل مع امرأته رجلا فتكلم به جلد ظهره ، وان قتل قتل ، وان سكت سكت على غيظه فقال : اللهم افتح ؛ فجعل يدعو فانزل الله تعالى آية اللعان : والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم (الآية) فجاء هو وامرأته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتلاعنا ، فلما التفتت قال : انظروا فان جاءت به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمراً الا وقد صدق عليها ، وان جاءت به أحيمر كأنه وحرة فلا احسب عويمرا الا وقد كذب . وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لرجل سأله عمن رأى رجلا مع امرأته : كفى بالسيف شا.. أراد شاهداً ، فسكت تفادياً من ان تسبق الغيرة الى الغيرة فيرتكبوا من ذلك محظوراً .

الرضا بالتديث :

روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان امرأتي لا ترد يد لامس . قال : طلقها . قال : إني أحبها قال : فأمسكها اذاً . وقال الجاحظ : ان جماعة من الرافضة يقولون بالوقاية اذا اعتلت امرأة أحدهم استعار امرأة غيره ، بشريطة ان لا يتعرض للفرج بل لما دونه . ولما ملك قباذ خرج مزدك فدعا الفرس إلى الزندقة فقال : تبادلوا النساء والاموال ؛ فأجابوه . ودخل يوماً مزدك فرأى ام أنو شروان ، فسأل

قباذ أن يدفعها اليه ، فقبل قباذ وجله ان يتجافى عنها ، ففعل فلما مات قباذ وتولى انو شروان دخل مزدك فأمرأن يقتل ، وقال . ما ذهبت ريح جورك من انفى بعد ، فقتله وقتل مائة ألف من الزنادقة في غداة واحدة . وقال رجل لآخر : امرأتك قد كثر ناكوها فقال : لو ناكها أهل منىً مـا ازدادت الا حظوة عندي . وقالت امرأة لزوجها . يا ديوث يا مفلس ! فقال : واحدة من الله وواحدة منك فما ذنبي أنا ؟

في التزوج برقيقة الحافر او متذوقة :

قال ابو الشمقمق لمن أراد التزوج : تزوج بقحبة ! فقال : ما هذا ؟ فقال : اسم القحبة تكون أملح واحرى بان تكون عالمة بما يحبه الرجال ، وتأخذ نفسها بالتنظيف ، ومتى قلت يا زانية لم تأثم ، ثم انهـا تجتهد ان لا تأتيك بولد ، ثم انها تعرف انك تعرفها فلا تتكبر . وفي اخبـــار ابرويز أنه انقطع يوماً عن عسكره فدخل قرية ، وكان بها اكار له ابنة يقال لها شيرين في نهاية الجمال ، فتزوج بهـا ثم لحقه عسكره فتكلم فيه ، فصنع طعاماً فأكلوا ثم احضر لهم شراباً ثخيناً يطوف به غلمان سود فعافوه ، فطاف بصاف مع حسان فشربوا ، وعلموا انه يشيران شيرين أنما اصطفاها بعد الطهارة .

المعير بفساد الحرمة :

ابن طباطبا في أبي علي الرستمي :

غَلقَ الرستميُّ بابَ حديدٍ حلقة الباب مِن قبيحِ اللقاء
إن دارَ الرجالِ وجهُك يكفيهـا فعلقه بابَ دارِ النساء

وكان بعض القضاة اتهم ابنته برجل ، فأخذه وضربه وحضر مجلس الوزير ابن الزيات فقال :

فيا أهلَ ليلى كيفَ يجمعُ شملُها وشملي وفيما بيننا شبَّتِ الحربُ
لها مثلُ ذنبي اليومَ إن كنتُ مذنباً ولا ذنبَ لي إن كانَ ليسَ لها ذنبُ

فنكس القاضي رأسه وعلم أنه المعنى .

بعضهم : يا إخوتي إنَّ القيامةَ دانيَه زانٍ يحدُّ ولا تحدُّ الزانيَـه
إن كان هذا في الحكومةِ جائزاً مستعملا زنَتِ النساءُ علانيَه

الخوارزمي : زفّتْ اليك صديقةٌ لفتىً فصرتَ لهُ شَريكا
فعليك كلُّ مؤونةٍ وعلى شريكك ان ينيكا

أبو علي البصيري وهو من الغايات في هذا الباب :

أمسَتْ كشاحنةِ الدّنيا بأجمها بيادقاً وغدوتَ الرخَّ والشاها

وقال آخر :

دهتك بعلّةِ الحمامِ خودٌ ومالت في الطريقِ الى سعيدِ
أرى اخبارَ بيتِك عنكَ تُطوى فكيفَ وليتَ ديوانَ البريدِ

عمر بن سعدان :

سألتْ زوجَها الخروجَ إلى الحقّ ويا رُبَّ باطلٍ في الحقوقِ
وأقامتْ بمأتمِ اللهوِ لا مأ تمِ شقّ الشنوفِ والتمزيقِ

ابن عباد : أيا بدرٌ تزوّجتَ العفيفَه سخيفٌ قد تجمّع مع سخيفَه
فتاةٌ لو ينادى نائكوها لكانَتْ جيشُها جيشُ الخليفه
اذا ما غابَ يوماً عن ذراها يبيتُ لها ابنُ عم في القطيفه

المعروفة بأن اولادها من غير زوجها :

أبو عمر السراج في ابي العيناء :

جاد أبو العيناء فيما اشتهى من لذةِ العيشِ بلا مرزيه
ينيكُ من يختارُ من أهلِه ويحصلُ الاعمى على التربيَه

وتزوج رجل بامرأة فأتت بولد من ستة أشهر فقال : ما هذا ؟ فقالت بنيت جدارك على أس غيرك ، وقال بعضهم : رأيت رجلا ومعه ابن لايشبهه فقلت له ان ابنك هذا لايشبهك ! فقال : وهل تدع جيراننا اولادنا تشبهنا ؟

كشاجم : ولدَتْ ليلةَ الزفا فِ إلى بعلِها ذكر
قلتُ مِن أين ذا الغلا مُ وما مسَّها بشر ؟
قال لي بعلها : ألم يأتِ في مسنَدِ الخبَرْ
وَلَدُ المرء للفرا شِ وللعاهِرِ الحجَرْ !
قلتُ هنيئُـه على رغمِ مَن خالفَ الأثر

عبدان : والمنتمونَ إليهِ مِن أولادِه الله يعلمُ أنهم أولادي !

مثقال : الك أنثى تريفُ في كلّ عشٍ وتربي الفراخَ في أعشاشِك

أبو تمام وقد قلب المعنى :

لو كان حصناً بابُه وجدارُه   قلّتْ بنوها عنده وبناتُها
إنّ البلادَ إذا السيولُ تعاورَتْ   ساحاتِها عمّ الفضاءَ نباتُها

من رأى حرمته على مكروه فلم ينكره :

دخل رجل على امرأته فرأى عندها رجلا كانت تعرف به ، فقال له الزوج : اقلل الاجتماع معها ، فان الناس يذكرونك بها فقال له : لايجوز لهم ذلك حتى يروا الميل في المكحلة . وكان رجل يأتي امرأة فقالت له يوماً وهو يواقعها ان الناس يتهمونني بك ! فقال لها : ما عليك أن تؤجري ويأثموا . ودخل رجل على امرأته فرآها تحت رجل فلما فرغ منها المشيق أخذ الزوج ينيكها ويقول لـه : أنظر الى عشيقتك تحتي .

من حمل على امرأته وصديقته :

الرقاشي في دعبل :

لدعبلٍ حرمةٌ يمتّ بها   ولستُ حتى المماتِ أنساها
أدخلَنا دارَهُ فأكرمنا   ودسّ لي امرأته فنكناها

قال : فلما سمع دعبل قال : لو قال المتخلف فعفناها كان أبلغ في الهجاء وأعف ! وقوله : فعفناها أقرب من قول الراعي :

فلما قضينا من رباب لبانةً   أرادَتْ إلينا حاجةً لا نريدُها

دعبل في الرقاشي :

إن الرقاشي من تكرمه   بلغه منه منتهى همه
يبلغ من بره ورأفته   حملانُ اخوانهِ على حرمهْ

ابن الرومي :

يدخلُ في زوجته ايرَ سواهُ بيده ا

ابن الحجاج :

لي حريف أفديه في كل حالِ   فهو واللهِ من سُراةِ الرجالِ
بتّ معْ عرسه وكان هو الشا   لثُ في ليلةٍ تسودُ الليالِ
فتكرّهت قُربها أي بأني   رجلٌ لا أريدُ غيرَ الحلالِ

ورأى حشمتي فقال : حبيبي ليس هذا طريقَ نيكِ عيالي !
تشتهي أن تكونَ في صورةِ العبــدِ وإلا في صورةِ الأنذالِ
فابقَ إني رأيت مثلكَ لا يحــ رز في صحنه طيورَ الرجالِ

من تعرض لصاحبه فجاوبه بما فيه قذف حرمه :

قال الفرزدق لكثير وأراد يعبث به : أكانت امك بالبصرة وانا بها ؟ قال : لا ولكن أبي كان فيها مع أمك ، وكان يكثر الثناء عليها ويقول : رحمها الله تعالى ، فقال الفرزدق : هذه عاقبة من تكلم فيما لايعنيه! وقال الفرزدق لزياد الاعجم : أتكلمت يا أقلف ؟ فقال : ما اسرع ما اخبرتك أمك رحمها الله تعالى !
وقال ابن سمية للربيع بن قنعب :

لقد رأيتك عرياناً ومؤتزراً فما علمتُ أأنثى أنت أم ذكرُ

فقال : لكن سمية قد علمت . وقال انسان لجرير أنت تقذف المحصنات . قال : لكن أمك لايصيبها من ذلك شيء ! وقال عمر بن عبيد : متى عهدك بالزنا ؟ فقال : مذ ماتت عرسك رحمها الله ! وقال معاوية لعقيل بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ان فيكم لشبقا يابني هاشم . فقال : هو منا في الرجال ومنكم في النساء! وقال مدني لمخنث مر بي ولا عبني كيف كنت يا أخي البارحة ؟ فقال :ما لقي است اختك البارحة حتى تركت السوق وتمنيت الموت . ومر رجل باكار فقال : لو ان هذه المزرعة تنبت أيوراً أين كنت تقعد ؟ قال : كنت اعمد الى حزمة فأجعلها في حرأمك وأقعد مكانها !

التعيير بالاكل من كسب امرأته :

شاعر : جواريكَ أطعمنَك السُّكرا وأنزلنكَ المنزلَ الأكبرا
ولولا جواريك ما أطعمو كَ على قبحِ وجهك إلاّ خرا !

وكان رجل له امرأة تتكسب وتطعمه ، فطلقها وتزوج عفيفة فلم يجد ما كان يجده ، فذكر لهــا ذلك فجاء يوماً فوجد طعاماً وشراباً فقال : من أين هذا فقالت زارنا فلانٌ فأكل وشرب وجامع وحمل البنــا طعاماً وشراباً وحلواً وهذا نصيبك ! فقــال : اذا تعاطيت مثل هذا فأياك واخباري وتفاصيل ما يجري فأني غيور !

من ذكر حظوته عند حرمة صاحبه :

منصور بن باذان :

لئن كنتُ عندَك لا قدْرَ لي فعندَ عيالك في المخنقه
وان كنتُ عندَك ذا تهمةٍ فإني بعرسك عــينُ الثقةْ

من قذف امرأته برجل فرای حقيقة ذلك :

وقع بين مزبد وبين رجل خصومة ، فقال الرجل : اتخاصمني وقد نكت امرأتك كذا وكذا مرة ، فرجع الى امرأته فقال : اتعرفين فلانا ؟ فقالت : أبو فلان ! فقال : ناكك والله ! وقال أبو عمرو بن العلاء أقبلت من مكة ومعي جمال فجعل يقول :

يا ليتَ شعري هل بَغَتْ عليَّه ؟

فسمع رجلاً يقول :

نعم بغَتْ وناكَها جحيه

فرجع الى امرأته قال لها : اتعرفين فلاناً فقالت : مازال لنا متعهداً وفي حاجاتنا سريعاً فأحس بالشر فنظر فاذا في قفاه كي فقال : اذهبي فأنت طالق !

وصف المراة الفاسدة :

تقول هي رقيقة الحافر وهي واسعة الحبل :

شاعر :

ألمَّا على دارِ لواسعةِ الحبلِ ألوف تسوي صالحَ القومِ بالرذلِ
ولو شهدَت حجاجَ مكةَ كلَّهم لأَمسَوا وكلّ القومِ منها على وصلِ

وقال :

وما هي إلا نظرةٌ وتبسمٌ فتبذل رجلاها وتسقط للجنبِ

وقال :

فلا تكثري قولاً منحتُك ودّنا فقولُك هذا للفؤادِ مريبُ
تعدّين ما اوليتِني منكِ نائلا وللقابسِ العجلان منكِ نصيبُ

وقال :

تصاحبُ في اليومِ القصيرِ ثلاثةً فإن زادَ شيئاً أكملتْها برابعِ
وكنتُ اسمِّيها النوارَ فأصبحَتْ لديَّ وقد كنَّيتُها أمَّ جامعِ

نوع من ذلك :

تشاجر رجلان من حمص في امرأتيهما ايتهما احسن ، فرآهما القاضي فأقبل على أحدهما فقال: نيك امرأتك في استها احب إلي من نيك امرأة هذا في حرها ، فأقبل المحكوم له على رفيقه وقال : ألم أقل لك ؟

وقال جرير للاحوص : أنت القائل :

يقرُّ بعيني ما يقرُّ بعينهـا

قال نعم قال : أنه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر بعينك ذلك ؟ فأفحمه. قيل : لايمنع مرعى عرسه من أباح حمى نفسه .وقيل لاعرابي : هل بامرأتك حبل ؟فقال: لا ادري والله مالها ذنب فتشول به ، واني لا آتيها الا ضيعة . تم الحد ولله الحمد .

الحد السادس عشر

في المجون والسخف

فيما جاء في اللواطة او الاجارة والابنة والتخنث والدلك والدبيب والقيادة والزنا

النهي عن اللواطة :

قال الله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام : اتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم أزواجكم . ولعن النبي صلى الله عليه وسلم الفاعل والمفعول به ، وقد أجرى كثير من الفقهاء فاعل ذ مجرى الزاني ، وامر أمير المؤمنين رضي الله عنه فيمن رؤي كذلك ان يرمى من سطح .

شاعر : قـد أمر اللهُ فلا تعصِه أن لا يزارَ البيتُ مِن خلفِه

المعير بها :

كان ابو نواس مولعاً بأبي عبيدة النحوي فكتب يوماً على اسطوانة كان يستند اليها :

صلى الإله على لوطٍ وشيعتِه أبا عبيدةَ قلْ باللهِ : آمينا
لأنت عندي بلا شكٍ زعيمُهمُ منذُ احتلمْتَ ومذْ جاوزْتَ ستينا

فلما رآه ابو عبيدة قال لأحد اصحابه : ويلك اصعدفوقي وحكه فتطأطأ له ، فلماثقل فوقه قال: اوجز قال قد حككتها الا لوطاً ، فقال : ويحك تركت المقصود ! وكتب لقوة رقعة دفعها الى علي بن عيسى :

وزعمتَ أنك لا تلوطُ فقل لنا : هذا المهفهفُ واقفٌ ما يصنعُ ؟
شهدَتْ عليك به شواهدُ ريبةٍ وعلى المريبِ شواهدٌ لا تدفعُ

فوقع فيها : إنّ الفؤادَ بمن تراه مشغفٌ والقلب ذو حرجٍ فماذا أصنع ؟

ورأى يحيى بن أكثم في دار المأمون جماعة من صباح الغلمان فقال : لولا انتم لكنا مؤمنين ؛ فرفع ذلك

الى المأمون فعاتبه فقال : ان درسي كان انتهى إلى ههنا .

الراغب عن النساء المائل الى المرد :

قيل لابي نواس : زوجك الله الحور العين . فقال : لست بصاحب نساء بل الولدان المخلدين .

أنا الماجنُ اللوطيُّ ديني واحدٌ وإني في كسب المعاصي لراغبُ
أدينُ بدين الشيخ يحيى بن أكثم وإني لمن يهوى الزنى لمجانبُ

وقال الاصمعي : رأيت شيخاً يطاف به وينادى عليه : هذا جزاء من يلوط . والشيخ يقول : بخ بخ لا زنا ولا سرقة الا لواطاً محضاً !

أبو نواس : ولي قلمٌ يكبو اذا ما حملتُه على بطنِ قرطاسٍ وفي الظهرِ يعنق

واجتمع الجرشى وسياه اللوطيان فقيل لاحدهما : ما بلغ من لواطك ? فقال : انيك كل ذكر : وقيل لآخر فقال : أدلك على كل ذكر . وقيل لشيخ تعاطى اللواط : ألا تستحي ? فقال : استحي وأشتهي !

شاعر : إنما الدنيا طعامٌ ومدامٌ وغلامْ
فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام !

تفضيل المرد على النسوان :

قيل لابي مسلم صاحب الدولة : ما ألذ العيش ? قال : طعام أهبر ومدام أصفر وغلام أحور ! وقيل له: لم قدمت الغلام على الجارية ? فقال : لانه في الطريق رفيق ، وفي الاخوان نديم ، وفي الخلوة اهل . وقيل لعافية القاضي : لم اخترت الغلام على الجارية ? فقال : لانه لا يحيض ولا يبيض .

شاعر في معناه :

ومأمونٌ بحمدِ اللهِ منـهُ الطمثُ والحبلُ

وقال بعضهم : الغلام استطاعة المعتزلة لانه يصلح للضدين ، يفعل ويفعل به ، والمرأة استطاعة المجبرة لا تصلح الا لاحد الضدين .

الرغبة عن الغلمان الى النسوان :

قيل لاعرابي : ما تقول في نيك الغلمان ، فقال اغرب قبحك الله ! إني والله لأعاف الخراء ان امر به فكيف ألج عليه في وكره ! وسئل ابو عبدالله المنتوف : ما بال النائك في الاست اسرع فراغاً من النائك في الحر ? فقال : انك لو ألقمت خراء كنت اسرع قيئاً منك اذا شربت بولا .

محمد بن جعفر العلوي :

وكم نادمتُ من ذكرٍ وأنثى ففضلتُ الإناث على الذكورِ
ألا إن الاناثَ ألذّ قرباً وألوط بالقلوبِ وبالصدورِ

غلام تشير اليه الرجال والنساء لحسنه :

قال اعرابي : فلان تنافس فيه عيون الرجال وتفتن به ربات الحجال .

الخوارزمي: مؤنثُ الدلّ إلا أنه ذكر لمسلمٍ وابن هاني فيه شرطانِ

أبو نواس : لهـا محبّان : لوطيٌّ وزناء !

ويصح ان يحمل على هذا قول الآخر :

تنافَس فيّ عيونُ الرجال وتعثرُ بي في الحجولِ الغواني

تفضيل ذوي الخصى في التعاطي معهم على الخصيان :

قيل لابي نواس : لم تدفع الى الغلام أكثر مما تدفع الى الخصي ؟ فقال : لان مع الغلام بيدقين يدفع بهما الشاه في وسط الرقعة . وقيل لآخر : لِمَ لا ترغب في الخصيان ؟ فقال : لاني لا اركب الزورق بلا دقل . وطلب رجل من بعض القوادين أمرد فجاءه بجارية فقال : لا اريدها قال : أفتريد أحسن منها ؟ قال : انما اريد من تحته ذكر وخصيتان ، قال : فدس في حرها جزرة وعلق عليها بصلتين واحسب انها ذكرٍ ، وائتها في دبرها ان لم يكن لك غرض آخر .

المتعاطي مع كل احد :

ابن الحجاج :

النيكُ بالتمييزِ لا وجهَ له فلا تكن تيساً شديدَ البله
إياكَ تستقذر شيئاً تره ونكْ ولو كلباً على مزبله

الخوارزمي: إذا فاته تحصيل ظبيٍ مقنعٍ فهمتهُ تحصيلُ ظبيٍ معممِ
يصيدُ كلا الظبيينِ هذا وهذه حنيف ولكنْ فعله فعل مجرمِ

ابن بسام : وأهوى المردَ والشبانَ طرّا ولا آبى مواصلة الكعابِ

وسأل بعض المتفاكهين رجلا : الى اي الجنسين تميل ؟ فقال : الى كليهما . فقال : أنت اذاً الغراب تأكل

الحراء وتلتقط الحب .

من رؤي من اللاطة متعاطياً فاحتج بآية :

وجد مؤذن على ظهر صبي نصراني بالمسجد فقيل : ما تصنع ؟ فقال : أليس الله يقول : ولايطؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح ؛ فأي موطىء أغيظ للكفار من هذا ؟ وقيل لرجل حصل مع صبي على منارة : ما تصنع ؟ قال : أبدل تكته بتكتي ، ورؤي معلم ينيك صبياًقائماً فقيل له لِمَ لمْ تنمه ؟ فقال : وقع عليه الفعل فانتصب . ورؤي آخر على ظهر غلام فقيل له : ماتصنع ؟ قال : أردت ان اريه باب الفاعل والمفعول : فقالوا : وما هذا الذي بينكما ؟ قال :حرف جاء لمعنى. وذكر رجل رجلا فقال : هو ابداً مضاف أو مضاف اليه . ورؤي شيخ ينيك أمرد قبيحاً فقيل له فقال : أنا اليوم شيخ انيك مهما تيسر . ورؤي شيخ في مسجد وتحته صبي فهجم عليهما فعدا الصبي فنظر الشيخ الى متاعه منتصباً فقال : وتركوك قائماً !.

من فعل به من المردان وسئل فاحتج انه كان هو الفاعل :

أدخل الجماز غلاماً ففعل به فلما خرج الغلام قال : أدخلني الجماز لافعل به ، فقيل ذلك للجماز ،فقال : قد حرم اللواط الابولي وشاهدين . وحكي عن بعضهم انه أدخل صبياً فدفع اليه دريهمات وقال له : انبطح فقال الغلام : بلغني ان الغلمان يفعلون بك . فقال : أما الفعل فلي وأما الدعوىفلهم ، فانبطح وقل مابدالك

المتكسب بالاجارة والمحتج لها :

فر غلام من حمص الى بغداد فرأى كثرة الاجارة بها ، فاستردته أمه لعمارة طاحونة له بحمص ، فكتب اليها : يا اماه ان استا بالعراق خير من طاحونة بحمص . ابن سكرة ، فيمن اكتسب مالا بالاجارة فقطع عليه الطريق :

وضامن الاقواتِ والارزاقِ لا أفلحتْ دراهمُ البزاقِ

وقال رجل لغلامه : يا مؤاجر فقال : أنت صيرتني هكذا . ونحوه قال بعضهم لامرأته : ياواسعة ، فقالت : انت وسعتني بدهاوتك التي تحتك . وقيل لغلام : ماصناعتك ؟ قال : أنهدف للزناة قيل: فماصبرك؟ قال : أصبر من أرض على وتد ، وقيل لمؤاجر في شهر رمضان : هذا شهر كساد ! فقال : بقي اليهود والنصارى . ومثلها أحيل على مؤاجر بدراهم في شهر رمضان فقال للمحتال : اصبر الى زمن الافتتاح ، يعني الافطار .

الصاحب : صاحبُنا أحذقُ في الاجارة من جعفر اليزدي في التجارة

آخر : له براحٌ في سراويله يزرعُ فيه قصبَ السكرِ

المرخص السعر قبل طلوع اللحية :

كان أمرد رخص سعره حين بقل عذاره فقيل له في ذلك فقال : وتجارة تخشون كسادها !

شاعر : تغيّرَ حسنُ صورتِهِ البهيّه وكان خروجُ لحيتِه بليّه

وقال ابن طباطبا لأمرد قد شارف الالتحاء :

فبادرْ باحسانٍ ينوب فقد نرى بدائعَ شعرٍ في عذارَيك تطلعُ

وقال آخر :

قد انقضَتْ سوقُه فارخصَهـا وآخرُ السوقِ ترخصُ السلعُ

طلب المرد والنساء الدراهم :

أنشد بشار امرأة :

هل تعلمينَ وراءَ الحبِّ منزلةً تُدْني إليكِ فإن الحبَّ أقصاني

فأجابته : نعم علمت وخيرُ القولِ أصدقُه بذلُ الدراهم يدني كلَّ انسانِ

من زادنا النقدُ زدْنا في مودَّته ما يطلبُ الناسُ إلاَّ كلَّ رجحان

وقال رجل لصبي كان يصحبه ، فتركه وصحب غيره : يا غدار كيف تركتني وصحبت غيري ؟ فقال: الدنيا قبان والناس مع الرجحان ، وكتب غلام على تكته :

قفلتُ يا قومُ على تكتي لكنّما مفتاحُهـا الدرهمُ

وكتب آخر :

مَن رامَ أن يدخلَ حانوتَهُ فليزنِ الشرط قبـل بغيتِه

وقالت مغنية لمن رام وصلها :

على حري غلةٌ موظفةٌ تمنـعُ نيكي إلا بتحصيلِ

ودخل أبو نواس خربة فرأى شيخاً مع غلام فقال : ما هذه التماثيل الـتي أنتم لها عاكفون ؟ فقال له الشيخ : نريد أن نأكل منها ؟ فقال أبو نواس : فكلوا منها واطعموا البائس الفقير . فقال الغلام : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . وراود مقري غلاماً فقال له : ما تعطيني ؟ فقال : استغفر لك مادمت حياً وأقرأ لك كل يوم آيات فقال له : اقرأ على نفسك : ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً .ودفع

رجل الى امرد دراهم فلما كشف ايره استعظمه ، فامتنع ، فقال له الرجل : اما ان تستدخله واما ان تشتم معاوية فقال : الصبر على الاستدخال أهون من شتم خالي وخال امير المؤمنين . فلما أدخله فيه قال : أخ يا رب هذا في هوى وليك قليل ، اللهم اني قد بذلت نفسي دون شتم معاوية فصبرني !

من رد من المرد مراوده بلطف :

عشق رجل غلاماً فكتب اليه يدعوه ، فكتب الجواب له : شكواك تدعونا الى اسعافك ، وصيانتنا أنفسنا تدعونا الى منعك ، ولمكروه المنع خير من اسعاف يطلق لسان الحاسد بما يشيننا ويشينك،فان وجدت فرصة أثق معها بالستر وآمن سوء الذكر أصل اليك ، مشترطاً عليك ان تجعل العفة نصب عينيك والسلام .

من قصرت أيام مروديته :

كشاجم : قــد رأيناهُ بالعشيّ غلاماً وغدونا نعدّه في الكهولِ

ابن طباطبا :

فالمردُ أطولُ ملكهم في عمرِنا ما بـين مدةِ غدوةٍ وعشاءِ

من تمنى التحاء محبوبه :

شاعر : يا ربَّ إن لم يكنْ في وصلِهِ طمعٌ وليسَ لي فرجٌ من طولِ جفوته
فاشفِ السقامَ الذي في لحظِ مقلتِهِ واسترْ ملاحةَ خدّيه بلحيتِهِ

ذم من التحى وكسد سوقه واستقبح وجهه :

كان يقال : سيح الله أرضه اذا التحى . ويقال : كساه ابو الحالك كساء اسود من نسج أم سويد .

ابن المعتز : أنى تتيهُ وقـد علا كَ الشعر في الخدّ القحل ؟
وخرَجتَ من حدّ الظبا ءِ وصرتَ في حدِّ الإبل

آخر : الموتُ أهونُ مِـن سوا دِ العارِضَيْنِ لمن عَرَفْ

وقال : هلالي كان حينَ يُرى يفدى فصارَ الآنَ حين يرى يزنّى

وقال : قد هربَ التقبيلُ مِن خدٍّ من يجري على عارِضه المشطُ

آخر : قفا نبكِ في رسم الخدودِ الذواهبِ منازلَ مجتْ باللحى والشواربِ

احمد بن ابي فنن يخاطب صاحبا له التحى :

الآنَ إذا لعبَ البلا بك زرتنا　　هيهاتِ ما يقرأ عليكَ سلامُ

علي بن حمزة الاصفهاني :

أيا عارضاً غطاهُ مخلاهُ بغلةٍ　　حكى شعرُها ليفاً على جوزةِ الهندِ

كعثنونِ بكرٍ أنسلَ البقل زفه　　وشعرةِ أنثى من عرينةِ أو فهدِ

المتعاطي مع ذوي التحاء :

قيل لبعض الغلمان : ما حالك ? قال : لاتسأل ،مولاي ينيكني منذ ستين سنة بالحجة ، قال : كيف ذلك ? قال : انه ينيكني كل يوم فاذا قلت له : أما تستحي قد كبرت وشبت ! يقول لي : يابارد كبرت من البارحة الى اليوم ?

جحظة :　يقول لي يوماً وقدْ جئتُه :　　تلوطُ بي بعدَ الثلاثينا ?

فقلت : إن دُمتَ كذا طيباً　　نكناكَ مِن بعدِ الثمانينا

أبو نواس :　فدونَك معشراً عظُمَتْ لحاهم　　واشرع فيهمُ سمرُ العوالي

ولا تعدلْ بهم ما دمتَ حياً　　فإنّ العيشَ في الصهبِ السبالِ

من ازدادت صبوته بالتحاء محبوبه :

ابراهيم بن العباس :

وكنتُ أرجّي انهُ حينَ يلتحي　　يفرّجُ أحزاني ويعقبُني صبرا

فلما التحى واسودّ عارضُ خدّهِ　　ترايدَتِ البلوى لواحدةٍ عشرا

أبو تمام :　قال الوشاة : بدَتْ في الخدّ لحيتُه　　فقلت : لا تكثروا ما ذاكَ عائبُه

الحسنُ منه على ما كنتُ أعهدُه　　والشعرُ حرزٌ له ممّن يطالبُه

فصار مَن كان يلحي في محبتهِ　　إن سيل عني وعنه قال صاحبُه

ذم المائل الى الملتحي :

شاعر :　من يعشق المردَ له حجةٌ　　وعذرُه في الناس مبسوطُ

ولستُ أدري ما يقولَ الورى　　في حُبّ ذي اللحيةِ تخليطُ

أبو نعامة : واذا الفتى حامى على ذي لحيةٍ وخلا بـه فوراءه تخليطُ

ابن أبي البغل :

تعشُّقك الرجالُ يدلُّ عندي على أن الرَّحى قلبت ثفالا
وإلا فالصغارُ ألذّ طعمـاً وأحلى إن أردتَ بهم فعالا

أبو نوفل : فوالله ما أدري اذا ما خلوتمـا وأُرخيَت الاستارُ أيكما يعلو

المتمكن من غلام مطلوب والتعويض به :

جحظة : سألتُهُ حويجةً تمرّضا وكانَ ما كانَ فكابدْنا القضا

احتال عبدالصمد على غلام حتى ادخله الدار وترفق له حتى قضى منه وطره

فقال : قـد علَوْنا على الكفل واسترحْنـا مِن الخجلْ
لم يزلْ في تمنعٍ وابـاء ولم أزلْ
فبلغْتُ الذي بلغتُ به غايـةَ الاملْ

ابن الرومي :

يا طيِّب الثغرِ والمجاَجه اقضِ لنـا حاجةً بحاجه
خذْ مِن دنانيرنا وبِعْنـا نيـكاً ودعْنا مِن اللجاَجه
فانمـا حاجتي اليكم حاجةُ ديكٍ الى دجّاجة

الميل الى سود الغلمان في التعاطي :

رؤي سياه ينيك غلاماً اسود ، فقيل له في ذلك فقال : الاسود طيب النكهة لـين الافخاذ ملتهب الجوف رخيص الجذر سريع الاجابة ، لأنك تدعوه لتنيكه فيظن أنك دعوته لينيكك . وقيل لبعضهم : لم تختار السودان فقال : لانهم أسخن . قيل : نعم للعين .

استعارتك غلام صاحبك :

كتب البحتري الى صديق له كان تعرض لغلامه فعاتبه :

نِكْ غلامي إنِ اتخذْتُ غلاماً واعفُ إن المعروفَ كانَ قروضا

وإذا ما أردتَ أن تمنعَ النا س ورودَ الفراتِ كنتَ بغيضا

وبعث أبو سعد الشاعر غلامه الى ابي مندويه فاحتبسه وكتب اليه :

أمسى رسولُكَ رهناً لا فكاك له والرهنُ في الحكم مجلوبٌ ومركوبُ
فالدرُّ منه حرامٌ ما نطيفُ به والظهرُ منه على الاحوالِ مرغوبُ

ونحوه : أفيضُوا على عزابكم بنسائكم فما في كتابِ الله أن يحرمَ الفضلُ

تحاكم لوطي ومؤاجر :

قال جراب الدولة : وافق غلام رجلا أن أدخله بدرهمين وإن فاخذ بدرهم ، فدفع له درهما وأدخله فيه فتحاكما الى القاضي فقال الغلام : أيها القاضي أكريت هذا حماراً على انه ان ذهب به الى باب المدينة فعليه درهم ، وان ادخله المدينة فدرهمان ، فدخل المدينة ولم يوفني الدرهمين . فقال الرجل اني أتيت بالحمار الى باب المدينة ولكنه دخل بغير اذني ، فقال القاضي : زن الدرهمين فخير الامور اوسطها . ويقارب ذلك أن الجماز دخل مع غلام ، فلما قارب الفراغ فتح الغلام بين رجليه خوفاً على ثوبه ، فقال الجماز : انه كان شعراً حسناً ولكن قوافيه مطلقة .

الغلام الصبيح المنظر القبيح المخبر :

مر أبو نواس بغلام خفيف العجز حسن الوجه فقال :

دنياه ما شئت ولكنَّه منافقٌ ليستْ له آخرَه

ونحوه لسعيد بن حميد :

ظبيُكَ هذا حسنٌ وجهُه وما سوى ذاكَ فمنه يعابْ
فافهمْ كلامي يا أبا عامرٍ لا يشبهُ العنوانُ ما في الكتابْ

المفاخذة :

قد تأول بعض المفسرين قول الله تعالى : الا اللمم ، على المفاخذة ، أنشد محمد بن المنكدر قول وضاح :

فلما أبتْ ما زلتُ أضرعُ جاهداً وأخبرُها ما رخّصَ اللهُ في اللّمم

فقال : ان وضاحا فقيه مفت في نفسه . وأعطى رجل مؤاجراً درهمين فقال : لاتدخله وضعه بين الفخذين فقال : ان ايري بين الفخذين منذ خمسين سنة فما معنى اعطاء الدرهمين ؟ وقال بعض شيوخ بغداد اني حملت

بالبصرة غلاماً الى دهليزي فأردت أن أدخله فيه فقال : لاتفعل فاني مسحت على خفي وأخاف أن ينتقض وضوئي ، فعلمت بهذا أن الاتيان بين الفخذين لايوجب الغسل عليهم . ولأبي نواس :

كأنّ فخذَيه اذا ضُمتا والاير فيه عقدُ عِشرينا

وقال : وغلامٍ تشرهُ النفسُ إلى حلِّ إزاره
بسطَتهُ سورة الكاسِ لنا بعد ازوراره
فاطفنا بنواحيهِ ولم نعرضْ لداره

المأبون المتلوط :

دخل يحيى بن أكثم على المأمون فرأى عنده غلاماً صبيح الوجه فقال له المأمون : استنطقه وامتحنه فقال له القاضي : ما الخبر ؟ فقال له : الخبر خبران خبر في الارض انك لوطي ، وخبر في السماء انك مأبون فقال له المأمون : وأيها أصح ؟ قال : خبر السماء ، فخجل يحيى وانقطع .

شاعر : لي صاحبٌ زعمَ الخبيرُ بأنه شبقُ المؤخر ساكنُ القدامِ
يبدي من الحملان أكلَ رؤوسها وهواه في أكلِ الكراعِ النامي

الصاحب : ولوطيّ كما زعموا ولكنْ هنا سببُ

وقال : يظهرُ الانماط والعادةُ منه ان يطاطي
والذي يشهدُ يدري من يلي وجهَ البساطِ

وقال : جمع المالَ صغيراً باستِه ثم أعطاهُ عليها في الكبَر

الاحتجاج للحلاق :

دخل مطيع على صديق له فرأى تحته غلاماً وفوقه غلاماً آخر : فقال : ما هذا ؟ قال اللذة المضاعفة . وقال بعض المخنثين : زعم الاطباء ان الطبائع اربع : الصفراء والسوداء والبلغم والدم ، وانما هي عندي الاكل والشرب ، وان تنيك وان تناك . وسئل بعضهم عن قول القائل : إذا عز أخوك فهن ، فقال : المعنى اذا لم ينم لك فنم له .

اليعقوبي : ولقد أكونُ اذا الشبابُ بإنِه طوع الصِّبا وشفاءَ كلِّ سقامِ
أيامَ أمشي للهوى عرضيةً وأناكُ مِن خلفٍ ومن قدّام

وأعير من يدنو إليّ صبابةً وأبيتُ بين غلامةٍ وغلامِ
فأنيكُها وأنيكُـه وينيـكني لا ترعوي لملامـةِ اللوامِ

وقيل لماجن : ماتقول في خنثى له ما للنساء وما للرجال ؟ فقال : يزوج من حلقى ينيكها وتنيكه

المتبجح بالابنة والمحتج لها :

عوتب ابن مكرم على حب غلام كان يعرف به ، فأهوى بيده الى خلفه وقال :

اقلوا عليهـم لا أبا لأبيكم من اللوم أوسدُّوا المكان الذي سدّوا

وقيل لرجل : تنبطح مع شرفك ولا تأنف ؟ فقال : ذوقوا ثم لوموا . وقيل لبعضهم : أيسرك أن تكون شاة في الجنة ؟ فقال : بشريطة أن أحمل كل يوم الى التياس . وعوتب مأبون فقال : لولا علة الغرض وسبب الغذاء لما باليت أن لاينزل عني ..

ابن المعتز في مأبون اشترى غلاماً :

كان يستدخلُ الايورَ حراماً فاستقفَّ الفتى باير حلالِ

وانتهى رجل الى دهليزه فرأى رجلا قد امتطى مأبونا فقال له : أتناك في دهليزي ؟ وجعل يكررهـا فقال له : الى كم تكرر ذلك ؟ تعالى الى دهليزي ولك فيه عشرين مرة . وقيل لمـأبون : ان ابنك به ابنة . فقال : المفتاح لايخرج من بني شيبة .

المائل الى مافيه مشابهة المتاع :

قيل لمأبون : لم لزمت هذا الغلام ؟ قال : ان في ايره خمسة اسماء من العروض الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل . قيل لمخنث : أي الاسماء أحب اليك ؟ قال : الزبير لاجتماع زب واير فيه وقيل : أي الانبياء أحب اليك ؟ قال : لوط . قيل : فأي الفقه أحب اليك ؟ قال : باب النكاح . قيل : فأي النحو قال : باب الفاعل والمفعول

شاعر : لا يعرفُ الرفضَ وأشياعَهُ ودبرُه يدعو الى القـائمِ

من رأى مفعولا فاحتج بآبدة :

قال أبو العيناء للمعتصم : دخلت على أبي العلاء وغلامه على ظهره ، فسألته فقال : انه يزعم أنـه احتلم فأردت ان امتحنه . فقال المعتصم : قاتلك الله ، فما أقرأ بعدها سورة المتحنة الا ذكرته ، وذكربعضهمانه صعد قصر أحمد بن سياه فرأى شيخاً قد علاه رجل ، فأرسل عليها لبنة فاصابت ظهر الرجل ، فقاموذهب وقام الشيخ يشد تكته ويقول : اليس من الصواب اني كنت من تحت فلم تصبني اللبنة ؟!

المستدعي الفحل الى نفسه تعويضاً :

كان سكران يبكي ويقول : لو عرفت قتلة عثمان ! فقال له مخنث : ماكنت تفعل بهم ؟ كنت انيكهم ! فقال المخنث : أنا قتلته فامتطاه وجعل يقول : ياثارات عثمان ! والمخنث يقول من تحته : ان كنت وليّ الدم وهذه عقوبتك فاني أقتل كل يوم عثمانا ! وغضب رجل على مخنث فقال : لاحملن عليك عشرة ، فشفعوا اليه حتى سكن فتنفس المخنث وقال : لو قضي أمر كان . ومر الطائف فرأى مخنثين فأراد ان يقول خذوهما فقال : نيكوهما ، ثم قال : اضربوهما ، فقال له أحدهما : سبقت الرحمة العذاب فلا ترجع .

قبض المتاع باليد :

دخل عرابة المخنث على رجل فرأى أيراً عظيماً فقبض عليه ، فقال له الرجل : ماذا ؟ فقال :

إذا ما رايةٌ رُفعَتْ لمجدٍ

آخر : الايرُ لا يخرجُ من قبضتِـه الا اذا ما صارَ في فقحَتِـهِ

وقيل لبعض القضاة : ما تقول في القبض ؟ قال : اصحابنا فيه على مذهبين ، والقبض أحب الي .

المبتلي بالابنة من الاكابر :

قيل : أول من ظهرت به الابنة العزيز صاحب يوسف . وكان أبو جهل مأبوناً وكان اذا حز به الداء ألقم دبره حجراً ويقول : واللات والعزى لاعلاك ذكر ! وكان بجالينوس ابنة ، فناكه غلام خلف حائط فطارت دجاجة ففزع الغلام وعدا ، فقال جالينوس : دعني والدجاج فلافنينه ، فما زال يصفـه للمرضى حتى قطع أصله وصار طعاماً للمرضى الى يوم التناد .

قبيح مبتلي بالابنة :

قيل لمأبون : انت مع قبحك من يرغب فيك ؟ قال : الحمار اذا جاع اكل المكنسة . وقال : عند الخنازير تنفق العذرة . وقال مأبون قبيح لرجل كبير الاير : نكني واحداً واعـدده زكاة ايرك وقيل : نيك البغاء الكبير زكاة الاير .

صبيح يمتطيه قبيح :

رأى مخنث رجلا أسود ينيك غلاماً رومياً فقال : كأن ايره في استه كراع عنز في صحفة أرز . بعض شعراء اصبهان فيمن اتهم بغلام اسود :

وكأنه وكأن بشرى فوقَه قصر تفرعهُ غرابٌ أبقـعُ

المعير بالابنة :

قال ابو العيناء في ابن مكرم : هو اذا غزا فمطية جنده ، واذا قفل فظعينة عبده ،

شاعر : عجبتُ من أمر فظيع قد حَدَثْ أبو تميم وهو شيخٌ لا حَدَث

قد حبسَ الأصلع في بيتِ الحدث

وقال : وعامـل يعرفُ بالقمي وجّه مسّاحاً الى كرمي

حتى اذا ما خفتُ من شرْهِ أريتُـهُ الاصلع من كمّي

فحطّ عن كلّ حسابٍ لـه كلّ خراجٍ ثابتٍ باسمـي

فبتُّ ممنوعاً على رغمـه وباتَ منكوحاً على رغمي

وقال : أراهُ فتى خاخانَ مـا تحت ثوبه فأعجبَه مقـداره فتمـدّدَا

إذا وضعَ الراعي على الارض صدرَهُ فيوشكُ للمعزى بأنْ تَتَبَـدّدا

ومر راكب فقال اين دور آل الربيع ؟ فقال له مخنث : مر مستقيماً، فاذا رأيت بغلك قد أدلى فثم دورهم.

شاعر : وبعثتُ غرمولي ليخدمَ بابَـهُ وجعلتُه لدواتِـه محراكا

ثم اعتـذَرْتُ وقلتُ : لولا شيبتي لخدمت في دارِ النِّساء اولاكا

المعروف بالابنة تعريضاً :

قال ابن المكرم لابي العيناء : اما ترى غلامي هذا كم أعطيه وماله شيء ؟ قال : نعم كسب الكناسين لابركة فيه . وقيل : فلان يخبأ العصا كناية عن الابنة ، وفلان ينام بلا نيام ولا يحمي ظهره . وكان حفص النحوي معروفاً بالابنة فقال يوماً وعنده حماد عجرد : بلغني أن لهم أرماحاً منكوسة ؛ فقـال حماد : صح الحديث ما أُخذ عن اهله . وعرض غلام على رجل فجعل يبالغ في تقليله والغلام يخجل فقال له النخاس : لاتخف انك أنت الأعلى ! وقال سليمان لرجل : بلغني انك مأبون فقال : مكذوب علي وعليك .

إنّ في الكتّابِ شيخاً يشتهي في الجوف داخـل

يا سليمان بن وَهْبٍ في حرِ امِّ المتغـافل

وقال : أنا اعـرفُ للقـاضي الذي يقضي بسـامرّا

غلاماً اسمـهُ حسَنٌ يجرّ قنـاته جرّا

وأنشد أبو نعامة عمر الحارثي :

يبخّلُ النـاسُ بني معقل وما بهم بخلٌ ولا لوم

لكنهم قومٌ اذا ما انتَشَوْا   قالوا لغلمانهم : قوموا !

فقال : هذا ينصرف على معان ولكن أقواها أنه رماهم بالابنة .

مأبون : عنين

شاعر : است ُ ابي الحارثي لوطيةٌ   وايرهُ في حفر عنّينِ

وانقطع رجل عن امرأة طول ليلته فقالت المرأة : ما احوجني الى رجل ينيكني خمساً وينيكك عشراً فيكون للرجل مثل حظ الانثيين ! فقال الرجل : هو من الله برىء ان انقطع الا شهوة لما تقولين .

التجافي عن المفعول به :

أتي بمأبون فعل به الى بعض الولاة فقال : ما اصنع ، أوكل به رجالا يحفظون استه ؟ اذاً والله اكون في عناء . ورفع بعضهم الى بعض الولاة فقال : ما ولاني امير المؤمنين حفظ الاستاه !

افتخار المخنثين بصناعتهم واعتذارهم :

قال مخنث : نحن خير قوم ان حدثنا ضحكتم ، وان غنينا طربتم ، وان نمنا ركبتم . تلاقى مخنث ولوطي فقال : أنا خير منك لاني فوق فأنا قريب الى السماء ، فقال : أنا أشد تواضعاً منك بلصوقي الى الارض

ذم ذي التخنيث :

كان مخنث يدخل الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن ملك النبي صلى الله عليه وسلم الطائف آخذ ابنة نفيلة تقبل بأربع وتدبر بثمان ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ، أو تعرف ذلك فطرده :

شاعر : إذا كانَ الفتى حسناً جميلًا   وكانَ مخنّثاً فسدَ الجمالُ

وقال : تحلّوا بآدابِ النساء وصفّفوا   شعورَهم واستسمنوا وتخدّروا

الصاحب : قل لأبي الفتح : أيا قحبةً   ترني فـلا تطلبُ قوادَه

شبهّتَ بي نفسكَ مَن ذا الذي   قاس ابنَ عبّاد بعبـاده ؟

النهي عن الدلك والرخصة فيه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سبعة لاينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويدخلهم النار مع الداخلين: الناكح يده ، والفاعل والمفعول به ، والناكح حليلة جاره ، والمدمن الخمر ، والضارب والديه . وقد رخص بعض العلماء لمن اضطر الى ذلك في سفر فلمس متاعه حتى سال منه ما كان يؤذيه ، فقال : لابأس به .

وحكي عن أحد صاحبي أبي حنيفة أبي يوسف أو محمد : لابأس ان يأخذ المضطر حريرة فيمسحه بها حتى ينزل .

شاعر : إذا حللْتَ بأرضٍ لا أنيسَ بها فاجلدْ عميرةَ لا عارٌ ولا حرجُ

وقال : اذا امتحنْتَ بعدمٍ وابتليتَ بهِ فاجلدْ عميرةَ حتى تنقضي المحنُ

نوادر في الدلك :

نظرت امرأة أشعب اليه وهو يجلد عميرة فعاتبته فقال : كانت عميرة خيراً منك فما أصنع ؟ ودعاها الى الطعام فقالت : أنا لا آكل مع ضرتي ، ودخلت امرأة مرتد عليه يوماً وهو يصب الماء على رأسه فقالت : ما هذا ؟ فقال : جلدت عميرة ، ودخل عليها يوماً فوجدها تغتسل فسألها فقالت : جلدتني عميرة . وكان رجل هجمه الحر فاستند الى جدار دار فانعظ ، فجلد عميرة فأشرفت جارية فرأته فكتبت اليه رقعة :

يعزُّ على البيضِ الاوانسِ كالدما وقوفُك بين البابِ والدارِ تصلجُ
تقلبُ ايراً ليسَ للعيرِ مثلُه وهنَّ اليهِ مِن نسائك أحوجُ

وقيل لرجل يدلك : ماتصنع ؟ قال : أرفق المعيشة وقال بعضهم : رأيت أعمى يجلد ويقول : فديتك يا سكينة ! فأخذت خشبة ولوثتها بعذرة ومسحت بها شاربه فقال : فسوت ياسكينة !

المباذلة :

قال الجماز لم يبق من العدل الا المباذلة .

راشد : إذا ضاقتِ الايدي وأعوز نقدها رأينا ابتياع النيكِ بالنيكِ أجملا

الجماز : فنِكِ المردَ فما مِنْ لذةٍ حصلَتْ ما لم تنِكهم ونُنَكْ ا

المتوسط بين متباذلين :

الخبزارزي: أتنشط للوصلِ يا سيدي فإنَّ الحبيبَ له قد نَشَط
أحبُّ اجتماعَكما في الهوى عسى الله يصنعُ لي في الوَسطْ

وله يخاطب صبيين :

وتعلَّما أن الحذّيا حقٌّ من أضحى وزيراً في البذالِ وحاكما

الدبيب :

قيل لمحمد بن زياد : انفقت على جارية فلان خمسة آلاف دينار وكان يمكنك ان تحصلها شراء بألف

دينار ! فقال : يا أحمق واين شهوة الدبيب ولذة المسارقة والانتظـار الخفي ؟ وأين برد الحلال وفتوره من حرارة الحرام ؟ ألم تسمع الى قول أبي نواس :

ألذّ النيكِ ما كان اختلاساً بمنعِ الحبِّ أو منعِ الرقيبِ

وأضاف الفضل بن عتبة رجلا فدب على جارية ، فلما تمسح لدغته عقرب فصاح ، فقال الفضل :

وداري اذا نامَ سكانُها أقام الحدودَ بها العقربُ

اذا غفلَ الناسُ عن دينِهم فإن عقاربَهم تغضبُ

ودب انسان على انسان فانتبه وفي استه ايره فقال : ماهذا ؟ فقال : والله الذي لا إله إلا هو ماعلمت ولكن من هنا تم النعمة واجعلها عندي يدا . ودب رجل الى الجماز يظنه أمرد فانتبه فناوله بزاقاً وقال : مر في سفرك فستحتاج الى هذا اذا انقضى بك السفر ، يعني انك ستنبطح .

نيك البهائم :

في الخبر انه لعن من يتعاطى مع بهيمة . وقال ابن عباس : اقتلوا مواقع البهيمة مع البهيمة ، قال عباد : فقلت لعكرمة : فما بال البهيمة ؟ قال لئلا يقال هذه البهيمة التي واقعها فلان . ناك رجل كلبة فعقدت عليه وجعلت تعدو والرجل يتبعها فقال له رجل : عض جنبيها واضربها ؛ ففعل فأفرجت له فقال له : لله درك أي نيـاك كلاب انت ؟ ورؤي شيخ ينيك أتانا في يوم الجمعة وهي تضرط وهو يصلي فقيل له فقال : ألا أشكر الله على اير يضرط الاتان ؟ وسئل ابن الاعرابي عن قول الشاعر :

إذا ما ولّدوا شاةً تنادوا أجديٌ تحتَ شاتِك أم غلامُ

قال : انه يعيرهم بنيك البهائم ، أخذ فتيان بني كلب الفرزدق فأتوه بأتان فقالوا انكحها كما كنت تعير ابن الخطفي فقال : ان كان ولا بد فأئتوني بالصخرة التي كان يقوم عليها فضحكوا وخلوا عنه .

النهي عن القيادة والرخصة فيها :

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : يتاب عن الزاني ولا يتاب عن القواد . وروي في الخبر أنه أخـذ رجل كان يجمع بين الرجال والنساء فقال : ما لكم ولمن يجمع بين الصديقين فيرخى عليهما ستره ، وفي بيته استراحة الاحرار وذوي الاقـــدار ، والعرب كانت تسمي القوادة ام الحكيم لانهـــا تأتي الصعب فتسهله والقريب فتبعده .

الحاذق في القيادة :

سمع رجل قول عمر بن أبي ربيعة في قوادة :

فبعثنـا طبةً عالمةً تخلطُ الجدَّ مراراً باللعِبْ
ترفعُ الصوتَ إذا لانَت لها وتداري عند ثوران الغضَبْ

فقال : لو ادعت النبوة بهذا الخلق تسلم لها ،وسمع ذلك ابن أبي عتيقفقال: ماأحوج الناس الىخليفةمثلها

شاعر : في فِها مِن رقى ابليسَ مفتاحُ

وقال : لا يغرنّك في مجلسه طولُ السكوت
وتسابيـحُ أديرَت في يديه بخفُوتْ
إن يشأ ألفَ ضبـاً حسن تأليفِ بحوت
ويقودُ الجمـلَ الصعبَ بخيطِ العنكبوت

وقال : إذا هويتَ يا أخي عتاده مِنَ الغواني صعبةَ المقاده
فابعث لهـا عجوزَةً قوادَه كالحسنِ البصري أو قتاده
تلوحُ في جبهتها سجادَه

وقيل : هي أقود من ظلمة . وكانت امرأة قوادة أوصت اذا هي ماتت أن تحرق وتجعل فيصرة، فيذر منها على ختان الصبي فيلتحم ، وعلى أحراء الصبيات فانهن يلهجن بالزب ماعشن. وقيل: أقود من ليل بهيم ،ومنه

الشمسُ نمامةٌ والليلُ قوادُ

وقيل لرجل : ما عندك للنساء؟قال :القيادةعليهن.وقيل لآخر : مابقي عندك من آلة الزنا قال:البصاق

نوادر في القيادة :

سمع أبو الهذيل رجلا ينشد :

يغشَونَ حتى ما تهرّ كلابُهم لا يسألونَ عن السوادِ المقبلِ

فقال : أوشك أن تكون هذه دار قواد أو خمار ؛ وأخذوا مخنثاً جمع بين شريف وشريفة فخلوهما ، وحملوا القواد الى السلطان فسئل فقال : هؤلاء وجدوا طائرين في قفص فخلوا الطائر وحبسوا القفص .

المعير بالقيادة :

قيل لرجل : ياقواد : فقال : قدمت على أمك ليس هذا عذراً لك .

أبو نواس : كلّ عن حمِله السلاحُ الى الحر بِ فاوصى المقيمَ أن لا يقيما

وقيل لأبي عون : قد بنى المتوكل بناءين سماهما الشاه والعروس . فقال : فرغ من حمـل ذكر ان الناس على الاناث حتى صار ينايك بين الابنية .

حظر الزنا واستباحته :

اما الزنا فمجمع على تحريمه . وجاء أبو كثير الهذلي الى الرسول صلى الله عليه وسلم فسأله ان يحل الزنا فقال : أتحب ان يؤتى اليك في حرمك مثل ذلك ؟ قال : لا . ثم قال : فادع الله لي ان يذهب مني الشبق، فدعا له فقال حسان :

سألَتْ هذيلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً ضلَّتْ هذيلٌ بما قالت ولم تصبِ
سألوا نبيَّهمُ ما كان مخزيَهم حتى المماتِ ، وكانوا غرةَ العربِ

ومما جاء في السوأتين والجماع

جواز ذكر السوأتين والجماع واستحباب الكناية عنها :

قال صلى الله عليه وسلم : من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أمه ولا تكنوا.ورأى ابن عباس رجلا يتظلف عن ذكر السوأتين فقال . ان تصدق الطير ننك لميسا .ودخل في الصلاة يريه ان ذكر ذلك مما لا يحرج. وقال محمد بن سيرين في قوله تعالى : واذا مروا باللغو مروا كراماً اي اذا ذكروا الفروج كنوا عنها وكثر استعمالهم الكنايات في ذكره نحو هن وذكر وسوأة ، ويقول البغداديون في الكناية أبو أيوب وسمت العرب فرج المرأة أبا ادراس ، وذلك من الدرس وهو الحيض .

قوة الاير على العمل :

سمعت اعرابية رجلا ينشد :

وأنعظُ أحياناً فينقدُ جلدُه فاعذُله جهدي وما ينفعُ العذلُ
فادخلُه في جوف جاري وجارتي مكابرةً مني وان رغم الفحلُ

فقالت : بئس والله جار المغيبة أنت ! فقال : والتي معها زوجها وأبوها وأخوها ،وأنشد بشار :

عجلُ الركوبِ اذا اعتراه نافضٌ واذا أفاقَ فليسَ بالركابِ
فتراه بعد ثلاثِ عشرةَ قائماً مثل المؤذّن شك يومَ سحابِ

وقيل : أنكح من خوات ، وهو صاحب ذات النحيين . وأنكح من ابن الغز ، وهو الذي انعظ فجاء بعير فاحتك بايره يظنه جذلا.وقيل : اير كعصا البقار ، ومنه :

يحملُ ايراً مثلَ ايرِ البغلِ

وقال : يحملُ ايراً مثل جردانِ الجَمَل لو دسّ في متنِ صفاةٍ لدَخلْ

وقيل : ان جعفر بن يحيى الصيرفي خرج من الدنيا ومانكح امرأة بكل ايره . وقيل أعظم الايور اير الفيل واصغرها اير الظبي . وكان لابن عمر اربع نسوة وثلاثون جارية ، وربما طاف عليهن في ليلة

النعظ :

قيل : انعظ من بلبلة الابريق :

حسنويه : انعظَ حتّى كأن فقحتَه مجموعةٌ في زيارِ بيطارِ
كأنه والاكفُ تلمسُه عنقُ ظليمٍ بغيرِ منقارِ

وقال سهل بن هارون : ثلاثة يعودون الى حال المجانين : السكران والغضبان والغيران . فقال بعض أصحابه : وما تقول في المنعظ ؟ فضحك وقال :

وما شر الثلاثة أم عمرو (البيت)

تمني عظم المتاع :

قال أبو سعيد راوية بشار : رأيت بشاراً يوماً وهو يضحك فسألته فقال : تفكرت في شيء ، ليس على وجه الارض رجل الا يود ان ايره أكبر مما عليه ولا امرأة الا تود ان حرها أضيق مما هو عليه ولو اعطي كل واحد طلبته لبطل التناكح ، فمنع سؤليهما لطف من الله تعالى . وحكى المعروف بابنة الجن المخنث: ليس في الارض رجل الا وهو يتمنى لامرأته اير الحمار ! قيل : وكيف ذلك ؟ قال : لانه يتمنى ان يصير ايره كاير الحمار ينكح به امرأته . وقال مديني : اللهم ارزقني ايرا سداه عصب ولحمته قصب ، ولايصيبه تعب ولا نصب ، وينيك من رجب الى رجب . وكان بعض الكبار يقول : اللهم قو ايري فان بـه قوام أهلي . وتفاخر قوم بكبر الايور ؛ فقال اعرابي : لو كان كبر الاير فخرا لكان البغل من قريش . وقيل لبعضهم : أتحب ان يكون لك اير كبير ؟ قال لا ! لأن منفعته تكون لغيري وثقله علي .

استعظام قدر الاير :

رأى مخنث خادماً من بعيد فظنه امرد فلما دنا منه قال : يا ناقص هـذا صلف من له أربعة أيور ، وانت فارغ السراويل . ورأى مخنث رجلا يتبختر فقال له : أعلوي أنت أم قرشي ؟ قال : انا فوق ذلك اني اير! فقال : تبختر ثم تبختر : وسمع مخنث رجلا يذم ابنه ويقول : ومع ذلك له اير في طول المنارة فقال : ابنك كله فضيلة وانت لاتشعر ! ونظر آخر الى قبيح كبير الاير فقال :ياشين ما علق عليك هذا الزين .ونظر آخر الى كبير الاير كثير الشعر فاخذ يبكي ويقول : انظروا الى الخليفة في القطيفة !

شاعر في اير :

تِهْ على الناسِ جميعاً وتقدَّمهم بايرِكْ
نال موسى بعصاهُ فوقَ ما نلتَ بايرِكَ !

مفاخرة الرجل والمرأة بسوأتيهما :

قال المتوكل يوماً لعبادة وزكوية : تسابقا فأيكما سبق فله كذا فسبقت زكوية فقال المتوكل لعبادة: سخنت عينك تسبقك امرأة ! فقال : هي تعدو ببدادين ، وأنا أعدو بخرجين وعلاوة . وقالت جارية لمخنث :ماأعظم بليتي بك ! قال : بليتك في حرك أعظم سود وجهه وشق وسطه وقطع لسانه ، وحضر الى جانبه كنيف ! رأت صبية صبياً كشف لها عن ايره فقالت : من طوقه ؟ قال : أبي . قالت : فمن خرقه ؟ قال : ابي ! قالت : فمن عرقه ؟ قال : ابي فكشفت عن حرها وقالت : لعن الله ابي ما زاد على ان شقه وتركه .

المستفتي في سوأته عالماً سخفاً :

سئل الاحنف : ما بال استاه الرجال عليها شعر واستاه النساء لاشعر عليها ؟ قال : لان استاه الرجال حمى واستاه النساء مرعى . وسئل مخنث : ما بال هن المرأة ينبت أسرع من الرجل ؟ فقال : لقربه من السماء ويسقى من فوقه . قيل لقطرب : أيهما اسرع على المباضعة : الاير ام الحر ؟ فقال :

فواللهِ ما أدري وإني لصادقٌ ألايرُ ادنى للفجورِ أم الحرُ
فقد جاء هذا مرخياً من عنانِه واقبلَ هذا فاتحاً فاهُ يهدرُ

اختيار المرأة اير دون اير :

قالت ابنة الكميت لأمها : أي الايور أحب اليك ؟ قالت : اير فرس في حرارة قبس ، في لين فنك في استدارة فلك في حقو رجل صمك . وقالت جارية : ماشيء أحب الي من رجل ينيكني بايره في حري ، وخصيته تدق على باب استي فتهيج شهوتي.

وصف المتاع على سبيل اللغز :

سأل خلف الاصمعي عن قول الشاعر :

ولقد غدوتُ بمشرقٍ يافوُخه عسر المكرةِ ماؤه يتدفقُ
مرحٌ يسيلُ من النشاطِ لعابُه ويكادُ جلدُ إهابِهِ يتمزقُ

فقال : يصف فرساً فقال : أراتيك الله على مثله . ووقف اعرابي ينشد بكراً على جماعة ، فقال : من عرف بكراً أحمر في عنقه علاط وفي أنفه خزام يتلوه بكرتان سمراوتان ، وان أقرب عهد العاهدبه الليلة ؟

فقالت جارية : ماعنيت بذلك الا ماضمه سراويلك . وقال مخنث لاعرابي : هل لك في شيء أسفله زرع وأعلاه ضرع وليس بباذنجان ولا قرع فقال : على هذا لعنة الله .

وصف الحر بالضيق والحرارة :

سئلت بنت الحسن أي الاحراح أطيب فقالت : الذي اذا دخلت فيه غص واذا أخرجت منه مص . ووصف رجل امرأة فقال : أحر من الحمام وأمص من الحجام .

امرأة : إن حري أضيقُ مِن تسعين يمصُّ مصَّ الحاجمِ المكين

وقال ابن الرومي يصف سوداء :

لها حرٌ تستعيرُ وقدتَه من قلبِ صبٍّ وصدرِ محتنقِ
يزدادُ ضيقاً على المراسِ كما تزدادُ ضيقاً أنشوطةُ الوهقِ

أخذه من قول النابغة :

واذا لمستَ لمستَ أخشمَ جاثماً متحيزاً بمكانهِ ملءَ اليدِ
واذا طعَنْتَ طعَنْتَ في مستهدفٍ رابي المجسةِ بالعبيرِ مقرمدِ
واذا نزَعتَ نزَعتَ عن مستحصف نزعَ الحزوَّرِ بالرشاء المحصدِ

الواسعة الباردة :

وصف اعرابي امرأة فقال : مفازة مكة في سعتها ثقب عفصة وبلج همدان عند بردها حر مكة . وسئل عمر بن عثمان عن جارية اشتراها فقال : فيها خصلتان من الجنة : البرد والسعة . وللصاحب : وفلانةوصفت بأنها في الضيق كوز فقاعه ، فكشفتها في الخلوة عن ذيل دراعه . الناجم

يشبهُ عندي برجاً مركباً في مخرجِ

وقال رجل لجارية : ما اوسع حرك ؟ فقالت : فديت من كان يملأه ثم قالت :

وقالَ لما خلونا أنتِ واسعةٌ وذاك من خجَلٍ مني تغشَّاهُ
فقلتُ لما أعادَ القولَ ثانيةً : أنتَ الفداءُ لمنْ قد كانَ يملاهُ

وقال ماجن لجارية : لانيكنك باير مثل صومعة حصين . قالت : اذا والله أمكنك من حرمثل صحراء نجد : ثم قالت تفتخر بحرها :

تدلُّ بطولِ الأيرِ منك وعرضه ولي كعثبٌ أخفيكَ في شطرِ بعضِه

ولو أنَّ عوجاً فوقَ فيلٍ فأقبلا إليه لمرَّ الفيلُ فيهِ بركضِه

وقال ابو زيد الكتاف : بقيت زماناً لا اجد امرأة تستوعب ما عندي ، فظفرت بواحدة فجعلت أدخله شيئاً فشيئاً حتى اوعبته ثم قلت : أخرجه ؟ فقالت : سقطت بعوضة على نخلة ، فلما أن أرادت الطيران قالت استمسكي لاطير فقالت النخلة : ماشعرت بوقوعك فكيف أشعر بطيرانك ؟

ذهبَتْ واللهِ نفسي فيكَ يا أحمقُ فِكرا
انما طولُكَ فترٌ كيفَ تستوعِبُ شِبْرا ؟

وقالت امرأة لرجل جامعها وابطأ الفراغ : افرغ فقد ضاق قلبي . فقال : لو ضاق حرك لكنت افرغت منذ زمان ! ورأى رجل رجلا يبول بأير حمار فقال له : كيف تحمل هذا الاير ؟ فقال : أكبير هو ؟قال: نعم،قال:ان امرأتي تستصغره .

اغتلام المرأة بغيبة الرجل :

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يطوف بالمدينة ، فمر بامرأة من نساء نجد تقول :

تطاولَ هذا الليلُ تسري كواكبُه وارّقني ان لا خليلَ ألاعبُه

فواللهِ لولا اللهُ والعارُ بعدهُ لحرّكَ مِن هذا السريرِ جوانبه

ثم تنفست وقالت : هان على ابن الخطاب وحشتي في بيتي وغيبةزوجي عني، فلما أصبح بعث اليها نفقة وكتب إلى عامله برد زوجها وسأل ابنته حفصة : ما قدر ما تصبر المرأة ؟ قالت . أربعة اشهر .

المتعرض للنكاح تعريضاً صريحاً :

كانت رقاش بنت عمرو بن الصلت عند كعب بن مالك فقال لها يوماً: اخلعي درعك ؛ فقالت : خلع الدرع بيد الزوج ، فقال لها: تجردي ، فقالت التجرد لغير النكاح مثله . وقال رجل لجاريته:نأكل ثم ننيك: فقالت بل ننيك ثم نأكل . فاستملح ذلك منها وكتبت امرأة الى صديقها :

عجِّل فقد أمكنَ الزمانُ وبادرِ الوصلَ يا جبان
بادِرْ فإنَّ الزمانَ غرٌّ مِن قبلِ أن يفطنَ الزمان

ونتفت امرأة وكتبت إلى صديقها :

فديتُكَ سهَّلتُ السبيلَ الذي اشتكى جوادُكَ فيه للحفا مِن خشونتِه
فإن كنتَ تهوى أن تزورَ جنابَنا فلا تبطِ عنا فالهلالُ ابْنُ ليلتِه

وقالت جارية بن سيرين له يوماً : كن ، وقدم النون . فقال : الساعــة . وبعث هشام إلى عبدة بنت عبدالله بن معاوية وكانت غضبى فلم تجبه ، فجاءت جارية له فكشفت جانب ستره وقالت : اما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ان لا يزكى ، واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنــه تلهى ؛ فاستحسن ذلك ودعاها . وكان رجل يعشق جارية فاجتمع بها ليلة فجعل يعاتبها فقالت : يا جاهل دع العتاب للكتاب واجعل قميصي مخنقتي . وقال رجل لجارية ما اسمك ؟ قالت : اناك ! قــال : من خلف ام من قدام حلال ام حرام ؟ قالت : كيف شئت كما شئت . وقال ابو العيناء اشتريت جارية فقعدت يومــاً بجنبي ، فجعلت اقبلها وأترشفها لا ازيد على ذلك فقالت : أتحفظ لابي نواس :

حدّثنا الاشياخُ فيما روَوْا أبو زيادٍ شيخُنا عَنْ شريك :
لا يشتفي العاشقُ ممــا بهِ بالضمّ والتقبيلِ حتى ينيكْ !

وكان للرشيد مائتا جاريه تبلغ النوبة إلى كل جارية في مائتي ليلة فصعد ليلة فاذا جارية تغني :

ألا يا دارُكم تحوي بن من كسٍّ ومن غلمَهْ
أأيرٌ واحدٌ يشفي تراهُ مائتي حرَمهْ
متى يصلحُ طيــانٌ ضعيفٌ مائتي ثلمــه

فاستدعاها واستعاد ابياتها وقال : تزيد في زيارتك ؟ فقالت : لا أريد ، أكانت كما قال ابو حكيمة :

أتتْ بجرابهــا تكتالُ فيه فقامَتْ وهي فارغةُ الجرابِ

فقال : لا بل لا نرد الجراب فارغاً ، وقام فواقعها ؛ وقال لها : يا لخناء جعلتني طياناً ضعيفاً فقالت : لو لم أجعلك هكذا لم آكل هذا الرغيف على هذا الجوع الصادق . واستعرض رجل جارية فقال لها : أتحسنين أن تضربي بالعود ؟ فقالت : بل احب ان يضربني العود ! وقالت امرأة لزوجها اشتر لي خفاً فقال : أنيكك فرداً فقالت : هذا الخف يكفي هذه السنة .

اختيار المرأة الرجل القوي على النكاح :

استعرض غلام وضيء جارية نفاشة ، فعلمت الجارية انه يدل بحسنه فقالت له : ان كنت يوسف الحسن وليس معك أير ذو عروق صلبة وهامـــة رحبة ، يدخل غضبان ويخرج سكران ، لم أعدك إلا شيطاناً مريداً او قرداً عنيداً . وقيل لبصرية اي الرجــال تشتهين ؟ فقالت لا ادري غير أني اعلم ان الاوّل داء والثاني دواء والثالث شفاء ، ومن ربع فنفسي له الفداء .

شكر المرأة لمن بالغ في مباضعتها :

قالت امرأة : ناكني فلان نيكاً كأنه يطلب في حري كنزاً من كنوز الجاهلية . كانت امرأة تبكي على

قبر فقيل لها : ما كان لك ؟ قلت : زوجي ، وكان والله يجمع بين الجنـــاح والساق ، ويهز هز الصارم للاعناق ، وقد كذبتك امرأة تبكي لغير ما أخبرتك . وقيل : تزوّج رجل بامرأة فجعل يقبلها ويشمهـــا ويلاعبها فقالت :

ليس بهذا أمرَتني أمي   والله لا تمسكُني بضمّي
ولا بتقبيلٍ ولا بشَمٍ   إلا بزعزاعٍ يسلّي همّي
لمثل هـذا ولدتني أمي

اختيار المرأة نوعاً من الجماع دون نوع :

اجتمع بنات حي المدنية عندها فقالت للكبرى : كيف تحبين أن يأخذك زوجك فقالت : ان يقدم من سفر فيدخل الحمام ثم يأتيه زواره المسلمون عليه فاذا فرغ أغلق الباب وارخى الستر فحينئذ أتى ما أرومه، فقالت لها اسكتي فما صنعت شيئاً . فقالت الوسطى : ان يقدم من سفره فيأتيه زوّاره ، فاذا جاء الليـل تطيبت له وتهيأت ثم أخذني على ذلك ، فقالت : ما صنعت شيئاً . فقـالت الصغرى ان يقدم من سفر ، وكان قد دخل الحمام وانطلى ،ثم قدم وقدشول فيدخل عليّ ويغلق الباب ويرخى الستر، فيدخل ايره في حري ولسانه في فمي ، واصبعه في استي ، فينيكني في ثلاثة مواضع . فقالت : اسكتي فأمك الساعة تبول !

الراغب عن متعرضة للنكاح :

أبو حكيمة :

وضاحكة إليّ مِنَ النقابِ   تلاحظُني بطرفٍ مُستَرابِ
كشفتُ قناعَهــا فاذا عجوزٌ   مسوَّدةُ المفارقِ بالخضابِ
فما زالتْ تجمشُني طويلًا   وتأخذُ في أحاديثِ التصابي
تحاولُ أن تقيمَ أبا ريادٍ   ودونَ قيامِه شيبُ الغرابِ
فقلت لهــا : حللتِ بشرِّ وادِ   كريهِ المجتنى قحطِ الجنابِ
متى تُشفى العجوزُ اذا استناكت   بأيرٍ لا يقومُ على الشبابِ ؟

وله :

دعاني الى ما يستحلُّ ابنُ اكثمٍ   وقد يستحلُّ المرءُ غيرَ حلالِ
ولو قامَ لم أسعفه فيما أرادهُ   أحقّ بأيري منه أمُّ عيـالي

ابن حجاج :

غطّتِ النظراء لمّا   قد رأتْ مفتاحَ ديري

ورجتُ مني خيراً قلت : لا ترجينّ خيري
أبعدي عني وهذا فافعليه ّمعَ غيري
انتِ في دعوةِ اذني لستِ في دعوةِ أيري

ارضاء المرأة بالخلوة معها :

وقع بين رجل وامرأته خصومة فغضبت فكابدها حتى رضيت وقالت : خزاك الله فقد جئتني بشفيع لا استطيع ردّه ! ومر الحجاج متنكراً فرأته امرأة فقالت : الامير ورب الكعبة ! قال : فمن أعلمك أني الأمير ؟ قالت شمائلك ؟ قال : هل عندك من قرىً قالت : نعم الخبز الشعير والماء النمير ! فأكل وشرب ثم قال : هل لك ان تصحبيني فتصلحي بيني وبين امرأتي ؟ قالت : هل عندك من جماع ؟ قال : نعم ؛ قالت : فهو يصلح بينكما اذاً .

حمد إفحاش الجماع ونحوه :

قال ابن سيرين : ألذ الجماع أفحشه . وقال الاحنف : إن أردتم الحظوة عند النساء فافحشوا النكاح واحسنوا الخلق . وقال رجل للشعبي : ما تقول في امرأة تقول لزوجها اذا وطئها قتلتني اوجعتني ؟ فقال يقتلها بذلك وديتها في عنقي . وقدم رجل امرأته إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه وقال : إنها مجنونة اذا جامعتها غشي عليها . فقال : أحسن اليها فما انت لها بأهل . وقيل : موطنان يذهب فيهما العقل المباشرة والمسابقة .

الاسباب المقوية للجماع من ملاعبة المحبوب

قال الحسن : اكثروا من مداعبة النساء ولا تكونوا كالبهيمة التي يطرقها الفحل بغتة ، والمداعبة للشهوة كالرعد والبرق للمطر . القبلة بريد النيك .

شاعر : إنّما القبلةُ عنوانُ الصّلة

وطلب رجل من امرأته فقالت : الابساس قبل الايناس .

كراهتها الاعتزال :

كره الفقهاء الاعتزال عن المرأة الا برضاها وقال رجل لزانية : ما تقولين في الاعتزال ؟ قالت بلغني انه مكروه . قال : أو لم يبلغك ان الزنا حرام ؟ وكانت ليوسف بن عمر جارية تصحبه في السفر والحضر، وكانت يوماً قائمة على رأسه فورد عليه كتاب فتغير وجهه ، فقالت الجارية : عزل ؟ قال : كيف علمت ذلك ؟ قالت : لان وجهك قد تغير من غير حذر ولا سهر ، ولكن استجزت عزلك عني كل يوم ، وهذا طعمه عندك مرة واحدة .

ميلها الى الاعتزال :

قال بعضهم : دخل قوم من الاعراب البصرة لجدب أصابهم ، فرأيت جارية تتكفف فخدعتها وأدخلتها دهليزي،فلما وطئتها قالت : نح عني نزلتك لئلا تلحقني جنيناً . وقال بعضهم : اشتريت جارية فوطئتها فجعلت تروم التنحي فأكرهتها فقالت : أردت ان لا يأتيك أربع أكارع تضيع مالك ، فأما وقد أبيت فشأنك وما تريد .

العذيوط

وهو الذي إذا جامع وبلغ الفراغ وجرت النطفة في احليله استرخت فقحته فسلح وكذلك المرأة وأما الربوخ فالمرأة يغشى عليها عند الجماع قبل الفراغ . وقال دعبل : كان جميفران لا تقيم عليه امرأة فتزوّج امرأة فأقامت عليه ، فسألته فقال : انها مثلي وقد قلت فيها :

لما ضربتُ بغرمولي مضارطها   بالَتْ فقلتُ اسلحي إنْ شئْتِ أو بولي
إني سأخرى إذا أنعظت من شبقٍ   فإنْ خريتِ فقد أعطيتِني سولى
سلحٌ أتي بين عذيوطينِ شككني   منها أتى أو أتى من تحتِ غرمولي
وسالحتني فلم أشعرْ بما فعلَتْ   حتى وجدْتُ خراها في سراويلي

وقال بعض النخاسين : كانت عندنا جارية عذيوطة كلما بعناها ردت، فبعناها مرة فأبطأت فلقيتها فسألتها قالت : مولاي مثلي فاذا لقى سنبر قنبر ادخل الغلط .

الرخصة في اتيان المرأة في دبرها :

استدل مالك في ذلك بقوله تعالى : نساؤكم حرث لكم فائتوا حرثكم أنىشئتم . وقالت عائشة رضي الله عنها : اذا حاضت المرأة حرم الجحران ، فدل على أنهما كانا حلالا قبل الحيض . وقال بعض أهل اللغة الجحران بالضم الفرج .

تحريم اتيانها في دبرها :

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيانهن في محاشهن . وسئل : في أي الجزرتين ؟ فقال : أما في قبلها فنعم ، وأما في دبرها فلا ، ان الله لايستحي من الحق ، لاتأتوا النساء في ادبارهن .

النوادر في اتيانها في ذلك الموضع :

قال مزيد لامرأته : دعيني آتيك في استك فقالت : لا أجعل استي ضرة لحري مع قرب مابينهما.وسئل أبو حفص عن اتيان المرأة في دبرها فقال : ان الله يقول نساؤكم حرث لكم ، والاست لها مزرعة من حلت له القرية حلت له المزرعة .

همام القاضي :

ومذعورةٍ جاءتْ على غيرِ موعدٍ تقنصتُها والنجمُ قد كادَ يطلعُ
فقلتُ لها لما استمرَّ حديثُها ونفسي إلى أشياءَ منها تطلعُ :
أبيني لنا هل تؤمنينَ بمالكٍ فاني بحبِّ المالكيةِ مولعُ
فقالت : نعم إني أدينُ بدينهِ ومذهبُهُ عدلٌ لديَّ ومقنعُ
فبتنا إلى الإصباحِ ندعو لمالكٍ ونؤثرُ فتياهُ احتساباً ونتبعُ

وحاضت امرأة اعرابي فتعرض لاستها وقال : قد يؤخذ الجار بذنب الجار .

ابن الحجاج :

حاضتْ وقد كانتْ لها مدةٌ طويلةٌ عندَ استِها طائله
وثبتُ في الحالِ على سرمِها وديَةُ النيكِ على العاقِلَه

رفعت امرأة قصة الى القاضي تدعي ان زوجها يأتيها في دبرها ، فسأله فقال : نعم انيكها في دبرها وهو مذهبي ومذهب مالك ! فخجل القاضي ورفع رجل الى ابن سيمجور قصة ، وكان يتولى النظر بنفسه بين الرعية ، وكان في القصة ابنتي تحت فلان التركي وهو يسومها النيك في دبرها . وكان الزوج غلاماله فقال: اني حملت من تركستان الى الطران فناكوني في استي ، ثم الى بخاري ثم الى هراة وفي كل مكان ينيكونني في استي ، ثم حملت اليك فكنت تنيكني في استي ، فما علمت ان ذلك محظور ! فخجل ابن سيمجور .

شكاية المرأة كثرة جماع زوجها :

تزوج مزيد مولاة لابي المثنى الخزاعي فجاءت الى أبي المثنى فشكت اليه كثرة جماعه فلقيه أبو المثني فعاتبه فقال له مزيد : كن بيني وبينها كف عني ضرسها اكف ايري ! اتراني اعلف ولا أركب ؟ ورفعت امرأة زوجها الى القاضي تشكو جماعه ، فقاره القاضي على عشرة كل ليلة ، فقال : ايها القاضي سلها تسلفني متى شئت فأجابه الى ذلك فعادت المرأة بعد ثلاث فقالت : ايها القاضي لاصبر لي عليه فقد استلف في ثلاث لخمس !

شكاية المرأة عنة زوجها :

رفعت امرأة زوجها الى القاضي وقالت : بعلي هذا ليس يضاجعني فقال الرجل : صدقت ولكني مؤاخذ عنها . فقال القاضي : الحكم فيه ان تؤخر سنة فقال : الحكم أحق أن يتبع . فلما خرجت اذا هي بمخنث . فقال لها : أما تستحين أن تقولي للقاضي ليس ينيكني ! فقالت : ان شيئاً نقلك من طبع الرجال الى طبع النساء حتى عفرت لحيتك في التراب حقيق أن لايستحى منه . وقدمت امرأة زوجها الى القاضي

وقالت : ان زوجي ليس يضاجعني . فقال الزوج : اني عنين ! فقالت المرأة : هو يكذب !فقال القاضي : ناولني ايرك حتى امتحنك ! فتناول ايره يمرسه ، وكان القاضي قبيحاً فلم يقم ايره ، فقالت للقاضي : لورآك ملك الموت منعظاً لاسترخى ، ادفعه الى غلامك هذا ، وكان للقاضي غلام صبيح فدفعه اليه ، فانتشرسريعاً فقالت : اعط القوس باريها : فقال القاضي : مر ياكشحان ونك امرأتك ولا تطمع في غلمان القضاة !وقال المهدي لجارية له : انت أودق من أتان عاقر . قالت : اذا رزم الفحل ودقت الحجر ،تعرّض بانه مقصر في الباه فخجل . وعشق رجل امرأة فزارية ، فلما صارت عنده ضعف عنها فأخذ يمر به طولا وعرضاً على حرها وقال لها : الك زوج ؟ فقالت : يا ابن اللخناء ، لو كان لي زوج لم ادعك تتخذ حري طنبوراًتضرب عليه بمضراب منكسر .

المتعذر من عجزه عن المطاعنة :

دخل ابن شبابة الى امرأة وخرج سريعاً ، فقال له صاحبه : فاومأ بيده الى أيره وقال :

شُمسُ العداوةِ حتى يستقاد لهم ... وأعظمُ الناسِ احلاماً إذا قدروا

وقال : ايري عليَّ مَـعَ الزما ... نِ فمن أذمُّ ومَنْ الومُ ؟

وقال هارون لعنان جارية الناطفي ، وقد قبلها ولم ينتشر عليه :

أقولُ وقد حاولتُ تقبيلَ خدّها ... وبي رعدةٌ من حبّها ليسَ تسكنُ :

فديتُكِ إني أشجعُ الناسِ كلّهم ... لدى الحربِ إلا انني عنكِ اجبنُ !

واستهدفت امرأة لرجل شيخ فأبطأ عليه الانتشار ، فعاتبته فقال : انت تفتحين بيتاً وانا انشر ميتاً ! وقعد اعرابي بين فخذ امرأة فلم ينتشر. فقالت له : قم ياخائب ! فقال : الخائب من فتح جرابه ولم يكتل، ومن هذا أخذ الشاعر قوله :

اتَتْ بجرابِها تكتالُ فيه ... فقامَت وهي فارغةُ الجرابِ

تعيير العاجز عن الافتضاض :

كتب ابو العيناء الى ابن مكرم : العجب لكم انكم تناكون ولا تنيكون !كيف غررتم الحرائر واستهديتم المهائر ، وعلام قدمتم المهور وأنتم تحتاجون الى الذكور ، ولم أظهرتم حب النساء وبكم عرق النساء،وكيف دعيتم يوم الروع الطعان وأنتم تخرون للاذقان ؟ فانتم كما قال الشاعر :

فلسنا على الاقدامِ تدمى كلومُنا ... ولكن على اعقابنا تقطر الدما

نساؤكم عند جيرانكم ورجالكم تحت غلمانكم ، فيا بؤساً للعروس وازارها لم يحلل وشعورها لم تبلل .

أبو علي البصير :

رد ابنةَ القومِ أو فاطلبْ لها ذكراً   يكفيكَ مِن شأنها بعض الذي عسرا
فقد تأبوكَ حتى لا أناة بهم   وجمجموا الامرَ حتى شاعَ واشتهرا
قالت : يقدمُ قبل الاير إصبعَه   متى تعاطى بكفيهِ حراً عقرَا

وعجز رجل عن امرأته ليلة العرس فقالت :

تبيتُ المنايا حائراتٍ عن الهدى   إذا ما المطايا لم تجدْ مَن يقيمُها

اغتباط من تقوى على الجماع :

كان سعيد بن المسيب يقول : اللهم قو ايري ففيه قوام اهلي ، وقو سني ففيه قوام بدني ! وقال ابومهدية لابي عمر : ولا يزال المرء بخير ما اشتد ايره وضرسه. وقال رجل لابن شعيب: اني اذا دخلت في الصلاة انتشر علي . فقال : طوبى لك فاني أتمنى انتشاره في الفراش !

الشاكي ضعفه عن الجماع :

قيل لابي مهدية : ما عندك من الجماع ؟ قال : ما يهيج شهوتها وينقص عفتها ويستدعي بغضتها . وقيل لآخر فقال : ان منعت غضبت وان تركت عجزت . وقال : يمتد ولا يشتد ، واذا كرهته يرتد . وقيل لمدني : كيف حالك ؟ فقال : ايري اذا فقد قام ، واذا وجد نام .

لي أيرٌ أراحني اللهُ منه   صار همّي به عريضاً طويلا
نام إذ جاءهُ الحبيبُ كياداً   ولعهدي به ينيكُ الرسولا

المستحسن لعجزه :

سئل شيخ عن حاله فقال : ذهب مني الاطيبان السن والاير ، وبقي الارطبان الضراط والسعال. وقيل لابي عبدالله المنتوف :مابقي عندك من آلة الباه ؟ قال : البزاق . وقال ابن ابي البغل لقاضي اصبهان : هل في البيت صلاة ؟ قال : لا . قال : أنا في البيت اصلي منذ سنين ، وأشار الى متاعه . وقال ابو حكيمة من مرثيه لاير بما لم يسبق اليه :

أيحسدُني إبليس داءين اصبحا   برأسي وجسمي دمّلا وزكاما ؟
فليتهما كانا بِهِ وأزيدُه   زُمانَة اير لا يطيقُ قِياما
اذا انتبهَتْ للنيك أزبابُ معشرٍ   توسد إحدى خصيتيه وناما

ومن قوله وهو أحسن ما قيل في ذلك :

ينامُ على كفّ الفتاةِ وتارةً له حركات ما يحسُّ بها الكفُّ
كما يرفعُ الفرخُ ابن يومين رأسه إلى والديه ثم يدركُه الضعفُ

وله : قلّما تهوى الغواني حلمَ ايرٍ ووقارَه

وله : كأنه قوسُ ندّافٍ بلا وترِ

وله : سيرٌ يلفُّ على دوامةِ الريقِ

وله : رشاءٌ على رأسِ الركيةِ ملتفُّ

وفي وصفه قيل : قناة معقفة وعروة على الابريق مركبة .

ذم كثرة الجماع :

قال جالينوس : صاحب الجماع يقتبس من نار الحياة فليكثر منه أو يقلل . وقال رجل لارسطاطاليس: اي وقت أجامع ؟ قال : اذا شئت أن تضعف . قال معاوية : مارأيت منهوماً بالجماع الا تبينت ذلك في مشيته . وقيل :الضرير انكح منالبصير ، والخصيان أصح بصراً من الفحول. وقال طبيب لرجل : قد ذهب الجماع ببصرك ؛فقال : قد وهبت بصري لذكري .

نوادر امرأة غازلها رجل فأخجلته :

قال رجل لامرأة أريد أن أذوقك فأنظر أنت اطيب أم امرأتي ؟ فقالت : سل زوجي فانه ذاقني وذاقها ! ونظر رجل إلى امرأة فقالت له : يا سيدي تريد النيك ؟ قال : نعم ؛ قالت : اقعد حتى يجيء مولاي لعله ينيكك . وقال رجل لامرأة : أيري في استك ! فقالت : هلا جعلته في يدي أضعه حيث شئت . قال : قد جعلته في يدك . قالت : قد وضعته في حر أمك ! وراود النظام جارية وتبعها فقالت : ان لي صاحباً ينيكني ، ولي زوج لا يتركني عشرة ، ولي صديق أنا أعشقه ، ولي حبة لا تفتر عن النساء . فان وجدت في حري فضلة فافعل . وانعظ رجل أير فعرض ايره على بغي فقالت : يا رقيع اعرض هذا على من لم يرَ ايراً قط ، وأما أنا فعندي من الايور أكثر من التكبير يوم الاضحى ! وكان لرجل دبة فقال لامرأة : خذي هذه الدبة واسمحي لي بواحد . فقالت: أخشى ان ارزق منك ولداً فيكونابن قحبة بزيت . ومن النوادر ان امرأة مرت بأبي العيناء فقالت : أين درب الحلاوة ؟ فقال : بين سراويلك !

من حامش امرأة باستدعاء نفع منها :

كتب رجل الى صديقته : ابعثي لي بعلك بين دينارين : فكتبت اليه : قد سارعت إلى امرك فتفضل

برد الطبق،والمكبة استعملت قول النبي صلى الله عليه وسلم : استدروا الهدايا . برد الظروف . وقال رجل لامرأته : اعطيني خاتمك الذهب أذكرك به . فقالت : هذا ذهب وأخاف ان تذهب . ولكن خذ عوداً فلعلك تعود .

نوادرهن في كبر العجيزة وصغرها :

الجاحظ : مررت بامرأة قائمة كبيرة العجيزة فقلت لبعض من معي : ما اعظم عجيزتهـــا اذا لم تكن عليهـا معظمة . فكشفت عن عجيزتهـا وقالت : انظر إليّ الحق ولا تكن من الممترين . ولبست امرأة ثيابها واتخذت معظمة لترى عجزها ، فرآها رجل فأعجبته فراودها ، فلما خلا بها وجدها كالعود فسألهـا فقالت : ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً !

الكير بيخ :

جاءت امرأة الى ربيعة الرأي فقالت : ما تقول في الكير بيخ؟فقال:أعز بي قبحك الله ! فقالت : بل أنت قبحك الله ! جئت استشهد بك وأسترشدك . فتردني بضلالتي! فقال : عافاك الله كل شيء استنزلت به شهوة غير بعلك فحرام . ومرت امرأة بمخنث ومعها كير بيخ فقالت : تأخذ درهمين والنية عليك ؛ قال : نعم فأخذ درهمين ودخل خربة وقام على أربع ، وشدت المرأة ذلك علىحقوها وجعلت تدخل فيه وتخرج ، فتطلع رجل من ورائها وصاح : واعجباه من امرأة تنيك رجلا ! فقال المخنث : وأي عجب ؟ الرجـــال ينيكون النساء منذ خلقت الدنيا ، إن ناكت امرأة رجلا يوما فلا عجب !

أنواع مختلفة في وصف الجماع :

لدغت عقرب جارية في فرجها فقالت أمها : واويلاه في أي وقت وأي موضـــع ؟ وكان عراقي يهوى امرأة فجاء على حمار مع غلام ، وجاءت المرأة على أتان مع جاريتها ، فخلا بها ، والغلام بالجارية ، والحمار بالاتان ، فقال : هذا يوم غابت عذاله ! سأل جعفر بن سليمان عن قول جرير :

لو كنتُ أعلمُ أنّ آخرَ عهدِكم يوم الرحيلِ فعلتُ ما لم أفعلِ

فقال فتى من الاعراب في آخر المجلس : أنا أعرف ما كان يفعل كان ينيكها ! فضحكوا وقالوا: أصبت . وقيل : من حسن تربية الرجل لولده ان ينيك دابته . وكان لرجل غلام اسود سندي فسافر وخلف الغلام في أهله ، فأحبل امرأته فلما جاء الرجل خرج للقائه ، وجعل أحد الغلامين على عاتقه والآخر خلفه ، فقال له : ما هذا يا مبارك ؟ قال : ابني قال : أتزوجت ؟ قال : لا ولكن ولدتـــه من الست . فقال : هذا عجب ! فقال السندي : وهذا الذي فوق العجب . وقال اسحق : اتت امرأة حي المدنية تسألها المهراس وزوجها يواقعها فقالت : اطلبي المهراس من ابني فمهراسنا مشغول في الهاون . وحـكي ان أبن نوبخت كان له جارية وغلام ، فكان اذا خرج أخرج أحدهما معه خشية ان يجتمعا ، فلما أعياه الامر زوج أحدهمابالآخر ، فكان يتعاطى معها فقيل له في ذلك فقال : لئن اكشحتها أحب الي من ان يكشحاني .

ومما جاء في السحق والمساحقات

تفضيل السحق على الجماع :

قالت امرأة لساحقة : ما في الدنيا أطيب من الموز ، قالت : صدقت ولكنه ينفخ الجنبين ؛ تعني الحبل وقال الاصمعي : كنت في دار الرشيد فخرج على غفلة فقال : أين الاصمعي ؟ فمثلت بين يديه فقال : من الذي يقول : ولا تستعملي المردي ؟ وما أوّله ؟ فقلت هذا شعر لبعض السحاقات بالبصرة وأوّله :

ضعي الهنّ على الهنِ ولا تستعملي المردي
فذا أحلى وذا أشهى مِن القائمِ كالوتدِ

فضحك وأمر لي بالف دينار .

تفضيل الجماع على السحق :

قيل لامرأة : ماتقولين في السحق ؟ قالت : انه التيمم لايجوز الا عند عدم الماء.ونظر رجل الى جارية على سطح تساحق فرمى نفسه فوقها فقالت : جاء الحق وزهق الباطل .

شاعر : ألا يا ذواتِ السحقِ في الغربِ والشرقِ أفِقْنَ فإن النيكَ أحلى مِنَ السحقِ
أفِقْن فإن الخبز بالادمِ يشتهى وليس يسوغُ الخبزُ بالخبزِ في الحلقِ
اراكنّ ترقعْنَ الخروقَ بمثلِها وأي لبيبٍ يرقعُ الخرقَ بالخرقِ
وهلْ يصلحُ المنخارُ إلا بعودِهِ اذا احتاج فيه ذات يومٍ الى الدقّ

وقال : أما واللهِ لو ناجاكِ ايري قبيلَ الصبحِ في ظلماء بيتِ
إذاً لعلمتِ أن السحْقَ زورٌ وأنّ العيشَ في ركضِ الكميْتِ

وذكر السحق لامرأة فقالت : أير أبخر خير من حر مبخر .

نوادر في السحق :

قيل لابي فرعون : امرأتك تساحق ؛ فقال : انها والله تحسن ؛ قيل ولِمَ ؟ قال : لانه أنقح لشعرتها وأنقى لصحن فرجها ، واحرى اذا ورد عليها الاير أن تعرف فضله . ودخل رجل على جاريته وهي تساحق وحرها رطب فقال : ما هذا قالت : ذكرك حري قبيل مادخلت فبكى !

المعروفات بالسحق :

أول من سنت السحق ابنة الحسن ، هويت امرأة النعمان بن المنذر وكانت قد وفدت عليها ، فأنزلتها

عندها وشغفت بها فلم تزل تزين لها ذلك وقالت : في اجتماعنا أمن من الفضيحة وادراك للشهوة ، فاجتمعتا وبلغ من شغف كل واحدة بالاخرى انه لما ماتت ابنة الحسن اعتكفت هند امرأة النعمان على قبرها واتخذت الدير المعروف بهند في طريق الكوفة ؛ وفيها يقول الفرزدق :

وفيت بعهدٍ كانَ منك تكرماً كما لابنةِ الحسنِ اليماني وفَتْ هندُ

سنن السحاقات :

عادتهن ان لايتناولن ما فيه مشابهة من هز الرجال ، فلا يأكلن القثاء والجزر والباذنجان لاجل ذنبه ، ولا الفالوذج لانه يتخذ للوالدات منهن ، ولا يشربن في الكأس لطوله ، ولا يشربن من القناني لعنقها ،ولا من الاباريق ، ولا يتناولن المراوح لذنبها ، ولا يقعدن في مجلس فيه ناي ولا طنبور لعنقـــه ، ولا يأكلن العصب ولا المبعر المحشي ، والكبار منهن لايصلين لاجل الركوع ، ولا يتخذن الديوك ولا الحمام لفساده ولا يكتحلن لدخول الميل .

ومما جاء في الضراط والفسو

الحث على ارساله :

زعمت الهند أن حبس الضراط داء دوي ، وان ارســـاله منج ، وانه العلاج الاكبر . وكانوا في يوم اجتماعاتهم ومحافلهم لايحبسون ضرطة ، ولا يسرون فسوة ، ولا يرون ذلك عيباً ولا ضحكة .

شاعر : الريحُ في الجوفِ ليسَ عندي له دواءٌ سوى الضراطِ

وصفه بالشؤم :

روي عن بعض الكبار أن الضراط شؤم ، وكل قوم وقع بينهم الضراط تفرقوا .

شاعر : ليسَ التظارفُ بالتضا رُطِ يا سعيدُ مِنَ الفتوّه
واذا تضارطَ معشرٌ هدموا بضرطِهمُ المروّه

وقيل لضراط : الضراط شؤم . قال : هو جدير أن أخرجه من بطني . وقيل لآخر انــه يوم التفرق ؛ فقال : لو كان حقاً لما آثر أهل السجن شيئاً عليه . وقيل لماجن : الضراط اثم ، فقال : ان كان الضراط اثماً فالخراء كفر .

الحاذق بالضراط المتكسب به :

جاء رجل الى المعتصم فقال : ما بلغ من ضراطك ؟ قال : اضرط ضرطة فافتق نيفق السراويل.فقال:

ان فعلت فلك مائة دينار ، وان عجزت فمائة سوط ! ففعل وأخذ المال . وكان رجل يصفق الباب بضرطة ، وكان سعيد بن حميد يضرط على ايقاع العيدان .

من يضارطني يضارطْ موسِراً　　يخرجُ الضرطةَ كالرعدِ القصف

وقيل : فلان اضرط من عنز ، ومن عير ومن غول .

حبس الضراط وقرقرة البطن :

ضرب يزيد بن المهلب نميريا فقال : والله لأضربنّه حتى يضرط ! فقيل : والله لايرى ذلك ابداً ، وانه كما قال الاعشى :

كتومُ الرغاء اذا هجرت　　وكانت بقيةَ قومٍ كتم

وعكسه قال رجل لمخنث : لاضربنك حتى تخرأ ، فمن أول سوط لطخ البساط ، وقال : ألست تطلب الخراء خذه وخلصني ؟ وقال رجل لطبيب : في بطني مممعة وقرقرة : فقال : أما المممعة فلا أعرفها وأما القرقرة فضراط لم ينضج .

ابن مناذر :　بطنُك يا عبديَ قد قرقرا　　إن صدَقَ الوعدُ مُطرنا خَرا

عذر من خورج منه ريح من الكبار وقلة مبالاته :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : العين وكاء السه فاذا نامت العين استطلق الوكاء . وكان أبو عبيد يحدث بهذا الحديث . ويروى أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يخطب فقال : أيها الناس إني ميزت بين أن أخاف الله وأخافكم ، فرأيت خوف الله أولى ، ألا وإني قد خرجت مني ضرطة ،وها أنا أتوضأ وأعود . وضرط الحجاج على المنبر فقال : الا ان كل جوف ضروط . واستدعى بالماء فتوضأ . وكان بالاهواز عامل به صمم فاجتمع اليه أهل عمله وهو يضرط ، فكتب اليه كاتبه انك تضرط ولا تشعر ، فوقع له : اننا استكفيناك أمر كتابتك ولم نجعلك محصياً علينا ، فتغافل كما تغافل القوم والسلام . غنت مغنية فضرطت فأنشدت :

ضرطتُ فما أبدعتُ في الناسِ بدعةً　　ولم آتِ أمراً منكراً فأتوبُ

إذا كانتِ الاستاه تضرطُ كلّها　　فليسَ علي في الضراطِ رقيبُ

الكميت :　أيا عجباً للناسِ يستشرفونني　　كأنْ لم يروا قبلي ضروطاً ولا بعدي

وضرط ابو الاسود عند معاوية فقال : اكتمها علي يا امير المؤمنين ! قال لك ذلك فلما اجتمع عنده ناس قال: أعلمتم ان أباالاسود ضرط آنفاً؟ فقال أبوالاسود: انمن لم يؤتمن علىضرطة لحري ان لا يؤتمن علىأمرالامة .

نوادر من خرجت منه ضرطة في محفل :

صلى الدلال المخنث في جماعة فضرط في الصلاة فرفع رأسه وقال : سبح لك أعلاي وأسفلي ! فضحك

كل من في المسجد . وقـــال العتابي : كنت امر في طريق فتقدمتني امرأة فاستعجلتهـا فضرطت فقلت : سبحان الله ! فقالت : سبحت في غل وقيدين يابغيض يامقيت يابارد لماذا لاتسبح ؟ قطعت عليك الطريق ، شتمت لك عرضاً امض لامصحوبا ولا محفوظاً، فما زالت تقول حتى خجلت كأنيضرطت ! وقال ابو نواس: مرت امرأة في طريق فضرطت ، فقلت : أتبيعين هذا الحمام الراعبي ؟ قالت :لاولكناذا فرخ أطعمناكمن فراخه. وحضر التنوخي ناديا فقام وحبق حبقة فضحكالقوم فأنشأ :

إذا نامتِ العينانِ مِن متيقظ تراخَتْ بلا شكٍّ مشاريخُ فقحتِهِ
فمن كان ذا عقلٍ تناسى ضراطه ومن كانَ ذا جهلٍ ففي وسْطِ لحيتهِ

وكان رجل يقدر بناء فقال : يبنى ههنا كذا ويبنى ههنـــا كذا ثم وقف في مكان فضرط فقال : مهما شككت فلا أشك ان هذا موضع كنيف . ثم صور صورته.وورد أهل أصبهان على خليفة يشكو اليه آفـة سنة وانقطاع غلة ، فضرط في اثناء الكلام فقال : وهذا أيضاً من آفـــات السنة ، فوالله يا امير المؤمنين ما تعودته الا في موضعه ! وكان اعرابي يكلم رئيساً فضرط ، فالتفت اليه فقال : خلف نطق خلفـا ، ألم أقل لك إذا رأيت انساناً يتكلم فاسكتي ؟ وضرط شيخ في مجلس فقـال : وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم . ولما وقع مسيلمة على سجاح ضرطت فقال : ماهذا ؟ قالت : هذامن ثقلالوحي

من عذر ضارطاً وسكن منه :

كلمت امرأة هشام بن عبدالملك في حاجة فضرطت ، فسكتت وخجلت ! فقال : تكلمي ولاتستحي فما سمعت هذا من أحد أكثر مما سمعته مني . وكان لمطيع بن اياس جليس فضرط،فغاب أياماً خجلافكتباليه:

أمِن قلوصٍ عدَتْ أظهرتَ مقليةَ وغبتَ عنّا زماناً لستَ تغشانا
خفّضْ عليك فما في الناس ذو إبلٍ إلا واينُقُهُ يشردْنَ أحيانا

وحضر بعض الفقهاء بجلس الصاحب فضرط فاشتد خجله ، فقال الصاحب :

قل لابنِ دوشاب : لا تخرجْ على خجلٍ من ضرطةٍ أشبهتْ ناياً على عودِ
فإنها الريح لا تستطيعُ تحبسها إذ أنتَ لستَ سليمانَ بن داودِ

وله : أبا الحسنِ الخضيري اغتفرْنا ضراطَك ما على استِكَ من جَناحِ
فلا تذْهبْ على خجلٍ وعاوِد فبعضُ القولِ يذهبُ في الرياحِ

وكان ازادمر عند الحجاج يشكو اليه فساد غلته ، فبدرت منه ريح ، فخجل وأراد الحجاج ان يبسطه فقال : قد وضعت عنك الخراج ، فهل من حاجة أخرى ؟ قال : نعم ، والتفت فرأى اعرابياً يقدمهالحجاج للقتل فقال : تهبني هذا الاعرابي ؟ قال : قد وهبته لك خذه ، فخرج الاعرابي وجعل يقبل استه ويقول :

بأبي استك الـتي تحط الخراج وتخلص الاسرى من القتل . وضرط حمدون بن اسماعيل بـين يدي المتوكل فاستحيا وقال : ضرطت ، فقال المتوكل : ماسمعت .

اعتذار ضاحك من ضارط :

كان ابن الرومي في مجلس فضرط بعض الحاضرين فضحك ، فغضب الضارط وشتمه فأنشد :

بليتَ بفلتةٍ فضحكتُ فلته   فلا تغضَبْ كلا الامرين بغته
ولي فضلٌ عليكَ لأن فعلي   بغير أذىً عليك فلِمْ كرهته
أتسمعني الاذى وتسيمُنيه   وتجشمُني رضا ما قد فعلته ؟
وتغضبُ إن ضحكتُ بغير عمدٍ   ولم تسمعْ أذاي ولا سمعته !

المعير بضرطة بدرت منه :

تعير عبداً لقيس بذلك ، وذلك ان رجلاً من اياد خرجت منه ريح ، فعير بذلك فقـام بسوق عكاظ وقال : من يشتري عار الفسو ببردي حبرة ؟ فقام عبقسي فقال : أنا ، فقال له قومه : جئتنا بعار الدهر! وحضر جنيد بن عبدالله عند مسلمة فزحف الى المائدة فضرط فقال : كل جوف أضرط ، فقـال مسلمة : انك عودته في الخلا فضحك في الملأ ، وروي ذلك عن امير المؤمنين رضي الله عنه. وتزوج قطني امرأة فضرط عندها يوما وهو يشرب ، فتمثل بقول الشاعر :

إن كنتِ ساقيةً يوماً على ظمأ   صفوَ المدامةِ فاسقيها بني قطنِ

فقالت : وهذه اسقيها بني قطن ، فخجل وطلقها . ودخل اعرابي على المساور الضبي وهو في عمله بالري فسأله والح عليه ، فسعل المساور فضرط ، فجذب سفطه ، وقال لكاتبه: غلطنا في الحساب، فقال الاعرابي :

أتيت المساورَ في حاجةٍ   فما زالَ يسعلُ حتى ضرطْ
وحكَ قفـاه بكرسوعهِ   ومسَّحَ عثنونَه وامتَخطْ
وقال : غلطنا حسابَ الخراجِ   فقلت : من الضراطِ جاء الغلطْ
وأمسكتُ عن حاجتي رهبةً   لأخرى تقطعُ شرجَ السفُطْ

وقال : وما في الضرطِ للاستاهِ ذنبٌ   إذا كانَتْ توسّعُ بالايورِ

آخر : دخلت وهبا في حشاه قد كَمَنْ

وهب وهو صاحب البريد وكان في مجلس الوزير عبيدالله بن خاقان فضرط، فأكثر الشعراء القول فيها. وكان راكب يسير وبين يديه جمل عليه كمثرى فقال رجل استقبله: ان الكمثرى تهيج الريح ، ومد يده ليأخذ واحدة فضرط فقال:

ما رأيت شجرة اثمرت قبل أن تغرس غيرها . ودفع الفتح بن العميد الى ابن حجاج قول الشاعر :

ولما التقينا لجلجَتْ في حديثها ... ومن آيةِ الحبِّ الحديثُ الملجلجُ

فقال : ولما التقيْنا لجلجَتْ في ضراطِها ... ومن آيةِ السرمِ الضِراطُ الملجلجُ

ألا أيها الاستاذُ دعوةَ شاعرٍ ... طريقتُه في السخفِ لا تتبهرجُ

التعريض بمن خرجت منه ضرطة فقدَّر أنها لم تسمع :

اضطجع رجل في مجلس فيه مزيد فضرط فضحكوا ، وثنى فقال مزيد : نبهوه قبل ان يأتي بظلمة ، فنبه فقال : كنت في أطيب نومة رأيت كأني صدت ديكين ألعب بهما ؛ فقال مزيد :صدقت قد زقياوسمعنا. ودخل بعض الكتاب حماماً بأصبهان وقدر ان ليس فيها أحد ، فضرط ضرطة صياحة وقال : ما أطيب الضراط في الحمام ! وكان ثم المعروف بابن الهذرة فسعل بعد ضراطه بساعة فقال : اذا خرجت فالقني قبل كل أحد ، فدخل عليه فكتب له رقعة بخمسة أقفزة حنطة وقال : خذها من الوكيل ودع افشاء ماسمعت. فقال : فديتك ليس ذلك ضراط خمسة أقفزة حنطة ، زدني ، فقال : أخزاك الله فقد صار ذلك نادرة .

لغز فيها :

ومولودةٍ لم تدرِ ما الطمثُ أمّها ... وليسَ لها زوجٌ ولا تتحركُ

يقهقهُ منها القومُ مِن غيرِ رؤيةٍ ... ووالدُها من عارِها ليسَ يضحكُ

ابن الرومي :

ماهنة عمت بني آدمٍ ... فعيّرَ الناسُ بهـا الناسا

يعتمدُ العامدُ إتيانهـا ... فلا يرى الناسُ لها باسا

حتى إذا جاءَ بهـا فلتةً ... نكّسَ مِن أصواتِها الراسا

الضراط على الغير على سبيل التهكم :

الصاحب : قـل لابنِ حمزةَ يمسحْ بكفـهِ عارضَيْهِ

فقد قرأتُ بجدر والمرسلاتِ عليـه

وقال : وضرطةٍ مرعدةٍ مُبرقَـه يحملهـا سرمٌ إلى عنفقه

مسحتها الشيخَ أبا جعفرٍ   وبعدها من سلحتي ملعقه

وقال :   ولحيةٍ طويلةٍ عريضَه   الضرطُ في أمثالها فريضَه

الفساء :

دخل اعرابي الحمام بالبصرة وكان يفسو ، فأنكر القيم عليه فقال : الحلقة لي والريح لله يرسلها ، فدع عنك ان للاست نمة وللانف شمة ، وليس كل ما تلقاه حبيباً ولا كل ما تشمه طيباً . وقيل : هو أفسى من الظربان ؛ وذلك انه يفرق بين الابل بفسوه ويأتي حجر الضب فيفسو عليه فيأكله ، ويقولون : هو أفسى من الخنفساء . ولبعضهم .

ولي صاحبٌ أفسى البرّيةِ كلّها   يشككُني فوه إذا ما تنفّسا
تحولتِ الانفاسُ ِمنه الى استِه   فما أحدٌ يدري تنفس أم فسا

وقال :   لله درُّ عصابةٍ نادَمتهم   ِمنْ كلّ خرقٍ في بيوتِ بلال
باتوا موترةً علي قسيِّهم   يرمونني رشقاً بغيرِ نبال
يرمون نبلًا من رياحِ بطونهم   هطلت مقاتلةً لغير قتال

سئل أبو حفص الوراق في بعض مداعباته : مابال الفسو لايبقى والطيب يعلق ويبقى ؟ فقال :ان للباطل جولة ، ثم يضمحل ، وللحق دولة لاينخفض ولايذل . وقال بعض القصاص : اشكروا الله فقيل:شكر الله على ماذا ؟ فقال : تفسون فتذهب عنكم رائحته ، وتتبخرون فتعلق بـكم فائحته ، أليس هذه نعمة من الله صافية ؟

التخوي على سبيل التلاعب :

تقايأ رجل على أبي الصلت فقال : ويحك ماهذا ؟ قال : جاشت نفسي ! فقام وخرأ عليه فقال :ماهذا؟ قال : جاشت استي . عبدالصمد بن بابك :

ولحيـةٍ للمختلي   خبأتُهـا في أسفلي
حتى اذا ما اختضبَتْ   قلت لها : تنطلي

ابن الحجاج: إن كنتَ تأذى نداني   فر يشر باب كوني

وكنت داني بناجي فهاتها في البطونِ

وقال : لو تمنيتُ أن أبلّغَ حالاً لتمنيتُ ساحةَ في سبالك

وروي في مداعبات لابي الفضل بن العميد ، وكان عنده بعض من يخلع العذار في مداعبته ، فتناول طاقة شعر من لحيته وقال : خذها يافلان ودسها في استك حتى اذا قلت : لحيتك في استي كنت صادقاً .
ويقرب منه لزيتور بن أبي حماد :

كتبتُ على حر امِ أبي نواسٍ : أباجاد وهواز وحطي
وصيرت الختامَ عليهِ ايري فإن همْ غيروهُ عرفتُ خطي

الحد السابع عشر

في خلق الانسان

الخلقة المستحسنة عند العرب :

قيل لاعرابي : ما الجمال ؟ قال : ضخم الهامة وطول القامة ، ورحب الشدق وبعد الصوت ، ومما دل على حمد عظم الرأس ماقال جالينوس : ان الصغير الرأس لاعقل له . وسئل آخر فقال:غور العينين واشراف الحاجبين ورحب الشدقين ، وقال :

وصلع الرؤوس عظامُ البطون   رحاب الشداق طوال القصر

وقالت امرأة خالد له : انك لجميل ؛ فقال : كيف تقولين ذلك وما في عمود الجمال ولارداؤه ولابرنسه ؟ ان عموده الطول ورداؤه البياض ، وبرنسه سواد الشعر وأنا قصير أسود اشمط ، ولكن قولي انك مليح .

الخلقة الدالة على النجابة أو غيرها :

دخل اعرابي على محمد بن سلمان فقال : أكان لك ولد ؟ قال : نعم المخش ! قال : وما المخش ؟ قال : خرطمانياً اشدق ، اذا تكلم سال لعابه ، ينظر بمثل فلسين ،كأن صدره كركرة بعير وكأن ترقوته خالفه ، فقأ الله عيني ان رأيت قبله أو بعده مثله ! وقال رجل لسنان بن سلمة : ما أنت بارسخ فتكون فارساً ولا بعظيم الرأس فتكون سيداً .

شاعر : تقلّبُ رأساً لم يكنْ رأسَ سيدٍ   وكفاً ككفِّ الضَّبِّ أو هيَ أحقرُ

وقال الزبرقان : أبغض صبياننا الاقيعس الذكر الذي كأنما يطلع في حجر ، واذا سأله القوم أين أبوك هر في وجوههم ، وأحب صبياننا الطويل الغرلة أي جلدة الذكر ، السبط الغرة العريض الورك الابله الغفول الذي يطيع عمه ويعصي أمه . ان سأله القوم أين أبوك قال معكم .

الموصوف بحسن الوجه واشراقه :

فلان كأنه شهاب في ظلمة الليل ساطع وكوكب في أفق السماء لامع .
ابن عبدل الاسدي .

وكأنما نظروا الى قمرٍ   أو حيثُ علقَ قوسَه زحلُ

ابن العنقاء: كأن الثريّا علقَتْ فوقَ نحرِه وفي انفه الشعرى وفي وجهِه القَمَرْ

أوس بن حجر :

تجرّدَ في السربال أبيضُ ناصعٌ مبينٌ لعينِ الناظرِ المتوسمِ

آخر : تراهُ كالبدرِ جلّى ليلةَ الظلمِ

ابن الرومي :

كأنه الشمسُ إذ وافى المنيفُ بها على البريةِ لا نارٌ ولا علمُ

الموصوف بالقبح :

يقال : أقبح من القبيحة في عين ضرتها ، كما يقال : أحسن من الحسناء في عين امها ، واقبح من زوال النعمى وفوت المنى وطلعة الردى واسمج من واو عمرو:

شاعر : ووجهُكَ من وجهِ يومِ الفرا قِ في مقلتَيْ عاشقٍ أقبحُ

لما سمع بشار قول حماد عجرد فيه :

شبيهُ الوجهِ بالقردِ إذا ما عميَ القرْدُ

بكى وقـــال : ألم يكفه تشبيهي بالقرد حتى جعله أعمى ؟ وهو يراني فيصفني ولست أراه فأصفه !
وقال المتنبي :

وإذا أشارَ محدّثاً فكأنّه قردٌ يقهقهُ أو عجوزٌ تلطمُ

وقيل أقبح من العزلى ومن زوال النعمة ومن الحدثان ومن سنة بلا نيل. ووقع بين الاعمش وبين امرأته وحشة ، فسأل بعض أصحابه أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل عليها وقال : ان أبا محمد شيخنا وفقيهنا فلا يزهدنك فيه عمش عينيه وحموشة ساقيه ، وضعف ركبتيه وقزل رجليه ونتن ابطيه وبخر شدقيه ؛ فقـال الاعمش : قم عنا قبحك الله فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه وتبصره :

ابن الرومي :

يفزعُ الصبيةُ الصغارُ به اذا بكى بعضُهم فلم ينمِ

يقال : هو قراعة في قراح وخراة في مستراح . وجيء بعيار إلى بعض الكبار فقال لغلامه : ألطم حر وجهه . فقال : يا سيدي ليس لوجهه حر لانه كان قبيحاً .

آخر : وجهٌ قبيحٌ حامضٌ لو عضّه الكلبُ ضرس

المعرض بقبح غيره :

رأى خالد بن صفوان الفرزدق فقال : يا أبا فراس ما أنت بالذي لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ؛ فقال له : ولا أنت بالذي قالت الفتاة لابيها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين . أخذ رجل من لحية آخر شيئاً فلم يدع له فغضب فقال : لا تغضب فما منعني ان اقول صرف الله عنك السوء الا خوفاً أن يصرف عنك وجهك ، فان السوء كله فيه .وقيل لرجل : كيف رأيت فلاناً ؟ فقال : لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً . وقال رجل للفرزدق : ما اقبح وجهك ! كأنما خلق من احراح ! فقال انظر هل ترى حر امك فيها ؟ ونظر رجل قبيح وجهه في المرآة فقال : الحمد لله الذي أحسن خلقي! فقال مخنث:ام من يبهت ربه زانية ! وقال ابن مكرم لأبي‌العيناء : يا قرد ! فقال : وضرب لنا مثلا ونسي خلقه .

القبيح المتغازل :

اسماعيل القراطيسي :

جاريةٌ أعجبَها حسنُها ومثلُها في الناسِ لم يخلقِ
قلت لها : إني محبٌّ لها فأقبلت تضحك من منطقي
فالتفتَتْ نحو فتاةٍ لها كأنّها الربربُ في القرطقِ
قالت لها : قولي لهذا الفتى انظر الى وجهك ثم اعشقِ

ابن الرومي :

أقبح بوجهِ أبي فحصٍ وعفتِه هذان أمرانِ لا واللهِ ما اجتمعا

وقال :

تيسٌ تنفق بالدلالِ ليشتهى فازدادَ مقتاً بالدلالِ وما نَفَقْ
فكأنه من يبسِه وسوادِه محراكُ تنورٍ تلوّى فاحترقْ

وقيل للحظوة : أين تذهبين ؟ قالت : أقارن القباح .

المستقبح وجه نفسه :

نظر أبو شمراعة في المرآة وكان قبيحاً فقال : الحمدلله‌الذي لا يحمد على المكروه سواه ! ونظر بعضهم في المرآة وكان جدر فبدل خلقه فقال : الحمد لله الذي خلقني‌فاحسن خلقي ثم بدله فشوهني ؛ فأخذه سعيد ابن نوقة فقال :

قد كانَ ربي سوّى خلقَه فطغى فأحسنَ اللهُ في تشويهِ خلقتِه

الحطيئة : أرى لي وجهاً قبّح اللهُ خلقَه فقبّحَ من وجهٍ وقبّحَ حاملهُ

المعتذر بقبحه :

قيل لحكيم : ما اقبح صورتك . فقال ليس حسنك اليك فتحمد عليه ، ولا قبحي إليّ فأعاتب عليه ، إنما ذلك صنع الباري تعالى ، من ذمه كفر .

ذم المجدور :

شاعر : ووجهُ بخرا الذبّانِ منقوشُ

ويقال : كأنما ينظر من كرش . قال أبو جعفر : كنت ادور مع الصاحب فنظر إلى باب قلعت مساميره فقال :

وجهُ أبي جعفرٍ تصاويرُه كالبابِ إذا قلعَتْ مساميرُه

ابن طباطبا :

لنا صديق نفسُه في مقتِه منهمكَهْ
ذو جدريٍّ وصفُه يحكيهِ جلدُ السَّمكَهْ

وهي أبيات كثيرة ذات أوصاف .

الموصوف بحسن الانف :

وصف رجل قوماً بالشمم فقال : ترد أنوفهم الماء قبل شفاههم .

شاعر : شمُّ الانوفِ من الطرازِ الأولِ

الانف القبيح :

خطب رجل قبيح الانف امرأة فقال : عندي احتمال للمكروه ووفاء عظيم . فقالت : ما أشك في احتمالك للمكروه لانك تحمل هذا الانف أربعين سنة . كأن انفه كنيف مملوء شسوعاً . بعض المحدثين :

سودُ الوجوهِ لئيمةٌ أحسابُهم ضخمُ الأنوفِ من الطرازِ الآخرِ

هذا معارض لقوله :

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهم شمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأوّلِ

الممدوح بطول القامة :

شاعر : كأن زرورَ القبطرية علقت علائقهـا منه بجزعٍ مقوّمِ

أبو نواس : أشمُّ طويلُ الساعدين كأنما ينـاطُ نجادا سيفِهِ بلواء

آخر : يمد ركابيه من الطول ماتح

عمرو الباهلي :

يطولُ على الرمحِ المديني قامةً ويقصرُ عنه باعُ كلِّ نجـاد

وفد على معــاوية وفد الروم وفيهم رجل لم يرَ أتم خلقاً منه وكتب ملك الروم :بما فضل بهالروم على العرب هذه الجسوم . فأحضر له قيس بن عبادة فرمى اليه سراويله فقال :

أردتُ لِكيما أعلم القومَ أنهـا سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ
وأن لا يقولوا غابَ قيسٌ وهذِه سروايلُ عادٍ قد نمَتْه ثمودُ

المذموم بالطول :

هو ظل الرمح وظل النعامة وظل الشيطان للمنكر الضخم ، واطول من السكاك اي الهوى .
ابن الرومي :

من رأيتم بعـدَ طالو تَ له علمٌ وجسمُ

وقد مدح الله تعالى طالوت بقوله : وزاده بسطة في العلم والجسم .

نوادر في القصر :

وقف رجل طويل على بائع رمان فقالله : اقعد وانظر فلو نظرت من ههنا إلى بطيخة لم ترها الاعفصة.
كان قصار يعمل كل يوم على نهر ويرى كركياً يأخذ الدود فيأكله ، فرأى الكركي صقراً قد انحط على حمامة فأخذها بمخالبيه ، فقال الكركي : أنا أعظم جسماً منه فمالي رضيت بأكل القاذورات ، فرأى حماماً فانقض عليه فوقع في الماء ونشب في الوحل ، فأخذه القصار فكان يقول لمن يسأله عنه : هذا كركي تصقر فتصفر .

المذموم بالقصر :

أقصر من ابهام القطاة ومن فترالضب ومن ابهامه ومن ابهام الحبارى .

شاعر : رأيت خليلي من تقاربِ شخصِه يعضُّ القرادُ باستِهِ وهو قائمُ

الناجم : الا يا بيدقَ الشطرنجِ في القيمةِ والقـامه
اقد صُغّرَ منكَ الكلُّ غـير الدبرِ والهامـه

وقال : أقصرُ من يأجوجَ في قدّهِ وقرفه أطولُ مِـن عوج

عباس المصبحي :

يقطع دواجاً له سابغـاً وريقة مِـن ورقِ التوتِ

وقال : كأنـه البرغوثُ لم يخطه في صغرِ الجثمانِ والقرص

ويوصف القصير بالمكر والخبث . قيل : ان كسرى جلس للمظالم فتقدم اليه رجل قصير فأخذ يصيح : أنا مظلوم ، وهو لا يلتفت اليه . فقال الموبذان : أنصفه ! فقال ان القصير لا يظلمه أحد ؛ فقال الرجل : ان الذي ظلمني هو أقصر مني ؛ فضحك وأشكاه . وقيل ان سقراط قال : لا تجوز شهـــادة الاحدب والقصير ، وان تزكيا . لخبثهما فقيل : ولم خبثا ؟ فقال : لقرب دماغيهما من فؤاديهما . كان يوسف بن عمر عامل هشام على العراق قصيراً وكان اذا خاط الخياط له ثوباً فقـال له تحتاج الى خرقة لان تفصيل الأمير طويل يعطيه ما يريد ، واذا قال يكفيك أو يفضل يضربه ويشتمه .

المعتذر للقصر :

قال المهلب لرجل : ما أصغرك وأقلك ! فقال : ان كثر عقلي فما تضرني قلتي ، وان طال زهدي فمـا يعيبني قصري . ولما استحضر النعمان ضمرة بن ضمرة قال : ان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه . فقال : كلا، الرجال ليسوا بجزر انما المرء باصغريه قلبه ولسانه ، ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان .

وما عِظمُ الرجالِ لهم بفخرٍ ولكن فخرُهم كرمٌ وخيرُ

الممدوح بالخفة والمعتذر للنحافة :

فتى قدَّ قدَّ السيفِ لامتضائلٌ ولا رهلٌ لبـاتُه وبآدُله

الاشجعي : وإني على ما تزدري مِن نحافتي تزيد موازيني على الرجل الضخمِ

آخر : بدنٌ ناحلٌ وعزمٌ جسيمُ

حاتم : تراني كأشلاء اللجامِ ولا ترى أخا الحربِ إلا ساهمَ الوجهِ أغبرا

ابن نباتة : إن كانَ يؤتى فؤادٌ مِن نحافتهِ فإن قلبيَ لا يؤتى من الخورِ

آخر : لا تجزَعنّ من الهزالِ فطالما ذُبحَ السمينُ وعوفي المهزولُ

وقيل لاعرابي : ما انحفك ! فقال : سوء الغذاء وجدب المرعى وتناجي الهموم في صدري .

ذم السمن :

قيل : السمنة عقلة . ونظر عمر رضي الله عنه الى رجل بادن فقال : ماهذا ؟ قال : بركة الله . فقال : بل سخطه ، ثم قال : اياكم والبطنة فانها ثقل في الحياة ونتن في الممات . ورأى حكيم رجلا سميناً فقال : ما اكثر عنايتك برفع سور جسمك ! وقال الشافعي : مارأيت سميناً ذكياً الا محمد بن الحسن .

ابن الرومي :

ليس بالراجحِ مـن رجحانُه لحمٌ وشحمُ
من رأيتم بعدَ طالو تَ له جسمٌ وعلمُ

وقال : أمير كله شحمٌ ولحمٌ وليسَ وراءَه علمٌ وفهمُ

وقال بعضهم : محال ان يكون روح خفيف في جسم كثيف .

كشاجم : كأنما قدامهُ بطنُه راويةٌ قد نقصَتْ دلوا

السبب المسمن :

قيل لسمين : اي شيء سمنك ؟ فقال : أكلي الحار وشربي القار واتكائي على اليسار ، واكلي من مال كل ذي يسار . ولآخر : لاتكائي على شمالي والاكل من غير مالي . وسئل آخر فقال : قلة الفكرة وطول الدعة والنوم على الكظة . وقيل لمحبوس فقال : القيد والرتعة .

ومن يكن جارُ الاميرِ يسمن

أعسر أيسر :

حضر ابو العيناء علوية المغني وكان يضرب بالعسر فقال : اسأل الله الذي جعل السرور بيسارك أن يعطيك كتابك بيمينك .

ذم القلح :

قال صلى الله عليه وسلم : مالكم تدخلون علي قلحا؟ استاكوا وقال : نظفوا أفواهكم انها ممر القرآن.

جرير : كأنَّ مقالعَ أضراسهم إذا ضحكوا جيفُ الخنفسِ

عبد الصمد: إذا افترّ أبرزَ قلحَ الاصولِ كما كشَّر العيرُ للنهقـةِ

عبدان : ومن رأى مِن شيخِهم أبدانَــه ومقشَره
تجيشُ مِنه نفسُه حتى يقيءَ العذرَه

ذم البخر :

شكا أبخر ضرسه ففتح فاه للطبيب ، فشم منه رائحة كريهة فقال له : مر كناسك يكنسه فهذا كنيف!
وقيل : اشترى رجل أبخر جارية فسأله صالح الخياط عن خبرها فقال : مازالت تمص البارحـة لساني ؛ فقال : أن صدقت فانها بنت وردان . وكان عبدالملك يسمى أبا الذباب لان الذباب كان يسقط اذا قرب من فيه .
وسار سعيد بن حميد رجل به بخر فقال : مثلك لايسار وانما يكاتب :

ابن المعتز : وإن امرءاً يقوى على لثمِ ثغرِه على الضغط والتعذيبِ في قبرِه يقوى

وقال : كلمتني فقلتُ خراً وخـيراً جعلَ اللهُ بين فكيكِ دبرا

وقال : إنمــا نحن في كنيفٍ اذا ما جُمعَ الريقُ والخرا في مــكان

وقالت امرأة :

فما جيفةُ الخنزيرِ عند ابن مقربٍ قتادة الاريـج مسكٍ وغاليه

علة طيب الفم والبخر :

قيل: من كثر ريقه وسال لعابه لا يعرض له الخلوف . ولذلك كانت الكلاب أطيب أفواهاً . ويعرض بانطباق الفم الخلوف . واطيب الناس أفواهاً الزنج . والأسد والصقر موصوفان بالبخر .

طيب الرائحة :

شاعر : الطيبون ثياباً كلما فرقوا

وقيل : أطيب ريحاً من المسك ومن نفحة النسيم .

نتن الابط والجسد :

شاعر : وابطكَ قابضُ الارواحِ يرمي بسهمِ الموتِ من تحتِ الثياب

الخبزارزي: وكأنَّ ريحَ صنانِهِ من نتنِهِ في أنفِ باكيةٍ سعوطٌ ينشقُ

وقيل لمخنث : لم كان الابط أنتن الاعضاء ؟ قال : لانه كان فقحة فنورت .

ريحُـه ريحُ كلابٍ هارَشتْ في يومِ طلّ
وكأن الريقَ منه طعمُ صحناةٍ بخلّ

الخياط الشامري :

يا رحمتي لبخورِه من نتنِـه كم في الكنيفِ يضيعُ ريحُ العنبرِ ؟

وقيل : انتن من ريح الجورب .

الشاكي ضعف بصره :

شاعر : أشكو إلى اللهِ أهوالاً أكابدُها إذا سرى القومُ لم أبصرْ طريقهم

تسلي من كف بصره :

وقيل لرجل قد ذهب بصره : قد سلب حسن وجهك . قال : لكني منعت النظر إلى ما يلهي وعوضت الفكرة فيما يجدي ، فحكي ذلك لبعض البلغاء فقـال : العفاء على التعزي إلا بمثل هذا الكلام . وقـال الجنيد : حضرت أبا علي الاشناني وكان ضريراً فقرأ قاريء : يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور . فقال : سقط عني نصف العمل . ابو يعقوب الجريمي :

فإن تكُ عيني خبا نورُهـا فكم مثلهـا نورُ عينٍ خبا
ولم يعمَ قلبي ولكنما أرى نورَ عيني إليه سرى

محصن بن كنان :

يقولون : ماء طيب خان عينَه وما ماءُ عينٍ خانَ عيناً بطيبِ
ولكنهُ ازمان أنظر طيب بعيني قطاميٍ على ظهرِ مرقبِ
كأن ابن حجلٍ مد فضلَ جناحِه عليّ بانسانيهـما المتغيبِ

نوادر العميان في عمام :

كان اعمى يقول : ارحموا ذا الزمانتين . فقيل : ما هما ؟ قال : العمى وقبح الصوت . أما سمعتم :

في عيبانٍ إن عُدّا فخيرٌ منهـما الموتُ
فقـيرٌ ما له قـدرٌ وأعمى ما لهُ صوتُ

وقال المتوكل يوماً لجلسائه : لولا ذهاب بصر أبي العيناء لجعلته نديمي ! فقال أبو العيناء لما بلغه ذلك : ان كان يريدني لقراءة نقش الخواتم وقراءة الاهلة لم أصلح ؛ فضحك واتخذه نديماً . وقال معاوية لابن عباس رضي الله عنهما انكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم ! فقال : وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائركم ! وقيل لبشار : ما اذهب الله عيني امرىء الا عوضه عنهما فما الذي عوضك ؟ قال : ان لا أرى مثلك ! وسأل رجل بشاراً عن دار فهداه اليها فلم يكن يهتدي فقال :

أعمى يقودُ بصيراً لا أبالكمُ قد ضلَّ مَنْ كانتِ العميانُ تهديهِ

وتزوج أعمى امرأة فقالت : لو رأيت بياضي وحسني لعجبت ! فقال اسكتي فلو كنت كما تقولين لما تركك البصراء لي . وقيل : الاعمى مكابر والاعور ظلوم والاحول تياه . وقيل في اعمى يدعي العور :

أعمى يدلس نفسه في العور

وقال أعمى لآخر : فلان أقل حيلة من البصير، فعندهم البصراء قليلو الحيلة ؛

العور :

أصاب أعور أرمد فقال : يا رب ليس محله . وكتب الصاحب في اعور يريد ان يثبت اسمه في العميان: هذا الفتى قد جبر عور عينه بعمى قلبه ، فألحقه بالعميان والسلام . وقيل لاعور : ما أشد العمى ! قال عندي نصف الخبر وقيل لاعور : اعمى الله عينك ! قال : قد اجيبت نصف دعوتك . وأصاب حجر عين اعور الصحيحة فوضع يده عليها وقال : أمسينا وأمسى الملك لله . وتجارى قوم في مجلس فقال أحدهم : من كان أعور فهو نصف رجل ، ومن لا يحسن السباحة فهو نصف رجل ، ومن لا يتزوج فهو نصف رجل . وكان معهم رجل اجتمعت فيه هذه كلها فقال : إني احتاج إلى نصف رجل حتى أكون لا شيء. وقال أعور في نفسه وصاحب له أعور :

ألم ترني وعمراً حينَ نغدو إلى الحاجاتِ ليس لنا نظيرُ
أسايرُه على يمنى يديهِ وفيما بيننا رجلٌ ضريرُ

ومثله :

هي عوراء باليمين وهـذا أعورٌ بالشمالِ وافـقَ شنّـا
بين شخصيهما ضريرٌ اذا ما قعدَتْ عـن شِماله تتغنّى

ما قيل في الحول :

خرج هشام فتلقاه أعور فقال : أني تشاءمت بعورك ؛ فقال له الرجل : شؤم الاعور على نفسه ، وشؤم الاحول على النـاس . وكان هشام أحول فخجل . وعرض على أمير أثواب خز وفي المجلس أعور وأحول فقال الاعور للاحول بهذا الثوب عيب ؛ فقال : يا صفعـان ان بصرك بعين واحدة أحد من بصري بعينين ؛

فقال الاعور : دريهم جيد خير من درهمين مزيفين . وفي وصف أحول :

ونجمين في برجين هادٍ وحائر ... متى طلما حلّ الكسوفُ بواحدِ
لهذا على التقدير قوةُ زهرةٍ ... وفي ذا على التشبيه ظرفُ عطاردِ
إذا أفل الهادي ووافاه برُجه ... تراءى لنا المكسوفُ في زيٍّ قاصدِ
من الانجم اللاتي جرت في بروجها ... ولم تدرِ ما معنى نجومِ الفراقدِ

الصمم :

قال المأمون لليزيدي : لم نرك مذ أيام ؛ فقال : حصل في سمعي ثقل فأنا أتعبك الآن افهاماً واستفهاماً. فقال : الآن طبت ان تكون معنا ما شئنا اسمعناكه وما احتشمنا فيه أسررناه عنك، فأنت غائب شاهد . وأنصرف أطروش من الحلبة فلقيه رجل فقـــال : هذا الرجل يسألني الآن من أين فاذا قلت له من الحلبة فيقول من سبق ؟ فأقول : الخليفة بالادهم . فلما دنا الرجل سلم على الاصم فقال من الحلبة فقال: نكتامك. قال : بالادهم . وصلى أطروش بجنبه أبخر فلما سلما قال له الابخر : أسها الأمام ؟ قال : لا بل فسا ألم تشم ؟

عظم الاذن وصغرها :

قيل : طول الاذن دليل على طول العمر . وقدم رجل للقتل وكان طويل الاذن فقيل له : أليس زعموا ان طول الاذن دليل طول العمر ؟ فقال : لو تركوني لطال ولكن حالوا بيني وبينه . وأحضر رجل طويل للقتل فجعل يلمس أذنيه ويقول : واضياع أمله وانقطاع رجاه :

الحدب :

قال الجاحظ : من اعتراه الحدب طال ايره واشتد شقه وكثر خبثه وظرفه . وأتى بعض الولاة بأحدب جنى جناية فقال : لاضربنك ضرباً يقيم ظهرك ! فقال : انك اذاً لعظيم البركة ! وقال شاعر:

تعدو الجيـادُ بخالدٍ ... فكأنمـا تعدو بقربه
تيسٌ أنب من التيوس ... كأن لحيته مذبـه

العرج :

بشر : إذا غدوا وعصيّ الطلحِ أرجلهم ... كما ينصَّبُ وسطَ البيعةِ الصلبُ

وقال : قد كنت أمشي على رجلينِ معتدلاً ... فصرتُ أمشي على رجلٍ من الشجرِ

وقال : وما بيَ من عيبِ الفتى غيرَ أنني ... جعلتُ العصا رجلًا أقيمُ بها رجلي

الغساني : اذا ما تعدّت بي وسارت مخفة لها أرجلٌ يسعى بها رجلانِ
وما كنتُ من فرسانها غير أنها وفت ليَ لما خانتِ القدمانِ

الاعتذار من سواد اللون ومدحه :

عبد بني الحسحاس :

إن كنتُ عبداً فنفسي حرةٌ كرما أو أسود اللونِ إني أبيضُ الخلقِ

وقال : وما ضرَّ أثوابي سوادي وتحته لباسٌ من العلياء بيضٌ نبائقه

المتنبي : فدى لابي المسك الكرامُ فانها سوابقُ خيلٍ يهتدينَ بادهمِ

وقيل لنصيب . أيها العبد الاسود ، فقال . أما العبودية فاني ولدت حراً وأما السواد فأنا كما قال :

فان يكُ حائلًا لوني فاني لعقلٍ غير ذي سقطٍ وعاء

هجاء السودان :

كشاجم : يا مشبهاً في لونهِ فعلَهُ لم تعدُ ما أوجبتِ القسمَه
ظلمك من خلقكَ مستخرجٌ والظلمُ مشتقٌ من الظلمَهْ

وهو مأخوذ من قول حكيم. وقيل له : ما تقول في الاسود ؟ قال : خيره كلونه .وسأل المتوكل رجلا : لم ملت إلى السودان ؟ فقال لانهن أسخن . فقـال عبادة وكان حاضراً: نعم للعين . وقال جرير في اسود عليه ثوب ابيض :

كأنه لما بدا للناسِ أيرُ حمارٍ لفَّ في قرطاسِ

نوادر في السودان :

رأى مخنث زنجياً يفجر برومية فقال : يولج الليل في النهار . ورأى زنجياً يبكي فقال : كأنـه مطبخ يكف . ورأى سوداء متخمرة بأصفر فقال : كأنها فحمة في رأسها نار .

البرص :

كان جذيمة أبرص فكني عنه بالابرش . ودخل عامر بن مالك ،وكان عم لبيد وكان شيخاً ،على النعمان ، فعبث به الربيع بن زياد وأضحك منه الحاضرين ، فخجل الشيخ وانصرف ، وشكاه الى لبيد فقال : دعـه لي ، فدخل على النعمان وهو يؤاكل الربيع فقال :

مهلاً أبيتَ اللعنَ لا تأكلْ معَه

فقال النعمان : لم ؟ فقال :

إن استه من برصٍ ملمَّعه وانه يدخلُ فيها إصبعَه
يدخلهُ حتى يواري أشجَعَه كأنه يطلِبُ شيئاً ضيعَه

فأمسك النعمان ولم يأذن له بعد ذلك ، فارسل اليه يقول : انه كاذب فارسل من يفتشني ، فقال النعمان :

قد قيلَ ما قيلَ إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارُكَ مِن قولٍ إذا قيلا

وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : ان كنت كاذباً فرماك الله ببيضاء لاتواريها العمامة ،فصار به برص ، وجلس عمر بن هذاب للشعر . فأنشده طريف بن سوادة أرجوزة فيه حتى انتهى الى قوله :

أبرصُ فياضُ اليدينِ أكلفُ والبرصُ أندى باللها واعرفُ

وكان عمرو أبرص فثار به بعض حاضريه : اسكت قطع الله لسانك ! فقال عمرو : مه ان البرص من مفاخر العرب ، أما سمعت ابن حبنا يقول :

لا تحسبَنَّ بياضاً فيه منقصةُ إن اللهاميمَ في اقرابها بلقُ

وقال جرير :

كأنَّ بني طهية رهطَ سلمى حجارةُ خارئٍ يرمي كلابا
لها برصٌ بأسفل اسكتَيْها كعنفقةِ الفرزدقِ حينَ شابا

ويقال : لما انشد صدر البيت وضع الفرزدق يده على عنفقته علماً بما يؤول اليه صدر البيت .

القمل :

كان اعرابي يفلي كساءه فيأخذ البراغيث ثم يدع القمل فقيل له فقال : أبدأ بالفرسان وأكرعلىالرجالة. ورأى فيلسوف قملة تدب في رأس أقرع فقال : هذا لص في خربة . وقال ابو نواس .

لله درّكَ من أخي قنصٍ أظفارُه كلابُه

رؤي اعرابي يأكل ويخرأ ويتفلى فقيل له في ذلك فقال : اخرج داء وادخل دواء وأقتل عدوا . وقال الصاحب :

أما ترى وجهَ أبا زيدِ أقبحَ من حبسٍ ومن قيدِ

وحوشه ترتعُ في جيبهِ وظفره يركبُ للصيدِ

وقال : للقمل حولَ أبي العلاء مصارعٌ ما بينَ مقتولٍ وبين عقيرِ
وكأنهنَّ لدى دروعِ قميصهِ فذٌّ وتوأمُ سمسمٍ مقشورِ

كشاجم : لو بدلَ اللهُ قملَه غنماً ما طمعَ الجارُ منه في صوفه

أنواع مختلفة متعلقة بهذا الفصل :

دخل اكثم البطحاء ورأى بني عبد مناف فقال : كأنهم أبرجة الفضة وكأن عمائمهم فوق الرجال يلحفون بالخيرات الارض . وقال : يابني تميم اذا أراد الله ان ينشأ دولة ثبت لها مثل هؤلاء ، هذا غرس الله لاغرس الرجال . وقيل : من قصرت قامته وصغرت هامته وطالت لحيته كان حقيقاً على المسلمين أن يقروه على قلة عقله . وقال :

يلحنُ في المشي حين يفقدني وإن رآني مشى باعرابِ

ومما جاء في محاسن المحبوب وميل النفوس اليه

رأت رابعة الحسن يقبل غلاماً صغيراً مليحاً فقالت : أما شغلك حب الله عن حب غيره ؟ فقال : من حب الله حب من حسن خلقه .

الكامل الحسن :

شاعر : ليس فيهــا ما يقالُ له : كملَتْ لو أنَّ ذا كملا

آخر : خلقنَ أحسنَ ممــا قال مَنْ يصفُ

لو قسّمَ اللهُ جزأً من محاسنِه في الناس طرّاً لتمَّ الحسنُ في الناسِ

الموصوف بازالة الظلام :

وإنهُ قائمٌ مقامَ أقمارِ

آخر : رأيتُ عليهِ مسحةَ الشمسِ والبدرِ

آخر : رأيتُ بهِ من سنةِ البدرِ مطلعا

آخر : كأنما البدرُ مِن ازرارهِ طلعا

بكر بن النطاح يصف نسوة :

توزعن فيما بينهنّ سنا البدرِ

البحتري : أضرتْ بضوءِ البدرِ والبدرُ طالعٌ وقامتْ مقامَ البدرِ لما تغيّبا

يا شبيهَ البدرِ في الحسنِ وفي بعدِ المنالِ

ورأى بعضهم مليحاً يمشي في الشمس فقال : اتق ضرتك لاتكسفك .

من هو كالشمس الطالعة والجانحة :

قيس بن الخطيم :

فرأيتُ مثل الشَمسِ عند طلوعِها في الحسنِ أو كدنوّها لغروبِ

البحتري يصف مرتحلة :

دنَتْ عند الوداعِ لوشكِ بينٍ دنوّ الشمسِ تجنحُ للأصيلِ

الموفي على النيرين :

علي بن الجهم :

يا بدرُ كيفَ صنعتَ بالبدرِ وفضحَتَه من حيثُ لا يدري ؟

الدهرُ أنتَ بأسرهِ قمرٌ ولذاك ليلتُه مِنَ الشهرِ

علي بن الاصفهاني :

وقد خجلَتْ شمسُ الضُّحى منكَ غدوةً فكادتْ كما جاءتْ الى الشرق ترجعُ

كثير : لو أنّ عزةَ خاصَمَتْ شمسَ الضُّحى في الحسنِ عند موفقٍ لقضى لها

فكمل المعنى بقوله عند موفق .

من يزداد حسناً بتزايد النظر اليه :

شاعر : لها النظرةُ الاولى عليهم وبسطةٌ وان كرتِ الابصارُ كان لها العقبي

أبو نواس : يزيدُك وجهُهُ حسناً إذا ما زدتَهُ نَظَرا

من يهواه لحسنه من يراه :

علي بن جبلة :

أغرُّ تولد الشهواتِ منه فما تعدوه أهواء القلوبِ
وما اكتحلتْ به عينٌ فتبقى مسلمةَ الضميرِ من الذنوبِ

آخر : كأنّ قلوبَ الناسِ في قلبهِ قلبُ

الصاحب : وسألتُه : مـن أنت يا شغل القلوب ؟ فقال : أفه

من هوقيد النواظر لجماله :

قيل هو قيد النواظر .

أبو فراس : فاذا بدا اقتادَتْ محاسنُه قسراً إليه أعنّةَ الحدقِ

ابن المعتز : منظرُه قيدُ عيونِ الورى فليسَ خلقٌ يتعدّاه

أبو نواس : للحسن في وجناتِه بدعٌ ما ان يملّ الدرسَ قاريها

من هو في الحسن كالنار او كالثلج :

قال اعرابي : رأيت جارية كأنها نار موقدة .

وقال : كجمرِ غضي هبّت له الريحُ ذاكيا

ديك الجن : إنّ بيتاً أنت ساكنُه غيرُ محتاجٍ الى السرُجِ

من اعطى من الحسن مشتهاه :

أبو نواس : خليت والحسن تأخذه تنتقي منـه وتنتخبُ
فاكتست منـه طرائفُه واستزادت فضلَ ما تهبُ

المتنبي : حبيبٌ كأنّ الحسنَ كان يحبُّه فآثره أو جار في الحسنِ قاسمُه

محمد بن وهب :

قـد خلعَ الحسنُ على وجهِه سربالَ محمودِ ومحسودِ

حسن السافرة :

بعضهم : وجوهٌ زهاها الحسنُ أن تتنقبا

الشماخ : أطارت مِن الحسنِ الرداءَ المحبرا

يزيد بن الطثرية :

فألقت قناعاً دونه الشمسُ واتقت بأحسن موصولين كفٍ ومعصم

بعضهم : لها حاجبانِ الحسنُ والقبحُ منهما كأنهما لونانِ مِن كفٌ عاشقِ

العين المكسرة :

يستحسن في صفتها قول بشار :

حوراء إن نظرتْ اليكَ سقتكَ بالعينينِ خمرا
وكأنّ تحتَ لسانها هاروتَ ينفثُ فيه سِحرا

وسمع ذو الرمة انساناً ينشد قوله :

وعينانِ قال اللهُ كونا فكانتا فعولانِ بالألبابِ ما تفعلُ الخمرُ

فقال ذو الرمة : فعولان كأنه تورع أن يقول فعولين فيكون ذلك بامر الله تعالى :

العين الفاترة :

وسنان أقصدَه النعاسُ فرنّقتْ في عينهِ سنة وليسَ بنائمِ

البحتري : وكأنّ في جسمي الذي في ناظريك مِن السقمْ

وله : ما بعيني هذا الغزالُ الغريرُ من فتونٍ مستجلبٍ من فتورِ

قال ابو عبيدة : يعجبني من شعر ابي نواس قوله :

بعيدةُ كر الطوف تحسبُ أنها قريبةُ عهدٍ بالافاقةِ من سقمِ

العين الجارحة :

أشجع : وتنال منك بحدِّ مقلتِها ما لا ينالُ بحدِّه النصلُ

أبو تمام : إن لله في العبادِ منايا سلطتها على القلوب العيون

المتنبي : من طاعني ثغر الرجال جآذر ومن الرماحِ دمالجٌ وخلاخلُ

ولذا اسمُ أغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عواملُ

جعفر المصري :

نظرت اليها نظرةً فكأنما نظرْتُ بتلكَ العينِ سكينَ شاطرِ

العين الساحرة :

كشاجم : باللهِ يامتفرداً في حسنِه ومقلباً هاروتَ بين محاجره

الصاحب : ولو أنّ هاروتاً رأى فتر عينِه تعلمَ كيفَ السحر من حد جفنِه

العين الكحلاء :

صالح بن عبدالقدوس :

كحلَ الجمالُ جفونَ أعينِها فغنين عن كحلٍ بلا كحلِ

وقال : كأنهما مكحولتانِ بأثمدٍ وما بهما غيرُ الملاحةِ من كحلِ

المتنبي : ليسَ التكحلُ في العينينِ كالكَحَلِ

العين الحولاء :

الصاحب : من بديع ما قيل في الحول :

نظرتُ اليها والرقيبُ يخالني نظرتُ اليهِ فاسترحتُ من العذلِ

العين الضيقة :

الخوارزمي: بأبي من عينه ابداً في عداتٍ وهي لا تعدُ

وقال : يقاربُ ما بين الجفونِ كانما يلاحظُ من شقٍ على حرفِ درهمِ

حسن الانف :

طريح بن اسماعيل :

ولين المنخرين معتدلُ السارن لا سابلٌ ولا جعدُ

حسن الثغر :

قيل : الثغر الحسن يحلي الوجه القبيح .

البحتري : كأنما يفترّ عن لؤلؤٍ منضدٍ أو بردٍ أو اقاح

وله : لكَ من ثغرهِ ومن خدّه ما شئتَ من اقحوانٍ أو جلنار

ومن جيده لبعض القدماء :

إذا ما اجتلى الراني اليها بطرفه غروب ثناياها أضاء وأظلما

الاسنان :

المتنبي : ويبسمنَ عن درٍ تقلدْنَ مثلهُ كأن التراقي وشحَتْ بالمباسمِ

طرفة : برد أبيضُ مصقولُ الأشر

البحتري : لها مبسمٌ كالبدرِ يضحكُ عن درّ

الزاهر : نوناتُ درٍّ على دالاتِ مرجانِ

ذو الرمة : جرى الأسحلُ الأحوى بطفلٍ مطرفٍ على الغرّ من أنيابِها فهي نصّعُ

طيب الفم :

كشاجم : تبسّم عن واضحٍ برودٍ تضيقُ عن طيبهِ الكؤوس

المتنبي : واشنبَ معسولِ بردِ الثنايا لذيذِ المقبلِ والمبتسم

ويقال : فمها أعذب من برد الشراب وجسمها أعجب من برد الشباب .

من ذكر طيب فم زعم انه لم يذقه :

أول من قاله النابغة فقال :

زعمَ الهمامُ ولم أذقه أنه يشفي بريقتها من العطشِ الصدي

بشار : يا أطيبَ الناس ريقاً غير مختبرٍ إلا شهادة أطرافِ المساويكِ

طيب الفم وحسن المبتسم معا :

ابن الرومي :

وقبلتُ أفواهاً عِذاباً كأنها ينابيعُ خمرٍ حصبَتْ لؤلؤَ البحرِ

وقال : ومبسمٍ عذبِ الأشر ألفَ مِن خمرٍ ودرّ

وقال : أحاذرُ في الظلماتِ أن يستشفّني عيون الغيارى في وميض المضاحكِ

وقال : تبسمْنَ فاستضحكنَ طامسةَ الدجى عن الافقِ في الظلماء أوجهُها طحلُ

وقال : كأن ابتسامَ البرقِ بيني وبينها اذا لاح في بعضِ البيوت ابتسامُها

آخر : تبسم ايماضِ الغمامِ المكلل

ولمسلم وهو نادر :

تبسّمَ عن مثلِ الاقاحي تبسّمَت له مزنةٌ صيفية فتبسّما

وقال : كأنّ درّاً اذا هي ابتسمَت من ثغرِها في الحديث ينتشرُ

الحسن الحديث والكلام :

أبو حية : اذا هنّ ساقطْنَ الحديثَ كأنه سقاطُ حصى المرجانِ من سلكِ ناظمِ

رمينَ فأقصدْنَ القلوبَ ولم تجد دماً مائراً إلاّ جرى في الحيازمِ

البحتري : ولما التقينا والنقا موعدٌ لنا تعجّبَ رائي الدر حسناً ولاقطُه

فمِن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامِها ومن لؤلؤ عندَ الحديث تساقطُه

آخر : كأن حديثَها سكرُ الشبابِ

وقال : هي الدرُّ منظوماً اذا ما تكلمت وكالدرّ مجموعاً اذا لم تكلمِ

وقال : إن طالَ لم يملَلْ وإن هي أوجزَتْ ود المحدّث انها لم توجزِ

وقال : كأنما عسلٌ رجعانُ منطقِها إن كان رجعُ كلامٍ يشبهُ العسلا

الفرع الوارد والكثيف :

قيل لاعرابي: أي النساء أحسن ؟ فقال : الفراء الفرعاء أي الحسنة المفترة عن الثغر الوافرة الشعر ، فمها باردوشعرها وارد . بعضهم في وصف من حلقه عمر رضي الله تعالى عنه ، وقيل هو أحسن ما قيل في الشعر :

لقد حلقوا منها غدافاً كأنها عناقيدُ كرمٍ أينعت فاسبكرتِ

وقال : عناقيدُ غربيبٍ تدلّين عن كرمٍ

المخبل السعدي :

وتضل مدراهـا المواشط في جعدٍ أغم كأنّـه كرمُ

ابن المعتز : دَعتْ خلاخيلَها ذوائبهـا فجئن من رأسِها إلى قدمِ

وصف الشعر والوجه معاً :

بكر بن النطاح :

بيضاء تسحبُ من قيامٍ فرعها وتغيبُ فيه وهو ليلٌ اسحمُ
وكأنها فيهِ نهارٌ ساطعٌ وكأنه ليلٌ عليها مظلمُ

آخر : نشرت غدائرَ فرعِها لتظلّني حذرَ الوشاةِ من الغيورِ المطرقِ
فكأنني وكأنه وكأنها صبحانِ باتا تحت ليلٍ مطبقِ

منصور النمري :

ودنت عناقيدُ الكرو مِ على الأهلةِ والبدورِ

السوالف :

امرؤ القيس :

وجيدٍ كجيدِ الريمِ ليس بفاحشٍ اذا هي نصّته ولا بمعطلِ

بكر بن النطاح :

ترى القرط منها في قناةٍ كانها بمهلكةٍ لولا العرى والمعاقلُ

وقيل : هي بعيدة مهوى القرط . وقال ابن الرومي :

اساءني إعراضُـه عني ولكنْ سرّني

سالفتـاه عوضٌ مِن كل شيء حسنِ

الصنوبري : للغصنِ أعطافُها وقامتُهـا وللرشا جيدُها وعيناهـا

الصدغ :

أبو نواس : كأن محطّ الصدغِ في حرِّ وجهِها بقيةُ انقاسٍ باصبعِ لانِقِ

ابن المعتز : ألم ترني بليتُ بذي دلالٍ خليٍّ ما يرقُّ وما يبـالي

غلالة خـدّه وردٌ جنيٌّ ونونُ الصدغ معجمةٌ بخالِ

ديك الجن :

كأن قافاً اديرتْ فوقَ وجنتِه واختطّ كاتبُها من بعدِها ألفا

الصنوبري : عقربُ الصدغِ لمـاذا سالمته وهو وحـدَه

تلدغُ الناسَ جميعاً ثم لا تلدغُ خـدّه

العذار والطرة :

أبو الفضل بن العميد :

من عذيري مِن عذاري قمرٍ عرّضَ القلبَ لاسبابِ التلفْ

علمَ الشعر الذي عاجَله انـه جار عليهِ فوقفْ

وقال بعضهم :

رأيتُ وقد لاحَ العذارُ بخدهِ على وجهِه نملًا يدبُّ على عاجِ

وقال : له شعرٌ من زغبهِ في بياضهِ كمثلِ قطار النمل دبّ على ثلجِ

السلامي : مددتُ طرّتهُ كيما ألاعبُه فاقبَلَتْ واستدارَت كالخواتيمِ

الشارب :

السلامي : لهُ من عيونِ الوحشِ عينٌ مريضةٌ ومن خضرةِ الريحان خضرةُ شاربِ
كأن غلاماً ماهراً خطّه لهُ فجاءَ كنصفِ الصادِ من خطّ كاتبِ

حسن الكف والانامل :

النابغة : بمخضبٍ رخصٍ كأن بنانَهُ عنمٌ يكادُ من اللطافةِ يعقدُ

ابن المعتز : أثمرَتْ اغصانُ راحتِه لجناةِ الحسنِ عنابا

آخر : اطرافهُ تعقد من لينه

آخر : عضّت العنّابِ بالبردِ

المتنبي : ويمسح الطلّ فوقَ الوردِ بالعنم

البنان المخضبة :

بعضهم : انابيبُ درٍ قمعت بعقيقِ

الناشىء : كأن تطاريفَ الخضاب بكفها فصوصُ عقيقٍ فوق قضبِ زبرجدِ

ابن الرومي :

وكف كأن الشمسَ أبدت بنانَها إلى الليلِ مخضوباً فقمّمها الليلُ

دعبل يهجو :

كأنما كفُّها إذا اختضبت مخلبُ بازٍ قد ضُرِّجتْ بدمِ

طول القامة :

تميم : يهززْن للمشي أعطافاً منعَّمةً هزّ الجنوبِ ضحى أغصان يبرينا
أو كاهتزازِ رديني تداولهُ أيدي التجارِ فزادوا متنهُ لينا

آخر : ويخجلُ الغصنُ من تثنّيهِ

أبو نواس : طويلةُ خوطِ المتنِ عندَ قيامِها ولي بالطويلاتِ المتونِ ولوعُ

أنشد بشار قول المجنون :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانةٍ إذا غمزتها الكفّ فهي تلينُ

فقال : والله لو جعلها عصامخ او ثريد لكان قد هجن فكيف يذكر العصا ؟ هلا قال كما قلت :

وحوراء المدامعِ من معدٍ كأن حديثَها قطعُ الجمانِ
اذا قامتْ لحاجتِها تثنّت كأن عظامَها من خيزران

آخر : كأنه في اعتدالِه ألِفٌ ليس لهُ في الكتابِ تحريفُ

آخر : شبهتُها حين قامتْ سارية من سواري
انامل اخرجتها شبهتُها بالمداري

الربعة :

عبد الله بن عجلان :

ومخلةٍ باللحمِ من دونِ ثوبِها تطولُ القصارَ والطوالُ تطولُها

بعضهم : أعلاها قضيب وأسفلها كثيب ، لم تذهب طولا في افراط ولا تسمراً في انحطاط .

طول القامة مع عظم العجيزة :

قيل لبعضهم : كيف رأيت فلانة ؟ قال غصنا حاملا لكثيب .

عدي بن الرقاع :

تساهم ثوباها ففي الدرع غادةٌ وفي المرط لفاوان ردفهما عبل

الخبزارزي: تراكَ سرقتَ قدكَ من قضيبٍ أم استوهبتَ ردفكَ من كثيبِ

وقال : فنصفا قناةٍ ونصفا نقا

عظم العجيزة :

وصف بعضهم نسوة فقال : هن والله غير قبيحات الطول ، اذا مشين انتعلن الذيول ، واذا ركبن

اثقلن الحمول :

تجاهد بالمشي اكفالهـا

أبو النجم : تأزرنَ تحتَ الازرِ أرمالَ عالج

ابن ابي زرعة :

إذا مـا نهضَ الخصرُ بهِ اقعـده الردفُ

وقالت امرأة لاخرى : أتحتك وسادة ؟ فقالت : وسادة وسدنيها الله .

دقة الخصر :

مخصَّر الخصرِ هضيمُ الحشى صغير اثنـاء الوشاحين

آخر : هضيمُ الكشحِ حاملةُ الوشاحِ

امرؤ القيس :

وكشحٍ لطيفٍ كالجديلِ مخصرِ

ابن الرومي :

ظبيٌ كأن بخصره من ضمرهِ ظمأً وجوعا

السري الرفاء :

ضعفَتْ معاقدُ خصرهِ وعهودِهِ فكأن عقدَ الخصرِ عهدُ وفائه

المتنبي : وخصرٍ تثبتُ الابصارُ فيـه كأن عليه مِن حدقٍ نطاقا

الرفاء : احاطت عيونُ الناظرين بخصرهِ فهنّ له دونَ النطاقِ نطاقُ

عظم الخلخل ودقة الخصر :

قال اعرابي : اقبلن وخصورهن تختنق وحجولهن تقلق فكنا بين أسير ومطلق .

عباس : بكى وشاحاها فلم يسكتا وإنمـا ابكاهمـا الجوع
ما بال خلخالك ذا خرسةٍ لسانُ خلخالِك مقطوعُ

وفيه : خلخالُهــا مشبعٌ وشاحُهــا مجوعُ

عبيدالله بن طاهر :

وشاحُها يحسدُ خلخالهــا كجائعٍ يحسدُ شبعانا

وعكس ذلك دعبل فقال :

خلخالُها يسحَبُ في ساقِهــا وقرطُهــا في الجيد ما ينطقُ

ابن ابي زرعة :

فاستكتمت خلخالَها ومشت تحتَ الظلامِ به فما نطقا
حتى اذا ريحُ الصِّبا نسمَت ملأَ العبيرُ بسرِّنا الطرقـا

عظم الكفل مع دقة الخصر :

ابن الطثرية: عقيلية اما ملاة ازارِهـا فدعصٌ واما خصرُها فنبيل

المتنبي : كأنما قدّهــا اذا انفتلت سكرانُ من خمرِ طرفها ثملُ
يجذُبهــا تحت خصرِها عجزٌ كأنهُ من فراقِهــا وجلُ

علي بن عاصم :

بيضٌ سرقنَ من الصريمِ عيونَها ومن الصريمِ مآكمُ الاكفالِ

مدح عظم الثدي وتناهده :

قيل : لا تحسن المرأة حتى يعظم ثدياها . وقيل : خير الثدي ما يدفىء الضجيع ويروي الرضيع . وقيل للنظام : أي مقادير الثدي أحمد ؟ فقال : وجدت الناس مختلفين في الشهوات ولكن سمعت الله تعالى يقول في وصف الحور : وكواعب أترابا ، ولم يقل : فوالك ولا نواهد .

وقال مسلم : فاقسمتُ أنسى الداعياتِ الى الصِّبا وقد فاجأتها العينُ والشرُّ واقعُ
فغطَّتْ بايديهــا ثمارَ نحورِها كايدي الأسارى أثقلتها الجوامعُ

محمد بن الحسن الازدي :

وقابلتني بفتورِ الجفونِ ومستوقرين على منبرِ

بحقين من لبٍّ كافورةٍ برأسيهما نقطتا عنبرِ

ديك الجن: وذات رمانتين في طبقٍ من فضةٍ فصصا بفصينِ

تناهد الثدي مع عظم العجيزة :

عروة بن الورد :

أبت الروادف والثدي لقمصها مسّ البطون وأن تمسّ ظهورا
واذا الرياحُ مع العشيّ تناوحت نبهْنَ حاسدةً وهجْنَ غيورا

وصف اعرابي امرأة فقال : بيضاء جعدة لا يمس الثوب إلا مشاشة منكبيها وحلمة ثدييها ورصاف ركبتيها وراتعة أليتيها .

طيب الرائحة :

وصف رجل امرأة فقال : ملذ كف ومشم أنف كنور يتبسم في الاشجار ونور يتنسم في الاشجار .
ولما أنشد كثير عبد الملك بن مروان قوله :

وما روضةٌ بالحزنِ طيبةُ الثرى يمجُ الندى جثجاثها وعرارَها
بأطيبَ من اردانِ عزّةَ موهناً إذا أوقدَتْ بالعنبرِ اللدنِ نارها

قيل له : امرؤ القيس أشعر منك حيث يقول :

ألم ترياني كلما جئتُ طارقاً وجدتُ بها طيباً وان لم تطيبِ

صالح اللخمي :

قسم الاترج قسمين بنصفين سواء
فلي اللونُ صفاء ولك الريحُ ذكاء

وللبعيث : إذا هي زارت بعد شحطٍ من النوى وشى نشرُها لا مسكُها وعبيرُها

العباس : فكيفَ أصنع بالواشينَ لا سلموا والعنبرُ الوردُ يأتيهم باخباري ؟

النونجي : إذا كتمَتْ زيارتها أذاعَ الطيبُ ما كتمت
فأنطقَ ألسُنَ الواشين لا كانَتْ ولا نطقَتْ

من يطيب به ما يمسه :

عبد بني الحسحاس :

وبتنا وسادانا الى علجانة　　وحقف تهاداها الرياحُ تهاديا
فما زال بردي طيباً من ثيابها　　الى الحول حتى اصبح البرد باليا

من تطيب به الامكنة :

عبدالله بن محمد بن نمير :

تضوعَ مسكاً بطنُ نعمان إذ مشت　　به زينبٌ في نسوةٍ خفراتِ

وأنشد ثعلب :

واستودَعتْ نشرَها الديارَ فما　　تزدادُ طيباً إلا على القدمِ

أبو عيينة :　تطيّبُ دنيانا إذا ما تنفّسَتْ　　كأن فتيت المسك في دورنا نهبا

التثني في المشي :

أبو النجم :　إذا مشَتْ سالت ولم تدحرجِ　　كما جرى الجدولُ بين الافلجِ

امرؤ القيس :

واذ هي تمشي كمشي النزيف　　يصرعُه بالكثيبِ البهر

الشماخ :　تخامص عن بردِ الوشاحِ اذا مشى　　تخامصَ حافي الخيل في الامعز الذوحي

لو قاله في المرأة كان ابلغ

ابن مقبل :　يهززن للمشي اعطافاً منعمةً　　هزّ الرياحِ ضحى عيدانَ يبرينا
يمشين هيل النقا مالَتْ جوانبُه　　ينهالُ حيناً وينهالُ الثرى حينا

ويستحسن للسعدي :

مريضات أوبات التهادي كأنما　　تخافُ على أحشائها أن تقطعا
تسيبُ انسيابَ الايمِ أحصرُه الندى　　فرفّع من أعطافِه ما ترفّعا

البحتري : لما مشين بذي الأراك تشابهت أعطافُ قضبانٍ به وقدود

آخر : يطأن ولو أعنقن في جد دوحلا

فهذا زاد بقوله يطأن في جد دوحلا .

الموسوي : وكأنهن إذا أردنَ خطا يقلعْنَ أرجلَهن من وحلِ

وفي الربيبة النعمة :

عمر بن أبي ربيعة :

وأعجبها من عيشِها ظلُّ غرفةٍ وريان ملتفُّ الحدائقِ أخضرُ
ووالٍ كفاها كلَّ شيءٍ يهمُّهـا فليس لشيءٍ آخرَ الليلِ تسهرُ

نصيب : قليلةُ لحمِ الناظرين يزينُهـا شبابٌ ومخفوضٌ من العيشِ باردُ

المرقش : نواعمُ لا يرينَ لبؤسِ عيشٍ أوانسُ لا تراعُ ولا تذادُ

تفضيل السوداء :

العباس : إن سُعدى والله يكلأُ سعدي ملكَتْ بالسوادِ رقَّ سوادي
أشبهَتْ مقلتي وحبَّة قلبي وبهـا فهي ناظري وفؤادي

ابن الرومي في سوداء :

كأنها والمزاحُ يضحكها ليلٌ تعرّى دجاه عن فلقِ

وذكرت قصيدة ابن الرومي في وصف السوداء وأبو الحسن الموسوي حاضر فأسرف بعضهم في مدحها فقال أبو الحسن بديهاً :

احبكَ يا لونَ السوادِ لأنني رأيتكما في العينِ والقلبِ توأما
سكنْتَ سوادَ العينِ اذ كنتَ شبهه فلم أدرِ من عز من القلب منكما

اوصاف مجموعة من الجمال :

قيل لاعرابي : أي امرأة احسن ؟ فقال : التي لطفت كفاها وخدلت ساقاها والتفت فخذاها وعرضت وركاها ونهد ثدياها ، وعظمت اليتاها ، وسال خداها . ويقال : كأن وجهه البدر ليلة سعده وتمامه قد

ركب في غصن بان وقضيب ريحان ، اهيف القد أدعج العين مقرون الحاجبين اسيل الخدين مسبل الذراعين، أرق من الهواء والماء واحسن من الدمى ، وأضوأ من النهار اذا استنار وأبهى من سرابيـل الانوار لا يجري بوصفه الوهم ولا يبلغ نعته الفهم ، كأن انفه قصبة در وحد حسام وكأن فمه حلقة خاتم ،وكأن جيده جيد ظبي قد اتلع لرؤية قانص ، سبط الأنامل لين القصب دقيق الخصر حلو الشمائل ، كأنما خلق من كل قلب فكل طرف له فيه حظ ولكل قلب اليه ميل . وفي وصف جاريه : وجهها كضوء البدر وخدها كجنى الورد ولسانها ساحر وطرفها فاتر ضمها يهيج اللوعة ونطقها ينقع الغلة ، تنهض بقد كالقضيب وتدبر بكفل كالكثيب ، ثديها يرنو الى ذقنها ولا يطرف عكنها ، شعرها لاحق بذيلها في مثل سواد ليلها ثغرها كاللؤلؤ النظيم يجلو دجا الليل البهيم، ريحها كالراح المعتق ختامه كالمسك المفتق ، يستجمع صنوف النعيم مضاجعها ولا يأسى على ما فاته مالكها ، صحيحة الحدقة مريضة الجفون،كأن ساعدها طلعة ومعصمها جمار واصابعها مداري فضة ، وكأن نحرها من ساج وبشرتها من زجاج وسرتها من عاج ، ولينها من خز ودثارتها من قز . وقال اعرابي في وصف امرأة : عذب ثناياها وسهل خداها ونهد ثدياها ولطف كفاها ، ونعم ساعداهـا وعرضت وركاها والتفت خداها وخدلت ساقاها فتلك هي النفس ومناها .

المرقش الاكبر :

النشرُ مسكٌ والوجوهُ دنانير واطرافُ الأكفّ عنم

علي بن عاصم :

السيفُ مضحكهُ والقوسُ حاجبهُ والنبلُ عيناهُ والاشفارُ ارماحُ

المتنبي : سهادٌ لأجفانٍ وشمسٌ لناظرٍ وسقمٌ لأبدانٍ ومسكٌ لناشقِ

ما يجب ان تكون عليه الحسان من حسن الجوارح :

يجب ان يكون في المرأة أربعة أشياء سود : شعر الرأس والحاجبان واشفار العين والحدقة ، وأربعة بيض : اللون وبياض العين والاسنان والساق ، واربعة حمر : اللسان والشفتان والوجنتان واللثة ، واربعة مدوّرة : الرأس والعنق والساعد والعرقوب ، واربعة طوال : الظهر والاصابع والذراعان والساقان ، وأربعة واسعة :الجبهة والعين والصدر والوركان ، وأربعة دقيقة : الحاجبان والانف والشفتان والاصابع ، وأربعة غليظة : العجز والفخذان والعضلتان والركبتان ، واربعة صغيرة الاذنان والثديان واليدان والرجلان ، وأربعة طيبة : الريح والعرق والفم والانف والفرج ، وأربعة عفيفة : الطرف والبطن واللسان واليد .

ومما جاء في مقابح خلق النسوة

قبح الوجه :

دعبل : ووجهٍ كوجهِ الغولِ فيه سماجةٌ مفوهةٌ شوهاءُ ذاتُ مشافرِ

وقال : تحاكي نعيماً زالَ في قبحِ وجهها

وقال : في صورةِ الكلبِ إلا أنها بشرُ

وقال : لها عينانِ مِن اقطٍ وتمرٍ وسائرُ خلقِها بعد الثريدِ

النمش :

ابن الرومي :

كأنّ الثآليلَ في وجهِها إذا سفَرت بدد الكشمشِ

وقال : رشت بخيلانها فجلدَتُها منقوشةٌ مثل جلدةِ النمرِ

وقال : ووجهٍ كبيضِ القطا الأبرشِ

الفم :

بعضهم : رقطاءُ كيداءُ يبدي الكيدَ مضحكُها تنوءُ بالعرضِ والعينانِ بالطولِ
لها فمٌ ملتقى شدقيهِ نقرتُها كأن مشفرَها قد طرّ مِن فيلِ

وقال : كانت ثناياها وما ذقتُ طعمها لِبا نعجةٍ سوطتّه بدقيقِ

وقال : كأنما نكهتُها كامخٌ أو حزمةٌ من حزمِ الثومِ

وقال : وتفترُّ عن ثلجٍ عدمت حديثها وعن جبلَيْ طيّ وعن هرَمَيْ مصرِ

اليد والرجل :

كأنّ ذراعاً على كفِّها اذا حسرَت ذنبُ الملعقة

وقال : خنصراها كدبيقِ القصّارِ

وقال : وساقٍ مخلخلةٍ حمشةٍ كساقِ الجرادةِ أو أحمش

وقال : تمشي على قوائم عجافٍ كأنما جمعنَ من خلافِ

وقال : وتحفرُ الارضَ إذا ما مشتْ كأنما تحفرُ رجلاها

القامة القصيرة :

قيل لرجل : كيف رأيت فلانة ؟ فقال :

دوّامـةٌ صغيرة في زرقةِ المغيره

ابن الرومي :

دحداحة الخلقةِ حدباؤها قامتُهـا قامة فقاعه
لو انها ملكي ولي ضيعةٌ جعلتُها للطيرِ فزّاعه

وقال : حدباء وقصاء صيغتْ صيغةً عجباً وفي ترائبهـا عن صدرِها زود

الوطباء الثدي :

ابن مقلس الحنفي :

وثدي يجولُ على نحرهـا كقربةِ ذي الثلةِ المعطشِ

دعبل : وثديانِ ثديٌ كبلوطةٍ وآخرُ كالقربةِ المدهقة

المهزولة :

بعض القدماء :

لقد لمستُ معراها فما وقعتْ مما لمستُ يدي إلا على وتدِ

وقال : وذاتِ جسمٍ مشبهِ الساجور وجؤجؤ كجؤجوء الطنبور

وقال : وصدرٍ فسيحٍ كثيرِ العِظام تقعقعَ مـن يبسِه المخنقه

الشعر البدن :

شاعر : خصباء لا نبتَ في قفاهـا ولم تزلْ في استِهـا ضفيره

دعبل : بظراء سوداء لها شعرة كأنها نمل على مسح

أوصاف مجموعة من المقابح :

ابن الرومي :

صغُرَت عينُها ووسّع فوهـا ومشقّ استهـا وثقب المبال

الاسود بن يعفر :

لهـا وركا عنزٍ وساقا نعامةٍ واسنانُ خنزيرٍ ومكشرُ أرنبِ

ناصر العلوي :

يا قردةً أبصرتُ في مأتمٍ تندُبُ شجواً بتخاليطِ
تبكي فتلقي البعرَ مِن عينِها وتلطمُ الشوكَ ببلوطِ

ومما جاء في وصف اللحية والشيب والخضاب وذكر المعمرين

مدح اللحية وذم المرادة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الشعر الحسن من كسوة الله فأكرموه . وكان من يمين عائشة رضي الله عنها : لا والذي زين الرجال باللحاء .

الموسوي : رأت شعراتٍ في عذاري تبسمَتْ كما افترّ طفلُ الروضِ عن خلعِ الوسمي
فقلتُ لها : ما الشعر سال بعارضي ولكنهُ نبتُ السيادةِ والحلمِ
يزيد به وجهي ضياءً وبهجةً وما تنقصُ الظلماءُ من بهجةِ النجمِ

قيل : لاتصافين من لاشعر على عارضيه ، وان كانت الدنيا خربا إلا منه .

ذم اللحية :

قيل : فلان سبخ الله أرضه من غير رضاه . وقيل : كساه الحالك من نسيج أم سويد .

ابن طباطبا :

الموتُ أهونُ مِـن سوا دِ العارضيْنِ لمن عرَفْ

أبو العنتر : أنى تتيهُ وقد علا لكَ الشعرُ في الخدِّ المحلْ ؟
وخرجتَ من حدِّ الظبا ، وصرتَ في حدِّ الابل

وصف لحية طويلة لم يصرح بها بمدح ولا هجو :

شاعر : يا لحيةً سرحتهـا فقعدت منها في جوالق

ابن نوقة : يا لحية أربعةٌ في أربعه تنسجُ منهـا كل يوم مدرعه
قد ذهبَتْ في الطول منها والسِّعه وتحتشي من حافَتَيْها بردعه

مدح اللحية والاعتذار لها :

دخل رجل على قتيبة بن مسلم وكان عظيم اللحية وقتيبة خفيف اللحية فقـال : لقد كبرت لحيتك ، فقال : والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه ، والذي خبث لايخرج الا نكدا ؛ فقـال قتيبة : قل لايستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث . وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بتوفير اللحية فقال : أحفوا الشوارب واعفوا اللحى .

ذم طول اللحية ومدح خفتها :

قال الجاحظ : ما طالت لحية رجل الا تكوسج عقله .

شاعر : ألم ترَ أن الله أعطاكَ لحيةً كأنكَ منها بين تيسين قاعدُ

وقال مديني لرجل قد ملأت لحيته وجهه : خندق على وجهك قبل أن يجري الماء في العود فيصير وجهك كله رأساً وقيل : ما زادت لحية عن قبضة الا نقص بمقدار زيادتها من العقل .

شاعر : إذا لحيةٌ خفَّتْ وفا عقلُ ربِّهـا وإن ضخمَتْ لم يحظَ إلا بها الصدرُ

ابن الرومي :

اذا عرضَتْ للفتى لحيةٌ وطالَتْ وصارَتْ الى سرتهْ
فنقصانُ عقلِ الفتى عندَنا بمقدارِ ما زيد في لحيتهِ

وعرض الرشيد خيل مصر فمر به افراس كثيرة وسمها الجنيدي فسأل عنه فقيل : هو صـاحب هذه الافراس ؛ فاستحضره فاذا هو لحياني احمق ، فقال الرشيد : ما أحسن هذه الافراس ! فقال : هي للخليفة يقبلها . وقيل : اللحية الطويلة عش البراغيث ومزبلة التراب والغبار .

عذر من نتف من السخفاء :

قيل لمخنث : لم تنتف لحيتك وهي من هبة الله ؟ فقال : ان الله تعالى امرني بذلك فقـال : واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها ! ولم أجد احسن منها فرددتها . وقيل لآخر : لم تنتف لحيتك وقد زين الله بها وجهك ؟ فقال : اتحب ان يزين بها فقحتك . قال : لا قال : مالاتحب أن يطلع في استك كيف استصلحه لوجهي ؟ وكان لرجل ابن مخنث وكان يمنعه من نتف لحيته ، فنام ابوه يوماً فحلقها وهو نائم فانتبه ابوه فقال : اين ذقنك ؟ فقال : فطاف عليهـا طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم . وقيل لابي عبدالله المنتوف : لم تنتف لحيتك ؟ فقال : وانت لم تنتفها ؟

وصف الناتف :

كان بلال لايجيز شهادة من ينتف اللحية أو يأكل الطين . قال ابن طباطبا في بعض من كان ينتفها :

يا مَنْ يزيلُ خـلقَ الرحمنِ عما خلقَتْ
هـل لكَ عذرٌ عنده إذا الوحوشُ حشرَتْ
في لحيـةٍ ان سئِلتْ بأي ذنبٍ نتفَتْ

وفي حاذق بالنتف :

أناملهُ في عارَضيهِ كأنما ... تسبح بالمنقاشِ في خفةِ النتفِ

وقال : إن كانَ بالمنقاشِ يحصدُ نبتُهـا ... فيَدُ الليالي من وراهُ تزرعُ

قص الشعرات البيض :

قال ابو حنيفة رضي الله عنه للحجام : التقط هذه الشعرات البيض ، فقـال الحجام : لاتلتقطها فانها تكثر . فقال : فاذاً التقط السود فلعلها تكثر. كان حجام يلتقط البيض من لحية رجل فلما كثر قال : ماترى في الحصاد فقد ذهب وقت الالتقاط ؟

ابن طباطبا :

تأوّبني همٌّ لبيضاء نابتـة ... لها بغضةٌ في مضمرِ القلبِ ثابتة
ومن عجبٍ أني اذا رمتُ قصَّها ... قصصتُ سواها وهي تضحكُ شامتة

أبو دلف : اشتعلَ الشيبُ فأخفيتُه ... وكلّ مقراضي فاعفيتُـه
وكلّما عالجتُ قصاً له ... وقلت في نفسي أخفيتُـه

طلعني من طرّتي طالعٌ كأنني بالامس ربيتُه
أروم ما ليسَتْ له حيلةٌ أعيانيَ الشيبُ فخليتُه

وقال : يا شعرةً طلعت في الراس طالعة كأنما طلعت في ناظرِ البصرِ
لئن قصصتكِ بالمقراضِ عن بصري فما قصصتُكِ عن همّي وعن فكري
فما تلبثتِ ان قهقهتِ ضاحكةً تحتَ الخضابِ كفعل الشامتِ الاشرِ

ظهور الشيب واختلاط البياض بالسواد :

الفرزدق : والشيبُ ينهضُ في السوادِ كأنه ليلٌ يصيحُ بجانبيهِ نهارُ

مروان : كالصبحِ أحدثَ للظلامِ أُفولا

وقال : ليل تلفّع مدبراً بنهارِ

البحتري : مشيبٌ كبث السرّعي بجمله محدثه أوصاف صدر مذيعهِ

دعبل : لا تعجبي يا هندُ من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكى

تميم بن مقبل :

يا حر أمسى سوادُ الرأسِ خالطه شيبُ القذالِ اختلاط الصفوِ بالكدرِ

وقال : زمانٌ عليّ غراب غداف فطيّره القدرُ السابقُ
وصار على وكرِه عقعقٌ مِن البلقِ ذو شيةٍ ناعقُ

ابن الرومي :

شعراتٌ في الرأسِ بيضٌ ودعجٌ حلّ رأسي خيلان رومٍ وزنجِ
طار على هامتي غرابُ شبابٍ وعلاه كأنه شاهُ مرجِ
حل في صحنِ هامتي منهُ لونا ن كما حلّ رقعة الشطرنجِ

مبدأ ظهور الشيب :

قال بعض الحكماء : ظهور الشيب في الناصية كرم وفي القفاء لؤم ، وفي الهامة وفاء وفي الفودين شرف ، وفي الصدغين شح وفي الشارب فحش .

نزول المشيب في وقته :

قيل لرجل : اين ذهب شبابك ؟ قال : ذهب به خصال طال امده وكثر ولده وقل عدده وذهب جلده :

أفنى الشبابَ الذي حاولتُ جدتَه   مرُّ الجديدينِ من آتٍ ومنطلق
لم يبقيا لي من طولِ اختلافِهما   شيئاً أخافُ عليه لذعةَ الحدقِ

البحتري : إن كان قد عبثَ المشيبُ بلمتي   فلقد أخذتُ مِن الشبابِ نصيبي

وقال : ومَن يطلعْ شرفَ الأربعين   يحيى من الشيبِ زوراً غريبا

ابن الرومي :

أدرى غرابُ الشيبِ فوق مفارقي   ركضَ السنينَ الراكضاتِ أمامي

وقال : وافنتني الليالي أم عمرو   وحلِّي في التنايف وارتحالي
وتربيتي الصغيرَ الى مداه   وتأميلي هلالاً عن هلالِ

وقال : ومن يكُ رهناً لليالي ومرِّها   تدعْه كليلَ القلبِ والسمعِ والبصرْ

من شاب قبل اوانه :

أبو نواس : واذا عددْتُ سنّي عمري لم أجدْ   للشيبِ عذراً في النزولِ براسي

كشاجم : إذا فكرْتُ في شيبي وسني   عتبتُ عليهِ فيما نال منّي
كأن الشيبَ غارَ على الغواني   فعرّضهُنّ للإعراضِ عني

وقال : لو كان يمكنُني سفرتُ عن الصبا   فالشيبُ من قبل الأوان تلثمُ
ولقد رأيتُ الحادثاتِ فلا أرى   شيباً يميتُ ولا سواداً يعصمُ

وقال : وهل أنا إلا ابنُ الثلاثين لم تشبْ   لداتي ولكنّ الخطوبَ تضيمُ

وقال : قد رأينـاه بالعشيِّ غلاماً   فغدونا نعدّه في الكهولِ

الموسوي : عجلتَ يا شيبُ على مفرقي   وأيُّ عذرٍ لك أن تعجلا ؟
وكيف قدّمت على عارضٍ   ما استغرق الشعرَ ولا استكملا؟

يا زائراً ما جاء حتى مضى   وعارضاً ما غـام حتى انجلى
وما رأى الراؤون من قبلها   زرعاً ذوى من قبل ان يقبلا

وقال : وعارضني في عارضي منه أنجمٌ   ظلمْنَ شبابي وهي في القلب أسهمُ

ابن المعتز : يا هندُ ما شاخَ الفتى   وانمـا شاخَ الشعَرْ

من شاب من الوقائع والشدائد :

الحسن بن رجاء :

إنْ يشبْ رأسي فمن كرمٍ   لا يشيبُ المرءُ من كبره
وخطوبٍ قـد تحلُّ بهِ   ومشيبُ الحرِ في صغره

ابن المعتز : قالت : كبرتَ وشبْتَ قلت لها :   هذا غبـارُ وقائعِ الدهر

وله : إنّ شيبَ الرأس نوارُ الهموم

الموسوي : وما شبتُ مِن طول السنينَ وإنما   غبارُ حروبِ الدهرِ غطّى سواديا

من شاب من استعمال الطيب وهجر الحبيب :

بعض الاقدمين :

جلا الاذفر الاحوى مِن الطيبِ فرقَه   وطيب الدهان رأسهُ فهو أنزعُ

وقال : إنما شيّبني الطيـــب   وانفاسُ الغواني
واهتمامي بنزيـلٍ   أو بضيفٍ أو بعانِ
قصرت عن جانبِ الحـــقِّ   له مني اليدانِ

كشاجم : لا تنكرِنَّ الشيبَ أنتِ جلبتِه   بجنايةٍ وقطيعةٍ وعتابِ
لو لم تروعي بالغرور وبالنوى   طوراً اطالَ تمتّعي بشبابي

الشاب مقتض لارتكاب التصابي :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله يبغض ابن الستين في طرة ابن العشرين . وقال ابو عمرو السلمى

وقد رأى قوماً يعذلون شاباً : لا تعذلوه فقد رأيتني وأنا شائب اعض على الملام عض الجموح على اللجـام حتى أخذ العيب بعنان شبابي ، وان لم يكن الشيب شعبة من الجنون فانه عصارته .

أبو نواس : إنَّ الشبابَ مطيةُ الجهلِ ومزينُ الضحكاتِ والهزل

ومنه للنابغة :

فإن مطيةَ الجهلِ الشبابُ

وقيل : اليد الفارغة والنفس المستريحة والشباب المقتبل تكتسب الآثام وتستحل الحرام .

ومنه : إنَّ الشبابَ والفراغَ والجده مفسدةٌ للمرء أي مفسدَه

الجريمي : اللهوُ يحسُنُ بالفتى ما لم يكنْ شيبٌ يشينُه

شيب بن شيبة :

رعى اللهُ دهراً أخرسَ العذلُ عذرَه بشرخِ شبابٍ لم يشبْ صفوَه كدَر

وقال : كل اللذاذاتِ والتصابي قبل الثلاثينَ تستطابُ

المتذمم لتعاطي ما تعاطاه في أيام الصبا :

قال الواسطي : حان حصادي ولم يصلح فسادي .

البحتري : وأضللتُ حلمي والتفتُّ الى الصِّبا سفاها وقد جزتُ الشبابَ مراحلا

ابن المعتز : أنت في الاربعينَ مثلُكَ في العشرينَ قلْ لي : متى يكونُ الفلاح ؟

المتنبي : وفي الجسمِ نفسٌ لا تشيبُ بشيبهِ ولو أنما في الوجهِ منه خرابُ
يغيّر مني الدهرُ ما شاء غيرها وابلغُ أقصى العمرِ وهي كعابُ

ابو سعيد الرستمي :

قبيح بذي الشيبِ أن يطربا وما للمشيبِ وما للصِّبا
أمن بعد خمسين ضاعت سدى وأودى بها اللهوُ أيدي سبا
تشيمُ بروقَ الدمى دائماً وقد شامَتِ العارضَ الأشيبا
وأقبح بذي عارضٍ أشيبٍ إذا قابلَ العارضَ الأشنبا

وأهلك والليلُ بادِرْ بهِ فقد كادتِ الشمسُ ان تغربا

علي بن عبد العزيز :

التصابي بلا شبابٍ محالُ

من أقلع لظهور شيبه :

نظر اياس بن معاوية في المرآة فرأى شيبة في لحيته فقال : لا أراني سميراً لحاجات بني تميم ، فلزم بيته ولم يدخل بعد ذلك على السلطان . وقال مسلمة بن عبد الملك : ما وعظني شعر ماوعظني مــــاقال عمرو بن حطان :

صبا ما صبا حتى علا الشيبُ رأسه فلما علاه قال للباطل : ابعد !

وقال اعرابي : فلان وضع رداء مجونه لمــــا بدا الفجر من ليالي قرونه . وقيل لرجل : ألا تشرب ؟ فقال : في شيب الرأس مطردة عن الكاس . وكان الرجل اذا بلغ أربعين طوى فرشه وجد في عمله . وقيل: ثلاثة كل منها يقتضي تجنب الصبا :ظهور الشيب ،والتحصن بالتزوّج ، والحج الى بيت الله الحرام ، وقالت امرأة لرجل كان يخادنها . ما فعل غزلك ؟ فقال : اماته شيب العارضين .

أبو الفرج الببغاء :

لا عذرَ بعدَ عذارٍ شابَ أكثرُه فالشيبُ أوعظُ اعذارٍ وانذارِ

وقال كثير أتيت جميلا استنصحه هل أظهر الشعر فأنشدته :

وكان الصِّبا خدنَ الشبابِ فأصبحا وقد تركاني في مغانيهما وحدي

فقال : حسبك أنت أشعر الناس .

احمد بن أبي طاهر :

ركبتُ الصِّبا حتى اذا ما ونى الصبا نزلت مِن التقوى بأكرمِ منزل
ودينُ الفتى بينَ التنسُّكِ والنهى ودُنيا الفتى بين الصِّبا والتغزلِ

فيمن زعم أنه ترك التصابي لغير ملالة :

اسحاق الموصلي :

سلامٌ على سيرِ القلاصِ مع الركبِ ووصلِ الغواني والمدامهِ والشربِ

سلامُ امرىء لم تبقَ منه بقيةٌ سوى نظرِ العينينِ أو شهوةِ القلبِ

البحتري : إني وإن جانبتُ بعضَ بطالتي وتوهمَ الواشون أني مقصرُ
ليشوقني سحرُ العيونِ المجتلى ويروقُني وردُ الخدودِ الاحمرُ

وقال : قد رأيتُ الشيبَ إلا أنني لم يرعني الشيبُ عن وجهٍ حسن

بشار : إن المشيبَ وما ترى بمفارقي صرفَ الغوايةَ فانصرفتُ كريما
وصحوتُ إلا من لقاء محدثٍ حسنِ الحديثِ يزيدُني تعليما

تارك الصبا قبل هجوم شيبه :

ما كنتُ أولَ آخذٍ بعزيمةٍ هجرَ الغواني والمفارقُ سودُ

وقال : لا أجمعُ الحلمَ والصهباء قد سكنَتْ نفسي إلى ماء عن الماء العناقيدِ
لم ينهَني كبرٌ عنه ولا فندٌ لكن صحوتُ وغصني غيرُ محصودِ

الحث على مبادرة المشيب بتعاطي صلاح أو تصاب :

هارون بن علي :

أعطِ الشبابَ نصيبَـه ما دمتَ تعذرُ في الشباب

ابن أبي السمط :

وبادرْ بأيامِ الشبابِ فإنهـا تفوتُ وتقضي والغوايةُ تنجلي

أنشد أبو العتاهية قوله :

إن الشبابَ حجةُ التصابي روائحُ الجنَّةِ في الشبابِ

وقال : كيف ترونه ؟ فقالوا : حسن . فقال : ان له جناحين يطير بها في الجنة .

من تعاطى التصابي في مبدأ ظهور شيبه :

ديك الجن :

وقالوا : قد توّشحَ عارضاهُ فقلتُ الآن أوضع في الاثامِ

ابن طباطبا :

أقولُ وقد أوقظتُ من سنةِ الهوى ... بعذل يحاكي لذْعه لذعة الهجرِ :

دعوني وليل اللهوِ في ليلِ لمتي ... ولا توقظوني بالملامِ إلى الفجرِ

من استهان بالشيب فتعاطى بعده التصابي :

قيل لخاسر : ما اكبر ما صنع بك الشيب ؟ فقال : ماصنعت به اكبر ، والله ماهبته ولا رعيته ولا امتنعت له عن تعاطي محرم وارتكاب مأثم ، ونظمه من قال :

لعمري لئن حلّ المشيبُ بلمتي ... لقد كانَ ما أحللتُ بالشيبِ أعظما

سلِ الشيبَ عني هلْ عرفتُ وقارَه ... وهل عفتُ حوباً أو تجنبتُ مأثما

أبو نواس : يقولون في الشيبِ الوقارُ لأهلهِ ... وشيبي بحمدِ الله غيرُ وقارِ !

ابن المعتز : لما تولّى الشبابُ عني ... صفعْتُ وجهي على المشيبِ

بعض العلويين :

إن يكتهلْ منهُ القذالُ فحبهُ ... في الغانياتِ وحبهنّ غلامُ

م متعاطي التصابي ومشتاق اليه :

حمل شاب غلاماً الى خربة ، فلما خلا به اطلع عليهما شيخ فقال : فعل الله بكم فمن مثل فعلكم يغلو السعر وينزل البلاء . فعدا الشاب خوفاً فخلا الشيخ بالغلام فاطلع الشاب فقال : يا عم الحمد لله قد رخص السعر وارتفع البلاء ! ودخل شيخ مسجداً فراود صبياً ، فعلم الامام فعاتبه وعنفه ، فلما أطال له قال له : كم ذا تعنفني كأن لم تر سفلة غيري ! ورأى سفيان في مجلسه شيخا يخترق صفوف النساء ويبكي ، فظن ان بكاه لما سلف من ذنوبه فاستقبلهنّ ثم قال :

عليكنّ السلامُ فليسَ عندي ... لكنّ فدعنني غير السلام

وكن إذا نظرْنَ اليّ أمشي ... نقبن عليّ من خللِ الخيام

وقيل : ان ابليس اذا رأى شيخاً ذا طرة قال : فديت من لا يفلح .

الحث على تعظيم المشايخ ومخالطتهم :

روي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أصابتني خصاصة . فقال : لعلك مشيت امام

شيخ ! وقام وكيع لسفيان فأنكره وقال : ألست حدثتني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن. وقال صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق: امام مقسط ، وذو شيبة في الاسلام ، وذو علم ، وقال ازدشير لابنـــه : وقر المشايخ فهم مواطن الوقار ومعادن الآثار ورواة الاخبار وحفظة الاسرار ، ان رأوك في قبيح منعوك أو جميل ايدوك، واياك واغمار الشباب فهم أهل الصبوة الى الشهوات . وأوصى يزيد بن المهلب ابنه فقال : ليكن جلساؤك ذوي الاسنان فالشباب شعبة من الجنون ، ومر الحسن بفتيان فقال : شوبوا مجلسكم بشيخ . وقيل . من عرف حق من فوقه عرف حقه من دونه .

تفضيل الشيب في الرأي على الشباب :

في المثل : جري المذكيات غلاء ، جري المذاكي حسرت عنه الحمر . وقيل: الشيخ في رأيه كالجذل المحكك لايهده خطب ولا يزعزعه صرف ، والشاب كالغصن الناعم الذي يستحيل بأيسر ريح وأيسر آفة . وقيل : الشيخ كالبازل المستقل بما يحمل والشاب كابن اللبون لا ينهض بما يحمل . وقال :

وابنُ اللبونِ اذا ما لزَّ في قرنٍ   لم يستطعْ صولةَ البزل القناعيس

تفضيل الشبان فيه :

قال صلى الله عليه وسلم: وسعوا للشبان في المجالس وأفهموهم الحديث . وكان عمر رضي الله عنه اذا نزل به معضل دعا الفتيان واستشارهم وقال : هم أحدّ قلوباً . وقيل : الشيخ كالزند الذي قد انثلم ورأي الشبان كالزند الصحيح الذي يوري بأيسر اقتداح .

مدح الشيب بالوقار والعفة :

تأمل حكيم شيبة فقال . مرحباً بزهرة الحنكة وثمرة الهدى ، ومقدمة العفة ولباس التقوى ! وروي أن ابراهيم عليه السلام لما بدا الشيب بعارضيه قال: يا رب ما هذا قال : وقار . قال : يا رب زدني وقاراً. وعبر حكيم بالشيب فقال : الشيب نور يورثه تعاقب الليالي والايام ، وحلم يفيـده مر الشهور والاعوام ، ووقار تلبسه مدة العمر ومضي الدهر .

دعبل : أهلاً وسهلاً بالمشيبِ فإنه   سمةُ العفيفِ وحليةُ المتحرّجِ

ضيف ألمَّ بمفرقي فقريتُـه   رفضَ الغوايةِ واقتصادَ المنهجِ

أبو تمام : ولا يروُعك اياضُ القتير به   فإن ذاك ابتسامُ الرأي والأدبِ

مناقضة من مدح الشيب بالوقار :

أبو تمام : حلمتني ، زعمتم ، وأراني   قبلَ هذا التحليمِ كنتُ حليما

دقةٌ في الحياة تدعى جلالاً مثلما سمّي اللديغُ سليما

المتنبي : ليتَ الحوادثَ باعتني التي أخذت مني بحلمي الذي أعطَتْ وتجريبي
فما الحداثةُ من حلمٍ بمانعةٍ قد يوجدُ الحلمُ في الشبانِ والشيبِ

عبدان : إنَّ شيئاً نعى إليَّ حياتي لبغيضٌ وإن أفاد الرشادا

الموسوي : غالطوني عن المشيبِ وقالوا : لا ترعْ إنه جلاء الحسام
قلت : بل مرَّ بي على الرأسِ منه صارمُ الحدّ في يدِ الأيامِ

في حسن الشباب وطيبه وقبح الشيب وعيبه :

قال عكرمة في قوله تعالى . لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين : الى الهرم .

وللاخطل : لا تحمدَنْ شعراً تغشَّاه البياضُ فليسَ يحمَدْ
قد كنتَ أبيضَ في القلوب زمانَ كنتَ تراهُ أسودْ

أبو تمام : غرة مرة ألا إنما كنت أغرّا أيامَ كنت بهيما

وقال : إن قبحَ البياضِ في شعر الرأسِ كقبحِ البياضِ في الاحداق

المتنبي : متى لحظَتْ بياضَ الشيبِ عيني فقدْ وجدَتْه منها في السوادِ

أبو تمام : لو رأى الله أن في الشيبِ فضلاً جاورَتْه الابرار في الخلدِ شيبا

البحتري : وددت بياضَ السيفِ يومَ لقيتها كأن بياضَ الشيبِ كانَ بمفرقي

المتنبي : ضيفٌ ألمَّ برأسي غيرُ محتشمٍ والسيفُ أحسنُ فعلاً منه باللمم

الموسوي : ما كانَ أضوا ذلك الليل في سوادِ عطفيهِ ولم يقمرِ

التسمية بما يدل على الكبر ذم :

لو قيل لعجوز منحنية : يا عجوز ويا جدة لغضبت واستوحشت ، ولو قيل يا جارية لقالت لبيك وسعديك ! وعلى ذلك : يا شيخ ويا فتى .

قال يزيد بن عتاب :

يا حرقةَ القلبِ بياشيخُ ويا برد الفؤادِ حين يدعى : يا فتى

وقال : واذا دعونكَ عمّهنّ فإنه نسبٌ يزيدكَ عندهنّ خبالا

وقد ظرف البحتري في قوله :

يتظرفن للدليلِ المسمى من تصابٍ دون العزيزِ المكنّى

أبو حازم : إذا ما دعوتَ الشّيخَ شيخاً هجوتَه وحسبُك مدحاً للفتى قولُ يا فتى !

ازورار النساء عن الشيب

قال بعض المشايخ : رأيت امرأة راقتنى فقلت : هل لك في ؟ فقالت : إن بي عيباً شيب رأسي . فثنيت عناني فصاحت : أثبت ، وكشفت عن شعر كالحمم وقالت : إني أكره من الشيب ما كرهته .

المتنبي : أرى شيبَ الرجالِ من الغواني بموقعِ شيبهنّ من الرجالِ

ابن الرومي :

أعرْ طرفَكَ المرآةَ وانظرْ فإن نبا بعينك منه الشَيبُ فالبيضُ أعذرُ

إذا شنأت عينُ الفتى شيبَ نفسِه فعينُ سواهُ بالشناءةِ أجدرُ

ابن المعتز : لقد أبغضْتُ نفسي في مشيبي فكيف يحبُّني البيضُ الكعابُ

الحكم الخضرمي :

قد كان يعجبُ بعضهنّ نزاعتى حتى سمعْن تنحنحي وسعالي

وقال الصاحب قد سبق ابن المعتز كل من قال في رغبة النساء عن المشيب بقوله :

فظلّتُ أطلبُ وصلَهــا بتذللٍ والشيبُ يغمزُها بأن لا تفعلي

وقال : الشيبُ أعظمُ ذنباً عند غايته من ابن ملجمَ عندَ الفاطميينا

رغبة الشيب عن النساء :

قال بعض الشيوخ : كنت أخاف اني اذا شبت تزهد في النساء ، فلما شبت كنت ازهد منهن فيّ .

شاعر : رمتني وستر الله بيني وبينها ونحنُ بأكناف الحطيم ذميمُ
فلو أنني لما رمتني رميتُها ولكنَّ عهدي بالنضال قديمُ

معرفة فضل الشباب عند فقده :

قال بعضهم : شيئان لا يعرف فضلهما الا من فقدهما : الصحة والشباب .

ابن الرومي :

لا تلم من يبكي شبيبته إلا اذا لم يبكها بدمِ
لسنا نراها حقَّ رؤيتها إلاّ زمانَ الشيبِ والهرمِ
كالشمسِ لا تبدو فضيلتُها حتى تغشّى الارضُ بالظلمِ
ولربَّ شيء لا يبينُه وجدانُه إلا مع العدمِ

وقال ابن الاعرابي : لا أعرف في مدح الشباب وذم الشيب أحسن من قول محمد بن حازم :

لا تكذبَنَّ فما الدنيا بأجمعها من الشبابِ بيومٍ واحدٍ بدلُ

محمود الوراق :

سقياً لايامٍ تولّتْ بهِ أحسن ما كانت صروفُ الزمن
ولّى فما الدنيا بأقطارِها لليومِ والساعةِ منه ثمن

غم من ذهب شبابه قبل تمتعه به :

منصور النمري :

ما كنتُ أوفي شبابي كنهَ عزته حتى مضى فاذا الدنيا لهُ تبَعُ

وسمع ذلك الرشيد فقال : وما خير دنيا لا يخطر فيها برداء الشباب ؟

عمر بن أبي ربيعة :

إنّ الشبابَ الذي كنّا نزن بهِ مضى ولم نقضِ من لذاتهِ أملا

البكاء على فقد الشباب والتأسف له :

نظر رجل إلى شيبة في رأسه فجمع نساءه وقال : اندبنني فقد مات بعضي !

الخزيمي : إذا ما مات بعضُكَ فابكِ بعضاً فبعضُ الشيء من بعضٍ قريبُ

وقال محمود الوراق :

أليسَ عجيباً بأنّ الفتى يصابُ ببعضِ الذي في يديه ؟
فمن بين باكٍ له موجعٍ وبين معزٍّ مغزٍ اليه
ويسلبه الدهرُ شرخَ الشَّباب وليس يعزّيه خلقٌ عليه

وقال : شيئانِ لو بكتِ الدماءَ عليهما عيناكَ حتى يؤذنا بذهابِ
لم يبلغا المعشارَ من حقيهما : فقدُ الشَّبابِ وفرقةُ الأحبابِ

ذم الشباب بقلة الوفاء واللبث والتسلي عنه :

شاعر : ما في يدي من الصِّبا إلا الندامةُ والأسف
كان الشَّبابُ كزائرٍ ملَّ الزيارة وانصرف

بعضهم : لم أقل للشَّباب : في دعة الله وفي حفظه ، غداة تولّى
زائرٌ زارني أقامَ قليلاً سوّد الصحفَ بالذنوبِ وولّى

منصور الفقيه :

ما كانَ أقصرَ أيام الشَّبابِ وما أبقى حلاوةَ ذكراه التي يدعُ

المتنبي : مشب الذي يبكي الشَّبابَ مشيبه فكيفَ توقّيه وبانيهِ هادُمه

تمني عوده والدعاء له :

ابو العتاهية :

ألا ليتَ الشبابُ يعودُ يوماً فاخبرَه بما فعلَ المشيبُ

النمري : والله لو أعطى المنى لوددْتُ أيامَ الصِّبا
ومعاتباتٍ كنَّ لي ومداعباتٍ للدمى

حميد : فلا يبعد اللهُ الشَّبابَ وقولنا اذا ما صبونا صبوةَ سنتوبُ

ليالي سمع الغانيات وطرفها إلي وإذ ريحي لهنّ جنوبُ

ديك الجن : لله درّي في الشَّبيبةِ من أخي لهو أريبِ
أيامَ يحملني الشّبا بُ على التهاونِ بالذنوبِ

تولي العيش بتولي الشباب :

كثير : وكان الصِّبا خدنَ الشَّباب فأصبحا وقد تركاني في مغانيهما وحدي

وقال : ولّى الشَّبابُ وولّى العيشُ والعمرُ واقبلَ المدبرانِ الشَّيبُ والكبرُ

رسبة بن الابيض :

بانَ الشَّبابُ بكلّ ما تهوى النفوسُ وتستطيب
طفيء السراجُ وكلّت الاضراسُ وانكسرَ القضيب

علي بن جبلة :

ولما انقضى عصرُ الشباب وعهدُه ذوى ورقُ الدنيا وأغصانُها الهدلُ

كراهة ذهاب الشيب وكراهة نزوله :

مسلم : الشيبُ كرهٌ وكرهٌ أن يفارقني فاعجب لشيء على البغضاء مودودِ
يمضي الشبابُ ويأتي بعدهُ خلفٌ والشيبُ يذهبُ مفقود بمفقودِ

البحتري : تعيبُ الغانياتُ عليّ شيبي ومن لي ان أمتّعَ بالمعيب ؟

أنشد ابن دريد في وصفه :

ولي صاحبٌ ما كنتُ أهوى لقاءَه فلما التقينا كان أكرمَ صاحبِ
عزيزٌ علينا ان يفارقَ بعدما تمنيتُ دهراً أن يكونَ مجانبي

الشيب داء متمنى :

قيل لابي العيناء : كيف أنت ؟ قال : في الداء الذي يتمناه الناس ؛ يعني الهرم . وقيل لاعرابي وقد ضعف من الكبر : لقد اذنب اليك الدهر ! فقال : كثر الله من ذنوبه عندي .

طول العمر يفضي الى الهوم والمصائب :

قيل من أخطأه سهم المنية قيده الهرم ، ومن وطن نفسه على طول العمر فليوطنها على كثرة المصائب . وقال ابن الحارث في وصيته لبنيه : من متع بكبر بلي بعبر ، ومن تأخر يومه مله قومه .

وقال زهير :

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ مَنْ تصِب تمته ومن تخطئْ يعمِّر فيهرمِ

وقيل : كفى بالسلامة داء .

وقال : فكيف ترى طولَ السلامةِ يفعلُ

من اضعفه كبره وهرمه :

سأل الحجاج شيخاً فقال : كيف طعمك ؟ قال : اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت . قال : كيف نكاحك ؟ قال : اذا بذل لي عجزت واذا منعت شرهت . قال : كيف نومك ؟ قال : أنام في المجمع وأسهر في المضجع . قال : فكيف قيامك وقعودك؟ قال اذا قعدت تباعدت عني الارض واذا قمت لزمتني . قال : كيف مشيك ؟ قال : تعقلني الشعرة وتعثرني البعرة . وقيل لشيخ : ما صنع بك الدهر ؟ قال : فقدت المطعم وكان المنعم، واجمت النساء وكن الشفاء ، فنومي سنات وسمعي خفات وعقلي تارات . وقيل لآخر فقال : أدرج من العشاش وآخراً في الفراش وأنبو عن القهاش وانفر من لاش . وقيل لآخر فقال : ضعضع قناتي وأوهي شواتي وجرأ عليّ عداتي . وسئل ابن الفرية عن وصف الكبر فقال : اقبال البخر وادبار الزفر وانقباض الذكر . وقيل الشيخوخة غمامة تمرض الامراض .

قال أبو الطمحان :

حنتني حانياتُ الدهرِ حتى كأني خاتلٌ أدنو لصيدِ
قريب الخطو يحسبُ من رآني ولستُ مقيداً ، أني بقيدِ

وهذا من قول شيخ مر به غلام فقال : يا عماه قد قصر قيدك ؛ فقال : تركت الذي قيدني يفتل قيدك .

وقال ديك الجن :

نهنهتِ الخمسون ِمن شدّتي وضيقتْ خطوي بعدَ اتساع
وأتحفتني خوراً ظاهراً وكنتُ قبلَ الشيبِ عينَ الشُّجاع
تعترفُ النفسُ ببعضِ القوى فأمسكُ النفسَ ببعضِ الخداع
اذكر انسان التي فوقها والموتُ قد يودي بمن في الرضاع

وكان ابو محلم لما كبر ينشد :

إذا ما امرؤ أحصى ثمانين حجة ... وعاش تشكّى كلّ عضوٍ ومفصلِ

وقد أحسن القائل :

قالوا أنينك طولَ الليلِ يسهرُنا ... فما الذي تشتكي ؟ قلتُ : الثمانينا

المشيب مؤذن بالموت :

قيل : المشيب تمهيد الحمام وتاريخه وعنوانه ورائده ونذيره . وقيل: الشيب مقوض الخيام ومقيض الحمام . وقيل : هو أول مواعيد الفناء . وقيل : هو واعظ نصيح ومنذر فصيح . وقيل : هو لمحة من لحسات المنون ونوبة من نوب الدهر الخؤون. وقيل في قوله تعالى : أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ان النذير الشيب . وقيل : اذا ضحك الشيب في القذال بكت الحياة للزوال. ونظر حكيم الى شيبة فقال: أرى شيبة قد أينع ثمرها وحان قطافها . واطرف ما قيل في ذلك قول منصور :

مَن شابَ قد ماتَ وهو حيٌّ ... يمشي على الأرضِ وهو هالِك

لو كانَ عمرُ الفتى حساباً ... لكان في شيبِهِ فذالك

وقال : الشيبُ والموتُ مقرونان في قرن

ونظر فضيل الى رجل قد وخطه الشيب فقال : اتق الله فان الموت قد غرز أعلامه في لحيتك . ولابي الفضل بن العميد من فصل : قد طرزت الايام عارضيك بتاريخ يفصح عما كتمته ، وينشر للناس من أمرك ما طويته ، وكأنك تقول هو مقدمة الهرم والمؤذن بالخرف ، والعائد لي ولا اريد تطيراً من ذكره .

من مات اقرانه فقد آن اوانه :

أبو عيينة : واستحصَد القرن الذي أنا منهمُ ... وكفى بذاكَ علامةً لحصادي

وقال معاوية لجلسائه : ماتعدون الغريب فيكم ؟ فقالوا : الذي لا أحد له . فقال : بل الغريب الذي مات نظراؤه الذين كان يأنس بهم .

ابو محمد التيمي :

إذا ذهب القرن الذي أنتَ منهمُ ... وخلفت في قرنٍ فأنتَ غريبُ

ابن المعتز : لأي غاياتِ رجائي بعدما ... رأيتُ أترابي وقد صاروا ترابا

ابو سعيد الرستمي :

جاوزتُ سني الاشدّ ومارست بنفسي من الخطوب الأشدا
وتفانى الأقرانُ دوني جميعاً وتبقيتُ في الكنانة فرْدا

العلوي الكوفي :

أجالس معشراً لا شكلَ فيهم واشكالي قد اعتنقوا اللحودا

المدة التي يخاف عندها الموت :

قيل في قوله تعالى : أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر: انه الاربعون.

شاعر : إذا المرء وافى الأربعينَ ولم يكنْ ل
فدْعه ولا تنفسْ عليه الذي مضى وان م

وقال رجل لعبدالملك : كم لك من السنين ؟ فقال : أنا في معترك المنايا ب
الى قتيبة بن مسلم : اني نظرت في سني فاذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحو
قد سار خمسين حجة الى منهل لقمين ان يرده ؛ فأخذ ذلك أبو محمد التميمي فقال .

فإنّ امرأً قد سارَ خمسينَ حجةً إلى منهل من ورده لقريب
فإنْ كانتِ الستونَ سنَّك لم يكُنْ لدائك إلاّ ان تموت طبيبُ

ابن المعتز : إحدى وخمسونَ لو مرّت على حجرٍ لكان من حكمِها أن يفلقَ الحجر

جماعة سني العمر :

تقول العرب : الغلام اذا بلغ عشراً قد رمي ، وفي عشرين قد لوي أي لوى يد غيره ، وفي ثلاثين قد غوى ، وأربعين قد استوى ، وفي خمسين قد حري أي صار حرياً بأن يظهر فضله . وقيل : ابن عشر طفل وابن عشرين فحل ، وابن ثلاثين كهل ، وابن اربعين معتدل ، وابن خمسين مـــترحل . وحكي عن بزر جمهر انه قال : في عقد العشرة دليل على ان الصبي اذا بلغ عشر سنين فقد انعقد ، فاذا صار الى عشرين فقد توسط الخـــير والشر توسط الابهام للسبابة والوسطى ، فاذا صار الى الثلاثين فقد كمـل واستوى ، واذا بلغ الاربعين فقد بلغ الاشد وشد الازر ، واذا بلغ الخمسين فقد انكسر وقعد ، واذا بلغ الستين فقد انضم ، فاذا بلغ السبعين فقد عاد في اخلاق الصبيان ، واشبه ابن الثلاثين الكامل الشهوة ، وابن العشرة الصبي ، فاذا بلغ الثمانين فقد تقوس عقده ، فاذا بلغ التسعين فقد صار في ضيق عيش كضيق عقدها ، واذ بلغ المائة انتقل عن الدنيا انتقال عقدها الى اليد الاخرى . وقيل لرجل : ابن كم أنت ؟ قال : ابن قبضـــة : يعني ثلاثاً وتسعين .

في المتبرم بحياته لضعفه :

زهير : سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعشْ ثمانين حولاً لا أباً لكَ يسأمِ

زهير بن حباب :

الموتُ خيرٌ للفتى فليهلكَنْ وبهِ بقيّه
مِن أن يرى الشيخَ البجا ل وقد تهادى بالعشيّه

عبيد : والمرءُ ما عاشَ في تكذب طول الحياةِ له تعذّب

وقيل : أهون هالك شيخ يقاد به البعير . وكان من عادتهم اذا تبرموا بشيخ ربما انهم تركوه اذا ارتحلوا ليموت أو يأكله الذئب أو يحملوه على بعير نفور يسقطه فيموت فيستريحوا منه . وقيل : اهون هالك عجوز في سنة جدب .

المعمرون :

عاش نوح الف سنة وأربعمائة وخمسين سنة ، بعث بعد مائتي سنة ولبث في قومه ألف سنة الاخمسين عاماً ، وبقي بعد الطوفان مائتي سنة وخمسين سنة ، فلما أتاه ملك الموت قال له : كيف رأيت الدنيا ؟ قال : كدار لها بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا ، وعاش لقمان خمسمائة وستين سنة ، عمر سبعة أنسر كل نسر ثمانون سنة . ومنه قيل : طال الامد على لبد . وعاش المستوغر بن زبيد ثلاثمائة وثلاثين سنة ولما بلغ ثلاثمائة قال :

ولقدْ سئمتُ من الحياةِ وطولِها وعمرتُ من بعد السنينَ مئينا
مائةٌ جزتُها بعدها مائتان لي ازددتُ من عددِ الشهورِ سنينا
هل ما بقي إلا كما قد فاتنا يومٌ يمرُّ وليلةٌ تحدونا ؟

وعاش معدي كرب الحميري مائتين وخمسين سنة ، وعاش عامر بن الظرب ثلاثمائة سنة ، وكذلك اكثم ابن صيفي ، وكانا من حكماء العرب ، وادرك إكثم الاسلام واختلف في اسلامه . وعاش قس بن ساعدة الايادي ستمائة سنة وكان من عقلاء العرب وحكمائهم ، وهو أول من أقر منهم بالبعث ، وأول من قال في الخطبة اما بعد . وعاش دريد ابن الصمة دهراً طويلاً حتى سقط حاجباه على عينيه ولم يسلم وشهد حنيناً، وعاش عبيد الجرهمي مائة سنة وعشرين سنة . وكان معاوية حج من الشام فقال : هل تعرفون أحداً بقي له علم بأيام العرب فنسأله ؟ فقالوا : عبيد وهو على طريقك ! فدعاه فقال : ممن أنت ؟ فانتسب الى قبيلة فقال : وهل بقي منهم أحد ؟ قال : نعم أنا ، قال : وكم لك من السنين ؟ فقال : مائتان وعشرون سنة . فقال : من اين تعلم ؟ فقال : أما قال الله تعالى : وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا

عدد السنين والحساب ، وكل شيء فصلناه تفصيلاً . فقال : اخبرني عما رأيت . فقـال : باتت علي سنيهات بلاء وسنيهات رخاء ، ويوم في أثر يوم وليلة في اثر ليلة . ومنهم لبيد بن ربيعة وخبره مشهور ، ومعاذ بن مسلم عاش مائة وخمسين سنة صحب بني مروان ، وفيه يقول الشاعر :

قلْ لمعاذٍ اذا مررتَ به : قد ضجَّ من طولِ عمرِكَ الأبد

قد أصبحت دار آدم خربت وأنتَ فيهـا كأنك الوتدُ

تسألُ غربانَهـا اذا نعبتْ كيف يكونُ الصداعُ والرمد ؟

فصل من ذلك :

قيل : فلان أعمر من القراد ، وذلك انه يعيش سبعمائة سنة ، وأعمر من الضب . قال الاصمعي : ان الحسل يبلغ مائة سنة ثم يسقط .

قال : فقلتُ لو عمرْتُ عمرَ الحسل أو عمرَ نوحٍ زمن الفحطل

والصخرُ مبتلٌّ كطينِ الوحل صرتُ رهينَ هرمٍ أو قتل

وقيل : أعمر من حية لانها لاتموت حتف انفها فيما يقال ، واعمر من نسر. وللفرس : زيود هشتادكور نبرست رهمنه مروا ماري نه مريد خركش يوزينه مرد ، معناه يعيش العير ثمانين سنة وثلاثمائة ، والحية لاتموت الا قتلاً .

الترغيب في الاختضاب والرغبة فيه :

قال عمر رضي الله عنه : اختضبوا بالسواد فانه أسكن للزوجة واهيب للعدو : وقيل لرجـل : إلام اخضب ؟ فقال : ماقام ايرك .

شاعر : الشيب ضيفُك فاقرِه بخضابِ

وقال : إن الخضاب هو الشبابُ الثاني

وقال : إنَّ الخضاب لحيلةٌ في ردّ أيامِ الشبابْ

رستم بن محمود :

ولما رأيتُ الشيبَ قد شانَ أهلَه تقنعْتُ وابتعتُ الشبابَ بدرهم

ابن المعتز وقد ناقض بذلك محموداً الوراق حيث قال :

يا خاضبَ الشيبِ الذي في كل ثالثةٍ يعود

إن النصولَ اذا بدا فكأنه شيبٌ جديدُ

فقال : وقالوا : النصولُ مشيبٌ جديدٌ فقلت : الخضاب شبابٌ جديد
اساءةُ هـذا بإحسانِ ذا فإن عاد هذا فهذا يعودْ

الاعتذار لذلك :

قال علي بن عيسي لابراهيم بن اسماعيل يوماً: الخضاب باطنه داء وظاهره غرور ، ثم لقيه وقد اختضب فقال : اين كلامك ؟ قال : فكرت فاذا أمور الدنيا كلها مرمة وهذا من مرمتها .

ابن الرومي :

فإن تسأليني ما الخضاب ؟ فانني لبستُ على فقدِ الشبابِ حدادي

من اختضب لمجيء الشيب في غير وقته :

محمود الوراق :

إذا ما الشيبُ جارَ على الشبابِ فعالجْه وغالِطْ في الحسابِ
فقل : لا مرحباً بك مِن نَزيلِ وعذبْه بأنواعِ العذابِ
بنتفٍ أو بقصٍ كلَّ يومٍ واحياناً بمكروهِ الخضابِ
وان هو لم يَجُرْ وأتى لوقتٍ فقل : في رحبِ دارٍ واقترابِ

الترغيب عن الخضاب والرغبة فيه :

قيل لافلاطون : لم اختضب فلان ! فقال : كره ان يؤخذ بحنكة المشايخ .

ابن الرومي :

يا ايهـا الرجلُ المسوِّدُ وجهَه كيما يعدُّ بهِ من الشبانِ
أقصِرْ فلو سوَّدْتَ كل حمامة بيضاء ما عدَّتْ مِن الغربانِ

وقيل لاعرابي : لم لاتختضب لتصبو اليك النساء ؟ فقال : أما نساؤنا فما يردن بنا بدلا ، وأما غيرهن فلا نريد صبوتهن .

كشاجم : يا خاضبَ الشيبِ والأيامُ تظهرُه هذا شبابٌ لعمرُ اللهِ مصبوغُ

وقيل لاعرابية : فلان يختضب ، فقالت : لاينال الشباب بالخضاب كما لاينال الغنى بالمنى ، ولما وفد عبدالمطلب على سيف بن ذي يزن ورأى لحيته بيضاء بعث اليه بجارية ومعها خطر ليخضب لحيته فأنشأ عبدالمطلب :

وقائلةٍ تخضبْ فالغواني نوافرُ عن مصادقةِ الفتيرِ
فقلتُ لها المشيبُ نذيرُ عمري ولستُ مسوّداً وجهَ النذيرِ

وقال : إذا ذهبَ الشَبابُ فليس إلا غبارُ الشَيب أو ذلُّ الخضابِ

مدح الصلع :

قال الخليل : كان الشريف اذا لم يصلع نتفوا شعره تشبهاً بذلك .

وأنشد العتبي :

قد حصّ رأسي فتيت المسك أخلطه بالعنبرِ الورد حتى ما بهِ شعرُ

فقال : لشتان ما بينه وبين أبي قيس بن الاسلت في قوله :

قد حصتِ البيضةُ رأسي فما أطعمُ نوماً غير تهجاعِ

ذم الصلع :

دخل الابرش الكلبي على هشام بن عبدالملك وحجام يحجمه فمس رأسه فقال : يا ابرش ما صلع لشيمقط؟ فكشف رأس الحجام فاذا هو أصلع فقال: أمن كرم صلع هذا ؟ وقالت امرأة لزوجها وكان اصلع : لست اغبط الا شعرك حيث فارقك فاستراح منك !

شاعر : خفافانِ مثل القدتين وهامةٌ يزلّ الذبابُ النقفُ عنها فيصرعُ

وقال : إذا أبصرتَهم صلعاً وثطا فقبح ذاك مِن صلعٍ وهامِ

التأسف لذلك :

قال بعضهم :

جزعتُ للشَيبِ لما حلّ أولهُ فجاءني حادثٌ أنسانيَ الجزعا
هبّ المشيبُ يداوي الخطر شائمه فكيف لي بدواء يذهبُ الصلعا

أبو النجم : قد ترك الدهرُ صفاتي صفصفا فصارَ رأسي جبهةَ إلى القفا

كأنما تلقى به ضعفي عفا

الاعتذار عنه :

بشر : رأتني كافحوص القطاةِ ذؤابتي وما مسّها من منعم يستثيبها

ابن الرومي :

يعير في لبس العمامةِ سادرا ويزعمُ لبسيهـا بعيب مكتم

فقولا له : هبني كما أنا صلعة ألست حصين الخلفِ ماضي المقدم

وأنى تعيبُ الصلعَ والايرَ منهم وأنت تحبّ الأيرِ عينُ المتيم

نوادر للصلع :

قيل لأصلع : ان الصلعة من نتن الدماغ فقال : لو كان ذلك كذا لم يكن على حرامك طاقة شعر. وجلس اصلع بين يدي حجام فحلق نصف رأسه ، وتماكسا في الاجرة فقال الاصلع : حلق نصف رأسي فله نصف الاجرة ! فقال الحجام : حلقت له ابطين أذرع كأنهما تنوران يشوى فيهما السالخ لنتنهما ، فحكم لـه بالاجرة تماماً . وقال اصلع لرجل رأى عليه جرباً كثيراً : أراك لابساً جوشنا بلا بيضة .

ومما جاء في الاسماء والكنى والالقاب

الحث على تسمية الابناء باحسن الاسماء :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : اياكم وهذه الاسماء القبيحة فما من مولود يولد الا ويحضره ملك وشيطان فيقول الملك : سموه بكذا اسماً حسناً ، ويقول الشيطان : سموه بكذا اسماً قبيحاً . وقـال : كنية الرجل احد شواهد عقله ، واسمه احد شواهد عقل ابيه . وقيل : اشيعوا الكنى فانها منبهة . وقال صلى الله عليه وسلم : من آتاه الله وجهاً حسناً واسماً حسناً وجعله في غير موضع شائن فهو من صفوة خلقه .

الميل الى الاسماء الحسنة والتفاؤل بها :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : احبكم الينا احسنكم اسماء ، فـاذا رأيناكم فأجملكم منظراً ، فاذا اختبرناكم فأحسنكم مخبرا . وخرج الرشيد يوماً فرأى سعيد بن سلم فقال : من ؟ قال : سعيد اسعدك الله . قال: ابن من؟ قال: ابن سلم سلمك الله قال : أبو من قال : أبو عمرو عمرك الله فقال : بارك الله عليك، واكرمه .

المسمى باسم حسن معناه موجود فيه :

قال : وقلّما أبصرَتْ عيناكَ مِن رجلٍ إلاّ ومعناهُ في اسمٍ منه أو لقبِ

ابن الرومي :

أنتَ أبو الفضل وانتَ ابنُه فالفضلُ لا يعدوكَ في كلّ حال

وسأل رجل صبياً صبيحاً : ما اسمك ؟ فقال : وصف وجهي . فقال : ما اراك تسمى إلا حسناً فقال : كذلك ؛ وفي ذلك لابي نواس :

إنّ اسمَ حسنى لوجهها صفة وما رأى ذا لغيرِها اجتمعا
فهي اذا سمِّيَتْ فقد وُصفَتْ قد يجمعُ الاسمُ معنيين معا

ونظر المأمون الى غلام فقال له : ما اسمك ؟ قال : لا ادري . فقال : لم أر مثل هذا ، وانشد :

تسميتَ لا أدري لأنك لا تدري بما فعلَ الحبُّ المبرحُ في صدري

المسمى باسم حسن معناه معدوم فيه :

ولي رجل يقال له البحر ابو الغمر بعض كورخراسان فمدحه شاعر فأعطاه درهمين فقال :

تركتُ لبحرٍ درهمين ولم يكنْ ليدفعَ عني فاقتي دِرهما بحرِ
وقلتُ لبحرٍ : خذهما واصرفهما سريعين في نقصِ المروءةِ والفخرِ

وقالت غمرة بنت النعمان بن بشير :

سُمِّيتَ روحاً وأنتَ الفمُ قد زعموا لا روّحَ الله عن روحِ بن زنباعِ

ومر صاعد ببشار فقال : من هذا ؟ قيل : صاعد . فقال : الصاعد اسما السافل فعلاً.ودفع ابو الفياض ابن بحر رقعة الى ابي الفضل بن العميد ، فكتب عليها : بحر بن محمد بن بحر ، فكتب تحتها محمد : مسكين غرق بين بحرين .

ابن الرومي :

سميتَ أحمدَ مظلوماً ولستَ بهِ كلاّ ولكن مِن الاسماء مقلوبُ

عرضت على كشاجم جارية حسناء فقال : ما اسمك ؟ قالت : مظلومة فقال :

مملوكةٌ تملكُ أربابها ما شانَها ذاكِ ولا عابَها

قد سُمّيَتْ بالضدّ مظلومَة ... وهي التي تظلمُ أصحابَها

من عير بقبيح اسمه :

قال بعضهم في رجل اسمه فضل :

هوَ فضلٌ وفضلُه الشيء لغوٌ ... ثم أردفت قلةَ التصغير

وأراد عمر رضي الله عنه ان يولي رجلا فسأله عن اسمه فقال : ظالم بن سراق ، فقال : انت تظلم وابوك يسرق لاخير فيك ! ولم يوله . وقال معاوية لجارية بنت قدامة : من هوانك على اهلك سموك جارية فقال : انت كنت اهون على اهلك اذ سموك معاوية ، وهي الانثى من الكلاب ! ووقف رجل على ثلاثة نفر فسألهم عن اسمائهم فقالوا : حافظ ومنيع ومحرز فقال : ما اظنكم من اسمائكم الا كما قال ابو فراس :

إذا نسبوا لم يعرفوا غيرَ ثعلبٍ ... ألا إن اشرارَ السباع الثعالبُ

وقال العتابي لابراهيم الموصلي عند المأمون ، وكان اغرى بينهما : ممن وما اسمك ؟ فقال : من الناس واسمي كل بصلٌ فقال : اما النسبة فمعروفة وأما الاسم فمنكر . فقال : وما كلثوم من الاسماء؟ البصل على كل حال أطيب . وقيل لرجل : ما اسمك ؟ قال : شعيب فقال : لاخير في اسم اوله شه وفي آخره عيب؛ وهذا مثل قول الصاحب في قابوس : نصف اسمه ضعف وآخره بوس ؛ ونحوهما ما قال موسى بن عبدالملك في عيسى : انى يكون بليغاً ونصف اسمه عي وما تأخر عنه ثلثا حروف مسى ? وقيل في نفطويه :

احرقهُ اللهُ بنصفِ اسمِه ... وصيرَ الباقي نواحاً عليه

ونحوه :

أبو رياشٍ بغى والبغيُ مصرعُه ... فشدّدوا العينَ ترموه بآبدتِهْ

عبدٌ ذليلٌ هجى للحينِ سيدَه ... تصحيفُ كنيتِهِ في صدع والدتِهْ

أي ابو رناس ، وقال ابن ابي البغل : ولد لي سبط فما اسميه ? فقيل لـه : لاتخرج من الاصطبل وسمه ماشئت . ومن نوادر الصاحب انه وقع في قصة ابن حيلة لاتترك استعمال ابيك وقال :

ابن عذابٍ إذا تغنّى ... فانني منهُ في عذابِ

وقال ابن سوادة لعبدان : أن ابوك كان ثنوياً ولذلك سماك عبدان أي عبدالنور وعبد الظلمة . وقال الصاحب للبغلي : مـا اسم ابيك ? قال : موسى . قال : وابنك ? قال : موسى ، وهذه اللحية بين موسيين على خطر ؛ وفيه :

حلقتْ لحيةُ موسى باسمِه ... وبهارونَ اذا ما قلبا

من أستحمق في اسمه :

قال ابن ابي عتيق لرجل : ما اسمك ؟ قال : وثاب . قال : وكلبك ؟ قال : عمرو ، فقال :

فلو كانَ مِن التوفيقِ قد أعطي أسبابا
لسمّى نفسهُ عمراً وسمّى الكلبَ وثّابا

وقال رجل لآخر : ما اسمك ؟ قال : وردان . قال : وفرسك ؟ قال : عمران . وذهب رجل الى باب فقيل : من ؟ فقال : عبد من الارض جميعاً قبضته والسموات مطويات بيمينه . فقال : ان نصف المصحف بالباب . وسئل رجل عن كنيته فقال : ابو الحسن وابو الغمر ، فقيل : ألم تكف واحدة ؟ فقال : لاان ضاعت واحدة بقيت الاخرى .

المتأوّل قبيح اسمه على تاويل حسن :

كان بنو انف الناقة يستنكفون من الاسم حتى قال فيهم الشاعر :

قومٌ همُ الانفُ والاذنابُ غيرُهم ومن يسوّي بأنفِ الناقةِ الذنبا ؟

فصاروا يتبجحون به . واستقبح قوم اسم العجلان فقال بعضهم :

وما سمّي العجلانَ إلاّ لقولهِ : خذ الوطبَ واحلبْ أيّها العبدُ واعجلِ

المعتذر لشناعة اسمه أو كنيته :

قيل لاعرابي اسمه نعامة : اي شيء هذا الاسم ؟ قال : الاسم علامة ولو كان كرامة لتشارك الناس كلهم في اسم واحد . وقال برصوما لابيه : ألم تجد اسماً أحسن من هـذا ؟ فقال : لوعلمت انك تجالس الخلفاء باسمك لسميتك يزيد بن مزيد . وطلب الحسن بن سهل مؤدباً لولده فأتي بمعاوية بن القاسم وكان ضئيلاً فقال: ما اسمك ؟ قال : كنيتي ابو القاسم ، ولضرورة تكنيت فاستظرفه . وقيل لحرم المخنث :لم تسميت بذلك؟ فقال : حتى اندب فيقال : واحرماه ! واتى ضرار المتكلم بمجوسي ليكلمه فقال : أبو من أنت ؟ فقال:نحن أجل من ان ننسب الى ابنائنا انما ننسب الى آبائنا ، فورد على ضرار مالم يكن في حسابه فاطرق ساعة ثم قال : ابناؤنا افعالنا وآباؤنا افعال غيرنا . وسئل بعض الاعراب لم سموا ابناءهم بالاسماء القبيحة وعبيدهم بالحسنة فقال : لأن ابناءهم لاعدائهم وعبيدهم لانفسهم .

مدح الكنية واللقب وذمها :

قيل : الكنية للابانة واللقب للتبجيل فلا يكون لله تعالى كنية لانه بان بصفاته . واللقب على اوجه لقب على سبيل الهزء وذلك منهي عنه ، وربما يخص الرجل على التعيين وربما يعم الجنس كقولهم للاحدب ابو الغصن

وللقصير ابو الرماح ، والثاني على سبيل التخفيف يستغنى به عن الاسم والنسب ، وهو كثير كأبي فلان ، والثالث للتعظيم كلقب الخلفاء والامراء ، والرابع لفعل يختص به كهاشم لهشمه الثريد ، وعدوان لعدوه على اخيه وقتله اياه ، ودارم لدرمانه تحت المال .

المتفائل باسمه حسناً كان أو قبيحاً :

خرج عمر رضي الله عنه فلقي رجلا من جهينة فقال : ما اسمك ؟قال : شهاب.قال:ابو من؟قال :ابو جمرة . فقال : ممن انت ؟ قال من بني حرقة ثم من بني ضرام . قال : اين مسكنك ؟ قال : ذات لظى . قال : ادرك اهلك وما اراك تدركهم الا وقد احترقوا ! فأتاهم وقد احاطت بهم النار ، ولما حاصر قتيبة سمرقند ارسل اليه دهقانها : لو حاصرتها الدهر الاطول لم تظفر بها فانا نجد في كتبنا انه لايفتحها الا بالان ، فقال قتيبة : الله اكبر انا صاحبها ! لان قتيبة تفسيره بالفارسية بالان ، فلما يئس من مكابرتها هيأ صناديق وجعل لها ابوابا تغلق من داخل ، وجعل فيها رجالا مستلئمين وقال : انا راحل عنكم ومعي اموال اريد ان اجعلها عندكم ، فأمر دهقانها ففتح الباب وادخلت الصناديق ، فخرجوا وقتلوا من فيها وفتحوها .

المتسمي باسم لايليق به :

بكر بن النطاح :

واعجب منك اليومَ تسليمُ أمرِه ... عليك على طنزٍ وانكَ قابلُه

عبدان : هل رأيتم أو سمعتم ... بكياء أصفهان

الصاحب : الغضاري قال ادعى كياء ... لستُ أرضى بالشيخِ والاستاذِ

هل رأيتم يا سادتي أو سمعتم ... بكياء من أهلِ نصراباذ ؟

الحث على تعرف اسماء الاصدقاء :

قال ابن عباس : اذا آخى رجل رجلا فليسأله عن اسمه واسم ابيه ، والا فهي معرفة حمقى .

المشتركان في الاسم المختلفان في الفضل :

قال رجل لمعاوية : ولد لي ولد فسميته معاوية فقال : الطريق مشتركة فضلان ضمها اسم وشتت الاخبار وقال :

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى ... كثيراً ولكن لا تلاقى الخلائقُ

وقال : وكم من سميٍ ليس مثلَ سميّه ... وإن كان يدعى باسمِه فيجيبُ

وقال : لشتانَ ما بينَ اليزيدينِ في النّدى يزيدُ سليمٍ والأغرّ بن حاتمِ

وفي فصل لابي الفضل بن العميد الى محمد بن يحيى : وما احسبنا نشترك في الاسم،وشتان بين محمد ومحمد، فلو كنا السماكين لكنت الرامح وكنت الاعزل ، او النسرين لكنت الطائر وانا الواقع، او السعدين لكنت سعد السعود وكنت سعد الذابح :

الحث على تسمية الغير بأحسن الاسماء :

قال الله تعالى : ولا تنابزوا بالالقاب .

وقال ابن الخزاعي :

ولست بذي نيرب في الكرام ومناعَ خيرٍ وسبابَها
ولكنْ أطاوعُ ساداتِها ولا أتعلمُ ألقابَها

وقيل : ثلاثة تثبت لك الود عند اخيك ، ان تبدأه بالسلام ،وتوسع له في المجلس ، وتناديه بأحب الاسماء اليه . وقال الطائي :

لا يضمرُ الغدرَ للصديق ولا يخطو اسم ذي ودّهِ الى لقبهِ

وقال : اكنيه حينَ أناديهِ لاكرمَه ولا ألقبه والسوءةُ اللقبُ

وجرى بين ابي بكر بن فريعة القاضي وبين بعض القواد كلام في مجلس ابن الحسين بن بويه ، وكان ابو بكر يقول مرة يا ابراهيم ومرة يا اسحاق ، فغضب القائد من ذلك وقال : لم لاتقول كياء ؟ فقال : انما نكياءك اذا انصفتنا فاذا ظلمتنا سحقناك وبرهمناك .

الاعتذار لمن سمي بغير اسمه المشهور به :

صاح اعرابي بعبدالله بن جعفر فقال : يا ابا الفضل . فقال : ليس هذا كنيتي . فقال : ان لم يكن كنيتك فانه وصفك . وكان يحيى بن اكثم يناظر رجلا في ابطال القياس ، وكان الرجل يكنيه بأبي زكريا، فقال يحيي : العجب انك تكنيني بالقياس وتناظرني في ابطاله . ودخل رجل على امير يدعى اسحاق فقال له يا ابا يعقوب فقال اخطأت انا ابو الحسين . فقال اخطأ الاميرلان كل اسحاق يكنّى أبا يعقوب .

المشاهير باسماء لايعرف بها غيرهم :

اذا قيل امير المؤمنين مطلقاً فهو امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وابن عباس عبد الله ، وابن عمر عبدالله ، وكان لهما اولاد غيرهما ، والحسن بالحسن البصري ، والنابغة نابغة بني ذبيان ، والاعشى اعشى بني قيس .

من سمي من الكبار باسماء وكنى :

النبي صلى الله عليه وسلم محمداً ومحموداً وأحمد ولهذا باب طويل .

نوادر مختلفة في ذكر الاسماء :

قيل لحائك : ابو من ؟ فقال : أبو محمد عليه السلام . وقال علي رضي الله عنه:ما اجتمع قوم فيمشورة فلم يدخلوا فيها من اسمه محمد الا لم يبارك لهم فيها . وقال ابن ابي ليلى : احب الاسماء الى الله تعالى مافيه الاقرار بالعبودية له تعالى . ودق باب الجاحظ رجل فقال : من ؟ قال :أنا،قال:لايعرف من اسمه انا.ودق آخر فقيل : من ؟ قال : أنا . قال : ما افلح ذو أنا . ودخل مجوسي على والٍ فقال : ما اسمك ؟ قال : يزدان باذان . قال : اسمان وجزية واحدة لايكون ذلك ، والزمه جزيتين . وقال رجل للفرزدق : من انت ؟ قال : فرزدق . قال : لانعرف فرزدقاً الا عجيناً فتيتا تأكله نساؤنا . فقال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم ! وقال اعرابي لرجل : ما اسمك ؟ قال : عبدالله . قال : ابن من ؟ قال : ابن عبيدالله . قال : أبو من ؟ قال : ابو عبدالله الرحمن . فقال الاعرابي : اشهد انك تلوذ بالله لياذ لئيم جبان . وجاءت عجوز الى لحام بالمدينة فدفعت له درهما وقالت : ادفع لحماً طيباً واذكر اسمك لادعو لك ، فدفع اليها أخبث لحم وقال : اسمي من يمد ، فجعلت المرأة تأكل وتقول : لعن الله من يمد ، تلعن نفسها ولا تدري . وكان بالبصرة شيخ يقال له ابو حفص اللوطي ، فدخل يعود جاراً له فوجده كالمغمى عليه فقال له : اتعرفني ؟ قال : نعم انت ابو حفص اللوطي ! فقال : تجاوزت حد المعرفة لارفع الله صرعتك .

من غضب على غيره لموافقة اسمه من لا يحبه :

ظاهر ان الشيعة يبغضون ويقاتلون من كنى بأبي بكر او سمي بعمر ، وكانت قرية يقال لها يزداد وأهلها من الشيعة ، مر بهم رجل فسألوه عن اسمه فقال عمران ، فضربوه ضرب التلف وقالوا ، في اسمه عمر وحرفان من اسم عثمان ألا يستحق القتل ؟

المسمى بفعل منه جداً او هزلا :

سمي ابراهيم حنيفاً لانه حنف عن عبادة الاوثان ، ومريم البتول لتبتلها اي انقطاعها الى الله تعالى . وخطب والٍ باليمامة فقال : ان الله تعالى لا يقر على المعاصي فقد أهلك أمة في ناقة لا تساوي مائتي درهم فسمي مقوم الناقة . وقال الخليل : كان قوم يلقبون كل من مر بهم فأتاهم رجل فقال : اني أريد ان أتصل بكم بشرط ان تلقبوني ، أدعوني رأساً برأس . فلقبوه رأساً برأس والشعراء منهم كثير كالمرقش لقوله :

. . . . . . كما رقش في ظهرِ الأديم قلم

وجران العود لقوله :

خذا حذراً يا جارتيَّ فانني رأيتُ جرانَ العود قد كانَ يصلحُ

والمزق لقوله : ولما أمزق .

القاب الخلفاء والولاة :

اول من لقب من الخلفاء عبد الملك بن مروان ، لقب : الموفق لامر الله . ثم الوليد : المنتقم لامر الله . وأول من قال يا أمير المؤمنين أول من قصد أبا بكر وهذا باب واسع . وقيل . سمي طاهر ذا اليمينين لان المأمون كتب اليه ان أمير المؤمنين قد جعل يمينك يمينه ويسارك يساره ، فسمى ذا اليمينين . وكان اصحاب السلطان في زمن التبابعة سبعة اقسام : التبابعة والعباهلة وهم الذين ليس فوقهم ، والمقاول وقيل الاقيـال والاقوال الواحد قيل وهم ستون رجلا من اهل بيت الملك يرشحون له ، ثم الثامنة ثمانون رجلا اذا مـات التبع وضعوا رجلا من الاقيال تبعاً ووضعوا رجلا من الثمانين في الاقيال مكانه ، ثم الصنائع وهم ثقات الملك يعدهم لنفسه ، ثم الوضائع وهم اصحاب المناظر والمسالح والمقيمون في الثغور ، ثم العبـاد وهم خدم السلطان الذين يلزمون بابه ويختلفون في رسائله ، ثم الاخيار .

اسماء ملوك كل صقع وفرسانها :

فقد تقدم اسماء ملوك الاصقاع في السيادة ؛ فأما الفرسان فيقال : المرازبة في فارس ، البطارقة في الروم البكاكرة في السند والهند ، والمقاول في اليمن ، والكبش في ترار ، وتبع في العرب .

من سماه ابوه باسم نفسه من الكبار :

عبدالله بن عبدالله بن ابي بكر الصديق ، الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، مسلم بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب ، عبدالله بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، عبدالله بن عبدالله بن عمر ، سعيد بن سعيد ابن العاص بن أسيد .

شبه الغاز باسماء :

قال المنصور لابي بكر بن عياش : يا ابا بكر اخبرني عن عين فقأت عيناً . يريد رجـلا أول اسمه عين قتل رجلا اول اسمه عين ، واراد ان يعلم هل تحدث الناس بما كان منه الى عبدالله بن علي فقال : نعم ياامير المؤمنين علي بن ابي طالب قتله عبدالرحمن بن ملجم ، وعبدالله بن الزبـير قتله عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك قتلـه ابن عمه عمرو بن سعيد ، وسقط البيت على عبدالله في عهد امـير المؤمنين عبـد الله المنصور فقال : ويلك وذلك مني . وكان عبدالله بن علي خرج على المنصور فوجه اليـه ابا مسلم فهزمه ، ثم صار الى المنصور بأمان فقيل : انه بنى له بيتا جعل في اساسه الملح وأجري الماء تحته فوقع فمات ، ولذلك قال ماقال : وقال مروان : نجد في كتبنا ان علي ابن عين ابن عين يقتل ميم ابن ميم ابن ميم واظن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز قاتلي ، فأنا مروان بن محمد بن مروان قال :

يا أبا اسحاقَ اقلبْ نظمَ اسحاقَ وصحِّف

واتركِ الحاء على حا لِ فما للحالِ مصرف

المسمى باسم امه وخاله :

فيما عير به قول دعبل يهجو :

سألتُـه عن أبيهِ فقال دينار خالي
فقلت : دينار من هو فقال : والي الجبـال

ابو محمد اليزيدي :

قلت وأدغمت أباً خاملاً : أنا ابن أخت الحسن الحاجب

ونحو ذلك ما حكي ان ابا العيناء سأل ابن اخت ابي الوزير حاجة فلم يقضها له ، فقال : انما ألوم نفسي في تأميلك وانت مضاف الى مضاف . ولابي سعيد الرستمي :

كفى حزناً فاسمعْ علي بن رستمٍ لسبطِك ان يدعى بسبطِ جنيدِ
وليس بحمدِ اللهِ فيه مزلةٌ ولكن دُعوا سعداً بلفظِ سعيدِ

المنسوب الى من يجالسه حتى صار كالعلم له :

قال خالد الواسطي الطحان : ما كنت طحاناً ولكن كنت أجلس الى طحـانٍ فسميت به . وكذلك خالد الحذاء تزوّج امرأة من الحذائين فنسب اليهم . واصل الغزال انما كان يجلس الى غزال . واسماعيـل المكي كان يتجر الى مكة وهو من اهل البصرة ، وسمي البتي لبت كان يعمله .

انواع مختلفة :

دق انسان على بشار فقال: من انت ؟ قال : أنا . فقال : انصرف يا أنا .قال أبو علي النطاح : كان المهدي يحب ابنه ابراهيم فقالت له شكلة أتراه يلي الخلافة ؟ فقال : لا ولا يليهـا من اسمه ابراهيم ، ان ابراهيم الخليـل أول من ألقي في النار ، وابراهيم ابن النبي صلى الله عليـه وسلم لم يعش ، وبويع ابراهيم ابن الوليد فلم يتم له الامر ، واحكم ابراهيم الامام أمر الملك فقتل ، وتم لغيره ، وطلب الخلافة ابراهيم بن عبدالله بن الحسن فما تمت له على جلالته وكثرة جيشه، وقد بايع المتوكل لابنه ابراهيم المؤيدفلم يتم له وقتل.

محاضرات الأدباء

الجزء الرابع

من تراثنا

محاضرات الأدباء

ومحاورات الشعراء والبلغاء

لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني

الجزء الرابع

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

الحد الثامن عشر

في الملابس والطيب

الرخصة في اجادة الملبس وعذر فاعله ديناً ودنيا :

قال الله تعالى : وأما بنعمة ربك فحدث . وقال تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد . وقال ﷺ : ان الله تعالى يحب ان يرى أثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس . وبعث ملك الروم الى النبي ﷺ جبة ديباج فلبسها ثم كساها عثمان . واشترى ﷺ جبة بثمانين ناقة . وكان الحسن يلبس ثوباً بأربعمائة درهم ، وفرقد السنجي كان يلبس المسوح فلقيه الحسن فقال : يا أبا سعيد ما ألين ثوبك ! فقال الحسن : يا فريقد ليس لين ثيابي يباعدني من الله ، ولا خشونتها تقربك منه ، ان الله جميل يحب الجمال . وكان سعيد بن المسيب يلبس الحلة بألف درهم ويدخل المسجد ويقول : أجالس ربي .

ودخل الوليد بن يزيد على هشام وعليه عمامة وشي فقال : بكم أخذتها ؟ قال : بألف درهم . قال: عمامة بألف درهم ؟ قال : اني أخذتها لأشرف أعضائي وأنت أخذت جارية بألف دينار لأخس أعضائك . وقال ابن عباس : كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأك اثنتان اسراف ومخيلة . وقيل : مروءتان ظاهرتان : الرياش والفصاحة . وقيل : المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة . وأنشد :

اذا النفرُ السودُ اليمانون حاولوا له نسجَ بردَيْهِ أدقّوا وأوسعوا

الحث على تغطية سوء الحال باجادة الثياب :

قال بعض الحكماء : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في الباطن مآلاً فالكريم من كرمت عند الخصاصة خلته ، واللئيم من لؤمت عند الحاجة طعمته . وكان بعض القرشيين اذا اتسع لبس أرث ثيابه ، واذا افتقر لبس أحسنها ، ويقول : اذا اتسعت تزينت بالهبة واذا افتقرت تزينت بالهيئة .

النهي عن الملابس المشهورة وما لا يليق بلابسه ومدح الاقتصاد :

قال النبي ﷺ : من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب ذل يوم القيامة . وقال عمر رضي الله عنه : اياكم ان تلبسوا البسة مشهورة أو محقورة . وقال خالد : البسوا من الثياب ما تستحسنه الملوك والسوقة ، فان تغيرت بأحدكم حال لم يعلم به أحد . وقيل : البس ما لا يزدريك به السفهاء ولا يعيبك به العلماء .

العلوي : ليس لبسُ الطيالسِ من لباسِ الفوارسِ
لا ولا حومةُ الوغا كصدورِ المجالسِ

نهي من يداخل السلاطين عن الثياب الفاخرة :

قال دهقان لابنه : اياك اذا نلت منزلة من السلطان أن تلبس ما يديم نظره اليك ، واعلم ان الوشي لا يلبسه الا أحمق أو ملك ، وعليك بالبياض اللين فكل أبيض عندهم ثوب . وحكي ان الشيخ الامين عباد بن العباس كان له جبات كثيرة كلها عنابي على لون واحد ، يخدم بها ركن الدولة الحسن ابن بويه ، فقال يوماً لحاشيته : انظروا الى نظافته يلبس جبة كذا كذا سنة لا يغيرها ولا يبليها . وقيل : أراد عمرو بن مسعدة يوماً الركوب الى السلطان في ثياب وشي فقال له نوح بن ابراهيم : لا تفعل . فقال : لم لا أفعل وغلتي كل شهر كذا ؟ فقال ابراهيم : غلتك مسموعة وجبتك ملحوظة .

من لبس المعاوز من الصالحين :

قيل : كان أويس يلتقط الخرق من المزابل فيخيطها ويلبسها ، وعمر رضي الله عنه رؤي عليه قميص فيه اثنا عشر رقعة وهو يخطب . وقال أبو أويس الخولاني : قلب نقي في ثوب دنس أحب من قلب دنس في ثوب نقي . وكان لعمر رضي الله عنه قميص قيمته أربعة دراهم فقال : اني أخشى أن أسأل عن لينه يوم القيامة ، فبكى سالم غلامه وقال له : رأيتك قبل الخلافة لبست ثوباً بأربعين ديناراً فاستحسنته . فقال : ياسالم اني كنت لم أنل شيئاً الا طلبت ما فوقه ، فلما نلت الخلافة علمت أن ليس فوقها الا الجنة ، فدعني أطلبها . وقال رجاء بن حيوة : قومت ثياب عمر بن عبدالعزيز وهو خليفة باثني عشر درهماً قميصه وخفه وعمامته وسراويله وقلنسوته .

حمد لبس المعاوز :

قيل : البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك . وقال عمرو بن العاص : لا أمل ثوبي ما ستر عورتي ، ولا دابتي ما حملت رحلي . وكان حزيم الناعم لم يكن يلبس في الصيف الا خلقاً ولا في الشتاء الا جديداً .

عذر من لؤم لبسه وكرمت نفسه :

دخل النجار العذري على معاوية فازدراه فقال : يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك انما يكلمك من فيها . فلما سمعه حكمة ثم نهض ولم يسأله شيئاً فقال : ما رأيت أحقر اولاً ولا أكبر آخراً منه ! وعاتب يحيى بن خالد العتبي في خلق ثيابه فقال : أخزى الله من ترفعه هيئتاه ثيابه وجماله ، ولم يرفعه أكبراه همته ونفسه ، انما الهيئة للابناء والنساء . وقال حبيب بن أبي ثابت : لأن أعز في خميصة أحب الي من أن أذل في مطرف . وقيل : لا يسود الرجل حتى لا يبالي في أي ثوبيه ظهر .

أبو هفان : تعجّبتْ درّ مِن شيبي فقلت لها : لاتعجبي فطلوعُ الشمس في السدفِ

وزادها عجباً ان رحتُ في سملٍ وما درَتْ درّ أنّ الدرّ في الصدفِ

وقال : أعاذلُ إن يكُن بردايَ رثّاً فلا يعدمْك بينهما كريمُ

النمر بن تولب :

فان يكُ أثوابي تمزّقنَ عن بلى فاني كمثلِ السيفِ في خلقِ الغمد

ونظرت جارية لابن هبيرة وهو أمير العراق وعليه قميص مرقوع فضحكت ، فأنشد :

هزئتْ أمامةُ أن رأتني مملقاً ثكلتكِ أمكِ اي ذاك يروع ؟

قد يدركُ الشرفَ الفتى ورداؤه خلقٌ وجيبُ قميصه مرقوعُ

وقيل : لا يسود الرجل حتى لا يدري أي ثوبيه لبس . وقال البحتري :

وليس العلى دراعةً ورداءها ولا جبةً موشيةً وقميصها

وفي صبيح الوجه عليه خلق :

لا تعجَبوا من بلى غلالتِه قد زرّ أزرارَه على القمرِ

من عوتب في خلق ثيابه فاعتذر بالفقر :

قال بعض الكبار لابي الاسود وعليه جبة خز خلقة طال صحبتها له : اما تمل لبسها ؟ فقال : رب مملول لا يستطاع فراقه ؛ فأمر له بمال . ودخل محمد بن كعب على سليمان فقال : ما هذه الثياب الرثة ؟ فقال : أكره ان اقول الزهد فأطري نفسي ، او الفقر فأشكو ربي . وقال الاسكندر لرجل رث تكلم بفصاحة : ليكن حسن ثيابك كحسن كلامك فقال : اما الكلام فأنا قادر عليه ، واما الثياب فأنت تقدر عليها ! فخلع عليه .

العريان :

قيل : فلان أعرى من المغزل . وقيل لاعرابي : ما تلبس ؟ قال : الليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس .

أبو هفان :

عريانُ أعرى مِن فصوصِ النردِ كالسيفِ ماضٍ ما لهُ مِن غمدِ

وأنشد رجل يحيى بن خالد :

إني امرؤٌ في أعالي بيتِ مكرمةٍ إذا تمزقَ ثوبي أرتدي حسبي

فقال يحيى : ما أقل غناء هذا الرداء في الكانونين . وقال الاصمعي : قلت لاعرابي في يوم بارد ألا تصلي ؟ فقال : البرد شديد ومالي كسوة . وأنشد :

فإن يكسُني ربي قميصاً وجبّةً أصلِّ وأعبدْه الى آخرِ الدهرِ
وإنْ لا يكن إلاّ بقايا عباءةٍ مخرّقةٍ مالي على البردِ من صبرِ

من يصون ثوبه ويهين نفسه :

ابن ابي الصمت :

أرى حللاً تُصانُ على رجالٍ واعراضاً تزالُ ولا تصانُ

وقال : فترى خسيسَ القومِ يتركُ عرضَه دنساً ويمسحُ نعلهُ وشراكها

عذر من يتشوه لبسه :

قال ابن ابي داود ، وكان مضطرب الطيلسان : لا يحسن لبسه . فقال له ابو العلاء المعري : لئن كنت لا تحسن ان تلبس الطيلسان انك لتحسن ان تلبس نعمك جماعة الاخوان . وقال آخر وقيل له : لا تحسن ان تلبس الثياب فقال : لكني أحسن أن ألبسها . وعوتب آخر فقال : من عظمت مؤونته في نفسه قل تفقده لأمر غيره . وقيل : من كان شغله بنفسه فقد مكر به . وقيل : ما استوت عمامة على رأس كريم قط .

اعطاء الخلع :

قيل : من راح منك في الثياب تغدو منه في الثناء .

البحتري :

وراحَ في ثنائي ورحتُ في ثيابهِ

وقيل : أحق الناس بجلتك أصدقهم في خلتك . وقيل : ثوبك على أخيك بالياً أحسن منه عليك جديداً . وقال المهلب لاولاده : ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم .

من تزين به الثياب ولا يتزين بها :

كتب بعضهم : فلان تتزين به المطارف وتتشرف به المكارم .

بشار : زينُ الملابسِ حينَ يلبسُها ‏ واذا تسلبَ زانه سلبُه

وقال : إنَّ المليحةَ من تُزَيّنْ حليَها ‏ لا مَن غدَتْ بحليّها تتزينُ

جميل : إذا ابتزَلتْ لم يُزْرِها تركُ زينةٍ ‏ وفيها اذا ازدانَتْ لذي نيقةٍ حسب

المتنبي : لبسنْ الوشي لا متجملاتٍ ‏ ولكن كي يصنَّ بهِ الجمَالا

كشاجم : قد تأملتُ في الغلالةِ منه ‏ جسدَ النورِ في قميصِ الهواء

ذم من حسن لباسه ولؤم فعاله وخلقه :

ذم اعرابي رجلاً فقال : هو عبل البدن حسن الثياب عظيم الرواق صغير الاخلاق . الدهر يرفعه ونفسه تضعه . ونظر ارسطاطاليس الى رجل حسن اللباس سيء الكلام فقال له : يا رجل تكلم على قدر لباسك ، أو البس على قدر كلامك . وقيل : ثوب نظيف وجسم سخيف .

شاعر :

إذا لبسوا دكنَ الخزوزِ وخضرَها ‏ وراحوا فقد راحَتْ عليك المشاحبُ

الفرزدق :

بكى الخزّ من عوفٍ وأنكرَ جلدَه ‏ وعجت عجيجاً من جذامِ المطارفُ

البسامي : كأنهُ لما بدا مقبِلا ‏ في حللٍ يقصرُ عن لبسِها

جاريةٌ رعناءُ قد قدَّرَتْ ‏ ثيابَ مولاها على نفسِها

الخوارزمي :

أبو سعد له ثوبٌ نفيسٌ ‏ ولكن تحتَ ذاكَ الثوبِ عُرْيَه

فإن جاوزْتَ كسوتَه إليه ‏ فليس وراءَ عبادان قريه

وقال : وما الثقفي ان جادت كساه وراعك شخصُه الا خيـالُ

آخر : استجيدوا الثياب ان حمار السوء تخفى عيوبه بالجلال

المتنبي : ولا يروقُ مضيماً حسنُ بزتهِ وهل يروقُ دفيناً جودةُ الكفنِ

ذم ملابس التصوف :

قال ابن السماك لصوفي : ان كان لباسكم وفقاً لسرائركم فقد أحببتم ان يطلع الناس عليها ، وإن كان مخالفاً لها فقد نافقتم وهلكتم . وقال الحسن فيما اظن : انّ قوماً جعلوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم حتى لصاحب المدرعة بمدرعته أشد فرحاً من صاحب المطرف بمطرفه .

حمد لبس الصوف وذمه :

روي عن النبي ﷺ : من لبس الصوف وأكل خبز الشعير وركب الأتان فليس فيه شيء من الكبر . وقيل : من أحب أن يجد حلاوة الايمان فليلبس الصوف . وقيل لراهب : لم تلبسون السواد ؟ قال : لانه اشبه بلباس المصيبة . وقال ابن سيرين : كان عيسى عليه السلام يلبس الصوف ونبينا يلبس الكتان ، وهو أحب الينا أن نقتدي به .

لبس الحرير والكتان :

قال النبي ﷺ : انما يلبس الحرير من لا خلاق له . وروي أنه ﷺ خرج وفي احدى يديه حرير ، وفي الاخرى ذهب فقال : هذان على ذكور امتي حرامان ، حلالان على اناثهم . وقال بعض الامراء لحاجبه : أدخل إلي رجلًا عاقلًا . فأدخل رجلًا فقال : من أين عرفت عقله ؟ قال : رأيته لبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء ، والعتيق في الحر والجديد في البرد . وقال امير المؤمنين : لا يلبس الكتان إلا غني او عني .

ذم سحب الثوب ومدحه :

روي في الحديث : فضل الازار في النار . وقال عمر بن عبدالعزيز لمؤدبه : كيف كانت طاعتي اليك ؟ قال : أحسن طاعة . قال : فأطعني كما اطعتك ، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ، ومن ثيابك حتى تبدو قدماك . وخلع الرشيد على يزيد بن مزيد ، وكان يجالسه رجل من اليمن فقال اليماني : اجرر لما عرق جبينك في نسجه . فقال : عليكم نسجه وعلينا سحبه . ونظر سعيد بن سالم الى احمد ابنه وعليه ثوب طويل يجره فعاتبه فقال : يا أبتي إني قصير وعادتي اذا لبست ثوباً مرة ومرتين أن أهبه ، وأكره أن أهبه لمن لا يصلح له ، فاحتملت قبح ذلك لما فيه من مصلحتهم .

الثوب الخلق :

للحمدوني في ذلك اشعار كثيرة ، وله اختصاص بوصف ذلك ، منها قوله في طيلسان كثر رفوه :

يا ابنَ حربٍ أطلْتَ فقري برفوي   طيلساناً قد كنتُ عنه غنيًّا

فهو في الرفو آلُ فرعونَ في العر   ضِ على النارِ بكرةً وعشيا

وقال : طالَ تردادُه الى الرفو حتّى   لو بعثناهُ وحدهُ لتهدّى

وقوله : عمرته الرقاعُ فهو كمصرٍ   سكنته نزاعُ كلّ قبيله

ولآخر في جبة :

دبّ فيها البلى فدقّتْ ورقّتْ   فهي تقرأ اذا السماء انشقّت

البسامي : أرقعُ كمّيها وارفو ذيولَها   فلا رفوُها يجدي ولا رقعُها يغني

اذا قمْتُ فيها أو قعدْتُ تنفسَت   تنفسَ صبٍّ ما يقرّ من الحزنِ

التعمم :

قال ﷺ : اعتموا تزدادوا حلماً . وقال عمر رضي الله عنه : العمائم تيجان العرب . وقولهم : سيد معمم معصب فيه تأويلان : احدهما هو المتعصب بجرائر قومه ، والآخر بمعنى الشرف ؛ ومنه قول دريد :

عاري الاشاجع معصوبٌ بلمتِه   أمرُ الزعامةِ في عرنينِه شممُ

وقال أبو أمامة : اذا طولت الكمة وكورت العمة ووسعت الاكمة فقد هلكت الامة . وكان السيد يتعمم بعمامة صفراء ومنه الزبرقان لصفرة عمامته . وذكرت العمامة لابي الاسود فقال : هي جنة في الحرب ومكنة في الحر ومدفأة في القر ، ووقار في الندى وزيادة في القامة وتعظيم للهامة . وبعث ﷺ اسامة بن زيد في بعض سراياه فعممه بيده وسدل طرف عمامته .

شاعر : إذا لبسُوا عمائمهم طووها   على كرمٍ وإن سفرُوا أناروا

مدح التقنع وذمه :

كان فرسان العرب يتقنعون إلا أبو تميم بن طريف لم يتقنع قط ولم يبال ان يعرف . وقيل : التقنع بالليل ريبة وبالنهار مذلة . وكان التقنع من شيم الاشراف يقصدون بذلك مباينة العامة ويقولون : عدم القناع يفضي الى ملال وابتذال ، فمن وطئته الاعين وطئته الارجل .

التاج :

كانت ملوك العجم وكثير من ملوك العرب يتتوجون ويقولون للملك : المتوج . وقالت الخزرج للنبي ﷺ في عبدالله بن أبي بن سلول : لقد جئتنا حين نظمنا الخرز لتتويجه . وكان السيد من قريش يتعصب في النادي ويفتخر ، وبنو امية جلسوا على الاسرة ولم يتتوجوا . وكان الوليد الخليع بنى قبة ليضعها فوق الكعبة لتكون مجلساً له ونزهة ، وانتظر بذلك مع وضع التاج على رأسه كيف احتمال الناس له .

الالوان :

سئل بعض الاعراب عن الوان الثياب فقال : الصفرة اشكل ، والحمرة اجمل ، والخضرة انبل ، والسواد اهول ، والبياض افضل . وقال ابن عباس : لو كان البياض صبغاً لتنوفس فيه .

شاعر : وتعرَضتْ لكَ في البياضِ كأنهُ   درٌّ تنظمُه بغـيرِ فصولِ

العباس في سوداء لبست قميصاً مورداً :

فحمةٌ ألبسَتْ رداءً من الجمرِ ونارٌ تستن في حراقِ

وكان الاوزاعي يكره لبس السواد ويقول : يلبس في المأتم ، وبمثله يعاقب المجرم ، ولم اره على محرم ، ولا جليت فيه عروس ، ولا كفن فيه ميت . افلاطون : الصبغ الشقائقي والروائح الزعفرانية تسكن الغضب ، والصبغ الياقوتي والروائح الوردية والنرجسية تحرك السرور ، فاذا قرنت اللون الاحمر باللون الاصفر حرّكت القوة العشقية ، واذا قرنت الاصفر بالاسود تحركت الشوقية ، واذا مزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة الغريزية ، واذا مزجت التفاحية بالخمرية تحركت الطبائع كلها .

الحث على صيانة الثوب :

قيل : لكل شيء راحة وراحة الثوب طيبه ، وراحة البيت كنسه . وقيل : ان الثوب يقول صني بالليل أصنك بالنهار .

ذم من وسخ ثوبه :

بعضهم : وسخُ الثوبِ والعمامةِ والبر   ذونِ والوجهِ والقفا والغلامِ

بعضهم : دنسُ القميصِ غليظُـه   ـمن غـيرِ لحيته سداه

وشعـاره ـمن شعرِه   فكأنه في مسكِ شاه

ودخل دسته على بعض المياسير بخراسان يستميحه وكان وسخ الثياب فقال : لو غسلت قميصك . فقال :

اشرتَ بغسْلِ كمتنا علينا   وقد أرعيتُها أذناً سميعَة
سأغسلُ كمتي ويديّ منكم   والنشرُ عنكم لومَ الطبيعَة

وذكر لابي ايوب المتقشفة فقال : ما علمت ان القذر من الدين . ورأى ابو الفتح بن زنكلة صوفياً قذراً فقال : ما علمت ان طريق الجنة على الكنيف .

النعل :

قال عمر رضي الله عنه : ائتزروا وارتدوا وانتعلوا وتمعددوا أي افعلوا فعل معد . وقيل : استجيدوا النعال فانها خلاخيل الرجال . وألغز بعضهم فيه :

ومخزومةِ الاذنينِ ما تشتكيهما   ومطعونةٍ في الصدرِ ما فجرَتْ دما

ودخل ابن سكرة الحمام فسرقت نعله فقال :

ولستُ بداخلِ حمّامَ موسى   وإن كانَ المنى طيباً وبشرا
تكاثفَتِ اللصوصُ عليّ حتى   دخلتُ محمداً وخرجتُ بشرا

أي كنت صاحب النعل ، فلما خرجب صرت بشراً الحافي . وقال هشام بن محمد : مثل الذي يقعد ولا يخلع نعليه مثل الدابة فلا يحل حملها .

شاعر :   يمسي ويغدو راجلًا   في خلقٍ مِن الحذا
خفُّكَ يمشي جانباً   وأنتَ منه في حذا

وفي المثل : كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع .

أنواع من الثياب :

قيل : ثلاثة من لباس البخلاء : الخز والقومسية والادم . وقيل : الدواويج من لباس القبط ، والدراريع لباس الروم ، والاقبية لباس الفرس ، والفوط لباس الهند ، والازر لباس العرب . وقيل : كان لابرويز عمامة طولها خمسون ذراعاً اذا اتسخت طرحت في النار فتأكل وسخها . وكان له ثوب قرمز يتلون كل ساعة بلون ، وسراويل جوهر وتكة انابيب زبرجد في اللين كالغصن .

الخاتم :

كان خاتمه ﷺ حلقة فضة وعليه فص عقيق ، وكان يتختم به في يمينه وسبب اتخاذه انه كتب

الى ملك الروم فقيل له : انه لا يقبل كتاباً الا مختوماً ، فاتخذه حينئذ . وعنه ﷺ : لا يلبس الخاتم الا أمير أو ذو مال ، وأوّل من تختم في يساره معاوية . وقيل :

قالوا تَخَتَّمَ في اليمين وإنما مارستُ ذاكَ تشبهاً بالصادِق
وتقرباً مني لآل محمدٍ وتباعداً مني لكلّ منافقِ
الماسحين فروجهم بخواتمٍ اسمُ النبي بهن واسم الخالقِ

اتخاذ الحلى :

نهى النبي ﷺ عن اتخاذ اواني الذهب والفضة وقال : من شرب في اناء من فضة فكأنما تجرجر في جوفه نار جهنم . واتخذ الهادي لجاماً من فضة فقال له المهدي : أما تعلم الناس ان لك فضة ؟ ارجع الى حالك .

محبة الطيب والحث على تناوله :

قال ﷺ : حبب الي من الدنيا النساء والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة . وقال ﷺ : حق على كل مسلم الطيب والغسل والسواك يوم الجمعة ، وان يلبس من احسن ثياب اهله ، وان يمس الطيب ان وجد ، وان لم يجد فالماء له طيب . وقال الشعبي : الرائحة الطيبة تزيد في العقل . وقيل : من طاب ريحه زاد عقله ، ومن نظف ثوبه قل همه .

نهي من عوض عليه طيب فرده والحث على عرضه :

قال النبي ﷺ : اذا أتى احدكم بطيب فليمس منه ، واذا أتى بحلواء فليمس منها . وروى ابو هريرة : لا تردّوا الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل .

ما يستحب للرجال والنساء من الطيب :

كان ابن عمر يستجمر بالالوة غير مطراة وبكافورة معه . وقال ﷺ : طيب الرجل ريح لا لون له ، وطيب النساء لون لا ريح له . يعني طيب النساء اذا خرجن . وروي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما : تحفة الصائم ان يدهن لحيته ويجمر ثيابه ، وتحفة الصائمة ان تذرور وتمشط رأسها وتجمر ثيابها .

أنواع الطيب :

اوّل من سمى الغالية معاوية ، وذلك أن عبدالله بن جعفر اتخذها واهداها له ، فسأله عن كلفتها

فأخبره فقال : هي غالية . وقال مالك بن اسماء لاخته وقد شم منها ريحاً طيبة : علميني هذا الطيب . فقالت : ما اخذته الا من شعرك .

أطيبُ الطيبِ طيبُ أم أبان فأرُ مسكٍ بعنبرٍ مسحوقِ

فادخل على الحجاج فقال : ما الذي اسهرني ، فسمي الساهرية وقال بعض النصارى : دخنة مريم تبلغ رائحتها عنان السماء . فقال مخنث : فالند اذاً يبلغ تحت العرش .

الاستقصاء في التبخر :

قيل : من الظرف والكرم الاستقصاء في التبخر . ووضعت مجمرة تحت رجل فاستعجله الواضع وقال : ألا تضجر منها ؟ فقال : اني اقعد على المستراح ساعات فلا أضجر ، أفأضجر من ثلث ساعة اتبخر فيها ؟

المستغني عن الطيب بطيب رائحته :

شاعر : الطيبونَ ثياباً كلما عرقوا

آخر : يا باسطاً كفَّه نحوي يطيبني كفاكَ أطيب في نفسي مِنَ الطيبِ

وقال : وما ضَرّ من أمسيت جارةَ بيتِه وفي رحلهِ أن لا يمسّ مِنَ الطيبِ

البخور الطيب :

قال الخوارزمي :

بخورٌ مثلُ انفاسِ الحبيبِ وطيبٌ قد أخلّ بكلّ طيبِ
يظل الذيلُ يسترهُ ولكن تنمُّ عليهِ أنفاسُ الجنوبِ
اذا ما شمّ أنفٌ حن قلبٌ كأنّ الأنفَ جاسوسُ القلوبِ

وصف من رؤي متطيباً :

كان النبي ﷺ يعرف خروجه برائحة المسك وكان يعجبه المسك ؛ قال الشاعر :

ويضوعُ مسكاً ريحُ طيبِ ثيابهِ وكذاك ريحُ الماجدِ الوهّابِ

وقال : كأن تجاراً تحملُ المسكَ عرّسوا به ثم فضُّوا ثم كلَّ ختامِ

أبو ذهيل :

في كَفِّهِ خيزرانٌ ريحُه عبقٌ   من كفِّ أروعَ في عرنينِه شممُ

وكان الزهري يشم منه رائحة المسك حتى من علاقة سوطه .

طرفة :   ثم راحوا يعبقُ المسكُ بهم   يلحقون الأرض هداب الازر

ابو نواس :   وكأن القومَ بهتى   بينهم مسكٌ ذبيح

شاعر :   بأبي مَنْ بعضه مِن   طيبهِ يَعشَقُ بعضا

حمل بخور الى مجنون فحرق ثوبه ، فحلف لا يتبخر إلا عرياناً .

• • •

ومما جاء في آلات الدار

قال الله تعالى في ذم قوم : الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون . والمحلات عند العرب الدلو والمقدحة والفأس والقربة والقدر ، وذلك ان من كان معه ذلك حل حيث أراد .

لا يعدلنّ أتاويونَ تضربهُم   نكباء صرٌ بأصحابِ المحلاتِ

وقيل أشبه امرأ بعض بزه وكل سلعة لا تشبه صاحبها سرقة . وقيل : استبن حزم الرجل بمتاع بيته . وأراد رجل ان يمدح رجلاً عند خالد بن عبدالله فقال : دخلت عليه فوجدته أثرى الناس داراً وآلة وأثاثاً وفرشاً . فقال خالد : هذه حالة من لم تدع فيه شهوته للكرم والمعروف موضعاً . ودعا بعض الناس حكيماً الى داره وهي في غاية الفرش والرجل في غاية الجهل ، فبزق الحكيم في وجهه فغضب الرجل فقال الحكيم : طلبت موضعاً في دارك أبزق فيه فلم اجد موضعاً أقبح من نفسك ، فجعلتها موضعاً لبزاقي اذ كان من شرطه ان يقذف في أخس ما كان .

شاعر في وسادة منقوشة :

ومكسورةٍ حمراً كأنّ متونها   نسورٌ لدى جنبِ الخوانِ جموحُ

وقال :   ومكسورةٍ باثنينِ وهي صحيحةٌ   حبيبٌ الى كلِّ النفوسِ التزامُها

وقيل : في الفراش الطبري فضيلتان برد صفحته ومجانسة لونه لون السماء فالنفس تسكن اليه من الجهتين .

الفرش المصورة :

كان ﷺ اذا رأى صورة في ثوب قصّه ونهى عن التصاوير . وبعث كسرى الى ابي سفيان بوسادة مصورة ، فجعلها على رأسه فاستحمقه وقال : قد بعثتها اليك لتقعد عليها **قال :** قد علمت ولكن رأيت عليها صورة الملك فوضعتها على اكرم اعضائي .

الببغاء في فأرة مصورة :

انظرْ إلى صورةٍ لو أنها علمت ... بمن تشبَّهُ لم تظهرْ لبانيها
ترى الملوكَ وقوفاً حول مالكِها ... وعدةُ الدولةِ المأمولِ يعليها

الرفاء : صَنعَتْ فوقَها التماثيلَ أيدٍ ... عاجزاتٌ عن صنعةِ الخلاقِ
ألبسَتْها محاسنَ الخلقِ لما ... عجزتْ عن محاسنِ الاخلاقِ
حيوانٌ بلا حياةٍ فمنه ... حائدٌ من منيةٍ وملاقِ

المتنبي : وأحسنُ من ماءِ الشبيبةِ كله ... حيا بارق في فازة أنا شائمُه
عليها رياضٌ لم تحكْها سحابةٌ ... وأغصانُ دوحٍ لم تغنِّ حمائمُهْ
ترى حيوانَ البرِّ منسرحاً بها ... يحاربُ ضدٌّ ضدَّه ويسالمُهْ
اذا ضربَتْه الريحُ ماجَ كأنهُ ... تجول مذاكيهِ وتدأى ضراغمُه
وفي صورةِ الروميِ ذي التاجِ ذلةٌ ... لأبيضَ لا تيجانَ إلا عمائمُه

الببغاء في تمثال سبع في رمح :

وضيغمٍ في ذابلٍ يلوحُ ... مساور تسيلُ منه الروحُ
جسمٌ ولكن ليس فيهِ روحُ

في صورة أفعى :

ومارقٍ معتدل الكعوبِ ... يقلُّ أفعى مدة التركيبِ
تدبُّ في الجوِّ بلا دبيبِ

اللبد :

أبو طالب المأموني :

وواضعةٍ خدَّها بالصعيدِ ... لأربابها فلها حرمه

منسّجةٌ من جلودِ النعاج بغير سداء ولا لحمه
ترف على الزف زفّ الرئـال وتربو على الخزّ في نعمه

خركاة :

أبو محمد البارودي في خركاة عليها ثياب بيض وقد كشف بعضها :

رأيتك والبستان يحكي حسنه سماء وفيها حول حسنكَ مضربُ
وقد كشفت للجوّ منه جوانبٌ فنورك في آفاقـه يتشعَّبُ
كأنك شمسٌ من وراء غمامةٍ يمزُقها عنه الشعاعُ المطنبُ

الكرسي :

أبو طالب المأموني :

ومقتَعَدٍ يعجبُ الناظرينا ويعجز عن وصفِه الواصفونا
كأن دعائمه إذ حنينـا صوالجةٌ في يد اللاعبينا

وقال : ومستوقفٍ بجلوسِ الحضور على أربعٍ بالعُرى موثقَـه
يمـد على فرعـه مفرشاً ويظهرُ في خصرهِ منطقهْ
فـنْ شاءَ صيَّره مقعـداً ومَنْ شاءَ صيَّره مرفقَـه
اذا ظل ينشرُ ما قدْ طواه أرى لحـاضرين بما أوسقه
صليبيْ حديـد ازاءين في عمودٍ وتعلوُهما مشرقَـه

الشمعة :

أبو طالب المأموني :

وطاعنةٍ جلبابَ كلّ دجنةٍ بماضي سنانٍ في ذؤابةِ ذابلِ
تجود على أهل النّديّ بنفسِها وما فوق بذلِ النفس جودٌ لباذلِ
ويقري عيونَ الناظرين ضياؤها وقد قُيدَتْ ألحاظُهم بالاصائل

السري : أغصانُ تبرٍ عُرّيتْ من الورَقْ آثارَها بينَ مصابيحِ الأُفق
يغني الندامى ضوؤها عن الفلقْ شفاؤها إن مرَضتْ ضربُ العنُق

المنارة :

أبو طالب المأموني :

وقائمةٍ بين الجلوسِ على سوى ثلاثٍ فما تخطو بهنّ مكانا
على رأسها نجل لها لم تجنّــه حشاها ولا علّتــه قطّ لبانا
يسددُ في اعلاه كل عشيةٍ لشقّ جلابيبِ الظلامِ سنانا

ابن طباطبا في منارة وسخة :

ومنــارةٍ في زي صاحبها وسخاً تراها رثةً قــذره
سوداء منتنــةً فتحسبُها ملطوخةً بالكسبِ والعذره

وله : يسيلُ على صدر المنارةِ بزرُها كمثلِ لعابٍ حينَ سال به أنفُ

في سراج مظلم للصنوبري :

لنــا سراجٌ نورُه ظلمة كأنما يوقد من قلبي
الحبُّ أضناني فمــا بالُه نضوٌ ولا يشكو جوى الحبِّ

الكوز :

عاب عمرو بن عبيد قلة الخزف فقال : ليست بصغيرة فيسقى بها ولا بكبيرة فيستقى منها ، وهي ضيقة الفم ، ويمنع ذلك من النظر الى القذى فيها : وثخينة فلا يصل اليها الهواء ، وثقيلة على اليد فاصلة عن الروى .

الخوارزمي في كوز فقاع :

وضيقةِ الفمِ دحداحة عليهــا قميصُ ندىً أخضرُ
تثور اذا كشفوا رأسها وإن قبّلوا فمهــا تهدرُ

الزجاج :

قال الله تعالى في شأنه : صرح ممرد من قوارير ، وضربه مثلًا لنوره فقال : مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري . وسئل النظام عن عيبه فقال : يسرع اليه الكسر ويقصر عنه الجبر . فقال :

مثل الزجاجةِ صدعُها لا يشعبُ

وقيل : الزجاج لا يألف الزهومات ولا يقبل القاذورات ، قابل للالوان المحمرة والاشكال المرموقة
وقيل : الزجاج أبقى في التراب من الذهب .

كشاجم : وجسم هواء وان لم يكنْ يرى للهواء بكفّ شبحْ
يرد على الشخصِ تمثاله وان تتخذه مراة صلحْ

المدخنة :

بعضهم : وفوارةٍ من أديم الصخور تخيمُ في فلكِ الخيزران
تغذي قطاعاً كعرفِ الحبيب وترقى وليسَ لها مسرجان
وتنبعُ عن مثلِ حبّ القلوبِ من الجمرِ ليس لها من دخان

الصنوبري : مجمرةٌ طافَ بها الغلمان كأنها فيها حكى العيان
فوّارة وماؤها الدّخان في بركة حصباؤها نيران

المشط :

كشاجم : مشطٌ من العودِ لم نعبه ولا مالتْ بهِ خفةٌ ولا ثقلُ
يحبو اللحى طيبَها وزينتَها فهو على المعنيين مشتملُ

آخر يذم مشط منتشر الاسنان :

مشط اذا سرّحتَ يوماً بهِ قطّعَ لحييكَ بأسنانه

المنقاش :

أبو طالب المأموني :

لديَّ ذو نابينِ أعضلينِ ينتزعانِ شعرَ الخدينِ
حتى ترى الوجنةَ كاللجينِ كخصومةٍ قدطويَتْ طاقينِ

المرآة :

امرؤ القيس :

وعينٍ كمرآةِ الصناعِ تديرُها بمحجرِها تحتَ النصيفِ المنقبِ

البيغا : كل فضل لكل نوع وجنس دون فضل المرآة من غير لبس
لطفَتْ رقةً وفاقتْ صفاءً فهي كالماء في عيانٍ ولمسِ
واستدارتْ بباهرِ النورِ حتى ظنَّها الناظرون قطعةَ شمسِ
وهي أصفى أخٍ يكشفُ لي عني وأدنى خلٍ يوفّر أنسي
واذا ما نأى نديمي عني ظلّ طرفي بها ينادمُ نفسي

وفي ذمها قال بعض الشعراء :

مرآتهُ سيانِ في لونِها ولبنة من بعضِ حيطانهِ

المروحة :

وذاتِ وصفٍ خصّ بالثناء من صفةِ الأرواحِ والأنداء
كأنّما صيغَتْ منَ الهواء تطرفنا في الصيف والشتاء

المذبة :

كشاجم : مذبة تُهدى الى سيدٍ ما زالَ عن كلّ وليٍّ يذبّ
ناصية الأدهم مِن عودِها لم تك من عرفٍ ولا من ذنبِ
وذاك فألٌ إن تأملتَه لما يرجّى من نواصي الرتب

الزنبيل :

أبو طالب المأموني :

وذي أذنين لا تعيان قولاً وجوفٍ للحوائجِ ذي احتمالِ
يكلفُ شغلَ أهلِ البيتِ طرّاً ويحملُ فيه من قوت العيالِ
مطيعٌ في الحوائجِ غيرُ عاصٍ ولا شاكٍ اليكَ مِن الكلالِ
تسر عليهِ في الاسواق سرّاً فلا يبديهِ إلا في الرّحال

التفسرة :

وهي قارورة الطبيب التي تعرض عليه .

المأموني : ركيةٌ تشفّ ذاتُ طولِ ـمن الزجاجِ الفائقِ المغسولِ
تظهر ما في الجسم من فضولِ مفصحةٌ للطبّ لا بقيـلِ
عن كل داء غامضٍ دخيلِ مرآةُ ما في جسدِ العليـلِ
تبديهِ للعينِ على التفصيلِ مؤيداً بواضحِ الدّليـلِ

الارجوحة :

المأموني : سفينةٌ لا على ماء ملجلجةٌ تجري براكِبها في لجة الريحِ
إذا انتهت بي الى أقصى نهايتها عادَتْ كجري أتيٍّ سال مسفوحِ

طرادة :

طائرة تسري بـلا براحِ حولَ العقابِ في سنا الصباحِ
ناطقـة بألسنِ الرياحِ

انواع :

وصف بط لبعضهم :

وبطٍّ لا يزال الما ء يسقاهُ ويُسقيـه

شاعر : ثلاثةٌ ثمينةٌ تدورُ الطشتُ والكاساتُ والبخورُ

رؤي على مقراض مكتوباً هذه الكلمة :

دبّر مراراً ما هممْتَ بقطعِه فاذا استبان لكَ المقصُّ فقصَّهُ

الحد التاسع عشر

في ذم الدنيا ونوبها

اسماء الدنيا :

يسمى الدهر أبا العجب والدنيا أم دفر وأم شميل .

شاعر :　　　ما الدهرُ في فعلِه الا أبو العجبِ

وقيل : الدهر اسم لزمان متصل والزمان اسم لدهر منفصل . وقال بندار الصوفي : الدنيا ما دنا من القلب وشغل عن الحق .

قلة لبث الانسان في الدنيا :

قال النبي ﷺ : فيم أنا من الدنيا ومالي ولها ، وانما مثلي ومثلها كراكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحتها ساعة من نهار ثم راح وتركها .

الموسوي :

وكأنّ طولَ العمرِ دوحةُ راكبٍ　　　قضى اللغوبَ وجدّ في الاسراء

وقال المسيح : الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها . وقال امير المؤمنين : الدنيا دار ممر لا دار مقر ، والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقها ، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها .

ابو يعقوب :

لعمرُكَ ما الدنيا بدارِ اقامةٍ　　　ولكنها دارُ انتقالٍ لمن عقلْ

وقيل لنوح عليه السلام : كيف وجدت الدنيا ؟ قال : كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر . وكتب أبو زيد الطائي الي صديق له : اجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك الموت .

قلة متاع الدنيا :

قال الله تعالى : قل متاع الدنيا قليل . وقال تعالى : انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء . وقال المنصور لما حضرته الوفاة : بعنا الآخرة بنومة .

شاعر : إنما الدنيا كرؤيا ساعةٍ مَن رآها فرحته وانقضَتْ

آخر : أراها وإن كانَتْ تحبُّ فإنها سحابةُ صيفٍ عن قليلٍ تَقشَّعُ

وقال اعرابي : ما كانت الدنيا على بني فلان الا طيفاً لما انتبهوا ولّى عنهم .

العلوي الكوفي :

مررتُ بدورِ بني مصعبٍ بدورِ السرورِ ودورِ الفرحْ
فشبهتُ سرعـةَ أيامهم بسرعةِ قوسٍ يُسمى قزَحْ
تلوّنَ معترضاً في السماء فلما تمكن مِنهـا نَزَحْ

الماضي من الحياة والحاضر والمستقبل :

قال حكيم : أمسُك ماض ويومك ممثل وغدك مبهم . وقال الحسن : أمس أجل واليوم عمل وغداً أمل .

ابو العتاهية :

أرى الأَمسَ قد فاتني ردّه ولستُ على ثقةٍ من غدِ

وقال ابو حازم : بيني وبين الملوك يوم واحد ، أما امس فلا يجدون لذته ولا أجد شدته ، وأما غد فاني وإياهم منه على خطر ، وما هو الا اليوم فما عسى ان يكون .

التحذير من تضييع الايام :

قال عبدالله بن المبارك في قوله تعالى : ولا تنس نصيبك من الدنيا : اي اعمل في الدنيا لآخرتك . وقيل : من لعب في عمره ضيع أيام حرثه ، واذا ضيع ايام حرثه ندم عند حصاده . وقال الحسن : ما وعظني شيء مثل ما وعظني كلام الحجاج في خطبته : ان امرءاً ذهبت عنه ساعة من عمره في غير ما خلق له لحقيق ان تطول حسرته يوم القيامة . وقال حكيم : الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما . وقال رجل لداود الطائي : ما ترى أن اتعلم الرمي ؟ فقال : حسن ولكن انما هي أيامك فافنها فيما شئت .

مرور الاوقات هادمة للحياة :

حكيم : من كان الليل والنهار مطيته سارا به وان لم يسر .

رأيتُ أخا الدنيا وان كان خافضاً   أخا سفرٍ يسعى بهِ وهو لا يدري

وقيل : أنفاس المرء خطاه الى أجله ، وأمله خادعه عن عمله . لكل زمن فوت وفي كل طرفة موت . وقال :

ما ارتدّ طرفُ امرىء بلحظته   إلا وشيءٌ يموتُ مِن جسدِه

وقال اعرابي : كيف تفرح بعمر تقطعه بالساعات معرضاً للآفات ؟

ابو العتاهية :

تظلّ تفرحُ بالأيامِ تقطعُها   وكلّ يومٍ مضى يدني مِن الأَجلِ

وقيل لأعرابي : انظر الى الهلال . فقال : ما اصنع به ؟ محل دين ومقرب حين .

عبدة : إذا ما سلختُ الشهرَ أهللتُ مثلَه   كفى قاتلًا سلخي الشهورَ وإهلالي

وقال : ألا إن الفتى رهنٌ   بذي لونين خداع

ومنه قول ابن قميئة :

رمتني صروفُ الدهرِ من حيثُ لا ترى   فكيفَ بمَن يرمي وليس برامِ ؟

فلو أنني لمّا رمتني رميتها   ولكنها ترمي بغير سهامِ

وقال : فوّقَ الدهرُ الينا نبلَه   علّا يقصدنا بعدَ نهلْ

فهوَ رامينا ولا نبصرهُ   مثل رامٍ رامَ صيداً فختل

البقاء في الدنيا سبب الفناء :

قال بعضهم : انصرفت من مجلس حماد الراوية فقال أبي : ما حدثكم ؟ قلت : حدثنا عن النبي ﷺ أنه قال : لو لم يكسب ابن آدم إلا الصحة والسلامة لكفى بهما داء . فقال أبي : قاتل الله حميداً حيث قال :

أرى بصري قد رابني بعد صحةٍ   وحسبُك داءٌ أن تصحّ وتسلما

وقال : ودعوتُ ربي بالسلامة جاهداً   ليصحّني فاذا السلامةُ داءُ

وقال : لو لم يوكلْ بالفتى إلا السلامةُ والنعم
فتداولاه لأوشكا أن يسلماه إلى الهرم

معدي كرب :
أراني كلّما أبليتُ يوماً أتاني بعده يومٌ جديدُ
يعودُ شبابُه في كلِّ فجرٍ ويأبى لي شبابي ما يعودُ

الصلتان : إذا ليلةٌ هرِمتْ يومَها أتى بعدَ ذلكَ يومٌ فتي

فرح الدنيا مشوب بالترح ومعقب بالهموم :

قيل : في كل جرعة شرطة ومع كل أكلة غصة . ونظر أنوشروان الى ملكه فأعجبه فقال : هذا ملك لولا أنه هالك ، ونعيم لولا انه عديم ، وغناء لولا انه عناء ، وسرور لولا انه شرور ، ويوم لو كان يوثق له بغد .

المغيرة بن جيناء :
وكذاكَ الدهرُ مأتمُه أقربُ الاشياء من عُرُسِه

وقال : لا يغرّنكَ عيشٌ ساكنٌ قد توّلى بالمنياتِ السحر

وقال : إنَّ اللياليَ لم تحسنْ الى احدٍ إلا أساءت اليه بعد إحسانِ

وقال بعضهم : ما من انسان قيل له طوباك إلا وقد هيأ له الدهر يوم سوء .

المتنبي : ومن كان في السراء في حال معجبٍ فمحصولهُ منها على حالِ نادمِ

ابن لنكك : كل من حازَ سروراً أو نعيماً هو فيه
فالمنايا والرزايا عن قريبٍ تقتضيه

وقال : لم يشفعِ الدهرُ الخؤونُ لمهجةٍ في العمر إلا عادَ وهو خصيمُها

الدنيا هموم وغموم :

قال رجل لامير المؤمنين : صف لي الدنيا . قال : ما اصف في دار أولها عناء وآخرها فناء ، حلالها حساب وحرامها عذاب ، من أمن فيها سقم ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن . وقال بعض الصالحين : الدنيا دار غرست فيها الاحزان ، وذمها الرحمن وسلط

عليها الشيطان ، يضل بها الانسان . وسئل آخر عنها فقال : من نالها مات عنها ومن لم ينلها مات حسرة عليها . وقال سفيان : الدنيا دار التواء لا الثواء ، من عرفها لم يفرح فيها برخاء ولم يحزن بشقاء . وسمع حكيم رجلا يقول لآخر : لا اراك الله مكروهاً . فقال : دعوت عليه بالموت ، من عاش لا بد له من مكروه .

آخر : في كل دارٍ ترحةٌ وبليـةٌ وهمومُ دارِك إن شكرت أقلُّها

وقيل للنظام وفي يده قدح دواء : ما حالك ؟ فقال :

أصبحتُ في دار بلياتِ أدفعُ آفاتٍ بآفاتِ

ابو علي كاتب بكر :

أفٍّ مِن الدنيا وأسبابها فانها للحزن مخلوقَـه

همومُها ما تنقضي ساعـةً عن ملكٍ فيها ولا سوقَه

وقال : أمرّ الزمانُ لنـا طعمَـه فما أن ترى ساعةً عذبه

وقال : مضى قبلنا قومٌ رجوا أن يقوّموا بلا تعبٍ عيشاً فلم يتقوّمـا

المنصور : كن موسراً إن شئتَ او معسِرا لا بدّ في الدنيا مِن الغمّ

وكلما زادَك مِن نعمةٍ زاد الذي زادَك في الهمّ

قلة السرور وكثرة الغموم :

روي عن الامام الشافعي رضي الله عنه :

محنُ الزمانِ كثيرةٌ لا تنقضي وسرورُها يأتيكَ كالأعيـادِ

وقال : تأتي المكارهُ حين تأتي جملة ونرى السرورَ يجيء في الفلتاتِ

ابن نباتة :

وما خيرُ عيشٍ نصفهُ سِنةُ الكرى ونصفٌ به نعتلّ أو نتوجـعُ

مع الوقتِ يمضي بؤسُه ونعيمُـه كأن لم يكنْ والوقتُ عمرُك أجمعُ

سرعة المكاره وتباطؤ المحاب :

شاعر : ألم ترَ أن سيرَ الخير ريثٌ وأن الشرَّ راكبُه يطيرُ

وكان لسفيان جار مخنث فمرض فعاده سفيان بأصحابه فقال : كيف تجدك ؟ فقال : ان العلل والآفات تجيء في الدنيا بآفات ، والعافية تجيء طاقات . فقال سفيان : ما خرجنا الا بفائدة .

الحارثي : تقضَّاك دهركَ ما سلَفا وكدّرَ عيشَك بعدَ الصفا
فلا تنكرنّ فإنّ الزمانَ رهينٌ بتشتيتِ ما ألفا

ابو الوليد : وليس الدهرُ مؤتمناً على تفريق ما جَمعا

وقال : ألا إنما الدنيا مطيةُ بلغةٍ علا راكبوها فوقَ اعوجَ أحدبا
شموسٌ متى أعطتك طوعاً زمامَها فكنْ للأذى من عسفِها مترّقبا

التحذير من النقصان عند التام :

قيل : من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره . وقال الاصمعي : وجدت لبعض العرب بيتين كأنهما أُخذا من قوله تعالى : حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة ؛ وهما قول سعيد بن وهب :

أَحسنتَ ظنَّكَ بالأَيامِ إذ حسُنَتْ ولم تخفْ غبَّ ما يأتي بهِ القــدرُ
وسالمَتْكَ الليالي فاغتررت بها وعندَ صفوِ الليالي يحدثُ الكدرُ

ومن دعاء بعضهم : صرف الله عنك آفات التام . وكتب الاسكندر الى ارسطاطاليس : اكتب اليّ موعظة تردع وتقنع ، فكتب اليه : اذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب ، واذا اطمأن بك الأمن فاستشعر الخوف ، واذا بلغت نهاية املك فاذكر الموت .

شاعر : إذا تمّ أمر بــدا نقصُه توّقعْ زوالاً إذا قيلَ تمّ

عرض الدنيا عارية :

قال ابن مسعود : عرض الدنيا عارية ، ومن فيها ضيف ، والعارية مؤداة والضيف مرتحل .

والمالُ في الأَقوامِ مستودعٌ عاريةٌ والشرطُ فيها الاداء

وقال : وما المالُ والاهلونَ إلا ودائعٌ ولا بدّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ

وقال : أبداً تستردُّ ما تَهبُ الدنيا فيا ليتَ جودها كان بُخلا
فكفى كون فرحةٍ تورثُ الهمَّ وخلّ يغادرُ الوجدَ خلا

وقال : لم يظلم الـدهرُ ولكنه أقرضني الإحسانَ ثم اقتضي

الدنيا متقلبة :

من امثالهم : الدنيا طرفة عين لا تثبت على حالة . دخل اعرابي عمّر مائـــة وعشرين سنة على معاوية فقال له : صف لي الدنيا ؛ فقال : سنيات بلاء ، وسنيات رخاء ، يولد مولود ويهلك هالك ، ولولا المولود باد الخلق ولولا الهالك ضاقت الارض .

شاعر : هلِ الدهرُ إلا ضيقةٌ وانكِشافُها وشيكاً والا ترحةٌ وانفراُجها

وقال : وحادثات أعاجيبٍ خسا وذكا ما الدهرُ في فعلِه الا أبو العجبِ

وقال : الدهرُ من شأنِه أن لا يدومَ له ما يحتويه الفتى ِمنه وما يَقِ

وقال : وما حالةٌ إلا ستطرفُ حالها إلى حالة أخرى وسوفَ تزولُ

آخر : ومن عادةِ الأيام أن صروفَها اذا ساء منها جانبٌ سرّ جانبُ

وقال : إنمـا الدنيا هبـاتٌ وعوارٍ مسترده
شدةٌ بعـدَ رخاء ورخـاءٌ بعدَ شدَّه

الدنيا لا يدوم فيها فرح ولا ترح :

شاعر : وما اكتأَبتْ نفسٌ فدام اكتئاُبها ولا ابتهجَتْ نفسٌ فدام ابتهاُجها

آخر : هل الدهرُ الا ساعةٌ ثم تنقضي بما كان فيها مِن بلاءٍ ومِن خفضِ
فهونك لا تحفلْ اساءة عارضٍ ولا فرحةً تأتي فكلتاهما تمضي

ويروى عن ابي الفتح بن العميد لما قبض عليه قال : الفلك أحد والدوار أجد من ان يبقي أحداً على أحد .

اعتبار الباقي بالماضي :

قال الحجاج : والله إن الذي بقي من عمري لأشبه بما مضى من التمرة بالتمرة ، ومن الماء بالماء .

الدهرُ آخرهُ شبهٌ بأولهِ يومٌ بيومٍ وأيامٌ بأيـامِ

حارثة بن بدر :

وما الدهرُ الا مثلُ أمسِ الذي مضى ومثلُ الغدِ الجـائي وكلٌّ سيذهبُ

وقال اعرابي : جعلنا الله ممن يعتبر بمن يعبر الدنيا اي يعتبر بمن يقطعها .

وصف الدنيا بانها غوارة :

قال امير المؤمنين : الدنيا تغر وتضر وتمر . وقيل : الدنيا غرورٌ حائل وزخرف زائل ، وظل آفل ومسند مائل . وقال يحيي : الدنيا جارية زانية وتتهم بمن يقرب منها .

يغُرّ الفتى مرّ الليالي سليمةً وهنّ به عما قليلٍ عواثرُ

آخر : وما زالتِ الايام تستدرجُ الفتى وتملي له من حيثُ يدري ولا يدري

آخر : لقد غرّتِ الدنيا رجالاً فأصبحوا بمنزلةٍ ما بعدَهـا متحوّلُ

آخر : يعلّلُنا هذا الزمانُ من الوعدِ ويخدعُ عما في يديه من النقدِ

آخر : فذي الدار أخدع من مومسٍ وأخونُ من كفةِ الحابلِ

وهذا مثل ما قيل : الدنيا قحبة يوماً عند عطار ويوماً عند بيطار .

النهي عن الاغترار بأوقاتها :

قيل : لا تغتر بصفاء الاوقات فتحتها غوامض الآفات . وقيل : لا يغرنك الاملاء فالاملاء من الاستدراج . والله تعالى يقول : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين . وقيل : مثل الدنيا مثل الحية لَيّنٌ مسها وفي جوفها السم الناقع ، يهوي اليها الصبي الجاهل ويحذرها الحازم العاقل .

شاعر : إن دنياكَ حيةٌ تنفثُ السمّ وان كانت المجسةُ لانتْ

وقال ابو عمرو بن العلاء : كنت ادور في ضيعتي في شدة الحر فسمعت هاتفاً يقول :

وإن امرءًا دنياه أكبرُ همّهِ لَمستمسِكٌ منها بحبـلِ غرورِ

فنقشت ذلك على خاتمي . وقال الشاعر :

يا واثقاً بزمانهِ أخطرْ تصرّفه ببالِك

ووجد بخط نصر بن احمد :

ولا تخدعَنْكَ صروفُ الزمانِ فإنّ الزمانَ كثيرُ الخدَعْ

تصور الدنيا يزيد الغموم :

قال الشاعر :

ومن عرفَ الأيامَ لم يرَ خفضَها نعيماً ولم يعددْ تصرّفها بلوى

الدنيا واعظة :

قال امير المؤمنين : أيها الذام الدنيا ، بم غرتك ؟ بمصارع آبائك تحت الثرى أم بمضاجع امهاتك في البلى ؟ كم مرّضت بيديك وغسلت بكفيك فلم يغن عنك ؟ وقيل : ما ضمنت الدنيا لاحد المتاع بها بل نادت فصرخت أنها ميراث الدول وصبابة الازمنة ، وأوعية الفجائع ومفرقة الآلات .

عبدالله بن عيينة :

إن الليالِيَ والايامَ لو بَحِثَتْ عن عيبِ أنفسِها لم تكتمِ الخبرا

ابو تمام : عمري لقد نصحَ الزمان وانه لمن العجائبِ ناصحٌ لا يشفقُ

ابو العتاهية : نحنُ في دارٍ تخبرنــا ببلاءٍ نـاطقٍ لسنِ

قال المسيح عليه السلام : الدنيا مزرعة ابليس وأهلها له حراث . وقيل : كل قتيل يقتص له يوم القيامة الا قتيل الدنيا يقتص منه .

مدح الدنيا بأنها يتوصل بها الى الآخرة :

ذم رجل الدنيا بحضرة امير المؤمنين فقال : اسكت فان الدنيا دار صدق لمن صدقها . ودار غناء لمن تزود منها ودار عافية لمن فهم عنها ، مسجد ابينا آدم ومهبط وحيه ومتجر اوليائه ، فاكتسبوا منها الرحمة وادخروا منها الجنة . وقيل : الدنيا دار تجارة والويل لمن تزود منها الخسارة .

الدنيا محبوبة وان كانت معيوبة :

قال الشعبي : ما أعلم لنا والدنيا كقول كثير :

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومةٌ لدينا ولا مقليةٌ إن تقلّتِ

وقال المأمون : لو نطقت الدنيا لم تصف نفسها بأجود مما قال ابو نواس :

إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشّفَت له عن عدوٍ في ثيابِ صديقِ

وقال : يذمّون دنيا لا يريحون درّها ولم أرَ كالدنيــا يذمّ ويحلب

سابق البربري :

النفسُ تكلفُ بالدنيا وقد علِمَتْ أن السلامةَ منها تركُ ما فيها

ابو العتاهية : كلنا يكثر المذمة للدنيا وكلٌّ بحبها مفتونُ

الموسوي : دنيا تضرّ ولا تسرّ وذا الورى كلّ يجاذبُها وكلٌّ عائبُ

الدنيا ضارة لاهلها :

قيل : الدنيا تضر محبيها ، ما كرمت على احد نفسه الا هانت عليه الدنيا . وقيل ، أوحى الله الى الدنيا : أن اخدمي من جفاك واستخدمي من يهواك . وقال عمر بن عبدالعزيز : الدنيا لا تضر إلا من أمنها ولا تنفع الا من حذرها . وقال عمر رضي الله عنه : ما كانت الدنيا هم امرىء الا لزم قلبه خصال اربع : فقر لا يدرك غناه ، وهم لا ينقضي مداه ، وشغل لا ينفد أولاه ، وأمل لا يدرك منتهاه .

أرى الدنيا لمن هي في يديه　　عذاباً كلّما كثُرَتْ لديهِ
تهينُ المكرمينَ لها بصغرٍ　　وتكرمُ كلَّ من هانتْ عليهِ

المتنبي : وكلٌّ يعشقُ الدنيا قديماً　　ولكن لا سبيل الى الوصول

ابن نباتة : تملّ مآربُ الأيامِ منا　　ونعشقُها لقد عظُم البلاءُ

ابو العيناء : مذمومةٌ بالهمّ مخطوبةٌ　　سمٌّ ذعافٌ درّ اخلافِها
ولم تزلْ تقتلُ ألاّفها　　أفّ لمن تقتلُ ألافها !

تبكيت النفس في الميل الى الدنيا مع المعرفة بها :

شاعر :

ومن عجبِ الدنيا ركوني وصبوتي　　اليها على سنّي كأني وليدُها
أجاري الليالي ليلةً بعدَ ليلةٍ　　مشيحاً كأني تربُها وطريدُها
وتنقصني في كل يومٍ وليلةٍ　　ونفسي على نقصانِها تستزيدُها

وقال : وإنّ امرءاً يبتاعُ دنيا بدينهِ　　لمنقلبٌ منها بصفقة خاسرِ

الموسوي : نرجو البقاءَ كأننا لم نختبرْ　　عاداتِ هذا العالمِ المشهودِ

الدنيا غير مستغنى عنها :

قال العتبي : كنت قاعداً في دهليزي عقب علة ، فدخل مجنون يدعى بالغيث فقلت : أنا منه بين لطمة وشتمة فنظر الي ساعة ثم انشأ يقول :

نظرتُ الى الدنيا بعينٍ مريضةٍ　　بفكرةِ مغرورٍ وتأميلِ جاهلِ
فقلتُ : هي الدار التي ليس مثلُها　　ونافست فيها في عناء وباطلِ

وقال : كفلتْ بنا الدنيا ولا طفلٌ يعيشُ بغيرِ ظئرِ

وذكر لأمير المؤمنين قوم يحبون الدنيا فقال : هم أبناؤها أفيلام الرجل على حب والديه ؟

بنو الدنيا غرض لانواع البلاء :

قيل للحسن : كيف أصبحت ؟ فقال : كيف يصبح من هو غرض لثلاثة اسهم : سهم رزية ، وسهم بلية ، وسهم منية .

إبن المعتز : الدهرُ يطرفُ بالعنى والناسُ بين جفونهِ

شاعر : أرى كلّ نفسٍ للمنايا درية وللعيش يمسي كدُحها ودؤوُبها

تناضلها الآفاتُ من كل جانبٍ فتخطئها يوماً ويوماً تصيبُها

وقال الربيع لابي العتاهية : كيف أصبحت ؟ فقال :

أصبحتُ والله في مضيقٍ فهل سبيلٌ الى طريقِ ؟

أفٍ لدنيا تلاعبَتْ بي تلاعبَ الموجِ بالغريقِ

وقيل : من أخطأه سهم المنية لم يخطئه سهم الرزية .

انكار ذم الدهر :

قال ﷺ : اذا قال الرجل لعن الله الدنيا ، قالت الدنيا : لعن الله أعصانا لربه . وقال : لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أي الفاعل هو الله لا الدهر . قال الشيخ أبو القاسم الراغب : ألم بهذا المعنى الخوارزمي فقال :

وكم نكني وكم نهجو الليالي وليسَ بخصمِنا الا القضاءُ

الناجم : نعيبُ زمانَنا والعيبُ فينا ولو نطقَ الزمانُ بنا هجانا

وقال رجل للاصمعي : فسد الزمان ! فقال :

إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسُدُ الناسُ

وقال أبو عبدالرحمن الاصم لابي العتاهية : أي خلق الله أصغر عنده ؟ قال : الدنيا لا تساوي عنده جناح بعوضة . قال : أصغر منها محبها .

لم يفسُد الدهرُ لكن أهلُه فسدوا

وقال : ألا لا أرى الاحداثَ حمداً ولاذمّا فما بطشُها جهلًا ولا كفُّها حلما

الدهر يتراذل :

قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه : معروف زماننا منكر زمان قد فات ومنكره معروف زمان لم يأت . وسمع زياد امرأة تقول : اللهم اعزل عنا زياداً فقال لها زيدي في دعائك : وابدلنا خيراً منه فإن الاخير أبداً شر . وقال بعض العلماء : آخر الناس شرارهم الذين تقوم عليهم القيامة .

حمد ماضي الزمان وذم حاضره :

كانت عائشة رضي الله عنها تنشد قول لبيد :

ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافِهم وبقيتُ في خلفٍ كجلدِ الأَجربِ

وتقول : رحم الله لبيداً كيف لو عاش الى زماننا ؟ وكان ابن الزبير ينشده ويقول : رحم الله عائشة كيف لو عاشت الى زماننا ؟ وقال بعضهم : كان الناس ورقاً بلا شوك فصاروا شوكاً بلا ورق.

شاعر : لم أبكِ من زمنٍ شكوتُ صروفَه إلا بكيتُ عليه حين يزولُ

وقال : ننسى أيادي الزمانِ فينا وما نذكر من دهرِنا سوى نُوَبه

المسرة من حيث تخشى المضرة :

قال الله تعالى: فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً . وقيل : خف المضار من خلل المسار وارج النفع من موضع المنع ، فأكثر ما يأتي الأمن من محل الفزع . وقال حكيم : أعناق الامور تتشابه فرب محبوب في مكروه ومكروه في محبوب ، ومغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم من داءٍ فيه شفاؤه . وقيل : رب سلامة تكون للتلف سبباً ومكروه يكون للنجاة مفتاحاً .

وقد يأسفُ المرءُ من فَوْتِ ما لعلَّ السلامةَ مِن فوتِــه

وقال حكيم : لله مصالح في مكاره عباده . وقيل : العاقل لا يجزع لأول نكبة ولا يفرح بأول نعمة ، فربما أقلع المحبوب عما يضر وأسفر المكروه عما يسر .

كم مرةٍ حفَّتْ بكَ المكارهُ خارَ لك اللهُ وأنتَ كارهُ

وقال أبو عمرو بن العلاء : خرجت هارباً من الحجاج فسمعت اعرابياً ينشد :

ربّما تجزعُ النفوسُ من الأ مرِ لها فرجةٌ كحلّ العقالِ

سبب البلاء سبب اتيان الرخاء . وقال ﷺ : اشتدي أزمة تنفرجي . وقيل : اذا اشتد الامر هان.

من اشرف على الهلاك ففرج الله تعالى عنه :

أتي يزيد بخارجي فأراد قتله فقال :

عسى فرجٌ يأتي به اللهُ إنّه لهُ كلَّ يومٍ في خليقتهِ أمرُ

فقال : والله لأضربن عنقك اقتلوه ، فدخل الهيثم بن الاسود فقال : امسكوه قليلًا فدنا منه فقال : يا أمير المؤمنين هب مجرم قوم لوافدهم . فقال : هو لك فخرج الخارجي وهو يقول : تأبى على الله فأبى الا أن يكذبه ، وغالبه فأبى الا أن يغلبه . وأحضر رجل ليقتل في أيام نازوك ، فدعا بطعام فأخذ يأكل ويضحك فقيل : تضحك وأنت مقتول ؟ فقال : من الساعة الى الساعة فرج ! فسمعت صيحة فقيل : مات نازوك فخلوا الرجل . وشد بعض العمال رجلًا الى اسطوانة يريد ضربه فقال : حلني من هذه الى هذه ، فحله فما حله الا وقد عزل ، وشد الى الاسطوانة بعينها .

مستضعف أعانه الله فقواه :

قال الله تعالى : ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض . وقال : أمّن يجيب المضطرّ اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض.

حث الممتحن على مصابرة الزمن الى انقضاء زمن المحن :

قال النبي ﷺ : للمحن أوقات ولها غايات ، واجتهاد العبد في محنته قبل ازالة الله لها زيادة فيها. قال تعالى : ان أرادني الله بضر هل هنّ كاشفات ضره ، أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ، قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون . وقيل : الممتحن كالمختنق كلما ازداد اضطراباً ازداد اخفاقاً . وقيل : اذا أراد الله خلاص غريق عبر البحر على سارية . وقيل : حامل الدهر الى أن يحمل واقبل منه الى أن يقبل .

من زال غمه فنسي صنع الله تعالى :

قال الله تعالى : واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه ، كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون . وقال الله تعالى : هو الذي يسيركم في البر والبحر (الآية) وقال تعالى : قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر (الآية) شكا يوسف عليه السلام طول الحبس فأوحى الله تعالى اليه : أنت حبست نفسك حيث قلت : السجن أحب اليّ . وقيل : من سبح في النهر الذي فيه التمساح عرض نفسه للهلكة . وقيل : ما صاحب البلاء الذي طال بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافى .

من ذكر احسان الزمان اليه بعد اساءته :

قال شاعر :

أيها الدهرُ حبذا أنتَ دهراً قفْ حميداً ولا تزولُ حميدا
كلّ يومٍ تزدادُ حسناً فما تبعثُ يوماً الا حسبناه عيدا

آخر : رقّ الزمانُ لفاقتي ورثى لطولِ تحرّقي
فأنالني ما أرتجي وأجار مما أتقي
فلأغفرنّ له الكبيرَ من الذنوبِ السبقِ
حتى جنايته بما فعلَ المشيبُ بمفرقي

آخر : ربما أحسنَ الزما نُ وإنْ كان قد أسا

وقال وهو الصدق :

وآخرُ احسانِ الليالي اساءةٌ على أنها قد تتبعُ العسرَ باليسر

اصطحاب الرجاء والخوف :

شاعر : في كل شيء أرتجي مخافَـهْ في كل شيء أشتهيه آفَهْ

فضل العافية وسلامة الدين :

قال النبي ﷺ : من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا. وقيل : أراني غنياً ما كنت سوياً . وقيل : من أوتي العافية فظن أن أحداً أوتي أكثر منه فقد قلل كثيراً وكثر قليلًا . وقيل : صلاح الآخرة بخلة واحدة وهي التقوى ، وصلاح الدنيا بثلاث : العافية والغنى والعمر . وقيل : العافية الملك الخفي الهنيء . وقيل : الدنيا بحذافيرها الامن والعافية .

لا تأسَ مِن دنيا على فائتٍ وعندكَ الإسلامُ والعافيَه
إن فاتَ شيءٌ كنتَ تسعى له ففيهما مِن خلفٍ كافيَه

معرفة فضل السلامة عند فوتها :

قيل : لا يعرف طعم النعمة الا من نالته يد العلة والبلاء .

فبضدّها تتميزُ الاشياءُ

وقيل : شيئان لا يعرف فضلهما الا من فقدهما : الغنى والعافية .

أبو تمام : وليس يعرفُ طيبَ الوصلِ صاحبُه   حتى يصابَ بنأيٍ أو بهجرانِ

وقلب هذا المعنى المتنبي فقال :

ولولا أيادي الوصل في الجمع بيننا   غفِلنا فلم نشعرْ لهُ بذنوبِ

وقال حكيم : كم من نعمة عرفت ببلية نزلت ، ونعمة جهلت بسلامة لبثت !

الحد العشرون

في الديانات والعبادات

الدلالة على وحدانية الله تعالى :

من قول الاوائل قال أفلاطون لتلميذه ارسطو : ما الدليل على وحدانية الله تعالى ؟ فقال : ليس شيء من خلقه بأدل عليه من شيء . وقال لبيد :

فواعجبا كيف يُعصي الالهُ أم كيفَ يجحدُه الجاحدُ
وفي كلِّ شيء له آيةٌ تدلُّ على أنّه واحدُ
ولله في كلِّ تحريكةٍ وتسكينةٍ أبداً شاهدُ

وسئل سقراط عن دلالة الصانع فقال : دل الجسم على صانعه . فجمع بهذه اللفظة دلالة حدوث العالم ، فإن صانعه حكيم . ونظر اعرابي الى الناس في يوم الجمعة فقال : صورة واحدة وخلق مختلف ما هذا الا صنع رب العالمين .

نفي الكيفية عن الله سبحانه وتعالى :

قال الله تعالى : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . وسئل جعفر بن محمد عن كيفية الله تعالى فقال : نور لا ظلمة فيه ، وحياة لا موت فيها . وسأل رجل أمير المؤمنين : أين الله تعالى ؟ فقال: هذا سؤال عن المكان وكان الله ولا مكان . وقال عثمان لاعرابي : اين ربك ؟ قال : بالمرصاد . وقال العتبي : من جعل الله في مكان فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ومن عده فقد ثناه تعالى الله عن ذلك .

حقيقة الايمان :

سئل الجنيد عن الايمان فقال : ما أوجب الامان . وأتى رجل الى الحسن فقال له : أمؤمن أنت؟ فقال له : ان كنت تريد قول الله تعالى : آمنا بالله وما أنزل علينا ، فنعم به نتناكح ، وبه نتناسل ، وبه حقنا دماءنا . وان كنت تريد قوله : انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، فما أدري

أنا منهم أم لا . وسئل الفضيل عن الورع فقال : اجتناب المحارم . وقيل لابي هريرة : صف لنا التقوى فقال : اذا دخلت أرضاً فيها شوك كيف تصنع ؟ فقال : أتوقى وأتحرز . فقال : فاتق من الدنيا هكذا فهذه التقوى ، أخذه ابن المعتز فقال :

كنْ مثلَ ماشٍ فوقَ أر ضِ الشوكِ يحذرُ ما يرى
لا تحقرنَّ صغيرةً إن الجبالَ من الحصى

وقيل : ليس الايمان بالتحلي ولا التمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الاعمال . وأتي النبي ﷺ بجارية فقيل له : هل تجزي هذه عن العتق . فقال ﷺ : أين ربك ؟ فرفعت يدها الى السماء. فقال لها : من أنا ؟ قالت : رسول الله . قال : اعتقها فانها مؤمنة .

حقيقة التقوى :

قيل : هي الامتناع عن المحرمات . وقيل : تغيب المولى في قلوب أوليائه يحثهم على الخير ويمنعهم من الشر . وقال الحارث : هي انتهاء الجوارح عما نهى الله تعالى عنه الى ما أمر به . قال الله : ان المتقين في مقام أمين . وقال عمر بن عبدالعزيز : ليست التقوى قيام الليل ولا صيام النهار والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله ، فمن رزق خيراً بعد ذلك فهو خير . وسئل رسول الله ﷺ : من آلك ؟ فقال : كل تقي الا ان أولياء الله هم المتقون .

حقيقة المحبة وعلاماتها وأحوالها :

قال يحيى بن معاذ رحمه الله : حقيقة المحبة أن لا يزيدها البر ولا ينقصها الجفاء . وقال ﷺ : اذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه يأمره وينهاه . وقال : ان الله تعالى يقول ما تقرب الي عبدي بشيء أحب اليّ من أداء ما افترضت عليه ، وان عبدي لا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ، ان دعاني أجبته ، وان سألني أعطيته. وقال جعفر : اذا أحبك الله سترك واذا أحببته شهرك . وقال : اذا أحبك أنامك واذا أحببته أقامك، فهذا هو الفرق بين المريد والمراد . وقال بعضهم : سمعت امرأة تطوف بالبيت وتقول : بحبك لي الا ما غفرت لي . فقلت لها : أما يكفيك أن تقولي بحبي لك ؟ قالت : أما سمعت قوله تعالى : يحبهم ويحبونه ؟ فقدم محبته لهم . وسأل فقير الشبلي عن قول الله تعالى : ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ، فزعق وقال :

إذا أنتَ لم تعطفْكَ إلا شفاعةٌ فلا خيرَ في ودٍّ يكونُ بشافعِ

حال التصوف والمتصوفة والمريد والمراد :

قيل لابي عبدالله الحضرمي ، وكان يعرف بالصامت لانه صمت عشرين سنة ، وقد سئل عن المتصوفة فقال : رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . فقيل : كيف صفتهم ، قال : لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء . قيل : فأين محلهم ؟ فقال : في مقعد صدق عند مليك مقتدر . قيل : زدنا . قال : ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً . وسئل بعضهم عن حد الصوفي فقال : الاكول الكسول الكثير الفضول . فحكي ذلك للامام الشافعي فقال : الاكول للحلال ، الكسول عن المعاصي ، الكثير الفضول بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقيل : الصوفي من لبس الصوف على الصفا ، وذاق طعم الهوى والجفا ، وترك الدنيا والعفا . وسئل أبو سهل الصعلوكي عن التصوف فقال : الاعراض عن الاعتراض . وللجنيد : التصوّف ترك التصرف . وقال أبو عبدالله بن خفيف : هو لائح لاح فاصطلم واستباح . وقال المحاسبي : الرضا بسكون القلب تحت جريان الحكم . وأقبل أبو العباس وشريح على الجنيد رحمه الله تعالى فقال : يا أبا العباس في كتاب الله تعالى آية تدل على مذهبكم ، فبرك جنيد على رجليه وقال : بلى . قال الله : قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم (الآية) وقال ابو العباس ابن عطاء : في كتاب الله تعالى آية هي صفتهم يعرف معناها من تلاها وهي : ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون (الآية) وسئل أبو عبيد الله عن المراد والمريد فقال : المريد الذي سأل ربه فقال اشرح لي صدري ويسر لي أمري ، والمراد الذي قيل له : ألم نشرح لك صدرك (الى آخرها) وقيل : ما حقيقة الفقر ؟ قال : أن لا ترى مع الله في الدارين غيره .

حقيقة الذكر :

هي ان يكون القلب فارغاً الا منه . قال الله تعالى : وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ان كادت لتبدي به . أي بذكر موسى من غير قصد منها الى ذكره .

مدح الله تعالى باللسان :

قال الله تعالى : والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اذكروا الله ذكراً كثيراً . وقيل : أوجب الله الذكر في الصلاة في كثير من المواضع . وقيل : ما سمع ﷺ أحداً ذكر الله الا جاذبه الحمد . وقال معاذ : لا يتحسر أهل الجنة على شيء كتحسرهم على وقت مر عليهم ولم يذكروا الله تعالى فيه .

ذم ذكر الله تعالى باللسان وتذكره عن النسيان :

قال تعالى : فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون . وقال تعالى : لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون . قيل : السكران المذموم ههنا من تتعرى أجزاء صلاته عن الحضور .

التحذير من الكلام فيما يؤثم :

سمع حكيم رجلا يفحش فقال : يا هذا انك تملي على حافظيك كتاباً الى ربك . وقال عمر رضي الله عنه : من علم أن الكلام عمل أمسك . وقال الجنيد : الرحمة تنزل على العارف في ثلاثة مواضع: عند الاكل فانه لا يأكل الا عن جوع ، وعند الكلام فانه لا يتكلم الا عن ضرورة ، وعند السماع فانه لا يسمع الا من الله . ورأى ابراهيم بن أدهم رجلا يحدث بما لا يعنيه فوقف عليه وقال: أكلاماً ترجو منه الثواب ؟ قال : لا . قال : أفتأمن عليه العقاب ؟ قال : لا . قال : فعليك بذكر الله ، ما تصنع بكلام لا ترجو منه ثواباً ولا تخاف عقاباً ؟

ذم من خلا قلبه من حلاوة الوحدانية :

قيل : اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء اما يستحيى من يدعي حبي وقلبه مملوء من غيري ، هذه علامة الخدام ؟ قيل : وكان في بني اسرائيل حبر فقال في دعائه : يا رب كم اعصيك وانت لا تعاقبني؟ فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان : قل لعبدي كم أعاقبك ولا تدري ، اسلبك حلاوة مناجاتي. وسئل الشبلي عن قول النبي ﷺ : اذا رأيتم اهل البلاء فسلوا ربكم العافية ، من هم ؟ قال : هم اهل الغفلة عن الله . وقيل : من لم يرتدع بأمر الله وذكر الموت ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع .

قلة المبالاة بما يفوت من عرض الدنيا :

قال الله تعالى : قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم (الآية) وقيل : حق المؤمن ان لا يتحاشى ما به نجاة نفسه الا ترى الى السحرة لما آمنوا وهددهم فرعون قالوا : اقض ما انت قاض ؟

الحث على اعتبار الله دون غيره :

قيل للشعبي : أوصني . فقال : قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون . وقال ابو جعفر الجوهري : سمعت زنجياً يقول : هذا قلبي فتشوه فان وجدتم فيه غير واحد فانبشوه . وسئل عن قوله تعالى : وابراهيم الذي وفى ؟ قال : الذي رضي باسقاط الوسائط فانه لما جعل في المنجنيق قال : حسبي الله ونعم الوكيل ، فلما صار في الجو اتاه جبريل عليه السلام فقال : ألك حاجة ؟ قال : اما اليك فلا. وكتب الجنيد الى علي بن سهل : سل محمد بن يوسف ما الغالب عليك ؟ فقال : والله غالب على أمره. وقيل للشبلي : أنظر في الفقه لتفتي . فقال : خاطر يحرك سري احب الي من سبعين قضية قضاها شريح.

الانس بالله في الخلوة :

قال عمرو بن عثمان : من كان في خلوته عينا لله على نفسه كفاه الله هم امره في علانيته . وقال بنان الحمال : دخلت بادية فاستوحشت فهتف بي هاتف : نقضت العهد ، أليس حبيبك معك ؟ وقيل : من أنس بغير الله في الخلوة فهو ابداً في وحشة .

تعظيم الله تعالى :

سمع الشبلي رجلاً يكثر عند ذكر الله من قوله تعالى عز وجل فقال : احب ان تجله عن هذا، فانه اجل من ان يجل . وقيل للجنيد : تقول الله ، ولا تقول لا اله الا الله . فقال : اخاف ان يدركني الحق في قولي لا وهو شأن الجحود . وقال عبدالله بن سهل : ان الله يطلع على القلوب فأي قلب رأى فيه غيره سلط عليه العدو .

مراعاة الله في الشدة والرخاء :

دخل حميد الطويل على سليمان بن علي والي البصرة فقال له : عظني . فقال حميد : لئن كنت حين عصيت ربك ظننت انه يراك فقد اجترأت على الله ، ولئن كنت ظننت انه لا يراك فقد كفرت . وقال عمرو بن عثمان : قال عيسى يا رب من اشرف الناس ؟ قال : من اذا خلا علم اني ثانيه فأجل قدري عن ان يشهدني معاصيه . وقال رجل للحسين بن علي : من اشرف الناس ؟ قال : من اتعظ قبل ان يوعظ ، واستيقظ قبل ان يوقظ . فقال : اشهد ان هذا هو السعيد . وسارّ سليمان عمر بن عبدالعزيز فقال : هل يرانا من احد ؟ فقال : نعم عين لا تحتاج الى تحديق وترميق . ومر عمر رضي الله عنه بمملوك يرعى غنماً فقال : أتبيعني منها شاة ؟ قال : ليست لي . قال : فأين العلل ؟ قال : فأين الله ؟ فاشتراه عمر وأعتقه . فقال المملوك : اللهم قد رزقتني العتق الاصغر ، فارزقني العتق الاكبر ، اعوذ بك من قلب غائب عنك . وقال السري السقطي : بتصحيح الضمائر تغتفر الكبائر . وقال النبي ﷺ : تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اي تعرف اليه في الرخاء بالشكر وذكر الآلاء يعرفك في الشدة بالعصمة .

الحث على مراعاة ما فيه رضا الله دون المخلوقين :

قال النبي ﷺ : من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس ، ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله الى الناس . وقيل : من خاف الله تعالى جل ، ومن خاف الناس ذل . وقال سهل بن عبدالله : اعجز الناس من خشي ما لا يضره ولا ينفعه ، والله تعالى يقول : فلا تخشوهم واخشون . وقيل : من خاف الله اخاف الله منه كل شيء . قال الشبلي : ولذلك دليل خاف يعقوب على يوسف الذئب فمحن بما محن ، ولو خاف الله تعالى لمنع كيد الاخوة . وقال محمد بن السماك : ان قدرت ان لا تكون لغير الله عبداً ما وجدت للعبودية بداً فافعل . وقيل : ما اوطأ راحة الواثق بالله وآنس المطيع لله . وقال رجل لعمر بن عبدالعزيز : عليك بما يبقى لك عند الله فانه لا يبقى لك ما عند الناس ، فبلغ ذلك الزهري فقال : لقد وعظه بالتوراة والانجيل والفرقان . وقال امير المؤمنين : من حاول دفع امر بمعصية كان ذلك ابعد لما رجا ، وأقرب لمجيء ما اتقى . وقال بندار بن الحسين الصوفي : من أقبل على الدنيا أحرقته بنارها وصار رماداً لا ينتفع به ، ومن

أقبل على الآخرة احرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع بها ، ومن اقبل على الله تعالى احرقه التوحيد وصار جوهرة لا قيمة لها .

الحث على اصلاح الضمير :

قال سفيان بن عيينة : لو لم ينزل الله تعالى علينا إلا قوله تعـــالى : إن الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه ، لكان قد أعذر . وقال ذو النون : اذا فسدت النية وقعت البلية . وقال ابوسعيد الجزار : دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيراً عليه خرقتان فقلت في نفسي : هذا وأمثاله كل على الناس ، فناداني : واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه . فاستغفرت الله تعالى في نفسي . فناداني : وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، وغاب عني . وسئل ذو النون عن قوله تعالى : ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة ، فقال : القرية قلب المؤمن والملك المعرفة ، فاذا سكنت المعرفة القلب طردت ما فيه غير ذكر الله . وقال ابو علي السوسني : بلغني يا رسول الله أنك قلت شيبتني هود فما الذي شيبك منها ؟ قال : قوله تعالى : فاستقم كما امرت .

العفو عن حديث النفس :

قال النبي ﷺ : عفي عن امتي الخطأ والنسيان . وقال : إن العبد اذا همّ بمعصية لم تكتب عليه . وسئل سفيان عن الهم : هل يؤخذ به العبد ؟ قال : نعم اذا كان عزماً .قال الله تعالى : وهموا بما لم ينالوا .

الحث على تقوى الله وطيب عيش فاعلها :

قال الله تعالى : انه من يتق ويصبر (الآية) . وقال النبي ﷺ : من سره ان يكون أكرم الناس فليتق الله ، ومن سره ان يكون أقواهم فليتوكل على الله ، ومن سره ان يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه . وقال : من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا مال ، فليخرج من ذل معصية الله تعالى الى عز طاعته . وقال جعفر بن محمد : اتق الله بعض التقوى وإن قل ، واجعل بينك وبين الله ستراً وان رق . وقال بزرجمهر : من قوي فليقو على طاعة الله ، ومن ضعف فليضعف عن معصية الله . وقال ابن المقفع : ليحرص البلغاء ان يزيدوا على هذه الكلمة حرفاً وقال عبدالملك لبنيه في مرضه : أوصيكم بتقوى الله فانها أزين حلة وأحصن كهف . فقال مسلمة : وأقرب الى الصواب وانفع في المآب . فقال عبد الملك : هاتان لا الاوليان .

الحث على الاشتغال بالله عن النفس :

قيل لداود الطائي : لو سرحت لحيتك . قال : ان الرجل اذا اشتغل بنفسه نسي الله ، واذا اشتغل بالله نسي نفسه . وقيل : لقي داود محمد بن واسع فقال : يا اخي ما لي لا اراك ؟ قال :

لاني انقطعت اليه . فقال : الشأن في ان يقبلك فغشي عليه . وقال الهيثم الهاشمي : ذكر في مجلس ابي عبدالله بن خفيف ان جنيداً قال لا تصحب من تحتاج ان تكتمه ما يعرف الله منك ، فقال ابو عبدالله : اراد جنيداً ان يشغل الخلق عن الخلق بالله . وقال الجنيد : من ذكر الله نسي نفسه ومن ذكر نفسه ذكر الخلق ، ومن ذكر الخلق فقد هلك . وقال الشبلي :

يا منية المتمني شغلتَني بك عني

عجبتُ منكَ ومني

ونحو ذلك قيل لابي يزيد البسطامي : اين ابو يزيد ؟ فقال : انا في طلب أبي يزيد منذ عشرين سنة . وقال رجل لابي الربيع : أوصني ؛ فقال : ان الله لا يشغله عنك شيء فان استطعت ان لا يشغلك عنه شيء فافعل .

الحث على الاهتمام بأمر الآخرة دون الدنيا :

قال ابن عباس : ما انتفعت بشيء بعده ﷺ كانتفاعي بما كتب الي امير المؤمنين : اما بعد فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وأسفك على ما فاتك منها ، وليكن همك فيما بعد الموت والسلام . وقيل : من كان بالآخرة اشتغاله حسنت في الدنيا حاله . وقال زيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم : اطلب ما يعنيك ودع ما لا يعنيك ففي تركه درك ما يعنيك ، فانما تقدم على ما قدمت ولا تقدم على ما أخرت ، فآثر ما تلقاه غداً على ما لا تلقاه أبدا . وقيل : الدنيا والآخرة في قلب المؤمن ككفتي الميزان اذا رجحت هذه خفت هذه . وقال يحيي بن معاذ : الناس ثلاثة : رجل يشغله معاده عن معاشه وتلك درجة العابدين ، ورجل يشغله معاشه عن معاده وتلك درجة الهالكين ، ومشتغل بهما وهي درجة المخاطرين . وقيل لعبدالله بن ابراهيم : من اسخى الناس ؟ فقال : من بذل دنياه في صلاح دينه . وقال ﷺ : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني . وقال رجل : من جعل همّه في الله همّاً واحداً جعل الله له من كل همّ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، وجعل الغنى في قلبه وأتته الدنيا راغمة ، ومن شتت عليه همّه شتت الله عليه ضيعته وجعل الفقر بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له ثم لا يبالي في اي وادٍ هلك .

الحث على مراعاة الدين والدنيا ومدح فاعل ذلك :

قال النبي ﷺ : ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته ، ولا من ترك آخرته لدنياه ، ولكن من اخذ منهما جميعاً . وكان محمد بن علي يقول : اللهم أعني على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالتقوى .

وقال بعض العلماء : لست آمركم بترك الدنيا فترك الدنيا فضيلة وترك الذنب فريضة ، وأنت الى اقامة الفرائض احوج منك الى اكتساب الفضائل . وقيل لعمر بن عبدالعزيز : لم لا تنام ؟ قال : ان نمت بالليل أضعت نفسي ، وان نمت بالنهار اضعت الرعية . وقالت امرأة :

وللهِ مني جانبٌ لا أضيعُه   وللّهو مني والخلاعـةِ جانبُ

وقال ابن أبي حفصة لعمارة ، أنشدت المأمون قولي :

أضحى امامُ الهدى المأمون مشتغلاً   بالدين والناسُ بالدنيا مشاغيلُ

فلم يهتم لذلك فقال عمارة : ما زدت على أن صيرته عجوزاً معتكفة في محرابها . فمن لامور المسلمين ؟ هلا قلت كجرير :

فلا هوَ في الدنيـا مضيعٌ نصيبه   ولا عرضُ الدنيا عن الدين شاغلهُ

احتمال المضرة في العاجل رجاء المسرة في الآجل :

قال ﷺ : لن تنالوا ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ، ولا تبلغون ما تهوون الا بترك ما تشتهون . وقال عليه الصلاة والسلام : حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات ، احتمل مضرة يومك لمسرة غدك ، العاقل يحتمل الضر في دار الفناء ايقاناً بالنفع في دار البقاء . ولما تاب عتبة الغلام كان لا يتهنأ بطعام ولا شراب فقالت له امه : ارفق بنفسك فقال : الرفق أطلب لها .

الحث على حفظ النفس من النار :

نظر أبو هريرة الى رجل وضيء فقال : اني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لهما موقفاً صالحاً يوم القيامة . وقال رجل لحكيم : اوصني ، فقال : ان استطعت أن لا تسيء الى من تحب فافعل ؛ فقال : وهل يسيء المرء الى من يحب ؟ قال : نعم نفسك ان عصيت الله . وقيل : المغبون من رأى الدنيا بحذافيرها لبدنه ثمناً . وقيل : كل قتيل يودى الا قتيل نفسه .

النهي عن التهافت في العبادة :

قال ﷺ : ان الدين متين فأوغلوا فيه برفق فان المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : استبق نفسك ولا تكرهها فانــك ان اكرهت القلب على شيء عمي . وقال ﷺ : ان الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يبعثني بالرهبانية ، فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال المرعشي : من شغله الفرض عن الفضل فهو معذور ، ومن شغله الفضل عن الفرض فمغرور .

التوبة :

قيل : التوبة النصوح ترك ما تنكره السنة في الظاهر والباطن . وقال امير المؤمنين : التوبة

على أربعة دعائم : استغفار باللسان ونية بالقلب ، وترك بالجوارح ، واضمار أن لا يعود وسئل السوسي عنها فقال : الرجوع عن كل ما ذمه العلم الى ما مدحه . وقيل : هي الاعتراف والندم والاقلاع . وقال عليه الصلاة والسلام : من تاب قبل موته بفواق ناقة حرم الله وجهه على النار .

الحث على المبادرة اليها :

قيل في قوله تعالى : بل من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ، هو من مات على المعصية من غير توبة . وقال مجاهد : التوقف حسن الا في التوبة . وقيل لرجل : أوص ؛ فقال : احذركم سوف .

شاعر : والمرءُ مرتهنٌ بسوف وليتني وهلاكُهُ في سوفِهِ والليتِ

وقال ﷺ : اياكم ولو ، فان لو من اقوال المنافقين : وقيل من وجد في قلبه التخويف فلا يطلبن لنفسه التسويف . وقيل في قوله تعالى : ليفجر امامه : أي يقول غداً اتوب . وقال ابو حازم : نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ولا نتوب حتى نموت .

شاعر : أُسوّفُ توبتي خمسين عاماً وظني أن مثلي لا يتوبُ

وقال : متى يفلح مَن قد عا شَ خمسينَ وما أفلح ؟

وقال عمر بن عبيدالله لرجل : عظني ؛ فقال قد قطعت عامة سفرك فان استطعت أن لا تضل في آخره فافعل . وقال المؤلف : وأنا اقول قد ضللت عامة سفري ، فان لم يهدني الله فويل لي ختم الله لي بخير ولمن كتب وقرأ . وقال مصعب بن الزبير : ادفع سطوة الله بسرعة النزوع وحسن الرجوع ، ويوشك ان المنايا تسبق الوصايا .

الحث على الاستغفار واختلاط سيء الافعال بالحسن :

قال ﷺ : ما أضر من استغفر وان عاد في اليوم خمسين مرة . وقال بعضهم : حق على المؤمن ان يقتدي بأبويه في قولهما : ربنا ظلمنا انفسنا (الآية) وبما قال نوح عليه السلام : وإلا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ، وقوله تعالى : خلطوا عملاً صالحاً (الآية) وقال امير المؤمنين : العجب لمن يقنط ومعه النجاة الاستغفار . وقيل : لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار . وقال عمر رضي الله عنه : لم أر اشد طلباً واسرع دركاً من حسنة حديثة لذنب قديم . وقيل لرجل : ألا تأتي الى الحسن لتسمع منه ؟ فقال : انا مشغول بذنب استغفر منه وبنعمة اشكر عليها ، فمتى اتفرغ لاتيانه ، وسئل بعض المجان : كيف انت في دينك ؟ قال : اخرقه بالمعاصي وارقعه بالاستغفار . وقال بزرجمهر : أيها السلاطين لا بد لكم من المعاصي الكبار ، فافعلوا بازائها طاعات عظيمة ، أيها الأوساط يمكنكم الطاعات العظيمة كالمصالح التي لا يقدر عليها الا السلطان فلا تركبوا المعاصي الكبيرة .

النهي عن الاستغفار ما لم يصاحبه الفعل :

سمع مطرف رجلًا يقول : استغفر الله واتوب اليه . فأخذ بذراعيه وقال : لعلك لا تفعل ومن وعد فقد أوجب . وقال ابو عبدالرحمن : سمعني راهب اقول استغفر الله . فقال : يا فتى سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين . ويدل على ما قاله قوله ﷺ : المستغفر باللسان المصر على الذنب كالمستهزىء بربه . وقيل : الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين . وقال : الربيع بن هيثم : لا يقولن احدكم أستغفر الله واتوب اليه فيكون ذنباً جديداً اذا لم يفعل ، ولكن ليقل اللهم تب علي واغفر لي . فقيل : لم ؟ فقال : انته عما ينهاك عنه فانه يغفر لك .

تحذير من دنا اجله وساء عمله :

اجتمع فيلسوف الروم وحكيم الهند وبزرجمهر عند كسرى ، فتذاكروا في شر الاشياء فقال الرومي : الهم يقترن به العدم . وقال الهندي : سقم البدن ودوام الحزن . وقال بزرجمهر : دنو اجل وسوء عمل ؛ فحكم له . ودعا بعض الصالحين فقال : اللهم اجعل خير عملي ما ولي اجلي . وقال آخر : اعوذ بالله من وقوع المنية ولما ابلغ الامنية . وقال ابن ابي البغل :

أستغفرُ اللهَ من عمرٍ أضعتُ به حظي من الذكر في قالٍ وفي قيلِ

أستغفرُ اللهَ ربَّ العرشِ من عُمرٍ أضعتُه في خساراتٍ وتضليلِ

الحث على تجنب فعل مذموم :

قال حكيم : الايام صحائف آجالكم فأودعوها اجمل افعالكم . وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما : عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرته ، ولا يحتمي عن الذنب لمعرته ؛ فأخذ ذلك محمود الوراق حيث يقول :

عمرُكَ قد أفنيتَه تحتمي فيهِ من البـاردِ والحـارِ

وكان أولى بـكَ ان تحتمي من المعاصي خشيةَ النارِ

وقال بعضهم : حضرت مجلس الشبلي فقام اليه رجل من اصحابه فقال له : اوصني ، فقال له : لقد اوصاك الشاعر بقوله :

قالوا توقَّ ديارَ الحي إن لهم عيناً عليكَ اذا ما نمتَ لم تنمِ

وقال يحيى بن معاذ : اجتناب السيئات أشد من اكتساب الحسنات .

النهي عن تضييع الوقت :

قال النبي ﷺ : اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك

قبل شغلك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك . وقال سفيان : تذكر الماضي ورجاء الباقي ذهبا ببركة ساعاتك . وقال عمر بن ذر : الايام اذا فكرت فيها ثلاثة : يوم مضى لا ترجوه ، ويوم أنت فيه ينبغي ان تغنمه ، ويوم في يدك امله فلا تغتر بالامل فتخل بالعمل ، فانما اليوم وأمس كأخوين نزل بك احدهما فأسأت نزله وقراه ، فرحل عنك وهو ذام لك ثم نزل بك أخوه فقال : ان أسأت الي كما اسأت الى اخي فما اخلقك ان تعدم شهادتنا . وسمع الحسن رجلاً يقول : اللهم اجعلنا منك على حذر ! فقال : انه فعل ذلك ، أليس قد ستر عنك أجلك فلست من حياة ساعة على يقين ؟

عتب من يتوب ثم يعود :

شاعر : كم قلتَ لستُ بعائد في توبة ونذرتَ فيها ثم صرتَ تعودُ

قال مالك بن دينار : دخلت على جار لي وهو مريض فقلت له : عاهد الله ان تتوب فلعله ان يشفيك . فقال : هيهات قد عاهدته فسمعت هاتفاً من جانب البيت : قد عاهدناك مراراً فوجدناك كذوباً .

حث الراجع عن التوبة الى العود :

جاء حبيب بن الحارث الى النبي ﷺ فقال : اني مقارف للذنوب . فقال : تب . فقال : اني أتوب ثم أعود ! فقال : كلما اذنبت ذنباً فتب فعفو الله اكبر من ذنوبك . وقال ﷺ : ان الرجل ليذنب الذنب فيدخل به الجنة ؛ فقيل كيف يا رسول الله ؟ قال : يكون نصب عينه خائفاً منه حتى يدخله الجنة .

قلة من لا ذنب له من المكلفين :

قال الله تعالى : فنسي ولم نجد له عزماً وذكر يونس عليه السلام فقال : وذا النون اذ ذهب مغاضباً (الآية) وقص قصة داود عليه السلام . وقد عوتب محمد عليه الصلاة والسلام بعبس وتولى . ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً . ولولا كتاب من الله سبق (الآية) ، وقال في جميع الناس : ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة .

جواز اظهار الكفر تقية :

قال الله تعالى : الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان . وكان عمار اظهر الرضا بفعل الكفار مع انطواء قلبه على الاخلاص . وقال ﷺ : ان عادوا فعد . وأُتي مسيلمة برجلين فقال لأحدهما : تعلم أني رسول الله ؟ قال : بل محمد رسول الله ! فقتله وقال للآخر فقال : انت ومحمد رسول الله فخلى

سبيله . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : اما الاول فمضى على عزمه ويقينه ، واما الآخر فأخذ برخصة الله فلا تبعة عليه ، وكالمضاد له :

من راقبَ الناسَ في مذاهبهِ أصمَّه ربُّـه وأعمـاهُ

رجاء رحمة الله وغفرانه ومدح ذلك :

قال النبي ﷺ : ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية : قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . وقال : إن الله تعالى يقول : أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء . وقال ابن عباس لابن عمر رضي الله عنهما أي آية أرجى ؟ فقال : ان الله لا يغفر أن يشرك به (الآية) فقال : ان هذه لمرجوة وأرجى منها قوله تعالى : وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم . وقيل : أعظم من الذنب اليأس من الرحمة ، وأشد منه المماطلة بالتوبة . وقال اعرابي لابن عباس : من يحاسب الخلق يوم القيامة ؟ قال : يحاسبهم الله تعالى . قال نجونا:ورب الكعبة . فقال : كيف ؟ قال : ان الكريم اذا قدر غفر . ورؤي الشبلي في المنام فقيل له : ما فعل الله بك فأنشد :

حاسَبونا فـدققوا ثم منُّوا فأعتقُوا

وسمع اعرابي ابن عباس يقرأ قول الله تعالى : وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . قال : والله ما أنقذنا منها وهو يريد ان يلقينا فيها . فقال ابن عباس : خذوه من غير فقيه . ولقي يحيى عيسى عليهما السلام فعبس هذا وتبسم هذا ، فقال هذا لهذا : ما لك عابس كأنك قانط ؟ وقال هذا لهذا ما لك ضاحك كأنك آمن ؛ فأوحى الله تعالى اليهما ان أحبكما إلي أحسنكما ظناً بي . وقيل لرجل : كم تكون تاركاً للتوبة ؟ فقال : رأيت الله تعالى وصف قوماً فقال : وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى عسى الله أن يتوب عليهم ، وعسى من الله واجب . فقيل له : قد قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة (الآية) وقال عمر بن عبدالعزيز لعمر بن علقمة : اخاف عليك النار ! فقال : لكني لا أخافها . قال : لم ؟ قال : لان الله تعالى يقول : لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى ، وأنا صدقت وأقبلت . وقال ابو نواس :

يا كثيرَ الذنبِ عفوُ اللهِ من ذنبِك أكبرْ

وقال بعضهم : يا رب حجتي حاجتي ووسيلتي فاقتي .

الحث على الجمع بين الرجاء والخوف :

قال الله تعالى في صفة المؤمنين : يرجون رحمته ويخافون عذابه . وقال امير المؤمنين : خف الله خوفاً ترى أنك لو أتيت بحسنات أهل الارض لم تقبل منك ، وارجه رجاء ترى أنك لو أتيت

بسيئات أهل الأرض غفرها الله لك . وقيل : ارج اذا خفت وخف اذا رجوت ، وكن كالمرأة الحامل ليس رجاؤها ان تلد ولداً ذكراً بأكثر من خوفها ان تلد أنثى . وقال بعض الصالحين : لو انزل الله كتاباً اني معذب رجلا واحداً لخفت ان اكونه ، او أنه راحم رجلا واحداً رجوت أن اكونه ، ولو انزل الله إنه معذبي ما ازددت الا اجتهاداً لئلا اعود على نفسي بلائمة . وقال رجل لابنه : خف الله خوفاً لا يمنعك من الرجا ، وارجه رجاء لا يمنعك من الخوف ، فالمؤمن له قلبان يرجوه احدهما ويخافه الآخر . وقال :

أنا بينَ الرجاء والخوفِ منه   واقفٌ بين وعدِه والوعيدِ

أبو نواس :

لا تحظرِ العفوَ إن كنتَ امرأً حرجاً   فإن حظركَهُ بالدينِ إزراءُ

ذم من يرجو الغفران من غير ترك ذنب :

قال سعيد بن جبير : من الاغترار بالله المقام على الذنب ورجاء الغفران . وقال سليمان بن علي لعمرو بن عبيد : أخبرني عن هذا المال . فقال : ان اخذ من حله فوضع في حقه سلمت ، فقال : انا أحسن ظناً بالله . قال : ما كان احد احسن ظناً بالله من رسول الله ﷺ ، فما اخذ درهماً الا من حله ، ولا وضعه الا في حقه . وقيل في قوله تعالى : بل يريد كل امرىء منهم ان يؤتي صحفاً منشرة ؛ قال : يراه من الله من غير عمل يقدمه . ولقي زاهد أخاً له فقال : أتاك اليقين انك وارد جهنم . قال : نعم . قال : فهل اتاك اليقين بالصدر ؟ قال : لا . قال : فما الانتظار والتناعس ؟ وقال الثوري : قطع اطماع العباد آيتان : قل لله الشفاعة جميعاً ، وقوله : من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه (الآية) .

محمود الوراق :

يا ناظراً يرنو بعيني راقدٍ   ومشاهداً للأمرِ غيرَ مشاهدِ

تصلُ الذنوبَ الى الذنوبِ وترتجي   دركَ الجنانِ بها وفوزَ العائدِ

ونسيتَ أن اللهَ أخرجَ آدما   منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدِ

تكذيب من ادعى حسن ظنه بربه وفعله مناف لذلك :

قال الحسن : ان قوماً ألهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول اني أحسن الظن بربي ، وكذب لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل ثم تلا : وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين . وقال جعفر : رأيت ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه من الاجتهاد فقلت له : ان رحمة الله قريب . قال : نعم من المحسنين .

ذم متمن غير عامل :

قيل : اذا أبغض الله عبداً أعطاه ثلاثاً : يحبب اليه الصالحين ويمنعه القبول منهم ، ويحبب اليه الاعمال ويمنعه الاخلاص فيها ، ويجري الحكمة على لسانه ويمنعه الصدق بها . وكتب أبو عمير الى صديق له : أما بعد فانك تتمنى على الله بسوء فعلك انما تضرب في حديد بارد .

التحذير من الاغترار بالله تعالى في تأخير العقوبة :

قال الله تعالى : انما نملي لهم ليزدادوا اثماً . وقال ابن السماك : ان الله أمهلهم حتى كأنما أهملهم ، ولقد ستر حتى كانه غفر . وخطب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه فقال : لا يغرنكم الاملاء فان الاملاء من الاستدراج ، والله تعالى يقول : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين . وكتب ايضاً الى عامل له : لا تغتر بتأخير العقوبة من الله فإنما يعجل خائف الموت .

عتب طالب الرخص :

قال الاصمعي : من التمس الرخص من الاخوان عند المشورة ، ومن الاطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبهة تاه وازداد سقماً واحتمل وزراً . وقيل : اذا رأيت الزاهد يتروح الى طلب الرخص فاعلم أنه قد بدا له في الزهد .

تفضيل المذنب الخائف على الورع المعجب :

الورع : الوقوف مع الشرع . وقال بعضهم : الورع ترك ما حاك في صدرك . وقال بعض الصالحين ضحك العبد وهو مشفق من ذنبه خير من بكائه وهو مدل بربه . وقال أبو سليمان الداراني : ما عمل داود عملاً خيراً من خطيئته ، ما زال خائفاً منها حتى لحق بربه . وقال مطرف : لان أبيت نائماً واصبح نادماً خير من ان أبيت قائماً واصبح معجباً . وقال القاسم بن محمد الصوفي : اذا كان الرجل لجوجاً معجباً برأيه ممارياً فقد استكمل الخسارة . وقال رجل ليحيى بن معاذ : متى أتهم قلبي ؟ قال: اذا فارقه الخوف . وقال الخلدي : سألت الجنيد عن الظرف فقال : ان تعمل لله ولا ترى انك عملت. وقالت عاجلة في قوله تعالى : يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة . يخاف ان لا يقبل منهم . وقال الحسين الحلاج ؟ من نظر الى العمل حجب عمن عمل له ، ومن نظر الى من عمل له حجب عن رؤية العمل.

التوقي من الصغائر :

قال علي كرم الله تعالى وجهه : اياكم ومحقرات الذنوب فان الصغير منها يدعو الى الكبير . وقيل: من العود الى العود ثقلت ظهور الحطابين ، ومن الهفوة الى الهفوة كثرت ذنوب الخطائين .

بعض الاسلاميين :

أَلا مَنْ لنفسٍ بالذنوبِ رهينةٍ قليلٌ على مسِّ العذاب اصطبارُها
كفى سقماً بالمرء يا أمَّ عاصمٍ ركوبُ المعاصي عامداً أو احتقارُها

وسقط من يد بعض الصالحين دينار فوجده في الحال فلم يأخذه وقال : لعله غير ديناري . وكان عمر أتى بالعشاء فأطفأ السراج وقال : لا آكل على سراج العامة .

المتبين فيه مخافة الله تعالى :

قيل : ما رؤي النبي ﷺ ضاحكاً بعد نزول قوله تعالى : افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون ؟ وقال رجل ليونس بن عبيد : صف لي الحسن . قال : كان اذا اقبل فكأنما اقبل من دفن حبيبه ، واذا جلس فكأنما امر بضرب عنقه ، واذا ذكرت النار فكأنما خلقت له . ووصف ابن عباس ابا بكر رضي الله عنهم فقال : كان كالطائر الحذر له في كل وجه جسد ، وكان يعمل لكل يوم بما فيه . وكان محمد بن المنكدر لا يرى الا كئيباً فقيل له في ذلك فقال : وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون . وقال الفضيل : من علامة الشقاء جمود العين وقساوة القلب وطول الامل. وكان يقول : حقيق على من كان الموت موعده والقيامة مورده ، والوقوف والحساب مشهده أن يطول حزنه وبكاؤه . مالك بن دينار : في التوراة : ان الرجل اذا استكمل النفاق ملك عينيه .

المستكبر ذنب نفسه والمتذمم لفعله :

قال بعض الصالحين : كم لي من ذنب لو عرف به الصديق لمقتني ، ولو عرف به العدوّ لهتكني. وقال مطرف : ما نزل بلاء فاستعظمته الا ذكرت ذنوبي فأستصغره . قيل لحكيم : كيف اصبحت؟ قال : آكل رزق ربي مطيعاً عدوه . وقيل لحسان بن سنان : كيف اصبحت ؟ قال : اصبحت قريباً أجلي بعيداً أملي سيئاً عملي .

أبو العتاهية :

يظنّ الناسُ بي خيراً وإني لشرُّ الناسِ إن لم تعفُ عني

أبو محمد الخازن :

بنعمةِ اللهِ وفي دارِه عصيتُه جهلاً وسوءَ اختيارْ
إن لم يغثْني عفوُه عاجلاً فانني والله في النارِ جارْ

الممتنع من تناول المشتهيات والمباحات :

عاد مالك بن دينار جاراً له فقال له : تشتهي شيئاً ؟ فقال : نفسي تنازعني منذ أربعين سنة رغيفاً

ابيض ولبنا في زجاج . فاته بها فجعل ينظر اليهما ويقول : دافعت شهوتي عمري حتى لم يبق الا مثل ظمء الحمار ! ومات بشهوته .

الحث على عبادة الله تعالى لا طلباً لثوابه ولا مخافة من عقابه :

قال النباجي : لو لم يكن لله ثواب يرجى ولا عقاب يخشى لكان أهلاً ان لا يعصى ، ويذكر فلا ينسى بلا رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب ، لكن لحبه وهو اعلى الدرجات اما تسمع قول موسى عليه السلام : وعجلت اليك رب لترضى ؟ وان من عمل لحبه اشرف ممن عمل لخوفه . وقال حكيم : اني لاستحي من ربي ان اعبده رجاء الجنة فأكون كالاجير ، او خوف النار فأكون كعبد السوء ان خاف عمل وان لم يخف لم يعمل ، لكن يستخرج مني حب ربي ما لا يستخرجه غيره . أبو يزيد البسطامي : الظالم الذي يعبده على العادة والمقتصد للرغبة والرهبة والسابق للمحبة . وقال الشبلي: من عبده رجاء الجنة فهو عبدها ، أو خوف النار فهو عبدها ، لأن من خاف شيئاً او رجاه فهو معبوده . وقال بعضهم : من عبد الله بعوض فهو لئيم . علي بن الموفق : اللهم ان كنت تعلم اني اعبدك خوفاً من نارك فاحرقني ، او طمعاً في جنتك فاحرمنيها ، وان كنت تعلم اني اعبدك حباً لك وشوقاً الى لقائك فاجعلنيه . بعض الصوفية : حقيقة المحبة ان لا يزيدها البر ولا ينقصها الجفاء . وقيل لرابعة : ما لك لا تسألين الله الجنة في دعائك ؟ فقالت : الجار ثم الدار ! وقال سهل بن عبدالله وتلا : ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ، ولو علموا عمن شغلوا ما اشتغلوا به . وقيل في قوله ﷺ : اكثر اهل الجنة البله ، قال : لأنهم في شغل فاكهون شغلهم النعيم عن المنعم ، ومن رضي بالجنة فهو ابله . وقال البوشنجي : الدنيا سجن المؤمن والجنة سجن العارف .

فضيلة من كان في كلاءة الله تعالى وحفظه :

قال ممشاد الدينوري : من كان مع الله فقد هلك ، وانما نجا من كان الله معه . وقال رجل للشبلي : متى يقرب العبد من ربه ؟ فزعق ثم انشد :

من لم يكنْ للوصول أهلا فكلُّ احسانه ذنوبُ

وقيل : أجل ما ينزل من السماء التوفيق ، وأجل ما يصعد من الارض الاخلاص .

في ذم عالم غير عامل :

قال أبو الدرداء : ان اخوف ما اخاف اذا وقفت على الحساب ان يقال لي قد علمت فما عملت وقيل : ويل للذي لا يعلم مرة ، وويل للذي يعلم سبع مرات . وقال محمد بن واسع : ان قوماً يشرفون على قوم يوم القيامة فيقولون قد نجونا بما أخذنا منكم فما لكم في العذاب ؟ فيقولون : كنا نعلم ولا نعمل .

قلة اليقين في الناس :

قال الشعبي : لم يقسم الله بين الناس اقل من اليقين . وقال بعض اصحابنا : من الدلالة على قلة اليقين انك تخير يوماً عن خير الدنيا بالنسيئة طمعاً في الربح ، طفيف ربح مع ما فيه من الخطر ، وتأبي ان تقرض الله درهماً بثمانمائة مع زعمك وقولك : ان مستقرضه مليّ وفيّ .

ترغيب الله تعالى عباده في جنته :

قال الحسن : ان الله دعا كل قوم الى الجنة فقال للعرب يشوقهم : ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ، لما كان احب الاشياء اليهم ذلك ؛ وقال للفرس : يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ، لما كان احب الاشياء اليهم ذلك . وقيل : انما ذكر الله تعالى درجة الخائفين ولم يذكر درجة المحبين لان القلوب لا تحتمل ذلك ، كما امسك عن ثواب النبيين وأظهر ثواب المتقين ، فقال في النبيين : واذكر عبدنا داود (الآية) وأظهر ثواب المتقين فقال : وان للمتقين لحسن مآب . ومثال ذلك ان الشيء اذا عظم ثوابه لم يذكر مفصلاً كصوم رمضان والزكاة . وقال : فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين . وقال : ولدينا مزيد . وقال النبي ﷺ : فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وذكر الثواب في اماطة الاذى عن الطريق وعيادة المرضى ونحو ذلك .

فضيلة العبادة مع العلم :

قال الله تعالى : انما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ . وقال النبي ﷺ : فقيه واحد أشد على ابليس من الف عابد . وقال الحسن : أدركت قوماً من اصحاب رسول الله ﷺ يقولون : من عمل بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه .

ذم الورع مع الجهل :

روي عن امير المؤمنين انه قال : قصم ظهري رجلان : جاهل متنسك وعالم متهتك . وروي عن الحسن : قصم ظهري عالم لا زهد معه ، وزاهد لا علم معه ، هذا يدعو الى جهله بزهده ، وهذا ينفر عن علمه بحرصه . وقال النبي ﷺ : يكون في آخر الزمان قراء فسقة وعباد جهلة ، وركعة من عالم افضل من سبعين ركعة من عابد لا علم معه . وكان لابي سعيد الخراز ابن فمات فرآه في المنام فقال : يا ولدي أوصني ؛ فقال : يا ابت لا تعامل الله على الحمق ، فقيل : لابراهيم ؟ فقال : نعم لانه لم يلبس القميص ثلاثين سنة . وقيل لانوشروان : اي الناس اولاهم بالسعادة ؟ فقال : أقلهم ذنوباً . قيل : ومن اقلهم ذنوباً ؟ قال : أكملهم عقلاً .

ذم متحامق رقيع في ورعه :

حلق صوفي لحيته وقال : انها نبتت على المعصية . ولطخ رقيع شاربه بالعذرة فقيل له في ذلك فقال : أردت التواضع لله . وأذن مؤذن فقال : أشهد ان ابا القاسم رسول الله . وقال النبي : عندنا أعظم من ان نسميه ولا نكنيه . ورأى ابن ابي ليلى رجلاً قد اخذ رمانة من حمال وأعطاها مريضاً وقال : ان سيئة بسيئة وحسنة بعشرة فقد ربحت تسعة . وكان رجل يحج عن حمزة بن عبدالمطلب ويقول : قتل قبل فرض الحج . وآخر يضحي عن ابي بكر وعمر ويقول : أخطأ السنة في الاضحية . وكان أبو شعيب العلائي لا يصلي ولا يصوم ويقول : من أنا حتى اصلي واصوم ؟ انما يفعل ذلك الكبراء الذين أريد منهم التواضع . وفضل اللخمي قبر احدى عينيه وقال : النظر بهما اسراف . وقال بعضهم : صحبني رجل في طريق يدعي انه بلغ في التصوف منزلة الرضا ، فجاءني يوماً فقال : إن فلاناً دب علي البارحة فما قلت شيئاً حتى فرغ ، وكرهت ان اخرج من منزلة الرضا فقلت : هذا رضا مأبون احمق ! وقال بعضهم : مررت برجل في يده سبحة أطول من باع وهو يقف في كل حبة مقدار عشر آيات ! فقلت له : ما تقول ؟ قال : اقول ايري في حر أم المعتزلة سبع مرات ، وايري في است القدرية عشر مرات ! فقلت : لم زدت هؤلاء ؟ قال : لانهم خرجوا على امير المؤمنين الحجاج بن مروان .

ذم مبالغ في نسكه الى حد الرقاعة :

سأل الشعبي رجلاً : بم افطر ؟ قال افطرت بزيتونة او نصف زيتونة او ربع زيتونة او ما شاء الله من زيتونة . ومر آخر بحمال معه شوك فشكت رجله فقال للحمال : اجعلني في حل من هذه الشوكة فلا يمكنني اخراجها .

الحث على التنظيف :

قال الله تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد . وقال ﷺ : ان الله يحب أن يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس . وقال ﷺ : ان الله جميل يحب الجمال . وقال عيسى عليه السلام : البسوا لباس الملوك وأميتوا قلوبكم بالخشية .

النهي عن التماوت وفرط التخشع :

روي ان عمر رضي الله عنه رأى رجلاً متماوتاً في اظهار النسك فعلاه بالدرة وقال : لا تمت علينا ديننا ! ومر رجل بعائشة رضي الله عنها متماوتاً فقالت : ما له ؟ قالوا : متخشع ؛ قالت : هو اخشع من عمر . وكان اذا مشى اسرع ، واذا قال اسمع ، واذا ضرب اوجع .

من تورع في الفسق :

اجتمع جماعة على امرأة فقال احدهم : خذي هذه الخمسة دراهم وقولي قد فعل ؛ فقالت : اعوذ

بالله ان اكذب جماعة بخمسة دراهم . فسق بعضهم بغلام وكان عليه خف فقال له : انزع خفك ؛ فقال : اخاف ان ينتقض وضوئي . وقال بعضهم : أدخلت قحبة على جماعة فشارطوها كل فرد بدرهم وواحد يصلي ويقول : سبحان الله ! ويشير اني اريد فردين بدرهم .

ذم الرياء :

قال النبي ﷺ : إن أخوف ما أخاف على امتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية . وقال أمير المؤمنين : لا تفعل شيئاً رياء ولا تتركه حياء . وقيل : اعظم الرياء حب المحمدة . وقيل : اذا عمل الرجل العمل وكتمه ، وأحب اعلام الناس انه كتمه فذلك اقبح الرياء . وكان الشبلي اذا رأى من يدعي التصوف يقول : ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب .

أبو نواس :

واذا نَزعتَ عن الغواية فليكنْ   للهِ ذاكَ النزعُ لا للناسِ

وقال لقمان لابنه : اتق الله ولا تري الناس انك تخشاه ليكرموك . وكان الناس يراؤون بما يفعلون فصاروا يراؤن بما لا يفعلون . وقيل : ما الدخان بأدل على النار من ظاهر أمر الرجل على باطنه .

شاعر :   ان التخلُّقَ يأبى دونهُ الخلق

وقيل :   له سمتُ أبي ذرٍّ   على قلبِ ابي جهلِ

ذم متنسك طمعاً في عرض الدنيا :

قال ﷺ : اكثر منافقي هذه الامة قراؤها . وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما : ان الناس عبيد المال ، والدين نعو على السنتهم يحوطونه ما درت به معايشهم ، فاذا فحص للابتلاء قلّ الديانون . ويقال : ان بلال بن ابي بردة وفد على عمر بن عبدالعزيز فجعل يديم الصلاة فقال عمر : ذلك للتصنع ! فقال له العلاء : انا آتيك بخبره . فجاءه وهو يصلي فقال له : ما لي عندك ان بعثت امير المؤمنين على توليتك العراق ؟ قال : عمالتي سنة ، وكان مبلغه عشرين الف درهم فقال : اكتب به خطك ، فكتب اليه فجاء العلاء الى عمر فأخبره فقال : أراد ان يغرنا بالله ! ودخل على المنصور رجل بين عينيه كركبة البعير يريد القضاء فقال : ان كنت ابررت الله بهذا فما ينبغي لنا ان نشغلك عنه ، وان كنت اردت خداعنا فما ينبغي ان ننخدع لك !

شاعر :   لا تصحبَنَّ صحابةً   حلقوا الشواربَ للطمعْ

يبكي وجلُّ بكائِه   ما للفريسةِ لا تقعْ

ورأى المنصور رجلاً واقفاً ببابه وبين عينيه سجادة فقال له : بين عينيك درهم مثل هذا وتقف

بيابي ؟ فقال : انه ضرب على غير سكة . وقال بعضهم في أصحاب السجادات : أما ثقلت رؤسهم او خشنت الأرض ؟

شاعر : تصوّف فازدهى بالصوف جهلا وبعضُ الناسِ يلبسُه مجانه
ولم يردِ الإله بهِ ولكنْ أراد بهِ الطريقَ الى الخيانة

وقال : عمروا موضعَ التصنّع منهم فكأنّ الصلاحَ منهم خرابُ

وقال : تسبيحُه ريحٌ فلا تسكنوا من شفةِ الشيخِ الى الريحِ

عبدان في ابي القاسم بن بجر وقد عاد من الحج :

تعنيتَ ابا القاسم في السعي الى الحجِّ بما سوّغتَ من سحتٍ
زمانَ الجور والهرجِ وما يصلحُ ما تنفق للشجِّ وللعجِّ
ودخل المرء من سحتٍ كذا يخرجُ في الخرجِ

من يخادع الله في زكاته وصدقته :

قال الجاحظ : كان ببغداد لوطي موسر فاذا كان وقت الزكاة يدعو الغلام ويقول له : ألك أم او أخت تستحق الزكاة ؟ فيدفعه له ويقول : خذ هذا من زكاة مالي وانعم لي بواحد ، وبعض اصحابنا يبيع زكاته من الفقير ويسترجعها منه بدرهم او درهمين ؛ يخادعون الله وهو خادعهم .

ذم من حسن مقاله وقبح فعاله :

قال النبي ﷺ : سيكون بعدي اقوام يعطون الحكمة على المنابر وقلوبهم انتن من الجيفة . وقال سليمان بن عبدالملك لبلال بن ابي بردة : صف لي الحجاج ؛ فقال : كان يتزين بزينة المومسة ؛ فاذا صعد المنبر تكلم بكلام القسيسين ، وينزل فيعمل بعمل الفراعنة !

شاعر : إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا ولكنّ حسنَ القولِ خالفَهُ الفعلُ
وذمّوا لنا الدنيا وهمْ يرضعونها افاويقَ حتى ما يدرُّ لها رسلُ

وقال : قلوبهم امرُّ من دفلِ ولفظهمْ أحلى مِنَ العسلِ

المتبجح بتقواه رقاعة :

صلى رجل بحضرة الشعبي فأطال ، فقال الشعبي : ما احسن صلاته ! فلما سلم الرجل قال : وأنا مع هذا صائم ! وقال ذو اليمينين لابي بكر المروزي : مذ كم صرت الى العراق ؟ قال : مذ عشرين سنة وانا اصوم مذ ثلاثين سنة .

تنسك كل صنف من الناس :

قال الجاحظ : لكل صنف من الناس نسك ، فنسك الخصي غزو الروم ، ونسك الخراساني الحج، ونسك المغني كثرة التسبيح والصلاة على النبي ﷺ وشرب النبيذ ، ونسك الرافضي ترك النبيذ وزيارة المشهد ، ونسك السوادي ترك شرب المطبوخ ، ونسك المتكلم رمي الناس بالجبر والتعطيل والزندقة، ونسك المخنث ان يصير دلال النسوة . وقيل : اذا نسك الشريف تواضع أو الوضيع تكبر .

رقاعة الجهال في زمن العلماء بالبدعة :

رفع الى المأمون سبعمائة قصة في بشر المريسي تشهد بكفره ، فجمعهم يوماً وقال لهم : ما الذي ظهر من كفره ؟ قالوا : قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك . فقال المأمون : قد شهد الله بهذا فقال شيخ منهم : هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : وحاج موسى ابراهيم. فقال له : على من قرأت القرآن ؟ قال : على ابي وكان يقرأه بسبعة ألسن . وسئل رجل كان يشهد على رجل بالكفر عند جعفر بن سليمان فقال : انه خارجي معتزلي ناصبي حروري جبري رافضي ، يشتم علي بن الخطاب ، وعمر بن أبي قحافة ، وعثمان بن أبي طالب ، وابا بكر بن عفان ، ويشتم الحجاج الذي هدم الكوفة على أبي سفيان . فقال جعفر : ما أدري على أي شيء احسدك . اعلى علمك بالانساب ام بالاديان ام بالمقالات ؟ وقال الصاحب : رأيت يوماً جماعة مجتمعين على رجل يضربونه ويقولون: يجب ان يقتل ! فسألتهم : ما فعل ؟ فقال كل : لا ادري ! كان المنصور امر ابا دلامة ان يلازم صلاة الجماعة ويترك البطالة فقال :

ألم تعلمي أنّ الخليفةَ لزني ... بمسجدِه والقصرِ ما لي وللقصرِ ؟
يكلفني مِن بعدِ ما شبت توبةً ... يحط بها عني العظائمَ مِن وزري
وما ضرّه واللهُ يصلحُ امرَه ... لو انّ ذنوبَ العالمين على ظهري ؟

وقال : وجفاني الامير كي اتقرّا ... فتقرأتُ مكرهاً لجفائهِ
والذي أنطوى عليه المعاصي ... علمَ اللهُ نيتي مِن سمائهِ

التجاسر على الذنب اتكالاً على التوبة :

حكي ان الاعشى لما مدح النبي ﷺ بقوله :

ألم تغتمضْ عيناكَ ليلةَ أرمـدا ؟

قصده بها فلقيه بعض الكفار فقال : ما تصنع عنده وقد حرم عليك الزنا وشرب الخمر ؟ فقال : اما الزنا فقد ضعفت عنه لكبري ، ولكن عندي دنان فسأشربها ثم اقصده . فمات قبل استيفاء شربها ! وقال جميل :

تعالَ نبعْ في العام يا بثْنُ دِينَنا   بدنيا فإنا قابــلًا سنتوبْ

وقال : تعالَ نبعْ ديناً بدنيا نصيبُها   ونستغفرِ الرحمنَ فاللهُ غافرْ

وقال : سقى اللهُ أيامَ الوصالِ وقولَنا   إذا ما صبَوْنا صبوةً سنتوب !

وقال : نسرقُ هذا اليومَ مِن دهرِنا   فربمــا يُعفى عنِ اللصّ

ذم خليع متمثل بما اعتقد فيه الصلاح :

مر أبو حازم في بعض الليالي فسمع قائلا ينشد :

اسأتُ وقد أنبت فــلا أعود !

فقال : اللهم ان الرحمة بيدك ، وعبدك هذا قد اعترف بذنبه وقرع عليه الباب . وقال : سل ما تريد فانه كريم يعطيك . فقال :

فعدْ للوصل قــد سمجَ الصدودْ

فقال ابو حازم : انت من جند ابليس يا فاسق ! أتمزج الخبيث بالطيب ؟ أستغفر الله من دعائي . ومر سفيان برجل ينشد :

أتوبُ إلى الذي أمسي وأُضحي   وقلبي يرتجيه ويتقيه

تشاغلَ كلُّ مخلوقٍ بشيء   وقلبي مِن محبتِه وفيه

فدنا منه واخذ يبكي معه ثم قال :

عسى قلبُ الممكّنِ من فؤادي   يدقُ لذلِ طاعــةِ عاشقيه

فقال سفيان : اللهم لا تضلنا بعد اذ هديتنا . ومر ناسك بدار فيها أبو نواس ينشد :

إن في توبتي لفسخاً لجرمي   فاعفُ عني فانتَ للعفو أهل !

فرفع يده وقال : اللهم تب عليه . فقال :

لا تؤاخذْ بما يقولُ على السكر   فتى ما له لدى الصحوِ عقلْ

فقال : اللهم ارشدنا .

خليع تأول كلام صالح على اعتقاده :

سرق لرجل دراهم فقيل له : تكون في ميزانك غداً فقال : مع الميزان سرقت . وسرق لآخر

خرج فقيل : لو قرأت عليه آية الكرسي لما سرق . فقال : كان فيه مصحف ! وسرق اعرابي نافجة مسك فقيل له : من غل شيئاً يأتي به يوم القيامة . فقال : اذاً والله آتي بها خفيفة المحمل طيبة الريح.

عكس ذلك :

روي ان رجلا سأل بلالاً وقد اقبل من الحلبة : من سبق ؟ فقال : المقربون . فقال السائل : سألتك عن الخيل . فقال : انا أجبتك بالخير . قيل لعمرو بن عبيد : ما البلاغة ؟ فقال : ما بلغ بك الجنة وعدل بك عن النار . وقيل لابي الدرداء وكان مريضاً : ما تشتكي ؟ قال : ذنوبي ! فقيل له : ما تشتهي ؟ قال : الجنة ؟ فقيل : أندعو لك طبيباً ؟ قال : الطبيب امرضني . وجاز الشبلي بمن يقول السعتر البري فتواجد فقيل له : ما يقول ؟ قال : يقول الساعة ترى برى . وأم ابو العلا عمراً يوماً فلما قال استووا غشي عليه وقال : قد وقع بقلبي هل استوى معي طرفة عين .

أنواع مختلفة :

قيل ليحيى بن معاذ : ما بال أبناء الدنيا يحبون الزاهدين وهم يفرون منهم ؟ قال : ذلك كالدباغ يستروح الى العطار ، والعطار يفر من ريحه . وقال ابن ابي الورد : ابليس يقول من ظن انه نجا مني فبجهله وقع في حبائلي . ومر داود الطائي برطب فقال لبائعه : انسئني بدرهم لغد . فأبى فتبعه رجل وعرض عليه المال فوجده يقول : يا نفس تريدين الجنة وانت لا تساوين درهماً ؟ وابى قبول المال وقال : انما اردت ان اعرف نفسي قدرها . وقال راهب : ازهد في الدنيا ودع أهلها وكن مثل النحلة ، إن أكلت اكلت طيباً وان اطعمت اطعمت طيباً ، وان وقعت على عودة لم تنكسر. وقالت امرأة العزيز : الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعته ملوكاً والملوك بمعصيته عبيداً . وقيل : المحسن في معاده كالغائب يرد الى اهله مسروراً ، والمسيء كالآبق يرد مأسوراً . وقيل في قوله ﷺ نية المرء خير من عمله ، اي خير يعد من عمله وليس من للتفصيل . وقال ابن عباس : كنا نحدث عن رسول الله ﷺ قبل ان يركب الناس الصعب والذلول ، فلما ركبوهما أقللنا وقال الزهري : حدثني فلان وفلان قبل تلاطخ الاحاديث . وقال الحسن : يا ابن آدم تحب الصالحين وتفر من أعمالهم وتبغض الفجار وانت منهم ؟ وعن بعضهم انه قال : ما معي من الصلاح غير حبي لاهله . وقال ﷺ : المرء مع من احب .

• • •

ومما جاء في المذاهب المختلفة

اختلاف أقوال غير أهل الكتاب في العالم :

قال اهل الدهر جميعاً : العالم كله قديم الطينة والصنعة . واهل هذه المقالة مختلفون فمنهم من قال: انه أربعة أشياء حر وبرد ويبس وبلة ، ومعها روح سائح في جميعها يدبرها ويصورها ولا اول له ولا آخر . وقال آخر : الاشياء صنعت نفسها وصنعت بعضها بعضاً . وقالت السمنية لم تزل الاشياء منتقلة كانتقال البيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة . وقال بلعام بن باعوراء العالم قديم وله مدبر خلافه في جميع معانيه . وقال بعض الملحدة : العالم جوهرة قديمة وهي في ذاتها واحدة لا اختلاف فيها ولكنها تختلف على قد الالتقاء والمماسة ، وعلى الحركات فتصير رطوبة وحراً وبرداً ويبساً . وقال ارسطو : الهيولي اصل طينة العالم قديمة ، ومعناها اصل الشيء كالفضة اصل الدراهم . وقال الصابئون : النور قديم لم يزل وهو خالق الظلمة . وقالوا : الشيطان كلمة الله لا خلقه . وزعموا ان النور يخلق كل حسن ، والظلمة تخلق كل قبيح .

وقالت الحرمية : اصل العالم النور فمسخ بعضه بعضاً فاستحالت ظلمة . وقالت الثنوية بالنور والظلمة وان للنور خمسة أجناس : الضياء والنسيم والماء والنار والروح ، والظلمة خمسة اشياء : الدخان والحريق والظلمة والسموم والضباب ، فخالط الدخان النسيم وخالط الحريق النار ، وخالط النور الظلمة وخالط الريح السموم ، وخالط الضباب الماء فما كان محموداً منها فمن النور ومذموماً فمن الظلمة . وزعموا ان هذه الاجناس من الظلمة لما خالطت اجناس النور عمد النور فبنى فيها عشر سموات وثمان أرضين، وعمد الى أكابر الشياطين فشدهم في السموات وكبس العفاريت تحت الارض ، ووكل ملكاً بادارة السموات ليشد ما فيها فيمنعها من الصعود الى النور ، ووكل ملكاً بحمل السموات وآخر بحمل الارضين ، ووكل الجو باسفل الارض الى اعلى السموات .

وقالت المجوس : الاشياء شيئان قديمان سميعان بصيران . وزعموا ان الله كان وحده ولا شيء معه ، فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكرته أهرمن وهو ابليس ، فلما مثل بين يديه اراد قتله فامتنع عليه وسالمه الى غايته ، وزعموا ان العالم جوهر والظلمة والنور فيه غريب مجتاز ، وزعموا ان للثلاثين يوماً كل يوم ملائكة الا أهرمن فانه الله تعالى ؛ قالوا : وكل ما يقرب من أهرمن من الايام فهو أقرب منه في المنزلة ، وعظموا النار لكونها من جنس النور ، وزعموا ان العذاب في الجحيم البرد لأنه لما جاء زردشت الى بلخ وادعى بها النبوة كان البرد فيها يعظم . وزعموا ان كل مؤذ من خلق أهرمن وكل نافع من خلق الله وقالوا : الفأرة من خلق الله والهرة من خلق الشيطان . وزعموا ان سنوراً لو بال في البحر يقتل عشرة آلاف سمكة ، والسمك احق

ان يكون من خلق الشيطان لانه يأكل بعضه بعضاً ، ويأكل من غرق من الناس . وشرع لهم نيك الامهات والتوضؤ ببول البقر لما رآهم في غاية الغباوة . وقالت السوفسطائية : الأشياء على الحسبان نظنها ظناً ولا نعرف لها حقيقة ، استدلالاً بأنا نرى الاشياء في المنام كما نراها في اليقظة ، فلا ندري العالم قديم ام محدث . وأما البراهمة فاختلفوا فمنهم من قال بقدم العالم فقال : المدبرات هي النجوم من قال محدثة غير انهم نفوا النبوات . وأما عبدة الاصنام من العرب فقد اثبتوا الصانع قديماً والاشياء محدثة ، وزعموا ان ذلك يقربهم الى الله ، وقالوا إن هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر . والفلاسفة يثبتون أشياء كثيرة ثم يسمون واحداً منها ملك الاملاك ، ويجعلونه رأساً على ما يعبدون .

اختلاف اهل الكتب غير الاسلام :

فمنهم اليهود فعامتهم جعلوه لحماً ودماً كمقالة مقاتل بن سليمان وقال : أبيض الرأس واللحية ، والسامرية : لا يشبه شيئاً ؛ والاصبهانية : عزير ابن الله . وعامة اليهود تقول ذلك لا على معنى يعقل . وقالوا ذلك من اجل ان بختنصر لما هدم بيت المقدس وقتل قراء التوراة كان عزير صغيراً فلم يقتله ، ثم مات عزير ببابل ورجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس ، ولم يكن معهم احد ليجدد لهم التوراة ، فلما بعث الله عزيراً أتاهم وقال : انا عزير . فكذبوه وقالوا : ان كنت اياه فأمل علينا التوراة ففعل فقال بعضهم : أبي حدثني ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في اصل كرم لنا فانطلقوا فاستخرجوها . ونظروا فاذا هو لم يغادر منها شيئاً فقالوا : ما قدر على هذا الا وهو ابن الله . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

النصارى :

النسطورية واليعقوبية والملكانية واللاهوتية والصقالبة ، فالنسطورية منسوبون الى نسطور الاسكندراني يقول : عيسى كلمة الله وروحه حلت في بطن مريم بطبيعة لاهوتية ويقولون : انه ليس بجسم ، وفي عيسى روحان قديم ومحدث . والملكانية وصاحبهم توقياس قالوا : ليس في عيسى نفس مخلوقة والله اسم لثلاث معان : اب وابن وجوهر ثالث وهو روح القدس . واليعقوبية الى يعقوب يقولون : عيسى كلمة الله وكلمة الله لا لحم ولا دم . ثم نزل في بطن مريم عليها السلام فاتخذ من لحمها هيكلاً فصارت الكلمة لحماً ودماً ، فذلك هو الابن اللاهوتي ، وكان في مكان ثم صار في مكان ؛ وهم ينالون مذهبهم للفظة زعموها في الانجيل . والصابئون هم قوم من النصارى الصقالبة يقرون بالخالق ويسمونه نعم ، وكان له ولد فغرقت الدنيا ولم يبق الا الله ، كأنهم يعنون نوحاً .

المتبجح بالتعطيل :

ابو نواس : وايسرُ مـا ابثُك أن قلبي   بتصديقِ القيامةِ غيرُ صافِ

ديك الجن : أأترك لذةَ الصهباء عمداً لما وعدوهُ من لبنٍ وخمرِ
حياةٌ ثم موتٌ ثم بعثٌ حديثُ خرافةٍ يا امَّ عمرِو

وغضب الفضل بن الربيع على أبي نواس وقال انت القائل :

يا احمدُ المرتجى في كلِّ نائبةٍ قم سيدي نعص جبارَ السمواتِ

فقال : نعم . فسأل جماعة الفقهاء عنه فكل قال بحل دمه ، فقال ابو نواس : ان كنتم قلتم ذلك من عقولكم فقبحاً لها وتخميناً فما ابعدكم من العقل ، هل للسماء من جبر او كان بها كسر فاحتيج الى ان تجبر بعض الشاربة ؟

عجبتُ لكسرى وايوانه وغسلُ الوجوهِ ببولِ البقرْ
وقيصرُ لما ثوى عاكفاً لما عملتْهُ اكفُّ البشرْ
وعجبُ اليهود بربٍّ يسر بسفكِ الدماء وشم القدَرْ
وعند النصارى طريقُ النجاةِ بشربِ الخمور وتركِ الزفر
وقومٌ يرومون بيتَ الحرام لرمي الجمارِ وحلق الشعَرْ
يعيبون إذا أبصروا ساجداً لشمسِ النهارِ وضوء القمرْ

ذم المتبجح بالميل الى الزندقة والتمجس :

شاعر : ليس بزنديقٍ ولكنما أراد أن يوشم بالظفرِ

قال : تزندق معلناً ليقولَ قومٌ اذا ذكروه : زنديقٌ ظريفُ ا
فقد بقي التزندقُ فيه وسماً وما قيلَ الظريفُ ولا اللطيفُ

وقال : إذا ذكرَ الشركُ في مجلسٍ اضاءت وجوهُ بني برمكِ
فإن تُليتْ عندهم آيةٌ أتوا بالاحاديثِ عن مزدكِ

وقال : يصيحُ لكسرى حين يسمعُ ذكرَه بصمَّاء عن ذكر النبيِّ صدوفِ
ويعجبُه أخبارَ كسرى ورهطه وما هو في اعلاجهم بشريفِ

علي بن الحسين الكاتب في الكندي :

ما أرغبَ الكنديّ في الزندقهْ تعساً ليعقوبٍ فما أح
لو علق الكندي في حلقه قلفة ناء أبداً مخ
ما كان إلا مؤمناً مسلماً لا غفرَ اللهُ لمن زند

نوادر لمن اسلم عن كفر :

قيل لمجوسي اسلم وكان يتعاطى كل ما يتعاطاه في التمجس : ما احسن ما
نفسك الجزية ! واسلم نصراني فقالت امه : سخنت عيناك محمد لم يعرفك والمسي
أسلم صاعد قصده ابو العيناء مرتين فوجده يصلي فقال : لكل جديد لذة . وأ
صل اليوم . فقال : لا ابتدىء اليوم بالصلاة والقمر في المحاق .

نوادر من مال الى الكفر :

سئل زنديق عن الاضحى فقال : وباء كل سنة يقع في الاغنام والبقر ! وختن
أوه قتلتني ! فقال : انما قتلك ابوك ابراهيم . ولما اسر عيينة بن حصن دخل المدي
يا منافق ! فقال : يا بارد متى كنت مسلماً حتى اكون منافقاً ؟

نوادر في مناظرة النصارى والمجوس واليهود :

قال بعض المتكلمين لبعض النصارى : لم قلتم ان لله تعالى ولداً ؟ فقال : لان
له ولد يكون عقيماً . وهو وصف نقص . قال : فهل للابن ابن ؟ قال : لا .
عقيماً . وجلس المأمون وبحضرته المتكلمون والجاثليق فأقبل الموبذ فقال : يا ا
ان أضحكك من الموبذ : فأقبل على الموبذ وقال : هذا يزعم ان باب الجنة في حر
من جماعه كان أقرب الى باب الجنة فقال الموبذ : ما كنا نفعل ذلك حتى أخبرنا
من ذلك ، فأخجله ، وضحك المأمون حتى فحص برجله . وقيل : اول ما ظهر
ابن معاوية انه كان في المكتب ، فسمع عند المعلم نصارى يعيبون الاسلام فقال
تقولون انكم في الجنة تأكلون وتشربون ولا تتغوطون . فقال اياس : أفما علمتم
الآخرة ؟ قالوا : نعم . قال : أفكلما يؤكل في الدنيا يخرج غائطاً ؟ قالوا : لا . قا
قالوا : غذاء ! قال : فما يبعد ان يكون كل ما يؤكل في الجنة يكون غذاء . ف
الله منكراً ! وقال يهودي لمسلم : انتم قريبو العهد بنبيكم وافتتنتم . فقال : انتم
من البحر حتى قلتم اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة . وناظر المأمون ثنوياً فقال : اخبر

على فعله قط ؟ قال : نعم . قال : فالندم على الاساءة ما هو ؟ قال : احسان لكني اقول ان الذي احسن غير الذي اساء . قال : فهذا الذي ندم على فعله او فعل غيره ؟ فأفحمه . وغرق مجوسي في البحر فجعل يقول : يا نار فارس يا نار اذربيجان ! فقال : قل يا رب النـــار فانك لو وقعت موقعها لكنت اسوأ حالاً منك ! وقال ابو الهذيل لمجوسي : ما تقول في النار ؟ قال : بنية الله . قال : فالبقر ؟ قال : ملائكة الله تعالى . قال : فالماء ؟ قال : نور الله . قال : فالجوع والعطش ؟ قال : هما فقرا بهمن وفاقته . قال : فمن يحمل الأرض ؟ قال : بهمن الملك . قال : بئسما عملتم اخذتم الملائكة ذبحتموها ، ثم غسلتموها بنور الله ، ثم شويتموها ببنت الله ، ثم دفعتموها الى فقر الشيطان وفاقته ، ثم سلحتموها على الملك .

المتبجح بارتكاب المحظور المحتج له :

قيل لابي الطمحان : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدير ، نزلت على نصرانية فأكلت عندها طفشيلاً بلحم خنزير ، وشربت من خمرها وزنيت بها ، وسرقت كساءها . وقيل لرجل : من أين ؟ فقال : من دير ليلى وزنت درهمين وأكلت رغيفين وشربت رطلين ، وعملت فردين ولم ابع نقداً بدين . ورؤي شيخ يعفج اتاناً يوم الجمعة وكلما ضرطت صلى على النبي ﷺ فقيل له : تنيك اتاناً ؟ فقال : عوّضني عنها اختك وانا اترك الأتان . فقيل له : في يوم الجمعة ؟ فقال : تضمنها الى يوم السبت ؟ فقيل له : ولم تصلي على النبي ﷺ ؟ فقال : الاير يضرط الاتان .

اختلاف الناس في القدر :

قالت عامة المعتزلة : ان الله يقدر على فعل الظلم ولكن لا يفعل ، والدلالة على القدرة على ذلك قوله تعالى : ان الله لا يظلم مثقال ذرة ، وقوله : ولو شاء الله لاعنتكم . وانمـــا يتمدح بذلك من قدر على ضده . وقال بعضهم : لا يوصف بأنه قادر على الظلم . وقال بعضهم: لا يقدر على ذلك . وقال جهم بن صفوان : ان الله تعالى يفعل ما نعتقده ظلماً لكنه عدل . وقالت المعتزلة : قدرتنا تصلح للضدين . وقال جهم : تصلح لاحدهما ، فالكافر لم تجعل له قدرة على الايمان، والمؤمن لم تجعل له قدرة على الكفر .

من ذهب مذهب أحد الفريقين من الشعراء :

قال بعض العلماء : قد ذهب الاعشى مذهب المعتزلة في قوله :

استأثرَ اللهُ بالوفاء وبالعد ... لِ وولّى الملامــةَ الرجلا

صالح بن عبدالقدوس :

ولا أقولُ إذا ما جئتُ فاحشةً : إني على الذنبِ محمولٌ ومجبورُ

وقال : لم تخلُ أفعالُنا اللاتي نذلّ بها إحدى ثلاثِ خصالٍ في معانيها
اما تفرّد مولانا بصنعتِها فاللومُ يسقطُ عنا حينَ نأتيها
فكان يشركُنا فاللوم يلحقُه إن كان يلحقُنا مِن لائمٍ فيها
ولم يكنْ لالهي في جنايتها صنعٌ فما الصنعُ ألا ذنبُ جانيها

الصاحب : اصفعِ المجبرَ الذي بقضا السوء قد رضي
فإذا قال : لم فعلتُ فقل : هكذا قُضي !

الزامات في المناظرة لمن ذهب مذهب المعتزلة :

قال ابو العتاهية لثمامة : ألا ترضى من خَلـَقَ المعاصي رباً ؟ قال : لا ولا عبداً . وحضر يوماً عند الرشيد فحرك ابو العتاهية اصبعه وقال لثمامة : من حرك هذا ؟ قال : ابن زانية ! فقال ابو العتاهية : أفتوني . فقال ثمامة : ان قلت اني حركتها فقد تركت المذهب ، وان قلت حركها غيري فلم اشتمك وانما شتمته .

الزامات مخالفيهم :

صحب مجوسي معتزلياً فقال : ما بالك لا تسلّم ؟ فقال : حتى يشاء الله . فقال : قد شاء الله ولكن الشيطان لا يدعك . فقال : انا مع اقواهما .

النهي عن الخوض في ذكر القدر :

روى ابو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : آخر الكلام في القدر لشرار هذه الامة . وقال عمر بن عبدالعزيز لرجل سأله عن القدر : ان الله لا يطالب بما قضى وقدر ، وانما يطالب بما نهى وامر . وقال الاصمعي : سألت اعرابياً عن القدر فقال : ذاك علم اعتصمت فيه الظنون ، واختلف فيه المختلفون ، فالواجب علينا ان نرد ما أشكل علينا من حكمه الى ما سبق من علمه . وذكر القدر عند اعرابي فقال : الناظر في القدر كالناظر في ضوء الشمس ، يعرف ضوءها ولا يقف على حدودها . وقيل : اختصمت بنو اسرائيل في القدر خمسمائة سنة ، ثم صاروا الى عالم فسألوه عنه فقال: القدر حرمان للعاقل وظفر للجاهل ولم يعرف القدماء القدر .

حماقات العوام المجبرة :

قال أبو المنذر وكان من أجـلّة القراء المصريين : ما كان موسى الا قدرياً حيث قال : وما أنسانيه الا الشيطان . وقال : هذا من عمل الشيطان . وقال : لا املك الا نفسي واخي . فلم يرض

ان ادعي ان يملك نفسه حتى ادعى انه يملك أخاه . ووجد عامي رجلًا يفجر بجاريته في دهليزه فاراد رفعه الى السلطان فقال : اتق الله فهذا قضاء الله علي ! فقال : قد عفوت عنك لمعرفتك بالسنة . ومر جعفر بن حرب برجل يقول : ما سرق مالي بعد الله الا فلان فاطلبوه ، فقيل له : قد ظفرت بأحد اللصين فكر وراء الآخر . وانكسرت رجل رجل فقيل له : اطلب مجبراً يجبرها . فقال : معاذ الله أيكسره الله واجبره انا ؟ اني اذا عاديته . وكان عبادة مجبراً فناظره الزيادي عند المتوكل فقال : أترضى بقضاء الله ؟ قال : نعم . قال : ان دخلت دارك ورأيت رجلًا مع امرأتك أليس ذلك بقضاء الله ؟ قال : ما عندي جواب فاني ان قلت رضيت أكون ديوثاً ، وان قلت لم أرض أكون قدرياً ! فسقط المتوكل ضحكاً .

حكايات عن الاوائل :

حكى بعض الاوائل أن عبدالله بن الحسن قال لابنه محمد : يا محمد ان لامك لائم في العزل فما يكون من جوابك ؟ قال : أقول اتلومني على ما اقدر على تركه ام على ما لا اقدر على تركه ؟ فان قال على ما لا تقدر على تركه قلت له : كيف اترك ما لا اقدر على تركه ؟ وان قال الاخرى قلت له : صرت على قولي . قال : لله درك . وقال موسى بن جعفر : ليس من العدل ان يشترك اثنان في فعل فيعذر القوي ويلام الضعيف . يعني ما يقوله الاشعرية : ما من حركة ولا سكون الا والله خالقه والعبد مكتسبه . وقال بعضهم : لو كان الزنا مما قضى الله لكان الرضا به خيرة لاجماع الناس على قولهم : الخيرة فيما قضى الله . وقيل : ان الحسن لما بلغه قول الحجاج بعد قتله لسعيد بن جبير الله قتله . قال : لعن الله قوماً باتوا واقلامهم تجري بدماء المسلمين واموالهم ، ويقولون انما تجري بأقلام الله ، وكذبوا لانّ اقلام الله تجري بالبر والتقوى ، واقلامهم تجري بالاثم والعدوان ، فان كذبوا وزعموا ان الله قد اسرّ عندهم كتاباً نهاهم عنه في العلانية لقد اغتشوا ربهم واتهموه وقالوا عنه قولاً عظيماً . وقال محمد بن سيرين لرجل : كيف جارك النصراني ؟ قال : كما شاء الله . قال : قل كما علم الله ان الله لا يشاء المعاصي . وأتى عمر بسارق فقال له : ما حملك ؟ قال : قضاء الله . فقطع يده وقال : هذه للسرقة ، وجلده وقال : هذه لكذبك على الله . وسئل ابن خفيف : هل منع ابليس من السجود او امتنع ؟ فقال : منع في لسان حكمه وامتنع في لسان ملكه . وقيل ليحيى ابن معاذ : ان الله ضمن ارزاقنا اضمنها حلالاً ام حراماً ؟ فقال : ان الله وعدنا شيئين فان وفينا له وفى لنا ، أوجب الطاعة على ان يجعل لنا الجنة واوجب الصبر على ان يطعمنا الحلال ، فان صبرنا أكلنا الحلال وان لم نصبر وقعنا في الحرام .

الايعاد والاستطاعة :

قال ابو عمرو بن العلاء لعمرو بن عبيد : أتيئس الناس من عفو ربهم والعرب تتمدح بانجاز مواعيدها وتناسي وعيدها ؟ وعلى ذلك قول الشاعر :

وإني وإن أوعدتُه او وعدتُه لمخلفُ ايعادي ومنجزُ موعدي

وروى ان عمراً قال : ان الشاعر قد يذم بعض ما يمدح ، فأين انت عن كتاب الله : ما يبدل القول لدي ؟ وان ابيت الا الشعر فقل كما قال الاول :

إن أبا ثابت لمجتمعُ الرأ ي كريمُ الآباء والبيتِ
لا يثبتُ الوعد والوعيد ولا يثبت من ثأره على فوْتِ

وقيل : ثلاثة ضمنهن الله على نفسه : ان الله لا يضيع أجر المحسنين ، ان الله لا يهدي كيد الخائنين ، ان الله لا يصلح عمل المفسدين . ورأى محمد بن سويد بخارياً فقال البخاري : أتقول لا استطاعة قبل الفعل وما من عامي الا ويعلم خلاف قولك ؟ فقال : بل يعلم خلاف قولك فانظر ، فدعا بحمال فقال : ان هذا يزعم انك لا تستطيع حمل هذا الكوز فقال : أم الذي يقول هذا ألف فاعلة.

خلق القرآن :

قال الذهبي : سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال : لا أقول خالق ولا مخلوق . واحتج بهذا أحمد بن حنبل رضي الله عنه على المعتصم فقال ابن ابي دؤاد : أين حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ : ما خلق الله خلقاً أعظم من آية الكرسي ؟ وكان الخليل يمنع ان يوصف الكلام بالمخلوق فيقول: الكلام متى وصف بالخلق فالقصد به الكذب ؟ ولهذا يقال : هذا كلام خلقه فلان أي تقوّله . وقال بعضهم : أصفه بأنه محدث ولا أقول انه مخلوق لقوله تعالى : ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث . وسمع مخنث رجلًا يقرأ قراءة قبيحة فقال : أظن هذا القرآن الذي يزعم ابن ابي دؤاد انه مخلوق.

أبو العالية :

لو كانَ رأيكَ منسوباً الى رشدٍ وكان عزمُك عزماً فيه توفيقُ
لكانَ في الفقه شغلٌ لو قنعْتَ به عن أن تقولَ كلامُ الله مخلوقُ
ماذا عليكَ وأصلُ الدينِ يجمعُكم ما كان في الفرعِ لولا الجهلُ والموقُ

وكان بعض القصاص بأصبهان يتشدد في خلق القرآن ، فسئل عن معاوية : هل كان مخلوقاً ؟ فقال : نعوذ بالله من نهايات الجهالات !

رؤية الله تعالى وتقدّس :

من نفى عنه الرؤية احتج بقوله تعالى : لن تراني ، وذلك مذكور على طريق التمدح فلا يختص به وقت دون وقت ، ومخالفوه احتجوا بقوله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة . وقالت عائشة رضي الله عنها : من زعم ان محمداً رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله ، ولكنه قد رأى

جبريل مرتين في صورته وخلقه سادّاً ما بين الافق . وقال ابن عباس لقد رأى من آيات ربه الكبرى انه رأى جبريل على رفرف قد سد أفق السماء . وروى أن امير المؤمنين رضي الله تعالى عنه سمع رجلا يقول : والذي احتجب بسبع سموات ، فقال : ان الله لا يحجبه شيء عن شيء . فقال : هل أكفر عن يميني ؟ قال : لا لانك حلفت بغير الله ومن حلف بغيره لا تلزمه .

• • •

ومما جاء في الانبياء والمتنبئين

أدلة نبوة النبي من القرآن :

إعجاز العرب عن الاتيان بمثل القرآن حيث قال الله تعالى : وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله . فلم يقدروا مع فصاحتهم وبلاغتهم على الإتيان بمثله . واخباره عن غيوب تحققت نحو : الم غلبت الروم ، فكان كما ذكر . وقال : اذا جاء نصر الله والفتح ؛ يعني فتح مكة فكان . وقال : قل للمخلفين من الاعراب (الآية) فكان كما قال . وقال : فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم (الآية) فوعدوه الى وادي باهلة . فقال : والذي نفسي بيده ان باهلوا أضرم الله عليهم الوادي فامتنعوا . وقال : انا كفيناك المستهزئين ؛ كانوا الوليد بن المغيرة والاسود بن عبديغوث ، والاسود بن عبدالمطلب والعاص بن وائل ، والحارث بن الطلاطلة فنزل جبريل عليه السلام وقال : اذا طافوا بالبيت فاسأل فيهم ما أحببت حتى افعل ، فمر به الاسود فرمى في وجهه بورقة خضراء وقال : اللهم اعم بصره وأثكله ولده ففعل . ومر بالاسود بن عبديغوث فأومأ الى بطنه فشق ، فمات . ومر به الوليد بن المغيرة فاندمل جرح ببطنه فمات ، ومر به العاص فأشار الى اخمص رجله فدخل به شوك فمات ، ومر به الحارث فأومأ اليه فتقفأ قيحاً فمات .

معجزاته المشهورة من فعلاته وأخباره الدالة على صدقه :

لما أصاب مضر الجهد ونهكهم الازل سألوه ان يسأل الله تعالى الغيث لهم ، فسأل فأتاهم ما هدم بيوتهم حتى قال ﷺ : حوالينا ولا علينا ، فأمطر الله تعالى ما حولهم وأمسك عنهم . وكتب عليه الصلاة والسلام الى كسرى وبدأ باسمه فمزق كتابه فقال : اللهم مزق ملكه كل ممزق ! فجذ الله تعالى أصله فكل ملك له بقية الا ملكه . وكتب كسرى الى فيروز الديلمي أن احمل الي رأس هذا العبد الذي بدأ باسمه قبل اسمي ودعاني الى غير ديني . فأتاه فيروز فقال : ان ربي امرني ان احملك اليه فقال ﷺ : ان ربي اخبرني انه قتل ربك البارحة ، فالبث فان جاءك ما دل على صدقي وإلا فأنت على رأس امرك ! فأتاه الخبر ان شيرويه قتل اباه في الليلة التي ذكرها ﷺ ، فأسلم

فيروز وحسن اسلامه ، وهو الذي قتل مسيلمة . وقال في زيد بن صوحان : يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في يوم نهاوند . وقال عمر رضي الله عنه : فلأنزعن ثنيتي سهيل بن عمرو فلا يقوم عليك خطيباً . قال : فعسى يقوم مقاماً محموداً . فكان منه ما بلغنا حين هاج أهل مكة عند موته ﷺ وضلت ناقته ، فقالت قريش : ان هذا يخبرنا عن السماء ولا يدري اين ناقته . فصعد المنبر وخطب فقال : اني لا اعلم الا ما علمني الله وقد اخبرني انها في وادي كذا ، وتعلق زمامها بشجرة ، فوجدوها كذلك . وأخبار الامم بذلك كثيرة . وكلّمته الذراع المسمومة والذئب والبعير ، وأظلته غمامة وحن اليه عود المنبر واطعم عشراً من ثريدة ، وسقى عالماً ووضأهم بميضأة في جسم صاغ ، وامرّ يده على ضرع شاة حائل حتى عادت كالحامل وما أرى ابا جهل حين أهوى بالصخرة نحو رأسه ، فهوى له فحل ليلقم رأسه فرمى الصخرة وعاد الى اصحابه ممتقع اللون فقال : كان كذا وكذا .

ما دل على نبوّته من اخبار الفرس :

قيل : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس ايوان كسرى ، فسقطت منه اثنتا عشرة شرافة ، وخمدت نار فارس ولم تكن خمدت قبل بألف عام ، وغارت بحيرة ساوة فجمع كسرى الأكابر وأخبرهم فقال الموبذان : وانا قد رأيت الليلة ابلاً صغاراً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادنا . فقال : وما هو ؟ قال : حادث يكون من العرب ! فكتب الى النعمان ابن المنذر أن ابعث الي عالماً فبعث اليه بعبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني ، فلما اخبره قال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشأم . فقال له : اذهب وائتني بخبره فذهب وقال له : اصمّ ام يسمعُ غطريف اليمنُ . فلما رفع صوته رفع سطيح رأسه وقال : عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح ، وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان! ثم قال : يا عبد المسيح اذا بعث صاحب الهراوة وكثرت التلاوة وفاض وادي سماوه وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاما ، يملك منهم ملوك على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ، فأثار عبد المسيح راحلته وهو يقول :

شمرْ فإنك ماضي الامر شمّيرُ لا يفزعنّكَ تفريقٌ وتغييرُ
الخيرُ والشرُّ مقرونانِ في قرنٍ والخيرُ متبعٌ والشرّ محذورُ

ما دل على نبوته بما أنزل الله تعالى في الكتب الاول :

قال الله تعالى : الذي يجدونه مكتوباً عندهم واسمه مشفح ومعناه محمد .

كثرة آيات الانبياء وقلتها :

قال العلماء رضي الله عنهم : انما كثر اعلام موسى لان عمله كان مع غباوة بني اسرائيل ونقصان

احلام القبط . قال الجاحظ : ومتى اودت ذلك فانظر الى بقاياهم هل لهم حكمة او مثل او شعر ، وانظر الى اولادهم مع طول لبثهم معنا هل تغيرت بذلك اخلاقهم ؛ ثم من غباوتهم ما حكى الله تعالى عنهم في قولهم : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، وأرنا الله جهرة ، واذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون . وآياتهم انقطعت بموتهم وعرفها من بعدهم ، وجعل من معجزات نبينا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأشرك الله تعالى فيه السلف وجعله باقياً على مرور الازمان .

من ادعى النبوّة برقاعة غير حذق :

قيل للاحنف وكان ممن زف سجاح الى مسيلمة : ما وجدته ؟ قال : ما هو بنبي صادق ولا متنبىء حاذق ؛ وفيها يقول :

أضحت نبيَّتُنا انثى يُطافُ بها   وأصبحتْ أنبياء اللهِ ذكرانا

ولما تنبأت سجاح اتبعها ناس كثير من بني تغلب ومسيلمة باليمامة ، وكان اصحاب سجاح يكذبون مسيلمة واصحاب مسيلمة يكذبون سجاح فقالت سجاح : نذهب اليه فان كان نبياً أطعناه ، فذهبت بقومها فأغلق باب حصنه وشارطها على الدخول وحدها ، فلما خلت به قالت : ما أنزل عليك ؟ قال : انه يحل لي ان انكح المتزوجات وتصبو الي المرأة الفضيلة تجدها فيّ وتدع زوجها . قالت : فهل من آية غيرها ؟ قال : لم أومر بآية فأقلع عنها حتى تقبل او ترد . قالت : فقد ركنت الى ذلك . قال فاسمعي :

ألا قومي إلى المهجع   فقد هيئ لكِ المضجعْ
فان شئت علقناكِ   وان شئتِ على أربعْ
وان شئتِ ففي البيتِ   وان شئت ففي المخدعْ
وان شئتِ بثلثيهِ   وان شئتِ بهِ اجمعْ

ثم واقعها فخرجت الى قومها فقالت : اني وجدت نبوته صادقة وتزوجته . فقالوا لها : انا نكره رجوعنا بها بلا صداق . قال : قد حططت عنكم صلاة الفجر والعشاء الاخيرة . وقيل لنبي : ما دليلك قال : القرآن أما قال الله تعالى : اذا جاء نصر الله والفتح ، واسمي الفتح . قالوا : فينبغي ان يشركك في النبوة من اسمه اسمك . قال : كم في الناس من محمد والله تعالى يقول : وما محمد الا رسول . ومن خرافات مسيلمة انه كتب الى رسول الله ﷺ : من مسيلمة الى محمد ، اما بعد فان الارض بيننا وبين قريش نصفين ، ولكن قريشاً قوم يظلمون ! فأجابه ﷺ : من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب ، اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

نوادر من تنبأ فقتل :

تنبأ رجل في زمن ابن هبيرة فصلب ، فمر به خلف بن خليفة فقال : اما انزل عليك قرآن ؟ قال : نعم انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ، ان عدوك هو الفاجر . فقال ابن خليفة : انا اعطيناك العمود فصل لربك على العود ، وانا كفيلك أن لا تعود ! وادعى رجل النبوة وادعى انه نوح فصلب ، فمر به مجنون فقال : يا نوح لم تحصل من سفينتك الا على دقل ؟ وتنبأ آخر في زمن الرشيد فضربه بالسياط فأخذ يصيح فقال له المأمون : اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ؛ فاستطار الرشيد إعجاباً بقوله : وتنبأ رجل فأمر بضربه والطواف به فجعل يقول :

انا ما لي والنبوّة ليس لي بالناس قوّة

تركوا بطني وظهري فيهما عشرون كوّة

متنبىء طالبه سلطان بمعجزته فتخلص :

تنبأ رجل في زمن المأمون فقال : انا ابراهيم الخليل . فأحضره وقال : ان ابراهيم القي في النار فصارت عليه برداً وسلاماً ، فهلم نلقيك في النار لنعرف معجزتك . فقال : هات غير هذا . قال : ائتني بمثل براهين موسى وعيسى عليهما السلام . قال : جئتني بالطامة الكبرى ! قالوا : ما لك معجزة ؟ قال : سألتهم وقلت انكم توجهونني الى قوم شياطين فأعطوني حجة وإلاّ لم اذهب ، فقال جبريل : أخذت في الشؤم الساعة اذهب اولاً وانظر ما يقولون ، فضحك المأمون وقال : هذا هاجت به السوداء فخلوا عنه . وتنبأ آخر في زمن الواثق فأدخل عليه وهو على بركة فقال له : اضرب بعصاك هذا الماء حتى ينفلق . فقال : حتى تقول أنا ربكم الأعلى . وقيل لآخر : ما معجزتك ؟ قال : ائتوني بجارية احبلها حتى يكلمكم جنينها . فقالوا : هذه الشاة ان أحبلتها فأنت نبي . فقال : انتم تريدون تيساً لا نبياً ! وقيل لآخر : ما نبوتك ؟ فقال : في حر أم من يشك في نبوتي : فقال : عبادة أشهد بنبوتك . وتنبأ آخر في زمن المعتصم وقال : أحيي الموتى ائتني بسيف اضرب به عنق ابن أبي دؤاد ثم أحييه . فقال ابن أبي دؤاد : آمنت بك . وأتي المأمون بآخر فقال له : ما تقول ؟ قال : قال لي ربي لا تكلم المأمون بشيء واذهب الى الهند ! فضحك وأطلقه . وأتي المهدي بمتنبي فقال له : الى من بعثت ؟ فقال : أو تركتموني ؟ بعثت بالغداة فحبست بالعشي .

• • •

ومما جاء في مبدأ القرآن ونزوله

قال النبي ﷺ : بينا انا امشي اذ سمعت صوتاً فرفعت رأسي ، فاذا بالملك الذي جاءني على كرسي بين السماء والارض ، فجئت خديجة فقلت : زملوني زملوني فأنزل الله تعالى : يا ايها المزمل ! وعن جابر ان ذلك اول ما نزل . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أوّل ما نزل من الوحي : اقرأ باسم ربك ، وان والقلم . وقال الزهري : اوّل آية نزلت في القتال : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا . وقال علقمة : كل ما في القرآن من قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا ، فانه نزل بالمدينة أو يا ايها الناس ، فانه نزل بمكة . وقيل : نزل القرآن جملة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم نزل في عشرين سنة ، وذلك قوله تعالى : وقرآناً فرقناه (الآية) وقال البراء : آخر آية نزلت : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ، وقال ابن عباس : آخر آية نزلت : واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله . فمات ﷺ بعد نزولها بليال . وقيل : آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا والوالدين .

جمع المصاحف :

كان رسول الله ﷺ اذا نزلت سورة قال : ضعوا هذه في الموضع الذي ذكر فيه كذا . وروي ان عمر رضي الله عنه كان قد جمع القرآن في مصحف كان عند حفصة ، وهو الذي ارسل مروان فيه وهو والي المدينة الى عبدالله بن عمر يوم ماتت حفصة ، فأمر باحراقه مخافة الاختلاف . وقال أبو بكر : ان عمر لما رأى القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليمامة قال : اني لاخشى ان يذهب قرآن كثير ، واني أرى ان يجمع القرآن ، فقلت : كيف أفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ ، فقال : انه لخير ، فشرح الله صدري ففعلت . وقيل : أول من جمع القرآن بين لوحين أبو بكر رضي الله عنه . وقال زيد بن ثابت : دعاني أبو بكر وقال : انك رجل شاب وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاجمع القرآن واكتبه ؛ ففعلت . وقيل : أحرق عثمان رضي الله تعالى عنه مصحف ابن مسعود وان ابن مسعود كان يقول : لو ملكت كما ملكوا لصنعت بمصحفهم كذلك . وأحرق مروان مصحف عمر رضي الله عنه . وقيل : القرآن ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرون حرفاً ، وهو ستة آلاف وستمائة وتسع وتسعون آية .

ما ادعى انه من القرآن مما ليس في المصحف وما ادعى انه منه وليس فيه :

اثبت زيد ابن ثابت سورتي القنوت في القرآن ، وأثبت ابن مسعود في مصحفه : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب. وروي ان عمر رضي الله تعالى عنه قال : لولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله تعالى لاثبت في

المصحف ، فقد نزلت الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله شديد العذاب . وقالت عائشة : لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير وكانتا في رقعة تحت سريري ، وشغلنا بشكاة رسول الله ﷺ فدخلت داجن فأكلته . وقال علقمة : أتيت الشام فجاء رجل فقعد الى جنبي فقيل لي : هو ابو الدرداء . فقال : ممن أنت ؟ قلت : من الكوفة . قال : أولم يكن فيكم صاحب السواك والنعلين والمطهرة ؟ يعني ابن مسعود ، قلت : نعم . فقال : أتحفظ كيف كان يقرأ : والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى . قلت : نعم هكذا أقرأنيه رسول الله ﷺ ، وفوه الى فيّ فما زال هؤلاء بي حتى كادوا يردونني عنها وأثبت ابن مسعود : بسم الله في سورة البراءة . وقالت عائشة : كانت الاحزاب تقرأ في زمن رسول الله ﷺ مائة اية ، فلما جمعه عثمان لم يجد الا ما هو الآن وكان فيه اية الرجم ، واسقط ابن مسعود من مصحفه أم القران والمعوذتين .

قراءة تخالف صور حروفها ما في المصحف أو ترتيبها :

قرىء بدل كالعهن : كالصوف ، وبدل فهي كالحجارة فكانت كالحجارة . وذكر بعض العلماء أن ابن عباس كان يجوز ان يقرأ القرآن بمعناه ، واستدل بما روي عنه انه كان يعلم رجلا طعام الاثيم فلم يكن يحسن الاثيم . فقال : قل الفاجر ، وليس ذلك بشيء فيما ذكره جل العلماء ، لأن ابن عباس أراد ان يعرفه الاثيم فعرفه بمعناه لما اعياه وقرىء بدل والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما : فاقطعوا أيمانهما . وكان عمر يقرأ : غير المغضوب وغير الضالين . وعبدالله بن الزبير : صراط من انعمت عليهم ، وقرأ بعضهم : وضربت عليهم المسكنة والذل . وابو بكر رضي الله تعالى عنه : وجاءت سكرة الحق بالموت .

ما روي فيه زيادة :

قرىء : اصبروا وصابروا ورابطوا . وقرأ بعضهم : وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم . وقرأ بعضهم : ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة انثى . وقرىء : السارقون والسارقات فاقطعوا أيديها ، وابن عباس : ان لا يطوف وليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج ، وعبدالله فلا اثم عليه لمن اتقى . وعن ابي ذرقان فاؤافيهن فان الله غفور رحيم . وقوله : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر . وقرأ سعد : فان كان له أخ أو أخت من ابيه . ومثل هذا كثير فلنقتصر على هذا القدر منه .

ما في القرآن من تغيير الكتابة :

كان القوم الذين كتبوا المصحف لم يكونوا قد حذقوا الكتابة فلذلك وضعت أحرف على غير ما يجب ان تكون عليه . وقيل : لما كتبت المصاحف وعرضت على عثمان وجد فيها حروفاً من اللحن في الكتابة فقال : لا تغيروها فان العرب ستغيرها او ستعبر بها . ولو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف .

ما سد منه لحناً :

ابن عروة عن ابيه قال : سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله : ان هذان لساحران ، وعن قوله : والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ، وعن قوله : ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون ، فقالت : يا ابن اختي هذا عمل الكتّاب أخطأوا في الكتابة .

الرخصة في اختلاف القرآت :

كان عمر رضي الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأها وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها ، فأخذت بثوبه فذهبت به الى رسول الله ﷺ فقلت : اني سمعته يقرأ القران على غير ما أقرأتني ، فقال : اقرأ فقرأت ، فقال ﷺ : هكذا انزلت . ثم قال لهشام : اقرأ فقال ﷺ : هكذا انزلت . ثم قال : ان هذا القران نزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه . وفي خبر انه ﷺ قال : ان جبريل وميكائيل أتياني ، فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل : اقرأ القران على حرف ، فقال ميكائيل : استزده حتى بلغ سبعة احرف، وكل حرف شاف كاف .

تعظيم القرآن :

رأى عمر رضي الله عنه مصحفاً بخط دقيق فقال : ما هذا ؟ فقيل : القرآن كله فضرب صاحبه. وقال : عظموا كتاب الله . وكان امير المؤمنين يكره ان يكتب القرآن في الشيء الصغير . وكان ابن عباس اذا رأى مصحفاً قد فضض او ذهب يقول : اتغرون به السارق وزينته في جوفه ؟ وقال ابو ذر : اذا حليتم مصاحفكم وزخرفتم مساجدكم فالدمار عليكم . وقال مالك والشافعي رضي الله عنهما: لا يمس القرآن الا طاهر . قال الله تعالى : لا يمسه الا المطهرون . وكان الشعبي لا يرى بأساً ان يأخذ بغلافه وهو على غير وضوء . وقال ﷺ : لا توسدوا القران واتلوه بالليل والنهار .

فضل قراءة القرآن :

قال النبي ﷺ : ان العبد اذا قرأ فحرّف كتبه الملك كما أُنزل . وكان ابن مسعود يقول : من ختم القرآن فله دعوة مستجابة . وقال الله تعالى : الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته . قال ابن عباس : يتبعونه حق اتباعه . وقال تعالى في ذم قوم : فنبذوه وراء ظهورهم . قال الشعبي : اما انه كان بين ايديهم ولكن نبذوا العمل به . وقال ﷺ : قراءتك في المصحف تزيد على قراءتك ظاهراً، كفضل المكتوبة على النافلة .

تعظيم قراء القرآن :

قيل : عظموا من زينه الله بالقرآن وقال ﷺ : ان من تعظيم الله اجلال ثلاثة : الامام المقسط، وذي الشيبة ، وحامل القرآن لا الغالي فيه ولا الجافي فيه . وكان عمر رضي الله عنه يجري على كل حافظ قرآن مائة دينار .

فضل تعلم القرآن وتعليمه :

روي عن النبي ﷺ : ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته . وروي عنه : خياركم من تعلم القرآن وعلمه . وقال عقبة بن عامر : خرج علينا رسول الله ﷺ وكنا في الصفة فقال : ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان او العقيق ، فيأخذ كل يوم ناقتين كوماوين زهراوين في غير اثم ولا قطيعة رحم ؟ فقلنا : كلنا يا رسول الله . قال : فلأن يغدو احدكم كل يوم الى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ومن ثلاث . وقيل في قوله تعالى : قل بفضل الله وبرحمته : بالاسلام والقرآن .

الرخصة في اخذ الاجرة بتعليمه :

مما يدل على الرخصة في ذلك ما روى ابو سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، ان نفراً من اصحاب النبي ﷺ مروا بحي من احياء العرب ، فلدغ رجل منهم فقالوا : هل فيكم من راق ؟ فرقاه رجل بأم الكتاب فأعطي قطيعاً من الغنم ، فقدموا على النبي ﷺ فاخبروه فقال : من اخذ برقية باطل فقد اخذت برقية حق ، اضربوا معكم بسهم . وقال ﷺ : تعلموا القرآن وسلوا الله به من قبل ان يتعلمه قوم يسألون به الدنيا ، فان القرآن يتعلمه ثلاثة نفر : رجل يباهي به ، ورجل يستأكل به ، ورجل يقرأه لله . وأقرأ ابي رجلا من اهل اليمن سورة فأعطاه فرساً فقال : ان كنت تريد ان تقلد سيفاً من النار فخذها .

الجهر والمخافتة :

مر ﷺ بأبي بكر وهو يخافت ، وبعمر يجهر فسألهما فقال ابو بكر : اني اسمع من اناجي . فقال ﷺ : ارفع شيئاً . وقال عمر : اطرد الشيطان واوقظ الوسنان . فقال : اخفض شيئاً كانه ذهب الى قوله تعالى : ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا .

المدة التي يستحب فيها الختم :

سأل قيس بن صعصعة النبي ﷺ : في كم اقرأ القران ؟ قال : في كل خمس عشرة . قال : اني اجد فيّ اقوى من ذلك . قال : ففي كل جمعة . وقال سعد بن المنذر الانصاري للنبي ﷺ : اقرأ القرآن في كل ثلاث ؟ قال : نعم ان استطعت . وكان سليمان يقرأ القرآن في كل ليلة ثلاث مرات،

يقعد في كل مرة ويجامع امرأته ويغتسل ، فلما مات قالت : رحمك الله ان كنت لترضي ربك واهلك . وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقرأ القرآن في ركعة .

تحقيق القرآن والتغني به :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : اعربوا القرآن فانه عربي . وقال ابو بكر : لان اعرب اية من القرآن احب الي من ان احفظ اية . وقال عمر : تعلموا اعراب القرآن كما تتعلمون حفظه . وقال ﷺ : زينوا القرآن بأصواتكم . ودخل ﷺ المسجد فسمع صوت رجل فقال : من هذا ؟ قيل : عبدالله بن قيس . فقال : لقد أوتي هذا من مزامير آل داود . وكان عمر اذا رأى ابا موسى يقول: ذكرنا ربنا ، فيقرأ عنده ، وقول النبي ﷺ : ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقد تأولوه على هذا وعلى الاستغناء . وكره بعض الفقهاء التحدث بهذا الحديث كراهة ان يتأوّل على الالحان المكروهة ، فقد روي عن النبي ﷺ : ان قوماً يتخذون القرآن مزامير يقدمون احدهم ليس بأفقههم واعلمهم ليغنيهم به غناء . وقال الهيثم العلاف : قرأت عند المنصور فقال ما لكم اهل البصرة اقرأ البلاد ؟ فقلت : ان اهل الحجاز قرأوا على النصب غناء العرب ، واهل الشام قرأوا على قراءة الرهبان ، واهل الكوفة قرأوا على قراءة النبط ، والبصرة على الخسرواني غناء فارس .

النهي عن المراء فيه وعن تفسيره :

قال ﷺ : لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر . وسئل ابو بكر عن قوله تعالى : وفاكهة وأبّا ، فقال : اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان قلت في كتاب الله بما لا اعلم .

التداوي بالقرآن :

قالت عائشة : كان النبي ﷺ اذا مرض يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث . وكان الحسن يكره ان يغسل القرآن ويسقى . وسئل ابراهيم عمن حم فعلق عليه تعويذ فيه : يا نار كوني برداً (الآية) فكرهه . وسئل عطاء عن الرجل يعلق عليه شيئاً من القرآن فقال : ما سمعنا بكراهة ذلك الا منكم معاشر اهل العراق .

الحذاق بالقرآن :

المشهور منهم ثلاثة عبدالله بن مسعود وأُبيّ وزيد . وقال ﷺ : من احب ان يقرأ القران غضاً فليقرأه على قراءة ابن ام عبد . وقال ابن مسعود : كنا مع رسول الله ﷺ وانزلت : والمرسلات عرفاً ، فأخذتها رطبة من فيه وهو اول من جهر بقراءة القرآن بمكة . واقرأ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه . وروي انه ﷺ قال : اقرأكم أُبيّ . وقال له النبي ﷺ : امرت ان اعرض عليك القرآن

فقال أُبيّ سماني لك ربك . قال : فبفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون . وقال له : اي اية في كتاب الله اعظم ؟ فقال : الله لا اله الا هو الحي القيوم . فضرب في صدره وقال: ليهنك العلم ابا المنذر ، وانما اخذ الناس بقراءته لكونه كان اخر من يقرأ على رسول الله ﷺ . وقال ابن عباس رضي الله عنهما انا نأخذ بالآخر من قول رسول الله ﷺ وفعله .

بيع المصاحف :

بيعت المصاحف في زمن معاوية ، وكره ابن عمر بيع المصاحف . وقال ابن عباس : اشتر المصاحف ولا تبعها . وسئل بعض الفقهاء عن ذلك فقال : كان حبرا هذه الامة لا يريان ببيعها بأساً : الحسن والشعبي .

● ● ●

مما جاء في العبادات

الطهارة والوضوء :

قال الله تعالى : وانزلنا من السماء ماء طهوراً . وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به . وسئل ﷺ عن البحر فقال : الحل ميتته الطهور ماؤه . وقال : من لم يطهره البحر فلا طهارة له . وقال ﷺ : خلق الماء طهوراً لا ينجسه شيء الا ما غير طعمه ولونه .

دباغ الجلود :

قال ﷺ : أيما أهاب دُبغ فقد طهر . ومر بشاة لميمونة وقد ماتت فالقيت فقال : هلاّ اخذتم أهابها فدبغتموه فانتفعتم به ؟ وقال ﷺ : لا بأس بجلد الميتة اذا دبغ ، ولا بصوفها اذا غسل بالماء ، واعتبر المزني الغسل في الشعر . وقال الشافعي : نَجِسٌ غُسِلَ او لم يغسل .

تحليل الاواني وتحريمها :

قال ﷺ وقد خرج على اصحابه وفي احدى يديه حرير وفي الاخرى ذهب فقال : هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها . وقال ﷺ : من شرب في آنية من فضة فانما يجرجر في بطنه نار جهنم !

السواك :

قال ﷺ : ما لكم تدخلون عليّ قلحاً ، استاكوا . وقال : لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة . وقال : نظفوا افواهكم فانها ممر القرآن . وقيل : السواك مغسلة للفم مجلبة لشهوة

الطعام جلاء للاسنان مطلق للسان . وعن ابن عبـــاس : فيه عشر خصال : مرضاة للرب ومسخطة للشيطان ومقربة للملائكة ، ومشد للثة وذاهب بالحفر وجال للبصر ، ومطيب للفم ومقل للبلغم ، وهو من السنّة ومما يزيد في الحسنات .

التغوط والاستنجاء :

قال النبي ﷺ : لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها بغائط او بول . ثم رؤي جالساً على لبنتين مستقبلًا بيت المقدس . فقيل : ان الاستدبار منسوخ ، وقيل : لم ينسخ وانما النهي في الصحراء دون البيوت . وقال ﷺ : اتقوا الملاعن ؛ وهو التغوط على قارعة الطريق . وقال : من استجمر فليوتر ومن لا فلا حرج . وقال سلمان رضي الله عنه : نهانا النبي ﷺ ان نجتزي بأقل من ثلاثة أحجار نستطيب بهن ، ونهى عن الروث والرمة وقال : انه زاد اخوانكم من الجن . وقال : اذا شرب احدكم فلا يتنفس في الاناء ، واذا اتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه . واهدى اعرابي الى عبدالملك شيئاً فقال : كيف اقبله منك وانت لا تحسن ان تطوف ؟ اي تقضي حاجتك . فقال : اني لاطيل المشي حتى اتوارى كراهة أن أرى ، ولا استقبل الريح وأجتنب القبلة ، واستتر بالموجود وأُقدم رجلًا وأُؤخر أخرى ، وأفج افجاج الثعلب واتمسح بالحجر والمدر ، واجتنب الروث والرمة . فقال عبدالملك : أنت نبيل أصيل فقيه ، وقبل هديته وأجزل عطيته . وكان ﷺ اذا دخل الخلاء يقول : اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث ، وروي : أعوذ بك من الرجس النجس الشيطان الرجيم . ولم يكن يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض .

الوضوء :

اعتبر الشافعي رضي الله عنه النية في الوضوء لقوله ﷺ : الاعمال بالنيات ، والتسمية مستحبة لقوله : اذا تطهر احدكم فليذكر اسم الله فانه يطهر جسده ، وان لم يذكر اسم الله لم يطهر الا ما مر عليه الماء . وقال ﷺ : لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله . وقال : بالغ في الاستنشاق الا ان تكون صائماً . وقال : خللوا الشعر واتقوا البشرة فان تحت كل شعرة جنابة . وتوضأ ﷺ مرة وقال : هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به ، ومن توضأ مرتين فهو افضل ثم ثلاث مرات . وقال : هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي . ورأى ﷺ قوماً تلوح عراقيبهم ما يصيبها الماء فقال : ويل للعراقيب من النار ! وكان عبدالله بن رواحة وقع على جارية له ورأته امرأته فانكر ، فأمرته ان يقرأ القرآن فقال :

شهدتُ بأنّ وعـد اللهِ حقٌ وان النارَ مأوى الكافرينا

فقالت : صدق الله وكذب بصري ثم اخبر النبي عليه السلام فضحك ولم ينكره .

كراهة صب ماء الوضوء على الانسان :

كان الرضا عند المأمون ، فلما قرب وقت الصلاة رأى الخدم يأتونه بالطشت والماء ، فقال الرضا :

لو توليت هذا من نفسك لأن الله تعالى يقول : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً . فقال : سمعاً وطاعة وأمر الغلمان بانصرافهم . وقد أجازوا ذلك . ووضع لرسول الله ﷺ وضوء فقال : من صنع هذا ؟ فقيل : ابن عباس . فقال : اللهم فقهه في الدين .

وضوء العرب والحمقى :

كان اعرابي اذا توضأ قدم غسل وجهه على استه ويقول : لا اقدم السوءة على الوجه . وقال أبو مهدية : كنا نتوضأ وضوءة تكفينا الاسبوع والاسبوعين حتى جاءنا هذا الوالي فأمرنا ان نليق كل يوم استاهنا إلاقة الدواة ، فأفسد علينا ما كنا فيه . وانتفض أعرابي ثم اقبل فقيل له : ألا تمس ماء فتتنظف به ؟ فقال : هبوني غسلت ظاهرها فكيف اصنع بباطنها ؟ وقال اعرابي : اني لاسبغ الوضوء وما تقع على الارض مني قطرة . وكان بعض الناس يعاتب ابنه في تركه الوضوء والصلاة فلما اكثر عليه قال : يا أبت اما ان أتوضأ ولا أصلي او أصلي ولا أتوضأ .

نقض الوضوء :

قال النبي ﷺ : اذا وجد احدكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا ، فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتاً او يجد ريحاً . ووقع الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في التقاء الختانين من غير انزال فقال بعضهم : لا يجب عليه الغسل لقوله ﷺ : انما الماء من الماء . وقال بعضهم : يجب . فبعث عمر الى عائشة رضي الله عنها فقالت : قال ﷺ : اذا التقى الختانان وجب الغسل . فقال عمر : لئن بلغني عن احد انه فعل ذلك ولم يغتسل عاقبته .

سؤر الكلب :

قال ﷺ : اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبع مرات اولاهن او اخراهن بالتراب .

التنزه من البول وغسله :

قال ابن عباس : مر رسول الله ﷺ بقبرين فقال : انهما ليعذبان وما يعذبان في كثير : اما احدهما فكان لا يتنزه من البول ، واما الآخر فكان يمشي بالنميمة . ثم اخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة ثم قال : لعلها يخفف عنهما ما لم ييبسا .

المني :

قالت عائشة رضي الله عنها : كان ﷺ اذا اصاب ثوبه المني غسله وكأني انظر الى النقع في ثوبه من اثر الغسل . ورآه ﷺ في ثوب رجل فقال : امطه عنك باذخرة .

فضل من بات على الوضوء :

قال ﷺ : اذا اتيت مضجعك فتوضأ للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل : اللهم اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك ، امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت ، فان مت في ليلتك مت على الفطرة.

الحيض :

قالت عائشة : كنت اذا حضت يأمرني ﷺ ان اتزر ثم يباشرني ، وايكم يملك اربه كما كان ﷺ يملك اربه .

التيمم :

قال الله تعالى : فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً وقال ﷺ : التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين . وقال ﷺ : جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً . وجاء رجل الى عمر بن الخطاب وقال : اني اجنبت فلم اصب الماء . فقال عمار بن ياسر لعمر رضي الله عنهما : اما تذكر انا كنا في سفر فأجنبت انا وانت ، فاما انت فلم تصل وانا تمعكت في التراب فصليت ، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال لي : انما كان يكفيك هكذا ، وضرب بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه .

● ● ●

ومما جاء في الصلاة

الحث على عمارة المساجد :

قال الله تعالى : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وقال ﷺ : اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان ، لان الله تعالى قال : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله (الآية) وقال ابو بكر رضي الله عنه : من بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة . وقال الحسن : مهور الحور العين في الجنة كنس المساجد وعمارتها . وروي ان مسجد النبي ﷺ في عهده كان مبنياً باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل ، فلم يزده ابو بكر . وبناه عمر كما كان في عهده ﷺ ، ثم غيره عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة ، وبنى جداره من الحجارة المنقوشة والفضة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه من ساج . وقال ﷺ : جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم وشراءكم وبيعكم . ولما حصب عمر المسجد قال : هو اغفر للنخامة .

فضل القعود في المساجد :

قال ابو الدرداء لابنه : ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : المساجد بيوت المتقين . وقال ﷺ : ترهب امتي الجلوس في المساجد . وقيل : المساجد مجالس الكرام . وقال بعض الانصار : من اتى المسجد وجد فيه ثماني خلال . أخاً مستفاداً وعلماً مستظرفاً وآية محكمة ورحمة منتظرة ، وكلمة ترد عن ردىء وترك الذنوب حياء وحشمة . وقال ﷺ : الملائكة يصلون على احدكم ما دام في المسجد الذي صلى فيه يقولون : اللهم اغفر له ، اللهم تب عليه ، ما لم يؤذ فيه او يحدث فيه .

اوقات الصلوات :

قال الله تعالى : اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل . وقال ﷺ : اذا زالت الشمس فصلوا . وصلى جبريل بالنبي ﷺ لما صار ظل كل شيء مثله ، وصلى في اليوم الثاني لما صار ظل كل شيء مثليه ، وقال : يا محمد ما بين هذين وقت . وقال ﷺ : اذا اشتد الحر فأبردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم . وروى : انا كنا نصلي العصر ثم يرجع احدنا الى اقصى المدينة والشمس حية . وقال : لا تزال امتي بخير ما لم يؤخروا المغرب الى اشتباك النجوم ، فاذا غربت فقد وجبت الصلاة . وقال : لولا ان أشق على امتي لاخرت العشاء الى نصف الليل . وعن انس : ان النبي ﷺ اخر العشاء الاخيرة الى نصف الليل ، ثم صلى بنا ثم قال : قد صلى الناس وناموا اما انكم لن تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها .

أوقات الضرورة للصلاة :

قال ﷺ : من ادرك ركعة من الصلاة فقد ادرك الصلاة . وروي : من ادرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد ادرك الصبح ، ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر .

الاوقات المنهي فيها عن الصلاة :

نهى النبي ﷺ عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ، وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس . وقال ﷺ : لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها ، فانها تطلع بين قرني شيطان . وقال : اذا بزغ حاجب الشمس فدعوا الصلاة واذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغرب الشمس . وروت عائشة رضي الله عنها : ما ترك النبي ﷺ ركعتين بعد الصلاة في بيتي قط .

• • •

باب الاذان

روي عن بلال انه قال : امرني النبي ﷺ ان أؤذن للفجر بالليل . وروي انه غاب ليلة عن أصحابه ومعه أخو صدي ، فلما كان وقت السحر قال : قم فأذن ، فما زلنا ننتظر الصبح بعد ذلك حتى جاء بلال فأراد ان يقيم فقال ﷺ : ان أخا صدي قد أذن وانما يقيم من اذن . ويروى انه ﷺ أمر بلال بالترجيع . وقال ابن عمر رضي الله عنهما : كان الاذان على عهد رسول الله ﷺ مثنى مثنى والاقامة مرة مرة ، غير انه يقول : قد قامت الصلاة مرتين . وكان عثمان رضي الله عنه يقول اذا سمع الاذان : مرحباً بالقائلين عدلاً وبالصلاة مرحبا وأهلا . وروي ان المسلمين لما قدموا المدينة كانوا يجتمعون فيتحينون الصلاة وليس ينادى بها فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً كناقوس النصارى . وقال بعضهم : قرباً كقرن اليهود ، فقال عمر رضي الله عنه : أو لا تبغون رجلا ينادي بالصلاة ؟ فقال رسول الله ﷺ : فناد بالصلاة فأمره ان يشفع ، الآذان ويوتر بالاقامة .

السخف في الاذان :

قيل : استؤجر رجل في قرية على ان يؤذن بعشرة دراهم فاستزادهم . فقالوا : ليس لنا ما نزيدك ولكن قد سامحناك في حي على الفلاح فلا معنى له مع قولك حي على الصلاة . وقال بعضهم : مررت برجل يقول في اذانه : اشهد أن لا اله الا الله وهم يشهدون ان محمداً رسول الله ! فقلت : ما لك لا تشهد شهادتهم ؟ فقال : انه يهودي مستأجر . وقال بعضهم : دخلت قرية فحان وقت الصلاة فدخلت مسجدها فأذنت وأقمت وصليت بجماعة منها دخلوا المسجد ، فلما سلمت ودعوت قال احدهم : أمسلم أنت ام يهودي ؟ فقلت : هل رأيت يهودياً صلى بمسلمين ؟ قال : انما نقول لان يهودكم خير من مسلمينا .

الواجب من الصلاة :

قال ابو حنيفة رضي الله عنه : الوتر واجب ولم يوجبه غيره . واستدل بما روي عن النبي ﷺ انه قال : ان الله تعالى زادكم صلاة ألا انها هي الوتر فأوتروا . وروي ان اعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله عن الصلاة الواجبة عليه فذكرها له فقال : هل عليّ غيرها ؟ فقال ﷺ : لا إلا ان تتطوع . وروي ان اعرابياً قال للنبي ﷺ بعد ان علمه الصلاة : هل علي غيرها ؟ قال : لا . قال : والله لا ازيد فيها ولا انقص . فقال : أفلح ان صدق . وروي : الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله . وروي : من ترك صلاة العصر فكأنما حبط عمله .

الحث على صلاة الجماعة :

قال ﷺ : لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد وقول الله تعالى : انما يعمر مساجد الله اي بالسعي اليها والصلاة فيها .

الصلاة في المطر :

خطب ابن عباس في يوم جمعة وكان ذا مطر ، فأمر المؤذن ان يؤذن فلما قال حي على الصلاة قال : امسك وأذن الصلاة في الرحال ، فنظر القوم بعضهم الى بعض فقال : قد انكرتم ذلك قد فعله خير مني ومنكم فانها عزمة ، واني كرهت ان اخرجكم . وقال ﷺ : اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال .

القراءة في الصلاة :

قال الله تعالى : فاقرأوا ما تيسر من القرآن . قيل : عنى ذلك في الصلاة . وقال ﷺ : لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . وروى ابو سعيد الخدري انه ﷺ قال في كل ركعة قراءة : فمن لم يقرأ في جميع الركعات فلا صلاة له . وقال : اذا أمن الإمام فأمنوا .

رفع اليدين والذكر :

روى جابر ان النبي ﷺ كان يرفع يديه اذا افتتح الصلاة واذا ركـع واذا رفع رأسه من الركوع . وقال : اذا سجد احدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك بروك الجمل . وقال : مكن وجهك من الارض حتى تجد حجم الارض . وقال : أمرت أن اسجد على سبعة آراب .

التشهد والتسليم :

قال النبي ﷺ : اذا قعد احدكم في الصلاة فليقل التحيات الى آخره . وروي انه كان يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن . وقال ﷺ : تحريمها التكبير وتحليلها التسليم .

ستر العورة في الصلاة :

قال الله تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد ، قيل : المراد بها في الصلاة لاجماع الناس ان اخذ الزينة لاجل المكان لا يجب . وسأل سلمة بن الاكوع النبي ﷺ قال : ربما اكون في الصيد وليس علي الا ثوب واحد واريد الصلاة فقال : زرّه ولو بشوك . ولما سئل عن جواز الصلاة في الثوب الواحد قال : اوكلكم يجد ثوبين ؟ وقال : غطّ فخذك فانها عورة . وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : لا تكشف فخذك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت . وقال : اذا زوج احدكم عبده من أمته فلا ينظر الى ما بين سرتها وركبتها فان ذلك عورة من كل مسلم : ونهى النبي ﷺ الرجل عن اشتمال الصماء ، وهو ان يجعل الثوب على احد عاتقيه .

الكلام في الصلاة :

روى ابو هريرة ان النبي ﷺ تكلم بالمدينة فبنى . وروى زيد بن أرقم قال : كان الرجل منا يتكلم خلف رسول الله ﷺ فيدخل الداخل فيقول : بكم سبقت حتى انزل الله تعالى : وقوموا لله قانتين ، فأمرنا بالسكوت . وقال النبي ﷺ : ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين انما هي قراءة وتسبيح .

اعادة الصلاة لمن حضر الجماعة :

روي ان النبي ﷺ صلى صلاة الفجر ، فلما فرغ رأى رجلين خلف الصف فقال : ما منعكما ان تصليا معنا ؟ قالا : كنا قد صلينا في رحالنا فقال : اذا جئتما فصليا وان كنتما قد صليتما تكون الاولى فريضة الثانية سنة .

اعادة الصلاة :

قال النبي ﷺ : من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها ، لا كفارة الا ذلك لقوله تعالى : اقم الصلاة لذكري .

سجود التلاوة والشكر :

قيل : سجدات القرآن اربعة عشر . وقال مالك : ليس في المفصل سجود . وروى ابو هريرة ان النبي ﷺ كان يسجد في : اذا السماء انشقت ، واقرأ باسم ربك . وروى عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال ﷺ : في الحج سجدتان فمن لم يسجدهما فلا يقرأها . وروى عبدالرحمن بن عوف ان النبي ﷺ سجد فأطال السجود . فقال : بشرني جبريل ان من صلى عليك واحدة صليت عليه عشراً . فسجدت هذه السجدة شكراً لله تعالى .

الشك في الصلاة :

قال ﷺ : من شك في صلاته فلم يدر أثلاثاً صلى ام اربعاً فليصل اخرى . فان كانت رابعة فقد تمت صلاته ، وان كانت خامسة كانت الركعة ، والسجدتان ترغيماً للشيطان . وروي عنه انه صلى الظهر خمساً ، فلما ان سلم قيل له : احدث في الصلاة حدث ؟ قال : وما ذاك ؟ فقيل له في ذلك ، فثنى رجله وسجد سجدتي السهو .

المرور بين يدي المصلي والاعتراض بينه وبين القبلة :

روي ان ابا سعيد كان يصلي ، فمرّ رجل من ال ابي معيط بين يديه فمنعه ، فأبى فدفع في صدره قال : ومروان يومئذ على المدينة فشكا اليه فقال مروان لابي سعيد فقال ابو سعيد : قال رسول الله ﷺ : اذا مر بين يدي احدكم شيء وهو يصلي فليمنعه ، فان ابى فليقاتله ، فانما هو شيطان ، واني

كنت نهيته فأبى ان ينتهي. وروي ان النبي ﷺ كان يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذي ينامان عليه. وذكر بعد ذلك عند عائشة ان الصلاة يقطعها الكلب والحمار والمرأة، فأنكرت ذلك لما كانت تعلم من حالها. وكان ﷺ يحمل امامة بنت زينب على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها.

التوجه للقبلة :

قال البراء : قدم رسول الله ﷺ المدينة فصلى للقدس ستة عشر شهراً او سبعة . وكان ﷺ يحب ان يتوجه نحو القبلة فأنزل الله تعالى : قد نرى تقلب وجهك في السماء (الآية) فمر رجل من الذين انحرفوا معه للقبلة بقوم من الانصار يصلون للقدس فقال : اشهد لقد تحولت القبلة للكعبة . فانحرفوا في صلاتهم نحو الكعبة . فقالت اليهود : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها . فقال تعالى : قل لله المشرق والمغرب (الآية) وكان ﷺ يصلي على راحلته حيث توجهت ، فاذا اراد الفريضة نزل فاستقبل .

رمي البراق في الصلاة :

رأى النبي ﷺ نخامة في الصلاة فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه فقام فحكه وقال : ان احدكم اذا قام في صلاته فانما يناجي ربه ، وان ربه بينه وبين القبلة فلا يبصقن في قبلته ولكن عن يساره او تحت قدمه ، ثم اخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه الى بعضه فقال : او يفعل هكذا.

الصلاة خلف كل مسلم :

قال ﷺ : صلوا خلف كل بر وفاجر . وكان ابن عمر رضي الله عنه يصلي مع الحجاج فقيل له في ذلك فقال : اذا دعونا الى الصلاة اجبناهم ، واذا دعونا الى الشيطان تركناهم .

القصر في الصلاة :

قال الله تعالى : لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة . وسئل رسول الله ﷺ : ما بالنا نقصر وقد امنا؟ فقال : صدقة تصدق الله بها عليكم . وروي : انا سافرنا مع النبي ﷺ فمنا من اتم ومنا من قصر فلم يعب بعضنا بعضاً .

غسل الجمعة وفضله :

قال النبي ﷺ : من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة .

وجوب الجمعة :

قال النبي ﷺ : ان الله فرض عليكم الجمعة في عامكم هذا في شهركم هذا في يومكم هذا الا من تخلف عنها في حياتي او بعد وفاتي ، الا لا جمع الله شمله ولا بارك له في امره ، الا لا صلاة له ، الا لا زكاة له ، الا لا حج له ! وقال : الجمعة واجبة على كل مسلم الا امرأة او صبياً او مماوكاً. وقال : من ترك ثلاث جمعات متواليات طبع الله على قلبه . وروى ابو هريرة رضي الله عنه : من علم ان الليل يؤويه الى اهله فليشهد الجمعة . وقال : اذا جاء احدكم الجمعة والامام يخطب فليصل ركعتين قبل ان يجلس .

النهي عن تاخير الصلاة عن وقتها :

قال ﷺ : الصلاة في اول الوقت رضوان الله ، وفي اخر الوقت عفو الله . وقال وكيع : من لم يأخذ اهبة الصلاة قبل وقتها فما وقرها . وقال رجل لابنه وهو مسافر : اياك وتأخير الصلاة عن وقتها فانك تصليها لا محالة ، فصلها وهي تقبل . وقام بشر المريسي من مجلس المأمون للصلاة فقال له علي بن صالح : اتقوم وامير المؤمنين جالس ؟ فقال : هذا وقت ليس لمخلوق فيه طاعة . فقال المأمون : صدق ! وكان الحجاج يخطب فأطال فقام اليه رجل فقال : ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك . وقال ثعلب : ما يكاد وقت الصلاة الا تذكرت قول ابي تمام :

وأحقُّ الفتيانِ أن يقضيَ الدينَ امروٌ كانَ للالهِ غريمـا

الحث على المحافظة على الصلوات :

قال الله تعالى : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى . قيل : هي العصر ، وقيل : هي العشاء . وقال ﷺ : الصلاة عماد الدين . وقال : اقرب ما يكون العبد من ربه وقت صلاته ، ولذلك امر بالدعاء في عقبها . وقيل : اذا كان يوم الجمعة بعث ابليس شياطينه الى الناس بالركائب اي يذكرونهم الحاجات .

بركة الصلاة وفضل التهجد :

كان ﷺ اذا اصاب اهله خصاصة امرهم بالصلاة ويقول : بهذا امرني ربي . قال تعالى : وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى . وقال تعالى : ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر . وقال ﷺ : عليكم بقيام الليل فانه توبة الى الله وتكفير للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسم . وقال جعفر الخلدي : رأيت الحسن في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : طاحت تلك العبارات وطارت تلك الاشارات وفنيت تلك العلوم ودرست الرسوم ، فما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها في السحر . وقال يوسف بن اسباط : اذا اخلص الرجل التعبد لله اربعين صباحاً اجرى الله على لسانه ينابيع الحكمة . وقال ﷺ : اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ،

ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم . وقيل الربيع : لم لا تنام بالليل ؟ فقال : اخاف البيات . وحكي عن بعض المتعبدين بمكة انه افتتح الصلاة ورفع رجلا الى نصف الليل ثم وضعها ، ورفع الاخرى الى الصباح فقيل له فقال : لسعتني عقرب لما دخلت في الصلاة ، فرفعت الملسوعة فلما كان نصف الليل لسعت عقرب الرجل الاخرى فرفعتها ووضعت الاخرى ، واستحييت ان انصرف من بين يدي الله تعالى للسعة عقرب ! وقال ابو ذر : صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا في شدة الحر لحر النشور .

التكاسل عن التهجد :

قال رجل للنبي ﷺ : لست اقوى على قيام الليل . قال : فلا تعصه بالنهار اي عجزك بالليل لعصيانك بالنهار . وقال رجل لسلمان : لا استطيع قيام الليل ، فقال : لعلك تفجر بالنهار .

عتب من يخفف حتى يخل بالاركان :

قال ﷺ : اسوأ الناس سرقة من يسرق من صلاته . ونظر الشبلي الى رجل يسرع في صلاته فقال له : انك لتخون وبعد الخيانة لا تقبل الامانة . وقال بعضهم : ان الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فويل للمطففين . وصلى رجل صلاة خفيفة ثم قال : اللهم زوجني من الحور العين . فقال اعرابي : بئس الخاطب انت اعظمت الخطبة وأسأت النقد . ونظر الجماز الى من يخففها فقال : صلاتك رجز ؛ فأتى بالتشبيه بما هو من صنعته .

عذر من صلى صلاة خفيفة :

صلى رجل صلاة خفيفة فقيل له : ما هذه الصلاة ؟ قال : صلاة ليس فيها رياء . وصلى بعض العلماء فخفف وقال : اغالب شيطاني . ورأى ابو حنيفة رجلا يصلي ولا يركع فقال : ما هذا ؟ فقال : اني رجل عظيم البطن فاذا صليت وركعت ضرطت فأيهما احسن ؟

عتب امام يطيلها :

قال النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه : أفتان أنت يا معاذ ؟ وقال عثمان بن ابي العاص : آخر ما عهد الينا رسول الله ﷺ قال : اذا اممت قوماً فأخف بهم الصلاة . وقرأ امام سورة طويلة فعاتبه من كان خلفه فقال الامام : قد قرأ ابو بكر البقرة وال عمران في صلاة الصبح . فقال الرجل : قد رأيت ما فعل اهل الردة من هذا واشباهه . واطال امام الصلاة فلما فرغ عاتبه من كان خلفه فقال : وانها لكبيرة الا على الخاشعين . فقال الرجل : أنا رسول الخاشعين اليك انك ثقيل ، وانهم لا يقدرون على احتمال بردك .

المعير بترك الصلاة :

قال ابو العيناء لابن مكرم : قم وصل . فقال : قد جمعت بينهما . فقال : نعم بالترك . وكان

باصبهان رجل يقال له الكناني في ايام احمد بن عبدالعزيز ، وكان يتعلم احمد منه الامامة ، فاتفق ان تطلعت عليه ام حمد يوماً وقالت : يا فاعل جعلت ابني رافضياً . فقال الكناني : الرافضة تصلي كل يوم احدى وخمسين ركعة ، وابنك لا يصلي كل أحد وخمسين يوماً ركعة .

المكره على الصلاة :

امر المنصور ابا دلامة ان يلازم الصلاة فقال :

أَلم تعلموا انّ الخليفةَ لزّني ... بمسجدِه والقصر ما لي وللقصرِ
أُصليها كرهاً على غير نيَّـةٍ ... فما لي في الاولى ولا العصرِ من أجرِ
ويحبسُني عن مجلس استلذُّه ... أُعلل فيــه بالغنـاء وبالخمْرِ
وما ضرّه واللهُ يصلح أمرَه ... لو ان ذنوبَ العالمينَ على ظهري

وله : وجفاني الاميرُ كي أتقرّا ... فتقرأتُ مكرها لجفائه
والذي أنطوي عليــه المعاصي ... علم الله نيتي من سمائه

وكانت امرأة تكره ابنها على الطهارة والصلاة وهو يأبى فقال : أرضى باحداهما . فقالت : رضيت بالطهارة فلما تطهر قالت له : صل فالطهارة بلا صلاة ليست بشيء ، فضرط وقال : نقضتِ فنقضنا .

طرف من صلاة الاعراب :

أقام اعرابي فقال : على العمل الصالح قد قامت الفلاح . ثم قام يصلي فقال : اللهم حسبي ونسبي واردد ضالتي واحفظ هملي والسلام عليكم . ودخل اعرابي الحضر فقام يصلي في الصف الاول فقرأ الامام : ألم نهلك الاولين ، فتأخر الى الآخر فقال : ثم نتبعهم الآخرين ، فخرج من المسجد يقول : يا ابن الفاعلة اهلكت الفريقين . وصلى اعرابي مع قوم فلما سجدوا عدا وقال : قد صعق القوم ورب الكعبة . وصلت اعرابية مع الجماعة فقرأ الامام : وانكحوا الايامى ، وارتج عليه فجعل يرددها فخرجت الاعرابية الى اخيها فقالت : يا اخي ما زال الامام يأمرهم بنكاحنا حتى خفت ان يثبوا علي .

المتبجح بترك الصلاة :

رؤي ابو نواس وهو يصلي في الجماعة فقيل له : ما هذا ؟ فقال : اردت ان يرتفع الى السماء خبر ظريف . وقال السفاح لابي دلامة : الصلاة . فقال : حتى تذهب حمياها . قال : وما حمياها ؟ قال : الركعتان الاولتان لانهما اطول . وقال بعضهم : تعلمت من احاديث النبي ﷺ ثلاث احاديث ونصفاً : الاول اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال ، الثاني ليس من البر الصيام في السفر ، الثالث اذا حضرت الصلاة والعشاء فابدأوا بالعشاء ، ونصف الحديث : حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقد قال : وجعلت قرة عيني في الصلاة .

المعتذر لتركه الصلاة :

قال الأصمعي : رأيت اعرابياً في يوم بارد وقد عمد الى اكمة فكنسها بشملته ثم توجه الى القبلة : فقال :

إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً   على غيرِ طهرٍ مؤمناً نحو قبلتي
فما لي ببردِ الماء يا ربّ طاقةً   ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني أحصيهِ والله جاهداً   واقضيكه يا ربّ في وجه صيفتي
فإن أنا لم أفعل فأنتَ مسلطٌ   بما شئت من صفعي ومن نتفِ لحيتي

ابن طباطبا :

وماطلتُ ربي بالصلاةِ ولم يزل   يساهلني ربي لحسن قضائي

المحوض على ترك الصلاة :

قال بعض الخاسرين لرجل كان يأتي الصلاة من اربع فراسخ ويكتري حماراً بأربعة دراهم : انت تسير اربعة فراسخ وترجع اربعة وتضيع اربعة وتعزم اربعة . ونظر بعض المعتزلة الى رجل مغموم فسأله فقال : فاتتني ركعة ! فقال : انما فاتك ما ادركته . وكان بعضهم يتباطأ عن الجمعة فرأى من يستعجل ويقول : اخشى ان تفوتني الجمعة ! فقال : انا اخشى ان ادركها .

صلاة الاستسقاء :

خرج رسول الله ﷺ فاستسقى فطلب رداءه وكان يخطب يوم الجمعة ، فدخل رجل المسجد فقال : يا رسول الله هلكت الاموال وانقطع النسل فادع الله ان يغيثنا . قال : فرفع ﷺ يديه وقال : اللهم اغثنا اللهم اغثنا ! قال انس رضي الله عنه : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت او دار فطلعت سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت . ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المستقبلة فقال : يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يمسكها عنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الاشجار . قال : فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس .

• • •

الزكاة

فضل التصدق ومدحه :

في الخبر : الصدقة تطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء . وقال ﷺ ما تصدق أحد بصدقة الا وقعت في يد الله قبل ان تقع في يد السائل . ثم قرأ : ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات . وقال : استنزلوا الرزق بالصدقة . وكان اهل الصفة اذا امسوا ينطلق الرجل بالرجل والرجلين وسعد بن عبادة ينطلق بثمانين .

التداوي بالصدقة :

قال النبي ﷺ : الصدقة دواء منجح . وقال عليه الصلاة والسلام : حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة . واستقبلوا البلاء بالدعاء . وعاد حاتم الاصم بعض الاغنياء ، فلما خرج بعث اليه بمال فقال : أهذا كان فعله في الصحة ? فقيل : لا . فقال : اللهم ادم حاله هذه فانه صلاح الفقراء .

الحث على الصدقة بالقليل :

قال النبي ﷺ اتقوا النار ولو بشق تمرة . وقال عليه الصلاة والسلام : لا يمنعكم من معروف صغره . وقال عليه السلام : لا تردوا السائل ولو بظلف محرق او صلة حبل . وقال عليه السلام : لا تحقروا اللقمة فانها تعود يوم القيامة كالجبل العظيم ثم تلا : يمحق الله الربا ويربي الصدقات . وقال عليه الصلاة والسلام : مهور الحور العين فلق الخبز وقبضات التمر . وقال ﷺ : على كل مسلم صدقة . قيل : يا رسول الله أرأيت لو لم يجد ? قال : يعتمل بيده فينفع نفسه ويتصدق . قيل : فان لم يجد ? قال يعين ذا الحاجة الملهوف . قيل : فان لم يستطع ? قال : يأمر بالمعروف . قيل : فان لم يستطع ? قال : يمسك عن الشر فان له صدقة ! وروي ان عائشة كانت تأكل العنب فتعرضت لها سائلة فأعطتها حبة ، فقيل لها في ذلك فقالت : ان فيها مثاقيل ذر تعني بذلك قوله تعالى : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .

الحث على اخفاء الصدقة :

قال الله تعالى : ان تبدوا الصدقات فنعما هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم . وقال : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس . وقيل : لا خير في المعروف اذا ذكر ولا في الصدقة اذا نشرت . وقال عليه السلام : ثلاث من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة . وقال جعفر بن ابي طالب : حسن الجوار عمارة الدار ، وصدقة السر مثراة للمال .

الحث على التصدق ايام الصحة :

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اي الصدقة اعظم اجراً ؟ فقال : ان تتصدق صحيحاً تامل العيش وتخاف الفقر ، ولا تمهل حتى اذا كانت في الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا .

الحث على تطييب الصدقة :

قال النبي ﷺ : لا يقبل الله صلاة بلا طهور ولا صدقة من غلول . وقال الله تعالى : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . فلما نزلت هذه الآية قام ابو طلحة فقال : احب الاموال الي بئرحا والصدقة لله تعالى ارجو ذكرها . وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث اراك الله . فقال عليه السلام : بخ بخ ان ذلك مال رابح أرى ان تضعه في الاقربين !

بعضهم : بنيتَ بما خنتَ الامامَ سقايةً فلا شربوا الا أمرَّ منَ الصبرِ

فما كنتَ الا مثل بائعةِ استها تعودُ على المرضى به طلبَ الاجرِ

من يجب له ان يتصدق من غير ماله :

قال النبي ﷺ : اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة فان لها أجرها بما أنفقت . ولزوجها أجره بما اكتسب ، وللخادم مثل ذلك ، ولا ينقص بعضهم أجر بعض .

ما يدل على وجوب الزكاة :

قال الله تعالى : وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . وقال تعالى : قد أفلح من تزكى . وقال : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها . وقال تعالى : وفي أموالهم حق للسائل والمحروم . وقال تعالى : والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . وقيل : الكنز هو كل ما لم تؤد زكاته بدلالة قوله عليه الصلاة والسلام ما ادى زكاته فليس بكنز ولما منع الزكاة من منع من العرب قال عمر لابي بكر : كيف تقاتل وقد قال النبي ﷺ : أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله ؟ فقال ابو بكر رضي الله عنه : من حقه اداء الزكاة والله لو منعوني عناقاً لقاتلتهم على منعها .

من يجب ان تدفع اليه الزكاة ومن لا يجوز دفعها اليه :

قال الله تعالى : انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل . وقال ﷺ : ابدأ بمن تعول . وقال ﷺ : لا تردوا السائل ولو على فرس . وقال عليه السلام : قال رجل لأتصدقنّ بصدقة ، فخرج بصدقته فوقعت في يد سارق

وتصدق في اليوم الثاني ، فوقعت في يد زانية ، وتصدق في اليوم الثالث فوقعت في يد غني ، فقيل له في ذلك فساءه. ذلك فأتي في منامه فقيل : ان الله قبل صدقتك فالزانية استعفت بصدقتك ، وكذلك السارق والغني اعتبر بصدقتك . وقال ابو هريرة : اخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه فقال النبي ﷺ : كخ كخ ! ليطرحها أما شعرت انا لا نأكل الصدقة ؟ وقالت عائشة رضي الله عنها . أتي النبي ﷺ بلحم فقلنا : هذا مما تصدق به على فلانة . فقال : هو لها صدقة وهو لنا هدية .

فرض الابل :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ التي أمر الله بها ، فمن سئلها على وجهها فليعطها ، ومن سئل فوقها فلا يعطه في أربع وعشرين من الابل فما دونها الغنم ، وفي كل خمس شاة اذا بلغت خمساً وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها ابنة مخاض ، فان لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر ، واذا بلغت ستاً وثلاثين الى خمس واربعين ففيها بنت لبون ، واذا بلغت ستاً واربعين الى ستين ففيها حقة طروقة الفحل ، فاذا بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة ، فاذا بلغت ستاً وسبعين الى تسعين ففيها ابنا لبون ، فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان ، طروقتا الفحل ، فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة ، ومن بلغت صدقته جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الجذعة ، ويعطيه المتصدق عشرين درهماً او شاتين .

صدقة البقر والغنم :

روي أن النبي ﷺ أمر معاذ ان يأخذ من ثلاثين تبيعاً ، ومن أربعين مسنة . وروي أنه أتي بدون ذلك فلم يأخذه وقال : لم أسمع من رسول الله ﷺ فيه شيئاً حتى ألقاه فأسأله ، فتوفى رسول الله ﷺ قبل ان يقدم معاذ . وقال عليه السلام : ليس في الغنم صدقة حتى تبلغ أربعين ، فاذا بلغتها ففيها شاة ولا شيء في زيادتها حتى تبلغ مائة واحدى وعشرين ، فاذا بلغتها ففيها شاتان وليس في زيادتها شيء حتى تبلغ مائتين وشاة ، فاذا بلغتها ففيها أربع شياه ثم في كل مائة شاة . وقال عمر رضي الله عنه : اعتد عليهم بالسخلة يروح بها الراعي ولا تأخذها ولا تأخذ الاكولة ولا الربى ولا الماخض ولا فحل الغنم ، وخذ الجذعة والثنية . وقال النبي ﷺ لمعاذ : اياك وكرائم أموالهم .

صدقة الخليطين :

في الحديث : لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة . وما كان في الخليطين فانهما متراجعان بالسوية معناه لا يفرق بين ثلاثة خلطاء في عشرين ومائة شاة ، فانما عليهم شاة واذا كانت لثلاثة كان فيها ثلاث شياه ، ولا يجمع بين متفرق رجل له مائة شاة ورجل له مائة شاة ،

فاذا تركتا متفرقتين ففيهما شاتان ، واذا جمعتا ففيهما ثلاث شياه ، فخشية الساعي أن تقل الصدقة ، وخشية رب المال ان تكثر فأمر كلا . وفي حديثه عليه الصلاة والسلام : لا اخلاط ولا وراط ، ومن أجبى فقد أربى وكل مسكر حرام .

وجوب الزكاة في مال اليتيم لا المكاتب :

قال النبي ﷺ : اتجروا في مال اليتيم لا تأكله الصدقة . وروى جابر عن النبي ﷺ : لا زكاة في مال المكاتب وهو عبد ما لم يؤد كتابته ، بدلالة قوله ﷺ : المكاتب عبد ما بقي عليه درهم.

تعجيل الزكاة :

روي ان العباس استأذن النبي ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل ، فأذن له . وشكوا خالداً والعباس وابن جميل فقال : اما العباس فانا قد أسلفنا منه صدقة العام والعام المستقبل . وروي أنه عليه الصلاة والسلام استسلف بكراً من الصدقة .

ما لا تجب فيه الزكاة :

قيل : لا تجب في عوامل الابل صدقة بدلالة قول النبي ﷺ : في سائمة الغنم زكاة ، فدلالة خطابه دل أن لا زكاة في علوفتها . وقال عليه السلام : ليس في الكسعة ولا في الجبهة ولا في النخة صدقة ، والافراس عند الشافعي رضي الله عنه لا تجب فيها الزكاة . وعند أبي حنيفة تلزم في اناثها، ويستدل ان عمر رضي الله عنه جمع الصحابة واستشارهم حتى كتبوا اليه من الشام ان أخرج المصدقين اليها ، فأوجب في كل فرس ديناراً ، وروى أصحابه عن النبي ﷺ انه قال : في كل فرس سائم دينار ، وليس في المرابطة شيء .

زكاة الحبوب والثار :

قال الله تعالى : وآتوا حقه يوم حصاده . وروي ان رسول الله ﷺ اخذ الصدقة من الحنطة والشعير والذرة . وقال عليه السلام : فيما سقت السماء العشر . فلم يعتبر أبو حنيفة القدر وأوجب في القليل والكثير ، والشافعي خصص هذا الخبر بقوله عليه السلام : ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة ، فلم يوجب فيما دونها . واما الخضراوات فقد أوجب أبو حنيفة رحمة الله عليه في جميعها الزكاة ، بدلالة قوله تعالى : وآتوا حقه يوم حصاده . ومنع من ايجابها الشافعي استدلالاً بقول النبي ﷺ : ليس في الخضراوات صدقة .

خرص النخل والكروم :

قال النبي ﷺ لليهود حين افتتح خيبر : ما أقركم الا على أن التمر بيننا وبينكم . وكان يبعث عبدالله بن رواحة فيخرص عليهم ثم يقول : ان شئتم فلكم وان شئتم فلي . فكانوا يأخذونه . وقال

عليه السلام : في زكاة الكرم تخرص كما تخرص النخل ، ثم يؤدي زكاته زبيباً كما يؤدي زكاة النخل تمراً . وقال أبو حنيفة : لا يعتبر الخرص بدلالة ما روى جابر انه نهى عن الخرص وعن المزابنة ، وهي بيع الثمار على رؤوس النخل بخرصه تمراً .

زكاة الذهب والفضة والعوض :

قال النبي ﷺ : ليس فيما دون مائتي درهم شيء ، فاذا بلغت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم ، وما زاد فبحسابه . وقال عليه السلام : في الرقة ربع العشر فأما الحلى فقد اختلف فيه زكاة . وروي ان النبي ﷺ قال لامرأتين معهما حلى : اديا زكاتها . وانه قال : في الحلى زكاة . وروي عنه انه قال : زكاة الحلى اعارتها . وقال حماس : مررت على عمر بن الخطاب وعلى عنقي ادمة أحملها فقال : ألا تؤدي زكاتك يا حماس؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ما لي غير هذه راهت في القرظ . فقال : ذاك مال فضع . فوضعتها بين يديه فوجدها قد وجب فيها الزكاة فأخذها منها .

زكاة الفطر :

روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر وعبد ، ذكراً وأنثى من المسلمين .

• • •

ومما جاء في الصوم

وجوب الصوم :

قال الله تعالى : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم (الآية) وقال : فمن شهد منكم الشهر فليصمه . وقال رجل للنبي ﷺ : اخبرني بما فرض الله من الصيام . قال : شهر رمضان الا ان تتطوع .

فضل شهر رمضان والصوم :

قال النبي ﷺ : من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه . وقال ﷺ : اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين . وقال عليه السلام : يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأعف للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء . وقال ابن عباس : ما صام رسول الله ﷺ شهراً كاملاً قط غير رمضان . وكان يصوم اذا صام حتى يقول القائل لا يفطر ،

ويفطر حتى يقول القائل لا يصوم . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : أخبروا النبي ﷺ اني اقول: لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ما عشت . فقال عليه السلام : انك لا تستطيع ذلك فصم وافطر، ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة ايام ، فان الحسنة بعشر امثالها ، وذلك مثل صيام الدهر . فقلت : اني اطيق اكثر من ذلك . قال : فصم يوماً وافطر يوماً فذلك صيام داود ؛ وهو اعدل صيام . فقلت : اني اطيق اكثر من ذلك فقال عليه السلام : لا افضل من ذلك .

النية في الصوم :

قال النبي ﷺ : لا صيام لمن لم يبيت النية من الليل . وروي : من لم ينو الصوم قبل الفجر فلا صوم له . وروي انه بعث الى اهل العوالي وقد تعالى النهار : ان من أكل فليمسك ، ومن لم يأكل فليصم . ويجوز النية للمتطوع في النهار عند الشافعي ، واستدل بأن النبي ﷺ دخل على بعض ازواجه فقال : هل عندكم غذاء؟ فقالوا : لا . فقال : اني اذاً صائم .

صوم عاشوراء :

روى ابن عمر ان النبي ﷺ أمر بصوم عاشوراء الى ان فرض رمضان وروي ان معاوية دخل المدينة فخطب فقال : أين علماؤكم ؟ سمعت النبي ﷺ يقول : ما كتب الله عليكم صيامه فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر .

نفع الصوم وثوابه :

سئل ابو عبدالله بن الحسين رضي الله تعالى عنه عن الصوم : لم اوجبه الله تعالى ؟ فقال : ليجد الغني الجوع فيعود بالفضل على الفقير . وعن ابن مسعود رضي الله عنه : للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . وحدث مجاهد : ايما رجل أكل عنده وهو صائم صلت عليه الملائكة ما دام ذلك الطعام يؤكل عنده . وعن رسول الله ﷺ : لا يصوم العبد يوماً في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه من النار خريفاً .

رؤية هلال رمضان :

قال ﷺ : صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم الهلال فعدوا ثلاثين . وقال ابن عمر رضي الله عنهما : تراءينا الهلال فرأيته فأخبرته ﷺ فصام ، وأمر الناس بالصيام . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : تراءينا الهلال على عهد رسول الله ﷺ فجاء اعرابي فشهد عنده انه رأى الهلال ، فقال له رسول الله ﷺ : أتشهد أن لا إله الا الله وتمامه ؟ فقال : نعم . فقال : يا بلال نادِ في الناس ان يصوموا غداً . وفي خبر آخر : لأن اصوم يوماً من شعبان احب الي من ان افطر يوماً من رمضان ، وروي انه كان يقبل في هلال رمضان شهادة الواحد ولا يقبل في شهادة شوال

الا عدلين . وأتى رجل في زمن عمر رضي الله عنه فشهد أنه رأى الهلال فقال : بأي عينيك رأيت الهلال ؟ قال : بشرهما وهي الباقية لان الاخرى ذهبت مع النبي ﷺ في بعض غزواته ؛ فأجاز شهادته .

كراهة رؤيته :

نظر مخنث الى قمر رمضان فقال : أرانيك الله بالسل ؛ فأخذه ابن المعتز فقال :

يا قمراً قد صارَ مثلَ الهِلال　　من بعدِ ما صيرني كالخلالْ

الحمد للهِ الذي لم أَمُتْ　　حتى أَرانيكَ بداء السّلالْ

وطلبوا يوماً هلال رمضان فقال لهم ابو مهدية : كفوا فما طلب احد عيباً الا وجده . وصعد قوم لطلب هلال رمضان فلم يروه ، فلما ارادوا الانصراف رآه صبي فأراه القوم فقال له بعضهم : بشر أمك بالجوع المضني . وقيل لرجل : أما تنظر الى الهلال ؟ فقال : ما أصنع به محل دين ومقرب حين ، ومؤذن بالجوع .

ما يستحب للصائم تجنبه :

قال النبي ﷺ : الصيام جنة فاذا كان احدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم . وقال ﷺ : من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فلا حاجة لله ان يدع طعامه وشرابه . وقالت عائشة رضي الله عنها . كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ، وكان املككم لأربه .

ما يفسد الصوم والكفارة المتعلقة بافطاره والرخصة فيه :

قال النبي ﷺ : من ذرعه القيء لم يقض ، ومن استقاء عامداً فليقض . وروي ان اعرابياً جاء الى النبي ﷺ فقال : هلكت وأهلكت ! فقال : ما اهلكك ؟ قال : واقعت امرأتي في نهار رمضان وانا صائم . فقال : اعتق رقبة . فقال : لا استطيع . فقال : صم شهرين متتابعين . قال : لا استطيع . قال : فأطعم ستين مسكيناً . قال : لا استطيع . فأتى النبي ﷺ بعرق من تمر فيه ثلاثون صاعاً فقال : تصدق به . فقال : ليس بين لابتيها أحوج اليه مني . فقال ﷺ : كله انت وعيالك . وقال : من أكل او شرب في نهار رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة . وقال الله تعالى : وعلى الذين يطيقونه فدية . وقال ﷺ في المرضع : اذا خافت على ولدها افطرت ولزمها نصف صاع . وروى بعضهم : اذا سافرنا مع النبي ﷺ في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلا يعير المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر .

ما يفعل عن نسيان في الصوم مما ينافيه :

قال النبي ﷺ : من نسي وهو صائم فأكل او شرب فليتم صومه ، فانما اطعمه الله وسقاه .

ومن النوادر في ذلك ما روي أن ابا هريرة اتاه رجل فقال : دخلت داراً فأطعموني ولم ادر . فقال : الله اطعمك وسقاك . قال : ثم دخلت داري فجامعت فقال : ليس هذا فعل من تعود الصيام . وسئل عكرمة عن القبلة للصائم فقال : هي كالخبز اذا وضعته على فمك .

الوقت المنهي عن الصوم فيه :

نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الفطر ويوم النحر وأيام التشريق . وقال ايضاً ليس من البر الصيام في السفر . وقال : من صام في السفر فلا صام ولا افطر . وهذا على مذهب الامام ابي حنيفة ، فأما الشافعي فمذهبه انه مخير بين ان يصوم او ان يفطر . وروي ان حمزة بن عمرو الاسلمي قال لرسول الله ﷺ : أصوم في السفر ؟ فقال : ان شئت فصم وان شئت فافطر . وقال انس رضي الله تعالى عنه : سألت رسول الله ﷺ : أأصوم يوم الجمعة فلا أكلم احداً ؟ فقال : لا تصم يوم الجمعة الا في ايام هو احدها او في شهر ، ولأن تتكلم تأمر بمعروف وتنهى عن منكر خير من ان تسكت .

النهي عن المواصلة :

قال النبي ﷺ : لا تواصلوا . قالوا : انك لتواصل ! قال : اني لست كأحد منكم اني أطعم واسقى .

اباحة الأكل والجماع في ليالي الصوم :

كان اصحاب النبي ﷺ اذا كان احدهم صائماً فنام قبل ان يفطر لم يأكل الى مثلها ، وان قيس ابن صرمة كان صائماً وكان يومه ذاك يعمل في ارضه ، فلما حضر الافطار اتى امرأته فقال : هل عندك طعام ؟ قالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك . فغلبته عيناه فنام ، فجاءته امرأته فلما رأته قالت : قد نمت وذكر للنبي ﷺ فنزل قوله تعالى : احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله : وكلوا واشربوا (الآية) . وقال عدي بن حاتم لما نزلت هذه الآية : عمدت الى عقالين احدهما اسود والآخر ابيض ، فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر اليهما ، فلما تبين لي الابيض من الاسود تركت الأكل ، فلما اصبحت غدوت الى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : ان كان وسادك لعريضاً انما ذاك بياض النهار وسواد الليل . وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : من اصبح جنباً افطر ذلك النهار ، فسألت عائشة عن ذلك فقالت : ليس كما قال أشهد ان الرسول ﷺ ان كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ، ثم يصوم ذلك اليوم . ثم سئلت ام سلمة فقالت كقول عائشة ، فلما روجع ابو هريرة قال : لا علم لي انما أخبرنيه مخبر ، وبعض الاخبار انه قال : اخبرنيه الفضل ابن العباس .

ما يتقوى به على الصوم :

قيل لرجل : كيف تقدر على الصوم في هذا الحر ؟ فقال : من عرف قدر ما يسأله هان عليه

ما يبذله . وقيل : قوام الصوم بثلاث من اطاقهن فقد ضبط الصوم من تسحر وقال وأكل قبل ان يشرب . وقيل : لا يقوى على الصوم الا من كبر لقمه وطاب ادمه .

التسحر والافطار :

في الخبر من السنة : تعجيل الافطار وتأخير السحور . وقال ﷺ : لا تزال الناس بخير ما عجلوا الفطر . وقال ايضاً : تسحروا فان في السحور بركة .

الرخصة في الافطار عن التطوع :

روي ان رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وابي الدرداء، فرأى سلمان امرأة ابي الدرداء صيدلة فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت : ان اخاك ابا الدرداء يقوم بالليل ويصوم بالنهار ، وليس له في شيء من الدنيا حاجة . فجاء ابو الدرداء فرحب به وقرب اليه طعاماً فقال له سلمان : اطعمه . قال : اني صائم . قال : اقسمت عليك لتفطرن . فقال : ما أنا بآكل حتى تأكل فأكل معه ثم بات عنده فلما كان من الليل اراد ابو الدرداء ان يقوم ، فسمعه سلمان فقال : ان لجسدك عليك حقاً ولربك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ، صم وافطر وصلّ وائت اهلك واعط كل ذي حق حقه . فلما كان وجه الصبح قال له : قم الآن ان شئت . فقام وتوضأ ثم ركعا وخرجا الى الصلاة ، فدنا ابو الدرداء ليخبر رسول الله ﷺ بالذي أمره سلمان ، فقال رسول الله ﷺ : يا ابا الدرداء ان لجسدك عليك حقاً على ما قال سلمان .

المسرة باتيان الصوم :

شاعر : جاءَ الصيامُ فجاءَ الخيرُ أجمعُهُ ترتيلُ ذكرٍ وتحميدٌ وتسبيحُ
فالنفسُ تدأبُ في قولٍ وفي عملٍ صوم النهارِ وبالليلِ التراويحُ

أدعية الصوم :

كان ﷺ يقول في شهر رمضان : اللهم سلمه لنا وتسلمه منا . وكان الربيع بن خيثم يقول : الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني فأفطرت . وقال النبي ﷺ : اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت .

التبرم بالصوم في غير رمضان :

قيل لاعرابي : ألا تصوم البيض ؟ قال : دعني منها فبين يديها ثلاثون كأنها القباطى . وقيل لمزيد : صوم يوم عرفة يعدل صوم سنة ، فصام الى الظهر وقال : يكفيني ستة أشهر فيها رمضان .

التبرم بشهر رمضان :

أسلم مجوسي فأطل عليه شهر رمضان فعجز عن الصوم فقيل له : كيف ترى الاسلام ؟ فقال :

وجدنا دينَكم سهلًا علينا شرائعَه سوى شهرِ الصيام

ابن الرومي :

شهرُ الصيام وان عَظُمت حرمتَه ... شهرٌ ثقيلٌ بطيء السيرِ والحركه

يا صدقَ من قال : أيام مباركة ... إن كان يكنى عن اسم الطول بالبركه !

آخر : الغوثُ من شهرِ الصيام ... إذ صار لي مثلَ اللجام

ما إن أمتعُ بالطعا ... م وبالمدام وبالغلامِ

بعض الكتاب :

ثقُلَ الصومُ علينا ... أثقلَ اللهُ عليهِ !

زارني بالامسِ خلٌ ... كنتُ مشتاقاً إليهِ

فمضى لم أقضِ منه ... حاجةً كانت لديهِ

المسرة بانقضاء شهر رمضان :

ابو علي البصير :

أقول لصاحبيّ وقد بدا لي ... هلالُ الفطرِ من خللِ الغمامِ :

غداً نغدو إلى ما قدْ ظمِئنا ... إليه من المدامةِ والغلامِ

ونسكرُ سكرةً شنعاءَ جهراً ... وننقرُ في قفا شهرِ الصيامِ

ابو نواس: مَنَّ شوالٌ علينا ... وحقيقٌ بامتنانِ

جاء بالقصفِ وبالعز ... فِ وتغريدِ القيانِ

أو في الأشهرِ لي ... أبعدها من رمضانِ (؟)

السري : تصرّمَ شهرُ الصومِ شهرُ الزلازلِ ... وشالَ به شوالُ شهرُ الفضائلِ

ولاح هلالُ الفجرِ نضواً كأنه ... سنانٌ لواهُ الطعنُ في رأس عاملِ

ودارت علينا الراحُ بين أهلّةٍ ... تضيء وأغصانٍ رطابٍ موائلِ

فرحنا وفي أجسامنا سحرُ بابلٍ ... يدبّ وفي أيماننا خمرُ بابلِ

التجاسر على ركوب المعاصي في رمضان :

حكى بعض الناس ان ديك الجن رآه يوماً في شهر رمضان فقال له : هل لك في سكباجة وشواء

حنيذ وخمر صافية وغلام غرير يلهينا ؟ فقلت : افي هذا الوقت ؟ فقال : أي والله ، فأزريت به وأعرضت عنه فقال :

وحياة ظبي لم أصم عن ذكره   الا عضضتُ تندماً ابهامي

لاشافهنّ مِن الذنوبِ عظامَها   ينقدّ عنها جلدُ كل صيامِ

الخبزارزي :

أرى ليَ في شهر الصيام إذا أتى   ليالِيَ عيَّارٍ وأيامَ عابدِ

أناسٌ بعلاتِ الصيامِ تفرّجوا   وكانت أمورٌ باعتلالِ المساجدِ

صام اعرابي رمضان فلما اشتد به أفطر فقالت ابنته : ألا تصوم يا أبت ؟ فقال :

أتأمرني بالصوم لادرّ درُّها   وفي القبر صومٌ يا أميمُ طويلُ

وقال :   طال مـا عذبنا الصو   مُ وقراءُ المصاحِف

نوادر تارك صوم رمضان :

قدم اعرابي الى الوالي فقيل له : انه أفطر رمضان . فقال الاعرابي : ان الله يعلم أني صائم ولكني وجدت حماوة في فؤادي فأردت ان أفثأها بشربة . واسلم مجوسي يقال له مرزبان فأظله رمضان حار فعجز عن الصوم ، فتناول خبزاً واستتر في بيت يأكله ، فرآه بعض اصحابه فقال له : من انت ؟ قال : أنا مرزبان آكل خبز نفسي من شؤمي في خفية ! وقيل في مجلس عضد الدولة : ان الشيعة تعقد الصوم قبل وجوبه بيوم وتخرج منه قبل رؤية الهلال بيوم ، واهل السنة يعقدونه برؤية الهلال ويفارقونه . فقال : انا نتسانن عند الدخول فيه ونتشيع عند الخروج منه ، ليحصل لنا يومان : يوم من أوله ويوم من آخره .

الاعتكاف :

قال الله تعالى : ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد . وكان النبي ﷺ يعتكف في العشر الاواخر وقال : التمسوها في العشر الاواخر ؛ يعني ليلة القدر . وكان اذا دخل العشر احيا الليل وأيقظ اهله وشد المئزر . وقال عمر : يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة في المسجد الحرام . فقال عليه السلام : أوف بنذرك .

• • •

ومما جاء في الحج والعمرة

وجوب الحج والعمرة :

قال الله تعالى : ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . وقال ﷺ : الاستطاعة الزاد والراحلة . وقيل : لما أهبط آدم الى الارض امره الله تعالى بحج البيت . وفي رواية ان الملائكة لقيت آدم بمكة عند باب زمزم ، فهنأنه على ذلك وقالت له : يا آدم برّ حجك فلقد حججناه قبلك بألفي عام ، ثم امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام بالاذان بالحج فقال : واذن في الناس بالحج (الآية) فقال ابراهيم : واين يبلغ ندائي ؟ فقال الله تعالى : عليك النداء وعلينا الابلاغ . فوقف ابراهيم على أبي قبيس او بين البيت والمقام ، فنادى فأجابه من في اصلاب الرجال وأرحام النساء . وقال تعالى : وأتموا الحج والعمرة لله . وقال ﷺ : من وجد زاداً وراحلة وأمكنه الحج ولم يحج فليمت ان شاء يهودياً وان شاء نصرانياً . وقال : حجوا قبل ان لا تحجوا . وقال : حجة مبرورة لا ثواب لها الا الجنة. وقال : علامة الحجة المبرورة ان يكون صاحبها بعدها خيراً منه قبلها . وقال : الحج والعمرة فريضتان

فضل الحج :

قال النبي ﷺ : من مات في هذا الطريق جائياً او ذاهباً ، لقيه الله تعالى يوم القيامة ولم يحاسبه وادخله الجنة . وقال : ما من احد جاء يؤم البيت العتيق فركب بعيره الا لم يرفع البعير خفاً الا كتبت له به حسنة ومحيت عنه سيئة . وقال : من حج هذا البيت او اعتمر فلم يرفث ولم يفسق كان كمن ولدته أمه . وقال : من حج وعليه دين قضى الله دينه . واستأذن رجل الجنيد في الحج فقال : جرد قلبك من اللهو ونفسك من السهو ولسانك من اللغو .

فضيلة العمرة :

قال النبي ﷺ : العمرة الى العمرة كفارة ما بينهما . وقال : عمرة في رمضان تعدل حجة . وقال ابن عباس : كانوا يرون ان العمرة في أشهر الحج من افجر الفجور في الارض ويجعلون المحرم صفر ، ويقولون اذا وبر الوبر وعفا الاثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر فلما قدم النبي ﷺ صبيحة رابع مهل ذي الحجة امرهم ان يحلوا ، فتعاظم ذلك عندهم فقالوا : يا رسول الله أي الحل ؟ قال : الحل كله . وقال ايضاً : لولا اني سقت الهدى لفعلت مثل الذي امرتكم ، ولكن لا أتحلل من حرام حتى يبلغ الهدي محله .

النيابة في الحج :

روي ان امرأة من خثعم قالت : يارسول الله ان فريضة الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا

يستطيع ان يستمسك على راحلته ، فهل ترى ان احج عنه ؟ فقال : نعم . قالت : افينفعه ذلك ؟ قال : أرأيت لو كان على ابيك دين فقضيته اما كان ينفعه ؟ قالت : نعم . فقال ﷺ : ودين الله احق ان يقضى . وروى ابن عباس ان النبي ﷺ سمع رجلاً يلبي عن شبرمة فقال : ومن شبرمة ؟ قال : اخ لي او قريب لي . قال : وهل حججت عن نفسك ؟ قال : لا . قال : هذه عن نفسك ثم حج عن شبرمتك .

كيفية حجة النبي ﷺ :

اختلفت الصحابة في حج النبي ﷺ : فمنهم من قال افرد ، ومنهم من قال قرن ، ومنهم من قال تمتع ، والصحيح هو الاول عند الشافعي رضي الله تعالى عنه . لما روى جابر ان النبي ﷺ مكث تسع سنين لم يحجج ثم اذن في الناس بالحج ، فخرج واحرم ﷺ ينتظر القضاء ولم ينو احد بها ، فلما دخلنا مكة وسعينا بين الصفا والمروة نزل عليه القضاء بأن من ساق الهدى فليقم على احرامه ، ومن لم يسق فليجعلها عمرة . وروى انس رضي الله عنه انه قرن فقال نافع : دخلت على ابن عمر فأخبرته بما قال ، فقال : رحم الله أنسا ان انسا كان يتولج على النساء متكشفات الرؤوس لصغره في ذلك الوقت ، وانا كنت تحت ناقة رسول الله ﷺ يصيبني لغامها اسمعه يلبي بالحج . وقال ﷺ : لو استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة .

الاهلال بالحج وتقبيل الحجر والوقوف بعرفة :

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : ما بر الحج ؟ قال : العج والثج ، فالعج الاهلال ، والثج النحر. وقال ﷺ : ان الله يحب الشعث الغبر والثجاج والعجاج ، وكان عمرو بن معد يكرب يقول : الحمد لله لقد رأيتنا من قريب ونحن اذا حججنا نقول :

لبيْكَ تعظيماً اليك عمرا نغدو بهـا مضمَّراتٍ شزرا
قد تركوا الاوثانَ خلواً صفرا

ونحن نقول اليوم كما علمنا النبي ﷺ : لبيك لبيك لا شريك لك ، لبيك ان الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك . واتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحجر فقبله وقال : اني اعلم انك حجر اسود لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وقال عروة بن مضرس : رأيت النبي ﷺ وهو بجمع فقلت : يا رسول الله اني جئت من جبلي طيء لم ادع جبلاً الا وقفت عليه ، فهل لي من حج ؟ فقال ﷺ : من صلى هذه الصلاة معنا وقد وقف قبل ذلك بعرفة من ليل او نهار فقد تم حجه وقضى تفثه .

دخول البيت والخروج منه :

لا يجوز لاحد دخول الحرم الا محرماً الا الحطابين والرعاة ، وحرم على المشركين دخول الحرم . وقال البراء : كانت الانصار أذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها ، فجاء رجل فدخل من بابه فقيل له في ذلك ، فنزلت هذه الآية : وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وائتوا البيوت من ابوابها .

السعي والطواف :

قال عروة : قلت لعائشة رضي الله عنها : أرأيت قول الله تعالى ان الصفا والمروة (الآية) ما على احد جناح ان لا يطوف بهما . قالت : بئسما قلت يا ابن أختي ، لأنها لو كانت على ما اولتها عليه لكانت ان لا يطوف بهما ، ولكنها انزلت هذه الآية ، ان هذا الحي من الانصار كانوا قبل ان اسلموا يتحرجون ان يطوفوا بالصفا والمروة ، فلما اسلموا سألوا رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية . ولما قدم النبي ﷺ وأصحابه وقد وهنتهم حمى يثرب فقال المشركون : قدم عليكم قوم قد وهنتهم الحمى فقعد لهم المشركون ، فأمرهم النبي ﷺ ان يرملوا ثلاثة فصار ذلك سنة .

ما يجب المحرم تجنبه :

قال الله تعالى : ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله . ورأى النبي ﷺ اعرابياً متضمخاً بالخلوق فقال ﷺ : انزع الجبة واغسل الصفرة . وكان ﷺ يتطيب لاحرامه . وروي ان النبي ﷺ نهى النساء عن القفازين والنقاب ومس الورس والزعفران . وقال ﷺ : لا ينكح المحرم ولا ينكح . وحرم الله تعالى الصيد على المحرم في حال الاحرام وأوجب فيه كفارة . فقال تعالى : ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذو عدل منكم .

الرمي والحلق :

روى ابن عباس قال : قدمنا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أغيلمة بني المطلب على جمرات العقبة ، وجعل يلطخ افخاذنا ويقول : أبني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس . وقال ابن عمر : وقف رسول الله ﷺ بمنى في حجة الوداع للناس يسألونه ، فجاء رجل فقال : يارسول الله نحرت قبل ان ارمي ، فقال : ارم ولا حرج . قال : فما سئل يومئذ عن شيء قدم او أخر الا قال : افعل ولا حرج .

حرم مكة والمدينة :

قال رسول الله ﷺ : من قطع شجرة من الحرم صوب الله رأسه في جهنم . وقال يوم فتح مكة : ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة ، لا ينفر صيده ولا يعضد شوكه ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ، ولا يختلي خلاه ولا يحل فيه القتال

لاحد من بعدي ولم يحلل الا ساعة من نهار . وقال ﷺ : صلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة فيما سواه . وقال عليه الصلاة والسلام : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدكم هذا ، والمسجد الاقصى . وحرم ما بين لابتي المدينة ونهى عن الصيد فيه وقال : من اخذ رجلا يصيد فيه فله سلبه . وسلب سعد بن ابي وقاص من رآه يصيد في حرم المدينة فكلموه فيه فقال : لا ارد عليكم طعمة اطعمنيها الله ولكن ان شئتم اعطيتكم ثمن سلبه .

زيارة قبره ﷺ :

قال رسول الله ﷺ : من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات في احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة . وقال : من صلى علي عند قبري سمعته ، ومن صلى علي من البعد سمعته .

اباحة المبايعة وكراهتها للحجاج :

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان ذو المجاز وعكاظ متجر الناس في الجاهلية ، فلما جاء الاسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت : ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم . وقالوا : ما حج ولكن دج اي خرج للتجارة . وقيل : فلان حاج او داج . وقال الفضيل رحمه الله : وضعت مكة للعبادة والتوبة والحج والعمرة والزهادة وأعمال الآخرة ، ولم توضع للتجارة ولا يغرنك اقوام اتخذوا فيها حوانيت ويقولون : نحن مجاورون وقد اعياهم الكسب في بلادهم فصاروا فيها تجاراً ، كذبوا ما هم بمجاورين انما المجاور من هو مقيم بها للعبادة وعمل الآخرة ، فينفق من فضل الله مـــا آتاه الله ولا يكسب فيها ولا يشغل نفسه بالكسب فيها ، ولأن ترجع الى بلدك فتشتري به وتبيع وتحج في كل عشرين سنة احب الي من أن تكون مقيماً بمكة وتحج وتعتمر كل سنة وتبيع وتشتري فيها .

دخول البادية بلا راحلة ولا زاد :

قال علي بن الموفق وكان من كبار الصوفية متحققاً مجتهداً : حججت ستين سنة فكنت سنة في محملي فرأيت رجالة فأحببت ان امشي معهم فنزلت ومشيت وتقدمت الناس ، ثم عدلنا الى الطريق فنمت فرأيت في المنام جواري لم ار كحسنهن ، معهن طسوت من ذهب وأباريق ، فأقبلن على اولئك المشاة يغسلن ارجلهن حتى بقيت ، فأرادت واحدة ان تغسل رجلي فقالت لها اخرى : ليس ذا منهم هذا له محمل فقالت : بلى أحب ان يماشيهم فغسلت رجلي ، فذهب عني كل تعب . وسئل الجلاء عن رجال يدخلون البادية بلا زاد فقال : هم رجال الحق . قيل : فان هلك احدهم . قال : الدية على العاقلة . وقال بنان الحمال : دخلت بادية تبوك فاستوحشت فهتف بي هاتف : نقضت العهد، تستوحش أليس الحبيب معك ؟ وقيل لبعضهم : أتدخل البادية بلا زاد ؟ فقال : ان معي زادي وهو التقوى أليس الله يقول : وتزودوا فان خير الزاد التقوى . وأما الفقهاء فقد كرهوا ذلك لقول الله تعالى : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة .

يوم النحر :

وقف رسول الله ﷺ بين الجمرتين بمنى في الحجة التي حج وذلك يوم النحر فقال : هذا يوم الحج الاكبر . وقال ﷺ : افضل الايام عند الله تعالى يوم النحر .

الاضحية :

روي ان النبي ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين يهلل ويكبر ويسمي وقال : البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة . وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : امرنا النبي ﷺ ان نستشرف العين والاذن ولا نضحي بعوراء ولا مقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء ، فالمقابلة التي يقطع طرف أذنها ، والشرقاء التي تشق اذنها ، والخرقاء التي تخرق اذنها . ونهى النبي ﷺ عن المصفرة والمستأصلة والبخقاء والمشيعة ، فالمصفرة التي تستأصل اذنها حتى يبدو صماخها ، والمستأصلة المقدودة من اصلها ، والبخقاء التي تبخق عينها ، والمشيعة التي لا تزال تتبع الغنم عجفاً وضعفاً والكسراء الكسيرة .

من تعاطى الخسارة بعلة الحج :

ابو علي البصير : أتينا بعدكم مكة حجاجاً وعمارا
فلما شارف الحيرة حادي ابل حارا
فقلتُ : احطط بها الرحلا ولم أحفلْ بمَن سارا
وجدَّدنا عهوداً أخلفت منا وآثارا
فصادفنا بها ديراً وبستاناً وخمَّارا
وظبياً عاقداً بين النقا والخصرِ زنارا
إذا جاذبتَه حارا وإن حاكمتَه جارا
كشفنا لكَ اخباراً وداجناك اخبارا

ابو نواس : ألم ترني وموسى قد حجَجنا وكان الحجُّ من خيرِ التجاره
فآبَ الناسُ قد برّوا وحجُّوا وأبنا موقرين ِمن الخساره

• • •

ومما جاء في الادعية

الحث على الاستغفار :

قال الله تعالى : واستغفر لذنبك . وقال تعالى : استغفروا ربكم انه كان غفّارا . واستغفروا الله ان الله غفور رحيم . وقال ﷺ : افصلوا بين حديثكم بالاستغفار . وقال : الاستغفار ممحاة للذنوب . وقال : لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار . وقال مالك بن انس : كنا عند جعفر ابن محمد فدخل سفيان الثوري فقال له حدثني رحمك الله ، فقال : يا ابا عبدالله قد اكثرت من الحديث وكثرة الحديث تخبل ، أعلمك ثلاثاً هن خير لك من مال كثير : يا سفيان اذا انعم الله عليك نعمة فاكثر من الحمد لله فان الله تعالى يقول : لئن شكرتم لازيدنكم . واذا قلت نفقتك فعليك بالاستغفار فانه يزيدك من المال والولد والنعمة ؛ قال الله تعالى : استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين . واذا اشتد بك كرب فعليك بلا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة ، فجعل سفيان يقولها ويعدها في يده ثلاثاً وأي ثلاث ، فقال جعفر : قد والله عقلها وفهمها .

الحث على حفظ معنى الاستغفار ومراعاته دون التفوه به :

قال ابو عبدالرحمن المقري : سمعني سوار الراهب وأنا استغفر الله فقال لي : يا فتى سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين . وقالت رابعة : استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله . وقيل : من قدم الاستغفار على الندم كان مستدعياً .

الحث على الادعية وانها متضمنة للاجابة :

قال النبي ﷺ : من اعطى اربعاً أعطيَ اربعاً وهي في كتاب الله . من اعطى الذكر ذكره الله لقوله تعالى : اذكروني أذكركم ، ومن اعطى الدعاء أعطي الاجابة لقوله تعالى : ادعوني استجب لكم ، ومن أعطى الشكر أعطي الزيادة لقوله تعالى : ولئن شكرتم لأزيدنكم ، ومن أعطى الاستغفار أعطي المغفرة لقوله تعالى : استغفروا ربكم انه كان غفاراً . وقال ﷺ : حصنوا اموالكم بالزكاة وادفعوا البلاء بالدعاء .

الحث على فعل ما يقتضي اجابة الدعاء :

قال بعضهم : لا تستبطىء الاجابة من دعائك وقد سددت طريقه بالذنوب . وقيل لمالك بن دينار: ادع الله لفلان المحبوس ؛ فقال : مثل محبوسكم مثل شاة غدت الى عجين فقير فأكلته فاتخمت ، فصاحبها يقول : اللهم سلمها ، وصاحب العجين يقول : اللهم اهلكها ولا ينفع دعاء صاحبها مع دعاء المظلوم ،

فقولوا لصاحبكم يرد الى كل ذي حق حقه فانه لا يحتاج الى دعائي حينئذ . قال طاووس: يكفي من الدعاء مع الورع ما يكفي العجين من الملح . وقيل : ثلاثة لا يستجاب لهم دعوة : رجل كانت له امرأة يدعو عليها فيقول : ألم اجعل امرها بيدك ، ورجل جالس في بيته يقول اللهم ارزقني فيقول: الم آمرك بالطلب ؟ ورجل له مال فأفسده ثم يقول :اخلفه لي فيقول:الم آمرك باصلاح المال ؟ ورأى اعرابي ظالماً يدعو فقال : ياهذا انما يستجاب لمظلوم أو لمؤمن ولست بأحدهما ، واني اراك تخف لديك العيوب وتخفى عليك الغيوب .

مدح الاستغفار بالاصابع :

قال النبي ﷺ : اذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم واذا استعذتموه فاستعيذوا بظاهرها . وقالت عائشة رضي الله عنها : استغفروا الله بأصابعكم التي كسبتم بها الذنوب . وفي بعض التفاسير : فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ، قالوا ما دعوه وما رفعوا ايديهم ولم يبسطوا راحتهم ولا حركوا اصابعهم . ولما صاف قتيبة الترك وهاله امرهم سأل عن محمد بن واسع فقالوا : ها هوذا في أقصى الميمنة جانحاً على سية قوسه يبصبص بأصابعه نحو السماء . فقال قتيبة : تلك الاصابع الفاردة أحب الي من مائة ألف سيف شهير وسنان طرير .

ذم رفع اليدين واستعمال السبحة :

رأى شريح رجلاً يدعو ربه رافعاً يديه الى السماء فقال له : غض بصرك وكف يديك فانك لن تراه ولن تناله . ومر عمر بن عبدالعزيز برجل يسبح بالحصى ، فاذا بلغ المائة عزل حصاة فقال له: الق الحصى واخلص الدعاء .

شكر الله تعالى على نعمه :

قال الله تعالى : لئن شكرتم لأزيدنكم . وقال الحسن في قوله تعالى : ان الانسان لربه لكنود، قال : ينسى النعم ويذكر المصائب . وقالت هند بنت المهلب : اذا رأيتم النعيم مستدراً فبادروه بالشكر قبل الزوال ، الهي قد أوليتني منائح تعيد باع الحمد قصيراً ، وترد لسان الشكر حسيراً ، فأجرني على احسن ما عودتني ، وانجز افضل ما وعدتني ، الهي لك الحمد على النعم ما اختلفت يمين وشمال ، ولك الشكر ما هبت جنوب وشمال . وقال بعضهم : اللهم انك تعرف عجزي عن الشكر فاشكر نفسك عني .

الدعاء بازالة الخوف والبلاء المخوف :

حكي عن سنيد بن داود قال : رأيت عفان بن مسلم يمضي به ليمتحن فقلت له : قف يا شيخ أعطك كلمات ، فانك لن ترى الا خيراً ، قل : حسبي الله ونعم الوكيل ، فان الله تعالى يقول : فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، وقل : وأفوض أمري الي الله ان الله بصير بالعباد فانه يقول:

فوقاه الله سيئات ما مكروا ، وقل : ما شاء الله لا قوة الا بالله . قال عفان : فقلتها فما رأيت الا خيراً . ويروى أن رجلا أخافه عبدالملك فهرب منه فلقيه شيخ وسيم بأرض فلاة فقال : ما قصتك؟ قال : خائف ! قال : ومن أخافك ؟ قال : عبدالملك . قال : فأين انت عن السبع ؟ فقال : لا اعرفها. فقال : قل سبحان الواحد الذي ليس غيره اله ، سبحان الدائم الذي لا يعادله شيء ، سبحان الذي خلق ما يرى وما لا يرى ، سبحان الذي علم كل شيء بغير تعلم ، قال : فقلتها فألقى الله تعالى في قلبي الامن ، فأتيته فلما مثلت بين يديه قال لي : أف تعلمت السحر ؟ قلت : لا ولكن من قصتي كيت وكيت ، فكتبه عني وأمنني وأجرى لي رزقي .

من سأل الله ان يوفقه للشكر والصبر :

قال اعرابي أبطأ عنه ابنه فخافه : اللهم ان كنت أنزلت به بلاء فانزل معه صبراً ، وان كنت وهبت له عافية فافرغ عليه شكراً ، اللهم ان كان عذاباً فاصرفه ، وان كان صلاحاً فزد فيه ، وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء .

التعوذ من الفقر والاستدعاء للرزق :

قال بعضهم في بعض مواقف الحج : اللهم لا تعيني بطلب ما لم تقدر لي وما قدرته فاجعله ميسراً سهلا ، وكافىء عني أبوي وكل ذي نعمة علي . وقال سعيد بن المسيب : كنت جالساً عند القبر والمنبر فسمعت قائلا ولم أر شخصاً : اللهم اني أسألك عملا باراً ورزقاً داراً وعيشاً قاراً ، اللهم لا تجعل بيننا وبينك في الرزق احداً سواك ، اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله ، وان كان في الارض فيسره ، وان كان قليلا فثمره ، وان كان يسيراً فكثره ، اعوذ بالله من القنوع والخضوع والخنوع ، اللهم اجعلني أفقر خلقك اليك وأغناهم بك ، اللهم اجعل لي رزقاً واسعاً واجعلني به قانعاً . وقال قيس بن سعد : اللهم ارزقني مجداً وحمداً ، فلا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال ، اللهم اني أعوذ بك من فقر مكب وضروع الى غير محب .

من فزع الى الله في أن يوفقه لمصلحة في كسبه وانفاقه :

اللهم احجبني عن السرف وقومني بالاقتصاد ، وعلمني حسن التقدير وأجر من اسباب الحلال رزقي ، ووجه في ابواب البر نفقتي واجعل ما خولتني من عطائك وصلة الى قربك وذريعة الى جنتك ، اللهم هب لنا غنى لا يطغينا وصحة لا تلهينا ، وأعذنا من فقر ينسينا . وكان جعفر يقول : اللهم ارزقني التفضل على من قترت عليه مما وسعته علي ، اللهم اغنني عمن أغنيته عني وسهلني لمن احوجته الي واجعلني لأنعمك من الشاكرين .

من استعاذ بالله أن يقيه من آفات ونوب حصرها :

اللهم انا نعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد ، وضعف الصبر وقلة القناعة

والحاح الشهوة ومخالفة الهدى ، وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة وايثار الباطل على الحق ، والاصرار على المأثم واستكثار الطاعة والازراء على المقلين ، وسوء الولاية لما تحت ايدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا ، وان نعضد ظالماً او نخذل ملهوفاً ، او نروم ما ليس لنا بحق او نقول في العلم بغير علم ، ونعوذ بك من سوء السيرة واحصاء الصغيرة ، ونعوذ بك من شماتة الاعداء ومن الفقر الى غير الاكفاء ، ومن عيشة في شدة وميتة على غير عدة ، ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب . ودعا اعرابي فقال : اللهم اني اعوذ بك من الفاجر وجدواه والسفيه وعدواه ، وذي الرحم ودعواه ومن عمل لا ترضاه ، اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعل المال في سمحائنا . ودعا اعرابي فقال : اللهم اني اعوذ بك من عضال الداء وخيبة الرجاء وشماتة الاعداء وزوال النعمة وفجاءة النقمة .

من سأل الله العافية :

اللهم اني اعوذ بك بما يقلق قلب الصديق ويضحك سن العدو ، اللهم استرنا بستورك الحصينة واعصمنا بحبالك المتينة ، وادخلنا في كفالتك الامينة ، اللهم اني أسألك سترك الذي لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح .

من دعا لنفسه وقومه بالعافية :

قال رجل في عقب صلاته : اللهم عافني في نفسي فانها اعز الانفس علي ، وفي اولادي فانهم لحمي ودمي ، وفي عشيرتي فانهم عزي وناصري ، وفي جماعة المسلمين فان صلاحي لا يتم الا بصلاحهم ، اللهم استودعك ما أحاطت به شفقتي وعجزت عنه قوتي .

من سأل الله أن يقيه الشر من مريديه :

اللهم من أراد بي شراً فأحط السوء به كاحاطة القلائد بترائب الولائد ، ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على أصحاب الفيل ، يا سابق الفوت ويا سامع الصوت ، ومنشىء العظام بعد الموت ، صل على محمد وآله واجعل لي من هذا الامر مخرجاً وفرجاً . اعرابي : اللهم قني من عثرات الكرام.

من سأل الله تعالى أن يتوكل له :

أسأل الله الذي يعد انفاسي ان لا يكلني الى احتراسي ، اللهم اني تخليت من حولي وحيلتي الى حولك وحيلتك ، اللهم اجعلني أفقر خلقك اليك واغناهم بك . وكان مطرف يقول : اللهم انك امرتنا بأمرك ولا نقوى عليه الا بكرمك ونهيتنا عما نهيتنا عنه ولا ننتهي عنه الا بعصمتك .

أدعية لأوقات معلومة :

كان ابراهيم بن ادهم اذا اصبح يقول : سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وله الحمد في

السموات والارض وعشيا وحين تظهرون . وقيل لرجل : الحق دارك فقد احترقت . فقال : ما احترقت والله . فقيل : أتحلف على ذلك ؟ فقال : نعم اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قال حين يصبح ان ربي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، أشهد ان الله على كل شيء قدير ، وان الله قد احاط بكل شيء علماً ، أعوذ بالله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ، اعوذ بك من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ، لم ير يومئذ في نفسه ولا اهله ولا ماله شيئاً يكرهه ؛ وقد قلتها اليوم فلما انتهوا الى داره وجدوها قد احترق ما حولها ولم تحترق . وكان رسول الله ﷺ اذا رأى هلال رمضان يقول : اللهم هذا شهر رمضان فسلمه لنا وسلمنا له وتسلمه منا في يسر وعافية ؛ وارزقنا صيامه وقيامه متقبلًا بايمان واحتساب . وكان اذا أتي بالباكورة قبلها ووضعها على عينيه ويقول : اللهم أريتنا اوله فأرنا آخره . وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه . علمني رسول الله ﷺ اذا لبست ثوباً جديداً ان اقول : الحمد لله الذي كساني من الرياش ما اتجمل به في الناس ، اللهم اجعلها ثياب بركة اسعى بها لمرضاتك واعمل فيها بطاعتك . وكان عليه الصلاة والسلام يقول : اللهم لك الحمد انت كسوتنيه ، اسألك خيره وخير ما صنع له ، اللهم هب لي من حقك وأرض عني خلقك . قال البناني : بلغنا انه يستجاب الدعاء عند المطر ، ثم تلا : وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته .

من سأل الله التوفيق لعبادته :

قال سعيد بن المسيب : مر بي صلة بن اشيم فقلت : ادع لي ؛ فقال : رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ، ووهبك اليقين الذي لا تسكن النفوس إلا اليه ، ولا يعوّل في الدين إلا عليه ، اللهم اني احب طاعتك وان قصرت فيها ، واكره معصيتك وان ركبتها ، فتفضل علي بالجنة وان لم استحقها ، وخلصني من النار وان استوجبتها . اللهم اني اسألك الاقبال عليك والاصغاء اليك ، والفهم عنك والبصيرة في أمرك ، والنفاذ في طاعتك والمراقبة على ارادتك ، والمبارزة في خدمتك وحسن الأدب في معاملتك ، والتسليم والتفويض اليك .

المقر بذنبه السائل من الله تعالى الرحمة :

اللهم اني رهين بذنوبي اتعثر في ذيولها واستخفي تحت سدولها ، فتفضل علي بعفو يبسط حافة رجائي ويقبض المخافة عن ارجائي . الهي لست أنفكّ منقلباً ازمة الخطايا وأعنة السيئات ، فوفقني لتوبتي وامنن علي عند انتهاء نوبتي . اعرابي : يا رب تظاهرت علي منك النعم وتكاثفت مني عندك الذنوب ، وأحمدك على النعم التي لا يحيط بها الا علمك . ووضع اعرابي يده على باب الكعبة فقال : يا رب سائلك ببابك قد مضت ايامه وبقيت آثامه ، فارض عنه وإلا ترض عنه فاعف عنه ، فقد يعفو السيد عن العبد وهو عنه غير راض . وقال عمرو بن العاص حين احتضر : يا رب انك امرتنا

فلم نأتمر ، وزجرتنا فلم ننزجر ، وانا لا نعتذر ولكن نستغفر . وقال ابن السماك عند وفاته : اللهم انك تعلم اني كنت اعصيك وأحب ان اكون ممن يطيعك . الهي كم تتحبب الي بنعمتك وانت غني عني ، وكم اتبغض اليك بذنوبي وانا اليك فقير ، سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى . وقالت امرأة : اللهم اني اقوم كسلي وأصلي عجزي ، فاغفر لي ما عزّ قبلُ وما جرى . ووقف اعرابي على قبر النبي ﷺ فقال : قد قبلنا منك وحفظنا ما أديت عن ربك ، ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفر الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ، فقد ظلمنا انفسنا واستغفرنا فاستغفر لنا . وكان شريح يقول : اللهم اني اسألك الجنة بلا عمل عملته ، واعوذ بك من النار بذنب ركبته . قال امير المؤمنين كرم الله وجهه : احب الكلام الى الله ان يقول العبد وهو ساجد : اني ظلمت نفسي فاغفر لي ، ثلاثاً .

من سأل خير الدارين :

طاف اعرابي بالبيت ثم صلى ركعتين ونهض فقيل له : ما لك حاجة الى الله ؟ قال : بلى وقد سألته . قيل : وما قلت ؟ قال : قلت اللهم انك قد احصيت ذنوبي فاغفرها ، وعلمت حاجتي فاقضها . وقال بعضهم : استغفر الله والحمد له . فقيل له في ذلك فقال : ما رأيت اجمع من هاتين الكلمتين ، أنا بين ذنب ونعمة استغفر الله من الذنب واحمده على النعمة .

من سأل الله الغفران بفعلة كانت منه :

دعا رجل بالبصرة في مسجد فقال : اللهم اني وان كنت عصيتك فبحبي فيك من أطاعك إلا رحمتني . فهتف به هاتف : يا هذا لقد عقدت عقداً لاينحل أبداً ! ولما حج عمر بن ذر اجتمع الناس اليه فقالوا له : ادع لنا بدعوة . فقال : اللهم ارحم قوماً لم يزالوا منذ خلقتهم على مثل ما كانت عليه السحرة يوم رحمتهم ، وقانا الله هول المطلع وضيق المضجع وسوء المرتجع . اللهم لو سألتني حسناتي مع حاجتي اليها لوهبتها لك وانا عبد ، فكيف لا تهب لي سيئاتي مع غناك عنها وأنت رب ؟ اللهم أسألك المغفرة يوم كل نفس اليك فقيرة ، فان النعمة فيها كثيرة .

الاستسقاء :

اللهم اسقنا غيثاً مريعاً ريعاً مجللا مجلجلا سحاً سفوحاً طبقاً غدقاً ودقاً ؛ فسمع اعرابي ذلك فقال : أخشى الطوفان ورب الكعبة ، دعني يا نوح الى جبل يعصمني من الماء . وقال النبي ﷺ : اللهم انك حبست عنا مطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم ، فارحم انين الآنة وحنين الحانة ، اللهم ارحم تحيرها في مراتعها وحنينها في مرابضها . وصعد عمر المنبر للاستسقاء فلم يزد على الاستغفار فقيل له : انك لم تستسق . فقال : قد استسقيت بمجاديح السماء ؛ ذهب الى قوله تعالى :

استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً . وخرج سليمان بن عبدالملك يستسقي فسمع اعرابياً يقول :

ربَّ العبادِ ما لنـا وما لكا   قد كنتَ تسقينا فما بدا لكا؟

انزلْ علينا الغيث لا ابا لكا!

فضحك سليمان وقال : أشهد انه لا ابا له ولا صاحبة ولا ولد .

أنواع شتى من ذلك :

اللهم اعوذ بك من ان تحسن في العيون علانيتي ، وتقبح في الخفيات سريرتي . اللهم كما اسأت وأحسنت إلي فان عدت فعد علي . وكان الحجاج اذا تلا قوله تعالى : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، يقول : كان سليمان حسوداً ، واذا تلا قوله تعالى : اجعلني على خزائن الارض ، قال : أحب يوسف الامارة . يا من يغضب على من لا يسأله لا تحرم من قد سألك . وقال الأصمعي : سمعت اعرابية تدعو على ظالم لها ، اللهم اشفني منه في الدنيا فاني في الآخرة عنه مشغولة ، اللهم لا تنزلني منزل سوء فأكون امرأة سوء . اللهم أصلحني قبل الموت وارحمني عند الموت ، واغفر لي بعد الموت . وقال اعرابي وقد صلى : اللهم عفرت لك جبيني وبسطت اليك يميني ، فانظر ما تعطيني . وقال مالك بن دينار : اللهم سهل لي المجاز ويسر لي الجواز . ومن دعاء موسى بن جعفر عليهما السلام : اللهم افرغني لما شغلتني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به يا رب العالمين .

• • •

ومما جاء في فضائل أعيان الصحابة

قد كان من شرط هذا الكتاب ان لا نشتغل بذكر الرجـــال على الترتيب اذ كان القصد فيه تنويع المعاني ، لكن لم يوجد بد من ذكر فضائل الصحابة اذ كانت الحاجة اليه تكثر .

ابو بكر الصديق رضي الله عنه :

قيل : سمي عتيقاً لجمال وجهه ، وقيل لقول النبي ﷺ : أنت عتيق الله من النار ، وقيل : لأن أمه لم يكن يبقى لها ولد ، فلما ولدته استقبلت به البيت وقالت : اللهم اجعل هذا عتيقاً من الموت وهبه لي : وقيل : كان لأبيه ثلاثة اولاد عتيق ومعتق وعتيق ، ولد بعد عام الفيل بسنتين ودون اربعة اشهر ، ومات بعد النبي ﷺ بسنتين واربعة اشهر وهو ابن ثلاث وستين سنة .

من فضائله :

قيل : له اربعة فضائل لم يشاركه فيهن احد : كان ثاني اثنين في الغار ، وثاني اثنين في المشورة ، وثاني اثنين في العريش ، وثاني اثنين في القبر ، وصلى النبي ﷺ خلفه . قال الشعبي : سألت ابن عباس عن اول الناس اسلاماً فقال : أما سمعت قول حسان بن ثابت فيه :

إذا تذكرتَ شجواً من أخي ثقة فاذكرْ أخاكَ أبا بكر بما فعلا

الثاني التـالي المحمودَ مشهدُه وأولَ الناس منهم صدّق الرسلا

وقال النبي ﷺ : ما دعوت احداً الى الإسلام الا كان له تردد وكبوة الا ابا بكر . وقال : ما أحد أمن علي بصحبته وماله من ابي بكر . وسماه النبي ﷺ عتيقاً حتى غلب على اسمه واسم ابيه ، وكفى له شرفاً قوله عز وجل: إلا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه : لا تحزن ان الله معنا . فسماه صاحباً في كتابه . ولما برز ابنه عبدالرحمن يوم احد وقال : هل من مبارز ؟ نهض اليه أبو بكر بسيفه فقال له النبي ﷺ : شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك .

عمر رضي الله تعالى عنه :

سمي الفاروق لفرقه بين الحق والباطل . طعن لسبع بقين من ذي الحجة ومات غرة المحرم . وقيل : كان ابن ثلاث وستين سنة . وقيل : ابن ستين ، وقيل خمس وخمسين ، وخلافته كانت عشر سنين وسبعة اشهر وخمس ليال ، وقيل : ثمانيه اشهر وأربعة أيام .

من فضائله :

كان النبي ﷺ يقول : اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب او بأبي جهل بن هشام . فأصبح عمر فقرع الباب على النبي ﷺ فأسلم ، وخرج فصلى في المسجد ظاهراً . وقال عليه الصلاة والسلام : ان الشيطان يفرق من عمر . وروى ابو سعيد الخدري ان النبي ﷺ قال : بينا انا نائم رأيتني في الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ! فذكرت غيرته فوليت مدبراً ، فبكى عمر وقال : بأبي وأمي يا رسول الله أعليك اغار ؟ وقال عليه الصلاة والسلام : بينا انا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص ، منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك . وعرض على عمر وعليه قميص يجره قالوا : ما أولت يارسول الله ؟ قال : الدين . وقال عليه الصلاة والسلام : ان من قبلكم كان فيهم محدثون ، فان يكن في أمتي منهم احد فانه عمر بن الخطاب . وقال عبدالله بن مسعود : اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ، كان والله للاسلام حصناً حصيناً يدخل فيه الناس ما دام حياً ، ولا يخرجون منه . فلما مات انثلم ذلك الحصن ، وكان يبغض الملق والتقرب ، وضرب

ناساً على ان قالوا يا خير الناس ، وقدموا اسمه في الديوان فغضب وقال : ضعوا عمر وآل عمر حيث وضعهم الله . وكان عبدالملك يقول : اذا ذكر عمر كان ذكره أسفاً للامة وطعناً على الائمة .

من فضائل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما :

روي عن امير المؤمنين ان النبي ﷺ نظر الى أبي بكر وعمر فقال : هذان سيدا كهول اهل الجنة . وقال عليه السلام : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر . وروي ان النبي ﷺ لما اسس بناء المسجد جاء بحجر فوضعه ، ثم جاء ابو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه ، فسئل النبي ﷺ عن ذلك فقال : هم أمراء الخلافة بعدي . وقيل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما : ما منزلة ابي بكر وعمر من النبي ﷺ ؟ فقال : منزلتهما منه اليوم . وحث النبي ﷺ على الصدقة ، فجاء ابو بكر بماله كله فقال له النبي ﷺ : ما اعددت لعيالك ؟ فقال : الله ورسوله ! وجاء عمر بنصف ماله فقال : ما اعددت لعيالك ؟ فقال : نصف مالي . فقال النبي ﷺ : ما بين الرجلين ما بين الكلمتين . ولما استشار النبي ﷺ ابا بكر في اسارى بدر قال : قومك فيهم الآباء والابناء والاخوان ، فامنن عليهم أوفادهم يستنقذهم الله بك من النار ، وما اخذت منهم فهو قوة للاسلام . فاستشار عمر فقال : يا نبي الله هم اعداء الله كذبوك وحاربوك واخرجوك ، اضرب رقابهم . فقال النبي ﷺ : مثل ابي بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرضا والغفران ، وفي الانبياء بابراهيم طرحه قومه في النار ، فما زاد على ان قال : أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ؟ وقال : فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ، وكمثل عيسى اذ يقول : ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم . ومثل عمر في الملائكة كجبريل ينزل بالسخط والنقمة ، وفي الانبياء كنوح حيث قال : رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً ، ومثل موسى حيث قال : ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم . وقد أحسنا تأثيرهما في الولاية اما ابو بكر رضي الله عنه فانه لما مات النبي ﷺ قال عمر : كيف مات النبي والله تعالى يقول ليظهره على الدين كله ، فقام ابو بكر فقال : ايها الناس ان الله تعالى قد نعى اليكم نبيكم وهو حي بين اظهركم ونعاكم الى انفسكم فقال : انك ميت وانهم ميتون . فسكن الناس ، وتلا : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ثم تلا : كل نفس ذائقة الموت وكل من عليها فان . ثم قال : ليظهر الله دينه ويتم نوره . وامره في ارتداد العرب ومنعهم الزكاة معروف حيث خالف جماعة الصحابة وقال : لو منعوني عقالاً لقاتلتهم . وقال : ان قبلت قولكم لأنقضن عرى الاسلام عروة عروة . واجتهد في تجهيز جيش أسامة وخالفه الصحابة فقال : لو بقيت وحدي حتى تأكلني الكلاب ما اخرت جيشاً امر النبي ﷺ بانفاذه والوحي ينزل عليه . واما عمر رضي الله عنه فانه فتح الفتوح ودوّن الدواوين ، وفرض العطية ومصر الامصار وجبى الفيء ، وبلغت خيله افريقية

واوطأ خيله خراسان وكرمان ، وازال ملك بني ساسان . ولما طعن قيل له : الا تستخلف ؟ فقال : ان أترك فقد ترك من هو خير مني ، يعني رسول الله ، وان استخلف فقد استخلف خير مني ؛ يعني ابا بكر .

عثمان رضي الله تعالى عنه :

كان يلقب ذا النورين . وكان ختن النبي ﷺ على ابنتيه قتل يوم الاربعاء لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . وقيل : انه كان اصبح فقال اني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال : يا عثمان أفطر عندنا الليلة ، فأصبح صائماً فقتل من يومه واشرف عليهم. وقال : علام تقتلونني واني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث: رجل زنا بعد احصان فعليه الرجم ، او رجل ارتد بعد الاسلام فعليه القتل ، او قتل عمداً فعليه القود ؛ فوالله ما زنيت في جاهلية ولا اسلام ، ولا قتلت احداً ولا ارتددت منذ أسلمت . وقال ابو موسى : دخل النبي ﷺ حائطاً وامرني بحفظ الحائط ، فجاء رجل يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ؛ فاذا ابو بكر . ثم جاء آخر يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ؛ فاذا عمر . ثم استأذن آخر فسكت هنيهة ثم قال : ائذن له وبشره بالجنة بعد بلوى ستصيبه ؛ فاذا عثمان بن عفان . وصعد النبي ﷺ أحداً ومعه ابو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم فضربه برجله وقال : اسكن أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ؟ واستأذن عثمان على النبي ﷺ وكان مكشوف الفخذ ، فغطاها وعنده ابو بكر وعمر فقيل له في ذلك فقال : كيف لا استحي ممن تستحي منه الملائكة .

ذكر فتوحاته :

افتتح أرمينية بحبيب بن مسلمة ، وأذربيجان بالمغيرة ، وافريقية بعبدالله بن سمرة .

ذكر ما عتب عليه :

قالوا : آوى طريد رسول الله ﷺ الحكم بن العاص ، وأعطاه مائة ألف درهم ، ونفى ابا ذر الى الربذة وعامر بن عبدالقيس الى الشأم . وتصدق رسول الله ﷺ بهزور على المسلمين ، وهو موضع سوق المدينة ، فنقضه عثمان وأقطعه الحارث بن الحكم أخا مروان وأقطع فدك مروان وكل ذلك مما وصفه به عمر رضي الله عنهما حيث قال : هو كلف بأقاربه .

علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه :

قتل لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان يوم الجمعة سنة اربعين . وهو ابن ثلاث وستين ، وقيل ابن ثلاث وخمسين ، وخلافته اربع سنين وثمانية اشهر وتسعة عشر يوماً ، ودفن بالكوفة وغيب قبره . وقال ﷺ : الخلافة ثلاثون عاماً ثم تكون ملكاً . وكناه النبي ﷺ ابا تراب ، وذلك انه دخل

على ابنته فاطمة فقال : أين ابن عمك ؟ قالت : في فناء المسجد ، فوجده مضطجعاً في التراب فقال النبي ﷺ : قم اباتراب ! وذلك من شدة ما أعجب به .

من فضائله :

قال له النبي ﷺ : الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي؟ قال : بلى . قال : فأنت كذلك . وقال : علي مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ، وأخذ بيده فقال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأبغض من ابغضه ، وانصر من نصره واخذل من خذله. وقال يوم خيبر : لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . ثم دعا علياً وهو رمد فأعطاه اللواء وقال : أنت أخي في الدنيا والآخرة . وقال ﷺ : النظر الى علي عبادة أي اذا برز يكبر الناس فيقولون : لا اله إلا الله ما أجله ما أعلمه ما اشجعه ما أشرفه ! وقال عليه السلام : بعثني النبي ﷺ الى اليمن فقلت : يارسول الله اتبعثني وانا حديث السن لا علم لي بالقضاء ؟ فقال : انطلق فان الله تعالى سيهدي قلبك ويثبت لسانك . قال : فما شككت في قضاء بين رجلين . ولما انزل الله عز وجل : وتعيها اذن واعية ، قال النبي ﷺ لعلي : سألت الله ان يجعلها أذنك فما سمع بعدها شيئاً إلا حفظه . وعن أنس بن مالك قال : جاء ابو بكر الى النبي ﷺ فقعد بين يديه فقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني . قال : وما ذاك ؟ قال : تزوجني فاطمة . فسكت عنه فرجع ابو بكر الى عمر فقال : هلكت واهلكت ! قال : وما ذاك ؟ قال : خطبت فاطمة الى النبي ﷺ فأعرض عني فقال : مكانك حتى آتي النبي ﷺ فأطلب مثل ما طلبت . فأتى عمر النبي ﷺ فقعد بين يديه وقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني فقال : وما ذاك ؟ قال تزوجني فاطمة فأعرض عنه فرجع عمر الى ابي بكر فقال : انه ينتظر أمر الله فيها انطلق بنا الى علي حتى نأمره ان يطلب مثل الذي طلبنا . قال علي : فأتياني وأنا في سبيل فقالا : ابنة عمك تخطب ، فنبهاني لأمر فقمت اجر ردائي طرف على عاتقي وطرف على الارض حتى أتيت النبي ﷺ فقعدت بين يديه فقلت : يارسول الله قد علمت قدمي في الاسلام ومناصحتي واني واني . قال : وما ذاك يا علي ؟ قلت : تزوجني فاطمة . قال : وما عندك ؟ قال : فرسي وبدني ، يعني درعه فقال : أما فرسك فلا بد لك منه ، وأما درعك فبعها ، فبعتها بأربعمائة وثمانين ، فأتيت بهـــا النبي ﷺ فوضعتها في حجره ، فقبض منها قبضة فقال : يا بلال أبغنا بها طيباً وأمر ان يجهزوها . فجعل لها سرير مشرط بالشريط ، ووسادة من ادم حشوها ليف ، وملأ البيت كثيباً يعني رملا وقال : اذا اتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك ، فجاءت مع ام ايمن فقعدت في جانب البيت ، وأنا في جانب وجاء النبي ﷺ فقال : ههنا أخي . فقالت: ام أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك . فدخل النبي ﷺ فقال لفاطمة : ائتيني بماء ، فقامت الى قعب في البيت فجعلت فيه ماء وأتته به ، فمج فيه ثم قال : قومي فنضح ثدييها وعلى رأسها ثم قال : اللهم أعيذها بك وذريتها

من الشيطان الرجيم . ثم قال : ائتني بماء فعلمت الذي يريده فملأت القعب ماء وأتيته به ، فأخذ منه بفيه ثم مجه فيه ثم صب على رأسي وبين يدي وقال : اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم . ثم قال : ادخل على اهلك بسم الله والبركة . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت اسير مع عمر بن الخطاب في ليلة ، وعمر على بغل وأنا على فرس ، فقرأ آية فيها ذكر علي بن ابي طالب فقال : أما والله يا بني عبدالمطلب لقد كان علي فيكم اولى بهذا الامر مني ومن ابي بكر ! فقلت في نفسي : لا اقالني الله ان اقلته . فقلت : انت تقول ذلك يا امير المؤمنين وانت وصاحبك وثبتما وافترعتما الامر منا دون الناس . فقال : اليكم يا بني عبدالمطلب اما انكم اصحاب عمر بن الخطاب فتأخرت وتقدم هنيهة فقال : سر لا سرت ! وقال : أعد علي كلامك . فقلت : انما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ولو سكت سكتنا فقال : انا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة ولكن استصغرناه ، وخشينا ان لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها . قال فأردت ان اقول : كان رسول الله ﷺ يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره ، أفتستصغره أنت وصاحبك ? فقال : لا جرم فكيف ترى والله ما نقطع امراً دونه ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه ? وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما : ان عمر بن الخطاب قال : ثلاث لم اسأل عنهن رسول الله ﷺ ، فقال علي : وما هن ? قال عمر : حب الرجل الرجل لم يجر بينهما خلطة ولا معرفة فأنى ذلك والرؤيا منها ما يصدق كأخذ باليد ، ومنها ما يكون اضغاثاً فأنى ذلك والرجل يتحدث بالحديث احياناً ويختلف احياناً فأنى ذلك . فقال علي عليه السلام : اما ما ذكرت من حب الرجل الرجل لم تجر بينهما خلطة ولا معرفة ، فان الله خلق الارواح قبل الاجساد فتلتقي الارواح على سبب بين السماء والارض فتتشام كما تتشام الخيل فما تعارف ثم ائتلف هنا ، وأما الرؤيا فان العقل اذا عرج بنفسه وهو في النوم في المصعد فهو كأخذ باليد ، واذا هبط الى جسده تلقته الشياطين بالاضغاث لكي تحزنه ، وما اخبرت به فهو الذي لا يصدق . وأما الرجل يتحدث بالحديث ثم ينسى فان القلب تغشاه ظلمة كظلمة القمر ، فاذا تغشى القلب تخلى عنه ذكره . وعن أنس قال : قال النبي ﷺ : ان خليلي ووزيري وخليفتي وخير من اترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب . وقال رسول الله ﷺ لفاطمة : لقد زوجتكه سيداً في الدنيا سيداً في الآخرة ، لا يبغضه الا منافق . وقال النبي ﷺ : لقد أوحي الي في علي ثلاث : انه سيد المسلمين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين . وعن البراء أن النبي ﷺ قال لعلي : أنت مني وانا منك . وقال عليه الصلاة والسلام : الحق مع علي وعلي مع الحق ، لن يزولا حتى يردا على الحوض . وعن جابر وابن عباس ان رسول الله ﷺ قال : انا وعلي من شجرة واحدة . وقال له علي : آخيت بين الناس يا رسول الله فمن أخي ? قال : أنت اخي في الدنيا والآخرة .

فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما :

قال النبي ﷺ : الا ادلكم على خير الناس عماً وعمة ? قالوا بلى يا رسول الله . قال : الحسن

والحسين عمهما جعفر الطيار ، وعمتهما ام هانىء بنت ابي طالب . وقال ابن عباس : كان النبي ﷺ حاملا الحسن فقال له رجل : يا غلام نعم المركب ركبت ! وروي انه قال ﷺ وقد امتطاه الحسن والحسين : نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان انتما وابوكما خير منكما . وقال ابو هريرة : سجد رسول الله ﷺ خمس سجدات بلا ركوع فقيل له قال : اتاني جبريل فقال : ان الله يحب علياً فسجدت ورفعت رأسي فقال : ان الله يحب فاطمة فسجدت ، ثم قال ان الله يحب الحسن والحسين فسجدت. فقال : ان الله يحب من احبهم فسجدت . وقال ابراهيم النخعي : لو كنت ممن اعان على الحسين ثم قيل لي ادخل الجنة لاستحييت ان يراني رسول الله ﷺ فيها . وقال ابو بكرو : رأيت النبي ﷺ يخطب على المنبر ينظر الى الحسن مرة والى الناس مرة . وقال : ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين . وسأل بعض اهل العراق ابن عمر عن قتل الذباب فقال : يا اهل العراق تسألونني عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن بنت رسول الله ﷺ ، وقد قال رسول الله : هما ريحانتي من الدنيا ؟ وقال عمر بن عبدالعزيز يوماً وقد قام من عنده علي بن الحسين : من أشرف الناس ؟ فقالوا : أنتم . فقال : كلا أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً ، من احب الناس ان يكونوا منه ولم يحب ان يكون من احد . وذكر الحسن والحسين عليهما الرضوان عند المأمون فقال : بخ بخ ما تقولون في غلامين حسن خلقهما الجليل وناغاهما جبريل ، وولدا بين التنزيل والتبجيل ، هل الذين من عديل جدهما الرسول وامهما البتول وأبوهما المقبول ؟ وقال عمر بن الخطاب في طلب مصاهرته علياً : اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي . وقال عليه الصلاة والسلام : فاطمة بضعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني .

مناقب جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين :

سمى النبي ﷺ طلحة يوم أحد طلحة الخير . وفي غزوة العسرة طلحة الفيـــاض ، ويوم خيبر طلحة الجود . ودخل على النبي ﷺ فقال : يا طلحة أنت ممن قضى نحبه . وقال : الزبير حواريي وابن عمتي وطلحة حواريي . وقال سعد : ما إسلم في اليوم الذي اسلمت فيه احد ولقد مكثت سبعة أيام واني لثلث الاسلام . وقال : نبلني رسول الله ﷺ يوم احد وقال : ارم فداك ابي وامي . وقال عليه الصلاة والسلام : اللهم سدد رميه وأجب دعوته . وقال عبدالرحمن : كان اسمي عبدعمرو ، فلما أسلمت سماني رسول الله ﷺ عبدالرحمن . وقال النبي ﷺ : لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح . وقال النبي ﷺ : اهتز العرش لموت سعد بن معاذ . وقال النبي ﷺ : اقواكم ابي وأفرضكم زيد ، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ وأقضاكم علي . وقال : ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق لهجة من ابي ذر . وقال : يأتيكم خير ذي يمن وعليه مسحة ملك فأتاهم جرير بن عبدالله البجلي وقال : رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك . وقال : رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وكرهت لها ما كره ابن ام عبد ،

يعني عبدالله بن مسعود . وقال ابن عباس : ضمني النبي ﷺ الى صدره وقال : اللهم علمه الحكمة . وقال النبي ﷺ : نعم الرجل عبدالله بن عمر ، كان يصلي بالليل ثم ما كان ينام من الليل الا قليلاً . وقال عليه الصلاة والسلام : ان عبدالله بن عمر رجل صالح . وقال : كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الاطعمة . وقال بلال سابق الحبشة . وكان عمر يقول : أبو بكر سيدنا أعتق بلالاً . وكان عليه السلام يقول : ما لكم وعمار انما عمار جلدة ما بين عيني . وكان بنو مخزوم يعذبونه وامه . وكان يمر بهما النبي ﷺ ويقول : صبراً يا آل ياسر فان موعدكم الجنة . وقال : من احب ان ينظر الى رجل يحب الله ورسوله بكل قلبه فلينظر الى سالم . وقال عمر في شكاته وعنده المهاجرون والانصار : لو ادركت سالماً ما تخالجني فيه شك . واجتمع بباب عمر الاجلاء من العرب فخرج اذنه وفيهم ابو سفيان وعيينة بن حصن ، فخرج الاذن وقال : اين بلال أين عمار أين صهيب اين سلمان ؟ ادخلوا فتمعرت وجوههم واستبان الجزع فيهم ؛ فقال سهيل بن عمرو : ما لكم دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا ، ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد لهم في الجنة اعظم . وقال المهدي لعبدالله بن مصعب : ما تقول فيمن ينتقص أصحاب النبي ﷺ ؟ فقال : أمرنا ان نقتل من ينتقص النبي بأيسر تنقص ، وان من اشد النقص ان يقال كان راضياً بأصحاب سوء يحبونه . وقال سفيان ابن عيينة : من أبغض أبا طالب فهو كافر ! فقيل : لمه ؟ قال : لان النبي ﷺ كان يحبه ، ولذلك قال الله تعالى : إنك لا تهدي من أحببت ، ومن ابغض من يحبه رسول الله ﷺ فهو كافر .

نبذ من ذكر فضائل معاوية :

قيل لابي برد الأسلمي : لم اخترت صاحب الشام على صاحب العراق ؟ فقال : لاني رأيته اطوى لسره ، واملك لعنان أمر جيشه ، وافطن لما في نفس عدوه . وسئل عمر بن عبدالعزيز عن يوم الجمل ويوم صفين فقال : تلك دماء صان الله عنها يدي فلا أغمس فيها لساني . وقال بعضهم : علي بن ابي طالب آخرة لا دنيا معه ومعاوية دنيا لا آخرة معه .

مما طعن فيه :

قيل لهشام بن الحكم : هل شهد معاوية يوم بدر ؟ فقال : نعم من ذلك الجانب . وبلغ الحسن ان نافعاً كان يقول : ان معاوية كان يسكته الحلم وينطقه العلم . فقال : كان يسكته الحصر وينطقه البطر . وقال الحسن : لقد فعل معاوية ثلاثاً كلها موبقات : منازعة الأمر اهله ، وادعاؤه زياداً ، واستخلافه يزيد . وقال معاوية : أعنت على علي بثلاث : كان رجلاً يظهر سره وكنت كتوماً ، وكان في أخبث جند وشره وكنت في أطوع جند وأقله خلافاً ، وكنت أحب الى قريش منه رضي الله عن الصحابة أجمعين .

نوادر للشيعة :

قيل لبهلول وكان يتشيع : وزن ابو بكر وعمر بالامة فرجحا . فقال : لعله كان في الميزان عيب! وقيل له : اتأخذ درهمين وتشتم فاطمة ؟ فقال : بل آخذ دانقاً وأشتم معاوية . وقال بعضهم : رأيت في بغداد مكفوفاً يقول من اعطاني حبة سقاه الله من الحوض على يد معاوية ، فتبعته حتى خلوت به فلطمته لطمة وقلت له : عزلت أمير المؤمنين عن الحوض ؟ فقال : بحبة اسقيهم من يد امير المؤمنين ؟ لا والله ! وتخاصم رجلان الى بعض الولاة وكان يتشيع ، وكان اسم احد الخصمين علي وكنيته ابو عبدالرحمن ، واسم الآخر معاوية ، فلما عرف الوالي اسميهما ضرب معاوية مائة سوط ، ففطن الخصم للقصة فقال للوالي : ان رأيت ان تسأل خصمي عن كنيته فسأله فقال : كنيتي ابو عبدالرحمن. فغضب عليه وضربه مائة سوط فقال له المسمى معاوية : ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية وبقزوين قرية أهلها متناهون في التشيع فمر بهم رجل فسألوه عن اسمه فقال عمران ، فاجتمعوا عليه يضربونه ، فقال : ليس اسمي عمر فتضربونني لماذا ؟ قالوا : هو أشر من ذلك فانه عمر وفيه حرفان من عثمان .

تعريضات للشيعة :

كان شيطان الطاق يتشيع فأخذه بعض الخوارج فقال له : ان لم تتبرأ من عثمان وعلي قتلتك ؟ فقال : أنا من علي ، ومن عثمان بريء ؛ وانما أراد أنا من علي أي من مواليه ، وبريء من عثمان فتخلص من الخارجي . ومر ابن المعدل بقوم فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال : لعلكم تظنون ما يقال في من الرفض ، ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً من نقص واحداً منهم فهو كافر وامرأته طالق . فسر القوم ودعوا له ، فقال بعض من كان معه من شيعته : ويحك ما هذه اليمين ؟ فقال : اني اردت بقولي من نقص واحداً منهم علي بن ابي طالب وحده . وقال ابو سهل الصعلوكي لابي عبدالله الحصيري: كم تقول امير المؤمنين وما كان له قط يوم أبيض ؟ فقال : ولا اليوم الذي رجع فيه الى الحق وبايع ابا بكر . فقال : كان في ذلك اليوم مكرهاً . فقال ابو عبدالله : اشهدوا حتى لا يقول في المناظرة ان امير المؤمنين كان راضياً بتولية ابي بكر .

نوادر للناصبة :

كان بعض الشيعة يستدل بقول النبي ﷺ : علي مني كهارون من موسى ، فقال بعض النواصب : ما تلك المنازل فان هارون كان أخا موسى من أبيه وأمه وكان شريكه في النبوة ، ومات قبله وليس شيء من هذه المنازل لعلي ، فلم يبق الا ان يأخذ بلحيته وبرأسه ، يعني قوله لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي . ولد لرجل من النواصب ولد فسماه حسيناً فقال بعض اصدقائه : والله لو عق عن ابنه بمعاوية ما كان الا ناصبياً .

ذم الغلو والتهافت في الصحابة :

قال يحيى بن زيد بن علي : نحن من أمتنا بين اربعة اصناف : ظالم لنا حقنا وبالغ بنا فوق قدرنا، ومعطينا ما يجب لنا وحامل علينا ذنب غيرنا . وقال بعض عوام الناصبة : لمعاوية ليس بمخلوق ! فقيل : كيف ؟ قال : لانه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق ، وكاتبه منه . وقيل : ان عبدالرحمن صاحب الاندلس انهى اليه ان رجلاً من العملة وقع في علي رضي الله عنه ، فأمر بتأديبه ، فقيل له لم يزل الخلفاء من أسلافك يجوزون هذا ، فقال : انا لم انكر من فعل معاوية شيئاً كإنكاري لهذا ، فان في هذا تجسيراً للعامة على الوقوع في علي ، وعلي ان قعد به أدبه لم يقعد به حسبه ، ومن الخطأ في السياسة ترخيص الملوك للعامة في الوقيعة فيهم . وسئل رجل : هل الحسن أفضل ام الحسين ؟ فقال : الحسن لان الله تعالى يقول: ربنا آتنا في الدنيا حسنة ولم يقل حسينة ! وسئل بعضهم : هل كان النبي حسنياً أم حسينياً ؟ فقال : كان حسنياً وحسينياً ، رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .

الحد الحادي والعشرون

في الموت وأحواله

اسماء الموت ووصفه :

يقال له : النبط والهمع والرمد وأم قشعم وشعوب ، والموتان والموت والحمام والفود ومرت زؤام وذعاف وجحاف . ويقال : فقس وفطس وعضد ويتبل وعضد وطن ، ولعق اصبعه ورق بنفسه وجرض بريقه وآثر الله به ، وانحل تركيبه ومضى لما خلق له وأتاه ما كان يحذر ، ودعاه ما كان يخبر ، شرب الدهر عليهم وأكل وأفلت حريضاً وأفضه شعوب ، ووجبت نفسه ونضب ظله وقرض رباطه وصل به الى ابي يحيي وسلم لمائه . وقيل لحكيم : ما الحياة وما الموت ؟ فقال : الحياة ميتة ادت الى سعادة ، والموت حياة أوجبت على اهلها الحجة ، واجود اسم له ما قال النبي ﷺ : اكثروا من ذكر هادم اللذات . وقيل : الحتوف اربعة سخطي بعقوبة الله وذلك ما ذكر الله حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة ، وطبيعي وذلك بالهرم وانقطاع الامل ، وعرضي وهو ما يسمى الموت الفجأة ، واكتسابي وهو ما يكون بالتعرض لحرب أو سباع ونحو ذلك .

تعظيم أمر الموت :

قال النبي ﷺ : ما رأيت منظراً فظيعاً الا والموت افظع منه .

عبدالله بن معاوية :

والموتُ أعظمُ حالةٍ ممّا يمر علــى الجبلّه

وقال رجل للحسن : ان عشت تر ما لم تره . فقال الحسن : ان مت تر ما لم تر . وكان كثيراً ما يقول الحسن : عند الموت يأتيك الخبر . وقال : ان الموت فضح الدنيا .

الحث على تصور الموت :

قال بعض الخلفاء لابن السماك : عظني وأوجز . فقال : اعلم انك اول خليفة تموت ؛ وهذا كما سأل ازدشير بعض الحكماء عن دار بناها وقال : هل ترى فيها عيباً ؟ فقال : نعم عيباً لا يمكنك

اصلاحه . فقال : وما هو ؟ قال : لك منها خرجة لا عود بعدها او دخلة لا خروج بعدها . وقال روح بن عبادة : رأيت في منامي كأن قائلًا يقول :

لا تكونوا كالاولى مِن قبلِكم ‏ ‏ لم يخافوا بأسَنا حتى نَزَل

وكتب ابو العتاهية على سقف بيته بتزويق :

أتطمعُ أن تخلّدَ لا أبالك ‏ ‏ أمنتَ قوى المنيةِ أنْ تنالَك ؟

أما واللهِ إن لهـا رسولاً ‏ ‏ بها لو قد أتاكَ لمـا أقالَكْ

كأني بالترابِ عليكَ يُحثى ‏ ‏ وبالباكين يقتسمونَ مالَك

ولستَ مخلفاً في الناس شيئاً ‏ ‏ ولا متزوداً الا فعالَك

وكان الحسن اذا خوف من الموت يقول للشيوخ : الزرع اذا بلغ لا بد ان يحصد . ويقول للشبان : هل رأيتم زرعاً لم يبلغ أدركته الآفة . وقيل : اذكر حفرة سمكها قصير وساكنها اسير. وقيل : من ضاق به امر فليتذكر الموت فانه يتسع عليه . ونحوه : من احس بأنه يموت فليس ينبغي ان يغتم لامر صعب ينزل به . وقيل لجعفر بن محمد عليهما السلام : كيف صار الموت يأخذ على فنون شتى ؟ فقال : احب الله ان لا يؤمن على حال . شكا رجل الى النبي ﷺ قساوة قلبه فقال : اكثر من ذكر هاذم اللذات فانه ما ذكره احد في ضيق الا وسعه عليه ، ولا في سعة الا ضيقها عليه . وقال معبد الجهني : نعم نصيحة القلب ذكر الموت ، يطرد فضول الامل ويكف غرب المنى ، ويهون المصائب ويحول بين القلب وبين الطغيان . وقيل : ما دخل ذكر الموت بيتاً إلا رضي اهله بما قسم الله لهم وجدّوا في امر آخرتهم . وقيل : ابلغ العظات النظر الى محل الاموات ومصارع البنين والبنات.

التخويف من الموت بما يشاهد :

قال الحسن وقد قعد عند رأس ميت : ان امرأ هذا آخره لاهل ان يزهد فيما قبله ، وان امرأ هذا اوله لأهل ان يحذر ما بعده . وقف اعرابي على قبر هشام وخادم له يقول : ما لقينا بعدك صنع بنا فقال الاعرابي : إيهاً عليك اما انه لو نشر لاخبر انه لقي اشد مما لقيتم . ومر امير المؤمنين بمقابر الكوفة فقال : السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة ، انتم لنا سلف ونحن لكم تبع ، اما الازواج فقد نكحت واما الديار فقد سكنت ، واما الاموال فقد قسمت ، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ، ثم التفت الى اصحابه فقال : اما انهم لو تكلموا لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى . ونظر الحسن الى صبية بين جنازة ابيها تقول : يا ابت مثل يومك لم اره ! فضمها الحسن وقال : أي بنية وابوك مثل هذا اليوم لم يره ! فبكى الخلق .

حث الانسان على الاستدلال على موته بمن مات من أقاربه :

قال بعض الحكماء : ذهب ابوك وهو اصلك وابنك وهو فرعك ، فما حال الباقي بعد ذهاب اصله وفرعه ؟ وقال محمود في معناه :

وغادروكَ بلا أَصلٍ ولا طرفٍ ... فما بقاؤُك بعد الاصلِ والطرفِ ؟

ابو نواس: الا يا ابنَ الذينَ فنُوا وماتوا ... أما واللهِ ما ماتوا لتبقى

قال ابو حازم ان امرأ ما بينه وبين آدم اب الا ميت لمعرق في الموت . قال لبيد :

فإنْ أنتَ لم ينفعْكَ علمكَ فانتبِهْ ... لعلكَ تهديكَ القرونُ الاوائلُ

فإن لم تجدْ مِن دونِ عدنان باقياً ... ودون معدٍّ فاتزعْكَ العواذلُ

امرؤ القيس :

فبعضَ اللومِ عاذلتي فاني ... سيكفيني التجاربُ وانتسابي

إلى عرقِ الثرى وشجت عروقي ... وهذا الموتُ يسلبني شبابي

أبو تمام : تأملْ رويداً هل تعدَّنّ سالماً ... الى آدمٍ أو هل تعد ابنَ سالمِ

متى يرعَ هذا الموتُ عيناً بصيرةً ... تجدْ عادلاً منه شبيهاً بظالمِ

عمارة : وما نحنُ الا رفقةٌ قد ترَّحلَتْ ... لقصدٍ وأُخرى قدأنيخَتْ ركابُها

البحتري : وما أهلُ المنازلِ غيرُ ركبٍ ... مناياهمُ رواحٌ وابتكارُ

لما أتى معاوية موت زياد توجع وقال :

وأفردت سهماً في الكنانة واحداً ... سيرمى به او يكسُر السهمَ كاسرُه

الاعتبار بمن مات من الكبار والسلاطين :

قيل : لما مات الاسكندر وقف عليه ارسطوطاليس فقال : طالما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً ، وما وعظ بموعظة في حياته أبلغ من عظته في مماته ؛ أخذ هذا المعنى ابو العتاهية فقال :

وكانَتْ في حياتِك لي عظاتٌ ... فأنتَ اليومَ اوعظُ منكَ حيَّا

وحمل الى أمه في تابوت من ذهب فقالت : جمعت الذهب حياً وجمعك ميتاً .

الأسود بن يعفر :

ماذا أؤمّلُ بعدَ آلِ محرّقٍ ... تركوا منازلَهم بغيرِ ايادِ
أهلُ الخورنقِ والسديرِ وبارقٍ ... والقصرِ ذي الشرفاتِ مِن سندادِ

المتنبي : أينَ الأكاسرةُ الجبابرةُ الأُولى ... كنزوا الكُنوزَ فما بقينَ ولا بقوا
مِن كلِّ مَن ضاقَ الفضاءُ بجيشِهِ ... وحواهُ عندَ الموتِ لحدٌ ضيقُ

آخر : الم ترَ صولَ الدهرِ في آلِ برمكٍ ... وآلِ نهيكٍ والاولى سلفوا قبلُ
لقد غرسوا غرسَ النخيلِ تمكناً ... فما حصدوا الا كما يحصدُ البقلُ

ونظرت امرأة الى جعفر بن يحيي مصلوباً فقالت : لئن كنت في الحياة غاية فلقد صرت في الممات آية !

شاعر : ومن كان ذاباب شديدٍ وحاجبٍ ... فعمَّا قليلٍ يهجرُ البابَ حاجبُه

آخر : الموت يأتي كلّ محتجبٍ ولا يستأذِنُ

تناهى بعد من مات :

ابو حية النمري :

فلا غائبٌ مَن كان يُرجى ايابُه ... ولكنَّه من ضمَّن اللحد غائبُ

آخر : بلى كلُّ مَن تحتَ الترابِ بعيدُ

آخر : ومن نصبِ المنون بعيد

النابغة :

حسبُ الخليلينِ نأي الأرضِ بينهما ... هذا عليها وهذا تحتها بالي

الغفلة عن الموت :

قال النبي ﷺ : كان الحق على غيرنا وجب ، وكان الموت على غيرنا كتب ، وكان من نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون ، نبوءهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم . وقال الحسن : ما رأيت يقيناً لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت ؛ أخذه محمد بن وهب فقال :

تراعُ لذكرِ الموتِ ساعةَ ذكرهِ ... وتعترضُ الدنيا فتلهو وتلعبُ
يقينٌ كأن الشكَّ غالبَ أمرهِ ... عليهِ وعرفانٌ الى الجهلِ ينسبُ

وقال الحسن وهو في جنازة : يا قوم لو أن هذا الرجل أخذه سلطانكم لفزعتم ؟ قالوا : بلى . قال : قد أخذه ربكم فلم لا تفزعون ؟ وقيل : من لم يرتدع بالموت وبالقرآن ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع . وقال عمر بن عبدالعزيز في خطبته : ما هذا التغافل عما امرتم به والتسرع الى ما نهيتم عنه ؟ إن كنتم على يقين فأنتم حمقى ،وأن كنتم على شك فأنتم هلكى !

ابو العتاهية : الموتُ لو صحَّ اليقينُ به لم ينتفِع بالموتِ ذاكرُه

محمد بن بشير :

يا حسرتي في كلِّ يومٍ مضى يذكرني الموتَ وأنساه

الموسوي :

ونأملُ من وعدِ المنى غيرَ صادقٍ ونأمنُ من وعدِ المنى غيرَ كاذبِ

نراعُ اذا ماشيكَ أخمصُ بعضِنا وأقدامُنا ما بين شوكِ العقاربِ

الاجل حائل بين الانسان والامل :

قيل : لو ظهرت الآجال لافتضحت الآمال . ووجد حجر بدمشق مكتوب عليه : يا ابن آدم لو رأيت ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملك . وقال امير المؤمنين : انكم في اجل محدود وأمل ممدود ونفس معدود ، ولا بد للأجل ان يتناهى وللأمل أن يطوى وللنفس ان يحصى . وقيل لحكيم : ما ابعد الأشياء من الناس ؟ قال : الامل ؛ فقيل : وما اقرب الاشياء منهم ؟ فقال : الاجل .

من مات بعد الكبر :

عاش نوح عليه السلام ما عاش وقيل له لما اشرف على الموت : كيف وجدت الدنيا ؟ فقال : وجدتها داراً دخلتها من باب وخرجت من آخر . وقال بعضهم :

وكل امرىء يوماً وإن عاشَ حقبةً له غايةٌ تجري إليه ومنتهى

محمود الوراق :

وما صاحبُ السبعينَ والعشرِ بعدها بأقربَ ممن حنّكته القوابلُ

ولكنَّ آمالاً يؤملها الفتى وفيهنَّ للراجينَ حقٌّ وباطلُ

المتنبي : وأوفى حياةِ الغادرينَ لصاحبٍ حياةُ امرىء خانته بعدَ مشيبِ

الموت لا يفوته أحد :

قيل : من لم يمت عاجلًا مات آجلًا .

شاعر : فمن لم يلاقِ الموت كأس منيةٍ فلا بدّ منه أن تصادِفَه غدا

آخر : كلُّ حيٍّ مملّك سوف يفنى وما َملك

آخر : وكل جمع في الورى لتفرّقِ

آخر : من لم يمتْ غبطةً يمتْ هرماً

وقيل لابن المقفع : قد كنت نعيت الينا فقال : ما بعد كائن ولا قرب بائن .

ابن المعتز : ألا إنما جسمي لروحي مطيةٌ ولا بدّ يوماً أن يعرّى مِن الرحلِ

الموت لا يتخلص منه بالطب :

قيل للربيع بن خيثم في مرضه : الا ندعو لك طبيباً ؟ فقال : وعادا وثموداً واصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً ، لقد كان فيهم اطباء فما ارى المداوي بقي ولا المداوى صلح .

ما للطبيبِ يموتُ بالداء الذي قد كان يبرىءُ مثلَه فيما مضى

هلكَ المداوي والمداوى والذي جلبَ الدواءَ وباعه ومَن اشترى

المتنبي : يموتُ راعي الضأنِ في جهله موتَةَ جالينوسَ في طبِّه

ودخل الفرزدق على مريض يعوده فسمعه يطلب طبيباً فقال :

يا طالبَ الطبّ من داء تخوّفَه إن الطبيبَ الذي أبلاكَ بالداء

هوَ الطبيبُ الذي يُرجى لعافيةٍ لا مَن يدوفُ لك الترياقَ بالماء

آخر : واعيا دواءُ الموتِ كلّ طبيبِ

وفي باب الطب بعض ذلك وأشباهه .

التحرز لا يخلص من الموت :

قيل : اذا انقضت المدة فالحتف في العدة .

شاعر : كلُّ شيءٍ قاتــلٌ حينَ تلقى أجلَكْ

ابو ذؤيب :

واذا المنية أنشبَتْ أظفارَها ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

المخبل : ولئِنْ بنيت لي المشقّر في هضبٍ يقصِّرُ دونه العصمُ (البيتين)

وقيل : ان عبدالملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاماً معه ، وكان ينام على دابته فقال للغلام : حدثني . فقال : ومن انا حتى احدثك ؟ فقال : على كل حال حدث حديثاً سمعته . فقال: بلغني ان ثعلباً يخدم اسداً ليحميه ويمنعه ممن يريده ، فكان يحميه فرأى الثعلب عقاباً فلجأ الى الاسد فأقعده على ظهره ، فانقض العقاب واختلسه ، فصاح الثعلب : يا أبا الحارث اغثني واذكر عهدك لي ! فقال : انما اقدر على منعك من أهل الارض واما اهل السماء فلا سبيل لي اليهم . فقال عبدالملك : وعظتني واحسنت انصرف ، فانصرف ورضي بالقضاء . ويروى لبعض الجن :

رأى الحصنَ منجاةً من الموتِ فارتقى اليه فزارتْهُ المنيةُ في الحصنِ

آخر : يوشِكُ مَنْ فرّ مِن منيَّتِه في بعضِ غراتِه يصادفها

آخر : واذا خشيت من الأمورِ مقدّراً وفررت مِنه فنحوَه تتوجّهُ

جحر العبسي :

فقل للمتّقي عرضَ المنايا : توقّ فليسَ ينفعُكَ اتقاءُ

ثعلبة العبدي :

أمن حذرٍ آتي المتالفَ سادراً وأيةُ أرضٍ ليسَ فيها متالفُ

آخر : لا تأمنن وان أصبحت في حرمٍ إن المنايا بجنبي كلِّ إنسانِ

ابو ذؤيب :

يقولون لي: لو كانَ بالرملِ لم يمتْ نشيبة والطراقُ يكذبُ قيلُها

ولوأنني استودعتُه الشمسَ لارتقتْ اليه المنايا عينُها ورسولُها

آخر : كل يدُورُ على البقاء مجاهداً وعلى الفناء تديرُه الأيامُ

كل انسان يفقد أو يفقد أقاربه :

قال بعض الحكماء : من طال عمره رأى المصائب في اخوانه وجيرانه ، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه .

شاعر : كل امرىء ستئيم منه العرسُ أو منها يئيمُ

الموسوي: فمؤجلٌ يلقى الردى في أهلِهِ ومعجل يلقى الردى في نفسِه

المتنبي: سُبِقْنا إلى الدنيا فلو عاشَ أهلُها منعنا بها مِن جيئةٍ وذهوبِ

تملّكها الآتي تملُّكَ سالبٍ وفارقها الماضي فراقَ سليبِ

الموت لا يدفع بالاسلحة :

علقمة: بل كلُّ قومٍ وان عزّوا وان كثرُوا عريفُهم بأثافي الشرّ مرحومُ

المتنبي: نعدّ المشرفيةَ والعوالي وتقتلنا المنونُ بلا قتالِ

ونرتبطُ السوابقَ مقرباتٍ وما ينجين مِن خببِ الليالي

ومن لم يعشقِ الدنيا قديماً ولكنْ لا سبيلَ الى الوصالِ

الموسوي: تفوزُ بنا المنونُ وتستبدّ ويأخذُنا الزمانُ فلا يردّ

رويدَك بالفرارِ مِن المنايا فليسَ يفوتُها الساري المجدّ

وكل فتى يحفّ بجانبَيْه خواطرُ بالقنا قنبٌ وجردُ

فما دفع المنايا عنه وفرٌ ولا هزم النوائبَ عنه جندُ

الحياة معرضة لسهام المنايا :

ابو العتاهية :

ان للموتِ لهماً قاصداً ليس يفدي أحداً منه أحد

الرفاء: نحنُ اغراضُ خطوبٍ ان رمَت حيرت في دقة الرمي ثُعَلْ

واذا ما اختلفَتْ أسهمُها فأصابت بطلَ القرمِ بطل

صحيح مات :

قيل لحكيم: مات فلان أصحّ ما كان! فقال: او صحيح من الموت في عنقه. وقيل للحسن: مات فلان فجأة. فقال: لم يمت فجأة، المرض فجأه، ثم قال: اللهم اجرني من ان اكون مختلساً: وقيل لاعرابي: كيف مات ابوك؟ قال: مات سراً؛ يعني فجأة.

شاعر: وربما غوفصَ ذو غرةٍ أصحّ ما كانَ وما يسلم

وقيل لرجل : ما كان سبب موت فلان ؟ قال : كونه . وقال سفيان : يا ابن آدم ان جوارحك سلاح الله عليك بأيها شاء قتلك .

ضعف بنية الانسان وتركيبه :

سئل جالينوس عن الانسان فقال : سراج ضعيف وكيف يدوم ضوؤه بين اربع رياح ، يعني بالسراج روحه وبالرياح الاربع طبائعه .

شاعر : وما المرء إلا كالشهابِ وضوئِه يصيرُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ

وقال افلاطون : اذا كانت الطينة فاسدة والبنية ضعيفة والطبائع متنافية ، والعمر يسيراً والمنية راصدة فالثقة باطلة .

شاعر : انظرْ الى هذا الانامِ بعبرةٍ لا يعجبَنَّك خلقُه ورواؤه

بيناه كالورقِ النضيرِ تقضبت أغصانُه وتسلّبَتْ شجراؤه

وقال الحسن : مسكين ابن آدم مكتوب الاجل والعلل ، اسير الجوع والشبع .

اتيان المرء حتفه حيثما قدر له :

قيل لفيلسوف : مات فلان في غربة . فقال : ليس بين الموت في الوطن والغربة فضل ، لان الموت في جميع المواضع واحد ، والطريق الى الآخرة من كل مكان سواء .

شاعر : إذا ما امروٌ حانَتْ عليهِ منيّةٌ بأرضٍ أتاها مكرَهاً لا تطوّعا

آخر : اذا ما حِمامُ المرءِ كان ببلدةٍ دعتهُ إليها حاجةٌ أو تطرّبُ

جهل الانسان بوقت موته وموضع مضجعه :

قال الله تعالى : وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي ارض تموت . وقيل لجعفر بن محمد عليهما الرضوان : كيف يأتي الموت من وجوه شتى على احوال شتى ؟ فقال : ان الله اراد ان لا يؤمن في حال . وقيل : امر لا تدري متى يغشاك ، الا تستعد له قبل ان يفجأك ؟ ديك الجن :

الناسُ قد علموا أنْ لا بقاءَ لهم لو أنهم عملوا مقدار ما علِموا

آخر : وإنكَ لا تدري بأيةِ بلدةٍ تموتُ ولا عن أيّ شقّيك تصرع

تسوية الموت بين الافاضل والاراذل :

قال مالك بن دينار : قدم علينا بشر بن مروان اخو الخليفة ، فطعن في قدمه فمات فاخرج الى القبر ، فلما صرنا الى الجبان اذا نحن بسودان يحملون صاحباً لهم الى القبر ، فدفناه ودفـ صاحبهم ، فعدت قبل الاسبوع فلم اعرف قبر الاسود من قبره . وعلى هذا قول الشاعر :

ولقدْ مررتُ على القبور فما ميزتُ بين العبدِ والمولى

المتنبي : وصلتْ اليك يدٌ سواءٌ عندها البازُ الا شيهبُ والغرابُ الابقعُ

ويروى ان الاسكندر مر بمدينة قد ملكها غيره من الملوك فقال : انظروا هل بقي بها احد نسل ملوكها . فقالوا : رجل يسكن المقابر ، فأحضره وسأله عن اقامته فقال : اردت ان أميز عظ الملوك من عظام عبيدهم ، فوجدتها سواء ! فقال : هل تتبعني فاحيي شرفك ان كان لك همة ؟ فقا همتي عظيمة ان انلتنيها . فقال : ما هي ؟ قال : حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه ، و لا فقر معه ، وسرور لا مكروه فيه ! فقال : ليس عندي هذا . فقال : دعني ألتمسه ممن هو عند فقال : ما رأيت مثله حكيماً . وامر بشر بن الوليد ان يكتب على قبره :

من ماتَ فاتَ وفي المقابرِ يستوي تحتَ الترابِ شريفُه ووضيعُه

وقال صالح بن عبدالقدوس :

فيا منزلاً سوّى البلى بين أهلِه فلم يستبِن فيه الملوكُ من السوقى

انقضاء ناس بعد ناس ورجوعهم الى الموت :

قال امير المؤمنين كرم الله وجهه . ان لله في كل يوم ثلاث عساكر : عسكر ينزل من الاصلا الى الارحام ، وعسكر ينزل من الارحام الى الارض ، وعسكر ينتقل من الدنيا الى الآخرة

شاعر : وما نحنُ الا رفقةٌ غيرَ أننا أقمنـا قليلا بعدهم ونروح

ودخل العتبي المقابر فأنشد :

سقياً ورعياً لإِخوانٍ لنا سلفوا أفناهمُ حدثانُ الدهرِ والأَبدُ

نمدُّهم كلَّ يومٍ من بقيتِنا ولا يؤبُ إلينا منهمُ أحـدُ

الغطمش : أرى الأَرضَ تبقى والاخلاءَ تذهبُ

ونحوه : إذا زرتَ أرضاً بعدَ طولِ اجتنابِها فقدْتَ صديقاً والبلادُ كما هيا

وقيل لبهلول وقد اقبل من مقبرة : من اين ؟ فقال : من عسكر الموتى ! فقيل : ما قلت وما قالوا ؟ فقال : سألتهم متى يرحلون ؟ فقالوا : ننتظر قدومكم ثم نرتحل . ونحو هذا قول الحسن : يا عجباً لقوم أمروا بالزاد واذنوا بالارتحال ، واقام اولهم على آخرهم وآخرهم قعود يلعبون ، فليت شعري ما الذي ينتظرون ؟

الموسوي: تملي المقاديرُ أعمارًا وتنسخُها ويضربُ الدهرُ أياماً بأيامِ

مرجع الانسان الى ما خلق منه :

قال الله تعالى : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى .

المتنبي : إلى مثلِ ما كانَ الفتى يرجعُ الفتى يعودُ كما أبدى ويكري كما أرمى

الخبزارزي :

هو الموتُ مخلوقٌ له الخلقُ أجمعُ فليسَ له عن أنفسِ الناسِ مقلعُ

المتنبي : نحن بنو الدنيا فما بالنا نعافُ ما لا بدَّ من شربهِ

تبخلُ أيدينـا بأرواحِنا عـلى زمانٍ هن من كسبهِ

فهذه الارواحُ مِن جوهِ وهـذهِ الاجسادُ من تربهِ

لو فكر العاشقُ في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبهِ

ومنها : يموتُ راعي الضأنِ في جهلهِ ميتةَ جالينوسَ في طبِّهِ

وربّما زادَ عـلى عمرِه وزادَ في الأَمن عـلى سربهِ

فهذا الكلام هو الجوهر الذي لا قيمة له .

ذم من يخاف الموت ولا يستعد له :

قال امير المؤمنين عليه السلام لرجل : كيف انتم ؟ قال : نرجو ونخاف . قال : من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه . وقال ابو الدرداء : العجب لمن يكره الموت لاساءته ولا يكره الاساءة في حياته . ونظر الحسن الى جنازة يزدحم الناس عليها فقال : ما لكم تزدحمون ؟ ها هي سارية في المسجد اقعدوا تحتها واصنعوا ما كان يصنع حتى تكونوا مثله . وقال الحسن لشيخ في جنازة : أترى هذا الميت لو رجع الى الدنيا كان يعمل صالحاً ؟ قال : نعم . قال : ان لم يكن ذاك فكن انت ذاك .

علي بن عبدالعزيز :

اذا قلت لم يبلغْ بي السنُّ مبلغاً وعظتُ بطفلٍ صار قبلي الى التربِ

الحث على تعاطي ما يسهل الموت :

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اني اكره الموت . فقال : ألك مال ؟ قال : نعم . قال : قدمه فان قلب كل امرىء عند ماله . وقال رجل لابي الدرداء : ما بالنا نكره الموت ؟ قال : لانكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم ، فكرهتم ان تنقلوا من العمران الى الخراب . وقال ابو حازم : كل عمل تكره الموت لاجله فدعه كي لا تخاف منه متى اتاك .

من امر ذويه بالبكاء عليه :

قيل فيما روي عن النبي ﷺ ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه أنه انما عنى اذا هو امر به نحو قول طرفة بن العبد :

إذا متّ فانعيني بما أنا أهلُه وشقي عليّ الجيبَ يا أمّ معبدِ

وقول الفرزدق :

إذا متُّ فانعيني بما انا أهلُه فكلُّ جميلٍ قلت فيَّ مصدّقُ

ابن المعتز :

إذا متّ فانعيني بما أنا أهلُه ولا تذخري دمعاً اذا قام نائحُ

وقولي : ثوى طودُ المكارمِ والعلى وعُطِّلَ ميزانٌ من الحلمِ راجحُ

من أظهر جزعاً عند موته :

لما أُحضر حجر بن عدي ليقتل سأل ان يمهل حتى يصلي ركعتين ، وأظهر جزعاً فقيل له : أتجزع ؟ فقال : كيف لا وَاني لأرى سيفاً مشهوراً وقبراً محفوراً ، ولست ادري الى جنة يمضى بي ام الى نار ؟ وبكى الحسن بن علي عليهما الرضوان فقيل له : ما يبكيك وقد ضمن لك رسول الله ﷺ الجنة ؟ فقال : اني اسلك طريقاً لم اسلكها واقدم على سيد لم اره . وقيل لبشر بن الحارث : كرهت الموت ؟ فقال : القدوم على الله شديد !

من اظهر الندم عند موته على ما فرط منه :

قال عبدالملك عند موته : وددت اني كنت غسالاً آكل كل يوم كسب يومي لا يفضل عني . فقيل ذلك لابي حازم فقال : الحمد لله الذي جعلنا بحيث يتمنى الملوك حالنا عند الموت ، ولا نتمنى

حالهم . ولما نزل الموت بهشام جعل ولده يبكون عليه فقال : جاد هشام عليكم بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء ، وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما اكتسب ، ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ! ولما أدنف المأمون أمر أن يفرش له جل فجعل يتمرغ فيه ويقول :

كلُّ عيشٍ وان تطاول يوماً صائرٌ مرةً الى أن يزولا
ليتني كنتُ قبلَ يوميَ هذا في قلال الجبالِ أرعى الوعولا

وأغمي عليه ثم افاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما

اللهم لا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر ، ثم أغمي عليه فلما أفاق قال :

إن تغفرِ اللهمَّ تغفرْ جمّا وأيّ عبدٍ لكَ ما ألمّا

وتمثل عضد الدولة عند موته بقول القاسم بن عبيدالله :

قتلتُ صناديدَ الرجالِ ولم أدعْ عدوًّا ولم أمهلْ على ظنةٍ خلقا
وأخليت دورَ الملك من كل نازلٍ فشردتهُم غرباً وبددتهُم شرقا
فلما بلغتُ النجم عزًّا ورفعةً وصارتْ رقابُ الخلقِ أجمعَ لي رِقا
رمى لي الردى سهماً فأخمدَ جمرتي فها أنا ذا في حفرتي عاجلًا ملقى
فأذهب دنياي وديني سفاهة فمن ذا الذي مني بمصرعِه أشقى ؟

وأوصى الشبلي رحمه الله ان يكتب على قبره : تركت الجنة وليس لها قيمة وتعلقت بالدنيا وليس لها بقاء ، وضيعت العمر وليس له بدل واتبعت النساء وليس لهن وفاء ، وجفوت الرب وليس منه عوض .

ذم من امتنع من التوبة عند موته :

اعتل اعرابي فقيل له : لو تبت ؟ فقال : لست ممن يعطي على الذل ، ان عافاني الله تبت والا مت هكذا . وقيل للحجاج : ألا تتوب ؟ فقال : ان كنت مسيئاً فليست هذه ساعة التوبة ، وان كنت محسناً فليست ساعة الفزع .

ذم من أوصى بما ليس له من ماله :

قال النبي ﷺ : ان لك من مالك الثلث والثلث كثير . وقال : لا نذر في معصية الله ولا وصية في مال الغير . وقيل لميمون بن مهران : رقية اعتقت كل مولاة لها عند موتها . فقال : انهم يعصون في اموالهم مرتين ، يبخلون بها وهي في ايديهم حتى اذا صارت لغيرهم اسرفوا فيها .

الحث على أن يكون الانسان وصي نفسه :

قيل : كن وصي نفسك ولا تجعل الرجال اوصياءك ، واعلم صدق الذي يقول :

ولا يغرركَ مَن توصي اليـهِ   فقصرُ وصيةِ المرء الضياعُ

وفي الزهديات بعض ما اوصى به الصالحون :

ذكر الحسن عن بعضهم لما حضرته المنية قيل له : أوص ؛ فقال : أوصيكم على المحافظة بآخر سورة النحل : ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وقيل لهرم بن حيان : أوص ؛ قال : ما لي من مال فقد صدقتني في الحياة نفسي ، ولكني اوصي بخواتيم سورة البقرة . وقيل لعمر بن عبدالعزيز : أوص لبنيك ، فقال : اوصي بهم الذي انزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

من أوصى بشر عند موته وذكر قساوة قلبه :

لما حضرت وكيعاً الوفاة دعا بنيه فقال : يا بني ان قوماً سيأتونكم قد قرحوا جباههم وعرضوا لحاهم ، يدعون أن لهم عند أبيكم ديناً فلا تقضوهم ، فان أباكم قد حمل من الذنوب ما ان غفرها الله لم تضره هذه ، والا فهي معها . ولما حضرت سعد بن زياد الوفاة جمـــع ولده وقال : يا بني أوصيكم بالناس شراً ، كلموهم نزراً واطعنوهم شزراً ، ولا تقبلوا لهم عذراً ، اقصروا الاعنة واشحذوا الاسنة ، وكلوا القريب يرهبكم البعيد . ولما حضرت الفرزدق الوفاة قال لقومه :

أروني من يقومُ لكم مقامي   اذا ما الامرُ جلَّ عن الخطابِ ؟
إلى من تفزعونَ إذا حثيتم   بأيديكم عليَّ من الترابِ ؟

فقالت مولاة له : إلى الله تعالى . فقال : أتتكلين على غيري وانت تعيشين في مالي ؟ أمحوا اسمها وكتبها من الوصية . وقيل للحطيئة : اوص يا ابا مليكة . قال : نعم اخبروا الشماخ انه أشعر العرب ! فقيل : أوص للمساكين ! فقال : اوصيهم بالالحاف في المسألة ! قيل : أعتق عبدك فلاناً . قال : هو عبد ما بقي على ظهر الارض ، وعتيق اذا صار في بطنها ! فقيل : أوص فان لك بنات قال : مالي للذكور دون الاناث . فقالوا له : ان الله لم يقل كذا . قال : انا اقوله . قيـــل : فأوص للايتام بشيء . قال : كلوا اموالهم وانكحوا امهاتهم . ثم قال : احملوني على حمار فانه لم يمت عليه كريم قط ، وويل للشعر من رواة السوء ! وكان دريد بن الصمة قد عاش اربعمائة سنة ، فلما نزل به الموت قال لولده : اوصيكم بالناس شراً طعناً لزا وضرباً أزا ، وان أردتم المحاجزة فقبل المناجزة ، اقصروا الاعنة وأطيلوا الاسنة وارعوا الكلأ . ثم قال :

اليوم هي لدريدٍ بيتُه يا ربّ نهبٍ حسنٍ حويتُه
ومعصمٍ ذي مرةٍ لويتُــه لو كان للدهرِ بلى أبليتُه
أو كان قرني واحداً كفيتُه

قال اسماعيل بن قيس : دخلنا على معاوية في مرضه الذي مات فيه فقال : هل الدنيـــا الا ما جربنا ؟ لوددت أني لا اقيم فيكم ثلاثاً حتى القى الله . فقلنا : الى رحمة الله . فقال : الى ما شاء الله إني لم آل فيكم إذ وليتكم ، فان الله لو كره امراً غيره . قال ابن عتيبة : هذا والله الاغترار ألم تكن مقاتلته علياً وقتله حجراً وبيعته ليزيد مما يكره الله تعالى ؟

من أحب الموت وذكر نفعه ومضرته :

قال عبدالله بن مسعود : ما من نفس حية الا والموت خير لها ، ان كان براً فان الله تعالى يقول : وما عند الله خير للابرار ، وان كان فاجراً فان الله تعالى يقول : ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم ، انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ! ولما حضر بشر الموت فرح ، فقيـــل له : تستبشر بالموت ؟ فقال : اتجعلون قدومي على خالق أرجوه كمقامي على مخلوق اخافه ؟ وقال بعضهم : لا يكره الموت الا مريب . وسئل فيلسوف عن الموت فقال : هو فزع الاغنياء وشهوة الفقراء . وقال المتنبي :

نعيرُ حلاواتِ النفوسِ قلوبنـــا فنختارُ بعضَ العيشِ وهو حِمامُ

وله : وما الدهرُ أهلٌ ان تؤملَ عندَه حياةٌ وان تشتاقَ فيه الى النسلِ

آخر : قد قلتُ إذ مدحوا الحياةَ فأسرفوا: في الموتِ ألفُ فضيلةٍ لا تعرفُ

وقال بعضهم : لا يكون الحكيم حكيماً حتى يعلم ان الحياة تسترقه والموت يعتقه . وقال الاخطل :

والناسُ همهُم الحياةُ ولا أرى طولَ الحياةِ يزيدُ غيرَ خبالِ

وقال الجنيد : من كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ، فتصعب عليه ومن كان حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الأصل ، وهي الحياة على الحقيقة .

من تمنى الموت :

قيل : شر من الموت ما اذا نزل تمنيت الموت لنزوله . وقيل : خير من الحياة ما اذا فقدته أبغضت لفقده الحياة .

المهلبي : الا موتٌ يباعُ فأشتريهِ فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيهِ
الا رحمَ المهيمنُ روحَ حرٍّ تصدّق بالوفاةِ على أخيهِ

المتنبي: كفى بكَ داءً ان ترى الموتَ شافياً　　وحسبُ المنايا ان يكنّ أمانيا

الموسوي: آهاً لنفسٍ حبست في جلدي　　إن الاسيرَ غرضٌ بالقـدّ

واعتل الشبلي ثم برأ فقال له بعض اصحابه: كيف انت؟ فقال:

كلما قلتُ قد دنا حلّ قيدي　　قدّموني وأوثقوا المسمارا

الحياة لا تمل:

قال بعض الحكماء: الحياة وان طالت لا تمل، وانما يمل المرء تكاليف الحياة؛ ولهذا فضل قول زهير:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومَن يعشْ　　ثمانينَ حولاً لا أبا لكَ يسأمِ

على قول لبيد:

ولقد سئِمْت مِنَ الحياةِ وطولها　　وسؤالِ هذا الناس: كيف لبيد؟

وقيل: ان الحياة لا تسأم، وانما تسأم تكاليفها.

المتنبي: ولذيذُ الحياةِ أنفسُ في النفسِ　　وأشهى من أن يملّ وأحلى

وإذا الشيخُ قال أُفٍّ فما مـ　　ـلّ حياةً وإنما الضعفَ ملّا

آلة العيشِ صحةٌ وشبابٌ　　فاذا وليّا عن المرء ولّى

ودخل سليمان بن عبدالملك مسجد دمشق فرأى شيخاً فقال: يا شيخ أيسرك ان تموت؟ فقال: لا والله. قال: لم وقد بلغت من السن ما ارى؟ قال: نفي الشباب وشره وبقي الشيب وخيره، فأنا اذا قعدت ذكرت الله، واذا قمت حمدت الله، فأحب ان تدوم لي هاتان الحالتان.

المستنكف أن يموت حتف أنفه:

الشنفري:

فلا تقبروني إنّ قبري محرمٌ　　عليكم ولكنْ أبشري أمّ عامرِ

بكر بن عبدالعزيز:

إنّ موتَ الفراشِ ذلٌّ وعارٌ　　وهو تحتَ السيوفِ فضلٌ شريفُ

واني لاستحسن قول ابي فراس بن حمدان:

متى ما يدنُ مِن أجلي كتابي　　أمتْ بينَ الأَسنةِ والأَعنَّة

آخر : فيا ربّ لا تجعل حياتي دنيئةً ولا ميتتي يا ربّ بينَ النوائحِ
ولكنْ صريعاً بين أرماحِ فتيةٍ طوالِ القنا مِن فوقِ ادهمَ قادحِ

وقال ابو عمرو الشيباني : رأيت بالبصرة جنازة عليها مطرف خز اخضر ، فسألت عنها فقيل : جنازة الطرماح ، فذكرت قوله :

فيا ربّ إن حانتْ وفاتي فلا تكن على شرجع يعلى بخضرِ المطارفِ

فعلمت ان الله لم يستجب دعاءه ؛ وهذا من باب الشجاعة وقد مر مثله .

العذر لعصابة تسرع اليهم المنية :

أبو تمام : عليكَ سلامُ اللهِ وقفاً فانني رأيتُ الكريمَ الحرَّ ليس له عمْرُ

السامي :

فلا تجزعَنْ من موتهِ وهو ناشئ ولا ينكرنْ هذاكَ مَن جرّبَ الدهرا
فكلّ طويلِ المجدِ يقصرُ عمرُه كذاكَ سباعُ الطيرِ اقصرُها عمْرا

تسلي الناس عمن مات :

قيل : اذا اردت ان تنظر الناس من بعدك فانظر اليهم بعد من مات قبلك .

ابو العتاهية :

سيُعرضُ عن ذكري وتُنسى مودّتي ويحدُث بعدي للخليلِ خليلُ

منصور الفقيه : كلّ مذكورٍ من النـاسِ اذا ما فقدوه
فهو في حكمِ حديثٍ حفظُوه فنسوه

آخر : هالوا عليهِ التربَ ثم انثنوا عنه وخلّوه وأعمالَه
لم ينقضِ النواحُ من دارِه عليهِ حتى اقتسموا مالَه

كلمات وجدت على قبور :

قرىء على قبر : نقلنا من دار خبرة الى دار عبرة ، أليس فينا عبرة ؟ حكى ابو الفرج الكوفي قال : حضرت مجلس الصاحب وعنده علوي شامي يحدثه بما شاهد من الاعاجيب . قال : رأيت قبراً بفلسطين مكتوباً عليه : قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون . وقرىء على قبر :

أنا في القبرِ وحيدٌ قد تبرّا الأهلُ مني
أسلموني بذنوبي خبت إن لم تعفُ عني

وقرىء على آخر :

سيُعرضُ عن ذكري وتُنسى مودّتي ويحدُث بعدي للخليلِ خليلُ
إذا انقطعت عني من العيشِ مدتي فإنّ غناء الباكياتِ قليلُ

وعلى آخر : أيها الاخُ الذي قد غابَ عني وجفاني
سوفَ يأتيكَ مِن اللهِ رسولٌ قد أتاني
فيبوّئكَ مِن الأرضِ مكاناً كمكاني

وعلى آخر : عشتُ دهراً في نعيمٍ وسرورٍ واغتباطِ
ثم صارَ القبر بيتي وثرى الأرض بساطي

وعلى باب مدينة جبلة بالشام :

إلى أي المدائن صرتَ يوماً رأيتَ قبورَها قبلَ القصورِ
أتاكَ الوعظُ قبل الحظِّ منها نعم ونذيرُها قبلَ البشيرِ

نفي الشماتة عن الموت والنهي عنها :

لما مات الحسن بن علي عليهما السلام دخل عبدالله بن عباس على معاوية فقال له معاوية : يا ابن عباس مات الحسن بن علي ! قال : نعم وقد بلغني سجودك ، اما والله ما سد جثمانه حفرتك ولا زاد انقضاء أجله في عمرك ! قال : أحسبه ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش . فقال : ان الذي وكلهم اليه غيرك .

الفرزدق : فقلْ للشامتينَ بنا أفيقوا سيلقى الشامتونَ كما لقينا

عدي بن زيد : أيها الشامتُ المعيّرُ بالدهرِ أأنتَ المبرأُ الموفور ؟
أم لديك العهدُ الوثيقُ مِن الأيامِ بل أنت جاهلٌ مغرورُ

آخر : تمنى رجالٌ أن أموتَ وإن أمتْ فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ

وحكى المبرد عن بعضهم أنه شاهد رجلاً على قبر وهو يكثر البكاء فقلت : أعلى قريب او على

صديق ؟ فقال : اخص منهما قد كان لي عدو فخرج الى الصيد ، فرأى ظبياً فتبعه فعثر بالسهم فخر هو والظبي ميتين ، فدفن فانتهيت الى قبره شامتاً به فاذا عليه مكتوب :

وما نحنُ الا مثلُهم غيرَ أننـا أقمنا قليلًا بعدَهم وترّحلوا

فها أنا واقف ابكي على نفسي . ولما مات الفرزدق بكى عليه جرير ورثاه فقيل له : ابعد تلك المعاداة ؟ فقال : لم أر اثنين بلغا الغاية ومات احدهما الا ولحقه الآخر عن كثب ؟ فكان كذلك . وقال النبي ﷺ : لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك . ومما يتصل بذلك لما اتى عبدالله بن الزبير خبر قتل مصعب أخيه احتجب أياماً . فخبر بمجيء قوم للتعزية فقال : اكره وجوهاً تعزي ألسنتها وتشمت قلوبها !

نفي العار عن الموت :

ليلى الاخيلية :

لعمرُكَ ما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا لم تصبْهُ في الحياةِ المعـايرُ

ومثله : وهل بالموتِ يا للناسِ عـارُ ؟

آخر أمر المرء الموت :

شاعر : نِلْ كلَّ ما شئتَ وعش ناعماً آخرُ هذا كلهُ الموتُ

الموت منهاة الرجال :

قال ابو بكر العنبري : كنت قاعداً في الجامع فمرّ بي معتوه فأقبل علي وقال :

فهبْكَ ملكتَ هذا الناسَ طرّاً ودانَ لك العبادُ فكان ماذا ؟

ألستَ تصيرُ في لحدٍ ويحوي تراثك عنك هذا ثم هـذا ؟

آخر : هبك قد نلتَ كلَّما تحملُ الأر ضُ فهل بعدَ ذاكَ الا المنية ؟

آخر : لِدوا للموتِ وابنُوا للخرابِ فكلكم يصيرُ الى ذهابِ

كلمات لهج بها من حضره الموت فذكر الشهادة :

لما حضرت ابن جلاء الوفاة قيل له : قل لا اله الا الله . فقال : اليوم كذا سنة في اي شيء نحن ؟ وقال الكسائي : دخلت البادية فرأيت شاباً قد اشرف على الموت ، وقد دنوت منه وقلت :

قل لا اله الا الله ، فلم يجب فثنيت وثلثت فقال : كم تذكرني بالله وانا محترق في الله ؟ وقيل لرجل كان مستهتراً بالنبيذ : قل لا اله الا الله ، فقال :

يا ربّ سائلة تمشي وقد تعبَتْ ، كيفَ الطريقُ الى حمام منجاب ؟

وقيل لبعض الشطرنجيين ذلك فقال : شاه مات .

الكفن :

لما حضرت زياد الوفاة قال له ابنه : يا ابت قد هيأت لك ثوبين لكفنك ! فقال : يا بني قد دنا من أبيك لباس هو خير من هذا او سلب هو شر منه . وأوصى عبدالوهاب الافريقي ان يكفن في عباءته وقال : اني ختمت فيها ثلاثة آلاف ختمة .

الطواعين :

الطواعين المشهورة في الاسلام خمسة : منها طاعون شيرويه في المدائن سنة ست من الهجرة ، وطاعون عمواس في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وطاعون الجارف سنة تسع وستين في شوال هلك في ثلاثة ايام كل يوم سبعون ألفاً ، مات لانس بن مالك فيه ثلاث وثلاثون ابناً ، ولعبدالرحمن ابن ابي بكر أربعون ابناً ، ومنها طاعون سنة احدى وثلاثين ومائة كان يحصى في المربدة كل يوم عشرة آلاف جنازة ، وقال بعضهم : رأيت في المنام في ايام الطاعون انه أخرج من داري اثنا عشر جنازة ، وكنا اثني عشر نفساً فمات منا أحد عشر ، فما شككت في اني تمام العدة ، فخرجت يوماً وعدت إلى داري فاذا لص قد دخل الدار يسرق ما فيها ، فطعن ومات من ساعته فأخرجنا جنازته ، ومات اهل دار ولم يبق فيها احد ، فدخلوا الدار بعد أربعة أشهر فاذا صبي في الدار يحبو ، فنظروا فاذا كلبة تأتيه وترضعه ، وكانت الدار تصبح وفيها خمسون وتمسي وليس فيها احد . وقال بعضهم : تزوجت بامرأة ودخلت بها في أهلها ، فخرجت وهي في عشيرتنا ، فعدت فوجدتهم قد ماتوا كلهم ، وكان لا يجزع احد على احد لخوف كل احد على نفسه ، وأول ما أحدث كيف أصبحت وكيف أمسيت ايام الطاعون .

من استصوب الهرب من الطاعون :

تقدم خبر عمر مع المغيرة في اول الكتاب ، واراد هشام ان يهرب من الطاعون فقيل له : لا تخرج فالخلفاء لا يطعنون . ولم يسمع بخليفة مات مطعوناً قط . فقال لهم : أتريدون ان تجربوا ذلك فيّ ؟

النعي عن ذلك :

كتب بعض عمال عمر اليه : ان الطاعون قد نزل بنا فإن رأى امير المؤمنين ان يأذن لنا في اتيان قرية خربة فوقع في كتابه : اذا أتيت القرية الخربة فسلها عن اهلها والسلام . وكتب شريح الى صديق له هرب الى النجف من الطاعون : ان المكان الذي انت فيه بعين من لا يفوته طلب ولا يعجزه هرب ، والمكان الذي خلفت لا يعجل الى امرىء حمامه وانت وهم على بساط واحد، وان النجف من ذي قدرة لقريب .

من عزم على الهرب فعوض له ما صرفه :

قد تقدم خبر عبدالملك حين هرب من الطاعون في هذا الفصل . واراد رجل من اهل البصرة ان يهرب من الطاعون فركب حماراً له ومعه غلام يتبعه ، فسأله ان يرتجز . فقال :

لن يسبقَ اللهَ عـلى حمارِ ولا على ذي منعةٍ طيارِ
قد يصبحُ اللهُ أمامَ الساري

فقال : صدقت وحط رحله ومات فيمن مات .

كثرة الوباء :

كثر الموت سنة بالبصرة فقيل للحسن : الا ترى ؟ فقال : ما احسن ما صنع ربنا أقلع مذنب وأنفق ممسك ولم يغلط بأحد ، واذا قيل له قل الموت يقول ما يبقى احد .

• • •

ومما جاء في الغموم والصبر والتعازي والمراثي

الاسباب الموجبة للحزن :

قال يعقوب الكندي : اسباب الحزن فقد محبوب او فوت مطلوب ، ولا يسلم منها انسان لان الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد . وقال الحسن : الدنيا دار غموم فمن عوجل فجع بنفسه ، ومَن أجل فجع بأحبابه . وقال بعض اصحاب المنطق : من اراد ان لا يصاب بمصيبة فقد اراد ما لا يكون لان المصائب بالكون والفساد في الطبع ، فينبغي ان يكون منا على بال ان جميع الاشياء التي تصل الينا كانت قبلنا لغيرنا ، فانتقلت الينا بشريطة ما كان لمن قبلنا .

النهى عن اتخاذ ما يورث الجزع ومدح فاعل ذلك :

ابن الرومي :

وَمَن سرَّهُ أن لا يرى ما يسوؤُه فلا يتخذْ شيئاً يخافُ له فَقْدا

وقيل لسقراط : ما لك لا تجزع ؟ قال : لاني لا أقتني ما يحزنني فقده .

من نهى عن الجزع وبين قلة عنايته :

قال النبي ﷺ : من انقطع رجاؤه مما فات استراح بدنه . وقيل لرجل اشتد جزعه : لو آمنت بالمرتجع لم تجزع ، ولو اقتصدت في التمتع لم تضرع ، فالجزع لا يلم ما تشعث ولا يرم ما انتكث . الجزع منقصة الحياة ومن أعان على نقصان حياته فقد عظمت خطيئته . وقيل : التأسف على الفائت تضييع وقت ثان ان كنت جازعاً لما أفلت منك فاجزع على ما لم يصل اليك . الحزم التسلي عما لا يغني الغم فيه والاحتيال لدفع ما يندفع بالحيلة . وقيل لحكيم : الخوف اشد ام الحزن ؟ فقال : الحزن لان الخوف صار مكروهاً لما فيه من الحزن ، فكما ان السرور غاية كل محبوب فالحزن غاية كل مكروه .

ذهاب الحزن بعد انقضاء المدة :

الحزن ينضو عن ابن آدم كما ينضو الصبغ عن الثوب ولو بقي لقتله .

المتنبي : وللواجدِ المكروبِ من زفراتِهِ سكونُ عزاء أو سكونُ لغوبِ

حقيقة الصبر :

قيل : الصبر حبس النفس على المكروه وعما تدعوك اليه . وقيل : الصبر صبران : صبر على المكروه فيما يلزمك فعله ، وصبر عما يدعوك اليه الهوى . وسمع رجل آخر يقول : اللهم ارزقني صبراً فقال له : ما اراك تسأل الله الا الغم .

الحث على دفع الندب بالصبر :

قال النبي ﷺ : الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب ، أفضل العدة الصبر على الشدة . وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه : الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو ، اذا استهدف غرض الهم فارمه بنبال الصبر . وقيل : اجعل صبرك على النوائب كفاء شكرك على المواهب . الصبر عند النقم والشكر عند النعم . وقال عمر رضي الله عنه : لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت . الصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان . وما في الشكوى الا ان تحزن

صديقك وتشمت عدوك . وقال انو شروان : جميع مكاره الدنيا تنقسم الى قسمين : ضرب فيه حيلة فالاضطراب دواؤه ، وضرب لا حيلة فيه فالاصطبار شفاؤه . وقالت الفرس : كلمتان يقولهما العاقل عند نائبته : احداهما هذه الحال خير مما هو شر منها ، والاخرى لعل الله ان يجعل في هذا المكروه خيراً ، وكلمتان يقولهما الجاهل : لعل ما اصابني يدعو الى شر منه ، والاخرى لو كان بدل هذا كذا وكذا من المصيبة .

شاعر : ولخيرُ حظِّكَ في المصيبةِ ان يلقاكَ عند نزولِها الصبرُ

الصبر يفضي الى الفرح والظفر :

الصبر على مرارة العاجل يفضي الى حلاوة الآجل . انك لا تنال قليل ما تحب الا بالصبر على كثير ما تكره ، حيلة من لا حيلة له الصبر . قيل : لكل شيء ثمرة وثمرة الصبر الظفر . انو شروان: الصبر كاسمه وعاقبته العسل . وقيل : الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت . وقيل : مكتوب على باب الجنة : من صبر عبر .

حث الجزوع على الصبر وتحكيمه بين الجزع والصبر :

امير المؤمنين كرم الله وجهه : ان صبرت فأنت مأجور وان جزعت جرى عليك المقدور وأنت مأزور . قال بعضهم : رآني راكب وانا مكب على قبر ابكي فقال : اصبر فالصبر خير معية ، فلم اصغ اليه فولى وهو يقول :

فإن تصبرا فالصبرُ خيرُ معية وان تجزعا .فالأمر ما تريان

ابو راكد :

فان صبرت فلم ألفظك من شبعٍ وإن جزعت فعلق منفس ذهبا

النابغة : ألا أيها الباكي لأحداثِ دهرهِ تحملْ على ما يحدثُ الدهرُ فاصبرِ

فان أنتَ لم تصبرْ لِما كان جائياً وابصرْتَ تنكيراً لذاكَ فأنكرِ

الحث على تصور النوائب والاستعداد لها لتخف عند نزولها :

قيل : ما امتع الدهر الا ليمنع ، ولولا اغترار الجاهل بفوائده لخلت النفوس من الحسرة على نوائبه . قيل : لا تخل قلبك من عوارض الفكر وخواطر الذكر فيما تعروك به الايام من ارتجاع ودائعها وحلول وقائعها . وقيل : من كان متوقعاً لم يلف متوجعاً .

ابن الرومي :

أَلم ترَ رزءَ الدهرِ مِن قبلِ كونِهِ ... كفاحاً اذا فكّرتَ في الخلواتِ

فما لك كالمرميّ في مأمنٍ له ... بنبلٍ أتته غيرِ مرتقباتِ

فان قلتَ مكروهٌ أتاني فجأةً ... فما فرّحتْ نفسٌ مع الخطراتِ

ولا عوفصت نفسٌ لبلوى وقد رأت ... عظاتٍ من الأيامِ بعدَ عظاتِ

إذا بغتَتْ أشياءُ قد كانَ مثلُها ... قديماً فلا تعتَدّها بغتاتِ

الغم يمرض البدن :

سئل عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن الحزن والغضب فقال : اصلاهما واحد ، وذلك وقوع الامر على خلاف المحبة ، فأما فرعاهما فمختلفان ، فالمكروه ممن فوقك ينتج حزناً وممن دونك ينتج غضبا .

المتنبي : وحزن كلِّ أخي حزنٍ أخو الغضبِ

وقيل : الاحزان تسقم القلوب كما ان الامراض تسقم الابدان . وقيل : الغم يشيب القلب والهرم يشيب الرأس .

النهي عن الافراط في البكاء واظهار الجزع على الاموات :

روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : ان الميت ليعذب ببكاء اهله . وانكرت عائشة ذلك وقرأت : ألا تزر وازرة وزر اخرى . وقيل : معناه يعذب بأفعاله التي يندب بها من غاراته وقتاله . ودخلت اعرابية الحضر فسمعت بكاء من دار فقالت : ما هذا ؟ اراهم من ربهم يستغيثون، ومن استرجاعه يتضجرون ، ومن جزيل ثوابه يتبرمون ! وقال ابو سعيد البلخي : من اصابته مصيبة فأكثر الغم جعل الله عقوبته غماً مثله . قال الله تعالى : فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا (الآية) . وقال ﷺ : النائحة اذا لم تتب قبل ان تموت أقيمت يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من كبريت.

الرخصة في البكاء واظهار الجزع ما لم يكن افراطاً :

دخل عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه على النبي ﷺ يوم موت ابنه ابراهيم ، فوجد عينيه تذرفان فقال : يارسول الله ألست تنهانا عنه ؟ قال : أنا ذو رحمة ولا يرحم من لا يرحم ، وانما نهى عن النياحة وان يندب المرء بما ليس فيه . وسمع عمر رضي الله عنه باكية في جنازة فزجرها فقال النبي ﷺ : دعها فان العهد قريب ، والنفس مصابة ! وقام الحسن البصري على قبر أخيه فبكى

شديداً ، فقيل له في ذلك فقال : ما رأيت الله عاتب يعقوب على طول بكائه على يوسف عليهما السلام بل قال : وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم . وقيل لاعرابي : اصبر فالصبر أجر ؛ فقال : أعلى الله اتجلد ؟ والله لا الجزع احبّ الي لان الجزع استكانة والصبر قساوة . وقيل لفيلسوف : أخرج الحزن من قلبك ؛ فقال : لم يدخله باذني فأخرجه باذني . وافرطت امرأة في الجزع على ابنها ، فعوتبت في ذلك فقالت : اذا وقع حكم الضروريات لم يقع عليها حكم المكتسبات ، فاما جزعي فليس في الطاعة صرفه ولا في القدرة منعه ، ولي عذر للضرورة فان الله تعالى يقول : فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه . وقال خالد بن صفوان : صبرك في مصيبتك احمد من جزعك ، وجزعك في مصيبة أخيك احمد من صبرك .

نفع البكاء في دفع الاحزان :

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه كنت اذا اصابتني مصيبة وانا شاب لا ابكي وكان يؤذيني ذلك حتى سمعت اعرابياً ينشد :

لعل انحدارَ الدمعِ يعقب راحةً من الوجد أو يشفي نجيّ البلابلِ

فسألته : لمن الشعر ؟ فقال : لذي الرمة ، فكنت اذا أصبت بكيت فاسترحت .

العبق : ويشفي مني الوجد ما أتواجعُ

المتنبي : وقـلّ غناء عبرة تكسبانها على أنها تشفي الحرارةَ في الصدرِ

قلة نفع البكاء :

ابو تمام : أَجدِرْ بجمرةِ لوعةٍ اطفاؤُها بالدمعِ ان تزدادَ طولَ وقوعِ

وقال اراكة :

أعينيّ إن كان البكا ردَّ هالكاً على أحدٍ قبلي فلا تتركا جَهْدا

الموسوي: وان غبين القومِ من ظاعن الردى إذا جاء في جيشِ الرزايا بأدمعِ

آخر : إن الدموعَ طليعةُ الاحزانِ

من سلا عن الولد أو سُلي عنه بسلامته في نفسه :

قيل لعبدالله بن عبيد الله بن طاهر وقد مات له ولد ، ثم اتاه الخبر قبل عوده من جنازته بأن مات له آخر ، فانتظر حتى جهز فدفنه وانصرف مع اصحابه ودعا بالطعام ، فقيل له في ذلك فقال:

اذا سلمت الجلة فالسخل هدر ! ودخل ابو العتاهية على الفضل بن الربيع يعزيه بابنه فقال : الحمد لله الذي جعلنا نعزيك به ولا نعزيه بك .

الموسوي: فتسلَّ عن سيفٍ طبعتَ غرارَه وأعرْتَ صفحتَه سناً ومضاءَ
فالابنُ للأبِ إن تعرّضَ حادثٌ أولى الأنامِ بأن يكونَ فِداء

من تسلى عنه أو سلي بأنه فتنة وبلاء :

كتب رجل الى آخر : اما بعد فان الولد ما عاش حزن لوالده وفتنة ، واذا قدمه فهو صلاة ورحمة ، فلا تجزعن فيما ازال الله عنك من حزن ومن فتنة ، ولا تزهد فيما اولاك من صلاة ورحمة. وعزى رجل عبيد الله بن سليمان فقال : لئن حرم الاجر ببرك لقد كفى الاثم بعقوقك ، ولئن فجعت بفقده لقد أمنت الفتنة به .

من تسلى بما له من الثواب :

دخل عمر بن عبدالعزيز على ابنه عبدالملك ، وكان قد اصابه الطاعون ، فقال : دعني امس قرحتك. وكان يقال اذا كان ليناً يرجى ، واذا كان خشناً لا يرجى ، فامتنع عبدالملك من ان يمسها ، فعلم عمر لم منعه فقال : دعني امسها فوالله لان اقدمك فتكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك ! فقال : والله لان يكون ما تريد احب الي من ان يكون ما اريد ، فلمسها فقال : يا عبدالملك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ! فقال : ستجدني ان شاء الله من الصابرين . وقال ﷺ : من مات له ولد فصبر أو لم يصبر ، جزع او لم يجزع ، احتسب او لم يحتسب ، لم يكن له ثواب الا الجنة . ولما مات ذر بن عمر بن ذر قام ابوه على قبره فقال : يا ذر شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ، فليت شعري ما الذي قلت وما الذي قيل لك ؟ اللهم انك قد ألزمته طاعتك وطاعتي فاني قد وهبت له ما قصر فيه من حقي ، فهب لي ما قصر فيه من طاعتك . اللهم ما وعدتني من الأجر على مصيبتي به فقد وهبته له فهب لي من فضلك ؟ ثم قال عند انصرافه : ما علينا بعدك من غضاضة وما بنا الى انسان مع الله حاجة ، وقد مضينا وتركناك ولو اقمنا ما نفعناك .

من رأى المفقود من ولده له دون الباقي :

قال زياد لرجل : اين منزلك ؟ قال : وسط البلد . قال : كم لك من ولد ؟ قال : تسعة . فقال بعض من حضر : ايها الامير انه يسكن المقابر وله ابن واحد . فقال : اجل داري بين اهل الدنيا والآخرة . ومات لي تسعة فهم لي ، وبقي واحد لا ادري اهو لي ام انا له . وقيل لاعرابي : كم لك من الولد ؟ قال : لي عند الله خمسة وعندي ثلاثة . وقال رجل للرشيد : بارك الله لك في الماضين وآجرك في الباقين . فقال له : اعكس تصب . قال : لا لأن الله تعالى يقول : ما عندكم ينفد وما عند الله باق .

التسلية عن الاب ببقاء الابن :

عزى رجل آخر بموت ابيه فقال : من كنت من بقيته لموفور ، ومن كنت خلفه لمجبور ، ومن كنت وليه لمنصور !

المتنبي : فانك ماءُ الوردِ إن ذهبَ الوردُ

علي بن الجهم :

فما ماتَ من كنتَ ابنَه لا ولا الذي   له مثلُ ما أسدى أبوكَ وما سعى

التعزية بالبنات :

نعي الى ابن عباس رضي الله عنهما بنت له وهو في سفر فقال : عورة سترها الله ، ومؤونة كفاها الله ، واجر ساقه الله . وماتت لعمر بن عبدالعزيز بنت ، فأقبل الناس لتعزيته فأمر بحجبهم وقال : إنا لا نعزى في البنات ولا الاخوات .

من فجع بمختص به فلم يحزن لتصوره قبل وقوعه :

دخل رجل على حكيم وهو يأكل فقيل له : قد مات ابنك ! فقال : قد علمت ولم يقطع الاكل. فقيـــل له : ومن اين علمت ذلك ؟ قال : من قول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون . وحضر الموبذ عند المأمون بمرو وهو يكالمه اذ وردت عليه خريطة من الحسن فيها اخبار العراق ، وموت ابن الموبذ ، فقال المأمون : احسن الله لك العوض وعليه الخلف ! فاجابه : بصالح الادعية فعجب المأمون وقال : اتدري ما اردت ؟ قال : لا . قال : يقال ان ابنك مات . قال : قد علمت ذلك. قال : ومن اين علمت ذلك والخريطة الساعة وردت ؟ قال : قد علمت ذلك يوم ولد ! وهذا كما سئل افلاطون فقيل له : ما علة موت ابنك ؟ قال : وجوده ! وقيل لعمر رضي الله تعالى عنه مثل ذلك فقال : هذا امر كنا نتوقعه قبل كونه فلما ورد لم ننكره .

شعر : وهل جزعُ مجدٍ عليّ فأجزع

وقال الطرماح :

ولما رأى أن الاسى غيرُ دافعٍ   عن المرء مقدوراً من الأمر سلّما

وقال : هممتُ بأن لا أطعم الدهرَ بعدهم   حياةً وكان الصبرُ أبقى وأكرما

المتنبي : أُرددُ ويلي لو قضى الويلُ حاجةً   وأكثرُ لهفي لو شفى غلةً لهفُ

من مات له عدة بنين فصبر :

مات لانس بن مالك رضي الله عنه في طاعون الجارف ثلاثون ابناً ، ولعبدالرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما اربعون ابناً ، ولعبيد الله بن عمر رضي الله عنهما ثلاثون ابناً سنة أربع وستين . ومات لاعرابية ابن وأخ وزوج دفعة فلم تبك وقالت :

أفردني ممن أحبُّ الدهرُ ثلاثــةٌ همُ نجومٌ زهرُ
فان جزعتُ إن ذا لعذرُ وإن صبرتُ لا يخيبُ الصبرُ

ونظر رجل بالبصرة الى امرأة فقال : ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذاك الا من قلة الحزن! فقالت : ما حزن كحزني ، ذبح زوجي شاة ولي صبيان يلعبان فقال أحدهما للآخر : تعال أريك كيف ذبح أبي الشاة فذبحه ، ثم خاف فهرب الى الجبل فرهقه ذئب فافترسه ، وخرج زوجي في طلبه فاشتد عليه الحر فمات عطشاً ، فقيل لها : كيف صبرت ؟ فقالت : لو وجدت في الحزن دركاً ما اخترت عليه .

حث الانسان أن يستعمل من التسلي عاجلاً ما يعود اليه آجلاً :

عزى رجل رجلا فقال : ان رأيت أن تقدم ما أخرته الفجرة فتريح نفسك وترضي ربك . وأصيب ابن المبارك بابن رجل فدخل عليه مجوسي فقال : ان رأيت ان تفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام . فقال ابن المبارك : اكتبوا هذا . وعزى امير المؤمنين رضي الله عنه أشعب فقال : ان صبرت جرى عليك المقدور وأنت مأجور ، وان جزعت جرى عليك وانت موزور .

طول العهد يقتضي التسلي :

اعتكفت فاطمة بنت الحسين على قبر زوجها سنة ، فلما ارادت الانصراف سمعت قائلًا من جانب البقيع يقول : هل وجدوا ما سلبوا ؟ فأجابه من الجانب الآخر : بل يئسوا فانقلبوا . وقيل لأم الهيثم : ما أسرع ما سلوت ؟ فقالت : اني فقدت منه سيفاً في مضائه ورمحاً في استوائه ، وبدراً في بهائه ولكن قلت :

قدمَ العهدُ وأسلاني الزمنْ إنَّ في اللحد لمسلى والكفنْ
وكما تبــلى وجوهٌ في الثرى فكــذا يبلى عليهنَّ الحزن

وقال عمر لمتمم بن نويرة : ما بلغ من حزنك على اخيك ؟ قال : بكيت عليه حتى ساعدت عيني العوراء الصحيحة ! قال : ثم مه ؟ قال : سلوت ! وقيل : لم يخلق الله شيئاً الا كان صغيراً فكبر الا المصيبة فانه خلقها كبيرة فصغرت .

التسلية بعد وقوع المحذور :

اشتكى ابن لعمر بن عبدالعزيز فجزع عليه ثم مات ، فرؤي متسلياً فقيل له في ذلك فقال : انما كان جزعي رقة له ورحمة ، فلما وقع القضاء زال المحذور . وقالت امرأة مات واحدها فرؤيت حسنة الحال : امنني من المصائب بعد .

البحتري :

صعوبة الحزنِ تلقى في توقدِهِ مستقبلًا وانقضاء الرزء أنْ يقعا

آخر : فقد جرَّ نفعاً فقْدنا لك اننــا أمنَّا على كل الرزايا من الجزع

وقال : وكنتَ عليه أحذرُ الموت وحدَه فلم يبق لي شيء عليهِ أحاذرُ

ومرض ابن لجعفر بن محمد فجزع ثم مات فلم يجزع ، فقيل له فقال : أما بعد وقوع الامر فلم يبق الا الرضا والتسليم . وقال بعضهم نزلت بامرأة ذات أولاد وثروة فلما اردت الارتحال قالت : لا تخلني اذا وردت هذا الصقع . ثم اتيتها بعد اعوام فوجدتها قد افتقرت وثكلت اولادها وهي ضاحكة مسرورة ، فسألتها فقالت : اني كنت ذات ثروة وجاه وكانت لي أحزان ؛ فعلمت ان ذلك لقلة الشكر ، وانا اليوم بهذه الحالة اضحك شكراً لله تعالى على ما اعطاني من الصبر ؛ ومن احسن ما قيل في ذلك قول اوس بن حجر :

أيتها النفسُ أجملي جَزعاً إن الذي تحذرينَ قد وقعا

وقيل : اذا استأثر الله تعالى بشيء فاله عنه :

فلستُ أرجو ولستُ أخشى ما أحدثَتْ بعدَه الدهورُ

فليجهد الدهرُ في مساتي فما يرى بعدُ مــا يضيرُ

وقال : ألا ليمُتْ من شاء بعدكَ إنما عليكَ مِن الأقدارِ كان حذاريا

من تمنى بعده زوال الدنيا وموت الورى :

قالت ام جرير :

فلا وضعت أنثى ولا أب واحد ولا ذرَّ قرنُ الشمسِ بعدَ جريرِ

محمد بن صالح :

قل للردى : لا تغادرْ بعدهُ أحداً وللمنية : من احببتِ فاعتمدي

المتنبي : لا قلَّبَتْ أيدي الفوارسِ بعدَه رمحــاً ولا حملتْ جواداً أربعُ

الحث على التسلي لقرب اللحوق بالميت والتمدح بذلك :

دخل الطائي على جعفر بن سليمان وقد توفي له اخ فاشتد جزعه عليه فقال : اذكر مصيبتك في نفسك تنس فقد غيرك ، واذكر قول الله تعالى : انك ميت وانهم ميتون ، وخذ بقول الشاعر :

وهوّنَ ما القى مِن الموتِ انّ ما أصابـك منه يا بني مصيبي

وكتب بعضهم : فيم الجزع ونحن على مدرجة المتوفي ؟

ابراهيم بن المهدي :

وإني وان قدمتُ قبلي لعالمٌ بأني وإن أبطأتُ عنكَ قريبُ

يحيى بن زياد :

وهوّنَ وجدي أنني سوفَ أغتدي على اثرهِ يوماً وإنْ نفسَ العمرُ

الحث على التسلي بمن أصابه كمصيبته والتمدح بذلك :

روي ان الاسكندر حكم له أنه لا يموت إلا بأرض سماؤه ذهب وأرضه حديد ، فلما سقط من دابته حمل على درع وظلل بترس من ذهب ، فلما افاق ورأى ذلك فطن لما حكم له وقال : قاتل الله المنجمين يقولون ولا يفسرون ! فكتب الى والدته ان اصنعي طعاماً وادعي له من لم تصبه مصيبة ، فامتثلت فبقي الطعام ولم يأتها احد ، ففطنت انه ارسل يعزيها وقال :

وما أنا بالمخصوص من بين ّمن أرى ولكن أتتني نوبتي في النوائبِ

وتوفي ابن لمسلمة فاشتد جزعه حتى امسك عن الطعام والشراب ، فدخل في غمار الناس رجل رث الهيئة فأنشد :

وطيِّب نفسي عن شراحيلَ انني اذا شئتُ لاقيتُ امرأً ماتَ صاحبُه

فقال : ويحك أعد ! فأعاده فدعا بالطعام .

الخنساء : ولولا كثرةُ الباكينَ حولي على اخوانهم لقتلتُ نفسي

حريث :

ولولا الأسى ما عشتُ في الناسِ بعده ولكن اذا ما شئتُ جاوبني مثلي

ونزل عروة بن الزبير بالوليد ومعه ابنه ، فضربته دابة فأصبح ميتاً ووقعت الاكلة في رجله ، فقطعت بالمنشار ولم يمسكه احد فقال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً . ثم قدم قوم من عبس على الوليد وفيهم ضرير فقال : نزلت ليلة في بطن واد ولا أعلم في الارض عبسياً أكثر مالاً مني ،

فطرقنا سيل ذهب بأهلي ومالي غير بعير ومولود ، فند البعير فتبعته فسمعت صرخة الولد ، فرجعت فاذا الذئب قد أكله ، فرجعت للبعير وتعلقت بذنبه فحطم وجهي فأعماني ، فأصبحت لا اهل ولا مال ولا عين ! فقال الوليد : خذوا بيده الى عروة ليتسلى به . وقال رجل لقوم عزاهم : ما منكم بدأت ولا اليكم انتهت ؛ وعكس ابن الرومي فقال :

ليس تأسو كلومُ غيرى كلومي ... ما به ما به وما بي ما بي

وقال فيلسوف : لئن كنت تبكي لنزول الموت بمن انت له محب ، فلطالما نزل بمن كنت له مبغضاً . وقال افلاطون لرجل رآه مغموماً : لو احضرت قلبك ما فيه الناس من المصائب لقل همك .

الحث على التسلي بموت النبي عليه السلام :

قال ﷺ : من اصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي :

ديك الجن :

تأملْ اذا الأَحزانُ فيك تكاثفتْ ... أعاشَ رسولُ اللهِ أم ضمهُ القبرُ ؟

رؤي على قبر :

تعزّفكم لَـكَ من أسوةٍ ... تبرّد عنكَ غليلَ الحزَن

بموتِ النبيّ وقتل الوصيّ ... وذبح الحسين وسمّ الحسَنْ

التسلي بأنه معزى لا معزى به :

قال بعضهم : لا زلنا نعزيك ولا نعزي بك .

ابو نواس : كن المعزّي لا المعزّى به ... ان كان لا بدّ من الواحدِ

لا بدَّ من فقدٍ ومن فاقدٍ ... هيهاتَ ما في الناسِ من خالدِ

المتنبي : مهما يعزي الفتى الامير بـه ... فلا باقدامه ولا الجودِ

ومن منانا بقاؤه أبـداً ... حتى يعزّى بكل مولودِ

التسلية عمن مضى بمن بقي :

الحمدوني :

حمدت إلهي بعد عروة اذ نجا ... خراشٌ وبعضُ الشر أهونُ من بعضِ

البحتري : تعزّ بالصبر واستبدلْ اسىً بأسى فالشمسُ طالعةٌ إن غيبَ القمرُ

المتنبي : قاسمَتْك المنونُ شخصينِ جوراً جعل القسمُ نفسهُ فيكَ عدْلا

فاذا قستَ ما أخذتَ بما غا درتَ سرى عن الفؤادِ وسلّى

وقيل لرجل ماتت امرأته نفساء : عظم الله اجرك فيما أباد وبارك لك فيما أفاد !

التعزية بمملوك :

دخل ابراهيم بن العباس على الواثق وقد اصيب بخادم كان مشغوفاً به فقال : في بقاء السيد المالك عزاء عن المملوك الهالك !

ادعية لذوي المصيبة :

جعل الله رزيته خاتمة الرزايا ، وصب على اعدائه ديم المنايا لا جرعك الله مصيبة غيرها ولا انالك قارعة سواها . لانهشتك بعدها حية ولا لذعتك كية . جعل الله مصيبتك ادباً ولا جعلها غضباً . لقاك الله الصبر ووقاك ما يحبط الاجر . لا أنساك الله المصيبة بأعظم منها وهب الله لك عمراً طويلا وأجراً جزيلا وصبراً جميلا . وقال رجل لابن عمر : عظم الله اجرك ! فقال : بل جعل لي العافية ؛ معناه ان تعظيم الاجر في تعظيم ما يؤجر عليه من المصيبة . ويقال : أخلف الله عليك لما منه عوض ، وقال يحيى البرمكي : التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة ، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة .

تعازي الحمقاء :

مات ابن لعبدالملك فجاءه ابنه الوليد يعزيه فقال : يا بني مصيبتي فيك أقدح في بدني من المصيبة بأخيك ! قال : أمي امرتني بذلك ! واغتم الحجاج بموت صديق له وعنده شامي اوفده اليه عبدالملك في مهم فقال الحجاج : ليت انساناً يعزيني عنه بأبيات ! فقال : اقول ايها الامير ؟ قال : قل فقال : كل خليل سوف يفارق خليله بموت او بصلب ، او يقع فوق البيت او يقع البيت عليه ، او يسقط في بئر او يكون سبب لا نعرفه . فقال الحجاج : حسبك فمصيبتي بأمير المؤمنين حيث ارسل مثلك في مهم انستني هذه ! ودخل حمصي على عروة بن الزبير لما قطعت رجله فقال : أقطعت رجلك ؟ قال: نعم حبذا أفأنت مغتم ؟ قال : كما يكون مثلي . قال : لا تغتم فانك لو رأيت ثوابها لتمنيت ان الله قطع رجلك ويديك ، واعمى بصرك ودق صلبك ! وعزى بعض الحمقاء جاراً له بامرأته فقال : اعظم الله اجرك ورحم الظعينة فقد ماتت في يوم جيد يوم الثلاثا ! فقيل له : ان هذا اليوم جيد لاخراج الدم . فقال : هو لاخراج الروح اجود .

الرزية فقد الاماثل لا فقد الاموال :

شبيب بن البرصاء :

لعمركَ ما الرزيةُ بالمطايا ولا الخيلِ الجيادِ ولا العبيدِ
ولكنَّ الرزيةَ كلُ خرق من الفتيان متلافٍ مفيدِ

آخر : لا أعد الإقلال عدماً ولكن فقدُ من قد رزئتهُ الإعدامُ

لبيد : إن الرزيةَ لا رزيةَ مثلها فقدانُ كلِّ أخٍ كضوء الكوكبِ

الموت يعاجل الافاضل ويؤخر الاراذل :

هو الدهر لا يبقى عليه مقدمٌ جوادٌ ولا وغدٌ منَ الناسِ واضعُ
بكلِّ اراهُ فاجعاً غيرَ أنه الى الحرّ والعلقِ النفيسِ مسارعُ

ابو تمام : إن ينتحلْ حدثانُ الدهرِ أنفسَكم ويسلمِ الناسُ بينَ الحوضِ والعطنِ
فالماء ليس عجيباً أن أعذبَه يفنى ويمتدّ عمر الآجنِ الاسنِ

آخر : يقود الزمانُ جيادَ الخيول ويبقي الرذالَ على المذودِ

آخر : كريم الزادِ يحبسُه الوعاءُ

الحمدوني : اذا ما اتقيت علي فرحةٍ فكل بلاء بها مولعُ

آخر : وسهمُ المنايا بالذخائرِ مولعُ

موت السني والصديق وبقاء الدنيء والعدو :

سعيد بن عبدالرحمن :

إن الزمانَ ولا تفنى عجائبُه أبقى لنا ذنباً واستأصلَ الرّاسا

البسامي : حياةُ هذا كموتِ هذا فلستَ تخلو من المصائبِ

الفقعسي : لعمرُكَ اني بالخليلِ الذي له علي دلال واجب لمفجّعُ
واني بالمولى الذي ليس نافعي ولا ضائري فقدانُه لممتعُ

من عم به مصاب الناس :

الرفاء : تساوتْ قلوبُ الناسِ في الحزنِ إذ ثوت   كأن قلوبَ الناسِ في حزنها قلب

سلم :   كادَتْ له مهج الأنامِ تسيلُ

آخر :   يشاركني في فقده البدوُ والحَضَرْ

الموسوي: يموتُ قومٌ ولا يأسى لهم أحدٌ   وواحدٌ موتُه همٌّ لأقوامِ

من اغتم بموته الجمادات :

ابو تمام : أظلمتِ الآفاقُ مِن بعدِه   وعرّيَتْ عن كلِّ حسنٍ وطيبِ

آخر :   لقد حزِنَتْ لفقدِهمُ الشهورُ

من ذكر طول حزنه على من رثاه :

سلم : وحزنٍ كطولِ الدهرِ باقٍ إذا مضَتْ   أوائله عادَتْ الينا الاواخِرُ

آخر :   أأسرع الحزن في عقلي وفي جسدي

آخر : أصاب غليلي عبرتي فأسالها   وعاد احتمامي ليلتي فأطالها

ابو فراس: أوصيكَ بالحزنِ لا أوصيكَ بالجلدِ   جلّ المصابُ على التفنيدِ والنفدِ

أبكي بدمعٍ له من حسرتي مددٌ   وأستريحُ الى صبرٍ بلا مددِ

آخر : وظلّتْ بي الأرضُ الفضاء كأنما   تصعَّدُ بي أركانُها وتجولُ

ابو فراس: يعزّونَ عنكَ وأينَ العزاء ؟   ولكنّها سُنّةٌ تُستَحبّ

من زاد سوء حاله على حال الميت :

المتنبي : بنا منكَ فوقَ الرملِ ما بكَ في الرملِ   وهذا الذي يضني كذاكَ الذي يبلي

كأنك أبصرتَ الذي بي وخفتَه   إذا عشتَ فاخترتَ الحِمامَ على الشكلِ

الموسوي: يفوزُ بالراحةِ الفقيدُ وللفاقدِ طولُ العناء

الراغب عن الحياة لاجل من رثاه :

بثينة : سواء علينا يا جميلُ بن معمرِ (البيت)

آخر : طلقتُ مِن بعدهِ السرورَ وفرغتُ فؤادي للهمّ والحزنِ
فليتني متُّ اذ فجعتُ بهِ بل ليتَه لم يكنْ ولم أكنِ

آخر : وما في حياةٍ بعد موتِك طائلٌ

من أصابه ما لو أصاب الجبال لهدها :

هدب : أصبْنا بما لو أنَّ سلمى أصابَها لسهَّلَ مِن أركانِها ما توعرا

البحتري : ولو أنَّ الجبـالَ فقدْنَ إلفاً لأَوشكَ جامدٌ منها يذوبُ

كثرة البكاء على الميت :

ابو ذؤيب :
فالعينُ بعدهمُ كأن حداقَها سمِلَتْ بشوكٍ فهي عورٌ تدمعُ

جرير : أظنُّ انهمالَ الدمع ليس بمنتهٍ عن العين حتى يضمحلَّ سوادُها

ابو الغمر: وحلت وكاء الدمعِ في وجناتِه كما انفجرَتْ عن مائِهن المنابعُ

من يستقل لموته البكاء :

شاعر : لا استطيعُ سوى الدمو عِ وأستقلُّ لهُ الدموعا

وفي كتاب : يقل له البكاء ولو كان بدمع الحشا .

بعضهم : إنَّ المغيرَةَ فوقَ نوحِ النائحِ

الانكار على من لا يغمه الموت :

امرأة : أيا شجرَ الخابور ما لك مُورِقاً كأنك لم تجزعْ على ابنِ طريفِ

الشماخ : أبعدَ قتيلٍ بالمدينةِ أظلمَتْ له الارضُ تهتزّ العضاهُ بأسوقِ

آخر : أرى الأثلَ من بطنِ العقيقِ مجاوري مقيماً وقد غالتْ يزيدَ غوائله

عبد الصمد :

مـا للسماء عليه ليسَ تنفطرُ وللكواكبِ لا تهوي فتنتثرُ

من اعتذر وتذمم لبقائه :

بعضهم : ومن عجبٍ ان بتُّ مستشعرَ الثرى وبتُّ بما زودتني متمتّعا

آخر : ولو أنني أنصفتُك الودَّ لم أقمْ

خليفة بن خلف :

أعاتبُ نفسي إن تبسمتُ خاليا وقد يضحكُ الموتورُ وهو حزينُ

الهذلي : تقول أراه بعد عروةَ سالياً فلا تحسبي أني تناسيتُ عهدَه

المستقبح بموته الصبر :

ديك الجن :

إذا الصبرُ أهدى الاجرَ فالصبرُ مأثمٌ لديّ وتركُ الصبرِ فيك هوَ الأجر

ابن الرومي :

لا أسألُ اللهَ حسنَ مصطبرٍ فإنـهُ عنك يومُ مصطبرِ

وحزنُ نفسي عليكَ من كرمٍ وهو على مَنْ سواكَ من خوَرِ

آخر : الصبرُ والأجر فيك اثم

العتبي : الصبرُ يحمدُ في المصائبِ كلها إلا عليكَ فإنـهُ مذمومُ

ابو تمام : وإنَّ امرأً لم يمس فيكَ مفجّعاً بمجهودِه في رأيه لمفجعُ

المتنبي : أجد الحزنَ فيكَ حفظاً وعقلاً وأراهُ في الخلقِ وعراً وجهلا

شق الجيب :

نهى النبي ﷺ عن شق الجيوب ؛ قال ابو سعيد البلخي : من أصيب بمصيبة فشق ثوباً وضرب صدراً فكأنما أخذ رمحاً يريد ان يقاتل به ربه .

المتنبي : علينا لكَ الإسعادُ إن كان نافعاً ... بشقّ قلوبٍ لا بشقّ جيوبِ

ابو عطاء : عشيةَ قامَ النائحاتُ وشقّقتْ ... جيوبٌ بأيدي مأتمٍ وخدودِ

بعض بني ثعلبة :

أنحى عليّ الدهر بعدَك بركة ... حتى ضججتُ له ضجيجَ الادبرِ

رجل من طيىء :

ولو لم يفارقني عطيةُ لم أُهنْ ... ولم أعطِ أعدائي الذي كنت أمنعُ

شجاعٌ اذا لاقى ورامٍ اذا رمى ... وهاد اذا ما أظلمَ الليلُ مصرعُ

أبو الشيص :

يا أيها الدهرُ أقصِرْ عن تنقصِنا ... فلستَ منتهياً عن غشمِنا أبدا

أضحى سنانُ قناتي بعدَ حدتهِ ... مرتْ به عثراتُ الدهر فانقصدا

زيارة القبور وتجديد الحزن بها :

قال النبي ﷺ : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً .

عبدالملك الحارثي :

أتيناه زوّاراً فأمجدنا قرى ... من البثّ والداء الدخيلِ المخامرِ

وأبنا بزرعٍ قد نما في صدورنا ... من الوجدِ يُسقى بالدموعِ البوادرِ

خلف بن خليفة :

وبالدير أشجاني فكم من شبحٍ له ... دوينَ المصلى بالبقيعِ شجونُ

ربا حولَها أمثالُها إن أتيتها ... ترينك أشجاناً وهنَّ سكونُ

اعرابية : لقد كنتُ أعدو إلى قصره ... فقد صرتُ أعدو إلى قبره

وكنتُ أراني غنياً به ... عن الناسِ لو مدَّ في عمرهِ

العقر على قبر الميت :

كانت عادة العرب أن تعقر على قبر ميتهم تعظيماً له ، وهذا سوى ما يجعلونه من البلية ، وهي ناقة توقف على قبر ميتهم الى ان تموت ، ويزعمون ان الميت يركبها يوم الحشر .

زياد الاعجم :

وإذا مررْتَ بقبرهِ فاعقرْ له وانضحْ جوانبَ قبرهِ بدمائها

ويقال : ان زياداً دخل على المهلب فأنشده هذه القصيدة ، فلما أتى على هذا البيت قال له : هلاّ عقرت عليه يا ابا أمامة فرسك ؟ فقال : اني كنت على مقرف ولو كنت على عتيق لفعلت ، فاستحسن قوله وقال لمن حضر مجلسه من ولده ومواليه : لينفذ كل واحد منكم الى زياد فرساً من خيله ، فانصرف بعدة افراس .

عبيدالله بن اسحاق :

فان يكُ يا ابنَ المصطفى قبرَ سيدٍ تعقَّر خيلٌ حولَه ونجائبُ
فقبرُك أهلٌ أنْ يعقرَ حولَه رجالُ المعالي والنساءُ الكواعبُ

تذكر الميت وتصور محاسنه :

الخنساء : يذكرني طلوعُ الشمسِ صخراً واذكرُه لكل مغيبِ شمسِ

كلثوم : لم يخلُ من تمثالِهِ بصري يوماً ولا من لفظِه أذني
يا منْ تمثَّل من محاسنِهِ للعينِ مشبوحٌ بلا بدنِ

زيارة طيف الميت :

ديك الجن :

جاءت تزور وسادي بعد ما دُفِنَتْ فبتّ الثم خداً زانهُ الجيدُ
فقلتُ : قرةَ عيني قد نعيت لنا فكيف ذا ، وطريقُ القبر مسدودُ ؟
قالت : هناك عظامي في ملحده ينهشن منها بناتُ الارضِ والدودُ
وهذه النفسُ قد جاءتك زائرةً هذي زيارةُ من في القبرِ ملحودُ

فداء الميت لو قبل عنه الفداء :

متمم : فلو أُخذَتْ مني المنيةُ فديةً فديتُكَ منها بالسوامِ وبالأهلِ

ابراهيم بن اسماعيل :

أجاريَ لو نفسٌ فدَتْ نفسَ ميتٍ فديتُكَ مسروراً بأهلي وماليا

البحتري : بي لا بغيري تربةٌ محفورةٌ لك في ثراها رمةٌ وعظام

من ذكر أنه لو أمكنه دفع المنية لدفعها :

الجميح : فلو أني استطعتُ دفعْت عنه ولكن باَعَهُ من لا يقيلُ

ابن الرومي :

ولو كان هذا الموتُ قرناً اطيقُه لما فاتني احدى الليالي بثـارِه

الفرزدق :

فلو كانتِ الأَحداثُ يدفعها امروٌ بعزٍ لما نالت يـداه عريني

الموسوي : أتتهُ المنيةُ مغتـالةً رويداً تخللُ مِن سيرِه

فلم تغنِ أجنادُه حولَه ولا المسرعون الى نصره

من ذكر أنه لو حضر لدفع قاتله :

سعيد بن علقمة :

وغيبْتُ عن قتل الحبابِ وليتني شهدتُ حتاتاً يوم ضرّجِ بالدمِ

وفي الكفّ مني صارمٌ ذو حفيظةٍ متى ما يقدمْ في الضريبةِ يقدمِ

فتعلم أحيـا مالكٍ ولفيفهـا بأن لستُ عن قتل الحتات بمجرمِ

البحتري :

فوا أسفي أن لا اكونَ شهدتُه فحاست شمالي دونه ويميني

وإلاّ لقيتُ الموتَ أحمرَ دونه كما كان يلقى الدهرَ أغبرَ دوني

من مات حتف أنفه وكان يخشى عليه القتل :

لبيد يرثي أخاه وقد أصابته صاعقة فمات :

أخشى على أربد الحتوفَ ولا أرهب نوءَ السماكِ والاسدِ

فجعني البرق والصواعق بالفارسِ يومَ الكريهة النجدِ

كعب بن زهير :

لعمرُكَ ما خشيتُ على أبيٍّ مصارعَ بين قوباء السليِّ

ولكني خشيتُ على أبيٍّ جريرةَ رمحِهِ في كل حيِّ

المتنبي : نفى وقعَ أطراف الرماح برمحهِ ولم يخشَ وقعَ النجمِ والدبرانِ
ولم يدرِ ان الموتَ فوقَ شواتِه معار جناحٍ محسن الطيرانِ

من اختطفته المنية لما أدرك المشتهى أو تناهى :

سلم الخاسر :

لما استظلّ بتاج الملكِ واجتمعَتْ له الامورُ فمنقاد ومقسورُ
حطّتْ عليهِ بمقدارٍ منيتُـه كذاك تصنعُ بالناسِ المقاديرُ

وقيل : وقوع المنية في ادراك الامنية وذلك نحو قوله :

اذا تمّ أمرٌ بدا نقصُه توقعْ زوالاً اذا قيل : تم

وله باب :

من الموت مرديه مع كثرة توقيه :

رجل من بني اسد :

أبعدتَ من يومِك الفرارَ فما جاوزْتَ حتى انتهى بك القدرُ
لو كان يُنجي من الردى حذرٌ أنجاك مما أصابكَ الحـذرُ

أبو تمام : وقد كان لو رد غرب الحمام كثير توقٍ طويل احتماء

التصامم عن النعي والتوجع له :

قال : وفي السمع عما خبّروا غـدوةً وقرُ

آخر : أعلل نفسي بالمرّجم غيبةً وكاذبتُها حتى أبانَ كذابُها

اليربوعي :

ولما نعى الناعي بزيدٍ تغولَت بي الارض فرط الحزن، وانقطَعالظهرُ
عساكرُ تغشى النفسَ حتى كأنني أخو سكرةٍ دارت بهامتِه الخمرُ

الموسوي :

أبدي التصاممَ عنه حينَ اسمَعه عمداً وقد بلغَ الناعونَ اسماعي

من دعا على ناعيه ودافنيه :

الخنساء :

ألا ثكلتْ أمّ الذين غدَوْا به   الى القبرِ ماذا يحملونَ الى القبرِ ؟

أبو فراعة :

لاِمّك الويلُ تترى أيها الناعي   أوجعتَ سوداءَ قلبي أي ايجاعِ

قوم تفانوا واحداً بعد واحد :

رجل من خثعم :

نهلَ الزمان وعلّ غيرَ مصردٍ   من آلِ عتابٍ وآلِ الأسودِ

فاليومَ أضحَوْا للمنون وسبقِه   من رائحٍ عجلٍ وآخرَ مقتدِ

ابن هرمة : أنهبٌ للمنيةِ يعتريهم   رجالي أم همُ درجُ السيولِ

من تصيبه كل يوم مصيبة :

شاعر : وتقرعني في كل يومٍ مصيبةٌ   فقد صرتُ ذا أنسٍ بقرعِ المصائبِ !

لعمركَ ما تعفو كلوم مصيبة   على صاحبِ الا فجعت بصاحب

من قاسمته فأخذت النصيبين :

المتنبي في سيف الدولة وقد ماتت اختاه فرثى الاولى ، فقال :

قاسمتك المنونُ شخصينِ جوراً   جعلَ القسم نفسَه فيه عدلا

ثم ماتت الاخرى فقال :

قد كان قاسمَك الشخصينِ دهرُهما   وعاشَ درهما المفدّى بالذهب

وعاد في طلبِ المتروكِ تاركه   إنا لنغفلُ والايامُ في الطلبِ

ما كانَ أقصرَ وقتاً كان بينهما   كأنه الوقتُ بين الوردِ والقربِ

من اغتاله الموت وكان من خدامه :

مسلم بن الوليد :

ألم تعجبْ له أن المنايا   فتكْنَ بهِ وهنّ له جنودُ

بكر بن النطاح :

أَلم ترَ للأَيامِ كيفَ تتابعتْ　　بهِ ، وبهِ كانت تذاد وتدفعُ

من استوحش فناؤه بموته :

أبو حية النمري :

فان يمسِ وحشاً داره ُ فلربما　　أقام به بعدَ الوفودِ وفودُ

أبو تمام : فيا وحشةَ الدنيا وكانتْ أنيسةً　　ووحشةَ من فيها لمصرعِ واحدِ

الموصوف بأنه لو خلد أحد لخلد هو :

الخنساء : لو كان للدهر مالٌ كان متلدةً　　لكان للدهر صخرٌ مال فتيانِ

ابو ذؤيب في قريب من هذا المعنى :

لو كان مدحة حيٍ أنشرتْ أحداً　　أحيا أباكنَّ يا ليلى الاماديحُ

من بقيت نعمته بعد موته :

ابو الزبرقان :

فمات وأبقى من تراثِ عطائِه　　كما أبقتِ الانواءُ للحيوانِ

ابو مطير : فتى عيش في معروفه بعدَ موتهِ　　كما كان بعد السيلِ مجراه مرتعا

صرم : إمَّا مضيتَ فكالربيعِ بمائِه　　يعفو وتحسنُ بعده الآثارُ

من خلف العلى دون اللها :

قال مالك بن عمرو الحارثي :

ولما حضرنا لاقتسامِ تراثهِ　　أصبنا عظيماتِ اللها والمآثرِ

عمارة بن عقيل :

لم يكنْ موسراً مِن المال لكن　　موسراً مِن مكارمٍ ومعالي

من يحسن تأبينه ومدحه :

مطيع بن اياس :

يا خيرَ من يحسنُ البكاءُ به اليومَ ومن كان أمسِ للمدحِ

البحتري : مضى غيرَ مذمومٍ وأصبحَ ذكرهُ حليٌّ القوافي بين راثٍ ومادحِ

آخر : قد ماتَ قومٌ وهم في الناسِ أحياءُ

العطوي : وليسَ صريرُ النعشِ ما تسمعونه ولكنهُ أصلابُ قومٍ تقصفُ

وليس بريحِ المسكِ ريحُ حنوطه ولكنهُ ذاكَ الثناءُ المخلفُ

آخر : اذهبْ كما ذهبَتْ غوادي مزنةٍ أثنى عليها السهلُ والأوعارُ

المرثي بالجود :

مروان بن أبي حفصة :

وكان الناسُ كلُّهمُ لمعنٍ إلى أن زارَ حفرته عيالا

السلامي : أما طلابُ المعالي فاستهينَ به وأكرمت بعده الاوراقُ والذهبُ

آخر : أتاه الرّدى في زي عافٍ وانما أبى جودُه ان يرجعَ الموتُ خائبا

من مات بموته الجود والكرم :

شاعر : سلوا عن المجدِ والمعروفِ أين هما فقيل : إنهما ماتا مع الحكم

زياد الاعجم :

إن السماحةَ والمروءةَ ضمّنا قبراً يمر على الطريقِ الراضح

آخر : ولما مضى معنٌ مضى الجودُ وانقضى وأصبحَ عرنينُ المكارمِ أجدعا

آخر : مـا درى نعشُه ولا حاملوه ما على النعشِ من عفافٍ وجود

المتنبي : يحسبُه دافنُه وحـدَه ومجدُه في القبرِ من صحبِهِ

من تضمن قبره عزا ومنفعة :

ابو الشيص :

يا حفرة طولها خمسٌ اذا ذُرعت   في خمسةٍ قد دفنا عزّنا فيها

ديك الجن :

عجبتُ لحفرةٍ حُشيت بطودٍ   وقبرٍ حشوُه بلدٌ رحيبُ

التنوخي : ولحدٍ حوى شمساً وأرض تضمنت   سماءً نجومُ المجدِ فيها ثواقبُ

من توجع له المكارم :

أوس بن حجر :

ليبكك الضيفُ والمكارمُ والفتيانُ طرّاً وطامعٌ طمعا

أشجع : أنعي فتى الجودِ إلى الجودِ   ما مثل مَنْ أنعي بموجودِ

الخوارزمي :

أعزّيكمُ أم أعزّي النّدى   فما هو دونكمُ في الالم

ابو تمام : يعزّون عن ثاوٍ تعزّى به العلى   ويبكي عليه الجودُ والبأسُ والشعرُ

من فقد الآمال بموته :

أبو تمام : توفيتِ الآمالُ بعد محمدٍ   وأصبحَ مشغولاً عن السفرِ السفرُ

وقال : وكانتِ الآمالُ مبسوطةً   حتى إذا مات طويناها

دعبل : ماتَ الثلاثةُ لما ماتَ مطلبٌ   ماتَ الرجالُ وماتَ الرعبُ والرهبُ

المرثي بحفظ الجوار :

بعضهم : بمن يستجيرُ الحرُّ أفقرَ بيتَه   إذا لم يجد في الارض قرضاً ولا فرضا

ومن للامورِ المعضلات إذا عرت   ومن يحسنُ الإبرام بعدَكَ والنقضا

بعض بني أسد :

كانوا على الاعداء نارَ محرق   ولقومِهمْ حرماً من الاحرامِ

آخر : يا طالباً وَزَراً من ريبِ حادثةٍ أودى سعيدٌ فلا كهفٌ ولا وزرُ

ابو القاسم العلاء في الصاحب :

قامَ السعاةُ وكان الخوفُ أقعدهم واستيقظوا بعدَما نام الملاعينُ

لا يعجب الناس لما مات فانتشروا مضى سليمانُ فانحلّ الشياطينُ

من مات بموته من لم يمت :

شاعر : ماتوا بموتِك غيرَ أنَّ شخوصَهم نصبُ الهمومِ مقيمةٌ لم تقبرِ

امرؤ القيس :

فلو أنها نفسٌ تموتُ بموتِه ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفسا

هشام اخو ذي الرمة :

ولم يكُ قيسٌ هلكُه هلكُ واحدٍ ولكنهُ بنيانُ قومٍ تهدّما

ابن المقفع: لقد ضمنت جلد القوى كان يتقي به جانب الثغرِ المخوفِ زلازُله

ليلى : قتلتم فتىً لا يسقطُ الرعبُ رمحه إذا الخيل جالت في قنا متكسّرِ

الفرزدق : الا هلك المكسرُ فاستراحت حوافي الخيلِ والحي الحريد

لما أتى معاوية نعي عمرو بن العاص أنشد :

ماذا رُزقنا به مِن حيةٍ ذكر نضاضة بالرزايا صلّ أصلالِ

من هابته الحوادث فاشتفت بموته :

ابو الغمر: وسألتُ عنه فقيلَ : مات لما به ! قلت: النَّدى لا شك ماتَ لما بِهِ

فكأنما ضنّ الزمانُ على الورى ببقائِه أوهابَــه فبدا بِهِ

محمد بن وهب :

كأنّ الموتَ صادفَ منك غنماً أو استشفى بموتِك من سقامِ

من تبجح به الموت وطاب القبر :

فلان تباشرت القبور بموته واشرقت المقابر بحفرته .

العقيلي : لئن أظلمت من بعدك الأرضُ وحشةً لقد أشرقَتْ انساً اليك المقابرُ

الطائي : مضى طاهرَ الاخلاقِ لم تبقَ بقعةٌ من الأرضِ الا تشتهي أنها قبرُ

وقال : أرادوا ليخفوا قبرَه عن محبهِ فطيبُ ترابِ القبرِ دلّ على القبرِ

المرثي بالعلم :

أنشد ابو نواس أبا عبيدة في مرثية خلف الاحمر قوله :

أودى جماعُ العلم مذ أودى خلف فليذم من العياليم الخسف ؟

رواية لا يجتنى من الصحف

في ابيات كثيرة قال : ما احسنها وطوبى لمن يرثى بمثلها . فقال : مت راشداً وعلي ان أرثيك بخير منها . ولما مات سفيان بن عيينة ، قال ابن مناذر :

راحوا بسفيانٍ على نفسِه والعلم مكسوين أسفانا

لا يبعدَنك اللهُ من هالكٍ ورّثنا علماً وأحزانا

وقال آخر :

يبكيكَ للمجدِ أقلامٌ مهذبةٌ والأمرُ والنهيُ والديوانُ والعملُ

التنوخي : ثوى الفقه في قعر الثرى مذ ثوى بهِ وغاصَتْ بحارُ الشعرِ وانقطعَ النظمُ

ولو أن هذا الموتَ خصمٌ مفوهٌ لأفحمه من عزّ ألفاظِه خصمُ

المرثي بالزهد والعبادة :

رأى رجل ميتاً فقال : كان والله بالليل قواماً وبالنهار صواماً ، يجمع بين طرفي النهار والليل بالعبادة . كما قال الافوه :

لقد أبقى مكانك في لؤي وآلِ محمدٍ خللاً مبينا

دليل قد دأبت له بآيٍ من الفرقانِ بين الساجدينا

فآنسَ شخصُك الجدثَ المعفى وأوحشَ قبرُك المتهجدينا

عبد الصمد بن المعذل :

لو كان يبكي كتابُ اللهِ من أحدٍ لطول إلف بكتك الآيُ والسوَرُ

المختص بمرثية الابوين :

قيل : موت الابوين سد بابين من ابواب الجنة . قال قتيبة بن مسلم : لما ماتت امه لابي مجلز : لقد سُدّ دوني باب من ابواب الجنة . قال : نعم وباب من ابواب النار لأنك ما كنت تأمن ان تعقها.

كشاجم : أبعد مصابِ الأمِّ آلفُ مضجعاً وآوي الى خفضٍ من العيشِ أو ظلِّ

سترجع عيني قبرها من دموعِها بما كلفته من رضاعي ومن حملي

رثيت لنصلٍ يأخذُ الموتُ جفنَه وأعجبُ من فرعٍ ينوحُ على أصلِ

وبكت صبية اباها فقالت : واأبتاه تركتنا كالبهم ليس لنا رعاة ! واأبتاه تركتنا كالزرع ليس له مسقاة !

الفجيعة بولد صغير :

أحمد بن ابي طاهر : بدرُ ليلٍ بدرَ النقصُ له قبلَ تمامه

كان نوراً من رياضٍ فذوى قبلَ ابتسامِه

أعرابي : يا غائباً ما يؤوب من سفرهِ عاجلهُ موتُه على صغرهِ

شربتَ كأساً أبوكَ شاربُها لا بد منها ولو على كبرهِ

المتنبي :

فإن تكُ في قبرٍ فإنّك في الحشا وانْ تكُ طفلًا فالأَسى ليسَ بالطفلِ

ومثلُك لا يبكى على قدْرِ سنِّهِ ولكن على قدْرِ المخيلة والأَصلِ

بنفسي وليد عادَ من بطنِ أُمّه إلى بطنِ أمٍ لا تطرق بالحملِ

وقد مدّت الخيلُ العتاقُ عيونَها إلى وقتِ تبديلِ الركابِ من النعلِ

وريعَ له جيشُ العدو وما مشى وجاشتْ له الحربُ الضروسُ وما تغلي

وكتب كاتب : عاجله موته على صغره وعاقصه رداه قبل سفره .

التنوخي :

كغصنٍ ثنته الريحُ عندَ اعتدالِهِ رياحٌ غوادٍ بالردى وروائحُ

التحسر على الولد :

أبو الشيب :

بأبي وأمي من عبأت حنوطهُ   بيدي وودعني بماء شبابه
كيفَ السلوّ وكيفَ أنسى ذكرَه   واذا دعيتُ فإنما أدعى بهِ

وقال : لعمرُكَ ما أبقى لنا الدهرُ باقيا   نقرّ به عيناً غداةَ نؤوبُ
كأني وترتُ الدهرَ بابنٍ أفاده   على حين كانت كبرةٌ فمشيبُ

العتبي :

دفنت بكفّي بعضَ نفسي فأصبحَتْ   لها دافنٌ من نفسِها ودفينُ

المتوجع لموت البنين وبقاء البنات :

قال أبو الغمر ، وقد مات له خمس بنين وحصلت له خمس بنات :

مضى خمسةٌ وجهي بهم كانَ مشرقاً   بخمسٍ بهنَّ الوجهُ أسودُ سافعُ

العتبي : ألا يدرأُ الدهرُ عنّا المنونا   فيبقي البناتِ ويفني البنينا
وكنتُ أبا خمسةٍ كالبدورِ   وقد فقأوا أعينَ الحاسدينا
فمرّوا على حادثاتِ الزمانِ   كمرِّ الدراهمِ بالناقدينا

مرثية عروس :

امرأة مات عنها زوجها ليلة العرس فقالت :

أبكيكَ لا للنعيمِ والأُنسِ   بل للمعالي والرمحِ والترسِ
أبكي على فارسٍ فجعتُ بهِ   أرملني قبلَ ليلةِ العرْسِ

وقال : يا قربَ مأتمِها مِن العرسِ

صالح بن عبد القدوس :

وكذاكَ الدهرُ مأتمهُ   أقربُ الأشياء من عرسِه

المتنبي : أتتهنَّ المصيبةُ غافلاتٍ   فدمعُ الحزنِ في دمعِ الدلالِ

من قتل محبوبه :

قال بعضهم وقد اتهم امرأته فقتلها :

يا طلعةً طلعَ الحِمامُ عليها ... وجنى لها ثمرَ الردى بيديها
روَّيتُ من دمِها الثرى ولطالما ... روَّى الهوى شفتيَّ من شفتيها
وذباب سيفي في مجالِ خناقِها ... ومدامعي تجري على خدّيها

ديك الجن وكان اتهم امرأته فقتلها ثم تبين له بطلانه :

تبكي وتقتلُ مَنْ تحبُّ فقدك من عجبٍ عجيب

وقال :

وآنسةٍ عذب الثنايا وجدتُها ... على خطةٍ فيها لذي اللبّ مألفُ
فأصلتّ حرَّ السيف في حُرّ وجهها ... وقلبي عليها من جوى الوجدِ يرجفُ
فخرّتْ كما خرّت مهاةٌ أصابَها ... أخو قَنَصٍ مستعجلٌ متعسفُ
سيقتلني حزناً عليها تأسفي ... وهيهاتَ ما يجدي عليَّ التأسفُ

مرثية عشيقة :

العباس : ريحانتي واختلست من يدي ... أبكي عليها آخر المسند
كانت يداً كانت بها قوتي ... فاختلسَ الدهرُ يدي من يدي

مرثية زوجة :

الفرزدق في مرثية امرأة حامل ماتت له :

وجفن سلاحٍ قد رُزئت فلم امتْ ... عليهِ ولم أبعثْ عليهِ البواكيا
وفي جفنهِ من دارمٍ ذو حفيظةٍ ... لو أن المنايا أخطأتْهُ لياليا

الموسوي :

إن لم تكنْ نصلًا فغمد نصولِ ... غالبت احداثَ الزمانِ بغولِ
أولا تكن بأبي شبول ضيغمٍ ... تدمي أظافره فأم شبولِ

مرثية ضال :

اعرابي يرثي أخاً له ضل :

فلو أنه إذ جاءه الدهرُ عادياً أُتيحَ له موتٌ وغيَّبه قبرُ
إذاً لصبرت النفس ثم احتسبتُه وفي الصبر لي حسنُ المثوبةِ والاجرُ
ولكن طوت عني المقاديرُ علمَه فما لي به لما انتأى شخصه خبر
أموتٌ فيسلى أم حياةٌ فيرتجى أبرٌّ أتى من دون مثواه أم بحرُ

آخر : رمى بصدورِ العيسِ مخترق الصبا فلم يدرِ خلقٌ بعدها أين يمّما

وسنان بن حارثة استهوته الجن فزعمت العرب انهـا استفحلته طلباً لكرم نجله . وقارظ عنزة ممن فقد ، وقيل انه خرج مع خزيمة بن مالك ، وكان خزيمة يهوى ابنته فانتهيا الى بئر فيها معسل ، فأرسله خزيمة فلما قال اجذبني قال : لا أفعل او تزوجني ابنتك ! فقال : اخرجني لأزوجك فأما على هذه الحالة فلا . فقال : لا أفعل وتركه ؛ وبه ضرب المثل الشاعر بقوله :

إذا ما القارظُ العنزيُّ آبا

وكان فيهم قارظ آخر فقد وفيه قيل :

وحتى يؤوبَ القارظانِ كلاهما وينشر في القتلى كليب بن وائل

مرثية مصلوب :

قال الرقاشي : كنت من صنائع البرامكة فلما صلب جعفر أردت ان ابكي عليه اذا انتهيت اليه فلم يمكني من حوله ، فمررت يوماً والدنيا خالية فبكيت وقلت :

أما والله لولا خوفُ واشٍ وعينٌ للخليفةِ لا تنامُ
لطُفنا حولَ جذعِك واستلمنا كما للناسِ للركنِ استلامُ

فلما دخلت على الرشيد قال : ايه أما والله لولا خوف واش ! فانتفضت وقلت : ما أحسب الا الجن تأتيك بالاخبار . ولابي الحسن بن الانباري في أبي طاهر بن بقية أبيات متناهية في هذا المعنى :

علوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ فحقٌ أنتَ إحدى المعجزاتِ
كأنَّ الناسَ حولك حين قاموا وفودُ نداك أيامَ الصلاتِ
كأنك قائمٌ فيها خطيباً وكلهمُ قيامٌ للصلاةِ

مددْت يديك نحوُهم اتقاءً   كمدِّكِها اليهمْ بالهباتِ
ولما ضاق بطنُ الأرض عن ان   يضمَّ علاكَ من بعد المماتِ
أصاروا الجو قبركَ واستعاضوا   من الأكفانِ ثوبَ السافياتِ
لعظمك في النفوس تبيت ترعى   بحراسٍ وحفاظٍ ثقاتِ

وتمام ذلك مذكور في كتاب الاحداق .

مرثية المغني ومتعاطي اللهو والشرب :

دعبل في الموصلي :

سيبكي البمُّ من جزعٍ عليه   وتبكيه المثالثُ والمثاني
وتشكلهُ القيانُ وحافظوها   وينعاهُ الزقاقُ الى الدنانِ

آخر : فليبكها الخمرُ اذ ماتت منائحُها   وليبكِه الرخُ والفرزانُ والشاهُ

وكان لخلاد بن معزوه صديق فلما مات خلاد جاء صديقه معزياً ، فأقام على قبره برهة يكثر البكاء عليه ، فعوتب على كثرة بكائه فقال : كيف لا اتوجع على رجل ما ادخلنا مؤاجراً قط الا قال لي تقدم ابداً فان قوي لي والاقواه وراضه . ومن مليح المراثي قول ابن الرومي في بستان المغنية :

بستانُ أسقيتِ من مدامعنا   لا من سواري الغيوثِ والمطرِ
بل حق صهباكِ ان تكون من الـ   ـصهباء صهباء حمص أو هجرِ
بل من رحيقِ الجنان يختمُ بالمسكِ   سلافاته بلا عكرِ
بل من نجيعِ القلوبِ يمزجُ بالعطفِ   وصفوِ الودادِ لا الكدرِ

موت شرير :

قيل : اذا مات الخيّر استراح من الدنيا ، واذا مات الشرير استراحت منه الدنيا .

الحسن بن ايوب :

ماتَ يحيى فماتَ شرٌّ كثيرٌ   ولقد كان شرّه يستطيرُ
إن موتَ الاشرارِ فتحٌ عظيمٌ   وغياثٌ ونعمةٌ وسرورُ
ما شمتنا بموتِ يحيى ولكن   سرّنا أن شرّهُ مقبورُ

الصاحب : نعَوا اليّ ابنَ دهشوذانَ عن كَثَبٍ فقلت : إن صحّ هذا مات إبليسُ !

ولما مات المكتفي وطواب الناس بالبقايا قال احمد بن واضح :

ماتَ الخليفةُ وانقضَتْ أوطارُه مما حوتْهُ يداه مِنْ دنياهُ

قد كان حيّاً وهو عنّا ميتٌ فالآنَ لما ماتَ عاشَ أذاه

مالك بن طوق :

فبُعداً لا انقضاءَ له وسحقاً فغيرُ مصابهِ الحدثُ العظيمُ

الصاحب لما مات ابو الحسن الطبري الطبيب :

قالوا أبو الحسنِ الطبيبُ قد انقضى فبكت عليه مدامعُ الالحادِ

كلا بلِ الالحادُ ماتَ بموتِه فكأنما كانا على ميعادِ

ابو سهل المجوسي :

أريحوا النفوسَ فلا تكثِروا حديثَ قرانكم المفتعلْ

فقد دلنا موتُ هذا الخسيس على أن تأثيرَه في السفَلْ

الاستهانة بموت النساء :

قال النبي ﷺ : دفن البنات من المكرمات . وقيل : دفن الحرم من اعظم النعم .

الفرزدق : وأهونُ مفقودٍ إذا الموتُ ناله على المرء من أصحابه مَن تقنعا

أصحاب الصنائع الخسيسة :

قال البقطري الكاتب يرثي غلاماً له يدعى مباركاً :

مباركُ مَن ذا يسوسُ الدوابَ في القيظِ والليلةِ الشاتيه ؟

ومن ذا يصبّ لنا في الجباب مياهاً اذا أصبحَتْ خاليه ؟

لقد كنْتَ أخدمَ سوّاسِنا وأسلمَهم عندنا ناحيَه

فوقاكَ ربّك نارَ السّموم ولا زلت في عيشةٍ راضيَه

جحظة في مرثية طباخ كان يسمى صندل :

لقد عظمَتْ صائباتُ الرزايا وأودتْ بصندلَ كف المنايا

فمن للبوادر قبل الطّبيخ ومن للمبزرِ قبل القلايا ؟

نبش القبور :

قال عمرو بن هانىء الطائي : بعثنا ابو غانم المروزي على نبش قبور بني أمية فانتهيت الى قبر هشام فاستخرجته صحيحاً ، فما فقدت منه شيئاً الا اطراف انفه ، الا انه كان كريشة فأحرقناه ، ثم استخرجنا سليمان من ارض دابق فلم نجد الا صلبه وجمجمته ، وكذلك كان عبدالملك ، ووجدنا معاوية كخط اسود كأنه رماد ، ولم يوجد في قبر يزيد بن معاوية الا عظم واحد ، وما وجد من عظامهم احرقناه .

ومن أنواع هذا الباب :

قال الجاحظ : ما سمع في صفة النوائح المستأجرات مثل قول الراجز :

كأنها نائحــة تفجع   تبكي لميت وسواها المفجعُ

ونحوه : بكى الشجو مادون اللهى من حلوقه   ولم يكُ شجو ما وراء الحناجرِ

وقال زياد الحارثي : رمسنا رجلًا في زمن ابي بكر فبكى رجل وقال :

فبينما المرءُ في الاحياء مغتبطٌ   إذ صار في الرمسِ تعفوه الاعاصيرُ

يبكي عليه غريبٌ ليس يعرفُه   وذو قرابتِه في الحي مسرورُ

فقال له بعضهم : اتعرف قائل هذا الشعر ؟ قال : هذا الميت والله قائله ، وذاك وارثه مسرور بماله وأنت الغريب الباكي عليه ، نهاية الصبر ان لا تحدث بمصيبتك احداً ولا تذل نفسك عنده . الصبر على المصيبة يفل حد الشامت بها . وقال محمد بن هرية : اقبلت من مصر فلما انتهينا الى باعينانا قعد صاحبي ليبول فقال له رجل شيخ : هذا قبر عجيف كان المعتصم قتله ههنا وألقى عليه هـــذا الحائط . فقال الرجل : سبحان الله رأيتني بهذا المكان وقد دعا لي عجيف بالسوط فبلت من خوفه، وها أنا أبول على قبره ! الناس بين فرح بمولود وترح بمفقود .

• • •

الحد الثاني والعشرون

في السماء والازمنة والامكنة والنبات والاشجار والنيران

فمما جاء في وصف الملوين والسماء والنجوم

قال الاسكندر لبعض الحكماء: أيما اول، الليل او النهار؟ فقال: هما في دائرة واحدة والدائرة لا يعرف لها اول من آخر، ولا اعلى من اسفل. وجعلت العرب الليل قبل النهار في التاريخ، ولذلك ارخوا بالليل دون النهار، وغلبوا التأنيث على التذكير في هذا الموضع خصوصاً؛ ولذلك قال ابن مقبل في هذا المعنى:

فطافت ثلاثاً بين يومٍ وليلة

ولم يقل ثلاثة، وذكر انه وجد مكتوب على حجر قبل الاسلام بألف عام في بعض غيران نجد:

خدنانِ لم يُريا معاً في منزلٍ ... وكلاهما يجري به المقدارُ
لونان شتّى يكسوان خلوقه ... ما عاورته الريحُ والاقطارُ

شاعر على سبيل اللغز:

ما سبعةٌ كلهم اخوانُ ... ليس يموتونَ وهم شبانُ
لم يرهم في موضعٍ إنسانُ

يعني ايام الاسبوع:

ومما يدخل في ذكر الايام:

دخل الكميت على جعفر بن محمد عليهما السلام فدعاه الى الغداء فقال: اني صائم. فقال: واي يوم للصوم احق من يوم قتل فيه الحسين، وقبض فيه النبي ﷺ؟ وكان المتوكل يتبرك بيوم الاربعاء لانه ولي فيه الخلافة وكان يكثر فيه ما يحبه وقال:

وعنديَ نعمى الاربعاء جليلةٌ ... سأشكرها حتى أغيَّبَ في لحدي
يقال ثقيلٌ وهو عندي مباركٌ ... بنفسي معيبٌ عيبُه زادَه عندي!

السماء :

قيل لأكمه : ما تشتهي ؟ فقال : ان ارى وجه السماء . فقيل : وكيف اخترت ذلك ؟ فقال : لقول الله تعالى : انا زينا السماء الدنيا بمصابيح ، وقوله تعالى : انا زينا السماء بزينة الكواكب ، فهل شيء احسن مما يخبر الله عز وجل انه زينة ؟ ونظر اعرابي الى السماء فقال : سبحان الذي ادى حواشيك الى غير علاقة ، ووكد اعاليك بلا تسنم، واقل أسافلك بلا عمد . وسئل حكيم عن مساحة طول السماء فقال : مسيرة يوم للشمس .

ماهية الشمس :

اختلفوا في ماهية الشمس فقال بعض الفلاسفة : هي فلك اجوف مملوء ناراً له فم يجيش بهذا الوهج . وقيل : هي اجتماع اجزاء نارية يرفعها البخار الرطب . ثم اختلفوا على شكلها فقالوا : صفيحة عريضة ، وقيل : كرة مدحرجة . واختلفوا في مقدارها . فقيل : مثل الارض سواء ، وقيل : هي اعظم منها ، وقيل : هي اصغر منها .

نعت الشمس :

قال بعضهم في وصفها :

وسائرة لا ينقضي الدهرَ سيرُها ... وليست على حيٍّ مِن الناسِ تنزلُ

لها صاحبٌ لم تلقه الدهر مرة ... على أثرها يمشي يسيرُ ويعملُ

بعضهم : الشمسُ معرضةٌ تمورُ كأنها ... ترسٌ يقلّبه بحيٍّ رامــحُ

التنوخي : والارضُ مِن صبغِ النباتِ كأنما ... أعلامُها مثلُ القميصِ المعلمِ

أو مثلُ جامٍ مِن عقيقٍ أو كطا ... سٍ من زجاجٍ بالمدامةِ مفعمِ

الشمس قبل الطلوع :

ابو نواس :

قد اغتدي والشمس في حجابها ... مثل الكعاب الرود في نقابها

الشمس المستترة بالغيم :

جندل الطهوي :

جاء الشتا واجتال غيمٌ أغبرُ ... وتطلّعتْ شمسٌ عليهــا مغفرُ

ابن الرومي :

شمسٌ تسايرُنا وقد بعثَتْ ضوءًا يلاحِظنا بـلا لهبِ

ابن طباطبا :

متى أبصرتَ شمساً تحتَ غيمٍ ترى المرآةَ في كفِّ الحسودِ
يقابلُهـا فيلبِسُها غشاء بأنفاسٍ تزايـدُ في الصعودِ

المهلبي : والشمسُ حيرى خلفَ غيمٍ عارضٍ وكأننا في ضوء ليلٍ مقمرِ

الشمس اللائحة من خلل الغمام :

ابن المعتز : تظل الشمسُ ترمقُنا بلحظٍ مريضٍ مدنفٍ من خلفِ سترِ
تحاولُ فتقَ غيمٍ وهو يأبى كعنّينٍ يحاولُ فتقَ بكرِ

ذو الرمة في وصف ذلك :

أصاب خصاصةً فبدا كليلًا كلاً وانعلّ سائرُه انعلالا

اي ضعيفاً ليس بشيء :

آخر : وشمسُ اللهِ مسرجةُ الغلافِ

الشمس الجانحة للغروب :

ابو النجم: وصارتِ الشمسُ كعينِ الأحول

آخر : والشمسُ كالمرآةِ في كفّ الأشل

ابن الرومي :

كأنّ حنوّ الشمسِ ثم غروبها وقد جعلت في مجنح الليل تمرضُ
تخاوص عين ملء أجفانِها الكرى يرنق فيهـا النومُ ثم تغمضُ

حميد : والشمسُ قد نفضَتْ ورساً على الافقِ

آخر : وودعتِ الدنيا لتقضِيَ نحبهـا

الهلال لاول الشهر :

ابن المعتز في وصفه :

انظر إليه كزورقٍ من فضةٍ   قد أثقلته حمولةٌ من عنبرِ

الناجم : البدرُ قد قابلَنا طالعاً   كأنه حزةُ بطيخِ

كشاجم فيه: كشعيرةٍ من فضةٍ   قد ركّبتْ في خنجرِ

الرفاء : ولاحَ لنا الهلالُ كشطرِ طوقٍ   على لبات زرقاء اللباسِ

آخر : سنان لواه الطعنُ في رأسِ عاملٍ

ابن طباطبا : كالنونِ اذ خطت بماء الذهبِ

البدر وقت طلوعه :

قيل لاعرابي : الشمس احسن ام القمر ؟ فقال : القمر احسن والشمس اجهر . قيل : وكيف صار القمر احسن ؟ قال : لأن العيون عليه اجسر . وقال بعضهم : سافروا في هذه الليالي فان انس القمر يذهب وحشة السفر . وقال اعرابي : ما فقدت القمر الا فقدت اخاً انيساً .

الموسوي: يا من بغرتهِ الهلالُ أما ترى   بدرَ الهلالِ وقد بدا في المشرقِ ؟

كظريفةٍ نظرَتْ الى عشاقِها   فتنقبَتْ خجلًا بكمٍّ أزرقِ

وخرج اعرابي في ليلة مظلمة فضلّ عن الطريق ثم طلع القمر فاهتدى فرفع رأسه الى القمر وقال: ماذا اقول لك ؟ إن قلت حسنك الله فقد فعل ، وان قلت رفعك الله فقد فعل . وقال آخر يخاطب القمر : والله ما ابقيت لليل الا اسمه . وزعم بعض العلماء ان السواد الذي في القمر هو صورة ما قابله من سواد الأرض لأن القمر كالمرآة يقبل الصورة المقابلة لانصقاله .

الهلال الماحق :

ابن المعتز في آخر شهر رمضان :

يا قمراً قد صار مثلَ الهلال   من بعد ما صيّرني كالخلال

فالحمدُ للهِ الذي لم أمُتْ   حتى أرانيكَ بهذا المثال

وله في وصفه : مثل القلامةِ قد قدّتْ مِن الظفرِ

الهلال في النهار :

إبن المعتز: اذا الهلال فارقته ليلته يبدو لمن يبصره وينعته
كانه أسمرُ شابَتْ لحيَتهُ

القمر مع الشمس :

بعضهم : قد أصبحَ الجوّ مثلَ منتقدٍ في كفه درهمٌ ودينارُ
ابن المعتز في وصفهما : فكأنهُ وكأنها قدحانِ من خمرٍ وماء

البدر المبتدىء من وراء الغيم :

بعضهم : البدرُ يأخذهُ غيمٌ ويتركهُ كأنهُ سافرٌ عن خدّ ملطومِ
الرفاء : والبدرُ يظهرُ في السحابِ كأنه عذراء تنظرُ من وراء سجافِ

القمر اللامع في الماء :

شاعر : البدرُ يجنحُ للغروبِ كأنما قد سلّ فوق الماء سيفاً مذهبا
ابن المعتز: البدرُ يضحكُ وسْطَ دِجلةَ وجهه والماء يرقصُ حولَنا ويصفّقُ
فكأنهُ فيها طرازٌ مذهبٌ وكأنها فيهِ رداء أزرقُ

القمر المجتمع مع بعض النجوم :

ابن المعتز: وهلالُ شوالٍ يلوحُ ضياؤه وبناتُ نعشٍ وُقّفٌ بازائهِ
كبناتِه من مخاص لما بدا وجهُ الوزيرِ دعا بطولِ بقائهِ

ابن طباطبا :

كأن الثريّا والهلال جلتهما لي الشمسُ إذ ودعتُ كرهاً نهارها
كأسماء إذ باتت عشاء وغادرَتْ لدينا دلالاً قرطها وسوارَها

عبدالله بن الخازن :

فأصبحَ بدراً والثريّا تميمةً على جيدِه خوفَ العيونِ الحواسدِ

الكسوف والخسوف :

قال الرقاشي : حكي ان الزنج كانت تعبد القمر والهند الشمس ، فألقى الله عليهما الكسوف والخسوف . وقيل : لما مات ابراهيم بن النبي ﷺ كسفت الشمس فقال الناس : ان ذلك لموته . فقال النبي ﷺ : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت احد ولا لحياته ، فاذا رأيتموهما كذا فافزعوا الى الدعاء . بعضهم شبه القمر الذي بدا من الكسوف فقال : كأنه درهم بدر من سكة .

النجوم :

قال الله تعالى : هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر . وقال تعالى : الشمس والقمر بحسبان . وقال تعالى : لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون . وقال تعالى : فلا اقسم بمواقع النجوم . وقال تعالى : تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً . وقال تعالى : هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب .

معرفة النجوم :

قيل لاعرابي : أتعرف النجوم ؟ قال : وهل يجهل احد سقف بيته . وقيل لآخر فقال : لا أعرف الا بنات نعش ولو تفرقن . وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه : كفى بالمرء جهلًا ان ركبا وقوفاً على رأسه كل ليلة لا يسميهم ؛ يعني النجوم .

المجرة :

شاعر : كخط لجين في الزبرجدِ ممتدّ

آخر : غصن بأحداقِ النجومِ وريق

التنوخي : وكأنما شركُ المجرةِ بينها ماءٌ تسرّى في نباتٍ أخضرِ

ابن طباطبا :

كأن التي حول المجرةِ أوردت لتكرعَ في ماء هناكَ صبيبِ

خرافات العرب في النجوم :

قالت العرب : ان الدبران خطب الثريا واراد القمر ان يزوجه ، فأبت عليه وولت عنه . وقالت للقمر : ما اصنع بهذا السبروت الذي لا مال له ؟ فجمع الدبران قلاصه يتمول بها فهو يتبعها حيث

توجهت ، يسوق قلاصه لصداقها ، وان الجدي قتل نعشاً فبناته تدور به ، وان سهيلاً خطب الجوزاء فركضته برجلها فطرحته حيث هو وضربها هو بالسيف فقطع وسطها ، وان الشعرى اليمانية كانت مع الشعرى الشامية ففارقتها وعبرت المجرة فسميت الشعرى العبور ، فلما رأتها الشامية بكت حتى عمصت عيناها فسميت الشعرى العميصاء .

وصف جمل من النجوم غير مسماة :

سميت الكواكب شواهد الليل . قال النبي ﷺ : لا صلاة بعد العصر حتى يبدو الشاهد . وقيل في قول الله تعالى : فلا اقسم بالخنس : انها زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد . وقيل في قوله تعالى : المدبرات أمراً انها النجوم السبعة . وشبه امرؤ القيس النجوم بقوله :

مصابيحُ رهبانٍ تشبّ لقفال

وفي وصفها : دراهمٌ قد نثرتْ على بساطٍ أزرقِ

آخر : درّ على أرضٍ من الفيروزجِ

ابن طباطبا :

كأن اخضرارَ الجوِّ صرحٌ ممرّد ... وفيه لآلي لم تشَنْ بثقوبِ

التنوخي: كأن نجومَ الليلِ في ظلماتِهِ ... ثغورُ بني حام بدَتْ للثات

البحتري : كأنالنجومَ المستسراتِ في الدجى ... شكال دلاصٍ أو عيونُ جرادِ

يحيى بن علي بن المهلب :

ترى الفلكَ الدوّار زهراً نجومُه ... كقبةِ ياقوتٍ بتبرٍ مدثرا

ابو بشر عبدالواحد بن علي بن احمد بن سهل :

كأن السماءَ روضةٌ قد تفتّقت ... أكمتها والبدرُ في الأرض درهمُ

تحير النجوم في الجو :

العباس بن الاحنف :

والنجمُ في كبدِ السماء كأنه ... أعمى تحيّر ما لديهِ قائدُ

وذكروا ان بشاراً كان يتعجب منه ويقول : لم يرض ان جعله اعمى حتى جعله بغير قائد .

الثريا :

ابن الطثرية :

إذا ما الثرّيا في السماء كأنها   جمانٌ وهي من سلكِهِ فتبدّدا

ابن المعتز: كأن الثريا هودجٌ فوقَ ناقةٍ   يخبّ بها حادٍ إلى الغربِ أبلجُ

وله : يتلو الثريا كفاغرٍ شرهٍ   يفتحُ فاه لأكلِ عنقودِ

ونحوه: كعنقود ملاحية حين نورا

وفي وصفها : عنقودُ درّ في كرمِ فيروزج

وفيه : ولاحتْ لساريها الثرّيا كأنها   على جانبِ الغربي قرطٌ مسلسلُ

آخر : هي كأسٌ في شروقٍ   وهي قرطٌ في غروبِ

الخباز البلدي :

ونجمُ الثريا في السماء كأنه   على نطع كيمخت بيادق عاج

محمد بن وهيب :

أما ترونَ الثرّيا   كأنها عقدُ ريّا

كشاجم : كأن الثرّيا راحةٌ تشبر الدّجى   لتنظرَ طالَ الليلُ أم قد تعرّضا

فأعجب بليلٍ بين شرقٍ ومغربٍ   يقاس بشبرٍ كيف يرجى له انقضا

الجوزاء :

قد شبهت بفأرة تسبح وقينة ترقص وفساطيط تركب . قال الراجز :

لابسُ درعٍ قد تمطى من تَعَبِ

آخر : كراعٍ ساقَ بين يديهِ ثوراً   بليداً قد أشالَ عصا طرودِ

ابن الزيات : كأن كواكبَ الجوزاء لمّا   سمَتْ وتعرّضتْ للمنكبينِ

الشعرى :

ذو الرمة :

إذا أمست الشعرى العبور كأنها مهاةٌ علت من رملِ يبرينَ رابيا

آخر : ولاحتِ الشعرى وجوزاؤهـا كمثلِ زج جره رامحُ

آخر : كأنما شعرتاه درّتا صدف

آخر : كأن شعراه طرفُ باكية

سهيل :

قيل في تشبيهه : قريعُ هجانٍ عارضُ الشولِ حافزُ

وشبه مع النجوم براع وراء قطيع وبرقيب وبطرف اخزر وبشبوب تأخر عن الصوار .

آخر : ولاح سهيلٌ من بعيدٍ كأنه شهابٌ ينحّيه عن الريح قابسُ

قال الأصمعي : وتقول العرب اذا طلع سهيل طاب الليل ورفع الكيل وللفصيل الويل اي رفع كيل الحنطة وجاء كيل التمر وخل لسان الفصيل اي منع من أمه . والاعرابي اذا رأى سهيلًا لطم عين فصيله ويقول : مالك عندي قطرة .

المشتري :

ابن طباطبا :

كأنّ اكتتامَ المشتري في سحابهِ وديعةُ سرٍّ في ضمير مذيعِ

وقيل لابن دلين المنجم : ما الدليل على ان المشتري سعد ؟ قال : حسنه .

العقرب :

ابن المعتز : وصيغت العقربُ للمعارب بذنبٍ كصولجانِ اللاعبِ

الجدي :

ابن سلمة :

الجديُ كالفرسِ الحصان شددته بالسرجِ إلا أنه لا يصهلُ

المريخ :

رجاء بن الوليد :

وكأنما المريخُ مقلةُ ناعسٍ حمراء نبه من لذيذِ نعاسهِ

النسر :

ابن المعتز :

والنسر قد بسط الجناحَ محوماً حتى تراهُ كطالبٍ لم يصطدِ

ابن هرمة :

وتربعَ النسرانِ هذا باسطٌ يهوي لسقطتِه وهذا كاسرُ
والحوتُ يسبح في السماء كسبحِه في الماء وهو بكلِّ سبحٍ ماهرُ

الفرقدان :

ابن المعتز : ورنا إلي الفرقدان كما رنت زرقاءُ تنظرُ من نقابٍ أسودِ

الموسوي في تشبيهها :

كأنهما إلفان قال كلاهما لشخصِ أخيهِ : قل فإني سامع !

بنات نعش :

ابن هرمة :

وبنات نعشٍ يشتدِدْن كأنها بقراتُ رملٍ خلفهُنّ جآذرُ

التنوخي : كأن بني نعشٍ نساءٌ حواسرٌ قرائبُ قد شيعْنَ نعشَ قريبِ

وقال ابن طباطبا في وصف ليلة مقمرة :

وليلةٍ مثل يومٍ شمسُها قمرٌ بدت بدوّ الضحى ظلاءُ قمراء
يا حسنَها ليلة عاد النهارُ بها أنساً وطيباً وإشراقاً ولألاء

ابن المعتز : بيضاءُ قمراءُ أتاها صبحُها وثيابها من ظلمةٍ لم تدنسِ

آخر : كأنما فضةٌ ذابت على لبدِ

ظلمة الليل :

قال بعض الاعراب : خرجت في ليلة حندس قد القت على الارض أكارعها فمحت صور الابدان فما كنا نتعارف إلا بالآذان . وقال آخر : سريت ليلة حين انحدرت أيدي النجوم وشالت أرجلها فما زلت اصدع الليل حتى تصدع لي الفجر . وسأل هشام بن عبدالملك خالد بن صفوان فقال : كيف سيرك ؟ فقال : قتل أرضاً عالمها وقتلت أرض جاهلها بينا أنا اسير ذات ليلة اذ عصفت ريح شديدة اشتدت ظلماؤها وأطبق سناؤها وطبق سحابها ونطق ذبابها ، فبقيت محرنجماً كالأشقر ، إن تقدم نحر وإن تأخر عقر ، لا اسمع لواطىء همساً ولا لنائح جرساً ، تدلت علي غيومها وتوارت عني نجومها ، فلا اهتدي بنجم طالع ولا بعلم لامع ، أقطع محجة وأهبط لجة في ديمومة قفر بعيدة القعر ، فالريح تخطفني والشول تخبطني في ريح عاصف وبرق خاطف ، قد اوحشني اكامها وقطعني سلامها ، فبينا انا كذلك وقد ضاقت علي معارجي وسدّت مخارجي اذ بدا نجم لائح وبياض واضح ، وعرضت لي آكام محرملة ، فاذا انا بمصانعكم هذه فقرت العين وانكشف الرين ، وذهب الاين . فقال هشام : لله درك فما احسن وصفك !

شاعر : هو ليلٌ كشبابٍ لم يطرْ فيه مشيبُ

آخر : وجفن الليلِ مكتحل بقارِ ويقال : ليل في ثوب غراب

أبو الشيص : وليلٍ يغرق الركبا ن في أمواجهِ الخضر

التنوخي :

كأن اسوداد الافق بالليل ثاكل تسربل للاحداد ثوباً مسودا

آخر : وليل يقول القومُ من ظلماتِه سواءٌ بصيراتُ العيونِ وعورُها

كأن لنا منها بيوتاً حصينةً مسوحاً أعاليها وساجاً كسورُها

ابن المعتز :

يا رُبَّ ليلٍ ضاعَ مني كوكبُه مشتبهٌ مشرقُه ومغربُه

قد اكتسى بردَ الشبابِ غيهبُه وقبضَ اللحظ فما يُسيِّبه

الفجر :

قال الطائي : سمعت اعرابياً يقول : خرجنا حين انتفض صبغ الليل . وقال آخر : حين بارق الصباح يعترض وصبغ الليل ينتفض ، حين اشعل ناره وأثار آثاره . وقال آخر : خرجنا حين

انحدرت النجوم وشالت ارجلها ، فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر . وقيل : تعرى رجاء عن فلقه . ومثله : افتر الصبح عن ثغره وحل معقوداً زرره .

ابن المعتز : وقد رفعَ الفجرُ الظلامَ كأنه   ظليمٌ على بيض ترفع جانبُه

ابو نواس: لما تبدّى الليلُ من حجابهِ   كطلعةِ الاشمطِ مِنْ جلبابهِ

ذو الرمة :

وقد لاحَ للساري الذي كلّه السرّى   على أُخرياتِ الليل فتق مشهرُ

كلونِ الحصانِ الانبطِ البطن قائماً   تمايلَ عنه الجلُّ واللونُ أشقرُ

ابن المعتز : أما ترى الصبحَ تحتَ ليلتِه   كموقدٍ بات ينفخ الفحما ؟

وله واحسن :

قد اغتدي والليلُ في اهابه   كالحبشي فرَّ مِن أصحابِه

والصبح قد كشَّر عن أنيابِه   كأنما يضحكُ مِن ذهابِه

الفجر الطالع مع بعض النجوم :

ابن المعتز : وكأن الصبح لمّا   لاح من تحتِ الثريّا

ملِكٌ أقبلَ في التا   جِ يُفدَّى ويُحيّا

وله : والصبحُ يتلو المشتري فكأنه   عريانُ يمشي في الدجى بسراجِ

قوس قزح :

قيل : سمي بذلك لتقزحه اي تلونه . يقال : قزحت القدر اي بزرتها وجعلت فيها توابل . وقيل : ان قزح اسم شيطان . وزعمت العرب ان الظاهر ايام الربيع هو قوسه ، ولذلك قال النبي ﷺ : لا تقولوا قوس قزح وقولوا قوس الله .

شاعر : ولاح قوسُ اللهِ من تلقائِها   في افقِ الشمسِ يروق من نظر

قد ظلِّلتْ بحمرةٍ وخضرةٍ   وصفرةٍ كأنها بردُ حَبَر

آخر :

كأنه قوسُ رامٍ والبروقُ له   رشقُ السهامِ وعينُ الشمسِ برجاسُ

ابن المعتز :

لقد نسجَتْ ايدي الجنوبِ مطارفاً على الافقِ دكناً والحواشي على الارضِ
كأذيالِ خودٍ أقبلت في غلائلٍ مصبَّغةٍ والبعضُ أقصرُ من بعضِ

• • •

ومما جاء في الحر والبرد والرياح والسحاب والامطار والمياه وما يتعلق بذلك

وصف الهواء بالحر وقلة تحرك الريح :

لقد حرّ الهواءُ فقيل هذا هوى لفظته في الجوِّ القلوبُ
كأن الافق جاحم كير قينٍ فما لم يحترق منـه يذوبُ

وسئل بعضهم : كيف كان الهواء البارحة ؟ قال : مات ولم يكن له نفس . وقال : سدت الرياح فانسدت طرق الارواح .

مضرس : ويوم كأن الشعريين بكفهِ يدا طابخٍ حثّ الوقودَ فألهبا

آخر : تراه كأن الشمسَ فيه مقيمـةٌ على البيدِ لم تعرفْ سوى البيدِ مذهبا

وقال : وليلٍ من الشعرى يذوبُ لعابُه أفاعيه من رمضائه تتململُ

وقال : وليل كتنورِ الاماء سجرنه وألقينَ فيه الجزل حتى تضرّما

نهشل بن جري :

ويومٍ كأن المصطلين بحرّه وإن لم يكنْ جمرٌ قعودٌ على الجمرِ

ويقال : اصطلى فلان بوديقة فشمله رقب جمر ومسه أوثاحر (؟)

وفي وصف السموم :

شاعر : سمومٌ يكاد الجلد منها إذا بدا لها الجلدُ من تحتِ الثيابِ يذوبُ

الصاحب : نحنُ واللهِ من هوائك يا جر جانُ في خطةٍ وخطبٍ شديدِ
حرها ينضجُ الجلودَ فان هبَّت شمالٌ تكدّرت بركودِ
كحبيبٍ مهاجر كلما همّ بوصلٍ أحالَهُ بصدودِ

الهاجرة :

شاعر : وهاجرة يشوي هواءُ سمومِها طبختُ بها عيرانةً فاشتويتُها
شمردل : وهاجرةٍ صادقٍ حرّهـا تكادُ الثيابُ بها تلهبُ
كأن الحرابيّ من حرّها تلوّحُ بالنـارِ أو تصلبُ
آخر : والشمسُ حيرى لها بالجوّ تدويمُ
آخر : إذا الشمسُ في الايامِ طالَ ركودُها
آخر : إذا الشمسُ مجَّت ريقَها بالكلاكلِ

صفة الحر :

وهاجرةٍ بيضاءَ يعدي بياضُها سوادا كأن الوجهَ منه محممُ
آخر : وانتعلَ الظلّ فصارَ جوْربا
الأعشى : حتى اذا انتعلَ المطي ظلالهـا
وله : كالظلّ حين أحرزتـه الساق

تحرك الرياح :

قيل : خرج اعرابيان في غداة باردة فقال احدهما : ارى الشمال تنفس الصعداء ، وقال الآخر : اراها تشعبت على الجو . وقال بعضهم : جاءت الريح كانها نسيم معشوق بعد هجير كأنه نفس مهجور.

ريح شديدة :

المتلمس : ومستنسج يستكشف الريحُ ثوبه ليسقط عنه وهو بالثوبِ معصمُ
الفرزدق : وركبٍ كأن الريحَ تطلبُ عندهم لهـا ترةً من جذبِها بالعصائبِ

المهلب : وريح يضلّ الروحُ عن مستقرّه — وتستلبُ الركبانَ فوقَ الركائبِ
فلو أنها ريحُ الفرزدقِ لم يكن — لها ترةٌ من جذبِها بالعصائبِ
نصبتُ لها وجهي وأنصبْتُ صاحبي — إلى أن حللنا في محل الحبائبِ

ابن احمر : عشواء تلتهمُ الجبالَ واجوازَ الفلاةِ وبطنُها صفرُ

آخر : ريحٌ لجوجٌ سهوةُ المجاري

ابن ابي ربيعة في الشمال والجنوب :

ضرائر أوطنّ العراصَ كأنما — أجلنَ على ما غادَر الحيّ منجلا

حميد : جرّت به هوج الرياحِ ذيولها — جرّ النساء فواضلَ الأذيالِ

ذو الرمة : ثلاثٌ مرناتٌ اذا هجن هيجةً — قذفن الحصى قذفَ الاكفِّ الرواجمِ

وقيل : الرياح اربعة : ريح تقسم السحاب ، وريح تثيره فتجعله كسفاً ، وريح تؤلف بينه فتجعله ركاماً ، والشمال تفرقها وهي باردة . ولذلك قال :

وأنتَ على الأدنى شمال مرية — شآمية تروي الوجوه بليلُ
وأنتَ على الأقصى صباً غير قرةٍ — تداءب منها مزرعٌ ومسيلُ

الريح المستطابة والمتمناة :

أنشد المجنون :

أيا جبلَيْ نعمانَ بالله خلّيا — نسيمَ الصّبا تخلصْ إليّ نسيمُها
أجد بردها أو تشف مني حرارةً — على كبد لم يبقَ الا رسومُها
فان الصبا ريحٌ اذا ما تنفّست — على كبدٍ حرّى تجلّت همومُها

يزيد بن الطثرية :

إذا ما الريحُ نحو الاثل هبّتْ — وجدت الريحَ طيبةَ جنوبا

آخر : الا يا صبا نجدٍ متى هجتَ مِن نجدِ — فقد زادني مسراكَ وجداً على وجدِ

أم المثلم : أتينا بريحِ المسكِ خالط عنبراً — وريحِ الخزامى باكرتها جنوبُها

الموسوي: وهبّت لاصحابي شمالٌ لطيفةٌ   قريبةُ عهدٍ بالحبيب بليلُ
ترانا إذا أنفاسنا مزَجتْ به   نرنح في أكوارِنا ونميـلُ

كيفية البرد الشديد :

قيل لاعرابي : ما أشد البرد ؟ قال : اذا اصبحت الارض ندية والسماء نقية والريح شآمية . وقيل لآخر فقال : اذا دمعت العينان وقطر المنخران ولجلج اللسان . وقيل لآخر فقال : اذا نديت الدقعاء وصفت الخضراء وهبت الجربياء . وقيل لآخر : اي اليوم أبرد ؟ فقال : الاحص الورد والازب الهلوف ؛ فالاحص الورد يوم تصفو شماله ويحمر أنفه ، والازب الهلوف يوم تهب فيه نكباء فتسوق الجهام . وسأل الرشيد بعض أصحابه عن شدة البرد فقال : ريح جربياء في ظل عماء في غب سماء .

وصف البرد :

كان اعرابي يرتعد في يوم شات فقيل له : تحول الى الشمس ؛ فقال : الشمس تحتاج اليوم الى قطيفة . وقيل لرجل : ما اثقل جبتك . فقال : البرد اثقل منها .

وهب الهمداني :

يوم مِن الزمهريرِ مقرورُ   عليه ثوبُ الصباء مزرورُ
كأنما حشوَ جوّه إبَرٌ   وأرضنـا فرُشها قواريرُ
وشمسُه حرةٌ مخـدرةٌ   ليس لهـا من ضيائها نورُ

الشمسياطي في وصف شتاء :

ألقى كلاكِلَهُ ببردٍ قارصٍ   حتى غدا مَنْ في جهنم يُحسَدُ

أخذه من اعرابي قال :

فان كنتَ ربي مدخلي في جهنمٍ   ففي مثل هذا اليوم طابَتْ جهنمُ !

وجد اعرابي البرد فقيل له : هذا لكون الشمس في العقرب . فقال : لعن الله العقرب فانها مؤذية في الارض كانت أم في السماء .

شاعر : قد منع المـاء مِن المسِّ   وأمكنَ الجوُّ من الحسِّ

ابو محمد المطراني : وشتاءٍ يخنقُ الكلبَ فلا يعلو هريرُه
كلما رام هريراً زمّ فـاهُ زمهريرُه

هو من قول الراعي :

لا ينبحُ الكلبُ فيها غير واحدةٍ حتى يلفّ على خرطومِه الذنبا

قال الرشيد : ما ابلغ بيت في شدة البرد ؟ فأنشد هذا البيت بعضهم ، فقال : ابلغ منه :

وليلة قرّ يصطلي القوس ربها واسهمه اللاتي بهـا يتنبّلُ

فقال : حسبك ما بعد هذا شيء . وقال ابن سمعون : البرد بالري رافضي يقول بالرجعة أي متى ذهب رجع . وقيل لاعرابي : أما تجد البرد ؟ قال : لا لأن العري اتصل على بدني فاعتاده كاعتياد وجوهكم . وقيل لآخر : ما اصبرك على البرد ! قال : كيف لا يصبر عليه من طعامه الريح وسراجه الشمس وسقفه السماء ؟

حمد البرق في الشتاء :

قال عروة بن الزبير : خير شتائكم ما اشتد برده ، وخير صيفكم ما اشتد حره . وكانوا يستعيذون من الشتاء البارد . وقال الاصمعي : ما وقع طاعون قط في بلد الا في شتاء سخن او تعقبه مضرة البرد . وقال سعيد بن عبدالعزيز : البرد عدو للدين . وفي الخبر : ان الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء لما يدخل في فقراء أمتي . وكان ﷺ يتعوذ من كلب الشتاء .

من شكا الفقر والقر :

صودف اعرابي يتكفف ويقول :

جـاء الشتاء ومسّنا قرّ وأصابنـا في عيشِنا ضرّ

ضرٌّ وفقرٌ نحن بينهما هـذا لعمرُ أبيكُمُ الشرّ

وقيل لشيخ : كيف أنت ؟ قال : خلق في خلق .

ابو الحسن الطوسي :

هجم البردُ والشتاء فمـا أملكُ إلا رواية العربيه

ويقل الغناء عني فنون العلم إن عصفت شمال عريه

وقيل لاعرابي : ما اعددت للبرد ؟ قال : شدة الرعدة وتقرفص القعدة وذرب المعدة . وقيل : رماه الله بالحرة تحت القرة أي العطش مع البرد .

جملة من اوصاف السحاب من نشئه وقطاره :

ملحد الجرمي :

أرقتُ وطالَ الليلُ للبارقِ الومضِ حثيث سرى مجتاب أرضٍ إلى أرضِ
نساري مِن الإدلاج كدريُّ مزنه نقضي بجذب الارض مالم نكن نقضي
تحنُّ بأغوارِ الفلاةِ قطارُه كما حنّ نيبٌ بعضُهن إلى بعضِ
كأن شماريخَ العلى مِن صبيرِه شماريخُ مِن لبنانَ بالطولِ والعرضِ
يباري الرياح الحضرمياتِ مزنهُ بمنهمرِ الاوداق ذي قزعٍ رفضِ
يغادرُ محضَ الماء وهو محضهُ على إثرهِ ان كان للماء من محضِ
يروي العروق الهامداتِ من البلى من العرفج النجديّ ذو باد والحمضِ
وبات الحيُ الجون ينقض بالحيا كنهض المداني قيد بالموعثِ النقضِ

الحسين بن دعبل :

أما ترى الغيثَ قد سالت مدامعُه كأنه عاشقٌ يسطو به الذكرُ
جاءتْ موقرةَ الاطرافِ خاشعةً تكادُ تؤخذ بالايدي فتقتصرُ
راَحتْ رياحُ الصِبا ينظمن عارضها حتى اذا نظَّمته ظلٌ ينتثرُ
أضحت له الارضُ سكرى والثرى طربٌ والأُفقُ مبتسمٌ والجدبُ مستترُ

السحاب المتدلية :

عبيد بن الابرص :

دان مسف فويق الارض هيدبهُ يكادُ يدفعُه من قامَ بالراحِ

آخر : ويسحبُ ذيليهِ على عفر الترب

آخر : كأنه نعامٌ تعلق بالارجلِ

السحابة البطيئة :

جاءتْ تهادى مشرفاً ذُراها تحنّ اولاها على أخراها

الاخطل : إذا زعزَعتْهُ الريح جرّتْ ذيولَها كما زحفَتْ عوذٌ ثقـال تحمل

الحطيئة : ترجي الصبا منقل السحابِ كما ترجي المطالي فصالها سبقا

آخر : سحابٌ يزحفُ زحفَ الكبير

وكان معقر قد كف بصره فقال : يا بنية ما ترين ؟ قالت : سحابة عقاقة كأنها حولاء ناقة ، ذات هيدب دان وسير وان . فقال : يا بنية وائلي الى قفلة فانها لا تنبت الا بمنجاة من السيل .

السحاب المتحلبة المطر :

الحسين بن مطير :

كثرت لكثرة ودقه أطباؤه فاذا تحلبَ فاضتْ الاطباءُ

وضروُعه عددُ النجومِ وطلّه أخلافه عددُ النجومِ رواءُ

ووصف اعرابي سحاباً فقال : لقحته الجنوب ومرته الصبا واستدرته الشمال . وقالت اعرابية : نحبته الصبا ومرته الجنوب وانتجفته الشمال انتجافاً . وقيل : اجود بيت في صفة السحاب قول الهذلي :

تلقحُه ريحُ الجنوبِ وتقبلُ الشمالُ نتاجاً والصَّبا حالب يمري

وقالت اعرابية : أحب السحابة الخرساء لانها تخرس حتى تمتلىء ماء وتصب طباً طقاً يكون حباً .

بكاء السحاب :

عبيدالله بن طاهر :

وجادَ بالقطرِ حتّى خلت أن له إلفاً نآه فما ينفكّ يبكيه

الطحاوي من شطر : فما ترقا لهنَّ مدامع

ابن ميادة :

إذا ما هبطْنَ الارضَ قد مات عوده بكين بـه حتّى يعيشَ هشيمُ

ضحكة البرق وبكاؤه بالودق :

الحسين بن مطر :

متضاحكٌ بلوامع مستعبر بمدامعٍ لم تمرِها الاقذاءُ

فلهُ بـلا حزنٍ ولا بمسرةٍ ضحكٌ إذا أبصرته وبكاءُ

ضحك الارض من بكاء السماء :

الابيض : وللسماء بكاءٌ ليسَ عن حزنٍ وللرياضِ ابتسامٌ ليسَ مِن عجب

آخر : والأرضُ تبسمُ عن بكاء سماء

آخر وقد زاد :

فتضاحكَتْ زهراتُها بمسرَّةٍ وبكتْ سحائبُها بلا أحزانِ

الراعدة البارقة معاً :

شاعر : كأنما الرعدُ بها ثاكلة نادبة تخلطُ نوحاً بشجى

فاقدةٌ واحدَها تذكَّرت ما قدمضى من عيشِها ومَن مضى

والبرقُ في حافاتِها يفعلُ ما يفعلُه وجدُ الحزينِ في الحشا

وقال الرياشي في قول يزيد بن المفزع :

الريحُ تبكي شجوَها والبرقُ يلمعُ في غمامه

أي الريح تبكي والبرق يضحك كقولهم : ويلي الشجي من الخلي .

التنوخي : ببرق كأشجاني وقطرٍ كأدمعي ورعدٍ كعولي للنوى ونحيبي

وهب الهمداني :

الرعدُ في اصطكاكِه خطيبُ والبرقُ في خلالهِ لهيبُ

آخر : يحنّ كشكلي في نشيجِ بكائه ويضحكُ فيه كالولودِ تبسما

وقال بعض البلغاء في سحاب : زجرت الرعود أردافه ، وأضحكت البروق اعطافه ، وحلبت الجنوب أحلافه .

وصف البرق :

برق كنبض العرق وخفق القلب وبطن شجاع يضطرب . ولمع المرائي في اكفّ الكواعبِ وكسلاسل تبر :

شاعر : غابٌ تسنمهُ ضرام توقـد وكأسياف تُسلُّ وتغمدُ

سطورٌ كُتِبْنَ بماء الذَهبْ

عدي بن الرقاع :

وحتى حسبت البرقَ نارين شبَّتا بعلياء نجدٍ ما يني موقداهما

وله : نارٌ تعاود فيــه العودُ جدتهُ والنارُ تسفعُ عيداناً فتحترقُ

آخر : كأنواحٍ بأيديها المآلي كغرة شهباء في وجهِ دهماء

آخر : كثغرِ زنجيةٍ تفترُّ ضاحكةً تبدو مشافرُها طوراً وتنطبقُ

جرير : يقولُ الناظرونَ الى سناه بذي بلقاء شمس على نهارِ

آخر : كأن بلقَ الخيلِ فيها تضرج

آخر : أبلق جال جله حينَ وثب

وصف اعرابي سحاباً فقال : لما تراءى نشوه وتبدّى بدوه ، اضطرمت ناره ، والتطمت بحاره .

آخر : آض لنا ماء وكان ناراً

الرعد :

قال الله تعالى : يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .

وسمع عبدالملك صوت الرعد ففزع فقال عمر بن عبدالعزيز : هذا حس رضا الله فكيف ترى حس غضبه ؟

آخر : بأجوازهِ أُسدٌ لهنّ برابرُ

آخر : قد سبحَ الرعدُ بهِ وكبّرا

ابو الغمر: كأن الرعودَ بأرجائِه هديرُ مقاليت في بطنِ واد

التنوخي: يحدو بها الرعدُ فإن كلّت زجر كأنها والمزن دانٍ مكفهر

خوّف بالبرقِ فوافى يعتذرْ أو قارىء أمّ بقومٍ فجهَرْ

متعتعاً من أنفٍ ومن حصر

وقيل في صوته : كأنه عزيف الشيطان وحنين الثكلان ، وكأنه صوت الرحى .

الشريف ابو الحسين علي بن الحسين الحسني :

فمن رواعِده حنّتْ صواهلُه ومن بوارقِهِ انسلّت قواضبه

السحابة المخصبة الممرعة :

امرؤ القيس : ديمةٌ هطلاءُ فيها وطفٌ طبق الارض تحري وتدر

قال الخالدي : طبق الارض بديع لم يلحقه فيه متقدم ولا متأخر ، ومن تعاطى اخذه فضحته نفسه :

ابو تمام : ساريةٌ سمحة القيــادِ كم حملت لمقترٍ من زادِ

ومن دواسنة جماد

آخر : مقبلةٌ والخصب في إقبالها

قيل لامرأة : كيف المطر عندكم ؟ قالت : غثنا ما شئنا . وقال يونس لابن أبي الدفين : كيف كانت سماؤكم ؟ قال : ما تركت لنا هابطاً إلا أنافته ، ولا وادياً إلا فهقته ، ولا فارغاً إلا ملأته .

الحسين بن مطير :

لو أنّ من لجج السواحلِ ماءه لم يبقَ في لججِ السواحلِ مــاء

وخرج صعصعة بن صوحان الى معاوية فيمن خرج اليه من وفد العراق ، بعد قتل علي كرم الله وجهه فلقيه اعرابي فأراد ان يختبر صعصعة في المنطق فقال : كيف تركت السماء خلفك ؟ قال : تركته مد البصر وفوق مرتفعاً بغير عمد فيها الواحد الصمد . قال : فكيف تركت الارض ؟ قال: عريضة أريضة حاملة للثقل منبتة للبقل أهلها منها على شغل . قال : فكيف تركت المطر ؟ قال : اسال الاودية وعلا الاخبية ، وافعم الحفر ووبل القطر . قال : بالله انت إنسي أم جني ؟ قال : بل انسي سوي من شيعة علي من أمة نبي مهدي . وقال اعرابي : باكرنا وسمي خلفه ولي ، فالارض بساط أحكم نسجه وبدا وشيه . قال سيابة بن عاصم : أصابتني سحابة بجوران فوقع قطر صغار وقطر كبار ، وكان الصغار لحمة للكبار .

غيم ممسك :

شاعر : دخانُ حريقٍ لا يضيءُ له جمرُ

آخر : وكأنما كسيَتْ جناحَ غرابِ

آخر : كسيَتْ بأجنحـةِ الفواخت

ابن المعتز : لقد لبس الدجنُ ثوبَ السما ء والارضُ مطرّفه الادكنا

الرفاء : غيومٌ تمسك أفقَ السما وبرقٌ يكتبها بالذهبْ

سحاب متدل :

عبيد بن الابرص :

دان مسف فويقَ الارضِ هيدُبه يكاد يدفعهُ من قام بالراحِ
فمن بنجوته كمن بعقوته والمستكنُّ كمن يمشي بقرواحِ

غيم متفرع على السماء :

الوأواء الدمشقي :

أما ترى الغيم ممتدًّا سرادقُه على السماء بتدريجٍ وتعريجِ
كأنَّ ذاكَ وذا قطنٌ يفرّقُه تواترِ النَّدفِ في زرقِ الدواريجِ

من قول ابن الرومي وقد نظر الى غيم منقطع عن السماء فقال : كأنه قطن يندف على بطانة زرقاء.

يوم متلون بالصحو والغيم :

ابن طباطبا :

صحوٌ وغيمٌ وضياءٌ وظلمْ مثل سرورٍ شابهُ عارضُ غمْ

آخر : ألم ترَ هذا اليومَ أفنى نهارَه سحابٌ واصحاء وشمسٌ ووابلُ
أشبهه اياكَ يا من صفاتُه صدودٌ واعراضٌ ومنعٌ ونائلُ

آخر : أما ترى اليومَ ما أحلى شمائلَه صحوٌ وغيمٌ وإبراق وإرعادُ
كأنه أنتَ يا مَنْ لا نظيرَ له وعدٌ وخلفٌ وتقريبٌ وإبعادُ

وقال بعضهم : مطر الربيع كغضب العشاق اي لا يدوم . قيل : خلق الربيع كخلق الصبيان والملوك وتلونهم بالصحو والغيم .

الجهام :

شاعر في جهام أراق ماءه :

كأن الغيومَ خيولُ طرادٍ أعنَّتُها في أكفِّ الرياح

السري الرفاء :

كحلاء حالية بكت حتى انثنت مرهاء عاطل

مطر مضر :

كل أمطر في القرآن فهو في العذاب نحو : وامطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين . وكل موضع فيه مطر فهو الرحمة .

أبو علي البصير :

بيتٌ جرى الماءَ فيهِ مِن أسافلهِ　　ومن أعاليهِ حتى ساخَ منطلقا

كأنني وعيالي في جوانبهِ　　طيورُ ماءٍ على سكرٍ قد التبقا

وقال : من تكن هذهِ السماءُ عليه　　رحمةً أو يكنْ بها مسرورا

أيها الغيثُ كنتَ بؤساً وفقراً　　لي وللناسِ حنطةً وشعيرا

وقال فيه النبي ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا . وكتب كاتب : فأتانا مطر مما سماه الله تعالى أذى، فخرب العمران ؛وهدم البنيان ، فكم من قتيل تحت هدمه وساهر تحت وكفه ، وغريق في لجته وصريع في هوته . وقال اعرابي : اصابنا مسافر يؤذي المسافر ولا يرضي الحاضر .

الثلج :

كأنَّ دقيقَ الثلجِ عند وقوعِه　　على الارضِ قطرٌ اودقيقٌ يغربلُ

وقال رجل : السماء تنخل الدقيق ، فسمعه عبادة فقال : قل لأمك تمسك الخمير .

شاعر : وكرسفٍ يندف في الهواء　　منتثر لم يعد في استواء

مثل نقي الفضةِ البيضاء

كشاجم في وصفه :

شابت فسرّت بذاكَ وابتهجت　　وكان شيبي بالشيبِ مستكرها

ويشبه الثلج بالحبيب وبلجين يسبك ، وبآل يلمع ودراهم تنتثر وبقرطاس ينشر :

كأنَّ ستائرَ الكافورِ مدّت　　بها والجو عريانٌ سليبُ

البرد :

الاخطل : نثرت على الحصباء كالحصباء بل　　ألقت على الرضراض كالرضراضِ

علي بن جبلة :

كأنَّ قوالبَه بالعرا　　ء تلقي على الجلمدِ الجلمدا

آخر : جاءَتْ تهادى في برودٍ من حَبَرْ تنثرُ درّا كانَ لو ذابَ مطرْ
تطير في الجوّ كنوارِ الزَهرْ أو شررٍ لو كانَ للماء شررْ

الصقيع :

الفرزدق: وأصبحَ مبيضّ الصقيعِ كأنه على سرواتِ النبتِ قطنٌ مندفُ
وجاء بصرادٍ كأنّ صقيعَه خلالَ البيوتِ في المنازلِ كرسفُ

اللثق :

شاعر : لقد صارَ وجهُ الارضِ كلاءِ مزلة تمايلَ صاحيها تمايلَ شاربِ

وقال الصاحب وقد ركب في وحل عظيم فترشش باللثق ثوبه :

لقد ركبتُ وكفّ الارضِ كاتبةٌ على ثيابي سطوراً ليس تنكتمُ
فالأرضُ محبرةٌ والزاج من لثق والطرسُ ثوبي ونهي الاشهبِ القلمُ

انقطاع المطر :

قيل لاعرابي : كيف خلفت ما وراءك ؟ فقال : التراب يابس والارض عابس .

شاعر : إن وجهَ البقاعِ ينتظرُ القطرَ انتظارَ المحبّ رجعَ الرسولِ

العباس بن المأمون :

متى تريكَ رياضُ الأرضِ أوجهَا إن لم يكن لكَ لا طلٌّ ولا مطرُ

ماهية الماء ووصفه :

قال الحجاج لغلامه : ائتني بأعز مفقود وأذل موجود ؛ فلم يفهم ما عناه فقال له ابن القرية : ائته بالماء . وقال ابن يزيد لشراعة : ما تقول في الماء ؟ قال : هو الحياة ويشركني فيه الحمار . وقيل: ليس للماء قيمة لانه لا يباع اذا وجد ، ولا يبتاع اذا فقد . وسمى الماء نفساً في قوله :

أتجعل النفس التي تـدير في مسك شاةٍ ثم لا تسير

ووصفه آخر فقال : هو مزاج الروح وصفاء النفس وقوى البدن . ومن فضيلته ان كل شراب وان رق وصفا وعذب وحلا فليس يعوض منه ، بل يطيب بممازجته ويعذب بمخالطته . قيل للنظام: ما لون الماء ؟ قال : لون انائه واذا بعد قعره تصور اسود . وقيل : الماء من جنس الهواء وكل

واحد منهما يستحيل الى الآخر لما بينهما من المناسبة ولا لون لهما . وقيل : بعث ملك الروم الى معاوية بقارورة فقال : اجعل فيها من كل طعام وشراب شيئاً فلم يدر فقال ابن عباس : اجعل فيها الماء فان الله تعالى يقول : وجعلنا من الماء كل شيء حي . فلما اتى به ملك الروم قال : هذا فعل رجل من بيت النبوة . وقال الله تعالى : فيها أنهار من ماء غير آسن فلم يذكره بأكثر مما في خليقته من السلامة من التغير الداخل عليه . وقال تعالى : هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج .

شاعر : مواقع الماء من ذي غلةٍ صادي

وقال بعض البلغاء في وصفه : وما ظنكم بشراب اذا ملح وخبث أنبت العنبر ؟ وولد القار والماء لا يغذو ولا يرى من اغتذى به ، واستدلوا على ذلك بأن كل سيال اذا طبخ انعقد الا الماء . وعلى قياسه قالوا : لا ينعقد في الجوف اذا طبخته الكبد ، واذا لم ينعقد لم ينبت منه لحم ولا عظم.

جريان ماء الاودية :

ابن طباطبا :

يا حُسنَ وادينا ومدّ الماء يختالُ في حلية دكناء

فصيحهُ يفترّ عن مساء

في صخبٍ عال وفي ضوضاء يحكي رغاء الناقةِ الكوماء

ترى به مناطحَ الظباء جماء قد شدّت إلى قرناء

البحتري : كأنّ مداد دجلةَ حين جاءت بأجمعها هلالٌ أو سوارُ

الولادي الاصبهاني :

كأنّ زر زرود السؤرِ منعطفا نؤى حوالي خباء مدّه سيل

الشريف: أما ترى زر زرودَ طالعه غيم فأدى مثاله فيه

بين بياضٍ ودكنةٍ وتكاسيرَ من الموجِ في حواشيه

كأنه الرملُ من زرودٍ إذا الحياتُ يزحفن في نواحيهِ

حسبتُ ماء على تكدرِه أخلصُ ودي له وصافيهِ

ليس عجيباً منك التلوُن لي فهكذا كلُّ مَن أؤاخيهِ

ابن مندويه :

كأن اتباعَ الموجِ موجاً امامه   حثيثاً تهادى فيلقٌ اثر فيلقِ

فليس بناجٍ ذا ولا ذا بمدرك   ولاذاك مع هذا مدى الدهر يلتقي

آخر :   كأنما يفقدُه مَنْ يشهدُه

المتنبي :   جيشا وغى : هازم ومنهزمُ

وكتب عمرو بن العاص الى عمر رضي الله عنه : البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير كانهم دود على عود .

السيل الذاهب بما يعنّ له :

امرؤ القيس :

فأضحى سبيح الماء في كل بقعةٍ   يكبّ على الاذقانِ دوح الكنهبلِ

كأن السباعَ فيه غرقى عشيةً   بأرجائهِ القصوى أنابيش عنصلِ

ابن مندويه :

كأن خريرَ الماء عند التطامه   زفيرُ سعيرٍ في اناء مخرقِ

أشجع : وكأن صوتَ الماء في حافاتِه   زجلُ القيانِ تطارحُ الأَصواتا

آخر :   جداول صخَّب الامواجِ خردِ

المتنبي : وأمواهٍ يصلّ بها حصاها   صليلَ الحلي في أيدي الغواني

السري الكندي :

ما بين الحانِ الحما   مِ وبين ألحانِ الجداولْ

الماء الصافي :

العجاج: فشن في الإبريقِ منه نزفا   مِن رصف نازع سيلًا رصفا

البحتري : كانما الفضةُ البيضاء سائلةٌ   من السبائكِ تجري في مجاريها

الطرماح :   كمتنِ اليماني سُلّ وهو صقيلُ

وقيل : لجين الماء على زمرد الحصباء ، وجدول مسجور كمهرق منشور ومنصل مشهور .

شاعر : ماء كدرع مفرغ من فضة

مسلم : وماء كعينِ الشمسِ لا يقبلُ القذى

قيل : ماء كالصباح ومتن الصفاح .

شاعر : هو الجوُّ من رقةٍ غير أن مكانَ الطيورِ يطيرُ السَّمَك

انشد ابن الاعرابي :

ومسيب خصر ثوى في ضلةٍ واذا تُحرّكه الرياحُ زيفُ
حلت بهِ بعدَ الهدوّ نطاقَها بالجودِ دهماءُ النتاجِ رجوفُ

وقال الاصمعي : احسن ما قيل في الماء قول امرىء القيس :

فلما استطالوا صبّ في الصحن نصفه وجادوا بماء غيرِ طرقٍ ولا كدر
بماء سحابٍ زلَّ عن ظهرِ صخرةٍ إلى بطنِ أخرى طيب ماؤها خصر

ابن المعتز :

على جدولٍ ريان لا يكتمُ القذى كأنَّ سواقيها متونُ المباردِ

وقال : وقيعةٍ تصفو كعينِ الغُراب وجدولٍ كالسيفِ منصلتا

اراد بوقيعة المنهل .

الماء المتغير الكدر :

ابو بكر : ولقد وردتُ الماءَ لونُ جمامهِ لونُ الفريقةِ صفّيت للمدنفِ
فصدرْتُ عنه ظامئاً فتركتُه يهتز غلفقة كأن لم يكشفِ

الفريقة حلبة للنفساء .

الأعشى : واصفرُ كالحنَّاء طامٍ جمامُه إذا ذاقه مستعذبُ الماءِ يبصقُ

وقال بعضهم في صفة ماء : هو اذا رمقته زيت واذا ذقته ميت ، يزوي الوجه شاربه ويتركه وان جدبه الظمأ طالبه .

عبد الطيب :

ومنهلٍ آجنٍ في جمه بعرٌ   فما تسوقُ اليه الريحُ محلولُ
كأنه في دلاء القوم إذ نهلوا   حم على ودكٍ في القدرِ محلولُ

البئر الصافية الماء :

الرفاء : إني هديتُ لنعمةٍ منكورة   فأثرْتُها من تربةٍ وصفاة
بئر كأن رشاءها في مائها   سمراء قد ركضتْ الى مرآةِ
كافورةُ الصيف التي يحيي بها   منّا النفوسَ وحمة الشهواتِ
طوقتُها حجراً ولو انصفتُها   طوقتها بفرائدِ اللباتِ

ابن المعتز :

حفرتُها بيضاءَ منقورةً   في دمثٍ سهلٍ وطيء التراب
تضمن ريّ الجيشِ للمستقي   كأن دلويها جناحا غُراب

الدولاب :

القصار البغدادي :

كأنما رنةُ الدولابِ زامرةٌ   وليسَ ناياتها إلا سوانيهـا
كانه حبشيٌ فوقَ عاتقِه   أولاده فهو في بحر يُدلّيهـا

الرفاء : ومشمرٍ في السيرِ إلا أنه   يسري فيمنعُه السُّرى أن يقعدا
وصل الحنين بعبرةٍ مسفوحةٍ   حتى حسبناهُ مشوقاً مكمدا

وقال : فباتَ يسري ليلهُ ولم ينمْ   ولم يجاوز سيره قيدَ قدَمْ

علي بن الجهم :

وفوارةٍ ثارها في السماء   فليسَتْ تقصِّر عنْ ثارِها
تردّ على المزنِ ما أسبَلت   على الأرضِ من فيضِ مدرارِها

ابن أبي طاهر : فوارةٌ تمجّ منها ماء   كما أذبتَ الفضةَ البيضاء
أمطرتِ الأرضَ بها السماء

قال ابن الصاحب : استظرف اجازة العجلي مع سوء معرفته بالشعر لعلي بن الجهم في صفة الفوارة قوله :

تراها إذا صعِدت في السماء تعودُ علينا بأخبارِها

البركة :

علي بن الجهم :

أنشأتَها بركةً مباركةً فبارك اللهُ في عواقِبها

كأنها والرياضُ محدقةٌ بها عروسٌ تجلى لخاطبها

من أي أقطارها أتيتَ رأيتَ الحسنَ حيران في جوانبها

المزملة :

الرفاء : مجروحةُ الخصرِ غيرُ داميةٍ كما تكونُ الجراحُ والندبُ

كأنما الماء حينَ يبعثها ذوبُ لجينٍ ميزابه ذهبُ

السفينة :

أبو الشيص :

وبحرٍ تحارُ العينُ فيه قطعته بمهنوءةٍ من غيرِ عرّ ولا جرَبْ

عريضةِ صدرِ الزورِ بهاء رسلة سبادِ خليعِ الرأسِ مزمومةِ الذنبْ

مجفرة الجبينِ جوفاء جونةٍ نبيلة مجرى العرضِ في ظهرهـا حدَبْ

مقتلة لا تشتكي الأينَ والوجا ولا تشتكي عضّ النسوعِ ولا الدأب

بعضهم في وصفها : عذراء ملجمة الدبر تشمر بفرسانها في البحر وتمتنع من المشي في الـبر .

وقال الفرزدق :

وواحلةٍ قد عوّدوني ركوبَها وما كنتُ ركاباً لها حينَ توحلُ

قوائمُها أيدي الرجال إذا انتحَتْ وتحملُ مَن فيها قعوداً وتحملُ

البحتري : ورمت سمت العراق أيانق سحم الخدود لغامُهن الطحلبُ ؟

من كل طائرةٍ بخمسِ خوافقٍ دعج كما ذعرَ الظليمُ الأحدبُ

الزورق :

ابو نواس : سخر الله للامين مطايا لم تُسخَّرْ لصاحب المحراب
أسداً باسطاً ذراعيهِ يسطو أهرتَ الشدقِ كالحَ الانيابِ
لا يعانيه باللجام ولا السوطِ ولا غمز رجله في الركاب
ذات زورٍ ومنسرٍ وجناحينِ تشقُ العبابَ بعدَ العبابِ
تسبقُ الطيرَ في السماء اذا ما استعجلوها بجيئةٍ وذهابِ

الزبزب :

ابن الراسطي : كأنما السفنُ بأرجائها وهي على الماجرياتِ
عقاربٌ في رفع أذيانها تسري على أبطنِ حيّاتِ
آخر : زبازب تحكي اذا سيرت عقاربَ تجري على زنبقِ
آخر : يا حبذا سكرٌ به جدلني وعودي في زبزبٍ كالاجدلِ
تحسبُها العقربَ في صورتها سارت على بطنِ شجاعٍ مرسلِ

ورود الماء :

قال الشاعر :
ولا يردُون الماء الا عشيةً اذا صدَر الورّادُ عن كلّ منهلِ
النمري في مشاركة الماء :
رلا أسقي ولا يسقى شريبي وأمنعُه اذا ما جاء مائي
آخر : لا أُورد الماء عرضي قبلشاربتي ولا أُحنّ اذا ما حنَّتِ النيبُ
آخر : لنا إبلٌ لم نسقِها بعروضِها وأحسا بُنا أخرى الليالي الغوابرِ
ألا إن شربَ السؤر يزري بأهلهِ وإن قيلَ نامٍ في الذرى والخواصرِ

سقي الارض وحكم الطريق :

روي ان الزبير ورجلاً من الانصار اختصما الى رسول الله ﷺ ، في شرب ماء كان من نهر ير

بهم ، وكانت ارض الزبير فوق ارض الأنصاري فقال النبي ﷺ : يا زبير اسق ارضك ، فاذا اروتيها فأرسل فضل الماء الى أخيك ؛ فقال الانصاري : يا رسول الله لا يمنعك كونه ابن عمتك أن تقضي بيننا بالحق ؛ فقال النبي ﷺ : يا زبير اسق ارضك فاذا أرويتها فاحبس الماء حتى يبلغ الماء الجدر ثم ارسل الماء الى اخيك . قال الزبير : وهذا كان صريح الحكم . وإنما كان النبي ﷺ أمر الزبير بالمعروف ومواساة أخيه ، فلما راده القول قضى بينهما بصريح الحكم فأنزل الله تعالى : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .

الضياع :

أبو منصور العدوي :

قد كانتِ الضيعةُ فيما مضى ... تغلُّ مَن يملكُها دائبه

فصارَ من يملكُها يومَنا ... تغلّ مِن مهجتهِ الذاهبه

ستغرق الغلة في خرجها ... وتفضلُ الكلفةُ والنائبهْ

• • •

ومما جاء في الربيع والخريف والازاهير والاشجار والنبات

أصل النيروز والمهرجان :

سأل المأمون اصحابه عن اصل النيروز والمهرجان وصب الماء ، فلم يخبره احد فقال : الاصل في النيروز ان ابرويز عمر اقاليم ايران شهر ، وهي ارض بابل ، فاستوت له اسبابه واستقام ملكه يوم النيروز ، فصار سنة للعجم ، وكان ملكه ألفا وخمسين سنة . ثم اتى بعده بيوراسف وملك ألف سنة ، فقصد افريدون واسره بأرض المغرب وسجنه بأرض بجبل دياوند يوم النصف من ماء نهر ، فسمى ذلك اليوم مهرجاناً وصار سنة لهم تعظيمه . فالنيروز اقدم من المهرجان بألفين وخمسين سنة . وقيل: النيروز هو يوم ولد كيومرث بن هبةالله بن آدم لان الجدران اخضرت لمولده ، واثمرت الاشجار لغير ابانها . وقيل : هو اليوم الذي احرق الله تعالى فيه الظلمة بالنور وخلق السموات والارض ، وكون الدنيا وأمر الفلك بالدوران . واما صب الماء فهو قوم اصابتهم قحمة من الازل فقحطوا زماناً ، وانقطعت عنهم الاقطار وتموتت مواشيهم ، ثم مطروا واستبشروا لطول عهدهم به ، فكان من رش من ذلك المزن وسره واعجبه ، فجعلته العجم سنة الى آخر الدهر . وقيل : فيهم نزل قوله تعالى : ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت . وقيل : هو اليوم الذي تكلم فيه زو

بن طهماسف ، وقيل عيسى عليه السلام . وكان مات ابوه عن قحط شملهم وشمل الاقاليم ، فتكلم زو في المهد وسأل الله تعالى ان يسقيهم ، فسقاهم الله تبارك وتعالى . واما السذق فقيل : ان آدم لما زوج بناته من بنيه وتموا مائة كانت هذه الليلة ، فأوقدوا ناراً سروراً بذلك فجعلتها العجم عيداً ، ومعنى السذق مائة وسئل بعضهم عن الخريف والربيع فقال : الخريف للفم والربيع للعين ؛ وذلك ان الربيع لا تكون فيه فاكهة . وسئل عنه بعضهم فقال : الربيع لاهل الوبر والخريف لاهل المدر .

مدح الخريف :

الباذاني : ولا زلتَ في عيشةٍ كالخريف   فإن الخريفَ جميعاً سحر

ابن المعتز: اشربْ على طيبِ الزمانِ فقدحدا   بالصيفِ من ايلول أسرعُ حادِ

آخر : وأشمَّنا بالليل بردَ خريفِه

طيب الربيع وحسنه :

قال النبي ﷺ : ثلاثة يحيين القلب : النظر الى الماء ، والى الخضرة ، والى الوجه الحسن . وقال الشاعر :

أربعةٌ نحيا بها روحٌ ونفسٌ وبدنْ
الماءُ والخضرةُ والند مانُ والوجهُ الحسَنْ

وقال ابقراط : من لم يبتهج لرؤية الربيع ولا يتروع بنسيم اسحاره فهو عديم حس او سقيم نفس . وكتب عمر بن الخطاب الى أمير الاجناد : مروا الناس ان يخرجوا الى الصحارى ايام الربيع فينظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها .

أبو تمام : إن الربيعَ أثرُ الازمان

وقال بعضهم : الربيع بهجة الدنيا ومجمع المنى .

ابن المعتز: إنظر الى دُنيا ربيعٍ أقبلت   مثل المهاةِ تبرجتْ لزناةِ

آخر : فالراحُ قد باحتْ بأسرارِ النَّدى   فتنفسَ الريحانُ في الجناتِ

ابن محارب القمي :

تأملْ في ربيعِ الأرض وانظرْ   الى آثار ما صنعَ المليكُ
عيونٌ من لجينٍ شاخصاتٌ   كأنَّ حداقَها ذهبٌ سبيكُ
على قضُبِ الزبرجد شاهداتٌ   بأن الله ليس لهُ شريكُ

تفضيل الربيع على سائر الازمنة ومفاضلة الصيف والشتاء :

الصنوبري :

إن كانَ في الصيفِ ريحانٌ وفاكهةٌ فالأَرضُ مستوقدٌ والجوّ تنورُ
وان يكن في الخريفِ النخلُ مخترفاً فالأَرض عريانةٌ والجوّ مقرورُ
وان يكن في الشتاء الغيثُ متَّصلا فالارضُ محصورةٌ والجوُّ مأسور
ما الدهرُ الا الربيعُ المستنيرُ اذا أتى الربيعُ أتاكَ النَّوْرُ والنُّورُ
الأَرض ياقوتةٌ والجوّ لؤلؤةٌ والنبتُ فيروزجٌ والماءُ بلورُ

وقال النبي ﷺ : الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه ، وطال ليله فقامه .

الحث على اللهو أيام الربيع وعلى التمتع بها :

قال امير المؤمنين كرم الله وجهه : اذا دخلت البساتين فأَطِلْ تأملها فإن فيها جلاء للبصر وارتياحاً للهم والفكرة ، وتكرمة للطبائع وتسكيناً للصداع .

ابن سكرة الرازي :

لاتمتي في المدامِ ظالمتي لاسيا والربيعُ قد هجَما
لا تطمعي في إفاقتي وقفي حتى يولّي الربيعُ منهزما

آخر : يا حبذا النيروزُ مِن زائر جاءَ على أحسنِ أوقاته !
فباكر القصفَ على وجههِ ووفّرنْ حقَّ زياراتِه

القاضي علي بن عبدالعزيز :

قد صفَا الجوُّ واستحالَ نسيماً وتندّى الهواءُ وهو يميعُ
بشَّرتنا أوائلُ الزهرِ بالور دِ فكلِّف صباكَ ما تستطيعُ

وقيل لماسرجس : لم كان ابصار اهل الرساتيق اصح وطعامهم ثقيل ؟ فقال : ما اعرف لذلك علة الا كثرة وقوع ابصارهم على الخضرة .

رياض مونقة :

قال اعرابي : اصابتنا ديمة على عهاد قديمة ، فالنابُ يشبع قبل الفطيمة .

ابن المعتز: وروضةٍ عذراءَ غير عانسه خضراءَ ما فيها خلاةٌ يابسه
فيها شموسٌ للنهارِ وارسه

والبيت الثاني من قول آكل المرار :

في حيثُ خالطت الخزاعي عرفجا ... يأتيك قابسُ أهلِهِ لم يقبسِ

ووصف بعضهم الارض فقال : غدت في بردة خضراء وغدت في زي عذراء .

ابن طباطبا :

يا لها جنة بدَت كعروسٍ ... لم يكنْ حسنُ حليها مستعارا

طيب رائحة الرياض :

ابن المعتز: كأن غيابَ المسكِ بين بقاعِها ... تفتّحها أيدي الرياحِ اللطائفِ

الاخطل : الانفُ والطرفُ منه يسرحانِ معاً ... في ميسمٍ أرجٍ أو منظرٍ قشبِ

البازني : وإذا تنفّست الرياحُ حسبتها ... مسكاً تنفّس عن جيوبِ غواني

ابن الرومي :

ـمِن نسيمٍ كأن مسراه في الأر ... واحِ مسرى الأَرواحِ في الاجسادِ

ابن المعتز : يا ربَّ ليلٍ سحرٍ كلّه ... متضح البدرِ عليل النسيم

تلتقطُ الانفاسُ بردَ الندى ... فيهِ فتهديه لحرّ السُّموم

ألوان الرياض المختلفة :

التنوخي : ربعَ الربيعُ بها فحاكت كفُّه ... حللًا بها عقدُ الهمومِ تحللُ

فمدبّجٌ ومحبرٌ وموشحٌ ... ومفضضٌ ومدنرٌ ومهللُ

فتخالُ ذا ثغراً وذا عيناً وذا ... خدًّا يعضد تارة ويقبِّل

بارع : وروضةٍ دبّج الوسميّ حلتّها ... ودبّرتها يدُ الانواء والحقبِ

شكر الارض للمطر :

ابن الرومي :

أَصبحَتِ الدنيا تروقُ مَن نظرْ ... واهاً لها مصطنعاً لمن شكَرَ

أثنتْ على الارضِ بآلاء المطَرْ

ابن المعتز: ما ترى نعمة السماء على الأَر ض وشكرَ الرياضِ للأَمطارِ

النبات المائل بالرياح :

دعبل : ضحوكٌ اذا لاعبتْه الرياح تأود كالشاربِ المرجحِن

ابن نوقة : رياحينُها تهتز كالبيضِ أزمعَت وداعاً فمالت للعناق قدودُها

آخر : عذارى يباثِثْنَ الحديثَ المكتَما

آخر : كالطامحِ المتمائِل المتكسِّرِ

الطل على الارض :

جحظة : لم يبقَ في الأَرضِ زهرٌ يشتكي مرها الا وناظرُه بالطلّ مكحولُ

وقال : كأنَّ بقاء الويلِ في جنباتِها بقيةُ دمعٍ فوقَ خدٍّ موردِ

آخر : بطلٍّ كرشحٍ فوقَ خدّ موردِ

آخر : فشنّف أرضَه درراً ونظَّمها الندى شذرا

الحمدوني : إذا لطم الوسميّ أحداقَ روضِها بكَيْنَ معاً باللؤلؤ المتفردِ

وقال : وشابت رؤوسُ غصونِ الجنان وما ذلك الشيبُ الا الشباب

ترنم الاطيار أيام الربيع :

ابراهيم بن ساوة :

والطيرُ في وكناتِها محتلةٌ فمرنمٌ ومزمزمٌ ومغرّدُ

فكأنها تحكي الغريضَ ومعبدا أو كادَ يحكيها الغريضُ ومعبدُ

ابو القاسم بن العلاء :

كأن صوادحَ الأَطيارِ فيها جوارٍ والغصونُ لها ستائر

اخذه من الخباز البلدي حيث قال :

كأن القماري والبلابلَ بينها قيانٌ وأوراقُ الغصونِ ستائرُ

ابن المعتز: إني لأعجبُ من حمائمها　　كيف اهتدْين لمعربٍ محضِ
هل كان نحويّ يعلّمها　　نصباً وبابَ الرفعِ والخفضِ

تغويد الذباب بالرياض :

ابن الرومي :

وغرّد ربعيُ الذبابِ خلالَه　　كما حثحثَ النشوانُ صنجاً مشرّعا
وكانت أرانينُ الذبابِ هنا وكم　　على شدواتِ الطير ضرباً موقعا

والاصل فيه قول عنترة :

وخلا الذبابُ بها فليسَ ببارحٍ　　غرداً كفعل الشارب المترنم
هزجاً يحك ذراعهُ بذراعهِ　　قدح المكبِّ على الزنادِ الاجذمِ

تشبيه المحبوب بالرياحين وتذكره بها :

البحتري : لما مشينَ على الإراكِ تشابهتْ　　أغصانُ قضبانٍ به وقدودُ
في حلتي حبرٍ ووشيٍ فالتقى　　وشيان : وشيُ رباً ووشيُ برودِ
وسفرْنَ فامتلأَت عيونٌ راقهَا　　ورْدان: وردُ جنى وورد خدودِ

الصاحب وقد شبه خدود المحبوب بالمنثور :

شربا على وجْهِ الذي　　تيمّني بصدّه
فان نآى فاذكر بالمنثورِ عند ورْده
من أبيضٍ كوجهِه　　وأحمرٍ كخدّه
وأشهلٍ كطرفِه　　وقد سطا بجدّه
واصفرٍ كسحنتي　　إذ راعني بصدّه
وصادقِ التوريدِ كالفضةِ بين جلدِهْ
ذي ارجٍ كهزلِهِ　　وروعةٍ كجدّه
وقصرٍ في العمر قد　　شابه عمر ودّه
هذا وما يسطيع أن　　يذكرني بقدّه
فالفضلُ للظبي الذي　　أصبحت عبدَ عبدِه

ظل أوراق الشجر :

قد أحسن المتنبي حيث قال :

والقى الشرقُ منها في ثيـابي دنانيراً تفرّ من الثيـابِ

مسكويه :

والشمسُ محجوبة عنا سوى لمعٍ يسقطن من ورقِ الأشجارِ كالورقِ

نفع النرجس :

قال جالينوس : من كان له رغيف فليجعل لصقه من النرجس . فإنه راعي الدماغ والدماغ راعي العقل . وقال امير المؤمنين رضي الله عنـــه : تشمموا النرجس ولو في اليوم مرة ، فان في قلب الانسان حالة لا يزيلها إلا شم النرجس .

ابو نواس :

غضي جفونكِ يا عيونَ النرجسِ كيما ألذ بقبلةٍ من مؤنسي

آخر : وتخالهنّ إذا هممتَ بقبلةٍ حدقاً تفهم ما أقولُ فتنظرُ

آخر : كأنما النرجسُ يحكي لنـا عينَ محبٍّ أبداً تنظرُ

لا يطرقُ الدهر لاشفافة تخوّفاً من لحظِه يقصر

ويشبه النرجس بالرقيب . قال أبو نواس :

لدى نرجسٍ غضّ القطافِ كأنه إذا ما منحناه العيونَ عيونُ

مخالفةٌ في شكلهن فصفرةٌ مكان سوادٍ والبياضُ جفونُ

آخر : مداهن تبرٌ حشوهنّ عقيق

آخر : احداقُ تبر في محاجرِ فضةٍ

وصفه قامته :

شاعر : ذابلاتُ الاجفانِ كالعاشقِ الوا قفِ يشكو الهوى على فردِ ساق

آخر : غصنُ الزبرجدِ مرتدٍ ورقـاً من فضةٍ لك أثمرتْ ذهبا

الباذاني : ورق فوقها دنانيرُ صفرٌ قد علتْ من زبرجدٍ انبوبا

وبالفارسية نركس ازمرد دشه مرواز يد فردوسته زوش كرميان بسته . فنظموه بالعربية فقالوا :

وياقوتةٍ صفراءَ في رأسِ درةٍ مركبة في قامةٍ من زبرجدِ

ريحه :

ابن الرومي : يا حبذا النرجسُ ريحانةً لأنفِ مغبوقٍ ومصبوحِ

كأنه من طيبِ أرواحِه رُكِّبَ من راحٍ ومن روحِ

ابن طباطبا : نرجسُه ينسي الورى شكله مثل حبيبٍ فاتنٍ دله

نسيمُه كالراحِ لو يحتوى والروحُ لو يعقدُ منحلّه

فضل الورد ومحبته :

قيل : ان ملك بابل اهدى الى ملك اضول وردة فأنكر ما رأى من شوكها وكافأه باصول الغبيراء لان زهرتها تولد داء عظيماً اذا شمت ، فلما أينعت أصول الورد عنده سرّ به ، فندم على ما كان منه فأهدى اليه شجر الخلاف ، وهو دواء لما تولده الغبيراء . وقيل : كان المتوكل حرم الورد على جميع الناس وقال لا يصلح للعامة ، فكان لا يرى الا في مجلسه . وكان في أيامه يلبس الثياب الموردة ويفرشها ويورد جميع الآلات . ورفع صاحب الخبر الى المأمون ان حائكاً يعمل العام كله لا يتعطل في عيد ولا جمعة ، فاذا طلع الورد طوى عمله وغرد بصوت وقال :

طابَ الزمانُ وجاءَ الوردُ فاصطبحوا ما دامَ للوردِ أزهارٌ وأنوارُ

فاذا شرب مع ندمائه غنى :

اشرب على الوردِ من حمراءَ صافيةٍ شهراً وعشراً وخمساً بعدها عددا

فلا يزال في صبوح وغبوق ما بقيت وردة ، فاذا انقضى عاد الى عمله ، وأنشد :

فإن يبقني ربي إلى الوردِ أصطبحْ وندمانَ صدقٍ حاكة ونبيط

فقال المأمون : لقد نظر الورد بعين جليلة فينبغي ان نعينه على هذه المروءة ، وأمر ان يدفع اليه في كل سنة عشرة آلاف درهم . وقال الحسين رضي الله عنه : حباني رسول الله ﷺ بكلتي يديه وردة وقال : انه سيد رياحين الجنة ما خلا الآس .

حسنه :

خالد الكاتب :

عشيَّة حياني بوردٍ كأنــه خدودٌ أُضيفَتْ بعضهنَّ إلى بعضِ

آخر : كأن طلوعَ الوردِ والطلَّ فوقه لثاتٌ عليها درّ ثغرٍ مفلجِ

وقال ازدشير : ياقوت أحمر وأصفر ودر أبيض على كراسي زبرجد يتوسط شذور من ذهب .

ظهور الورد وتفتحه :

جحظة : لقد نطقَ الدراج بعد سكوتِه ووافى كتابُ الورد إني مقبل

الرقاشي : إذا أقبلَ الوردُ أهدى لنـا سروراً بأيامِه مقتبـل

البحتري : وقد نبه النيروز في غسَق الدجى اوائلَ وردٍ كنّ بالأمسِ نوّما

يفتِّقها بردُ الندى فكأنما تبثُّ حديثاً كان قبلُ مكتما

قلة لبثه :

ديك الجن :

للوردِ حسنٌ وإشراقٌ إذا نظرت اليه عينُ محبٍّ هاجهُ الطرَب

خافَ الملال إذا دامت إقامته فصارَ يظهرُ حيناً ثم يحتجبُ

ابو نواس: زائرٌ يهدي الينـا نفسه في كلّ عـام

ابن أبي البغل :

حبيبٌ اذا ما زارنا قلّ لبثُه وإن هو عنا غاب طال جفاؤُه

آخر : أقامَ حتَّى إذا أنسنا بقربه أسرعَ انتقـالا

وقال : الوردُ أحسنُ زائر لو لم تكن تلك الزيارةُ حينَ زار لمامـا

صيانة الورد :

علي بن الجهم :

لم يضحكِ الوردُ إلا حينَ أعجبه حسنُ الرياضِ وصوتُ الطائرِ الغردِ

لا عذَّبَ الله إلا مَنْ يعذبُه بمسمعٍ باردٍ أو صاحبٍ نكدِ

جحظة : اعززْ عليّ بأن يشمّك باخلٌ أو أن تراك نواظرُ السقطاء

وقيل : أن كسرى مر بوردة ساقطة فقال : أضاع الله من اضاعك ، ونزل عن دابته وتناولها وشرب في مكانها اقداحاً . وقال بعض الكبار لابي عبدالله الصائغ : قد جاء وردك يا اباعبدالله ، يعني ورد الكلاب . فقال : وقد جاء ورد أمك ، يعني ورد القحبة . وقد نظم ذلك ابن طباطبا :

ولّى الزمانُ وولّى وردُ أمكم وجاء وردُ أبيكم يا بني العردِ

تفضيل الورد على النرجس :

قيل : الورد يبقى طول السنة رطباً ويابساً والنرجس لا يبقى إلا شهراً ، ولو يبس لم ينتفع به ، ثم منافع الورد لا تحصى كثرة رطباً ويابساً وطيباً ودواء .

الصنوبري : زعمَ الوردُ أنه هو أبهى من جميعِ الأنوارِ والريحانِ

فأجابتْه أعين النرجس الغضّ بذلّ من قولها وهوان

أيما أحسن : التوردُ أم مقلةُ ريمٍ مريضةُ الاجفان ؟

أم فماذا يرجى لحمرةِ الخدّ إذا لم يكن لها عينان ؟

فزها الوردُ ثم قال مجيباً بقياسٍ مستحسنٍ وبيان :

إن وردَ الخدودِ أحسنُ من عينٍ بها صفرةٌ من اليرقانِ

تفضيل النرجس على الورد :

قيل : النرجس اذا اجتني بقي شهراً ، والورد لا يبقى الا يوماً ثم يذبل وهو كالعين ، وهو أفضل من الورد الذي هو كالخد .

ابن الرومي :

للنرجسِ الفضلُ برغمِ من زعم على صنوفِ الوردِ والفضلُ قِسَم

وله : هذي النجومُ هي التي ربينها بحيا السحابِ كما يربي الوالد

فتأمل الاخوين من أدناهما شبهاً بوالده فذاكَ الماجدُ

أينَ العيونُ من الخدودِ نفاسةً ورياسةً لولا القياسُ الفاسدُ

تفضيل الآس على الورد وبالعكس :

كتب أبو دلف الى عبدالله بن طاهر :

أرى ودّكم كالوردِ ليس بدائمٍ ... ولا خيرَ فيمن لا يدومُ له ودّ
وودّي لكم كالآس حسناً ونضرةً ... له زهرةٌ تبقى إذا فني الوردُ

فأجابه : وشبهت ودي الورد وهو شبيهُهُ ... وهل زهرةٌ الا وسيدُها الوردُ
وودّكَ كالآسِ المريرِ مذاقُه ... وليس له في الطيبِ قبلٌ ولا بعدُ

وذهبت امرأة الى معبر فقالت : رأيت زوجي أولاني باقة نرجس فقال : يطلقك ! فقالت : لمه؟ فقال : لقول الشاعر :

ليسَ للنرجسِ عهدٌ إنما العهد للآس

ولعلي بن الجهم يفضل الورد على سائر الرياحين :

ما قابلت قضب الريحانِ طلعتَه ... الا تبينتُ منه ذلةَ الحسدِ

الياسمين والآس :

كان مخنث ببغداد قعد يبيع الياسمين ويقول : من يشتري ريح المحبوب ولون المحب بقطعه . وتطير بالياسمين لكون الياس في أوله والمين في آخره . قال ابن الرومي :

ما أنصفَ الآسَ باليسمين مشبهُه ... والآسُ منه مكان الياء مفقود
والياسمينُ اذا حصلت أحرفه ... فالياسُ منه مكان الياء معدودُ
إن الدليلَ على هذا تناثرُ ذا ... وإنّ ذاكَ على الايامِ موجودُ

الشقائق :

أبو العلاء السروري ويروي لابن دريد :

جامٌ يكونُ من العقيقِ الاحمرِ ... فرشت قرارتُه بمسكٍ أذفرِ
خرطَ الربيعُ مثاله فأقامه ... بينَ الرياضِ على قضيبٍ أخضرِ
والريحُ تتركُه اذا هبّت بهِ ... كالطافحِ المتمايل المتكسّرِ
فتراه يركعُ ثم يرفعُ رأسه ... متمايلًا كالعاشق المتحيّرِ

وفيه : جزعٌ وياقوتٌ وخرطُ زبرجدِ

الصنوبري : اعــلام ياقوتٍ نشر نَ على رماحٍ من زبرُجدْ

وللقصار : وكأنه الحبشيُّ يصبغ جسمَهُ فثيابُه مخضلةٌ بدمـائه

الصنوبري :

شقائقُ يحملنَ الندى فكأنه دموعُ التصابي في خدودِ الخرائدِ

الاترج :

ابن دريد : جسمُ لجينٍ قميصُه ذهبٌ زُرّ على لعبةٍ من الطيبِ

فيهِ لمن شمّهُ وأبصرهُ لونُ محبّ وريحُ محبوبِ

ابن العميد : يقدرها الرائي سبيكةَ عسجدٍ على انها من فارةِ المسكِ أضوَعُ

وما حكت العشّاقُ صفرةَ لونها ولـكن لما قاسى المحبينَ تجزعُ

ابو سعيد الرستمي :

وأترجةٍ مدت أصابعَ مِن ذهب لها أرجٌ من فأرةِ المسك منتهَب

تَبدَّت لنا والريحُ داجٍ ظلامُهُ كغابرِ نارٍ هزّهُ الريحُ فانشعَبْ

كشاجم : كأنّ أترجها تميلُ بهِ أغصانُها حاملًا ومحمولا

سلاسل من زبرجدٍ حملت من ذهبٍ أصفرٍ قناديلا

ابن الرومي :

كأنكم شجرُ الأترجِ طابَ معا حملًا ونوراً وطابَ الريحُ والورقُ

النارنج على الاشجار :

شاعر : تطالعنا بينَ الغصونِ كأنها خدودُ عذارى في ملاحفِها الخضرِ

التنوخي : شموس عقيقٍ في قبابِ زبرجدِ

الصاحب : كأنما النارنجُ تفاحُ الذهَبْ او فرح قنديلٍ تندّى كاللهبْ

أو جمرةٌ شعاعُها يمضي شعب أو ثديُ خودٍ ناهدٍ يحكي الكعَبْ

الليمون :

محمد العباسي : حبذا الليمونُ حسناً وبهاءً ونضاره
هو ريحانٌ أتى مِن أرضِ هندٍ للزياره
رام أن يشبهه النا رنج خرطاً واستداره
وتمنى ان يباهيه بأن يحكي اصفراره
ثم أعياه فلم يلحقه في زيٍّ وشاره
لونه والعرفُ والشكلُ فمنهُ مستعاره

الدستبول :

شاعر : ككرات طيقاتٍ تخالُ قشورَها نونَ القسي منمرات يامعُ

وقال : كأنها من لبِّ كافورةٍ قد غمرَتْ مِن رطبٍ رطبِ

اللفاح :

أبو علي بن أبي العلاء :

كحتمة مِن ذهبٍ بلازوردٍ ممتعا
أو شعلةٍ وقد علا دخانُها وارتفعا

أبو القاسم ابنه : ما جوهرٌ متنافسٌ فيه كندٍّ في ندي
ومشمّ معشوقٍ تصا دُفه على عرفٍ ذكي
وكأنّ رائقَ شكلِه لما بدا كرةُ الصبيِّ
لولا ذوائبُه التي قد أشبهت بيضَ الكمي

حب النيل :

أبو الحسن الزاهري :

ولاحَ لناظريّ بناتُ وردٍ لحبِ النيل تفضحُ كل وردِ
كنوناتِ اللجينِ مطرقات أسافلُها بماء اللازورد

الخيري :

ابن الرومي :

خيريُّ وردٍ اتاك في طبق   قد ملأ الخافقين من عبقِه
قد خلعَ العاشقونَ ما صنعَ الهجرُ بألوانهم على ورقِهِ

أبو العلاء السروي :

اهدى إليّ فنونَ الشوقِ والأرقِ   نسيمُ رائحةِ الخيري في العبقِ
كأنه عاشقٌ يهدي صبابتَه   صبحاً وينشرُها في ظلمةِ الأفقِ

السوسن :

يشبه باذناب الطواويس وبسبائك الفضة .

ابن المعتز: كقطنٍ مسَّه بعضُ البللْ

الموصلي :   كأنما زرقةُ أوراقِه   ذوائبٌ من لهبِ الفحمِ

عبدان: وقدزخرفَ الدنياملاعقِ سوسنٍ   فمن ازرقٍ غضِ النباتِ واقمرِ
كأعناقِ طيرِ الماءِ أوراقهاحكت   مناقيرها صوراً بخدٍ مقررِ

الجلنار :

الحمدوني :   وجلنارٍ أحمرٍ   على أعالي شجرَهْ
كأن في رؤوسه   أحمرَه وأصفرَه
قراضةٌ مِن ذهب   في خرقةٍ معصفرَهْ

الارجوان :

عبدان :   كأن الارجوانَ ضرامُ نارٍ   بلا شررٍ تطاير في توالي
كأنا مصطلونَ بها قعوداً   حواليها وما مِنا بصالي

المرزنجوش :

ابو الوفاء محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن سلمة المذلي :

ومرزجوش كأن القطرَ شنَّفه   درًّا كما شنفتْ آذانُ ابكارِ
إذا أتته هبوبُ الريحِ جاذبةً   كأنه مائلًا مصغٍ لاسرارِ

ورد العصفور :

ابن طباطبا :

ريحانةٌ في اصفرارِ مهديها   شبهتها بعد فكرةٍ فيها
أحبةٌ لم تصخِ لعاذِلها   تسد آذانَها بأيديها

النيلوفر :

ابو عبدالله :

كأن نيلوفرَهُ عاشقٌ   نهارُه يرمق وجهَ الحبيبْ
حتى إذا الليل بدا وجهُه   وانصرفَ المحبوبُ خوفَ الرقيبْ
أطبقَ جفنيهِ عسى في الكرى   يبصرُ من قارعه عن رقيب

آخر : كاساتِ شربٍ في أكفِّ وصائفٍ   من السندِ عنهن السواعدُ حسّر

الزاهي : ونيلوفرٍ مثل الكؤوس شممتُه   حكتْ ريحُه ريحَ المحبِّ الموافقِ
حكى رقدةَ المحبوبِ قبلَ انفتاحِه   وبعدَ انفتاح الجفنِ تسهيدَ عاشقِ

الآذريون :

ابن المعتز : كأن آذريونها   فوق سماء هاميه
مداهن مِن ذهبٍ   فيها بقايا غاليه

عبدالرحمن بن مندويه : صلاء جمرٍ شب في كانونِ

الخرم :

ابن الرومي :

وخرم في صبغةِ الطيالسه   تحكي الطواويسُ غدت مطاوَسه
كأنما تلكَ الفروعُ النامسه   تغمسها في اللازورد غامسَه

ابن طباطبا : صماماتُ وشيٍ هيئَتْ للمخازنِ

الاقحوان :

التنوخي : واقحوانٍ كأنَّ وردَته دراهمٌ بينها دنانيرُ

عبدان : وتبسمُ عن ثغور الحورِ فيها ثغورُ الاقحوانِ مِن اللآلي

آخر : عيونُ الاقاحي ما خلِقْنَ للبكا فما بالُ مجرى الدمع منكنّ منكرُ

إذا ما سقاهُ الغيثُ كاساً من النّدى تناوبَ سكراناً وبالريحِ يسكرُ

الشاهشفرم :

أبو العويص :

وقامةِ ريحانٍ أنيقٍ نباتُها غذاها نميرُ الماء سقياً على قدرِ

وفاحَ بنشرٍ طيبِ الشمّ ريحها له نشواتُ المسكِ في سائرِ العطرِ

فأصبحَ شاهاً للرياحينِ كلِّها وليسَ لها ما دام شيءٌ من الأمرِ

الزاهي في وصف الاوراق : لها ورقٌ كواوات صغارِ

ما يتطير به من الرياحين :

قيل : في الياسمين يأس وفي الخلاف خلاف وفي النمام نميمة والشقائق شقاء ، وفي البان البين وفي السفرجل سفر جل ، وفي السوسن السوء .

العباس بن الأحنف :

اهدى له احبابُه أترجةً فبكى وأشفق من عيافةِ زاجرِ

متطيرٌ لما أتتـه لأنه لونانِ باطنه خلافُ الظاهرِ

ابن الشاه :

لا باركَ اللهُ في النّمام إنَّ لهُ اسماً قبيحاً من الاسماء مهجورا

لو لم ينمّ على العشاقِ سرَّهم ما كانَ فيهم بهذا الاسمِ مذكورا

البنفسج :

إبن المعتز : أوائل النارِ في أطرافِ كبريتِ

ولعبدان : لكالياقوتِ منه النارُ لا بلْ ككبريتِ خفي الاشتعالِ

السروي :

كأنه خضرُ ديباجٍ أحاطَ بهِ　　من لازوردٍ فصوصٌ ذاتُ لألاء

التنوخي: زينها بنفسجٌ كأنه　　فيروزجٌ قطعَ فيها أو خرط

الخودان :

بعضهم : وكأن الخودان فيها لآل　　مشرقات نظمن في عنقودِ

الخطمي :

الحسن بن محمد :

وقد أظهر الخطميّ نوراً كأنه　　صحافٌ مِن الياقوتِ فيها ذرائرُ

الزعفران :

الباذاني : كأن صبايا الزعفرانِ اذا بدَتْ　　نصالُ سهامٍ أفردَتْ لا تركبُ

زجاج متنصلة وكبريتة مشتعلة .

الباذاني الاصفهاني :

ورد يعظَّم والترابُ محله　　وترى الكريمَ يعزّ حين يهونُ

محمد بن بحر : هاكَ خذها عرائساً يتصدّين صباحاً ويختفين مساءً

يتفلقْن عن صبايا ثلاثٍ　　قد تعانقْنَ الفةً وصفاءً

آخر : كتخطيطِ المطرّز في الكمامِ　　نبلامٍ ثم لامٍ ثم لامِ

القطن النابت :

أبو العويص :

نشا عن ضمورٍ واستدارةِ قالبٍ　　فصار عريضاً ناتىء القصباتِ

وأثمر تفاحاً بغير تفكهٍ　　طويل على تفاحةِ الشجراتِ

نما وربما حتى تفتّق صلبُه　　بأربعِ فقراتٍ له حدباتِ

وان بزّ عنه شحمُه وسديفُه　　تريد شدقَ الفحلِ للنزواتِ

شبيه فم الشاهين ينقضُ فاغراً　　ليلهمُ يعفوراً على وكراتِ

الكمأة :

قال النبي ﷺ : الكمأة بقية من المن وماؤها شفاء للعين ، والعجوة من الجنة وفيها شفاء من السحر والسم . وأنشد الأصمعي لرجل من بني بكر :

وأشعثَ قد ناولته أحرش القوى أدرت عليه المدجناتُ الهواضبُ

تخطاه القناص حتى وجدتــه وخرطومُه في منبعِ الماء راسبُ

يعني بالاشعث فقيراً وبأحرش القوى كماة خشنة .

الراعي : بأرضٍ يبين النقعُ فيها قناعة كما انتص شيخٌ من رفاعةِ اجلحِ

اللبلاب :

الوأواء : لبلابتي أحسنُ لبلابَه قد حوتِ الحسنَ وأسبابَه

كأنها بالغصن ملتفةٌ متيمٌ عانقَ أحبابَه

الريباس :

المرادي : ومكنونةٍ من بناتِ الثرى تجمَّع في البابِ خطابُها

تمد يــداً برزَتْ كفُّها بحر الزمردِ عنابُهــا

الباقلاء :

كشاجم :

تخالُ فيه النورَ جزعاً في سخب أو بلق طير وقعَتْ على قضبِ

الصنوبري : ونبات باقلاء يشبهُ وردهُ بلقَ الحمامِ مقيمة أذنابُها

وقال : فصوصُ زمردٍ في غلف درِّ بأقماعٍ حكتْ تقليمَ ظفرِ

آخر : زبرجدٌ ضمن درةٍ لبست حريرة بطنت بكافورِ

البطيخ :

قال بعضهم في وصف : هو فاكهة وادم واشنان وحلواء ، وعند العدم قعب للمدام ويطلى في الحمام .

كشاجم : وزائر زارَ وقد تعطَّرا اسرَّ شهداً وأذاعَ عنبرا

ملتحفاً للصين ثوباً أصفراً يظنهُ الناظر ان يقدرا

دب الدبا بثمنه فانشرا

واذا اردت الشراء للبطيخ فخذ أثقلها رأساً وأعظمها فلساً وأخشنها مساً .

ابو طالب المأموني :

وحمراء خلناها اذا غث وأضمرت وقد علّ برديها جسامٌ وعندمُ

قراضة تبرٍ في صفائح فضةٍ تضمَّنها حقٌ من الجزعِ مسهمُ

إذا قطعَتْ كانت سفائنَ لجةٍ وان لم تقطعْ فهي عكمٌ محزمُ

وله : رياضةٌ مسكيةٌ عسليةٌ لها لونُ ديباجٍ وعرفُ مدام

وله في البطيخ الهندي :

ومبيضةٍ فيها طرائقُ خضرةٍ كما اخضر مجرى السيلِ في صيّبِ الحزنِ

كحقةِ عاجٍ صيغت بزبرجدٍ حوتْ قطعَ الياقوتِ في قطع القطَنِ

القثاء :

الخوارزمي : يا ربَّ قثاء برودِ المـوردِ در الحشا زُمردِ المجردِ

سخت الروس لصور المقلدِ مثل ذنابي ريشِ ديك اعقدِ

قد التوى فوقَ الثرى الرطبِ الندي كما تلوى أسودٌ بأسودِ

ذي زغبٍ وفيه لينُ الأجرد كالخدّ بين الملتحي والامردِ

كأنه في اللونِ والتأوّد صوالجٌ ركبن من زبرجدِ

يكادُ للينِ وللتعقـدِ تجنيه ألحاظُ الفتى قبلَ اليدِ

ماء كطعمِ السكر الطبرزد

الباذنجان :

وصفه بعضهم فقال : كرات ادم قمعت بكيمخت وحشيت بصغـار الدر ، وسط لبن حليب وقمعت بنفسجاً .

الزرع والغرس :

قال النبي ﷺ : ما من رجل يغرس غرساً فيأكل منه انسان أو طائر أو بهيمة إلا كان له صدقة . وقالت عائشة : التمسوا الرزق في خبايا الارض . وقال ابن الزبير : عليك بالزرع فان العرب كانت تتمثل لذلك ببيت شعر :

تتبعْ خبايا الارضِ وادعُ مليكَها   لعلّك يوماً أن تجابَ فتُرزقا

وقال بعض البلغاء : اجود الزرع ما غلظت قصبته وعرضت ورقته ، وادهامت خضرته وعظمت سنبلته والتفت نبتته . وقيل لبعض الفلاسفة : ما بال الحشيش انضر واغض من الزرع ؟ فقال : لان الحشيش ابن للارض ، والارض داية للزرع . وقيل : للزرع الف آفة ليس فيها اعظم من جور السلطان . وقال النبي ﷺ : ان قامت الساعة وفي يد احدكم فسيلة ، فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها . وقال ابن عباس : المتوكل من يبذر .

البر :

قيل : افضل نابت واحب مأكول البر . وقال بعضهم : ما ظنك بشجرة فتنت آدم وحواء واخرجتهما من الجنة الى دار الكلفة والمهنة وعصيانهما الرحمن ، وقال لهما ابليس : ما نهاكما ربكما (الآية) .

مفاضلة البر والتمر :

قيل : غلة النخل العنا وغلة البر الغنى . وقيل : البر خبز والتمر ادم ، والخبز افضل من الادم . وقيل : البر اذا اكل لا بد وان يداس ويذرى ويغربل ويعجن ويخمر ثم لا يأكله بغير ادم الا جائع ، ومن أكله بغير طحن وخبز تولد في بطنه الدود . والتمر يؤكل من النخلة على اي نوع اردت ثم منافعه لا تحصى . واختلف في البر والتمر اثنان عند محمد بن سليمان فقال : طالما اختلف في ذلك الامم ، وقال لابن داحة : اقض بينهما ، فقال لصاحب البر : خبرني ايهما أوجد في الجدب ؟ قال : التمر . قال : فأيهما أبقى على الغرق ؟ قال : النخل . قال : فأيهما الحرق اسرع اليه ؟ قال : السنبل . قال : أيهما أمنع من النار ؟ قال : النخل . قال : أي الارضين أعز ؟ قال : أرض النخل . فقال سليمان : قد قضيت وفضلت النخل .

الكروم :

أبو نواس: لنا هجمةٌ لا يدرأ الذئبُ سخلها   ولا راعها زو العجالةِ والخطر

إذا منحت ألوانها مال صفرها   إلى الجوّ الا أن ألوانها خضر

ابراهيم بن المهدي :

سلافةُ كرمٍ تظلّ النبيط ترفــع منه عريشاً عريشا
إذا أنت قابلتَهُ خلتَهُ مطارفَ خضراً كُسينَ النقوشا

الرفاء : وشاحبةِ الظلالِ مقرطاتٍ ظروف الراح من زنجٍ وروم ِ

ابو رافع الهروي :

كأن عناقيدَ العرائشِ فوقنا زنوجٌ وروم ٌ علقوا بالخناجرِ

مدح النخل :

ابن المعتز: ظلت عناقيدُها يخرجْنَ من ورقٍ كما اجتبى الزنج في خضرٍ من الورقِ

وقال النبي ﷺ : أكرموا النخل فانها عمتكم . وقال : خلق آدم والنخلة والعنبة والرمانة من طينة واحدة . وقال : نعمت العمة لكم النخلة ، تغرس في ارض خوارة وتسقى من عين خرارة . وقال ابن دريد : سألت أعرابياً فقلت : ما أموالكم ؟ قال : النخل . فقلت أين أنتم من غيره ؟ فقال: النخل سعفها صلاء وجذعها غماء وليفها رشاء ، وفروها اناء ورطبها غذاء . وقال جعفر بن محمد : نعمت العمة لكم النخلة وعمرها كعمر الانسان وتلقيحها كتلقيحه . وقيل : خير أموال الناس اشبهها بهم . وصف خالد بن صفوان لهشام النخل فقال : هن الراسخات في الوحل المطعمات في المحل ، الملقحات تخرج اسفاطاً عظاماً واوساطاً كانها ملئت رياطاً ، ثم تفترعن قضبان اللجين منظومة باللؤلؤ المزين ، فيصير ذهباً أحمر منظوماً بالزبرجد الاخضر ، ثم يصير عسلاً في لحاء معلقاً في هواء . ووصفها بعضهم فقال : شريعة العلوق سائحة العروق صابرة على الجدوب لا يخشى عليها عدو الذئب . وقيل : أن النخلة تقول للنخلة ابعدي ظلك من ظلي أحمل حملي وحملك . وقيل : الحرب الخفي ان تقرب النخلة من النخلة وهو كما قيل : الحرب الخفي اذكار الابل . وقال بعض البصريين : النخلة تقتل نفسها سنة وصاحبها سنة ، لأنها تحمل سنة كثيراً وسنة قليلاً .

شاعر : لنا عــلى دجلةَ نخلٌ منتخل نسلفه ماءً فيعطينا عَسَل
مسطر عــلى قوامٍ معتدلْ يسقى بماء وهو شيءٌ في الأكل

وقال احيحة بن الجلاح وكان قومه لاموه في ابتياعه النخيل :

يلومونني في اشتراء النخيل قومي وكلهم يعذل
تغشى الجبوب باذنابهــا وبحلب من ضرعها من عل

نعم لعمكم نافع وطفل لطفلكم يؤملُ
هي المال والظلّ حق الظليل والمنظرُ الأحسنُ الأجملُ

وقيل : سمي النخل نخلا لانه منتخل .

ذم النخل ووصف الرديء منه :

عاب اعرابي النخل فقال : صعبة المرتقى بعيدة الهوى مهولة المجتنى ، دقيقة السلاء شديدة المؤنة قليلة المعونة خشنة المس ضئيلة الظل . واهدى رجل الى جحظة نخلة زعمها قرشية فغرسها ولم يزل يتعاهدها حتى حملت ، فاذا هي دقلة ، فجاء الرجل فسأله عنها فقال : ما فعلت قرشيتك ؟ فقال : هي قرشية من ولد زياد . بعضهم في نخلة قطعت فجعلت جذوعاً :

إلى الله اشكو هجمةً هجريةً تخرمها مرّ السنينَ الغوابرِ
فأضحتْ رذايا تحملُ الطينَ بعدما تكونُ غنى للمقترينَ المفاقرِ

خرص النخل والكروم :

كان لخثعمة البكاري نخيل فجاء خارص يخرص عليه ، فأخذ فاساً وجعل يضرب أصولها ويقول : أقطعها فاستريح ! فقال عريفه : اكفف فليس عليك الا الحق . فقال :

لئن كان هذا الخرصُ فيكنَّ دائباً فابعدكنّ اللهُ من نخلاتِ
أفي كل عام خارصٌ غيرُ عادلٍ تصعّدُ من أفعالهِ زفراتي

شجر التفاح المثمر :

أبو العلاء السروي :

وأشجارٍ من التفاح زهر ثقلن بحملهِ ثقلًا وبيدا
تظلّ الريحُ تنثرُها علينا فنلقطُها ونحسبُها خدودا

نفع التفاح وحسنه :

روي ان ارسطاطاليس حضرته الوفاة فاستدعى ثلاثة من تلامذته فعجز عن مناظرتهم ، فاستدعى تفاحة اعتصم بها وبرائحتها ريثما قضى وطره . وقال ابقراط : الحمرة في التفاح صديقة الجسم وريحه صديقة الروح . وذكر التفاح بحضرة المأمون فقال : في التفاح الصفرة الرديئة والحمرة الذهبية ، وبياض الفضة ونور القمر ، تلذها من الحواس ثلاثة : العين بلونها والانف بشمها ، والفم بطعمها . وفي وصف احمراره قيل :

خدودٌ ملاحٍ كدها لومُ لائمِ

وقيل : خدودُ عذارى قد جمعْنَ على طبَق

ابو نواس: الخمر تفـاحٌ جرى ذائباً كذلك التفاحُ خمرٌ جمَدْ

فاشربْ على جامدٍ ذا ذوبَ ذا ولا تدعْ فرصةَ يومٍ لغدْ

الرفاء : لو جمدتْ راحُنا اغتدت ذهبا أو ذابَ تفاحُنا غدا راحا

وقال المأمون : لو ان التفاح ينحل لكان قزحاً ، ولو تجسم قزح غدا تفاحاً .

التفاحة المهداة :

ابن المعتز: تفاحةٌ معضوضةٌ صارتْ رسولَ القُبَلِ

أبو هفان : تفاحةٌ مِن عندِ تفاحةٍ بالمسكِ والعنبرِ نفَّاحه

أخذتُها من كفِّ طبيٍ وقد كانت إليه النفسُ مرتاحه

مـا مسَّها طيبٌ ولكنها باشرَها بالكفِّ والراحه

وقال : أهدى لنا التفاحَ من كفِّه يا ليتهُ أهداه مِن خدِّه

معاتبة من أكل التفاح :

نظر بعض الفتيان الى آخر ، وقد أقبل على أكل التفاح في بعض المجالس فقال :

يا ذا الذي يأكلُ التفاحَ من شرهٍ رفقاً فقدتك يا حتْفَ التحياتِ !

أبو اسحاق بن العباس :

إن الذي يأكل تفاحةً لمستخفٌ بهاديهـا

الخبزارزي في الاعتذار لآكلها :

أكلتُ تفاحـةً فعاتبني فتى رآها كخدّ معشوقِه

فقال : خد الحبيب تأكله فقلت : لا ، أمصُّ من ريقِه

وقال رجل لآخر أكل تفاحة حياه بها : أتأكل التحيات ؟ فقال : والمباركات والطيبات .

اختلاف الامكنة في ادراك الاصناف بصنعاء :

تدرك الحنطة بصنعاء مرتين ، والشعير والذرة ثلاث مرات وأربعاً ، والعنب دفعتين . وعندهم نحو سبعين لوناً عنباً ، ويدرك الموز كل أربعين يوماً . وعندهم قصب سكر وباقلاء ولوز وتين ورمان وسفرجل .

تعانق الاشجار :

بعضهم : كأنّ فروعَها في كل ريحٍ   جوارٍ بالذوائبِ ينتضينا

أبو محلم : تشاوى تثنيها الرياح فتنثني   ويلثمُ بعضٌ بعضها ثم يرجعُ

سعيد بن حميد :

وترى الغصون إذ الرياح تنفست   ملتفَّةً كتعانقِ الأحبابِ

التنوخي : عذارى تباثَثْنَ الحديثَ المكتما

آخر : فكأنما ينوي التما   نقَ ثم يدركُه الخجلْ

ارتجاس الريح في الشجر :

التنوخي: كأنّ ارتجاسَ الريحِ في جنباتهِ   اذاعةُ شكوى أو مرارُ تعاتبِ

عبدان : كأنّ رقارق الارواحِ فيها   نشيشُ ملهوجات في المقال

السرو :

كان بعضهم يبغض السرو ويقول : كأنه نساء لابسات حداداً . وكان يقول : كأن السرو ذنب عرس . خرج عبدالله بن طاهر فقال له رجل : قد جئتك ببشارة قد صدق الله قولك حيث تقول :

أيا سروتَيْ بستانِ زكيّ سلمتما   ومن لكما أن تسلما بضمانِ

أيا سروتَيْ بستانِ زكيّ سلمتما   وغالَ حبيبي غائل الحدثانِ

فقد سقطت احداهما فقال له عبدالله : ألم يكن بالرقة حمى تشغلك ! وأمر له بخمسة آلاف درهم. وقال : أخشى ان لا أحقق ظنك .

نور شجر الخلاف :

ابو حاتم الوراق :

كأن نورَ شجرِ الخلافِ   أكفّ سنورٍ بلا خلافِ
مردودة البرثنِ في الغلافِ

ضروب من الاشجار :

أشجار اللبان لا تورق بل تحمل أغصانها الكندر . أطول الشجر عمراً شجر الزيتون فانه يقال انه يبقى ثلاثة آلاف سنة ، وكل زيتونة بفلسطين فمن غرس اليونانيين ، وكانوا قبل الروم . والبقم ينبت من غير ان يغرس . والساج تتصاعد في الهواء ملساء مستوية لا تخرج أغصاناً . وغاية طول الشجر مائة وعشرون ذراعاً ، وأوراقها عراض في رأس الشجرة ، كل ورقة تقطع لرجل سراويل. وأشجار الكافور طوال ، ولها أغصان وعلى رأسها ورق مثل الترس ، وفي نفس الشجر عقد فاذا اراد الرجل الكافور عمد إلى فهر فيعلوها به فيضربها ، فاذا أحس بها أنها قد فجرت عمد إلى جبل فقلع الشجرة وتناثر الكافور الرياحي منها ، فيجتمع في كل شجرة نحو ثلاثين منا ، وأما ماء الكافور فانه يعمد الى الاشجار التي لم تعقر ، فيضرب بالقدوم مواضع العقد ثم تؤخذ قلة وتشد على وقع القدوم ، فيسيل ماء الكافور من تلك الضربة ويجتمع في تلك القلة . وبالزنج القرنفل ومشتريه يأتي بالدنانير فيضعها على ساحل البحر ، وينصرف الى منزله فاذا أصبح عاد اليه فيجد هناك القرنفل ، وتكون الدنانير قد حملت . وبها الخيزران ويقال : ان خيزرانة يبلغ طولها تحت الارض ست فراسخ.
ولبعضهم في العوسج :

عذرْنا النخلَ في ابداء شوكٍ   يذودُ به الأناملَ عن جناهُ
فما للعوسجِ الملعونِ أبدى   لنا شوكاً بلا ثمرٍ تراهُ
تراهُ ظنّ فيه جنىً كريما   فأبدى عدّة تحمي حماهُ
فلا يتسلَّحَنّ لدفعِ كفّ   كفاه لؤمُ مجناهُ كفاهُ !

• • •

ومما جاء في الامكنة والابنية

مكة :

قال الله تعالى : أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمنا . وهي حرم الى يوم القيامة وأي ناحية من الكعبة يصيبها المطر فالخصب في تلك السنة في تلك الناحية ، ومن علا الكعبة من العبيد فهو حر ، وان الذئب لا يصيد بها الظباء وان الطير لا يعلو الكعبة الا وهو عليل ، واذا طار فانتهى الى الكعبة افترق فرقتين ، وشأن الفيل معروف .

المدينة :

تسمى طيبة فان من دخلها وأقام وجد من تربتها وحيطانها رائحة ، ليس لها اسم في الارابيح وأنواع الطيب تزداد بها طيباً . وقال ﷺ : ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة ، وأنا حرمت ما بين لابتي المدينة . ونهى أن يعضد شجرها وقال : لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ولا يكون بها مجذوم قط . وقال : اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة وأشد، وبارك لنا في صاعها ومدها ، وانقل حماها واجعلها بالجحفة .

مصر :

لم يذكر الله تعالى شيئاً من البلدان باسمه سوى مصر وذكرها في مواضع بالكناية فقال : وقال نسوة في المدينة . وقال : فلن أبرح الارض يعني مصر . وسئل بعضهم عن مصر فقال : عيش رخي وموت وحي .

الكوفة :

قال ابن عباس : لو كانت البصرة أمة للكوفة فضلت ما طلبتها رغبة عنها . وقال كوفي لبصري: أتمدون أرجلكم مع اهل الكوفة ولقد كانوا يقرؤون بقراءة اسلاف الحرمين ؟ فجاء حمزة الزيات من الكوفة فقرأ بلغة لا تعرفها العرب ، فتتابع الناس على قراءته حتى سكان دور الخلفاء ، وكانت القضاة والفقهاء على أحكام سلفهم حتى جاء أبو حنيفة فتتابع كل الناس على رأيه .

البصرة :

قال الأحنف : نحن أعذب منكم برية وأكثر حرية وابعد سرية . وقال خالد بن صفوان : نحن اكثر منكم ساجاً وعاجاً وديباجاً وخراجاً ونهراً عجاجاً . وقال : مياهها قصب وانهارها عجب وسماؤها رطب وارضها ذهب . وتبقى النخلة بالبصرة مائة وعشرين سنة ، وتبقى كأنها قدح ، وما تطول نخلة بالبصرة الا اعوجت . وقيل : تمثلت الدنيا على مثال طائر فمصر والبصرة جناحاها .

وصف جماعة من البلدان :

قال الحجاج لابن القرية : صف لي البصرة قال : حرها شديد وشرها عتيد ، مأوى كل تاجر وطريق كل عابر ؛ قال فواسط . قال : جنة بين حماة وكماة . قال : فالكوفة ؛ قال : نقصت عن حر البحرين وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها وكثر خيرها ؛ قال : فالشام ؛ قال : عروس بين نسوة جلوس اطوع الناس للمخلوق في معصية الخالق . قال : فخراسان ؛ قال : ماؤها جامد وعدوها جاهد بأسهم شديد وحرهم عتيد . قال : فكرمان ؛ قال : ماؤها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل ، ان قل الجيش بها ضاعوا وان كثر جاعوا قال : فأصبهان ؛ قال : في حاضرة من الارض زائغة من الطريق الاعظم . قال : واحسن الارض مخلوقة الري واحسن الارض مصنوعة جرجان ، واحسن الارض قديمة وحديثة جندي سابور وهو شر البلاد . ودخل محمد بن عبدالملك الزيات على المأمون فقال ؛ صف لي اصبهان واوجز قال : هواؤها طيب وماؤها عذب وحشيشها الزعفران وجبالها العسل ، الا انها لا تخلو من خلال اربع : جور السلطان وغلاء الاسعار وقلة مياه الامطار . فأطرق ساعة وقال : لعل تجارها مرابون وقراءها منافقون . وقال المأمون : صف لي فارساً ؛ قال : فيه من كل بلد بلد. وسئل اعرابي عن شهرزور فقال : ان رجالها لتوق وعقاربها لبرق اي شائلة اذنابها . وقال في بغداد: هي الشمطاء الحرقة والعجوز المتدللة ، والعمياء المتكحلة والشلاء المختضبة ، هواؤها دخان ونسيمها صدام ، تنقبض فيها ايدي المستغنين وتصغر انفس المفضلين ، تجارها أسد مفترسون وصناعها لصوص مختلسون ، جارها حاسد ومزاجها فاسد .

مضار البلدان ومنافعها :

خيبر يحم بها كل يوم مقيموها دون الطارئين عليها :

ولكنّ قومي أصبحوا مثلَ خيبرٍ بها داؤها ولا يضرّ الأَعاديا

وقيل : حمى خيبر وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وطاعون الشأم ، ومن اقام بالاهواز حولا فتفقد عقله وجد فيه نقصاً بيناً ، ومن اكثر الصوم بصيصة خيف عليه الجنون ، وقصبة الاهواز تقلب من نزلها الى طبائع اهلها ، ومحمومها اذا نزعت عنه الحمى عاودته من غير علة ، وفي جبالها الافاعي وفي بيوتها الحرارات . وقيل ، من نزل الكوفة ولم يقر لهم بثلاث فليست له بدار ، فضل عثمان والحسن ورطب السكر وقال حكيم بن جابر : قال الجوع انا لاحق بأرض العرب . قالت الصحة : وانا معك.

عجائب البلدان :

بشيراز تفاحة نصفها في غاية الحلاوة ونصفها في غاية الحموضة . وبقرب قرميسين قرية يقال لها كركان من اخذ من طينها ليلة الميلاد وطين به داره وبيته امن الغوائل الى قابل . وفي بعض جزائر الصين حيات تبتلع الابل والبقر وقردة كالحمير . وبمصر حجر من يمسكه في يده يتقايأ ما دام في يده.

والسف حجر يطفو على الماء ، والابنوس والشيز يرسبان فيه ، والمغناطيس حجر يجذب الحديد ، واذا مسح بالثوم لم يجذب . وبالاندلس السفلى وبالهند نار تشتعل في حجارة ولو رام ان يحمل منها شعلة لم تنقد . وبمدينة ختن من حدود الصين طواحين كثيرة ، يدور الحجر الاسفل والذي فوقه قائم لا يتحرك . وباذربيجان واد لا يقدر احد ان ينظر اليه .

ارض العرب :

قيل : ان نجدا من العذيب إلى ذات عرق والى اليمامة والى اليمن والى جبلي طيىء ، ومن ظهر البصرة وهو المربد الى وجرة ، وذات عرق اول تهامة الى البحر والى جدة ، وان المدينة لا تهامية ولا نجدية فانها حجاز فوق الغور ودون نجد ، وانها جلس لارتفاعها عن الغور ونجد . وقيل : القرى العربية مكة والمدينة والطائف واليمامة ، فأما البحرين فهو خلط فيه عرب وعجم .

حد السواد :

من لدن الموصل ماراً الى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقي دجلة هذا طوله ، واما عرضه فحده منقطع الجبل من ارض حاران الى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من ارض العرب ، وعليه وقع الخراج والمساحة .

الابنية المحكمة :

من ذلك الخورنق ؛ بناه سنمار لكسرى على فرات الكوفة ، فلما صعده كسرى أعجب منه وخاف أن يبني لغيره مثله فقتله . وقيل : انما قتله لقوله أعرف في أركانه موضع حجر إن نقضته تداعى هذا البناء كله . ومن ذلك مارد والابلق الفرد . وفي المثل : تمرد مارد وعز الابلق . وغمدان باليمن من أعجب ما بنى الملوك اربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض ، فهدم الحبشة بعضها وهدم عثمان بعضها ، كما هدم آطام المدينة والمشقر وقصر سنداد بالكوفة ، وفيه يقول الأسود :

ماذا أؤملُ بعد آلِ محرقٍ   تركوا منازلَهم وآل اياد
أهلُ الخورنقِ والسديرِ وبارقٍ   والقصرِ ذي الشرفاتِ من سندادِ

وبناء الاسكندرية وقد ذكره النابغة في قوله :

وخيس الجن أني قد أذنت لهم   يبنون تدمرَ بالصفاحِ والعمدِ

وكان المنصور تقدم بهدم ايوان كسرى وحمل نقضه الى مدينة السلام فقال له خالد : لا تهدم بناء دل على فخامة قدر بانيه الذي غلبته وأخذت ملكه ، فتعجز عنه فيدل ذلك على عجز منك . فقال : هذا الميل منك الى المجوس ! وأمر بهدمه ، فعجز عنه . فقال : يا خالد صرنا الى رأيك .

فقال : إلآن أشير ان لا تكف عنه ، فان الهدم أيسر من البناء ، ويتحدث الناس انك عجزت عن هدم بناء بناه عدوك . وقال المأمون لما سمع هذا : قد حبب الي هذا الخبر ان لا ابني بناء يعجز عن هدمه . والهرمان قيل كل هرم سمكه اربعمائة في الهواء مبنية بحجارة المرمر والرخام ، وغلظ كل حجر وطوله ما بين عشرة اذرع الى ثمانية اذرع ، مهندم لا يستبين مساده الا حاد البصر ، عليها منقور كل عجب من الطب والطلاسم ، ومكتوب عليه : انني بنيتها فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمها . والهدم أيسر من البناء . وأراد بعض الخلفاء هدمها فاذا خراج مصر لا يقوم به فتركها . وفي الخبر : ان الاسكندرية بقيت مدة لا يدخلها احد الا على بصره خرقة سوداء من بياض جصها وبلاطها . وقيل : بنيت في ثلاثمائة سنة وكان فيها ستمائة ألف من اليهود خولاً لأهلها .

اختيار بلد دون بلد :

قيل : لا تقيموا ببلد ليس فيها نهر جار ، وسوق قائمة وقاض عدل . وقيل : لا تبنى المدن الا على الماء والمرعى الخصب .

مدح الدور الواسعة :

مر النبي ﷺ ببناء يبنى فقال : اوسعوه . وقيل : خير المنازل ما سافر فيه البصر ، واترع فيه البدن . وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر : تريد ان تبني دارك فاعلم أن عمرانها عمران قليل ، وخرابها خراب قليل ، فاستوسع فان الهمة مع السعة . وقال : دارك قميصك فان شئت فوسعها وان شئت فضيقها . وسئل بعضهم : ما الغنى ؟ فقال : سعة البيوت ودوام القوت . وقيل لآخر : ما السرور ؟ فقال : دار قوراء وامرأة حسناء ويسار مع طول البقاء .

ذم الدور الواسعة :

دخل بعض الناس على كبير يبني داراً واسعة ، كبيرة الدرع واسعة الصحن رفيعة السمك عظيمة الابواب فقال : اعلم انك الزمت نفسك مؤنة وعيالاً يقل حمل مثلهم ، ولا بد لك من الخدم والستور على حسب ما ابتنيته ، فقد حملت نفسك عناء معنياً .

ذم الدور الضيقة :

وصف رجل داراً ضيقة فقال : أضيق من افحوص القطاة ، وأضيق من بياض الميم ومن خرق الابرة ، ومن عقد تسعين ومن مبعج الضب . وقيل : شؤم الدار ان تكون ضيقة فيكثر سخط مالكها ولا يرضى بما قسم له فيها . وشؤم الدابة ان لا تكون فارهة ، وشؤم المرأة ان لا تكون موافقة .

ابن المعتز: ولكنها في دارِ سوءٍ كأنها بقية ناووسٍ على ساحلِ البحرِ

ابن الحجاج:

في منزلٍ غمر الوقتُ أهله بالرخاء
وقدّمَ الخاء حتى يصحّ معنى الهجاء
خالٍ على كلّ حالٍ من سائرِ الاشياء
سوى كنوزِ بطونٍ مكنوزةٍ في الخلاء
أخاف فيه وأخشى من لا يخافُ هجائي
ومِن ضراطي وشعري في وجهِه بالسواء
جزاهمُ الله عني تصحيف معنى الهجاء

الحث على إحكام البناء:

لما بلغ عمر رضي الله عنه ان سعداً وأصحابه بنوا بالمدر كتب اليهم: قد كنت أكره اليكم البنيان بالمدر، اما اذا فعلتم فعرضوا الحيطان وأطيلوا السمك وقاربوا بين الخشب. ولما بنى معاوية داره باللبن دخلها الروم فقالوا: ما أجودها للعصافير! فهدمها وبناها بالحجر. وقال يحيى البرمكي: ينبغي للانسان ان يتنوق في دهليزه فهو وجه الدار ومنزل الضيف ومجلس الصديق الى ان يؤذن له.

الدار الحسنة:

دخل المعتصم على خاقان في داره عائداً له، والفتح يومئذ غلام، فقال له: يا فتح دارنا أحسن ام داركم؟ قال: دارنا ما دام امير المؤمنين فيها. وقال جعفر بن سليمان: ليس في الدنيا احسن من داري. قيل: كيف؟ قال: لان العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة وداري عين المربد. وقيل لابي الدهمان: اين دارك؟ فقال: اذا دخلت سكة بني العنبر فالدار التي تدل على شرف اهلها هي داري. وقيل اجود الدور واكثرها غلة ثلاثة: دار البطيخ بسر من رأى ودار الزبير بالبصرة، ودار القطن ببغداد.

شاعر: منزلٌ فيه كلّ ما صبت العينُ اليهِ من بهجةٍ وضياء

رجاء بن الوليد:

كأن الربيع بالزخارفِ أرضه وحسن السماء بالكواكب سقفه

وصف بعضهم دهليزاً فقال :

ودهليز دارٍ فيه للحسن بهجةٌ ... وللنفس فيه للذاذةِ أوطارُ

إذا داخــل لم يختبر ما وراءه ... توهمه من طيبِه أنه الدارُ

عبدان: دهاليزنا ضاقت لخوفِ نزولهم ... كأنا يهودٌ ندخلُ البابَ سجَّدا

القصور الرفيعة :

لما بنى عيسى بن جعفر بناءه بالبصرة دخل اليه عبدالصمد فقال : بنيت اجل بناء بأطيب فناء ، وأوسع فضاء على احسن ماء بين صرار ورعاء وحيتان وظباء . فقال عيسى : كلامك احسن من بنائنا .

البحتري في الجعفرية :

مخضرةٌ والغيثُ ليس بساكبٍ ... مبيضةٌ والليــلُ ليس بقمرِ

أربى على هممِ الملوكِ وغضٌ من ... بنيانِ كسرى في الزمانِ وقيصرِ

عالٍ على لحظِ العيونِ كأنما ... ينظرن منه إلى بياضِ المشتري

ملأتْ جوانبُــه الفضاءَ وعلقت ... شرفاته قطع السحابِ الممطرِ

ابن عيينة :

فيا حسنَ ذاكَ القصرِ من متنزهٍ ... بأفيحَ سهلٍ غيرِ وعرٍ ولا ضنكِ

بغرسٍ كأبكار الجواري وتربةٍ ... كأن ثراها ماءُ وردٍ على مسكِ

كأن قصورَ القومِ ينظرْنَ حولَه ... إلى ملك موفٍ على منبرِ الملكِ

يدل عليهــا مستطيلا بحسنِه ... ويضحكُ منها وهي مطرقةٌ تبكي

وقال الاشعري في قلعة افتتحها المسلمون بخراسان :

محلقةٌ دون السماء كأنها ... غمامةُ صيفٍ زال عنها سحابُها

فما يلحقُ الاروى شماريخها الذرى ... ولا الطير الا نسرُها وعقابُها

فما روعتْ بالذئبِ ولدان أهلِها ... ولا نبحت الا النجوم كلابُها

احد الخالديين :

وخرقاءُ قد تاهتْ على مَن يرومُها ... لمرقبها العــالي وجانبها الصعبِ

يزرّ عليها الجوُّ جيبَ غمامــةٍ ... ويلبسُها عقداً بانجمِهِ الشهبِ

اختيار طرف البلد ووسطه :

قيل : الاطراف للاشراف . وقيل لرجل : في اي موضع من القرآن الاشراف في الاطراف ؟ قال : في قوله تعالى : وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى ؛ فهذا أشرفهم ، وكان ينزل أقصى المدينة وطرفها . وسأل الرشيد عبدالملك بن صالح عن منزله : أهو لك ؟ فقال : هو لك ولي بك . قال : كيف هواؤه وماؤه ؟ وقال : أطيب هواء وأعذب ماء . قال : كيف ليله ؟ قال : سحر كله .

أبنية متفاوتة :

استدان بعض الحمقاء خمسمائة درهم فأنفقها على مخرئه ، فبلغ ذلك بعض اخوانه فقال : ليت شعري ما يريد ان يخرأ فيه ؟ وسأل رجل آخر : كم بيت في منزله ؟ فقال : صفة وكنيفان . فقال : هذا تقطيع رجل مبطون .

من بنى بناء نفعه لغيره :

لما بنى الحجاج مدينة واسط قال لابن جامع : كيف ترى ؟ قال : بنيته في غير بلدك وورثته لغير ولدك .

شاعر : أَلم تر حوشباً أضحى ويبني بنـاءً نفعُه لبني نفيلَـه
يؤمل ان يعمِّر عمرَ نوح وأمر الله يأتي كلَّ ليله

وقال : لِدوا للموتِ وابنوا للخرابِ فكلكم يصيرُ الى الترابِ

وبنى ازدشير بناء عظيماً فدخله هو ووزيره فقال : هل فيه عيب ؟ قال : عيب عظيم لا يمكنك إصلاحه ، لك منه خروج لا دخول بعده او دخول لا خروج بعده ! فقال : لقد نغصته علي . ودخل ابن السائب القاضي على المتقي وقد بنى داره فقال له : كيف ترى ؟ فقال تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك ، جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً .

الرغبة عن البناء :

قيل ليزيد بن المهلب : ما لك لا تبني بالبصرة داراً ؟ فقال : انا لا ادخلها الا اميراً او اسيراً، فان كنت اسيراً فالسجن داري وان كنت اميراً فدار الامارة داري . ومر رجل من الخوارج على دار تبنى فقال : من هذا الذي يقيم كفيلًا ؟ وقيل : كل مال لا ينتقل بانتقالك فهو كفيل . ولما بنى مروان داره قيل لابي هريرة : كيف ترى ؟ فقال : بناء شديد ، وامل بعيد ، وعيش زهيد.

حرص الانسان على البناء وذم الاشتغال به :

قيل : خلق الله ابن آدم من تراب فهمته في حفر التراب ، وخلقت المرأة من ضلع الرجل فهمتها في الرجل . وقيل : ليس في الارض جواد ولا بخيل ابتاع داراً الا هدم هذا وبنى هذا وان قل. ونظر الحسن الى قصور لبعض المهالبة فقال : يا عجباً رفعوا الطين وركبوا البراذين ، واتخذوا البساتين وتشبهوا بالدهاقين فذرهم في غمرتهم حتى حين ! ومر عبدالله بن جعفر بعبدالله بن صفوان ، فأدخله بساتين اتخذها وقال له : كيف ترى ؟ قال : اراك خالفت ما قال لك ابراهيم عليه السلام : ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ؛ وانت قد اتخذتها بساتين .

المعير بأن شرفه بناؤه :

هجا بعضهم بني عميرة وكان لهم دار شريفة في الدور الشارعة على المسجد فقال :

بنو عميرٍ مجدُهم دارُهم وكل قومٍ لهم مجدُ
كأنهم فقعٌ بدوّية ليس لهم قبلٌ ولا بعدُ

وهجا بعضهم بني عدي فقال :

ليس لهم مجدٌ سوى مسجدٍ بـه تعدّوا فوقَ أطوارِهم
لو هدِمَ المسجدُ لم يُعرفوا يوماً ولم يُسمعْ بأخبارِهم

عمر الحارق : قد رأينا حسْن سابا طك والدارِ الجليله
وعلمنا أن فيهـا كلّ ما يكفي قبيلَه
غير أنّ الجن لا تحسن في خبزك حيلَه

وقال : يا من تشرفَ بالبنيانِ يرفعُه ليس التشرفُ رفعَ الطينِ بالطينِ
إذا أردتَ شريفَ الناسِ كلّهم فانظر إلى ملكٍ في زيّ مسكين

مسكويه: لا يعجبنَّك حسنُ القصرِ تنزله فضيلةُ الشمسِ ليسَتْ مِن منازِلها

الجار :

قيل : الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق . وكان ابن المقفع بجنب داره دار وكان يستامها وصاحبها يمتنع من بيعها ، فاتفق ان ركب صاحب الدار دين واحتاج الى بيعها فعرضت عليه فقال : ما قمت اذاً بحرمة الجوار ان رغبت في ابتياعها بعد ان باعها معدماً ، وحمل اليه ثمن الدار وقال:

بق دارك عليك ورد هذا على دينك . وساوموا جاراً لفيروز على داره بثمن فقال : هذا ثمن الدار فأين ثمن الجوار ؟ قالوا : وهل يباع الجوار ؟ قال : نعم لا ابيعه الا بأضعافه دراهم ، فبلغ فيروز فأرسل اليه بثمن الدار .

هدم دور السلاطين المتقدمة :

قيل لابن الزبير : اهدم دور بني أمية . قال : لا افعل ، ان ظفرت بهم فهي مبنية افضل وان عطفت عليهم بأرحامهم فهو اجمل . فلما قتل ابن الزبير لم تمس لهم لبنة . ولما هم اهل البصرة بهدم دار زياد وانتهاب اهلها ، قال الحسن رضي الله عنه : كل بلدة خربت الدار التي بنيت عليها الا خربت وان البصرة بنيت على دار زياد فانتهوا عن ذلك .

بيع الدار وابتياعها :

قيل : لتكن الدار اول الشيء الذي يبتاع وآخر ما يباع . وقيل للاحنف : اي المال ابقى واوفى ؟ فقال : المساكن والأرضون . وقال : ﷺ . من باع داراً او عقاراً فلم يرد ثمنها في مثلها كان كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . وفي حديث آخر : فذلك مال جدير ان لا يبارك فيه . وباع رجل داراً فلما اراد اخذ الثمن واشهد قال البائع : اما انك قد اخذتها غليظة المؤونة قليلة المعونة . فقال المشتري : اما انك قد اخذتها سريعة الذهاب بطيئة الاجتماع .

ذكر غلة الدار :

قيل : غلة الدار مسيل ، وغلة النخل كفاف ، وغلة الحب غنى . وقال الحكم بن سعيد : قال لي ملك سرنديب : صف لي اهل البصرة فقلت : قوم لهم نخل يأكلون فضول ثمارهم ، وقوم لهم دور يكرونها ، وقوم لهم أرقاء يستعملونهم ، وقوم لهم اموال يغدون الى الاسواق فيأكلون فضولها . فقال : من كان معاشه من كراء منزله فلئيم ، ومن استعمل الارقاء فكلب ، ولكن اصحاب النخل بها .

نوادر في كرائها :

دخل رجل ليكتري حجرة فقال : اين المطبخ ؟ قيل : في الجيران من يطبخ لك ؛ قال : فأين المخبز ؟ قيل ، هم يخبزون لك ؛ قال : فأين المرتقى الى السطح ؟ قيل : على باب الدار ساحة يطيب النوم بها . قال : ان كانت حوائج الدار كلها خارجها فنحن خارجون ونربح الاجرة .

الرحاء :

بعض الشعراء فيها :

وضيفَيْنِ جاءا من بعيدٍ فقربا   على فرشٍ حتى اطمأنَّ كلاهما
قريناهما ثم انتزعنا قِراهما   لضيفينِ جاءا من بعيدٍ سواهما

وقال : أغدو علي كالناب في هجارها الشارفِ النافر من حوارِها
بصاحب قد ضجّ من أمرارِها كأن فوقَ النارِ من غبارِها
شيبَ عجوزٍ شف مِن خمارِها

الحمام :

قال النبي ﷺ : بئس البيت الحمام يهتك العورة ويذهب الحياء .

الرفاء : يتمشّى الى النعيمِ الذي فيه صلاحُ الاجسادِ والارواحِ
بيتُ ريفٍ ترود عينك فيه بسوادِ الطلى وبيضِ الفقاح

وقيل للفضل الرقاشي : صف الحمام . فقال : نعم البيت الحمام يذهب القشافة ويعقب النظافة ؛ ويهضم الطعام ويجلب المنام وينفي الغضب ويقضي الارب . قيل : قد مدحته فذمه . قال : بئس البيت الحمام! يهتك الاستار ، ويؤلف الاقذار ويحرق كالنار .

شاعر : وبيت خزي ترى فيه العراة كما يومَ القيامةِ موقوفون للنار
أيدي عفاةٍ وقد مدت إلى ملكٍ يعطي الجزيلَ بقلبٍ غير خوّارِ

ورد اعرابي الحضر فمر بحمام فقيل له : ادخل وتطهر ، فدخل فشج رأسه فقال :

وقالوا : تطهرْ انه يومُ جمعةٍ فرحت من الحمّامِ غيرُ مطهرِ
وزوّدتُ منه شجةً فوق حاجبي بفلسين اني بئسما كان متجري
وماتحسنُ الأعرابُ في السوق مشية فكيف ببيتٍ من رخامٍ ومرمرِ ؟

السري : ذو قُبّةٍ كسماء والبدورُ لها جاماتُها في أعالي الجوّ تنسرجُ
حرٌ وبردٌ وماءٌ والهواء به معدّلٌ منهما ما شأنهُ عوجُ

وقال : كأن ما قبب من سقفِه قحفٌ من البلورِ مكبوبُ

ابن المعتز : وحمّامنا كالعجو زِ يشقى بها الواردُ
فبيتٌ له منتنٌ وبيتٌ له باردُ

النورة :

السري الرفاء :

وبجردٍ كالسيفِ أسلمَ نفسه ... لمجردٍ يكسوهُ ما لا ينسجُ
ثوبٌ تمزِّقُه الانامِلُ رقةً ... ويصيبه الماءُ القراحُ فينهجُ
وكأنه لما انتهى في خضرةٍ ... ثوبان ذا عاجٌ وذا فيروزجُ

وقال : وقمص حجارةٍ نسجت بماءٍ ... ويلبسُها الغنيّ معَ الفقيرِ

الاطلال البالية :

بكر بن النطاح :

لعِبَ البلا بطلولِها ورسومِها ... لعبَ الصبابةِ في فؤاد العاشقِ

معلي الطائي :

لبسْنَ البلى حتى كأن رسومَها ... طعمنَ الهوى أو ذقن هجرَ الحبائبِ

وقال : هو ملقى علـى الطريقِ الليالي

وذكر اعرابي قوماً فقال : كانوا بدور جموع وجمال ربوع ، فصارت منازلهم معتصر الدموع جرّت بها الريح اذيالها وحطت بها الغيوث اثقالها ، وسلبتها الايام جمالها .

البالية بالمطر :

ماني : المزن يمحو بكفٍّ ما له قلم

وقال : رهينةُ أرواحٍ وصوب رعودِ

بشار : وأبدى البلى فيها سطوراً مبينةً ... عباراتها ان كل بيتٍ سيدثرُ

ابن المعتز: وحيطان كشطرنجٍ صفوف ... فما تنفكّ تضربُ شاه ماتا

وقال : أرى سر من را مذ سنين كثيرةٍ ... تزيدُ خراباً كلَّ يومٍ وتذبلُ
كأن بها داءً دخيلًا فجسمُها ... على ما بها من سقمِها يتسللُ

دار شوهد منها النعيم :

قال : لعهدي به والسعدُ في جنباتِه ... وثغر نعيم الخفضِ يبدي تبسما

استقباح المنزل لارتحال الحبيب عنه :

سليمان المحاربي :

إذا لم تكن ليلى بنجدٍ تغيرَتْ   محاسنُ دنيا أهلِ نجدٍ وطيبُها

وقال : فما أحسنَ الدنيا وفي الدار خالدٌ   وأقبحها لما تجهز غازيا !

علي بن محمد: إنما الدارُ بالحلولِ فان همْ   فارقوها فحيثُ حلُّوا الديارا

دار خلت عن كثب :

أنشد احمد بن ابي طاهر :

أما الطلولُ فمخبرا   تٌ أنهم ظعنوا قريبا

لم يعفها مطرٌ ولم   تسفُ الرياح بها كثيبا

وطء النعال واثر مف   ترشٍ ومغتسلًا رطيبا

الاطلال اللائحة :

مر الفرزدق بمؤدب ينشده صبيٌ قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلولِ كأنها   زبر تجد متونَها أقلامُها

فنزل وسجد فقيل : ما هذا ؟ فقال : أنتم تعرفون سجود القرآن وانا اعرف سجود الاشعار ، وهذا البيت موضع سجدة !

طرفة : يلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ابو نواس: لمن طللٌ ترداد حسنَ رسومِ   على طولِ ما أقوتْ وطيبِ نسيمِ

تجافى البلى عنهنّ حتى كأنما   لبسْنَ على الاقواء ثوبَ نعيمِ

البحتري : دمنٌ موائلُ كالنجومِ وان عفت   فبأي نجمٍ للصبابةِ نهتدي

مخلد الموصلي :

لم تجرِ فيها الصبا إلا مسلِّمَةً   ولم يشنْ وجهَها الارواحُ والديمُ

عرفان المركوب الحال المعهودة :

المتنبي : مررتُ على دارِ الحبيب فحمحَمَتْ جوادي وهل تشكُو الجيادَ المعاهدُ

وما تنكرُ الدهماءُ من رسمِ منزلٍ سقتها ضريبَ الشول فيهِ الولائدُ ؟

السلامي : انا المشوقُ فما للخيل والابلِ تحنّ قبلي اذا مرّت على طللِ

استبدال الدار بأهلها الوحوش :

قال بعضهم :

عهدت بها وحشاً عليها براقعٌ وهذي وحوشٌ أصبحَتْ لم تبرقعِ

الوائلي: فكم آنس بدّلتُ منه بنافرٍ وحالي الشوا بدلتُ منه بعاطلِ

ابو سعيد الرستمي :

ظباءٌ سرت بالابطحينِ عواطلًا وكنت أراها في الرعاث وفي الحجلِ

الدار المتغيرة بالرياح :

ذو الرمة : رسومٌ كساها لونُ أرضٍ غريبةٍ سوى أرضها منها الهباءُ المغربلُ

النابغة : كأن مجرّ الراسيات ذيولُها عليه قضيمٌ نمّقته الرواسم

وقال : وأربت بها الارواح حتى كأنما تهادين أعلى رتبةٍ بالمناخلِ

الحماسي: تعفوه بالغدوِّ والأَصائلِ كل هدوجٍ ذات ذيل ذائلِ

كأنما ينخل بالمناخل

التنوخي : كأن ارتجاسَ الريحِ في جنباتها إذاعةُ شكوى أو سرارُ تعاتبِ

استطابة ارض المحبوب :

بعض الاعراب :

أرى كل أرضٍ دمنتها وان مضَتْ لها حججٌ تزدادُ طيباً ترابُها

النميري :

تضوّعَ مسكاً بطنُ نعمان إذ مشت ... به زينبٌ في نسوةٍ خفراتِ

وقال : استودعتْ نشرها الرياحُ فما ... تزدادُ إلا طيباً على القـدمِ

دار تفانى سكانها :

ذو الرمة :

منازلُ آلافٍ أتى الدهرُ دونهم ... وما الدهرُ والآلافُ إلا كذلك

أعرابي :

وتشكو إليّ الدارُ فرقة أهلِها ... وعنديَ ما بالدارِ من فرقةِ الأهلِ

أخذه محمد بن حبيب فقال :

طللان طال عليهما الامد ... درسا فلا علمٌ ولا قصدُ

لبسا البلى فكأنما وجدا ... بعد الأحبة مثلَ ما أجدُ

محاورة الديار ومجاوبتها :

ذو الرمة : وقفتُ على ربعٍ لميةَ ناقتي ... فما زلتُ ابكي عندَه وأخاطبه

واسقيه حتى كادَ مما أبثُّه ... تخاطبني أحجارُه وملاعبُه

البكاء في الديار الدارسة :

بشار : وقفت بها صحبي فظلّتْ عراصها ... بدمعي وأنفاسي تراحُ وتمطرُ

العتابي : منازلُ لم تنظرْ بها العينُ نظرةً ... فتقلعُ إلا عن دموعٍ سواكبِ

الصمة : أخادعُ عن أطلالها العينَ إنه ... متى تعرف الاطلال عنكِ تذيعُ

المنع من البكاء عليها ومساءلتها :

البحتري : لا تقفني على الديار فإني ... لستُ من أربعٍ ورسمٍ محيلِ

في بكائي على الاحبةِ شغلٌ ... لأخي اللهوِ عن بكاء الطلول

ابو نواس : يا كثيرَ النوحِ في الدمنِ ... لا عليها بل على السكنِ

سنّةُ العشاقِ واحـدةٌ ... فإذا أحببتَ فاستكنِ

ابن المعتز: ان دمعي لضائعٌ في رسومٍ وسؤال عن المحالِ محال

وقال: أحسنُ من وقفةٍ على طللٍ ومن بكاء في اثرِ محتملِ

كأسٌ صبوحٌ أعطتكَ فضلتَها كفُّ صديقٍ والنقلُ من قبَلِ

معاتبة من لم يقف عليها:

اسحق بن ابراهيم:

يا ذا الذي جازَ الديارَ ولم يقف يقفْ لا وقفتَ أما ترى اطلالَها؟

لو كنتَ ذا وجدٍ بساكِنها لَما جاوزتَها حتى أطلتَ سؤالَها

الاستسقاء للدار:

ابو تمام: لا زلتِ ناضرةَ العراصِ ولم تزل فيكِ الرياحُ ضعيفةَ الأنفاسِ

ابن الرومي: لا يحرمُ اللهُ الطلولَ الدرسا أقاحياً وسوسناً ونرجسا

يكاد ريّاه إذا تنفَّسا ينشىء في تلك الموات أنفسا

الوابلي:

سقيت رجوعَ الظاعنينَ فإنه غنىً لك عن سُقيا الغيوثِ الهواطلِ

الدعاء على الدار:

زياد بن جملة:

إذا سقى اللهُ أرضاً صوب غاديةٍ فلا سقاهنّ الا النارَ تضطرمُ

تنكر الدار وعرفانها:

امرؤ القيس: لمن طللٌ دُرِسَتْ دارُه وغيّره سالفُ الأخرسِ

تنكره العينُ من حادثٍ ويعرفهُ شغفُ الأنفسِ

وفيه: تعرُفه العين ثم تنكره

وفيه: فتعرُفه عيني وينكرُه فمي

البحتري :

وما أعرفُ الأَطلالَ من بطنِ توضحٍ   لطولِ تعفيها ولكن أخالُها

الاثافي والرماد :

بشر : كأن خوالداً في الدار سفعاً   بعرصتهم حماماتٌ وقوعُ

جرير : مطايا القدر كالحدأ الجثوم

وقيل : ما بقي الا ثلاث سفع كحمام وقع كانت مطايا القدور فانهلن في عرصة الدور .

شاعر : أشاعت كالخيلان في خدّ كاعبٍ   وسفع كنقط الثاء من كفّ كاتبِ

الكميت : إلا ثلاثاً في المقا   مةِ ما يحولهنّ ناقل

سفع الخدود كأنما   نُثرت عليهن المكاحِل

ابن المعتز: عفا غيرَ سفعٍ ماثلاتٍ كأنها   خدودَ عذارى مسّهن شحوبُ

آخر : رمادٌ كآطارٍ على بوّ ظائرٍ

الراعي : انخْنَ وهن أغفالٌ عليها   وقد تركَ الصلاءُ بهن نارا

النؤي :

أبو تمام : ونؤي مثل ما انقصَمَ السِوار

وقال : والنؤي أهمد شطرهُ فكأنه   تحت الحوادثِ حاجبٌ مقرون

وقال : ونؤي كقلى القوسِ حالت شحوبُه

التنوخي : وعطفنا نؤيٍ كنون عرقت

الوتد :

ابن مقبل : وقلدت ارسان الجياد معبداً   إذا ما ضربنا رأسه لا يرنحُ

فبات يقاسي بعد ما شجّ رأسه   فحولا جمعناها تشب وتضرحُ

• • •

ومما جاء في المفازة

بعضهم: وبيداء سمحالٍ كأن نعامها بأرجائها القصوى أباعر هُمَّلُ
ترى الثعلبَ الحوليَّ فيها كأنما اذا ما حللناها حصان مجللُ
بعضهم: كأنما المكاء في بيدِها سرادقٌ قد أوقدَته الأَصل
وقال: تخال بها راعي الحمولة طائرا

الطريق الواضح:

لا حب كقرني الثعبان وكفرق الرأس وكحصير الراملات.

شاعر: كأنه نشطب بالسرو مرمول

وكالسحل اليماني وكظهر برجد.

الراجز: عودٌ على عودٍ لأَقوامٍ أولْ يموتُ بالتركِ ويحيا بالعَمَلْ
آخر: ملس الحصى يدرس ما لم ييبس

المفازة المهلكة للمطي:

عمرو بن معدي كرب:

به جيفُ اللواغبِ باليات كأن عظامَها الرخمُ الوقوعُ
كثير: بدوية يكون بها كثيرا نتاجُ المعجلاتِ من السخالِ
الموسوي: تلقى الاحبة قتلى في مسالكها دياتها في رقابِ الفرزِ والأَكمِ

المفازة التي تضج منها المطايا:

امرؤ القيس:

على لاحبٍ لا يهتدى لمناره اذا ساقه العودُ النباطيّ جرجرا

المفازة المجهولة :

وصف بعضهم مفازة فقال : هي غبراء الجوانب مجهولة المذاهب تقطع المطا ويحار فيها القطا .

علقمة : ودوّيةٍ لا يهتدى لفلاتِها بعرفانِ أعلامٍ ولا ضوءِ كوكبِ

وقال : وفي ذكرها عند الانيس خمولُ

وسأل رجل اعرابياً عن مفازة فقال : صادفتها عانسة عذراء فافترعتها بعيرانة دماء . الوزير الرئيس ابو العباس احمد بن ابراهيم :

وبهماء مثل الوهمِ عذراء أعرضَتْ فقالت لنا نكحاً ! وقلنا لها : خطبا !

المفازة الواسعة :

دعبل : وفضاء يرجعُ الطرفُ به قبل أن يرجعَ مأواه البصر

ديك الجن :

يا ربّ خرقٍ كأن اللهَ قال له إذا طوتك رقابُ القومِ فانتشر

ذو الرمة : ودوٍ ككفّ المشتري غيرَ أنهُ بساطٌ لأخفافِ المراسلِ واسعُ

وقال : مجهولةٌ تغتالُ خطوَ الخاطي

المتنبي : مهالكُ لم يصحَبْ بها الذئبُ نفسَه فلا حملَتْ فيها الغرابَ قوادمُه

وقال : مشوهةُ المعالمِ واليفاعِ

المأموني : وكأن العرارَ راحةُ داعٍ أو مطا ساجدٍ عليه ملاءُ

المفازة الموصولة بالاخرى :

جابر بن حي :

إذا زال رعن عن يديها ونحرِها بدا رأسُ رعنٍ واردٍ متقدمِ

آخر : إذا قطعنا علماً بدا علم

المفازة التي يلمع فيها الآل :

عدي بن الرقاع :

واذا بدا علمٌ لهنّ كأنه في الآلِ حين يرى ذؤابةُ عالمِ

ووصف ابو النجم جبلًا في الآل فقال :

سائح ماء هم بالرسوب

المرقش في وصفه : رؤوسُ رجالٍ في خليجٍ تغامس

آخر : كان أعلامَها في آلها القزع

آخر : وقوض الآل ساحرة السراب

المفازة التي تنخرق فيها الرياح :

خرق تنخرق فيه الرياح فتحسر طوراً وتلعب طوراً :

مسلم : تمشي الرياحُ بها مرضى مولهةً حيرى تلوذُ بأطرافِ الجلاميدِ

الموسوي: توهمتُ عصفَ الريحِ بين خروجهِ يسير الى سمعي بسرٍّ يصممُ

المفازة التي يعزف فيها الجان :

الأعشى : وبلدةٍ مثل ظهرِ الترسِ موحشةٍ للجنّ بالليلِ في حافاتها زَجلُ

آخر : شياطينُها في أوجهِ القومِ كلّح

حميد بن ثور : وخرق تحدث غيطانُها حديثُ العذارى بأسرارِها

المفازة التي تصيح فيها الاصداء :

رؤبة : وبلدةٍ عامية اعماؤه قد صخبت في ليلةٍ اصداؤه

ذو الرمة: يظل بها الحرباء للشمس ماثلا على الجذلِ إلا أنه لا يكبرُ

إذا حوّل الظل العشي رأيتَه حنيفاً وفي قرنِ الضحى يتنصّرُ

وقال : كأن يدي حربائها متشمساً يدا مذنبٍ يستغفر الله تائب

المراد : كأن حرباءها يصلى بتنورِ

ابن المعتز: كأن حرباءها والشمسُ تصهرُه صالٍ دنا من لهيبِ النارِ مقرورُ

• • •

ومما جاء في التغرب

حمد التغوب والسفر :

قال الله تعالى : هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور . وقال النبي ﷺ : سافروا تغنموا فانكم ان لم تغنموا مالاً أفدتم عقلًا . وقال : سافروا تصحوا . وقيل : السعي جناح الجد والزماع اخو النجح . وقيل : من التوفيق رفض التواني ومن الخذلان مسامرة الاماني . وقيل : من لزم القرار سيم الصغار . وقيل : شمر ذيلًا وادرع ليلًا اتخذ الليل جمل وكان بشر بن الحارث يقول لأصحابه : سيحوا فان الماء اذا ساح طاب واذا وقف تغير.

الحث على الانتقال من مكان نبا بصاحبه والتمدح بذلك :

قيل : أوحش وطنك اذا كان في ايحاشه انسك ، واهجر منزلك اذا نبت عنه نفسك . وقف بهلول على قوم من اهل الادب فقال لهم : كيف ترون قول الشاعر :

واذا نبا بك منزلٌ فتحوّلِ

قالوا : جيد . فضرط لهم ، وقال : اذا كان في حبس كيف يتحول ؟ قالوا : فما عندك ؟ قال :

اذا كنت في دارٍ يهينُك أهلُها ولم تكُ ممنوعاً بها فتحوّلِ

ابو دلف : واذا الديارُ تنكّرت عن حالها فدعِ المقامَ وأسرعِ التحويلا

ليسَ المقامُ عليك فرضاً واجباً في موطن يذرُ العزيزَ ذليلا

المتلمس : ولن يقيمَ على خسفٍ يسامُ به الا الأذلّان: عيرُ الحيِّ والوتدُ

هذا على الخسفِ مربوطٌ برمتِه وذا يشجُ فلا يرثي له أحدُ

قيس بن الحطيم :

وما بعضُ الاقامة في ديار يهانُ بها الفتى الا بـلاء

حرب بن خباب :

إذا ما اجتوتني بلدةٌ لم أكن بها نسيباً ولم تسدد عليَّ المطامعُ

البحتري : ومن عادتي والعجزُ من غير عادتي متى لا أرح عن منزل الذل أدلجِ

ابو فراس: إذا لم أجد من بلدة ما أريده فعندي لأخرى عزمةٌ وركابُ

مخالفة العذال في الترحل والنهي عن مخافة نزول الاجل :

لما اراد عبدالملك الخروج الى مصعب تعلقت به عاتكة وهي تبكي وتقول: قاتل الله القائل :

إذا ما أراد الغزو لم يثنِ همَّه حصانٌ عليها نظمُ درٍّ يزينُها

ابن جبلة : وخافَت على التطوافِ فوتي وإنما تصادُ غرارُ الوحشِ وهي رتوعُ

بشار : يخافُ المنايا إن ترّحلتُ صاحبي كأن المنايا في المقام مناسبَه

كراهة اطالة الاقامة بمكان :

ابو تمام : وطول مقامِ المرءِ في الحي مخلقٌ لديباجتَيهِ فاغتربْ تتجددِ

فاني رأيتُ الشمسَ زيدَتْ محبة على الناسِ إذليسَتْ عليهم بسرمدِ

آخر : السيفُ إن قرّ في الغمودِ صدا

وقيل : الاغراب يعيد الجدّه ويفيد الحدّه . اذا أخلقك الوطن جددك الظعن . لا يألف الوطن الا ضيق العطن .

يزيد بن المهلب :

وإنَّ لزومَ قعرِ البيتِ موتٌ وإنَّ السير في الأرضِ النشورُ

النهي عن الاقامة بمكان مخصب فيه هوان :

سعد بن ثابت :

(؟) ولسنا بمتلين دار هضيمة مخافةَ موتٍ إن بنا نبتِ الدّار

المتنبي : وما منزلُ اللذّاتِ عندي بمنزلٍ اذا لم أجلل عندَهُ وأكرّمِ

تأسف من يلحقه اذلال فيعسر عليه الانتقال :

شاعر : أماليَ في بلادِ اللهِ بابٌ يؤديني الى سبُلِ النجاحِ
بلى في الأرضِ متسعٌ عريضٌ ولكني منعتُ مِن البراحِ
وما يغني العقابَ عيانُ صيدٍ إذا كانَ العقابُ بلا جناحِ

قرىء على حائط باسد اباد :

غيرت بين عزيمتين كلاهما أمضى علي مِن شباةِ سنانِ
هِممٌ تشوّقني الى طلبِ العلى وهوىً يشوقني إلى الأوطانِ

وقيل : اذا أعيا المقام في الوطن أعيا الجلاء عن العطن .

ايثار اليسر في الغربة على العسر في الوطن :

قيل : اليسر في الغربة وطن والعسر في الوطن غربة . وقيل : اذا أيسرت فكل رجل رحلك، واذا أعسرت اجتنبك اهلك . وقال عبدالملك للحارث : أي البلاد احب اليك ؟ فقال : ما حسنت فيه حالي وعرض فيه جاهي ، لا كوفة أبي ولا بصرة أمي . خشونة الغربة مع الجدة أوطأ من لين الموطن مع الفقر . وقال بزرجمهر : السعيد يتبع الرزق والشقي يتبع مسقط الرأس ؛ أخذه من قال:

ذو اللبّ تنزع للرفاعةِ نفسُه وترى الشقيَّ نزوُعه للموطنِ

المتنبي : وما بلدُ الانسانِ غيرُ الموافِق ولا أهله الأدنَوْنَ غيرُ الاصادقِ

قال ابونواس : دخلت دار السلطان بمدينة السلام فرأيت ابا دلف الكرخي متعلقاً ببعض ستائر الخاصة وهو يقول :

طلبُ المعاشِ مفرّقٌ بينَ الأحبةِ والوطنِ
ومصير جلد الرجا لِ إلى الضراعةِ والوهن
حتى يقادَ كما يقا د النضوُ في ثني الرسَن
ثم المنيةُ بعدَه فكأنه ما لم يكنْ

فقلت : ايها الامير لو صرت الى حجرتي لانشدتك بيتين يسليانك فجاء معي فأكل وشرب وقال: هات ما عندك فأنشدته :

إذا كنتَ في أرض عزيزاً وإن نأت فلا تكثرنْ منها نزاعاً إلى الوطن
فما هي إلا بلدةٌ بعدَ بلدةٍ وخيرها ما كانَ عوناً على الزمَنْ

فسري عنه وحباني مالاً جما .

ايثار العسر في الوطن على اليسر في الغربة :

قيل : عسرك في وطنك أطيب من يسرك في غربتك . وقيل : اذا وجدت بعض القوت فالزم قعر البيوت . وقيل : احفظ بلداً رباك . وقيل : بلد اغذيت فيه السلامة فلا تزايله . وقال :

وان اغترابي كي أنالَ معيشةً   وفضلَ غنى للوارثين خسارُ

ذم الخروج عن الوطن :

قيل : الغربة ذلة وكربة . وقد قال النبي ﷺ : من رضي بالذل فليس منا . وقيل : السفر سقر ولكن غلط باسمه . وقيل : السفر شعبة من جهنم ، ولذلك قيل : لولا فرحة الايبة لعذبت بالسفر .

التنوخي: مسيرٌ دعاه الناسُ سيراً توسعاً   ومعنى اسمِه إن حققوه إسارُ

وقيل : عذابان لا يعرف قدرهما الا من بلي بهما : السفر الشاسع والعذاب الواسع . قال :

وإنّ اغترابَ المرء من غير خلةٍ   ولا همةٍ يسمو بها لعجيبُ

مروان : إذا ما حِمامُ المرء حمّ ببلدةٍ   دعتهُ اليهـا حاجةٌ وتطرّبُ

البحتري : وإنّ اغترابَ المرء في غير بغيةٍ   يطالبها من حيفِ دهرٍ يطالبُه

وقال الحسن رضي الله عنه في دعائه : اللهم انا نعوذ بك ان نمل معافاتك فقيل له في ذلك فقال : ان يكون الرجل في خفض فتدعوه نفسه الى سفر . وقيل : ما دار من يشتاق الى السفر بدار سلامة .

ذم الاقامة في غير الاهل :

قيل : اذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من الذل . وقال :

نصيبُكَ من ذلّ اذا كنت جاليا

وقال : إذا كنت في قوم ولم تكُ منهمُ   فكل ما علفت من خبيثٍ وطيبِ

الغريب كالغرس الذي زايل ارضه وفقد شربه ، فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر . وقال الأعشى:

ومن يغتربْ عن قومِه لا يجدْ له   على من له رهطٌ حواليهِ مغضبا

وتدفن منه الصالحاتُ وان يسيء   يكن ما أساء النار في رأسِ كوكبا

وقال : ولم أر عزاً لامرىء كعشيرةٍ ولم أر ذلاً مثل ناء عن الاهلِ

ابو عيينة: وقائلةٍ : ماذا نأى بكَ عنهمُ ؟ فقلت لها: لا علم لي فسلي القدَرْ

فيا سفراً أودى بلهوي ولذتي ونغّصني عيشي عدمتُك مِن سفر !

وروي انه رؤي القاسم بن عبيد الله فقيل له : ما خبرك ؟ فقال :

وارحمتا للغريبِ في البلدِ النازح ماذا بنفسِه صنعا

فارقَ أحبابَه فما انتفعوا بالعيش من بعدِه وما انتفعا

الحث على اجمال المعاشرة في السفر :

قيل : لا تحمدن امرأ حتى تجربه في معاملة او سفر . وقيل : السفر ميزان القوم . وقيل : سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن الأخلاق المحمودة والمذمومة .

العطوي : أكرمْ رفيقَك حتى ينقضي السفرُ إن الذي أنت مولِيه سينتشرُ

ولا تكنْ كلئام أظهروا ضجراً إن اللئام اذا ما سافروا ضجرُوا

ابو دلف: ومما يسكن قلبَ الغريب رفيقٌ تطيبُ بـه الصحبه

وأراد الحسن الحج فقال له ثابت : نصطحب ؟ فقال : دعنا نتعايش بستر الله ، إني أخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه .

الكثير التقلب في البلدان :

مدح بعضهم رجلًا فقال : يدّرع الليل ويستحقر السير فيظل بموماة ويمسي بغيرها : أسيَرُ في الآفاق من مثل .

البحتري : تقاذف بي بلاد عن بلاد كأني بينها خبرٌ شرودُ

آخر : وذاكَ تروكٌ للفراشِ الممهدِ

أبو تمام : خليفة الخضر مَن يربعْ على وطنٍ في بلدةٍ فظهورُ العيسِ أوطاني

آخر : هو الحسامُ وما تحظى به الحللُ

آخر : وآفة غمدي في دلوفي عن جدي

ديك الجن :

فتى ينصبّ في ثغرِ الفيافي ... كما ينصبّ في المقلِ الرقادُ

المتنبي : وأي بلادٍ لم تطأها ركائبي

المتشمر في السفر :

زياد بن جميل :

مخدّمون ثقالٌ في مجالسِهم ... وفي الرحالِ اذا صاحبتَهم خدمُ

وقيل : فلان عبد أصحابه في السفر وسيدهم في الحضر .

شاعر : وعبدٌ للصحابةِ غيرُ عبدِ

وقال هشام لرجل اراد سفراً : اخدم اصحابك واياك ان تكون كلبهم ، فان لكل رفقة كلباً ينبح دونهم ، فان كان خيراً أشركوه وان كان شراً تقلده دونهم .

مشاركة الرفيق في المركوب والزاد :

قال ابن مسعود : كنا يوم بدر ثلاثة على بعير وكان أمير المؤمنين وابو لبابة زميلي رسول الله ﷺ ، واذا دارت عقبتهما قالا : يا رسول اركب ونمشي عنك . فيقول : ما انتما بأقوى مني وما اغنى بالاجر منكما .

حاتم : إذا كنتَ ربّاً للقلوصِ فلا تدَعْ ... رفيقَك يمشي خلفَهُ غيرَ راكبِ

أنخْها وأردفْه فإن حملَتْكما ... فذاكَ ، وان كان العقابُ فعاقبِ

آخر : اذا ما خليلي ظلّ ينسل خلفَها ... وفي ناقتي فضلٌ فلا حملَتْ رجلي

ولم يكُ من زادي له مِثلُ مزودي ... فلا كنتُ ذا زادٍ ولا كنتُ ذا رحْلِ

حمد الايغال في السير والتبجح به :

قيل لرجل : كيف كان سيرك ؟ قال : كنت آكل الوجة وأعرس اذا أسحرت ، وأرتحل اذا أسفرت فأسير الموضع واجتنب الملمع ، فجئتكم بمشي سبع . وسار ذكوان من مكة في يوم وليلة فقدم على ابي هريرة وهو خليفة مروان على المدينة ، فصلى العتمة فقال له ابو هريرة : حاج غير مقبول منه . فقال : لم ؟ فقال : لانك نفرت قبل الزوال . فاخرج كتاب مروان مؤرخاً بعد الزوال .

وحذيفة بن بدر أغار على هجاء بن المنذر بن ماء السماء فسار في ليلة مسير ثمان . وفيه يقول قيس بن الحطيم :

همَمْنا بالاقامةِ ثم سِرنا مسيرَ حذيفةِ الخيرِ بن بدرِ

ذم الايغال في السير :

في الحديث : ان المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . وفي الحديث : خير الامور اوساطها وشر السير الحقحقة .

المرار : نقطع بالنزولِ الأرضَ عنا وبعدُ الارضِ يقطعه النزولُ

الشاحب اللون لسفره :

فلان رجيع سفر ووقيد سهر .

المرار : وغبَّره تهجير ركب يلفهم سَمومٌ أتت دونَ العجائبِ تلفحُ

وقال : نِضْوَ هوىً بال على نضوِ سَفَر

آخر : أترك انقاضاً على انقاضِ

البحتري : ردّ الهجير لحاهم بعد شعلتها سوداً فعادوا شباباًبعدما اكتهلوا

من غلبه النعاس لادامة السري :

شاعر : فلان يجود من صباباتِه الكرى سقاه السرى خمراً فصارَ به سكرُ

كعب بن زهير :

وأشعث رخو المنكبين بعثته وللنوم منه في العظامِ دبيبُ

اسحاق : ومعرّسٍ نبهتُــه فكأنما نبهتُ فهدا

قطع المفاوز بالليل :

علي بن جبلة :

وليلٍ بعيدٍ صبحُه من مسائِه منوع السرى لا يمتطيه هيوبُ

بنيت على أولاه أخراه فالتقى على العيس منه مطلعٌ ومغيبُ

وقال اعرابي : جبت اودية الظلام وهجرت لذيذ المنام الى ان وصلت الى المرام .

شاعر : ونضوتُ سربالَ المفاوزِ بالسرى وجعلتُ أرديةَ السُّرى سربالي

المتنبي : وأسري في ظلامِ الليل وحدي كأني منه في قمرٍ منيرِ

قطع المفاوز بالهاجرة :

قال اعرابي : خرجت في هاجرة كادت النفوس لها تلتهب ، والحرابي من شمسها تصطلب .

النابغة : إذا الشمس مجّت ريقَها بالكلاكلِ

علقمة : وقد علوتُ قتودَ الرحلِ يسفعُني يومٌ تجيء به الجوزاءُ مسمومُ

حامٍ كأنّ أوارَ الشمسِ شاملُه دونَ الثيابِ ورأسُ المرءِ معمومُ

من ألفته السباع والمفاوز :

تأبط شرا :

أبيتُ بمغنى الوحشِ حتى ألفتُه وتصبحُ لا يحمي لها الدهرُ مرتعا

أبو تمام : ابن مع السباعِ القفر حتى لخالته السباعُ مِن السباعِ

المتنبي : صحبتُ في الفلواتِ الوحشَ منفرداً حتى تعجّبَ مني القورُ والأكمُ

الشنفري: ولي دونكم أهلونَ سيدٌ عملّسٌ وأرقطُ زهلولٌ وعرفاءُ جيألُ

المهتدي بالنجوم والعارف بالمفاوز :

بشار : وبهماء يستافُ التراب دليلُها وليسَ له إلا اليمانيّ مخلقُ

تجاوزتُها وحدي ولم أرهبِ الردى دليليَ نجمٌ أو حوارٌ محلقُ

حميد : تيهاء لا يتخطّاها الدليلُ بها إلا وناظرُه بالنجمِ معقودُ

تأبط شرا :

يرى الوحشة الانسَ الانيسَ ويهتدي بحيثُ اهتدت أمّ النجوم الشوابك

آخر : ترى الليلَ كوراً والمجرة مقودا

المتنبي : وإني لنجمٌ يهتدي صحبتي به إذا حال مِن دونِ النجومِ سحابُ

وقيل : فلان ادل من دعيميص الرمل لانه بلغ آخر رمال بني سعد ولم يبلغه غيره . وعبدالله ابن اريقط وهو الذي دل النبي ﷺ ، ليلة الهجرة . وفلان أهدى من القطا ومن اليد الى الفم .

القادر على المشي :

أعشى باهلة :

لا يغمز الساق مِن أينٍ ولا وصبٍ ولا يعضّ على شرسوفِه الصقرُ

وقال : تحسبني محجلًا سبطَ السا قينِ أبكي ان يظلع الجملُ

المسرة بالعود من السفر سالماً :

ابن عيينة :

إذا نحن عدنا آيبين بأنفسٍ كرامٍ رجت أمراً فخاب رجاؤها

فأنفسُنا خيرُ الغنيمةِ إنها تؤوبُ وفيها ماؤها وحياؤها

وقال : فألقتْ عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالايابِ المسافرُ

آخر : رضيتُ من الغنيمةِ بالايابِ

مسرة الراجع بقضاء الحاجة :

قيل لاعرابي : ما السرور ؟ قال : أوبة بغير خيبة . وقال آخر : غيبة تفيد غنى وأوبة تعقب منى .

ابو تمام : ما آبَ من آبَ لم يظفرْ بحاجتِه ولم يغبْ طالبٌ للنجحِ لم يخبِ

وسأل الحجاج اصحابه : أي شيء اذهب للتعب ؟ فقيل : التمريخ ، وقيل : الحمام ، وقيل : النوم ؛ وكان فيهم فيروز فقال : ما شيء أذهب للتعب من قضاء الحاجة ؛ قال المؤلف : وهذا من قول القطامي :

وقد يهونُ على المستنجحِ العملُ

الدعاء للمسافر :

كان يقال للمسافر : استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك . وقال النبي ﷺ لرجل : اللهم اطوله البعيد وهوّن عليه السير . وقال : نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ، ومن الحور بعد الكور ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والوطن .

• • •

ومما جاء في الحنين الى الاوطان

رضى الناس بمسقط رأسهم :

قال النبي ﷺ : لولا حب الوطن لخربت بلاد السوء . وقيل : بحب الاوطان عمارة البلدان . وقال ابن عباس : لو قنع الناس بأرزاقهم قنوعهم بأوطانهم لما شكا عبد رزقه . وقيل لاعرابي : كيف تصبرون على جفاء البادية وضيق العيش ؟ فقال : لولا ان الله تعالى اقنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد . وقال بعض الفلاسفة : فطرة الرجل معجونة بحب الوطن .

فضل محبة الوطن :

روي في الخبر : حب الوطن من طيب المولد . وقال أبو عمرو بن العلاء : مما يدل على كرم الرجل وطيب غريزته حنينه الى اوطانه ، وحبه متقدمي اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه . وقالت العجم : من علامة الرشد ان تكون النفس الى مولدها مشتاقة والى مسقط رأسها تواقة . وسمع ابو دلف رجلا ينشد :

ألقى بكلّ بلادٍ إن حللتُ بها ... ناساً بناسٍ وإخواناً بإخوانِ

فقال : هذا ألأم بيت قالته العرب لقلة حنينه الى ألافه .

الحث على صيانة مسقط الرأس :

قيل : لا تجف بلداً فيه قوابلك وأرضاً تبنكها قبائلك . وقيل : احفظ بلداً رشحك غذاؤه وارع حمى أكنك فناؤه . وقيل : ميلك الى بلدك من شرف محتدك .

حب مسقط الرأس وصعوبة مفارقته :

قال حفص الطائي : رأيت جارية تقود عنزاً ، فقلت : يا جارية اي البلاد أحب اليك ؟ فقالت :

أحبّ بلاد الله ما بينَ منعجٍ ... إلي وسلمى ان تصوب سحابها

بلادٌ بها نيطَتْ علي تمائمي ... وأولُ أرضٍ مسّ جلدي ترابُها

ابن الرومي :

ولي وطنٌ آليتُ أن لا ابيعَه ... ولا أن أرى غيري له الدهرَ مالكا

عهدتُ به شرخَ الشبابِ ونعمةً ... كنعمةِ قومٍ أصبحوا في ظلالِكا

فقد ألفته النفسُ حتى كأنّه　　لها جسدٌ إن بانَ غودرَ هالكا

وحبّبَ أوطانَ الرجالِ اليهم　　مآربُ قضاها الشبابُ هنالكا

إذا ذكروا أوطانَهمُ ذكرتهمُ　　عهودَ الصِّبا فيها فحنوا لذلكا

آخر :　　وكلّ نفسٍ تحبّ محياها

وكفى بدلالة محبته قول الله تعالى : ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه (الآية) وقال الشريف الموسوي :

وفي الوطنِ المألوفِ للناس لذةٌ　　وإن لم ينلْنا العزّ الا التقلُّبُ

المستشفي بتراب أرضه وريحها :

لما أسر سابور ببلد الروم قالت له بنت الملك وكان قد مرض وعشقته : ما تشتهي ؟ قال : شربة من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر فحملا اليه فبرأ . واعتل اعرابي فقيل له : ما تشتهي ؟ قال : حسل فلاة وحسي قلاة . وكان من عادة العرب اذا غزت او سافرت حملت معها من تراب بلدها ، فتنشقه عند نزلة او صداع .

من تشوق مكان الفه بعد ما كرهه :

بعضهم : ألفنا دياراً لم تكن من ديارنا　　ومن يتألفْ بالكرامةِ يألفِ

وقال :　نزلنا مكرَهين بها فلمّا　　ألفناها خرجْنا مُكرهينا

وما حبّ البلادِ بنا ولكن　　أمرّ العيشِ فرقةُ مَن هوينا

الحنين الى البادية والتبرم بالحاضرة :

بعض الاعراب المتوجهين الى خراسان في زمن عثمان رضي الله عنه يقول :

بلغتُ إلى حلوانَ والقلبُ نازعٌ　　إلى أهل نجد أين حلوانُ مِن نجدِ ؟

لجثجاثُ أرضٍ حين يضربُه النّدى　　أحبُّ وأشهى عندنا مِن جنى الوردِ

زينب أم حسنانة الضبية ، وهي قاعدة على حافة بركة في وسط رياض وأزاهر قيل لها : أما ترين حسن هذا المكان ؟ فأطرقت ساعة وقالت :

أقول لأدني صاحبيَّ اسره　　وللعين دمع يحدر الكحل ساكبه

لعمري لنهي بالكرا نازح القذى بعيد النواحي غير طرق مشاربه
أحبّ الينا من صهاريج ملّئت للعبِ ولم تملحْ إليّ ملاعبُه
فيا حبذا نجدٌ وطيبُ هوائِه اذا أهضبته بالعشيّ هواضبُه
وريحُ صبا نجدٍ اذا ما تنسمت ضحى وسرت جنحَ الظلام خبائبُه
فاقسمُ لا أنساه ما دمتُ حيةً وما دامَ ليلٌ عن نهارٍ يعاقبُه
ولا زالَ هذا القلبُ مسقيّ لوعةٍ بذكراه حتى يتركَ الماءَ شاربُه

الحنين الى منزل لا يرجى لحوقه :

رجل من بني طهم :

أحن الى نجـدٍ وإني لآيسٌ طوالَ الليالي من قفولٍ الى نجدِ

وقال : يقرّ بعيني أن أرى رملةَ الفضا

آخر : فلستُ وإن أحببت من يسكنُ الفضا بأولِ راجٍ راحةً لا ينالها

المتنبي : أحنّ الى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاقِ عنقاء مغربِ

حمد سكون البادية وذمه :

شاعر : ومن تكنِ الحجارةُ أعجبَتْه فأيّ اناسٍ باديةٍ ترانا

وقال ﷺ : من سكن البادية جفا ، ومن اتبع الصيد لها ، ومن اتى السلطان فتن .

• • •

ومما جاء في النيران

ماهية النار :

قال النظام : النار اسم للحر والضياء ، وهما جوهران صعادان ، والضياء هو الذي يعلو اذا انفرد ولا يعلى ، فاذا قيل أحرقت النار وسخنت فذلك للحر لا للضياء . وقال : النار مكنة في الاشياء كلها ، فاذا أطفئت نار الاتون فوجدنا حرها ولم نجدها مضيئة فلأن حر النار يهيج تلك الحرارات فاظهرها ، ولم يكن ثم ضياء فيظهر اذا خالطته النار فهو أشد كالصاعقة .

منفعة النار :

قيل : من أكبر ماعون الماء والنار ثم الكلا والريح ومنافعها يطول حصرها ويصعب ذكرها . قال الله تعالى : الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً (الآية) وهي اعظم ما زجر به عن المعاصي، وقد جعلها الله تعالى من عذاب الآخرة فقد عذب في الدنيا بالغرق والرياح ، والحاصب والرجم والمسخ والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ، ولم يبعث عليهم ناراً وهي ما ركب منه العالم ولا يتعرى شجر ومدر منها . وقيل في الاخوان : هم بمنزلة النار قليلها ينفع وكثيرها يضر . وكانوا اذا تتابعت عليهم الازمان واحوجهم الاستمطار عقدوا في أذناب البقر شسعاً فصعدوا بها جبلاً وأوقدوها ناراً وضجوا بالدعاء ، وناراً كانوا يوقدونها في التحالف وقد ذكرناه في الايمان ، وناراً كانوا يوقدونها خلف مسافر لا يريدون رجوعه .

شاعر : وجمة أقوامٍ حملتُ ولم أكن لأوقدَ ناراً خلفهم للتندّمِ

حسن النار ووصفها :

إذا وصفوا شيئاً بالحسن قالوا : ما هو الا نار موقودة . وقالت امرأة : انا والله احسن من النار الموقدة . وقال قدامة في وصف الذهب : شعاع مركوم ونسيم معقود . ونظر مجوسي في مجلس الصاحب الى لهيب نار فقال : ما اشرقه ! فقال الصاحب : ما أشرقه وقوداً وأخسأه معبوداً .

الياس : ما ترى النارَ كيفَ أسقمَها القرّ فأضحت تخبو زماناً وتبصر
وبدا الجمرُ والرمادُ عليها في قميصَين مذهب ومعنبر

أحمد بن الضحاك :
كأنما النارُ حين ترمقُها وجمرُها من رمادِها يحجب
وجنة عذراء مسها خجل فالتهبَت تحتَ عنبرٍ أشهب

وقال الصاحب : الاصطلاء طيب عند الامتلاء .

شاعر : وشعثاء غبراء الفروعِ منيفة بها توصَفُ الحسناءُ أو هي أجملُ
دعوتُ بها أبناءَ ليلٍ كأنهم اذا أبصروها معطشون قد انهلوا

الجريمي : نارٌ كهادي الشقراء نافرةٌ تركضُ من حولها أشافرها

النيران التي جعلها الله تعالى آية :

كانت بنو اسرائيل اذا قرب احدهم قرباناً مخلصاً لله نزلت نار فتأكله ، ومتى لم تنزل النار وبقي

القربان على حالته دل على ان صاحبه مدخول النية ، وهذه النار هي التي اقترحوها على النبي ﷺ ، فحكى الله عنهم : الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار (الآية) وقيل : ان الحجاج لما جنق الكعبة جاءت نار فوقعت في المنجنيق فاحرقته ، فامتنع اصحابه من الرمي فقال الحجاج : ان هذه نار القربان دلت على ان فعلكم متقبل . ومن ذلك النار التي قصدها موسى فكانت سبب نبوته . ومنه نار ابراهيم التي صارت برداً وسلاماً . ومنه نار الحرتين وذلك أنه ظهر في حرة بلاد بني عبس نار تسطع بالليل والنهار ويظهر دخانها بالنهار ، وكانت طيىء تنقش فيها الابل من مسيرة ثلاث ، وربما ندرت منها عنق فتحرق ما تأتي عليه ، فبعث الله خالد بن سنان وهو اول ولد اسماعيل عليه السلام ولم يكن في اولاده غيره ، فاحتفر لها بئراً ثم أدخلها فيه والناس ينظرون وهو يقول : كذب ابن راعية المعزى لأخرجن منها وجبيني يندى ، ثم لما حضرته الوفاة قال : اذا دفنتموني فاحضروا بعد ثلاث فانكم ترون عيراً أبتر يطوف بقبري ، فاذا رأيتم ذلك فانبشوني أخبركم بما هو كائن الى يوم القيامة ، فلما حضروا بعد الثلاث ورأو العير اختلفوا . قال ابنه : لا أفعل اني أدعى اذاً ابن المنبوش . وقدمت ابنته على النبي ﷺ ، فقال : هذه بنت نبي ضيعه قومه وبسط لها رداءه . وقيل : سمعت قل هو الله احد ، فقالت : كأن ابي يتلو هذه السورة والمتكلمون ينكرون ذلك ، فان الله تعالى يقول : وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً نوحي اليهم من اهل القرى . وخالد كان من الفدادين أعرابياً من اهل الوبر وما بعث الله نبياً قط الا من اهل القرى وسكان المدن .

النيران المعبودة المعظمة :

اما النار العلوية فقد عبدت ، قال الله تعالى : وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله . وقد يجيء في الاثر وسنة بعض الانبياء تعظيمها على جهة المحنة وايجاب الشكر على النعمة ، ويزعم اهل الكتاب ان الله تعالى اوصاهم وقال : لا تطفئوا النيران من بيوتي . واما المجوس فقد جاوزوا الحد حتى اتخذوا لها البيوت والسدنة والوقوف الكثيرة .

نيران كانوا يوقدونها في أوقات مختلفة .

اذا أرادوا حرباً وقصدوا جمعاً يوقدون ناراً عظيمة يجعلونها أمارة لاجتماعهم . قال عمرو بن كلثوم:

ونحنُ غداةَ أوقدَ في خزازى رفدنا فوقَ رفـدِ الرافدينا

الفرزدق: ضربوا الصنائعَ والملوكَ وأوقدوا نارَين أشرفتا عـلى النيرانِ

ومنها النار التي يوقدونها ليحيروا بها الظباء بالليل ، ويهولوا على الاسد اذا حدق اليها .

ما يتراءى من النيران ولا حقيقة لها :

يحكى ان السعالى توقد ناراً حوالي الانسان تخوفهم بها . قال عبيد الابرص :

لله درّ الغولِ أيُ رفيقةٍ لصاحب قف خائفٍ متقترِ !
أرفت بلحنٍ فوقَ لحنٍ وأبعدَت حوالي نيرانا تبوخُ وتزهرُ

ونار حباحب ، وقيل ابي حباحب ، وهو ما يكون من الاكسية ونحوها مما لا حقيقة له من النيران ونار البرق ، وكل نار تحرق العود الا نار البرق فانها تجيء بالمطر وتحدث حدة الشجر ، ونار اليراعة وهي طائر كبعض الطيور بالنهار ، واذا طار بالليل فهو كشهاب قبس ويلمح لها لمع ينض ويلمع من بعيد ، فاذا دنوت منها لم توها شيئاً . والعرب تقول : اكذب من يلمع .

أنواع مختلفة من ذلك :

بعضهم : كأن نيراننا في جنبِ قلعتهم مصقلات عـلى أرسانِ قصار

وقال البحتري في حريق وقع في دار المعتز :

ما كان قدرُ حريقٍ ان بنيت له وكلنا قلقُ الاحشاء حرانُ
تفاءل الناسُ واشتدّت ظنونهمُ والفألُ منه لبعضِ الناسِ تبيانُ
وأيقنوا ان تنويرَ الحريقِ هو الدنيا تملكها والنارُ سلطانُ

وقال بعض الحكماء : النيران اربع : نار تأكل وتشرب وهي نار المعدة ، ونار تأكل ولا تشرب وهي النار الموقدة ، ونار تشرب ولا تأكل وهي نار الشجر ، ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار الحجر .

مدح السراج :

قال النبي ﷺ : المصباح مطردة للشيطان مذبة للهوام مدفعة للصوص .

النابغة : ولا يضل على مصباحها الساري

يضرب ذلك مثلاً للمصباح المضيء .

الزند :

قالت العرب : في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار . وقيل : أرح يديك واستوح ان الزناد مرح . وقال ذو الرمة وقد ألغز :

وسقطٍ كعينِ الديكِ عاودت صاحبي أباها وهيأنا لموضعه وكرا

مشهورة لا تمكنُ الفحلَ أمّها   اذا هي لم تمسكْ باطرافِها قسراً
أخوها أبوها والضوى لا يضيرها   وساقُ أبيها أمها اعتقرت عقرا
الاعشى : ولو بت تقدح في ظلمة   صفاة تتيع ولأوريت نارا
آخر :   وزندك أفضل أزنادها

الدخان :

يقال : دواخن تنصب ودخان الرمث . وقال في صفة ذئب :

كأن دخانَ الرمثِ خالطَ لونَه

الراعي: كدخانِ مرتجلٍ بأعلى تلعةٍ   غرثان ضرّم عرفجا مبلولا

والمرتجل الذي يطبخ رجل جراد أي جماعتها .

الحد الثالث والعشرون

في الملك والجن

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال : ليس من خلق الله تعالى اكثر من الملائكة. وعن ابي نجيح عن مجاهد : والمقسمات امراً ؛ قال : الملائكة ينزلها الله تعالى بأمره على من يشاء . وعن مسلم عن مسروق : والنازعات غرقا ؛ قال : هي الملائكة . وعن الحكم : وما ننزله الا بقدر معلوم ؛ قال : بلغني انه ينزل مع المطر اكثر من ولد آدم وولد ادريس يحصون كل قطرة واين تقع ، ومن يرزق ذلك النبات . وعن العلاء بن عبدالحكيم عن ابن سابط في قوله تعالى : وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ؛ قال : في أم الكتاب كل شيء هو كائن الى يوم القيامة ، ووكل به ثلاثة من الملائكة يحفظونه ، فوكل جبريل بالكتاب أن ينزل به الى الرسل ، ووكل جبريل بالهلكات اذا اراد الله ان يهلك قوماً ، ووكله ايضاً بالنصر عند القتال ، ووكل ميكائيل بالحفظ والقطر ونبات الارض ، ووكل عزرائيل بقبض الارواح ، فاذا ذهب الله بالدنيا جمع بين حفظهم وبين ما في أم الكتاب فيجدونه سواء . وعن ابن عباس : ويتلوه شاهد منه ؛ جبريل . وعن النبي ﷺ ، انه رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح . وعن الربيع : ذو مرة فاستوى ؛ قال : جبريل . وهو بالافق الاعلى ، قال : بالسماء الاعلى يعني جبريل . ثم دنا فتدلى ؛ يعني جبريل . فأوحى إلى عبده ما أوحى ؛ قال على لسان جبريل . ولقد رآه نزلة أخرى ؛ يعني جبريل رآه في صورته . وعن النبي ﷺ انه قال : الروح الامين جبريل له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس . عن ابن شبابة قال : يدبر الامر اربعة : جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ، فجبريل على الريح والجنود ، وميكائيل على القطر والنبات ، وملك الموت على قبض الارواح ، واسرافيل يبلغهم ما يؤمرون به . وعنه ﷺ انه قال لجبريل : لم أر ميكائيل ضاحكاً . قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار . عن علي بن ابي طالب في قوله : يسألونك عن الروح ؛ قال : ملك له سبعون ألف وجه فيها سبعون ألف لسان ، لكل لسان منها سبعون ألف لغة ، يسبح الله بكل اللغات . عن ابن عباس قال : أتى نفر من اليهود الى النبي ﷺ فقالوا : أخبرنا عن الروح ما هو ؟ قال : جند من جنود الله ليسوا بملائكة لهم رؤوس وارجل يأكلون الطعام ، ثم قرأ : يوم يقوم الروح والملائكة صفاً . قال : هؤلاء

جند وهؤلاء جند . وعن الاعمش قال : سألت مجاهداً عن قوله تعالى : ويوم يقوم الاشهاد ، قال : هم الملائكة .

• • •

ومما جاء في ابليس والجن

حقيقة الجن :

الجن من الخلق التي لطفت اجسادها ويشهد لحقيقته القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وذكر بعض الفلاسفة ممن لا يثبت القديم : ان لا حقيقة للجن والملائكة .

بعض التحذير الوارد في الشريعة من الشيطان :

قال الله تعالى : وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ؛ وذلك في آيات كثيرة . وقال ﷺ : خمروا آنيتكم وأوكئوا أسقيتكم وأجيفوا الابواب ، وأطفئوا المصابيح وأكفتوا صبيانكم فان للشيطان انتشاراً وخطفة . وقال ﷺ : لا تشربوا من ثلمة الاناء فانها كفل الشيطان .

رجم الشياطين :

قال الله تعالى : ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين . وقال تعالى : انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد . وحكى الله تعالى عنهم : انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً (الآيات) وكان الشياطين يتسمعون ما يوحونه الى اوليائهم . وقد زعم بعض الناس : ان الله تعالى جعل الرجوم حجة لنبيه ﷺ . وقال قوم : ليس كذلك فقد قال بشر :

فجال على نفر كما انقضّ كوكبٌ وقد حالَ دونَ النقعِ والنقعُ يسطعُ

وقال أمية بن ابي الصلت :

وترى شياطيناً تروغُ مضافة ورواغُها صبر إذا ما تطردُ

تلقى عليها في السماء مذلةً وكواكب ترمى بها فتعردُ

صرع الجن للانسان وغيره :

عندهم ان الجن يصرع الانسان لحبه له . وقيل : ان فتى قبيحاً حصل جارية مليحة فقال لها : ما في الدنيا املح مني ! فجاء الى بابه يوماً فتى ظريف يطلبه فتطلعت فرأته ، فلما عاد قالت له : ألم تقل ان ما في الدنيا احسن منك وقد جاء فلان يطلبك فرأيته املح منك ؟ فقال الرجل ، يريد

ان يقبحه في عينها : هو مليح لكن له جنية تصرعه كل شهر مرة . فقالت : لو كنت جنيته لصرعته ألفين . واستدل على ان نتيجة الصرع من الجن بقوله تعالى : الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس . وقالوا في بعير مجنون : انه لا يرى ما لا ترى الابل . وقالوا: قد يجن الجن ؛ وأنشد لدعلج الحكم :

وكيف يفيقُ الدهر كعبُ بن ناشبٍ وشيطانُه عند الأهلّة يصرعُ

تصوّر الجن للانسان بصور :

تزعم العامة ان الجن تتصور بأي صورة تشاء الا الغول فانها تتصور في صورة امرأة الا رجليها فانها لا بد وان يكونا رجلي حمار . وقاسوا ذلك بتصوير جبريل عليه السلام بصورة دحية الكلبي، وتصور ابليس بصورة سراقة بن مالك ، وبصورة الشيخ النجدي ، والغول تتصور للانسان فتغوله اي تهلكه . ويقولون : من ضربها ضربة قتلها ، واذا زيدت لم تمت ولو ضربت الوفاً .

شاعر : فقالت : زد ، فقلت : رويد أني عـلى أمثالها ثبْتُ الجنانِ

من ادعى أنه قتله الجن :

قالوا : خرج علقمة بن صفوان في الجاهلية يريد مالاً على حمار ومعه سوط في ليلة ، فاذا بشيء يدور ومعه سيف وهو يقول : علقم انك مقتول ، وان لحمك مأكول . فقال علقمة : شق مالي ولك تقتل من لا يقتلك اغمد عني منصلك . فواثبه وضرب كل واحد صاحبه فخرا ميتين . وقالوا : ان الجن قتلت حرب بن أمية وفيه قالت الجن :

وقبر حربٍ بمكانٍ قفرٍ وليسَ قربَ قبرِ حربٍ قبرُ

وقتلت سعد بن عبادة وقالت :

قــد قتلنا سيّدَ الخز رجِ سعدَ بن عباده

ورميناهُ بسهمينِ فلم نخط فؤادَه

من ادعى أنه قتل الجن :

من ذلك ما روي ان تأبط شراً قتل غولاً وعاد الى قومه وقد تأبط رأسه فقيل تأبط شراً . وروي ان عمر رضي الله عنه صرع جنياً .

ما نسب اليهم من الداء :

قالوا : الطاعون من الجن وسمي رماح الجن قال :

ولكنّي خشيتُ على أبيٍ رماحَ الجنّ أو اياك جاري

الاستجارة بالجن :

كانت العرب اذا صار احدهم في تيه من الارض وخاف الجن يقول رافعاً صوته : انا مستجير بسيد هذا الوادي ، ويصير له بذلك خفارة . ولذلك قال الله تعالى : وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن (الآية) .

رئى الشعراء :

ادعى كثير من فحول الشعراء ان له رئياً يقول الشعر بفيه وله اسم معروف ، من ذلك مسحل شيطان الاعشى وفيه يقول :

دعوت خليلي مسحلاً ودَعوْا له جهنّام جدعا للهجينِ المذممِ

وذكر ان خال مسحل هميم شيطان الفرزدق .

ابو النجم: إني وكلّ شاعرٍ من البشر شيطانُه انثى وشيطاني ذكَرْ

وقال آخر : إني وانْ كنتُ صغيراً سني فإنّ شيطاني كبيرُ الجنِّ

رؤية الجن وسماعهم وصحبتهم :

روي ان ابن علاثة قضى بين الجن في دم . وقال ابن الاعرابي : نزلت باعرابي فاستطبت ماءه فسألت عن مكانهم . فقال : هو كثير الجان . فقلت : أوترونهم ؟ قال : نعم ، مكانهم في ذلك الجبل ، واومأ بيده الى جبل يقال له سواج . وقد ادعى عدة من العرب انهم رأوا خياماً وناساً ثم فقدوهم من ساعتهم .

ذو الرمة: للجنّ بالليلِ في غيطانها زجلٌ كما تناوحَ يومَ الريحِ عيشومُ

وقال : ورمل عزيف الجن في عقداتِه هزير كتضرابِ المغنينَ بالطبلِ

ولا تتحاشى العرب من سماع الهاتف وذلك كثير . وقالوا : دوي الفيافي عزيف الجن ، وأصل ذلك ان من سكن الفيافي وتوحش وقلت أشغاله ربما يتوسوس ، فيتصور الصغير كبيراً ويتفرق ذهنه ثم يجعل ما يتصوره أحاديث فيحكيها .

عبيد بن أيوب :

أخو فقراتٍ حالفَ الجنّ واتقى منَ الانسِ حتى قد نقضت وسائله

من ادعى أنه تجيبه الجن :

يقال : فلان مخدوم اذا كان اذا عزم على الجن أجابوه ، فمنهم عبدالله بن هلال الحميري صديق ابليس ، وكرباس الهندي وصالح الدبيري . وقالوا : من أراد ان يحبه الجن فليتبخر باللبان ويراعي سير المشتري ، ويغتسل بالماء القراح ويكثر من دخول الخرابات . وقالوا : اذا آخى الجني انسياً اخبره ووجد حسه ورأى خياله . ومنهم الكهان نحو جارية جهينة وكاهنة باهلة وشق وسطيح . والعراف دون الكاهن .

من استهوته الجن :

قالت العرب : استهوت الجن سنان بن ابي حارثة يستفحلونه فمات فيهم . واستهووا طالب بن ابي طالب فلم يوجد له أثر قط ، وعمرو بن عدي اللخمي ثم ردوه الى جذيمة الابرش . واستهووا عمارة ابن الوليد بن المغيرة ونفخوا في احليله فصار مع الوحش . وقالوا : خرافة رجل استهوته الجن ثم عاد يخبر عنها ، وبه ضرب المثل فقيل حديث خرافة . وروي أن عمر رضي الله عنه استخبر المفقود الذي استهوته الجن ما كان طعامهم ؟ قال : الفول ، وقيل الرمة ، وما لم يذكر اسم الله عليه .

من ادعى انه من ولد الجن :

ذكرت العرب ان عمرو بن يربوع من ولد السعالى ، وذكر ابو زيد النحوي أن سعلاة أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم ، فلما رأت برقاً يلمع من نحو ديارهم حنت فطـــارت اليهم . وفيهم قال الشاعر :

يا قاتل الله ابني السعلاة : عمراً وقابوساً شرار النات

أي الناس . وذكروا ان جرهما من ولد الملائكة . واستدل على صحة تناسل الجن من الانس بقوله تعالى : وشاركهم في الاموال والاولاد . وقوله : لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان . وزعموا ان النسناس تركيب ما بين الشق والانسان .

مساكن الجن :

زعمت العرب : ان الله تعالى لما اهلك الامة الساكنة ولوبار كما أهلك طسماً وجديساً وعاداً وثمود ، سكنت الجن منازلهم وحمتها من كل من أرادها وانها أخصب بلد ، فان دنا اليوم منه انسان غالط حثوا في وجهه التراب ، فان أبي الرجوع خبلوه ، وان من أراده القى على قلبه الصرفة حتى كأنهم اصحاب موسى في التيه . وقيل في المثل : لا يهتدي لكذا حتى يهتدي لوبار ، وليس بذلك المكان الا الجن والابل الحوشية . وقالوا : شيطان الحماطة وغول القفر وجان العشر وشيطان عبقر . ونسب كل شيء في الجودة الى عبقر حتى قيل : لم ار عبقرياً مثله .

مراكب الجن :

ادعوا ان الجن يركب كل وحش من البهائم والطيور الا الأرنب لانها تحيض ، والضباع لانها تركب أيور القتلى والموتى اذا جيفت أبدانهم ، والقرد لانها لا تغتسل من الجنابة ، وقالوا يكثر ركوبها القنفذ والورل . وأنشدوا للجن :

وكلّ المطايا قد ركبْنا فلم نجد ألذّ وأشهى من ركوبِ الجنادبِ
ولم أرَ فيها غيرَ قنفذ بوقــةٍ يقود قطاراً من عظيمِ العناكبِ

وقالوا : من قتل من اول الليل بعض هذه المراكب لم يأمن على فحل ابله ، ومتى اعتراه غم او مرض في ماله وأهله حكموا بأن ذلك عقوبة من قتلهم .

ما نسب فعله الى الجن :

نسب كثير من الناس أبنية محكمة الى الجن واستدلوا على انهم كانوا يبنون بقول الله تعالى : فيهم كل بناء وغواص .

النابغة : وخيس الجن اني قد أذنت لهم يبنونَ تدمر بالصفاحِ والعمد

وقالوا للمأثور من السيوف : عملته الجن . وقالوا في الابل : فيها عرقاء من سفاد الجن حتى قالوا الحوشية من نسل حوش ، وهي ابل الجن ، والمهرية منسوبة الى فحل لهم . وذهبوا الى ان النبي ﷺ كره الصلاة في اعطان الابل لانها خلقت من أعنان الشياطين . وقال الجاحظ : جهلوا مجاز الكلام فحملوا اللفظ على غير جهته .

الحد الرابع والعشرون

في الحيوانات

فمما جاء في الخيل والبغال والحمير

قال الله تعالى : والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة . وقال خالد بن صفوان : الخيل للايغال والبغال للجمال والحمير للاحمال . وقال الحسن رضي الله تعالى عنه : الجفاء مع أذناب الابل والمذلة مع أذناب البقر ، والسكينة مع اذناب الغنم والعز في نواصي الخيل .

وصف البغل مدحاً وذماً والاعتذار لركوبه :

قال شاعر في مدحه :

البغلُ فيهِ لمن يمارُسه　　صبرُ الحمارِ وقوةُ الفرسِ

البحتري : وأقب نهد للصواهلِ شطرُه　　يوم الفخارِ وشطرُه للمسحجِ

خرق يتيهُ على أبيهِ ويدعي　　عصبيةً لابن الصليبِ وأعوجِ

مثل المدرعِ جاء بين عمومةٍ　　في عاتقٍ وخؤولةٍ في الخزرجِ

وقيل : ما من شيء بين جنسين أُخذ منهما الشبه على السواء كالبغل ؛ وسئل بعضهم : على اي مركب كنت في الطريق ؟ فقال : على التي بين الحمار والبغل . وروي أنه وقع بين حين منازعة فخرجت عائشة رضي الله عنها وقالت : ائتوني ببغلة أركبها وأصلح بينهما . فقال ابن أبي عتيق : ما غسلنا رؤسنا من يوم الجمل كيف توقعينا بهم يوم البغلة . قال الجاحظ : وهذا الحديث من توليد الروافض ، فأما عائشة فكان أمرها انفذ من ان تحتاج أن تركب وأي شيء يتفاقم حتى تحتاج عائشة فيه الى الركوب ثم لا يعرف خبره . وقال بعضهم في تفضيل الاناث منها :

عليك بالبغلةِ دونَ البغلِ　　مركبُ قاضٍ وامامُ عدلِ

وعالم وسيد وكهل　　تصلحُ للوحل وغيرِ الوحلِ

ويضرب به المثل في تلون أخلاقه ، قال الشاعر :

خلقٌ جديدٌ كل يو م ٍ مثلَ أخلاقِ البغال

آخر : متلونٌ كتلوّنِ البغل

لقي الرشيد موسى بن جعفر على بغلة فاستنكر ذلك وقال : أتركب دابة ان طلبت عليها لم تلحق وان طلبت لم تسبق ؟ فقال : لست بحيث أحتاج ان اطلب او اطلب ، فانها دابة تنحط عن خيلاء الخيل وترتفع عن ذلة الحمير ، وخير الامور اوساطها .

وصف الحمار مدحاً وذماً :

وصف الفضل بن عيسى الحمار فقال : هو اقرب الدواب داء واكثرها دواء واكبرها جماحاً اخفض مهوى واقرب مرتقى ، وقد تواضع راكبه ولو اراد ابو سيارة لركب في الموسم مهرياً وفرساً عربياً ، لكنه ركب الحمار أربعين سنة فعارضه أعرابي فقال : الحمار إن وقفته ادلى وان تركته ولى ، كثير الروث قليل الغوث ، لا ترقأ به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يندى به الاناء . ونظر الرقاشي الى حمار فاره لمسلم بن قتيبة فقال : قعدة نبي وبذلة جبار ؛ ذهب الى حمار عزير وحمار عيسى وحمار بلعم . وقرب الى ابي الجيم حمار له ليركبه وهو والي البصرة فقال خالد بن صفوان : أعيذك بالله أيها الامير من ركوبه فانه عير والعير عار وشنار ، منكر الصوت بعيد الفوت متفرق الصحل متورط في الوحل بسائره مشرف ولراكبه مقرف . فقال أبو الجيم : أمصله . فقال خالد : اجعله لي . فقال : هو لك فعاد عليه راكباً فلما بصر به قال : ما هذا ؟ قال : عير من نسل الكداد أصحر السربال محملج القوائم ، يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويمنعني ان اكون جباراً . وقيل : شر المال مالاً يزكي ولا يذكى ؛ يعني الحمير لانها لا تجب الزكاة في سائمتها . وكتب قيصر الى الرشيد على سبيل المعاياة : ابعث الي بشر الطعام على شر الدواب مع شر الناس . فبعث اليه جبناً على حمار مع خوزي . وقيل : اصبر على الذل من الحمار . ويضرب المثل به في الصوت ، قال الله تعالى : إن انكر الاصوات لصوت الحمير . وقيل لاعرابي : ألا تركب الحمار ؟ فقال : انه عثرة نخرة تبوع للحجرة . وقيل : الحمار مطية الدجال .

شاعر : إنّ الحمارَ مع الحمارِ مطيةٌ فإذا خلوتَ به فبئسَ الصاحبُ

وقيل لبعضهم : أي مركوب كلما كان اكبر كان اذل لصاحبه ؟ فقال الحمار . وقيل : لا تركب الحمار فانه اذا كان سلساً أتعب يديك ، وان كان بليداً أتعب رجليك . ولقي جحظة بعض اصحابه على حمار فقال : ما لك اقتصرت على ركوب حمار لا يساوي ثمن قضيمة ؟ فأنشأ يقول :

لا تنكرني على حمار يضيعُ في مثلِه الشعير
وكيفَ لا يمتطي حماراً من جُلِّ إخوانهِ حمير
وقال : ولا عَن رضا كان الحمارُ مطيتي ولكنّ من يمشي سيرضى بما ركب

فضل الفرس

قال الله تعالى في الامتنان به : ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . ومن فضيلته ان النبي ﷺ ، اسهم له سهمين ولم يجعل لراكبه المسلم الا سهماً . وقال ﷺ : الخيل معقود في نواصيها الخير . وقال رجل من الانصار ، وقد روي لامرء القيس :

الخيرُ ما طلعت شمسٌ وما غربتْ معلقٌ بنواصي الخيلِ معصوبُ

ويروى ان النبي ﷺ ، امرغ فرساً له ثم جعل يمسحه بردائه ، فقيل له في ذلك فقال : بت البارحة وجبريل يعاتبني في سياسة الخيل . وكانت العرب لا تهنأ إلا بثلاث : اذا ولد للرجل ذكر قيل له : ليهنك الفارس ، واذا نبغ في الحي شاعر قيل : ليهنك من يذب عن عرضك ، واذا نتج مهراً قيل له : ليهنك ما تطلب عليه الثأر . وقال الجاحظ : لم تكن امة قط اشد عجباً بالخيل ولا اعلم بها من العرب ، ولذلك اضيفت اليهم بكل لسان ونسبت اليهم بكل مكان ، فقالوا فرس عربي ولم يقولوا هندي ولا رومي ولا فارسي . وعرض الحجاج افراساً وجواري وبين يديه اعرابي فخيره بين فرس وجارية : فقال :

لصلصلةُ اللجام برأسِ طرفٍ أحبُّ إليَّ مِن أن تنكحيني
أخافُ إذا حللنـا في مضيقٍ وجد الركض أنْ لا تحمليني

الحث على ايثاره والاحسان اليه والتمدح بذلك :

قال النبي ﷺ : من قدر على ثمن دابة فليشترها فانها تعينه على رزقه وتأتيه برزقها . وقال ابو ذر : ما من ليلة الا والفرس يدعو ربه ويقول : اللهم سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي بيده ، فاجعلني أحب اليه من اهله وماله ، اللهم ارزقه وارزقني على يديه . وقال ابن سيرين لرجل : لم بعت فرسك ؟ قال : لمؤدنتها. فقال : تراه خلق عليك رزقه ؟ وقال مالك بن نويرة :

جزاني دوائي ذو الخمارِ ومنعتي بما بات أطواء بني الاصاغر
رأى أنني لا بالقليلِ أمورُه ولا أنا عنه في المواساةِ ظاهر

يزيد العبدي :

قصرنا عليه بالمقيض لقاحنا   رباعيةً أو بازلا أو سداسيا

وقال : مفداةٌ مكرّمةٌ علينا   تجاعُ لها العيالُ ولا تجاع

وقال : هاجرتني يا بنتَ آل سعدِ   أأن حلبت لقحةً للوردِ

جهلتِ من عناقِه المتدّ   ونظرتي في عطفه الالدّ

إذا جيادُ الخيلِ جاءت تردي   مملوءةً من غضبٍ وحردِ

وقال : تلومُ على أن أعطي الورد لقحةً   وما تستوي والورد ساعة تفزع

عامر بن الطفيل :

وللخيلِ أيامٌ فمن يصطبرْ لها   ويعرفْ لها أيامها الخير تعقب

كونه معقلاً :

شاعر : إن الحصونَ الخيلُ لا مدرى القرى

لبيد : معاقلُنا التي نأوي اليها   بناتُ الاعوجيّةِ لا السيوفُ

وعن بعض الفرس : الخيل حصون منيعة ومعاقل رفيعة . وقيل : لا حصن كالحصان ولا جنة كالسنان .

الامر بأهانته وإعارته :

بعضهم :

أهينوا مطاياكم فاني رأيتكم   يهونُ على البرذونِ موتُ الفتى الندبِ

آخر : واني اذا ما المرء آثرَ بغلهُ   على نفسِه آثرتُ نفسي على بغلي

وأبذلُه للمستعيرين لا أرى   به علةً ما دام ينقادُ للحبلِ

مدح اناث الخيل :

قال ﷺ : عليكم باناث الخيل فان ظهورها عز وبطونها كنز . وقيل له ﷺ : اي المال خير ؟ فقال : سكة مأبورة ومهرة مأمورة . وقال : بطون الخيل كنز وظهورها حرز . وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : لولا اني سمعت رسول الله ﷺ ، ينهي عن الحصان لأمرت به فانه أخفى للغارة والكمين ولكن عليكم بالاناث .

مشاهير الافراس :

كان ملك الهند أهدى شبديز الى كسرى ، وكان من ازكى الدواب وأعظمها خلقاً وكان لا يبول ولا يروث تحته ، وكان ينخر ولا يزيد وكان استدارة حافره ثلاثة أشبار ، فبقي مدة ثم نفق فللإعجاب كسرى به امر بتصويره ، فلما تأمل صورته استعبر . ومن فحول العرب : العسجد والوجيه والغراب ولاحق ومذهب ومكتوم . قال طفيلي :

بناتُ الوجيهِ والغرابِ ولاحقٍ   واعوجُ ينمي نسبةَ المتسبب

وأشقر مروان من نسل الذائد ، والذائد من ولد بطين من البطان ، وهو الذي بعث الحجاج الى الوليد . ومن نسل أعوج داحس ، كان لقيس بن جذيمة العبسي ، والغبراء لحمل بن بدر بن حذيفة . وتشاءمت العرب بداحس لوقوع الحرب بسببها . والعصا فرس جذيمة الابرش ، وقيل ان قيصر ركبها لما صار جذيمة في بلد الروم فركضها فلم تقف الا على رأس ثلاثين ميلاً ، ثم وقفت هناك فبالت فبنى على ذلك الموضع برج يسمى برج العصا . وزهدم فرس عنترة ، والنعامة فرس الحارث بن عباد . ومن افراس النبي ﷺ : اللزاز هداه المقوقس اليه مع مارية ، والسكب واليعبوب ، وبغلته دلدل ، وحماره يعفور ، وله ناقتان : العضباء والقصواء . وكان لعلي رضي الله عنه بغلة يقال لها : الشهباء . واليحموم والرقيب فرسا النعمان . والعباب فرس مالك بن نويرة . وهسون فرس الزبير بن العوام . والغزالة فرس خولان . والحرون لمسلم بن عمرو اشتراه بألف دينار . وكامل لزيد الفوارس . وقسام لبني جعدة . والزائد لمحمد بن عبدالملك .

الماهر بالركوب العاجز :

لم يركبوا الخيلَ الا بعد ما كبروا

آخر : وإني لارثي للكريمِ اذا غدا   على حاجةٍ عند اللئيمِ يطالبُه

وأرثي له من وقفةٍ عندَ بابِه   كمرثي للطرفِ والعلجُ راكبُه

اللازم لظهر الدابة :

يقال : فلان حلس دابته .

شاعر : أراكَ لا تنزلُ عن ظهرِه   ولو ـمنَ البيتِ الى الحبسِ

قال امير المؤمنين : اضرب الفرس على العثار ولا تضربه على النفار فانه يرى ما لا تراه . وقال رجل لامير المؤمنين : متى أضرب حماري ؟ قال : اذا لم يذهب الى الحاجة كما ينصرف الى البيت .

المستغني عن الضرب :

ثعلبة : وتعطيكَ قبل السوطِ ملءَ عنانها

ابن المعتز : أضيَعُ شيء سوطهُ إذ يركبُه

وله : حسّنا عليها ظالمين سياطنَا فطارت بها ايد سواعٍ وأرجلُ

الخائف من الضرب :

قيل : أكرم الخيل لامهاتها أجزعها من السوط ، وأكيس الصبيان اشدهم بغضاً للكتاب ، وأكرم المهار اشدها ملازمة لامهاتها . وقال علقمة يصف ناقة :

تلاحظُ السوط شزراً وهي ضامرةٌ

وقال الكميت :

إذا اعصوصَبَتْ في أنيقٍ فكأنما بزجرة أخرى مِن سواهنّ تضربُ

الجيد العدو :

قيل لاعرابي : كيف عدو فرسك ؟ قال : يعدو ما وجد أرضاً . وقيل لآخر فقال : همه امامه وسوطه عنانه وما ضربه أحد إلا ظلماً . وقال اعرابي في صفة فرس وهو رخو العنان : كأن له في كل قائمة جناحاً . وذكر رجل فرساً فقال : كأنه شيطان في اشطان اذا أرسل لمع لمع سحاب ، اقرب الاشياء اليه الذي تقع عينه عليه . ووصف ابن القرية فرساً بعثه الحجاج الى عبدالملك : بعثت بفرس حسن القد أسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف . وكتب عمرو بن مسعدة : يمر بالشاب مع قواه ويسير بالشيخ تحت هواه .

لاحق غير ملحوق :

عرض اعرابي فرساً للبيع فقيل له : كيف هو ؟ فقال : ما طلبت عليه الا لحقت ولا طُلبت الا فت . فقيل له : ولم تبيعه ؟ فأنشأ يقول :

وقد تخرجُ الحاجاتُ يا أمّ مالكٍ كرائمَ من ربٍّ لهنّ ضنين

المرقش : ويسبقُ مطروداً ويلحقُ طارداً ويخرجُ من غمّ المضيق ويخرجُ

الناشي : لم يعتصمْ ذو هربٍ بفراقِه يوماً ولا ذو مطلبٍ بلحاقِه

المتنبي : أدركتُه بجوادٍ ظهرُه حرمُ

المدرك ما طلب :

امرؤ القيس وهو أول من ابتدعه :

بمنجردٍ قيد الاوابدِ هيكلِ

الاسود : قيد الاوابد والرهان جواد

عمارة بن عقيل :

وأرى الوحش في يميني اذا ما كان يوماً عنانه بشمالي

ابن مقبل :

لا ينفع الوحش منه أن تحذره كأنه معلق منها بخطاف

المشبه بالوحشيات :

مالك بن نويرة :

وكأنهُ فوق الجوالب جالياً ريم تضايقه كلاب أخضع

الجعدي : كلفتها شيداً أزل مصدرا

آخر : رحيل كسرحان الفضا المتأوب

المشبه في السرعة بالطيور :

كأنه فتخاء كاسر وكأنما يهفو بتمثال طائر .

امرؤ القيس :

كأن غلامي اذ علا خال متنه على ظهر باز في السماء محلق

آخر : تحسبه يطير وهو يعدو

مروان : أقبل ينقض انقضاض الكوكب كأنه باز هوى من مرقب

يطلب صيداً في فضاء سبسب لجائع في وكره مزغب

المشبه بالدلاء :

ابو النجم : يهوى هويّ الغرب من رشائه أخطأه المفرغ من أهوائه

ابن نويرة : كالدلو خان رشاؤها المتقطع

آخر : هويّ دلوٍ خانه الكرب

المشبه بالماء الجاري والمطر :

إبن المعتز: أسرع من ماء الى تصويب

المرقش الاكبر :

يجم جموم الحسي جاش مضيقه وجرده من تحت ذيل وأبلج

زهير : كشؤبوب غيث يحفش الاكم وابله

المشبه بالريح والبرق والنجم :

نصيب الاصغر :

هي الريح الا خلقها غير أنها تبيت غوادي الريح حيث تقيل

آخر : سليل ريح لقحت من برق

امرؤ القيس :

اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه تقول هويّ الريح مرت بآثار

آخر : كأنه لمعة من عارض برد

ابو العتاهية :

قد خلف الريح حسرى وهي تتبعه ومر يختطف الابصار والنظرا

ابن الرومي : تراه كالنجم خر منصلتا اثر العفاريت والشياطين

السابق الطرف والوهم :

ابو النجم: يسبق طرف العين من مضائه

في وصفه :

طرف يسبق الطرف ويفوت الوهم :

المتنبي : أربعها قبل طرفها تصل

الناشي في وصفه :

مثل دعاء مستجاب ان علا أو كدعاء ناذل اذا هبط

المشبه بالنار والغليان :

شد كاضرام الحريق ، كمعمعة السعف الموقد ، كحريق في غريق اذا جاش حمية على مرجل .

تواتر أيديها وأرجلها في العدو :

بكر بن النطاح: كأنما اليدان والرجلان طالبتا وتر وهاربان

العماني يصف فرساً محجلا :

كأن تحت البطن منه أكلبا بيضاً صغاراً ينتهشن المنقبا

ابن خلف: وكأنما جهدت أليته أن لا تمس الارض أربعه

آخر : وكأنما يرفعن ما لا يوضع

الموسوي: كأنه في سرعان الوخد يلعب في أرساغه بالنرد

الحاذق بالناورد :

كشاجم : ماءٌ تدفق طاعة وسلاسة فاذا استدر الحضر منه فنار

واذا عطفت به على ناورده لتديره فكأنه بركار

المتنبي: تثنّي على قدر الطعان كأنما مفاصلها تحت الرياح مراود

الصاحب : له دور ناوردٍ على قدر درهم

امرؤ القيس: له وثبات كوثب الظباء فواد خطار وواد مطر

آخر : وأجرد ما يثبطه الخطار

المثير الغبار :

طفيل : اذا هبطت سهلًا حبست غبارها بجانبه الاقصى دواخن تنصب

الخوارزمي : يخف لوطئها الترب البليد

يرفع نقعا كدخان العرفج أو مثل ندف الكرسف المنفج

تتابع الخيول :

شاعر : يخرجن من تحت الغبار عوابسا　　كأصابع المقرور أقعى فاصطلى

ضمرة بن ضمرة : 　　كالتمر ينثر من جراب الجرم

الهملاج :

قال عمر بن عبدالعزيز : ما شيء تركته لله فتاقت نفسي اليه الا ركوب المهاليج . وقال مسلم : ما بقيت لذة الا ركوب المهاليج وقتل الجبابرة .

السبق :

قال ﷺ : الخيل تجري باحسابها فاذا كان يوم الرهان جرت بجدود اوبابها . وكانت لرسول الله ﷺ ، ناقة لا تسبق ، فجاء اعرابي على قعود فسبقها ، فصعب على النبي ﷺ فقال : حق على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه . وكان عمر رضي الله عنه يأمر ان يجري الفرس من رأس الميدان وهو اربعة فراسخ . وسابق عبدالملك بين بنيه فسبق الوليد وثنى سليمان ، وجاء مسلمة بعدهما فقال عبدالملك لقبيصة الخزاعي : أترو ي قول الشني :

نهيتكمُ أن تحملوا هجناءكم　　على خيلكم يومَ الرهانِ فتدركُ

فتنفر كفاهُ ويسقطُ سوطُه　　وتبردُ ساقاه فلا يتحركُ

ومايستوي المرآنِهذا ابنُ حُرّةٍ　　وهذا هجينٌ ظهرهُ متشرّكُ

فقال مسلمة : قد قال حاتم خيراً من هذا :

وكائن ترى فينا من ابنِ سبيةٍ　　إذا لقي الابطالَ يطعنُها شزرا

(الابيات) فسر عبدالملك به وقبله بين عينيه .

مفاضلة ألوانها :

قال النبي ﷺ : لو جمعت خيول العرب في صعيد واحد لجاءت وسابقها اشقر . وقال : خير الخيل الادهم الارثم المحجل ثلاثا المطلق اليمين ، فان لم يكن أدهم فكميت على هذه الهيئة . واستشار اعرابي النبي ﷺ في شراء فرس فقال : اشتره أغر محجلاً مطلق اليمين تغنم وتسلم . وقال ﷺ : اليمن في شقر الخيل . وقال بعض الحكماء : ان طلبك صاحب اشقر فعليك بالحزن ، فان الاشقر رقيق الحافر ، وان طلبك صاحب ادهم فعليك بالوحل فانه رديء القوائم ، وان طلبك صاحب كميت

فعليك بالجدد فعسى ان تنجو . وقال محمد بن سلام : لم يسبق الحلبة ابلق قط ولا بلقاء. وزعموا ان الشيات كلها نقص وضعف ، والشية كل لون دخل على لون . قال الله تعالى : لا شية فيها . وكل حيوان اذا اسود شعره او صوفه كان اقوى لبدنه ولا خير في البقع ، وكذلك البلق من الخيل والبرق من الحمل والتيس .

أحوال ألوانها :

قال ابن عباس : كان ﷺ يستحب الشقر من الخيل . وقال ﷺ : اذا اعتددت فرساً فاعتده اقزح ارثم ومحجل الثلاث مطلق اليمين ، فانها ميامين ، فان لم يكن ادهم فكميت ثم اغر تغنم وتسلم ان شاء الله تعالى .

سلمة : كميت غير مخلفةٍ ولكن كلونِ الصرف حلّ بهِ الاديمُ

المرار : فهو وردُ اللونِ ان تزأره وكميتُ اللونِ ما لم يزأرِ

السلامي في اغر ارثم :

نظن نجماً منيراً فوقَ غرتهِ وأنه بهلالٍ ظلّ يلتثمُ

ابن المعتز في محجل الواحد مطلق الثلاث :

ومحجل غير اليمينِ كأنه متبخترٌ يمشي بكمٍ مسبل

ابو تمام في ابلق :

مسودّ شطرٍ مثل ما اسودَّ الدجى مبيضّ شطرٍ كابيضاضِ المهرقِ

التحجيل :

ابن المعتز في كميت :

وقارحٍ أربعه اصواؤه كأنما من دمهِ غشاؤه

الاغر المحجل :

البحتري : تتوهمُ الجوزاء في أرساغه والبدرَ غرةَ وجههِ المتهلّلِ

الغرة :

لنمر : تخالُ بياضَ غرتِها سراجا

آخر : كأنما الشعرى على وجهِه

ابن نباتة : تطلع بين عينيهِ الثريا

وله : وكأنما لطمَ الصباحَ جبينُه فاقتصّ منه فخاضَ في أحشائهِ

المتنبي : وعيني إلى أذني أغر كأنه من الليل باقٍ بين عينيهِ كوكبُ

ما يتفادى منه من الشيات :

كان ﷺ يكره الشكال ، وهو ان تكون اليد اليمنى والرجل اليسرى او بالعكس مختلفين . انشد ابو عبيدة :

اذا عرق المهقوعُ بالمرء أنعظت حليلتُه وازدادَ حرًّا عجانهـا

وقيل : آنق الخيل المهقوع وهو الذي في عرض زوره دائرة ، وكانوا يستحبونه حتى اراد رجل شراء مهقوع مرة فامتنع صاحبه من بيعه ، فقرأ المشتري هذا البيت فصار يتفادى منه .

المرح :

وصف اعرابي فرساً فقال : هو شيطان في اشطان . وقال بشر :

مهارشة العنانِ كأن فيهـا جراءةَ هبرةٍ فيها اضطرابُ

آخر : كأن به لسعةَ زنبورِ

غيلان بن حريث :

يكادُ ممـا يزدهيهِ اشره يطيرُ لولا أننا نوقره

أبو تمام : كأنما خالطَه أَواقٌ أوخامرت هامتَه الخندريس

وقال : كأنهُ سكرانُ أو عابثٌ أو ابنُ ربٍّ حدثِ المولدِ

الموسوي: يزجون جرداً لا تقرّ على الثرى مرحاً كأن التربَ شوكُ قتادِ

الشديد الصهيل :

شاعر : بأجشّ الصوتِ يعبوبِ

مزرد : أجش صهيلي كأنّ صهيلَه مزاميرُ شربٍ جاوبتها الجلاجلُ

الموسوي: ويصهل في مثلِ قعرِ الطوى صهيلًا يبيـنُ للمعربِ

البحتري : وكأنّ صهلته إذا استعلى بها رعدٌ يقعقعُ في ازدحامِ غمامِ

الطامح العين والرأس :

مزرد : يرى طامح العينين يرنو كأنه مؤانسُ ذعرٍ فهو بالاذنِ خائلُ

المتنبي : وينظرنَ من سودٍ صوادقَ في الدجى يرين بعيداتِ الشخوصِ كما هي

زهير : وملجمنا ما إن ينال قذاله ولا قدماه الارضَ الا أنامله

الموصوف بالطول :

مدح اعرابي فرساً وراكبه فقال : كان والله طويل العذار امين العثار ، اذا رأيت صاحبه عليه حسبته بازاً على مرقب ، معه رمح تقصر به الآجال .

عدي بن الرقاع :

لا يكادُ الطويلَ يبلغُ منه حيث يثنى من المقصِّ العذار

الطويل العنق :

قال قطري لرجل : اشتر لي فرساً . قال : لا علم لي بنجابته . قال : اشتره ونصفه عنقه . ومنه اخذ ابو النجم :

يكادُ هاديها يكونُ شطرها

امرؤ القيس : ومشنانة في رأسِ جذعٍ مسذبِ

دقة الاذن :

انشد العماني الرشيد :

كأن أذنيهِ اذا تشرقا قادمـة أو قلساً محرقا

فخطأه فيه ثم قال لاصحابه : كيف يجب ان يقال ؟ فاعياهم . فقال : تخال اذنيه كأن هواديها اعلام وآذانها اقلام . وقيل : اذن مرهفة مؤللة .

ولبعضهم : مقدودةُ الآذانِ أمثال القدودِ

سعة العين :

بعضهم : وعينٍ لهـا حدرةٌ بدرةٌ وشقَّت مآقيهما من أخر

آخر : عينٌ كعينِ البكر حين تديرُها بمحجرِها تحت النصيفِ المنقبِ

الجبهة :

لهـا جبهةٌ كسراةِ المجنّ حذقه الصانعُ المقتدر

العرف :

وأسحمُ ريان العسيبِ كأنه عثا كيلُ قنوٍ مِن سُميحةِ مرطبِ

الذنب :

امرؤ القيس :

لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العروس تسد بـه فرّجها من دُبر

طفيل : وأذنابها وحف كأن ذيولَهـا مجر اشاء من سُميحةِ مرطب

سعة الشدق :

شاعر : وهي شدقاء كالجوالقِ فوها مستجاف يضلّ فيهِ الشكيمُ

الفلاح : أشدقُ رحبُ المنكبين شرجب إن يلق في شدقيه كلبٌ يذهبِ

ونحوه للطفيل : وان يلقَ كلبٌ بين لحييه يذهبِ

سعة المنخر :

لهـا منخرٌ كوجارِ الضباع

آخر : لها منخرٌ مثل جيبِ القميص

بشر : كأن حفيفَ منخرِها اذا ما كتمنَ الربوَ كيرٌ مستعارُ

وقال بعضهم : يمنع عنه وقوع البهر منخر في السعة كنهر .

الواقص الذباب بطرفه :

المرقش : بمجالةٍ نفض الذباب بطرفِها

ابن مقبل : ترى النعراتِ الخضرَ تحتَ لبانه فرادى ومثنى أصعقتها صواهلُه

فريساً ومغشياً عليهِ كأنمـا خيوطةُ ماويٍّ لواهن قاتلُه

الضامر :

عمرو بن معدي :

تقول لها الفوارسُ إذ رأوه ترى مسداً أمر على الرماحِ

آخر : كأنها هراوةُ منوال

آخر : كقدح رام طار عنه شذبه

آخر : جوداء مثل هراوةِ المغراب

المحفر :

يصفون جياد الخيل بسعة الجوف .

قال : ببطنه يعدو الذكر

وقيل : لم يسبق الحلبة أهضم قط .

الجعدي : حيط على زفرة فتم ولم يرجع الى دقةٍ ولا هضم

الصلب :

امرؤ القيس : كجلمود صخرٍ حطّه السيلُ من علِ

طرفة : واروع نباض أحد ململم كمرداةِ صخرٍ في صفيحٍ مصمدِ

اللين المفاصل :

البحتري : لانت مفاصله فخيلَ بأنه للخيزرانِ مناسبٌ بعظامه

المتنبي : مفاصلها تحت الرماحِ مراود

القوائم :

امرؤ القيس : عظيمُ الشظى عبلُ الشوى شنج النسا

وله : لها ثننٌ كخوافي العقاب

سليم الجعدي: كأن تماثيلَ ارساغه رقابُ وعولٍ على مرقبِ

الحافر المقعب :

عوف بن الوليد :

لهـا حافرٌ مثل قعبِ الوليـ ـدِ تتخذُ الفأرُ فيه مغارا

ويقال : حافر كالقدح المكبوب .

الموسوي: وكم قرعَ الدفَّ مِن حافرٍ تخالُ على الارضِ قعباً يكب

الصلب الحافر :

امرؤ القيس :

وتخطو على صمّ صلابٍ كأنها حجارةُ غيلٍ وارسات بطحلبِ

أخذه الجعدي فقصر عنه وان كان قد بسط :

كأن حوافيه مدبرا حفين وإن كان لم تحطبِ

حجارة غيلٍ برضراضةٍ كسينَ طلاء مِن الطحلبِ

آخر : حامل تحت رسغهِ جلمودا

رؤبة : يرمى الجلاميدَ بجلمودٍ مدق

شملعة بن الاخضر :

إذا قرَعتْ سنابكُها بحزنٍ جعلنَ حزونةَ الاجبالِ هارا

ابن المعتز: وحافرٍ أزرقَ كالفيروزج

المؤثر بحوافره في الصفا :

ابن المعتز: يطبع صمَّ الصفا حوافره طبعَ الخواتيمِ لينَ الطينِ

المتنبي : تماشت بايدٍ كلما وافتِ الصفا نقشنَ به صدرَ البزاةِ حوافيا

البيغا : وكأنما نقشت حوافرُ خيلِه للناظرينَ أهلّةً في الجلمدِ

معوذ رائق :

سلمة بن حوشب :

تعوذَ بالرقى مِن غير خبلٍ ويعقد في قلائدِها التميم

ابن المعتز: يكاد لولا اسمُ الاله يصحبُه تأكلهُ عيونُنا وتشربُه

هيئة مقبلة ومدبرة :

امرؤ القيس : إذا أقبلت قلت دباءة من الخضر مغموسة في القدر

وإن أدبرَتْ قلت أثفية ململمة ليس فيها أثر

وان أعرضت قلتَ سرعوفة لها ذنبٌ خلفَها مسبطر

البحتري : وكأن فارسَه وراءَ قذالِه ودق فلستَ تراه مِن قدامِه

ما يحمد من أوصاف أعضائه مجموعة :

سأل الحجاج ابن القرية : ما يحمد من الخيل ؟ فقال : اذا كان قصير الثلاث طويل الثلاث رحب الثلاث صافي الثلاث فهو الجواد ، اما القصير فالعسيب والساق والظهر ، والطويل الاذن والنحر والسالفة ، والرحب المنخر والجوف واللبان ، والصافي الاديم والعين والحافر .

خباب : وقد أغدو بطرف هيكل ذي منعةٍ سكبِ

حديد الطرفِ والمنكبِ والعرقوبِ والقلبِ

عريض الخدِّ والجبهةِ والصهوةِ والجنبِ

وقيل : الفرس يسرع بسعة ابطه وجلده وبطول عنقه وعظم حفرته . واغار زهير على حي من احياء بكر بن وائل فاصيب بعضهم فأتته جارية تسأله عن ابيها فقال : ما كان تحت ابيك ؟ قالت : طويل بطنها قصير ظهرها هاديها شطرها . فقال : ان صدق وصفك فقد نجا .

أوصاف مختلفة :

بعضهم : طرفٌ تبين للبصيرِ وغيرِه فيه النجابة جارياً ومقودا

المتنبي : إذا لم تشاهد غيرَ حسنِ شياتِها وأعضائِها فالحسنُ عنك مغيبُ

البحتري وقد استوهب فرساً مسرجاً ملجماً :

والطرفُ أجلبُ زائرٍ لمؤنةٍ ما لم يزرْك بسرجهِ ولجامِه

كثرة عرق الخيل وقلته :

ترى الماءَ مِن أعطافِه يتحلّبُ

أبو النجم : كأنه في الخيلِ وهو سامِ   مشتملٌ جاماً من الحمام

آخر : كأنّ على أعطافِه ثوبَ مائحِ

وعاب الاصمعي أبا ذؤيب بقوله :

إلا الحميم فانه يتبضعُ

امرؤ القيس : فادركْ لم يعرقْ مناط عذارهِ

أثر العرق :

طفيل الغنوي :

كأن يبيسَ الماء فوق متونها   أساريرُ ملحٍ في متون مجربِ

عبيد : تراها مِن يبيسِ الماء شهبا

المرار : كعقبانِ الظلالِ ترى عليها   يبيسَ الماء تحسبُه صقيعا

البليد :

قيل : اغتفر من الدواب كل شيء الا البلادة فان راكبها مركوب . وسئل بعضهم : أي البراذين شر؟ قال : الغليظ الركبة الكثير الجلبة الذي اذا أرسلته قال : امسكني واذا أمسكته قال : ارسلني . ونظر رجل الى برذون عليه راوية فقال :

ما المرء الا حيث يجعلُ نفسه

لو هملج في سيره ما جعل راوية . وقيل لمكار : حمارك يريد العصا . فقال : انا أغتم لو اراد بزماورد .

شاعر : لو سابق الذر مشدوداً قوائمه   يومَ الرهانِ لكان الذرّ يسبقُه

أوفرّ يوم الوغى والنملُ يطلبُه   لكانَ قبل ارتدادِ الطرف يلحقُه

الموصوف بالعيوب :

باع رجل فرساً فقيل له : هل فيه من عيب ؟ فقال : لا إلا قرر كأنه قثاءة ومشش كأنه سفرجلة ودخس كأنه بطيخة ، فقيل : هو بستان لا برذون .

الحارثي : دموحٌ برجليهِ وقوعٌ بصدرهِ   عضوضٌ بفيهِ طامحٌ متخبطُ

محمد بن جهور : لي برذونٌ حرونٌ جرد   ننخيٌّ دخس رخوُ العصب

الموصوف بالهزال والكبر :

قيل لرجل على فرس هزيل : ما أرى فرسك يروي من الشعر إلا قول عنترة :

ولقد أبيتُ على الطوى وأظله   حتى أنال بهِ كريمَ المأكل

وقيل لمزيد : ما بال حمارك يتبلد اذا أخذ نحو المنزل وحمير الناس الى منازلهم اسرع ؟ فقال : لمعرفته بسوء المنقلب !

محمد بن موسى القاساني :

فلا تنكر بجهلك فضلَ مهري   فمهري من ملائكةِ الدوابِ
بلا تبنٍ يعيشُ ولا قضيمٍ   ولا الموجود من بردِ الشرابِ
سوى ورقِ الحجارةِ أو خليطٍ   يثيرُ الريحَ مع ظلّ السحابِ
ويقضمُ كلّ يومٍ كفّ شمسٍ   إذا ما الشمسُ حانتْ لاغترابِ
وإن يعطشْ وردت به هجيراً   على نهرٍ يلوحُ من السرابِ

بعضهم : برذونُ عمرانَ أبي عبـاد   يذكرُ كسرى وزمانَ عاد
كأنما اضلاعـه هوادِ   كأنه في السوق والقيـادِ
سفينة تـدفع بالمرادي

أبو دلامة يصف فرسه :

وكانت قارحاً أيامَ كسرى   وتذكر تبّعاً عند الفصال
وقد مرّتْ بقرنٍ بعد قرنٍ   وآخر عهدها بهلاكِ مالي

و كتب أبو العيناء الى عبيدالله بن يحيي : أما بعد اعلم الوزير ان ابنك محمداً حمل عبدك على دابة

تسوء الاولياء وتسر الاعداء، تقف بالنثرة وتعثر بالبعرة كالقربة عجفاً والشنة دنفاً، تسعل وتحبق معاً، تضحك النسوان وتلعب الصبيان، ولقد ركبتها فمن وقفة وحبقة وسعلة، فمن قائل يقول نق شعيره وآخر يقول التقط واحتفظ، وآخر يقول اقطع قوائمه واجعله مسراحاً، وآخر يقول لا تمر به على العلاف فتخنقه العبرة .

ابن طباطبا : قارحٌ ملجمٌ بالايوان عندي مثل شيخٍ اذا تعاطى الخساره

هبك صيّرته بالايوان مهرا كيف تحتالُ إن أردنا فراره

شاعر : كأن خضيعةَ بطنِ الجواد وعوعة الذئبِ بالفدفدِ

النهي عن الخصي :

قيل : لما غزا النبي ﷺ تبوك، حمل رجلاً من الانصار على فرس وأمره اذا نزل ان ينزل قريباً منه شوقاً اليه وشهوة الى صهيله، فلما قدم النبي ﷺ المدينة سأل الانصاري عن الفرس فقال : خصيناه . فقال : مه مثلت به اعرافها ادفاؤها وأذنابها مذابها التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين .

• • •

ومما جاء في الغنم

وصف النعم وتفضيل بعضها على بعض :

قال أهل اللغة : النعم اسم يشمل الغنم والبقر والابل . وقال ﷺ : الغنم بركة موضوعة والابل جمال لاهلها، والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة . وقال ايضاً : الفخر في أهل الخيل والسكينة في اهل الغنم . وقيل لابنة الخس : ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قنى . قيل : فمائة من الغنم ؟ قالت : غنى . قيل : فمائة من الابل ؟ قالت : منى . وقيل : ما خلق الله نعماً خيراً من الابل، ان حملت أثقلت وان سارت أبعدت، وان حلبت أروت وان نحرت أشبعت . وقيل : الابل طويلة الظمء بعيدة الروحة بسيطة المشية ثقيلة الحمل، وكل ظهر له كالعيال .

المتبجح بملك الابل :

ابراهيم بن العباس :

لنا ابلٌ غرٌ يضيقُ بها الفضا وتفتر عنها أرضها وسماؤها

فمن دونِها ان تستباحَ دماؤنا ومن دوننا ان تستباحَ دماؤها

حمى وقرى فالموتُ دونَ مرامِها وأيسرُ خطبٍ يوم حق فناؤها

المرار :

لهم إبلٌ لا من ديات ٍ ولم تكن   مهوراً ولا من مكسبٍ غيرِ طائلِ
محبسة في كل رسلٍ ونجدةٍ   وقد عرفت ألوانها في المعاقلِ

وصفها :

ابو جرول :

مخاضٌ كسنّ ِ الظبي لم ارَ مثلها   سناءَ قتيلٍ أو حلوبةَ جائعِ

القطامي :

طوال القنا ما يلعنُ الضيف أهلها   إذا هو رغى وسطَها بعد ما يسري
جفارٌ اذا صافت هضابٌ اذا شتت   وبالصيفِ يردون المياه على الغسرِ
يعضّ عليها الحاسدون بنــانَهم   وليسَ بأيديهم غناي ولا فقري

الوان الابل وتفضيل بعضها :

قال حنيف الحناتم وكان آبل الناس : الرمكاء بهية تصغير بهية والحمراء صبراء والحمراء غزراء والصهباء سرعاء ، وفي الابل أخرى ان كانت عندي لم أبعها وان كانت عند غيري لم اشترها لانه لا يبيعها إلا العيب . وقال ابو نصر النعامي : هجر على حمراء وأسر بورقاء ، وصبح القوم على صهباء . قيل ولم ذاك ؟ قال : لان الحمراء اصبر على حر الهواجر ، والورقاء على السرى ، والصهبة أحسن الألوان حين ينظر اليها . وقيل : ورق الابل أصفاها ، والصهب انقاها ، والدهم ابهاها ، والحمر اضناها اي اكثرها ولداً ، والادم أوضؤها ، والرمد اوطؤها .

المتشابهة الالوان :

ذو الرمة :

إذا انتجت منها المثاني تشابَهت   على العودِ الا بالانوفِ سلائله

أي تشابهت على أمهاتها لكونها على نجاد واحد فلا يعرفن الا بالشم .

الابل المختلفة الالوان :

بعض اللصوص يصف ابلاً سرقها من أحياء مختلفة :

تسألني الباعة أيُّ دارُها   لا تسألوني وانظروا آثارها
كل نجارٍ في الورى نجارُها   وكلِ نارِ العالمين نارُهــا

والنار السمة كردوس المراثي فيها :

أتسألني عن نارِها وديارِها   وذلك علمٌ لا يحيط به الطمسُ

أي الحلق .

الابل المعلمة :

قال الراجز: كلّ علاةٍ توجت بنارهـا   قبل تمامِ القومِ في نجارها

ومن السمات العلاط والخياط والمحجر والخطاف والغراب والحطام والكشاح والجباب . وقيل : بعير محلق وطهور وأحزب . والميسم مباح في الشريعة ، كان يسم ابل الصدقة . وكانت القصوى والعضباء ناقتا رسول الله ﷺ ، موسومتين . ومن منفعة السمة انها اذا عرفت للرئيس لم تطرد عن الماء . قال :

قد سقيتْ آبالُهم بالنـارِ   والنارُ قد تسقى من الأَوارِ

ابل غير معلمة :

ربما يترك البعير غير معلم إما لأن اغفالها كالعلم لها ، او يكون ذلك ضناً من صاحبها بها لكرمها .

قال :   ولا عيش إلا كل صهباء غفل

وقال :   تناول الحوضَ اذا الحوضُ شغل   ومنكباها خلفُ أوراكِ الابلْ

وقال :   من كل حمراء يفاعِ المنتمى   يكرُمها أربابها ان توسما

وصف البعير بالسرعة والقوة :

وصف اعرابي ناقة فقال : تقطع الارض عرضاً وترض الحجارة رضاً وتنهض في الزمام نهضاً ، سريعة الوثوب بطيئة النكوب ، مروح شروب . وقيل لآخر : كيف ناقتك ؟ فقال : عقاب اذا هوت وحية اذا التوت طوت الفلاة وما انطوت . وقال شبة بن عقال : اقبلت من اليمن أريد مكة ومعي ثلاث جمال فصحبت يمنياً على ناقة فوقف بي جمل بعد جمل حتى بقيت راجلاً فخفت ان يفوتني الحج ، فقال اليمني : أتطيب نفسك عما معك وتردفني ؟ فقلت : نعم ، فنزل وقدم رحله فكاد يضعها على عنقها ، ثم قال : خذ حر متاعك ان لم تطب نفسك عنه . ففعلت وأردفني ، فجعلت تعوم بنا عوماً كأنها ثعبان حتى انتهى بي الى الموقف فقال : ان لي حاجة اليك ان لا تذكرها ، فان هذه آثر عندي من كل مال في الدنيا : أدرك عليها الثأر وأصيد عليها الوحش وأوافي عليها الموسم من صنعاء كل عام.

تحريك الايدي والارجل في المشي :

رؤبة : كأن أيديهنّ بالقاعِ الفرق أيدي جوارٍ يتعاطَين الورَق

آخر : يدا سابحٍ في غمرة يتبوع

آخر : يدا معول خرقاء تسعد ماتما

آخر : كأنها نائحةٌ تفجعُ تبكي لميتٍ وسواها الموجعُ

الشماخ : كأن ذراعيها ذراعا مدلةٍ بعيد الشبابِ حاولت ان تعذرا

القضامي : عوج فواج إذا حث الحداة بها حسبْتَ أرجلها قدامَ أيديها

وصف اعرابي بعيره فقال في صفة قوائمه : وضعها تعليل ودفعها تحليل .

رمي الحصى بالاخفاف :

امرؤ القيس ، وعنه أخذ الشعراء :

كأن الحصى من خلفِها وامامِها اذا نجلته رجلها حذفُ أعسرا

كأَن صليلَ المروحين تشدّه صليلُ ذيوفٍ يتقدْنَ بعبقرا

عبدة بن الطيب :

ترى الحصى مشمعرّا عن مناسِمها كما تخلخل بالوغلِ الغرابيلُ

ابن المعتز : كأنيديها وهي تسترفض الحصى يدا ناقدٍ او نابلٍ لم يسدّدِ

الخائف من الضرب والزجر :

وصف الكميت ناقة فقال :

بزجرة أخرى من سواهن تضرب

ابراهيم بن هرمة :

تكاد تخرجُ من بينِ الجبالِ اذا ما قال غيري لأخرى غيرها عاج

آخر : سوطها لنقر الخفى ويداها لزجرِ الرحى

آخر : كأن النير يلسعُها إذا غردَ حاديهـا

طريح : تكادُ تخرجُ من انساعها مرحا — إذا ابن أرضٍ عوى بالبيد اوضبحا

الشماخ : وتقسم نصفَ الارضِ طرفا امامها — ونصفاً تراه خشية السوطِ أزورا

أخذه مسلم بن الوليد فقال :

تمشي العرضنة قد تقسم طرفها — وضحَ الطريقِ وخوفَ وقعِ المحصدِ

المشبه بالريح والبرق :

نصيب : هي الريحُ الا خلقها غير أنها — تبيتُ غوادي الريحِ حيث تقيلُ

بكر بن النطاح: كأن قوائمه في المسيرِ — رياحٌ تطاردُ بالقفرِ

وقال : أي قلوصِ راكبٍ تُراها — من ذكر الريح فقد سمَّاها

أو نعت البرقَ فقد كنَّاها

المشبه بالطير :

وصف رجل بعيره فقال : ركبته كأنه نعامة او أعارته الاجنحة حمامه .

مسلم : إلى الامام تهادينا بأرجلِنا — خلق من الريحِ في اشباهِ ظلمانِ

ابو سعيد المخزومي :

اليكَ خليفَة الرحمنِ طارت — ولم أرَ قبلها خفًّا يطيرُ

المشبه بالوحشيات :

زهير : كأن كوري وانساعي وراحلتي — كسوتهن شبوباً مِن لظى لهبا

لبيد : كأخنس ناشطٍ جادت عليه — ببرقة واجف إحدى الليالي

وكل ذلك يدخل في صفة الوحشيات .

المشبه بالسفينة :

المثقب : كأنَّ الكورَ والانساعَ منها — على قرواء ماهرةٍ دهينِ

يشقّ الماءَ جؤجؤها وتعلو — غواربَ كل ذي حدبٍ مصينِ

ابو النجم : كأنه إذ خطّ في الزمام قرقور ساجٍ مرسلِ الخطامِ
فهو يشقّ الماءَ بانتحامِ

النابغة : يستن في ثني الجديلِ وينتحي فعل الخلية في الخليجِ الجاري

القليل المبالاة ببعد المفاوز :

الحطيئة : إذا نظرَتْ يوماً بمؤخر عينها الى علم بالغورِ قالَتْ له ابعدِ

المتقدم على ما يسايره من المطايا :

قيل لاعرابي : كيف بعيرك ؟ قال : يتدرع المطايا اذا ماشته بغباره ، ويخدن اذا برك في آثاره لا يبرك خفيا يتقدمه فهو كما قال :

موكلة بالاقدمين فكلما رأت رفقةً فالاولونَ لها تصبو

ابو نواس: تذر المطيّ أمامَها فكأنها صفّ تقدمهن وهي امامُ

اخذه ابن المعتز وابدع فقال :

وهي امامَ الركبِ في ذهابها كسطرِ بسم الله في كتابها

المتنبي : يمشي اذا عدَتِ المطيّ وراءها ويزيدُ وقت جمامِها وكلاله

ما يعجز الحادي عن ادراكه :

قال : كيف ترى مرّ طلى حياتِها والحادي اللاغب مِن حداتِها

الأعشى : حمين عراقيبِ الحصى وتركنه بـه نفسٌ عالٍ يخالطه بهرُ

آخر : واذا انتقصت إلى المفازةِ غادرَتْ زيداً يبغلُ خلفَها تبغيلا

أي لا يدركها الحادي السريع .

المترقص من الابل :

المثقب : وترقص في المسير كأن هرًّا يباريها ويأخـذُ بالوضينِ

الممزق : ترى لو تراءى عند معقدِ غرزِها تهاويل من اجلاء دهرٍ معلقِ

آخر : كأن بها مِن طائفِ الجنّ أولقا

الساكن من الابل :

ذو الرمة: تُصغي اذا شدّها بالكورِ جانحة   حتى اذاما استوى في غرزها تثبُ

آخر: تمشي اذا ما هزّت السوالفا   مشيَ العذارى هزّت المطارِفا

المؤثر في الارض بثفناته :

ابن المعتز: كأن المطايا إذ غدَوْنَ بسحرةٍ   تركنَ أقاصيص القطا في المنازل

المثقب : كأن مواقعَ الثفناتِ منها   معرس باكراتِ الوردِ جون

كأن مناخها يلقي لجاما   على معرابها وعلى الوجين

الخفيف الوطء لسرعته .

بعضهم : خفيفةُ وطءِ الجرس لو أنْ حمّرا   تخطاه في اعشاشه لم يطير

المجتر :

المثقب : وتسمعُ للذبابِ اذا تغنى   بتغريدِ الحمامِ على الركونِ

النابغة : له صريفٌ صريفُ العفوِ بالمسدِ

الضامر :

الاعشى : كتومُ رغا اذا ضجرتْ وكانت   نقية ذود كتمٍ للرغاء

الكميت: كتومٌ اذا ضج المطي كأنما   تكرم عن اظلافهن وترغبُ

الرغاء :

الكميت: كأن رغاءهنّ بكل فجٍّ   اذا ارتحلوا نوائحُ معولاتُ

كعب : أرى إبلي ليست تحنّ كأنما   تعاوَرْنَ أنبوباً أجشٌ مثقبا

اللغام :

ابو النجم: كأنه من زبدِ الافكل   مبرنسٌ في كرسفٍ لم يغزلِ

ابو نواس: يكتسي عثنونه زبدا فيحلاهُ إلى منحرهْ ؟
ثم تذروه الرياحُ كما طارَ قطنُ الندفِ عن وترِهْ

آخر : لغامٌ كبيتِ العنكبوتِ الممدد

الضامر المهزول :

جرير : خرقاء ضربها الوجيف كأنها جفنٌ طويت به نجاديات

الشماخ : كأنها وقد يراها الاخماس شرائحُ النبعِ براهُ القواس

وفيه وقيد دبره ورجيع سفر كأنه مشحب او هلال في ظلمة ، أعجف .

سلم الخاسر :

عيسى تبارى بعد طولِ كلالِها مثل الأهلةِ قد ذهبْن محاقا

القطامي : طواها السرى فالنسعُ يجري كأنه وشاحُ فتاةٍ دقّ عنه مخاصرُه

المعيبات :

قال بعضهم : ركبت ناقتي فامضيتها حتى انضيتها ، أزجيها على الوجى واسير بها على الحفا ؛ فعقالها اذا أنيخت كلالها .

ابراهيم بن هرمة :

جعل الوجى بذراعِ كل نجيبةٍ قيدا أمر بغير كفي فاترِ

الراعي : كأن لها برحلِ القومِ بوّا وما إن طبُّها الا اللغوبُ

المنزق : نتاج طليحاً ما تراعى من الشذى ولو ظل في أوصالِها الغلُّ يرتعي

القوي الصليب :

الراعي : نمت كتفاها إلى حاركٍ أشمّ كما أوفدَ المنبرُ

آخر : جلديةٌ كأتانِ الضحلِ علكومُ

ويقال هي كبر مشيد . المسيب :

وكأن قنطرةً بموضعِ كورها ملساءَ بين غوامضِ الانساعِ

آخر : كأنّ مواقعَ الغربانِ منهـا منارات ٌ بنينَ على جمـادِ

وقال بعض العلماء : وصف القطامي نوقه بما لو وصف به امرأة لكان أشعر الناس . فقال :

يمشين رهواً فلا الاعجاز خاذلة ٌ ولا الصدورُ على الاعجازِ تتكلُ

العين :

بعضهم : قلاة أعينهـا نزح القوارير

مدح المعز وتفضيلها :

قيل : العتاق معز الخيل والبراذين ضأنها . واذا وصفوا الرجل بالضعف والموق قالوا : ما هو إلا نعجة من النعاج ، واذا مدحوه قالوا : فلان ماعز من الرجال . وفلان أمعز من فلان . وقيل : شعر المعز كشعر الانسان وهو به أشبه واليه أقرب . وقيل : سمي بالعنز كما سمي بالكبش فقيل عنز اليمامة وعنز وائل وماعز بن مالك . وقيل : أحمق من راعي ضأن ثمانين . وروي عن النبي ﷺ : امسحوا رغام الشاء ونقوا مرابضها من الشوك والحجارة فانها من الجنة . وقال : ما من مسلم له شاة إلا وقدس كل يوم مرة ، فان كانت له شاتان قدس كل يوم مرتين .

تفضيل لحم الضان والمعز :

يقال للطيب الطعام : فلان يأكل من رؤس الحملان ، ولم يقولوا رؤوس المعز ضان ، وشواء الضان هو المنعوت . وقال بعض الاطباء : اياك ولحم الماعز فانه يورث الهم ويحرك السوداء ، ويورث النسيان ويفسد الدم . وقيل : شحم ثوب المعز وكليتها أطيب من الحمل .

شاعر : كأن القومَ شووا لحمَ ضأنٍ فهم نعجونَ قد مالَتْ طلاهم

والمصروع اذا أكل لحم الضأن اشتد ما به في اوان الشرع في مبادىء الاهلة وانتصاف الشهور . جاءت امرأة الى رسول الله ﷺ فقالت : اني اتخذت غنماً ورجوت نسلها ورسلها واني لا أراها تنمو . قال : ما ألوانها ؟ قالت : سود . فقال : عفري أي اخلطي بها بيضاء .

الزاخر : لهفي على عنزين لا أنساهما كأن ظلّ حجرٍ صغراهما
وصانعَ معطرةٍ كبراهما

آخر : أعددتُ للضيفِ وللرفيقِ حمراء من معزِ أبي مرزوق
تلحس خدّ الحالبِ الرفيق بلينِ المسّ قليلِ الريقِ

كأن صوتَ شخبها العتيقِ   نحيحُ ضبٍّ حنقٍ فتيقِ
في حجرٍ ضاقَ أشدّ الضيقِ

وفي صفتها :   تحلب رسلًا طيّبَ المذاقِ

امرؤ القيس :   لنـا غنمٌ نسوقُها غزارُ   كأن قرون جِلتها عصيّ
فتملأُ بيتنا أقطاً وسمناً   وحسبُك من غنى شبعٌ وريُّ

نعت التيس :

قال مخارق بن شهاب المازني ، وكان سيداً ، يصف تيس غنمه :

وراحت أصيلانا كأن ضروعها   دلاءٌ وفيها واثدُ القرنِ لبلبُ
له رعثان كالشنوف وغـيره   شريح ولونٌ كالوذيلةِ مذهبُ
وعينٌ أحمّ المقلتينِ ووغرةٌ   يواصلها دانٍ من الظلفِ مكتبُ
أبو الحو والغر اللواتي كأنها   من الحسن في الاعناق جزعٌ مثقبُ
ترى ضيفَها فيها يبيتُ بغبطةٍ   وضيفُ ابن قيسٍ جائعٌ متحوبُ

ووفد قيس هذا على النعمان فقال له : كيف مخارق فيكم ؟ فقال : سيد كريم يمدح تيسه ويهجو ابن عمه . وقيل : فلان اعلم من تيس بني حمان ، زعموا انه نفط سبعين عنزاً بعد ان فريت اوداجه . وحكي ان ثوراً وثب على بقرة بعد ان خصي فأحبلها .

حمل الشاة وولادتها :

قال الاصمعي : الوقت الجيد في حمل الشاة ان تخلى سبعة اشهر بعد ولادتها ، ويكون حملها خمسة اشهر فتلد في السنة مرة فان حمل عليها في السنة مرتين فذلك الامغال يقال أمغل . وقيل لاعرابي : بأي شيء تعرف حمل شاتك ؟ فقال : اذا تزم حياؤها وزجت شعرتها واستفاضت خاصرتها .

ذم العنز :

اشترى رجل من طيء عنزاً بثمانية دراهم من ابن عم له يقال له حميد ، فلم يحمدها فقال :

لقد لقيتُ من حميدٍ داهيَـه   من أعورِ العينِ مشومِ الناصيَه

قد باعني الغولَ بأرضٍ خاليَه   أعجبني ضرعٌ لها كالداليــه
فقلت ما هذا بجد غاليــه   ليت السباعَ لقيتهــا عادية
أسأل ربَّ الناسِ منها العافيه

• • •

ومما جاء في الوحشيات

البقر :

تسمى مولعة لتولع جسدها ومذرعة لكون طرفها اسود وسائرها أبيض ، وتوصف بأنها مخذمة الشري وخنساء الخنس لأنفها لا لطول ذنبها .

الجعدي : ووجهاً كبرقوعِ القناة ملمعاً   وروقين لما يعدوان تقشرا

لبيد في وصف بقرة وحش أكل وحيش ولدها :

أفتلك أم وحشيةٌ مسبوعــةٌ   خذلت وهاديةُ الصوار قوامُها
لمعفر فهد تنــازعَ شلوه   غبش كواسب ما يمنّ طعامُها

الثور :

يوصف باللهق لبياضه وبالزهرة ، ولذلك قال :

ولاح أزهرُ مشهور بنقبته   كأنه حينَ يعلو عاقراً لهبُ

العاقر الرمل . النابغة :

كأن رحلي وقد زال النهار بنا   بذي الجليل على مستأنسٍ وحدِ
من وحش وجرة موشي أكارعه   طاوي المصير كسيف الصيقلِ الفردِ

آخر : وانقضّ كالدرّي يتبعُه   نقعٌ يثورُ تخالُه طنبــا

الطرماح : يبدو وتضمرُه البلادُ كأنه   سيفٌ على شرفٍ يسلّ ويغمدُ

لبيد في سرعته : يشق خمائل الدهنا يداه   كما لعبَ المقامرُ بالفيالِ

آخر : يقابل الريح روقيــه وكلكله   كالهبرقيِّ تنحى ينفخُ الفحما

ويقال : به داء الظباء اذا لم يكن به داء . كان جعفر بن سليمان أحضر على مائدته بالبصرة يوم زاره الرشيد ، البان الظباء وسلاها وسمنها فاستطاب طعمها ، فسأله عن ذلك فغمز جعفر بعض الغلمان فأطلق عن ظباء معها خشفانها فمرت في عرصة الدار تجاه عينه مقرطة مخضبة .

ابو ذؤيب :

فما أم خشفٍ بالفلاةِ مشدن — تنوش البرير حيث نال اهتصارُها

موشحة بالطرتين دنا لهـا — جنى ايكة تصفو عليها قصارُها

ذو الرمة يصف ظبية تصون خشفها :

إذا استودعته صفصفاً أو صريمة — نحته ونصّت جيدَها بالمناظرِ

حذاراً على وسنانَ يصرعُه الكرى — بكل مقيلٍ عن ضعافٍ فواترِ

وتهجرهُ الا اختلاساً بطرفهـا — وكم من محبٍّ رهبة العينِ هاجرِ

وقال : رأت مستخيراً فاسترابَتْ بشخصِه — بحنيةٍ يبدو لهـا ويغيبُ

يعني بالمستخير الصائد الذي يخور خور الغزال ، فاذا التفتت الظبية علم أنها مغزل فيطلب غزالها .

أبو ذؤيب في صفة غزال ضعيف :

اذا هي جاءت تقشعرّ مكانها — ويشرقُ بين الليثِ منها الى القفلِ

ترى حمشا في صدرها ثم انهـا — اذا أدبرَتْ ولّتْ بمكتنزٍ عبلِ

وفي وصف الكناس قال بعضهم :

وبيت تخفقُ الارواحُ فيه — خلالَ الليلِ مغموم النهارِ

تمارشه صوانعُ مشفقاتٌ — على خرقٍ تقوم بالمداري

جماعة الوحشيات :

زهير : بها العينُ والآرامُ يمشين خلفة — واطلاؤها ينهضنَ من كل مجثمِ

آخر : فأدبرنَ كالجزع المفصل بينه — بجيدِ معمّ في العشيرةِ مخولِ

الزرافة :

تكون بأرض النوبة وتسمى بالفارسية : اشتركا وبلنك ، كأنه بقرة نمر وزعموا انها ولد النمرة من الجمل ولو جعلوا الفحل النمر والانثى الناقة كان اقرب في الوهم ، فللزرافة خطم الجمل وجلد النمر

ورأس الابل وظلفها ، والزرافة طويلة اليدين منحنية الى مآخرها ، وليس لرجليها ركبتان وهذا كقولهم كاوميش لما اشبه الثور ، والكبش ، واستر مرك لما أشبهها لان بين هذين الجنسين تلاقحا.

الفيل :

الفيل والزندفيل جنسان كالبخت والعراب وكالبقر والجاموس وكالخيل والبراذين ، وهي لا تنتج عندنا ولا تنبت انيابها وزعمت الهند ان نابي الفيـــل قرناه وخرجا من الحنك اعقفين ، ويدل على ذلك انه مصمت الا على مجوف الاسفل كالقرن ، وانه لا يعض به وانما يستعمله استعمال القرن . واصل لسان كل حيوان الى داخل واصل لسان الفيل الى خارج ، وقالت الهند : لولا ان لسان الفيل مقلوب لتكلم ، وخرطومه انفه وبه يوصل الطعام الى جوفه ، وهو بين الغضروف والعصب وبه يقاتل . ومتى اغتلم لم يملك وعاد وحشياً واكبر الايور ايره وقال :

لما بصرتُ بايرِ الفيلِ أذهلني عن الحميرِ وعن تلكَ البراطيلِ

واجتمع عند ابرويز تسعمائة وخمسون فيلا ولم تجتمع عند ملك قط ، ووضعت فيلة عنده ولم تنتج بالعراق . وكانت حمير والتبابعة والمقاول والعباهلة والكيسوم من ملوك الحبشة يكرمون الفيلة ويركبونها .

ابن طباطبا : أعجِبْ بفيلِ آنسٍ وحشيِّ بهيمةٍ في صفةِ الانسيِّ

يفهمُ من سائسِه السنديِّ غيبَ معاني رمزِه الخفي

أقبلَ في سربالِه الغيميِّ يزهى بجزءٍ منه طارونيِّ

مملسِ الجلبـابِ فاختي يخطو على أسا سه القويِّ

مثـلِ الدلي الموثق المبني سائسُه عليه ذورقي

منتصب منه عـلى كرسيِّ خرطومُه كجعبةِ التركيِّ

يعلو بشطرٍ منه خابوطيِّ ناباه في هوليهما المحشيِّ

كمثلِ قرنٍ ناطحٍ طوري سبحان رب قادرٍ عـليِّ

سخرهُ للسائسِ النوبيِّ

الكلب :

الكلب موصوفٌ بالسرقة والتشمم ويسمى فلحس ، وفلحس اسم طفيلي وهو يرجع في قيئه ويشغر ببوله في جوف أنفه ، ومن مدائحه حفظه على أهله وحراسته ، وفي ارحامها اعجوبة لانها تلقح من

جميع أجناس الكلاب بخلاف الغنم ، وتؤدي شبه كل واحد ، واناثها تحيض كل سبعة ايام وعلامة ذلك ورم اطباتها ولا تقبل السفاد في ذلك الوقت ، ويعتريها عند الولادة هزال ، واكثرها ما تضع اثنا عشر جرواً ، وربما وضعت واحداً ، وجراؤها لا تتهارش بل يؤثر بعضها بعضاً بالطعام ، وأناثها اطول عمراً ، والسلوقية كلما أسن كان اقوى على المعاظلة بخلاف سائر الحيوانات ، وكل كلب اذا أسن كان صوته اجهر . ومن امثالهم : أصبر على الهوان من كلب . وألأم من كلب على جيفة .

والكلب أنجس ما يكون اذا اغتسل

ومنها : حتى تنام ظالع الكلاب

وأنظر من كلب ، واسمع واشم منه ، وعلى اهلها جنت براقش ، وهو اسم كلبة . نعم مكلب في بؤس اهله . اجع كلبك يتبعك . سمن كلبك يأكلك . اجوع من كلب حومل . مطل كنعاس الكلب

اسماؤه :

سحام ومقلى القنيص وسلهب وجدلا والرهان والمتناول . وقال ابو محجن في رجل يسمى وثاباً ويسمى كلبه عمراً :

ولو هَيَّا له الله من التوفيقِ أسبابا
لسمَّى نفسه عمراً وسمى الكلبَ وثّابا

جواز قتله :

قال النبي ﷺ : لولا ان الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها ، واذا وجدتم الكلب البهيم الاسود فاقتلوه فانه شيطان . وقال امير المؤمنين : اقتلوا الجان ذا الطفيتين والاسود البهيم . وفي الخبر : ان دية كلب الصيد اربعون درهماً ، ودية كلب الدار زنبيل تراب ، حق على القاتل ان يوديه وعلى صاحب الكلب ان يقبله .

تحريم أكله :

أكله محرم وبنو اسد يعيرون بأكله ولذلك قال :

إذا أسديٌّ جاعَ يوماً ببلدةٍ وكان سميناً كلبُه فهو آكلُهْ

وقال مخاطباً بعضهم : لو خافك الله عليهِ حرّمه

ما يجوز ارتباطه من الكلاب :

قال النبي ﷺ : من اقتنى كلباً ليس بكلب صيد ولا حرث ولا ماشية نقص من اجره كل يوم قيراط . وقال : اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعاً .

محاربة الكلب والوحشيات :

امرؤ القيس في صفة ثور وكلب :

فانشبَ اظفارَهُ في النساء ... فقلتُ هتكت الا تنتصر

فكرّ إليه بمبراته ... كما خل ظهر اللسان المجر

ابو ذؤيب : والدهرُ لا يبقى على حدثانه ... سيب أقرته الكلابُ مروعُ

شعف الكلاب الضاريات فؤاده ... فإذا يرى الصبحَ المصدقَ يفزعُ

ينهشنه ويذودُهن ويحتمي ... عبلُ الشوى ذو طرتينِ مولعُ

صيد الكلب :

ابو نواس: لما تبدى الصبح من حجابه ... كطلعةِ الاشمط من جلبابهِ

هجنا بكلبٍ طالما هجنا به ... ينشفُ المقود من جذابه

ما كان مثنيه لدى اسلابهِ ... متنا شجاع لج في انسابهِ

كأنما الاظفورُ من قنابهِ ... موسى صناع رد في نصابهِ

وقال : انعت كلبا أهله في كده ... قد سعدت جُدودهم بجدّهِ

فكل خيرٍ عندهم من عندهِ ... يظلّ مولاه لهُ كعبدهِ

ذا عزةٍ محجلا بزندهِ ... تلذ منه العينُ حسنَ قده

يا لك من كلبٍ نسيج وحده !

الفهد :

كبارها اقبل للآداب من صغارها بخلاف سائر الحيوانات ، وهو انوم خلق فانه نومة مصمت وجميع الحيوانات تشتهيه ، ويستدل بريحه على مكانه ، وربما يصطاد بالصوت الحسن يصغي اليه ، واناثها أصيد من ذكورها .

ابن طباطبا في وصفه :

لهوت فيه بصيد راكبة نازلة كل وقت ايماء ؟
تركيةِ الوجهِ حينَ تنعتُها رومية المقلتينِ كحلاء
أبرزها الحسنُ في مشهرةٍ قد فوفت مثلَ وشيِ صنعاء
يضاحك الصبح من ملمعها داجية شيبَتْ بقمراء
يراقبُ الوحش في مراتعها بعين واشٍ ورعي حرباء

الاسد :

الاسد سيد السباع .

المتوكل الليثي: وردٌ تظلّ له السباعُ تطيعُه طوعَ العلوجِ تلينُ للاسوارِ

ويقل نسله لان ولدها يجرح رحمها فتعقم وتقصد اذا قربت مملحة فتضع فيها الحمل خوفاً من النمل، لأن ولدها ككتلة شحم فيقصده النمل ؛ ولذلك قال المتنبي :

يردّ أبو الشبل الخميس عن ابنهِ ويسلمهُ عند الولادةِ للنملِ

واستوصف عبدالملك أبا زيد ان يذكره نثراً فقال : له عينان حمراوتان مثل وهج التنور ، كأنما نقرا بالمناقير في عرض حجر ، لونه ورد وزئيره رعد ، هامته عظيمة وجبهته شتيمة ، نابه عنيد وشره عتيد ، اذا استدبرته قلت أفرع واذا استقبلته قلت اقرع ، اذا مشى تبهنس واذا اتى الليل اعلنكس تبوأ وتجسس . فقال : حسبك لقد وصفته بصفة خلته يثب عليّ . قال :

ضرغامةٌ أهرتُ الشدقينِ ذولبدٍ كأنه برنساً في الغاب مدرعُ

الفرزدق : هزبرٌ هريتُ الشدق ريبالُ غابة اذا سار عزته يداهُ وكاهلُه
شتيمُ المحيّا لا يخاتلُ قرنَه ولكنّه بالصحصحانِ ينازلُهْ

ابن هرمة: أسدٌ في الغيلِ يحمي أشبلا قلما يعتادُه فيهِ القرمْ
مطرقٌ يكذبُ عن أقرانِه ينقضُ الكلم اذا الكلمُ التأمْ

المتوكل الليثي :

فهابوا وقاعي كالذي هبّ خادرا شتيم المحيـا خطوهُ متدانِ
تشبه عينيهِ اذا مـا فجأته سراجين في ديجورةٍ يقدانِ

كأن ذراعيه وبلدة نحره خضبن بحنّاء فهنّ قوان
أزبُّ هريتُ الشدق وردٌ كأنما يعلى أعالي لونه بدهان
مضاعف طي الساعدين مصنبرٌ هموسُ دجى الظلماء غيرُ جبان

الذئب :

قصد ذئب الفرزدق فالقى اليه ربع مسلوخة كانت معه ، فلما ارتحل عارضه فقال :

وليلةَ بتنا بالعريين ضافنا على الزادِ ممشوقُ الذراعين أطلسُ
تلمّسنا حتى أتانا ولم يزلْ لدن فطمتْهُ أمّه يتلمسُ
فقاسمتُه نصفين بيني وبينه بقيةُ زادي والركائبُ نعّسُ
وكان ابنُ ليلى اذ قرى الذئبَ زادَه على طارقِ الظلماء لا يتعبسُ

النجاشي :

وماءٍ كلونِ البولِ قد عادَ آجناً قليلٍ به الاصواتُ جاوزته محلِ
وجدتُ عليه الذئبَ يعوي كأنه خليعٌ خلا مِن كل مالٍ ومن أهلِ
فقلت له : يا ذئبُ هل لكَ في أخٍ يواسي بلا أثر عليك ولا بخلِ ؟
فقال : هداكَ اللهُ للرشدِ إنما دعوتَ لِما لم يأتِه تبّع قبلي
فلستُ بآتيهِ ولا استطيعُه وهاك اسقني إن كان ماؤك ذافضلِ
فقلت : عليك الحوض إني تركتُه وفي صدرِهِ فضلُ القلوص مِن السجلِ
فطرّبَ فاستعوى ذئاباً كثيرةً وعدتُ كلانا مِن هواهُ على شغلِ

آخر : ينام باحدى مقلتيهِ ويتقي باخرى الأعادي فهو يقظانُ نائمُ

كعب بن زهير وكان قد رامه قومه ان يشتري غنماً :

تقول حيّاي من عوفٍ ومن جشمٍ : يا كعبُ ويحَك لِمْ لا تشتري غنما ؟
من لي بهنّ اذا ما أزمةٌ جلبَت ومن أويسٍ اذا ما أنفُه رزما
أخشى عليها كسوباً غيرَ مدخرٍ عاري الاشاجعِ لا يشوى اذا ضغما
إن يغد في سرعة لا يثنِه بهرٌ وإن عدا واحداً لا يتقي الظلما

وقيل : اغدر وأخبث وأكسب من ذئب . وقيل : من استودع الذئب ظلم .

الخنزير :

إنما أظهر الله تحريمه لان كبار القبائل وملوكها تستطيبه وتأكله ، ولم يكن كالقرد اذ عافته النفوس . ونظر معاوية في وجه بعض نصارى الشأم فرآه بضاً فقال : الخمر على اهالة الخنزير . وهو ضرار ربما طلب عرقاً مندفناً فيحفر خريب أرض ويفسد فساداً كثيراً وليس في ذوات الانياب أشد ناباً منه والذكر يقاتل في زمان هيجه ، ومتى قلع احدى عينيه هلك . وأما فرخ الخطاف وفرخ الحية فان عينها اذا قلعت تعود صحيحة ، وخطمه يسمى الخرطوم تشبيهاً .

• • •

ومما جاء في الطيور جميعها

الطيور ثلاثة اضرب : سباع وبهائم ومشترك بينهما . فالسباع تتغذى باللحم ، والبهائم تتغذى بالحب ، والمشترك يأكل النوعين ، وجميعها تتنوع نوعين : قواطع وأوابد ، وكرامها تسمى الجوارح وضعافها البغاث ، وصغارها الخشاش . قال :

خشاشُ الطيرِ أكثرُها فراخاً   وأمّ الصقر مقــلاةٌ نزورُ

وفي المثل : هو كالطائر الحذر . وقيل : ريش كل طائراتنا عشر على عدد البروج وما يطير به سبعة على عدد الكواكب السبعة . وجناح الطائر يداه ، والحمام يدفع بهما كما يدفع ذو اليد بيده .

العقاب :

هي من سيد الطيور موصوفة بطول العمر وصدق البصر والسرعة ، تتغدى بالعراق وتتعشى باليمن ، وريشها فروها في الشتاء وخيشها في الصيف . وقيل لبشار : لو خيرك الله ان تكون حيواناً أيها كنت تختار ؟ فقال : العقاب لانها تبيت حيث لا يبلغ سبع ، وتحيد عنها سباع الطيور ، ولا يرسل شيء من الجوارح الى الصيد اذا كانت معه خوفاً منه . وقال صاحب المنطق : العقاب جافية لاولادها لا تحمل على نفسها في الكسب لها ، وأشعارهم تدل على خلافه . قال دريد :

لها ناهضٌ في الركبِ قد مُهّدَتْ له   كما مهدت للبهل حسناء عاقرُ

وقيل : احزم من فرخ العقاب لانها تتحرك على شعف الجبال خشية السقوط ، ولو كان مكانه فرخ أهلي لسقط .

امرؤ القيس :

كأن قلوبَ الطـيرِ رطباً ويابساً   لدى وكرها العنابُ والحشفُ البالي

الهذلي : ولقد غدوتُ وصاحبي وحشية   تحت الرداء بصيرة بالمشرقِ

حتى انتهيتُ الى فراشِ عزيزةٍ   سوداءَ روثةُ أنفها كالمخصفِ

يعني بالوحشية الريح ، والفراش عزيزة عش العقاب ، والمخصف المخرز .

النسر :

طويل العمر وتخاف اناثها الخفاش على فراخها ، فتفرش وكرها بورق لئلا يقربه الخفاش ، وقيل : يرتفع في الهواء ثمانية عشر ميلاً وينحط على ثمانية فراسخ .

الهذلي : تمشي النسورُ اليهِ وهي لاهيةٌ   مشي العذارى عليهنّ الجلابيبُ

النابغة في وصف جيش :

اذا ما غزا بالجيشِ حلقَ فوقه   عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ

يصاحبُهم حتى يَغرْنَ مغاره   من الضارياتِ بالدماء الذواربِ

البازي: كل رعاثٍ صاغهُ صائغٌ   لم يدخرْ عنه التحاسينا

منسرُه أكلفُ فيه شقا   كأنه عقدُ ثمانينا

ومقلةٍ اشرة آماقها   تبرٌ يروقُ الصيرفيينا

ابو نواس : قد اغتدى بشفرةٍ معلّقة   مبتكراً بزرْقٍ وزرقَه

كأن عينيها لحسنِ الحدَقه   نرجسةٌ نابتةٌ في ورقَه

جهم ابن اخت ابي عمرو بن العلاء :

كأن جناحَ حفيفِه إذ   تدلّى من الجوّ برقٌ بدا

الكركدن :

قد أنكره بعضهم وأجروه مجرى عنقاء مغرب . وقيل : انه ذكر في الزبور . وصاحب المنطق سماه : الحمار الهندي ، اي مكان حل به ذهب منه جميع الحيوان هيبة له . ويقال : ان قرب نتاجها ربما أخرج الولد رأسه . ويأكل الحشيش ثم يرجع يفعل ذلك أياماً ثم تضع .

عنقاء مغرب :

بالفارسية سيمرك كأنه بنفسه ثلاثون طيراً ، ولم يوجد الا صورته على البسط والجدر . ويقال في مثل : هو عنقاء مغرب لما لا يوجد وما لا يطمع فيه .

أبو تمام : وذاك له إذا العنقاء صارتْ مرتعة وشبَّ ابنُ الخصي

وزعم ابن الكلبي أنها كانت على عهد حنظلة بن صفوان نبي الرس ، وكانت طويلة العنق فبذلك سميت عنقاء ، فاختطفت غلاماً فغربت به فسميت مغرباً ، ثم دعا عليها فاحترقت ولا نسل لها .

السمندل :

قيل : هو طائر هندي يدخل في اتون النار فلا يحترق له ريش . قال :

وطائرٍ يسبحُ في حاجم كماهرٍ يسبحُ في غمر

وقد حكي عن المأمون : أن الطحلب الذي على وجه الماء اذا جفف لا تحرقه النار ، وكذلك الفلفل الابيض .

الظليم :

من أعاجيبه اغتذاؤه الصخر والجمر واذابة حوصلته ذلك .

ابو النجم: والمرءُ يلقيــهِ الى أمعائه وفيه من شكلِ البعيرِ المنسمُ

والوظيف والعنق والخزامة في انفه ومن الطائر الريش والجناح والذنب والمنقار والبيض ، ولذلك قيل :

كمثل نعامةٍ تدعى بعيراً تعاظمها إذا ما قيلَ طيري

فإن قيــل احملي قالت فإني من الطيرِ المرتب في الوكورِ

بشار : وكنت كالهيق غدا يبتغي قرنــاً فلم يرجعْ باذنين

وهو موصوف بصدق التشمم يعرف ريح القانص من اكثر من غلوة . قال :

يستخبرُ الريحَ اذا لم يسمعِ بمثلِ مقراعِ الصفا الموقعِ

وأشد ما يكون عدواً اذا استقبل الريح ، وفي عنقه يقول ابو قلابة :

كأنها والريحُ تصري وتذر ايرُ حمارٍ فيه سمعٌ وبصرْ

وقد قلب هذا المعنى جحشويه فقال في صفة الاير :

كأنه والاكفّ تمرسه عنقُ ظليمٍ بغيرِ منقارِ

ومتى كسرت إحدى رجليه لا ينتفع بالاخرى .

شاعر : اذا انكسرتْ رجلُ النعامةِ لم تجد على أختها نهضاً ولا باستِها حبوا

وربما تركت بيضها فلم تهتد اليه فتذهب الى بيض أخرى فتحضنه .

شاعر : كتاركةٍ بيضَها بالعراء وملبسةٍ بيضَ أخرى جناحا

الأخفش: تظلّ بها ربدُ النعامِ كأنها اذا ما ترجى بالعشيّ حواطبُ

علقمة : كأنها خاضبٌ زعرٌ قوادمُه أجنى له باللوى شري وتنُّوم

ووصف بالجبن فقيل : اجبن من نعامة . وشالت نعامة فلان وخف رياله . وقيل : أحمق من نعامة .

وفيه : أسيفٌ من الجسان ضلت أباعره

ذو الرمة: وبيضٍ كشفنا في الدّجى عن متونِها

آخر : هجومٌ عليها نفسُه غيرَ أنه متى يرمِ في عينيهِ بالشخصِ ينهضِ

يقلبُ للاصواتِ من كل جانبٍ صماخاً كبيتِ العنكبوتِ المغمضِ

الكروان :

هذه اللفظة تقال للواحد والجمع . والعامة تقول الكيروان بن الحبارى .

شاعر : ألم ترَ أن الزبدَ بالتمرِ طيبٌ وأن الحبارى خالةُ الكروانِ

وقيل في المثل : اطرق كرى ان النعام في القرى

أي يا كروان . قيل الكركي تتحارس بالليل فلا تنام حتى يحرسها احدها ، فالحارس يقوم على احدى رجليه ليسقط ان غلبه النوم فتتناوب على ذلك .

الغراب :

يقال له حاتم لانه يحتم بالفراق ويتشاءم به في عامة كلامهم ، وقد تيمن به بعضهم فقال :

وقالوا غراب قلت غرب من النوى

ويسمى ابن داية لانه يقع على داية البعير الدبر فينقره . وهو قوي البدن لكنه من لئام الطيور لا يعاف القاذورات ولا يتعاطى الصيد ، وهو يسر السفاد ، وقيل انما يسافد بالمنقار . وفرخه أقذر

وانتن من الهدهد . وقد مدح لقوله تعالى : فبعث الله غراباً (الآية) وذم بأنه بعثه نوح من السفينة ليأتيه بخبر الماء فاشتغل بأكل الجيفة . ويوصف بالقزل والحجل .

كعب بن زهير :

وحمش بصيرِ المقلتين كأنه اذا ما مشى مستقبلُ الريحِ أقزلُ

ويوصف بحدة البصر وصحة البدن . قال الشاعر في وصف رجل طويل العمر صحيح البدن .

قد أصبحت دار آدم خربت وأنت فيها كأنك الوتدُ

تسألُ غربانَها إذا حجلت : كيف يكونُ الصداعُ والرمدُ ؟

ويدعى اعور على سبيل القلب . قال الكميت :

وصحاحُ العيونِ يدعينَ عورا

ويقال في المثل : أزهى من غراب واسود من حلك الغراب وحنكه . وليس غرابه بمطار للساكن. وجد فلان ثمرة الغراب لانه لا يقصد الا الاجود الاطيب . ولا أفعله حتى يشيب الغراب .

ذو الرمة: ومستشحجاتٍ بالفراقِ كأنها مثاكيلُ من صيابةِ النوبِ نوّحُ

شبه الغربان الشاحجات بنساء من النوب ثاكلات . وقال :

كأنّ الشاحجات بجانبيها نساءٌ جئن من حبشٍ وروم ِ

القطا :

سمي بذلك لحكاية صوته . قال ابو وجره :

وهنّ ينشبن وهناً كلّ صادقةٍ باتت تباشرُ عما غير أزواجِ

حتى سلكْن الشوى منهنّ في مسكٍ من نسلِ جوابةِ الآفاقِ مهداجِ

وانما قال غير ازواج لانها لا تبيض الا افراداً وهو موصوف بالهداية . يقال : أهدى من قطاة واصدق من قطاة . قال ابن المعتز في وصفها عند حمل الماء الى فراخها :

وكأنها عدوُ قطاةٍ أصبحت زرق المياه وهمّها في المنزلِ

ملأت دلاة تستقلّ بحملِها تدآم كلكلها كصفرِ الحنظلِ

وغدت كجلمودِ العذافِ يقلها وافٍ كمثل الطيلسانِ المخملِ

ذو الرمة: ومستخلفاتٍ من بلاد تنوفةٍ لمصفرةِ الاشداقِ حمر الحواصلِ
اي يستقين الماء لفراخ لم ينبت عليهن الزغب .

حميد : قرينة سبعٍ ان تواترنَ مرةً ضربْنَ فضفت أرؤسٌ وجنوبُ

الحمام :

قال المثنى : لم أر شيئاً في الرجل والمرأة الا رأيته في الحمامة ، رب حمامة لا تريد الا ذكرها واخرى لا تمنع يد طالبها ، وحمامة لا تزيف الا بغد شدة واخرى تزيف حالة يرومها الذكر ، وذكر له انثيان يحضن معها وآخر يقتصر على واحدة . وكأن غرض الحمام بالجماع طلب الذرية ، وهو أكثر الاشياء تغزلاً وتصنعاً من التقبيل والتنشيط وكره كثير من الناس كونها في بيت الفارغات من النساء، خشية ان تدعوهن الى طلب الرجال . وكل طائر يرجع كالقمري . والفاختة والورشان واليمامة واللعبوب تسمين حماماً . بعضهم يصف لونه :

كأن بنحرِها والجيدِ منهـا إذا ما أمكنت للناظرينا
مخطاً كان من قلم دقيقٍ فخطّ بجيدِها والنحرِ نونا

اعرابي : مزبرجةُ الاعناقِ نمرٌ ظهورُها مخطمةٌ بالدرّ خضرٌ روائعُ
ترى طرراً بين الخوافي كأنها حواشي برودٍ أحكمتها الوشائعُ
ومن قطعِ الياقوتِ صيغت عيونُها خواضبُ بالحناء منها أصابعُ

وقال : مطوّقةٌ كسيَتْ زينةً بدعوةِ نوحٍ لهـا إذ دعا

وذلك قيل ان نوحاً لما بعث الغراب ليأتيه بخبر الماء فاشتغل بأكل الجيفة بعث في أثره الحمامة، فدعا له بأن يطوقه بطوق يتوارثه عنه بنوه ، فطوقه من دعائه . وقيل : ان غناءه بكاء على هديل مات في زمن نوح عليه السلام ومن مليح ما قيل في ذلك قول ابن المعتز :

وبكيت من حزنٍ كنوحِ حمامةٍ دعت الهديلَ فظلّ غير مجيبها
ناَحتْ ونُحنا غير أن بكاءنا بعيونِنا وبكاءها بقلوبِها

واستوصف المهدي محمد بن عزيز القاضي حماماً فقال : قد قدقد الحكم وقوم تقويم القلم يمشي على عتمتين ويلتقط بدرتين وينظر من جمرتين ، ترويه العبة وتكفيه الحبة . ونظر النبي ﷺ الى رجل يتبع حماماً فقال : شيطانٌ يتبع شيطاناً . وقال ايضاً : كونوا بلها كالحمام . وقيل لشيخ : من علمك هذا ؟ قال : من علم الحمامة تقليب البيض لتعطي الوجهين نصيبهما من الحضن ؟

القمري :

بعض الكتاب في وصفه :

سجعَتْ هاتفةُ الورقِ عناها شحطُ بين
ذاتُ طوقٍ مثل خط النونِ أقنى الطرفين
وترى ناظرَها يلمعُ في ياقوتتين
تخرجُ الأنفاس من ثقبين كاللؤلؤتين

كشاجم : وفجعت بالقمريّ فجعةَ ثاكلٍ وفقدتُ منه أمتعَ السمارِ
لونُ الغمامةِ والغمامةُ لونهُ ومناسبُ الاقلامِ بالمنقارِ
ومطوق من صنعِ خلقةِ ربهِ طوقين خلتهما من النوارِ
ولطالما استغنيتُ في غسق الدجى بهديره عن مطربِ الأوتارِ

القبج :

ابو علي البصير في وصفه :

ولابسةٍ ثوباً من الخزّ أدكناً ومن أخضرِ الديباج رانا ومعجرا
مقلدة في النحرِ سبحةَ عنبرٍ على أنها لم تلتمسْ أن تعطرا
لها مقلتا جزعٍ يمانٍ تحمّلت جفونهما من موضعِ الكحل عصفرا
مطرزة الكمينِ طرزاً تخالها بتقويها من حلكةِ الليلِ أسطرا

ابن طباطبا في وصفه في المجلس :

ومسجنٍ يهوى القتالَ ممنعٍ عن قرنه ذي صرخةٍ ودعاء
بادي التململ خلفَ حائطِ سجنهِ حب البراز مجيب كلّ نداء
في مجلسٍ ضنكٍ يودّ لو انه لاقى مبارزَه بجنبِ فضاء
فقد السلاحَ فجالَ أعزل جولة ومضى الى الهيجاء ذا خيلاء
في حلةٍ دكناءَ قد رفعَتْ له من جانبيهِ بيمنةِ السيراء
متشمراً متبخراً متكبراً متطوقاً بعمامةٍ سوداء

الديك والدجاج :

يوصف الديك بالشجاعة والصبر والقوة على السفاد والسياسة للاناث ، ويأخذ الحب فيلقيه الى الاناث ، وبه عني قولهم أسمح من لاقطة ، فاذا هرم لم يفعل ذلك . وقال ثمامة : ان ديكة مرو تطرد الدجاج عن الحب لطبع البلدة . وعن النبي ﷺ : لا تسبوا الديكة فانها تدعو الى الصلاة . وروي عنه ايضاً انه قال : ان مما خلق الله تعالى ديكاً عرفه تحت العرش وبراثنه في الارض السفلى ، اذا ذهب ثلثا الليل ضرب بجناحيه وقال سبوح قدوس فعند ذلك تضرب الديكة اجنحتها وتصيح . وقيل : انما لا يطير لانه اجتمع مع الغراب عند خمار يشربان ، فأخذا منه خمراً فشرباه فذهب الغراب ليحمل الثمن وترك الديك مرتهناً ، فعلق الرهن فقصه الخمار . ومن العجائب ذو ريش ارضي وذو جلد هوائي يعني : الديك والخفاش .

اعرابي : دقوعُ الشوى حمرُ الصياصي كأنها ... شيوخٌ مِن الاعرابِ حمرُ المعالمِ

آخر : مما يؤرقني ليلًا ويسهرُني ... من صوتِ ذي رعثاتٍ ساكنِ الدار

كأن حماضةً في رأسهِ نبتت ... من أولِ الصيفِ قد همّت باثمارِ

ابن المعتز: بشَّرَ بالصبحِ هاتفٌ هتفا ... بشَّر بالليلِ بعد ما انتصفا

مذكّراً بالصبوحِ هاجَ بها ... كخاطبٍ فوقَ منبرٍ وقفا

صفَّق إما ارتياحةً لسنا الفجرِ ... وإما على الدجى أسِفا

وفي المثل : أغير من الديك واشجع . وشراب اصفى من عين الديك . واسلح من دجاجة ساعة الامن . وقيل : هو كالفروج اذا كاس في الصغر وحمق في الكبر . وقال النبي ﷺ : نعم متاع البيت الدجاج يقرين الضيف ويعنّ على نوائب الدهر .

الحبارى :

تنحسر دفعة واحدة فيبطىء نبات ريشها فربما تموت كمداً ، ولذلك قال الشاعر :

وزيد ميت كمد الحباري

وقيل : مسلاحها سلاحها ، وذلك ان لها خزانة بين دبرها وامعائها اذا دنا الصقر رمته به فيلتزق ريشه ، فهي في سلاحها كالظربان في فسائه ، والعقرب في ابرتها وهي حسناء اللون ترتبط لحسنها ، وهي احسن الطيور طيراناً تصاد بظهر البصرة ، فيوجد في حوصلتها الحبة الخضراء غضة لم تتغير وهي علوية او ثغرية او جبلية .

ديك الجن :

وسرب جاريات فوقَ طودٍ   أشبهها بمشيخةٍ جلوسِ

الغرنوق :

وهو من طير الماء موصوف بالحذر ، ومتى طار ترفع في الهواء خشية السباع ، ويقوم على احدى رجليه حذراً لئلا ينام . وسئل من صاد في يوم مائة غرنوق عن الحيلة في ذلك فقال : اخذت قرعة يابسة فجعلت لها عينين وألقيتها في الماء حتى آنست بها الغرانيق ، ثم جعلت رأسي فيها وانغمست في الماء وكلما دنوت من واحد قبضت على رأسه وغمسته في الماء ، ودققت جناحه وتركته يطفو فوق الماء حتى انتهيت الى الآخر .

أبو نواس: سودُ المـآقي صفر الحمالقِ   كأنما يصفرنَ من معالقِ

صرصرة الاقلامِ في المهادقِ

الكميت: كأن بناتِ الماء في حجراتهِ   نبيطٌ قعود لابساتُ البرانسِ

الحرباء :

اذا انتصف النهار علا في رأس شجرة كراهب في صومعة .

ذو الرمة: إذا جعل الحرباء يبيضّ لونُه   ويخضرّ من لفحِ الهجيرِ غباغبُه

ويسبحُ بالكفينِ سبحاً كأنه   أخو فجرةٍ عال به الجذع صالبُه

العصفور :

تجعل العرب الخرق والحمر والقنبر من العصافير وهو يساكن الناس ، ومتى فارق الانسان داره فارقها ، واذا كان زمان البازي اجتمعت في البساتين فاذا انقضى زمانه عادت الى الدور على أمارات معروفة ، وهو كثير السفاد كثير الشفقة على الولد ، متى خاف عطباً عليه اجتمع جماعة فطرن حواليه واجتهدن في خلاصه ، واذا خرج من وكره لا يستقر ؛ وكذلك البلبل لكن البلبل كذلك ما دام في القفص ، ويخرب البيوت والسقوف ويجلب الحيات لولوعها بأكله . وفي المثل : هو في حلم عصفور وبكر بكور العصفور .

المكاء :

شاعر : إذا غرّد المكاء في غيرِ روضةٍ   فويلٌ لاهلِ الشاء والحمراتِ

وانما قال ذلك لان المكاء لا يكاد يوجد إلا في الرياض .

امرؤ القيس: كأن مكاكيّ الجواء غدية صبحن سلافاً من رحيق مفلفل

وقيل : ان حية أكلت بيض مكاء فأخذت حسكة بمنقارها وجعلت تفرفر على رأسها حتى فتحت فاها فالقتها فيها فماتت ، وفيه قال :

فربما قتل المكاء ثعبانا

الخطاف :

أبو منصور الديلمي :

وطيرٍ يبشرُنا بالمصيف زيارتُه أرضنا كل حينْ
يضمّ جناحينِ كالخنجرين على ذنبٍ يشبهُ البارجين
بسجعٍ حكى هذيان الرياض من السندِ يتبعهُ بالأنين

الكندي : تقسّم زوارٌ من الهندِ سقفنا خفافٌ على قلبِ النديم شفاقُ
أعاجم تلتذّ الخصامَ كأنها كواعبُ زنجٍ راعهن طلاقُ
أنسّنَ بنا انس الاماء تحنّنت وشيمتُها غدرٌ بنا واباقُ

أبو نواس :

كأن أصواتها في الجوّ إذ سقطت صكّ الجلاد اذا ما جزّت الشعرا

الهدهد :

قال ابن عباس : كان سليمان بن داود اذا فقد الماء في برية دله الهدهد ، لانه اذا نقر وجه الارض عرف ما بينه وبين الماء . قيل : فكيف يجهل الفخ اذا دنا منه ؟ قال : اذا جاء القدر عمي البصر ولم يغن الحذر . والعرب تقول : فنزعته قبر أمه لانه جعل قبرها على رأسه برأيها ، ونتن ريحه من الجيفة المدفونة في رأسه . وقال صاحب المنطق : الهدهد لما اتخذ العش من الزبل ترقى فيه ريشه فلذلك خبث ريحه . وقال بعضهم : الهدهد تكلف . واستدل بقوله تعالى : وتفقد الطير .

الرخمة :

وتسمى الانوق وتنسب الى الحمق .

شاعر : وذات اسمينِ والالوانُ شتى وتحمقُ وهي كيسةُ الحويلِ

وقال محمد بن سهل : ما حمقها وهي تحضن بيضها وتحمي فرخها وتحب ولدها ، ولا تمكن من نفسها الا زوجها ، وتقطع في اول القواطع وترجع في اول الرواجع ، ولا تطير في التحسير ولا تغتر بالشكير ، ولا ترب بالوكور ولا تسقط في الحفير ؛ اي اذا رأت الحفير هربت منه . والصيادون يستدلون به على قطاع الطير . وقيل : اعز من بيض الانوق .

البوم :

يعادي الغداف ولا يقوى عليه بالنهار ، وهو يهجم على الغداف بالليل في اوكاره فيأكل فراخه . وهو موصوف بالشؤم . وقيل لصياد معه بومتان كبيرة وصغيرة : بكم ؟ فقال : الكبيرة بدرهم والصغيرة بدرهمين . قيل له : ولم ذلك ؟ فقال : لان شؤمه في اقبال .

الخفاش :

وهو طائر بلا ريش انما هو لحم وجلد ولا يطير في ضوء ولا ظلمة لقوة بصره وكثرة شعاع عينه فيلتمس فيما بين الوقتين رزقه وهو يصيد البعوض . وقيل : ان أنثاه تحيض وترضع كالأرنب وما له منقار ، وله أسنان حداد ويصبر على الطعام . ونهى عن قتله وقتل الضفدع . وقيل : ان أنثاه تحمل ولدها تحت جناحها ترضعه في طيرانها وتتجنب ورق الدلب حيث كان . وفيه قال ابن المعتز :

أبى علماءُ الناسِ أن يعلمونني وقدذهبوا في الشعرِ في كلّ مذهبِ
بجلدةِ انسانٍ وصورةِ طائرٍ واظفارِ يربوعٍ وأنيابِ ثعلبِ

الببغاء :

من غريزتها ان من كلمها نصب لها مرآة وكلمها من خلفها حتى تعتاد الكلام .

• • •

ومما جاء في الهوام والحشرات

السنور :

يشبه الانسان في أمور شتى : في العطاس والتثاؤب والتمطي وغسل الوجه والعين . وقيل : ان الاصل في خلقه ان أصحاب نوح عليه السلام تأذوا في السفينة بالفأر ، فسألوا نوحاً عليه السلام ان يسأل ربه فخرج السنور من عطسة الاسد فصاده . وتأذوا بالعذرة فخرج من سلحة الفيل الخنزير فأكله ، ومتى رأى السنور الفأر زلق وان كان بمعقل خوفاً منه ، وهو يأكل الحشرات كالخنفساء

وبنات وردان والحية وكل ذات سم وقد تأكل اولادها ، وقيل ان ذلك لبرها بهم . والضب تأكل ولدها لعقوقها فقيل : أبر من هرة وأعق من ضب ، وهي كثيرة الاسماء غير الصفات يقال لها : القط والضيون والهر والسنور ؟ وأسماء الاسد اكثر صفات . وروي ان اعرابياً صاد سنوراً فلم يعرفه فتلقاه رجل فقال : ما هذا السنور . وتلقاه آخر فقال : ما هذا الهر ؟ وآخر فقال : ما هذا الضيون؟ وآخر فقال : ما هذا القط ؟ فقال الاعرابي : اني احمله وابيعه فسيجعل الله لي منه يسراً . فلما حمله الى السوق قيل : بكم ؟ قال : بمائة . قيل : انه يساوي نصف درهم ، فرمى به وقال : لعنه الله فما اكثر اسماءه واقل نفعه ! وكان النبي ﷺ امتنع من دخول دار قوم فيها كلب فقيل له : انك تدخل دار فلان وفيها هر . فقال : الهر ليست بنجسة انها من الطوافين عليكم والطوافات . وقال عليه الصلاة والسلام : عذبت امرأة في هرة سجنتها فلم تطعمها ولم تسقها . وقيل : انما يستر خرءه لئلا يشم الفأر ريحته فيهرب . ولابن العلاف البغدادي فيه مرثية مختارة أولها :

يا هرّ فارقتنا ولم تعدِ ... وكنتَ مِنا بمنزلِ الولدِ

وقال ابن طباطبا في هرة لم تكن تصيد الفأر :

وسنورةٍ سالَمتْ فأرَها ... فبينهما ابداً هدنه
تدورُ وفي فمها جوزةٌ ... وشيءٌ أصابَتْه مِن جبنه
لتنصبَ للفأرِ فخّاً بهِ ... كذا القرنُ مختتلٌ قرنَه
وتبصرُها مثلَ حواءةٍ ... لها رقيةٌ ولها دخنَه
بها تخرجُ الفأرُ من جحرها ... وما ذاك عيبٌ ولا هجنَه
فمن لم يوافقْه شربُ الدوا ... ءِ للحصر يستعمل الدخنَه

وقيل : كان لركن الدولة سنور يألف مجلسه ، فكان بعض اصحابه اراد حاجة تعذر الوصول اليها فكتب قصته ، ووجد السنور خارج الحجرة فشد القصة في عنقه وأرسله ، فرآه ركن الدولة فأخذها وقرأها ووقع فيها .

الثعلب :

موصوف بالروغان والخبث والنذالة . قال بعضهم : اروغ من ثعلب . ومن فرط خبثه انه يجري مع كبار السباع . وفي حديث العامة : ان الثعلب متى كثرت عليه البراغيث يتناول صوفة ثم يدخل رجليه في الماء فلا يزال يغمس بدنه في الماء اوّلاً فأولاً حتى يجتمعن في خطمه فاذا غمس خطمه في الماء اجتمعن في الصوفة ثم يتركها في الماء ويثب خارجاً ، ونضيبه أي قضيبه في صورة انبوبة أحد شطريه أعظم ، وهو في صورة مثقب والآخر عصب ولحم . ويولع بأكل القنفذ ، ويقال انه يقلبه على ظهره ثم يبول على بطنه فيعتريه الاشر فيتمدد فيبقر بطنه .

الارنب :

قيل انها تحيض ، والذكر منه الخزز وقضيبه على صورة قضيب الثعلب ، وقيل انها تنام مفتوحة العين وتطأ على مواخير القوائم كيلا تعرف الكلاب اثرها ، وهو قصير اليد وليس يعرف بقصر اليد اسرع من الارنب . والعرب تزعم ان من علق عليه كف ارنب لم تصبه عين ولا سحر ، لان الجن تهرب منه اذ ليست من مطاياها لمكان الحيض . وهي أحسن الاشياء صيداً لتدبيرها وتدبير الكلب عليها .

الضب :

يوصف بالكيس لانه لا يبني بيته إلا على رابية خشية السيل .

قال الشاعر :

سقى الله أرضاً يعلم الضبّ أنها بعيدٌ من الآفاقِ طيبةُ البقلِ

بنى بيتَه منها على رأسِ كديةٍ وكلّ امرىءٍ في حرفةِ العيشِ ذو عقلِ

وقيل : انه يعد العقرب للحارش حتى اذا ادخل يده لسعته ، وهو مسالم ، ويضع من البيض سبعين ، ويأكل كل حسلة . وقيل : اعق من الضب ، ويضرب الحية بذنبه فيقتلها وله تركان اي اثران . قال :

سحل له تركان كان فضيلة على كل حافٍ في البلادِ وناعلِ

وقيل : انما هو واحد ولكن له طرفان كلسان الحية ، وهو طويل الذماء صابر على الماء يتبلغ بالنسيم، طويل العمر .

قال : لو أنني عمّرت سنّ الحسلِ

وقيل في المثل : اخدع من ضب ، وهو خب ضب . وقيل : بالتمر يخدع الضب . واما لحمه فقد روي انه عليه الصلاة والسلام ، امتنع من أكله وقال : انه ليس بطعامي . وأكله خالد بن الوليد فلم ينكر عليه . وقال فقيه لرجل كان يأكله : اعلم انك اكلت شيخـاً من مشيخة بني اسرائيل يعني انه مسخ . قال :

وسكن الضبابِ طعامُ العريب ولا تشتهيهِ نفوسُ العجمْ

فقال من عارضه :

فأنتَ لو ذقتَ الكشى بالاكباذْ لما تركتَ الضبَّ يعدو بالوادْ

القرد :

يضحك ويطرب ويحكي ويتناول بيده الطعام ويضعه في فمه ، وله اصابع واظفار واذا سقط في الماء يغرق كالانسان قبل ان يتعلم السباحة ، ويتزاوج ويتغاير تغايرهم ، فقال :

قردٌ يقهقهُ أو عجوزٌ تلطمُ

الدب :

انثاه اذا وضعت ولدها رفعته في الهواء أياماً ، تهرب به من الذر من مكان الى مكان الى ان تشتد اعضاؤه .

القنفذ :

جعل سلاحه شوكه وهو يأخذ الحيات فيأكلها ، يقبع رأسه حتى يأتي عليها . وقال ابن الزبير في رجل خاشنه وهو يخطب ثم سكت : ما له ضبح ضبح الثعلب ثم قبع قبوع القنفذ .

الجرذ والفأر :

ولا أتبعُ الجاراتِ بالليلِ قابعاً قبوعَ القرنبا خلفته محاجرُه

قيل : ان الجرذ يعادي العقرب واذا جعلا في اناء واحد لم يمكنهما الخروج تحاربا تحارباً عجيباً ، ومتى ربط فأران بطرفي حبل تهارشا اعجب هراش ، واذا خليا مرة على وجوههما ، فاذا خصي واحد أكل صواحبه . وللفأر تدبير في السرقة تأتي القارورة الضيقة فتخرج منها الدهن بذنبها . وقيل : اسرق من ذبابة ومن جرذ . قال :

فكن جرذاً فيها تخونُ وتسرقُ

وهو قصير الذماء بخلاف الضب ، ويقتله الشيء اليسير . وكثير من النّاس ممن لا يخاف الاسود يخافه ويهرب منه . وفي الحديث : ان الفأرة الفويسقة تجذب الفتيلة فتجدبها فتحرق على اهل البيت كحل العيون وقص الرقاب والزباب صم . قال :

فهم زبابٌ حائرٌ لا تسمع الآذان رعدا

والخلد منها اعمى . واليرابيع ضرب منها تطأ على زمعاتها لتزوي موضع وطئها لئلا تلص . وتتخذ النافقاء والقاصعاء والداماء والراهطاء ليفلت من باب اذا أخذ عليه باب . وقيل انما استخرج الروم الاحتيال بالمطامير والمخارق على تدبير اليربوع .

الجراد :

تعمد الجرادة الى الصخرة الملساء التي لا يعمل فيها المعول فتغرس ذنبها فيها فتصير كالاخدود لها ، فتنثر فيها أي تبيض فيخرج منها الدبى فتصفر ، فيقال لها اليرقان ثم تصير فيها خطوط سود وصفر فيقال مسيح ، ثم يبدو حجم جناحها كثيفاً ثم ينبت جناحها ويحمر فيقال لها الغوغاء ، ثم يقال الخيفان . ويقال للجرادة : أم عوف :

تنفضُ بردتيها أم عوفٍ ... كأن رجيلتيها منجلانِ

وبردتاها أي جناحاها .

سعيد بن عبدالرحمن :

من كل كنعان تراه أحدبا ... كأن سرجاً جيداً مضببا

على قراه ثابتاً مركباً ... لم يجعل الله عليه مركبا

اعرابي : مر الجراد على زرعي فقلت لها : ... إياكِ أعني فلا تولعْ بافسادِ

فقامَ منها خطيبٌ فوقَ سنبلةٍ ... إنا على سفرٍ لا بد من زادِ

وقال عوف بن ذروة في وصفها :

قد خفتُ أن يحدرَ بالمصعرين ... ويترك الدين علينا والدين

زحف من الخيفان بعد الزحفين ... ملعونة تسلخُ لوناً لونين

كأنها ملتفةٌ في بردين ... تنحى على الشمراخ مثل الفاسين

أو مثل منشارٍ غليظِ الحرفين

العنكبوت :

قال الله تعالى : مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون . وذلك اجناس . جلس رديء ينسج على وجه الارض فيجعله خارجاً وأطرافه داخلة ، فاذا انتهى اليها ما يأكلها تناولها . وجلس حاذق يسدي بيته ويلحمه فاذا وقع عليه ذباب تثبت ، فاذا وهن نقله الى خزانته فمص رطوبته ثم رمى ما تشعث منه من بيته . وانما تنسج الانثى ، واما الذكر فانه ينقض . وولدها اكيس من الفروج ساعة يولد . وجلس يصيد الذباب صيد الفهد يقال له الليث له ست عيون . قال الجاحظ : لا ينبغي ان يكون في الدنيا أصيد من فهد الذباب لانه لا يطير ، ويصيد ما يطير ويصيد ما يصيد ، لان الذباب يصيد البعوض . وخديعتك الخداع أعجب وجلس طويل الارجل اذا مشت على جلد الانسان بثر .

الورل :

لا يتخذ البيوت ابقاء على برئنه ، ويعلم انه سلاحه الذي به يقوى وله ذنب يؤكل ويستطاب ، ويأكل الضب ويشدخ رأس الحية ثم يبتلعها لا يضره سمها ، وهو كثير التوقف والتلبث اذا مشى ، وتزعم المجوس ان اهرمن لما قسم الشرور والسموم كان اخذ من الجرذ شراً فحضر وقد قسم الشر ، فتداخلها الحسرة فتراها متى اشتدت تتذكر ما فاتها لتباطئها فتقوم وتتحسر .

الخنفساء :

موصوفة بالصبر وربما غرز على ظهرها شوكه فتجول كأنها عقرت ، وربما تكون في العلف فيأكلها البعير ، فمتى وصلت الى جوفه حية قتلته وهي موصوفة باللجاج . قال :

أشدّ لجاجاً من الخنفساء

أم حبين :

دويبة اصغر من الحرباء كدرة المسراة بيضاء البطن . وقيل لاعرابي : ما تأكلون ؟ قال : ما دب ودرج الا أم حبين . فقال : لتهن ام حبين العافية .

الظربان :

على خلقة الكلب الصيني اخبث دابة فساءة لا يقوم لفسوها شيء ، وتأتي جحر الضب فتفسو فيه وتضيق عليه حتى تداريه فيأخذه ويأكله ، ويسمى مفرق النعم لانها اذا فست فيها ندت تأذياً بفسوها . وقيل : فسا بينهم الظربان اذا تفرقوا .

الوجرة :

دويبة كالعظاءة حمراء تلزق بالارض ، وقيل : وجر صدره اذا التزق بالعداوة التزاق تلك بالارض ؛ وهذا كما يقال للحقود ضب .

العضرفوط :

دويبة لا خير فيها ، تذكر العرب انها لا تبول الا تشعر بذنبها تلقاء القبلة والحيات تأكله .

الجعل :

يموت من ريح الورد ويعيش بالروث .

المتنبي : كما تضرّ رياحُ الوردِ بالجعلِ

وتحرس القوم فكلما قام قائم منهم لحاجته تبعه وهو يدحرج الجعر . قال يهجو :

حتى اذا أضحى تدرى فاكتحلْ بجارتيه ثم ولّى فنبـل

رزق الانوقين قريناً والجعل

وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار .

النمل :

يدخر في الصيف للشتاء ويخرج بالليل متى خاف بالنهار ، وعادته ان ينقر القطمير من الحبة ويفلقها انصافاً ، فاذا كان حب الكزبرة فلقه ارباعاً لان انصافه تنبت من بين الحبوب ، ولها حس وشم عجيب وينقل اضعاف جسمه مائة مرة ، ومتى عجز عن حمل شيء ذهب الى صواحبه فيتبعنه ويكلم بعضها بعضاً بدلالة قوله تعالى : قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم . قال :

لو انني أوتيتُ علمَ الحكل علمَ سليمانَ كلامَ النملِ

والنمل تأكل الارضة ، ومتى رأى بالجرادة والخنفساء عقراً تعرض لها فأكلها ، واذا لم يكن لها عقر لم يأكلها . وحكي عن بعض المهندسين : انه أخرج طوقاً محمى من صفر ، فرمى به فاشتمل على ذرة ، فلم يمكنها ان تتخلص من جانبه لما لقيها من وهج النار ، فعادت الى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت في موضع رجل البركار وربما طار . وقيل : اذا أراد الله بنملة شراً أنبت لها جناحين .

وفيه : فما ذو جناحٍ له حافرٌ وليس يضرّ ولا ينفعُ

وعنى بحافره قوائمه وبها يحفر .

الحية :

موصوفة بالقوة وكل ممسوح لا رجل له ولا يد فقوي البدن ، ويقطع ذنبها ولا تموت طويل الذماء ، وقيل لا تموت حتف انفها ، وهي اصبر شيء على الجوع مع شرهها وسرعة ابتلاعها فاذا تنسمت اكتفت به ، وربما تأتي البقرة فتشتمل على فخذها فتلتقم خلفها فلا تستطيع البقرة ان تترمرم فلا تزال تمصه حتى تمتلىء ، فيعرض حينئذ في ضرعها داء او تموت . وتسلخ كل عام مرتين وربما يبقى في عنقها ما نفض من جلدها :

لها ربقةٌ في عنقها من قميصها وسائرهُ عن متنها قد تقدّدا

وليس لرأسها عظم ولذلك يسرع اليها الهلاك اذا هشم ، وفيها ذات شعور وقرون ، وثلاثة لا تنفع معها الرقية : الثعبان والهندية والافعي ، والشجاع ما تقوم على ذنبها وتواثب . وقيل : في رمال

بلعم حية تصيد الطائر ، فاذا انتصف النهار واشتد الحر انغرست كانها خشبة ، فتجيء الطير تحسبها عوداً فتركبها فتبلعها . وقيل : كانت الحية في صورة جمل فمسخها الله تعالى عقوبة لها حين طاوعت ابليس وشق لسانها ، وانما تخرج لسانها اذا خافت لترى عقوبة الله . وقال النبي ﷺ ، فيها : ما سالمناهن منذ حاربناهن ومن ترك شيئاً منها فليس منا . وقال علي : اقتلوا الجان وذا الطفيتين والكلب الاسود البهيم . وقالت عائشة : من قتل حية فخاف اثارها فعليه لعنة الله .

خلف : وحنشٍ كأنه رشاءْ ذنبُه ورأسهُ سوا
يهرب من طلعتِه الرقاءْ لها إذا ابصرتها استحذاءْ
قد لوحته الشمسُ والهواء فسمتُه سيانِ والقضاءْ

أسدي في وصفه :

ولو عضّ حرفي صفاة اذاً لأنشب اظفـاره في الصفا

عنترة : لعلك تمنى مِن أراقمِ أرضنا بأرقمَ يبقى السم من كل منطفِ
تراه باجوازِ الهشيمِ كأنما على بردهِ اخلاق بردٍ مفوفِ
كأن بضاحي جلدهِ وسراتِهِ ومجمع ليتيه تهاويل زخرفِ
إذا نسلَ الحياتُ بالصيفِ لم تزل يشاغرنا في جلدةٍ لم تعرفِ

العقرب :

لا تسبح ولا تتحرك في الماء ، جارياً كان او راكداً ، وحتفها في ولدها اذا حان وقت ولاده بقر بطنها فتموت .

وفيه : وحاملةٍ لا يكملُ الدهرُ حملَها تموتُ ويبقى حملُها حين تعطبُ

والقاتلة بموضعين : شهرزور وقرى الاهواز ، وهي التي يقال لها الجرارة . والعقارب يلسع بعضها بعضاً فتموت ، وربما ضربت الطشت فتخرقه وتبقى ابرتها فيه . وتلسع الافعى فتقتلها ، وقيل اذا لسعت من لسعت أمه عقرب وهي حامل تموت العقرب ولا تضره . وتقصد العقرب بالليل الاصوات ولا تضرب المغشى عليه ولا النائم حتى يتحرك ، وشر ما تضر الملدوغ اذا كان خارجاً من الحمام لسخونة بدنه وتفتح مسامه .

البعوض :

واجناسه البق والجرجس والشذان والفراش والاذى ، وللبعوض خرطوم ولكنه يخرجه ويطويه.

وقال بعضهم : رأيت البعوضة تغمس خرطومها في جلد الجاموس كما يغمس الرجل اصبعه في الثريد وكان يطير عن ظهره فيسقط الغصن فيقيء ما في جوفه ثم يعود . وأنشد في مجلس يونس قول جرير:

يصرعن ذا اللبّ حتى لا حراكَ به　　وهنّ أضعفُ خلقِ اللهِ أركانا

قال : ما أراه يصف الا البراغيث والبعوض . الهذلي في صوتها :

كأن وغى الخموشِ بجانبيه　　مآتمُ يلتدمنَ على قتيلِ

الكميت: به حاضرٌ من غير جنّ يروعُه　　ولاحاضراه ذوأثاثٍ وذو رحلِ

الراجز : مثل السفار دائم طنينها　　ركبَ في خرطومِها سكينها

أبو جروة في صفة قارص :

تبيت جارتُه الافعى وسامرُه　　رمد به عاذرٌ منهن كالجربِ

يعني بالرمد البعوض والعاذر الاثر . وقال :

وليلةٍ لم أدرِ ما كراها　　أمارسُ البعوضَ في دجاها

كلّ زجولٍ خفق حشاها　　لا يطربُ السامعُ من غناها

وقال : إذا تغنين غناءَ الزطّ　　وهنّ مني بمكانِ القرطِ

فشق بوقعٍ مثل وقعِ الشرطِ

البراغيث :

تستحيل بقاً كما ان الدعموص يستحيل فراشاً . قال :

ليلُ البراغيثِ عناني وأنصبني　　لا باركَ اللهُ في ليلِ البراغيثِ

كأنهن وجلدي إذ خلَونَ به　　أيتامُ سوءٍ أغاروا في مواريثِ

وقال : ألا يا عبادَ اللهِ مَن لقبيلةٍ　　اذاظهرت في الارض شدمغيرها ؟

فلا الدينُ ينهاها ولا هي تنتهي　　ولا ذو سلاحٍ من معدّ يضيرُها

ابو الشمقمق :

يا طولَ يومي وطولَ ليلتِه　　فليهنَ برغوثُه بجذلتهِ

قد عقدَتْ بندَها على جسدي　　واجتهدَت في اقتسامِ جملته

وقال: ألا ربّ برغوثٍ تركتُ مجدلاً بأبيضَ ماضي الشفرتين صقيلِ

يعني اظفاره. وصف اعرابي البراغيث فقال: ما آذى صغارها واطفر كبارها وأخفى انطارها وأقبح آثارها! وحضر اعرابي حلقة يونس فأنشد رجل لابي الحسين بن ابي البغل:

إذا ما عراني شارباً لدمي انثنى وغنّى غناء الشاربِ المترنمِ
يدين بأديان المجوسَ كأنما يقول له أصحابُه: اشرب وزمزم!

وكتب ابن ثوابة الى ابن مكرم: نحن نبعض فهل تبعضون؟ فكتب اليه: نحن نبعض ونبرغث ونبقق.

القمل:

القمل يعترى من العرق والوسخ من الثوب والشعر. وقيل: يعترى من أكل التين، ويكون في رأس الاسود الرأس اسود، وفي أخضب الشعر بالحمرة أخضب، وفي الاخصف خصيفاً، وفي الابيض أبيض، وقيل هكذا كحرة بني سليم كل ما فيها من حيوان أسود، وبلاد الترك كل ما فيها على ألوان بلادهم. ومن زيبق ذهب قمله ويزيله لبس الحرير. وكان عرض لعبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام فاستأذنا لرسول الله ﷺ في الحرير فأذن لهما. ويكثر القمل في الدجاج والحمام اذا لم يغسلا، وكذلك في القرد، وتراه ابداً يتقمل ويضع قمله في فيه.

القراد:

يخلق من عرق البعير ووسخه كالقمل من الانسان، والقراد اذا كان صغيراً فمقامة ثم يكون حنانة ثم قراداً ثم حلمة. ويقال له القل والطلح والعقير والبرام والقرشان. وقيل: اسجع من قراد وألزق منه وأذل وأفطن من حلمة. ويقال: فلان يقرد فلاناً أي يحتال عليه، وأصله أن يؤخذ قراد البعير ليسكن ثم يجعل الخطام في عنقه.

السمك:

الاجناس المائية موصوفة بالحول وليس فيها خصلة من الفطنة الا ما يحكى عن صيد الجري للجرذان ودابة تحمل الغريق حتى تؤديه الى الساحل. والتبوظ: ضرب من السمك ينتهي الى الشبكة فلا يستطيع النفوذ منها فيعلم أنه لا ينجيه الا الوثوب، فيجمع جراميزه قيد رمح فيثب ويغوص في الطين أيام الجزر والسمك. قيل: يكون له اللسان والدماغ في الماء العذب لا الملح.

البحتري في بركة:

يقمْنَ فيها بأوساطٍ مجنحــةٍ كالطيرِ ينقض من جوٍّ خوافيها

السرطان :

له ثمان أرجل ويستعين مع ذلك بأسنانه فكأنه يمشي على عشر وعيناه في ظهره ، وينسلخ من جلده في السنة سبع مرات ، ويتخذ جحراً له بابان : احدهما يشرع الى الماء ، والثاني الى اليبس ، ومتى انسلخ سد الباب الذي في الماء لئلا تدخل عليه الحية فتأكله ، وترك الباب الذي يلي لتصيبه الريح فيعصب لحمه .

السلحفاة :

تكون برية وبحرية وتصيد الحيات وتبيض في الشط وفيها يقول محمد بن عبدالملك :

وسلحفاةٍ سمجٌ سكونها والحركة
شبّهتها بديلمي ساقطٍ في المعركة
مستترٍ بترسه عمن عسى ان يهلكه

الضفدع :

يتعيش في الماء ويبيض في الشط ولا عظم له ، وقد يتخلق من الارض اذا اصابها المطر ، تراه غب المطر اذا كان دية في الضحاضح حيث لا بحر ولا نهر ولا بئر ، حتى يزعم ناس انها كانت في السحاب . وقيل : ان المخ في خراسان يكبس في الازاج ويحال بينه وبين الريح والهواء والشمس، فمتى انخرق في تلك الخزانة خرق فدخله الريح استحال الريح كله ضفادع ، ولا ينق الضفدع في الماء الا اذا أدخل فيه حنكه الاسفل ، ومتى ابصر انساناً او القمر او الفجر امسك عن النقيق . وتولع الحيات بأكله . قال الشاعر :

ضفادعُ في ظلماء ليلٍ تجاوبَت فدل عليها صوتُها حيَّةَ البحرِ

وقيل في الخرافيات : ان الضفدع كان ذا ذنب فسلبه لما راهن على الصبر عن الماء . وفي قرآن مسيلمة لعنه الله : يا ضفدع كم تنقين ؟ نصفك في الماء ونصفك في الطين ، لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين . ونهى النبي ﷺ عن قتله .

الخوارزمي : ارّقني والديكُ لما ينطقِ صوتُ غريقٍ نصفُه لم يغرقِ
وجاحظُ العينِ ولما يخنقِ بلحظِ مخنوقٍ ولفظِ أشرقِ

وفيه : كمقعدة الناكح حين ينزل

التمساح :

لا يكون الا في نيل مصر ويأكل الانسان . وقيل : ان بطنه كقباء مفروج ، وكل شيء يأكل بالمضغ دون الابتلاع فانه يحرك فكه الاسفل الا التمساح ، فانه يحرك الاعلى .

التنين :

ينكره أكثر الناس الا بعض الشاميين ، يزعم انه اعصار فيه نار يخرج من بخار الارض فلا يمر على شيء الا أحرقه .

• • •

ومما جاء في احوال الحيوانات وطبائعها

المتزاوجة من الحيوانات :

ليس التزاوج الا في ذي رجلين دون ذوات الاربع ، وذلك في الانسان والحمام وأجناسها ، وأما الدجاج والحجل فانها تمكن كل ذكر من نفسها .

البائضة والوالدة :

كل ما لا اذن ظاهرة لجنسه فانه يبيض ، وما له اذن ظاهرة فانه يلد ولا يبيض ، وما يبيض على ثلاثة أضرب : هوائي ومائي وأرضي ، فالطائر منها ما يبيض في السقوف والاجذاع كالخطاطيف ، ومنها ما يبيض على شعف الجبال حيث لا يوصل اليه كالرخم ، والمائية منها ما يبيض في الارض ويحضن : كالبق والضفدع والسلحفاة . السراطين تبيض في بيوت لها في شطوط الانهار لها بابان ، وتقدم . والارضي : كالحية والضب .

ما يكثر نسله وما يقل :

السمك يكثر نسلها ويأكل بعضها بعضاً ، وكذلك الضب يخرج سبعين حسلاً ولولا ان بعضها يأكل بعضاً لصارت الصحارى ضباباً . والخنزيرة تضع عشرين خنوصاً لكن يموت اكثرها لعجزها عن تربيتها . ويخرج من جوف العقرب عقارب كثيرة . قال صاحب المنطق : نسل الاسد يقل جداً لانه يجرح الرحم فتعقم . والجوارح من الطيور يقل فراخها والبغاث يكثر . قال :

بغاثُ الطيرِ أكثرها فراخاً وأمُّ الصقرِ مقلاةٌ نزورُ

وأقل الخلق عدداً وذوأ الكركدن . فأما الطيور فما تزق وتحضن كالحمام لم يكن لها اكثر من فرخين ما تلقم فزاد الله في عدد فراخه . والعقارب والضباب والسمك وكل ما لا تحضن ولا تزق ولا تلقم كثير أولادها جداً .

ما يكسب وقت ما يولد :

الفروج والعنكبوت والفأر والجري والنحل .

ما يكون من غير تناسل :

البعوض والبق والبرغوث لا يكون من توالد تخلق من عفن المياه . وقيل : الكمأة قد تتعفن فتتولد منها الافعى .

ما تناسل من الاجناس المختلفة :

اما البغل فمعروف . والذئب والضبع يتسافدان وولدهما السمع . والكلبة وولدهما الديسم . وقال صاحب المنطق : تتوالد السلوقية من الثعلب ، والثعلب يسفد الهرة الوحشية . وحكي عن صاحب الطيور : انا رأينا كثيراً منها يتسافد . ورؤي أشياء عجيبة من اولادها . وادعى جهلة ان الزرافة تلتج من بين الابل الوحشية والبقرة الوحشية ، لما رأوا اسمه بالفارسية اشتركا وبلنك أي بعير وبقر ونمر وقالوا في الجاموس : انه بقر وضأن ولم يقولوا في النعامة ، هذا وان سمي اشترمرك . وادعوا تسافد الجن والانس واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : وشاركهم في الاموال والاولاد . وقالوا : الواقواق من نتاج بعض الحيوانات وبعض النبات .

القوة على الجماع :

الانسان يغلب جميع الحيوانات في السفاد لان ذلك دائم منه في جميع الازمنة وعلى جميع الاحوال . والابطاء في الفراغ للجمل والورل والذبان والعناكب والضفادع والخنازير . وأما الكلاب والذئاب فتلتحم وكذلك الذبان . وقال النوشجان : اقبلت من خراسان في بعض طرق جبالها فرأيت اثر ست أرجل اكثر من ميلين ، فسألت فقيل لي : ان الخنزير في زمن المياج يركب ذكره الانثى وهي ترتع وتمر ، فهذا اثرهما . وكثرة عدد الجماع من العصافير وكل جنس يحبل الا البغل فانه وان أحبل لم يتم ، وقفط تيس بني حمار مشهور .

المتسافد ذكوره :

الخنازير والحمار والحمام كل ذلك للذكر الذكر وللانثى الانثى .

ما يتغاير :

يتغاير الخنزير والجمل والفرس الا انها لا تتزاوج . وحمار الوحش يغار ويحمي اناثه الدهر كله . وأجناس الحمام تتزاوج ولا تتغاير . والقرد يتزاوج ويتغاير .

أشراف الحيوانات :

قيل : أشرف السباع ثلاثة : الأسد والببر والنمر ، وأشرف البهائم ثلاثة : الكركدن والفيل والجاموس ، وأشرف المركوبات الخيل والابل ، وأشرف الطير : العقاب ، وقيل الرياسة في الهواء للعقاب ، وفي الماء للتمساح ، وفي الغياض للاسد . وقيل : الطير هوائي والسمك مائي ، يعني اكثر استقرارهما في هذين الموضعين . ومن الحيوان ما لا يصلح امره الا بالرئيس كالنحل والغرانيق والكراكي . وأما الابل والحمير والبقر فالرياسة لفحل الهجمة ولعير العانة ولثور الربرب . وقيل : لكل شيء سادة حتى النمل .

ما يتعادى من الحيوانات :

قيل أشد العداوة عداوة الجوهر وما يتعادى على ضربين : ضرب يعادي جنس جنسه وذلك نوعان أحدهما كل نظير صاحب كالاسد والفيل فانهما يتقاتلان ، وكل قد يقتل الآخر والفرس المائي يقتل التمساح ويتغالبان ، والحية وسام ابرص يتقاتلان والاسد والنمر والاسد والجاموس . ومنها ما يضر الآخر ولا يقوى الآخر عليه كالسنور مع الجرذ ، والذئب مع الشاة ، والدجاج مع ابن آوى ، والحمام والشاهين ، والشاة اشد فرقاً من الذئب منها من الاسد ، والدجاج يخاف ابن آوى اكثر مما يخاف الثعلب ، والحمام اشد فرقاً من الشاهين منه للبازي والصقر .

القوي المتفادي من الضعيف :

الجاموس يخشى البعوض خوفاً شديداً ينغمس في الماء . والفيل يهرب من الهرة ، وقيل انما يهرب من الاسد اذا ظنه سنوراً عظيماً ، والحية اذا اصابها خدش تسلط عليها الذر فيهلكها . واللبوة اذا وضعت قصد الذر شبلها فيأكله . ولذلك قال المتنبي :

يذبّ ابو الشبلِ الخميس عن ابنهِ ويسلمهُ عند الولادة للنمـلِ

ما تقوى اناثها :

كل صنف من الحيوان ذكورها أجرأ وأقوى الا الفهد والذئب واللبوة .

الآكله للناس من السباع :

الاسد والنمر والببر . وقيل لا يعرض ذلك للناس الا بعد الهرم والعجز عن الصيد ، والذئب اشد الناس مطالبة للناس ، فان عجز عوى مستغيثاً بالذئاب .

الآكل بعضها بعضاً :

السمك يأكل بعضه بعضاً أكلاً ذريعاً ، والذئب متى رأى ذئباً أدمى أكله لا محالة :

قال : وكنت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم

والجرذ اذا خصي أكلها أصحابها .

الصابرة عن الطعام :

الحية وسام أبرص والعضاة والتمساح تسكن في أعشتها الاربعة الاشهر الشديدة البرد فلا تطعم شيئاً . وسائر الحيوانات تسكن بطن الارض . كذلك كل همج لا تبرز في الشتاء الا النمل والذر والنحل فانها تدخر ما يكفيها .

المدخرة :

الانسان والنملة والذرة والجرذ والفأر والعنكبوت والنحل .

اختلاف الحيوان في الاكل :

الحيوان على ثلاثة أضرب : المشتركة كالانسان والعصفور والغراب والسمك تأكل الحيوانات والنبات ، والاكلة للحم في غالب الامر كالحمام ثم تختلف فمنها ما يأكل جنساً واحداً كالنحل تأكل العسل ، والعنكبوت يعيش من مص الذباب .

اختلاف مشيها :

من الحيوان ما لا يسبح بالمشي فالضبع عرجاء تخمع ، والذئب اقزل اشنج النسا كأنه يتوخى اذا مشى ، والاسد اذا مشى يتخلع كأنه رهيص ، والسنور والفهد في طريق الاسد ، والغراب يحجل كأنه مقيد ، والجراد يمشي ويطير ، والعصفور يثب ويجمع رجليه معاً وكذلك القنبر والحمر وما اشبهها ، والقطاة مليحة المشي مقاربة الخطو وبه شبه مشي المرأة . قال :

فدفعتُها فتدافعَتْ مشيَ القطاةِ الى الغدير

والذباب يمشي مشياً سبطا ، والبرغوث يمشي ويثب وسمي طامر بن طامر لوثوبه ، وكل ذي أربع وذي اثنين اذا تكسر احدى رجليه تحامل على الاخرى الا النعامة . قال :

واني واياه كرجلي نعامة

الطويلة العمر :

مما يوصف بطول العمر الحية ، فانه يقال لا تموت حتف أنفها ، ويقطع ثلث جسمها فتعيش ان

سلمت من الذر . والدخال يقطع بنصفين فيمران في الطريقين ، والضب طويل الدماء مع هشم الرأس والطعن الحائف الذي لا يحتمله غيره . ويقال : اللهم واقية كواقية الكلاب ؛ وذلك لسلامتها من الآفات . والكبش تقطع الينيه فيعيش .

ما يحد بصره :

الفرس والهدهد والعقاب والنسر ؛ وأما السنور والفأر والجرذ والسباع فانها تبصر بالليل كما تبصر بالنهار ، والخفاش يبصر فيما بين الضوء والظلمة لكثرة شعاعها في بصرها ، وأما ما يبصر بالليل فالاسد والسنور والنمر والافعى .

ما يصدق سمعه :

قيل : أسمع من قراد ، لانه يسمع تحرك البعير فيقصده وان كان قد أتى عليه سنون ، والفرس والقنفذ والدلدل .

الموصوف باللجاج :

الخنفساء والذباب لاينطرد وان طرد ، والدودة الحمراء تروم الصعود الى السقف كلما سقطت عادت.

الحاذق بالبناء :

الزنبور يعمل بيوتاً مدورة كأنها من كاغد مزردة ، والسرفة تبني بيتاً حسناً ، وقيل : أصنع من سرفة . وكذلك التبوظ .

الحاذق بالنسج :

العنكبوت ودود القز تخرج القز من جوفها .

ما يحيض :

الكلب والارنب والضبع والخفاش . وقيل : ذوات الاربع كلها تحيض .

الموصوف بالحمق :

الرخمة والحبارى وأنثى الذئاب وتسمى الجهيرة لانها تتكفل ولد الضبع وتترك ذا بطنها . قال :

كمرضعةٍ أولادَ أخرى وضيَّعت بني بطنِها هذا الضلالُ عن القصدِ

والضبعة والنعجة والعنز وكذلك الطاوس والقدرج مع حسنها ، والزرافة .

الموصوف بالجبن :

العقعق والغراب والعصفور والصقر والصفرد .

ما يصدق شمه :

الذئب صادق الاسترواح . ولذلك قيل :

يستخبرُ الريحَ اذا لم يسمعِ ... بمثل مقراعِ الصفاء الموقعِ

وجل الوحشيات على ذلك . والنعامة صادقة الشم ، وأعجب من ذلك الذرة نحو ان يشم رجل جرداة يابسة فيتهافت عليها ، والفرس يتشمم رائحة الحجر من مسيرة ميل ومن ذلك السنور ، والكلب ويبلغ من صدق شمه أنه يقصد الحجرة فيشمها فتعرف الكلاب بتشممه وجار الضبع فتقصده .

ما يسلخ :

كل ذي جسد محرز فانها تسلخ كالحية والسرطان ، كل طائر لجناحيه غلاف كالجعل والدبر . والسلخ للطير تحسرها ، وللحوافر عقائقها ، وللابل طرح أوبارها ، وللجراد جلودها ، وللايائل قرونها ، وللاشجار ورقها ، وللاسروع ان يصير فراشاً ، وللبعوض ان يصير دعموصاً .

ما يتناسل :

قيل : ان البعوض يصير دعموصاً ، والبعوض يستحيل برغوثاً ، والاسروع فراشاً ، والذباب والزنابير أول ما يتولد يكون دوداً ثم يتصور ، وقيل : العقاب والحدأة يتبدلان فيصير الذكر أنثى وهذا غريب ، وقيل ليس ذلك بأغرب من الشجرة التي تثمر البلوط سنة والعفص سنة . وقيل : الضبع سنة أنثى وسنة ذكر ، ولم تذكر العرب ذلك .

ما يكون وحشياً وغيره :

الفيل والسنانير والحمير والظباء ، فالظباء تسمى عفراً ، والتيوس الوحشية نعاجاً وهي بالمعز أشبه وليس بينها وبين الظباء تسافد ، والخنزير وحشي وغير وحشي وهو ذو ظلف ، ولا مشابهة بينه وبين ذوات الاظلاف بغير ذلك ، وليس في الابل وحشي الا وحوش الابل فيا يزعمون ، ومما يكون أهلياً ولا يكون وحشياً الكلب ، واما الضبع والذئب والاسد والنمر والببر فلا تكون الا وحشية وكذلك الثعلب وابن آوى ، وقد يعلم الاسد فينزع نابه ويطول في الناس لبثه ومع ذلك يتشزن ولا تؤمن عرامته . وخبر من ربى الذئب ثم أكل شاته قد ذكر . وحكي ان بعضهم ضرى أسداً فاصطاد به ، وذئباً فاصطاد به الظبي ، وزنبوراً فاصطاد به الذباب . ومن الوحشيات ما اذا صار مع الناس يترك السفاد ، ومنها ما يترك الطعام كالصاحية .

ما يعايش الناس :

الكلب والسنور والفرس والبعير والحمار والبغل والغنم والبقر ونحو ذلك . ومن الطيور : الدجاج والحمام والخطاف والزرزور والخفاش والعصفور ، وليس فيها اطول عمراً من البغل ولا اقصر عمراً من العصفور ، وعلل ذلك بقلة السفاد وكثرته .

ما يتكفل بولد غيره :

الذئب وتقدم ، والنعام تحضن بيض غيرها ، وحمل على ذلك قول الشاعر :

كتاركةٍ بيضَها بالعراء ومُلبسةٍ بيضَ أخرى جناحا

والدجاجة تحضن بيض الحمام وبالعكس . وكاسر العظام يتعهد فرخ العقاب وذلك انها تفرخ ثلاثاً ، فتعجز من شرهها عن تربية ما فوق الاثنين .

الكاسبة بالليل :

البوم والصدى والهامة والصونع والخفاش وغراب الليل ، والبومة تدخل على كل طائر في بيته بالليل تأكل فراخه ، والبعوض قد يؤذي بالنهار .

ما يحضن البيض وما لا يحضن :

الطيور تحضن والضب لا يحضن بل يغطيها بالتراب وينتظر أيام انصداعها ثم ينبش عنها التراب .

ما يتعين مكانه وما لا يتعين :

الخلد والفأرة والنمل والنحل ، والضب لها مساكن معلومة تأويها . واما اكثر الطيور فلا تتخذ بيتاً ترجع اليه بل ذكورها سيارة ، واناثها يقمن الى تمام خروج الفراخ من البيض وتذهب . واكثر الطيور قواطع كالخطاف والزرزور والغراب والحدأة . واما السمك فكذلك منها ما يجيء من أقصى البحار كأنها تتحمض بحلاوة الماء وعذوبته .

ما ادعى فيه المسخ :

اختلف الناس في المسخ فاكثر الدهرية يجحدون ذلك واقروا بالخسف والطوفان ، وجعلوا الخسف كالزلزلة وقال بعضهم : لا ينكر ان يفسد الهواء في ناحية فتتغير تربتهم ، فيعمل ذلك في طباعهم على الايام كما عمل في الزنج والصقالبة ، فتصير القوة من جنس ارضهم الا ترى ان جراد البقول وديدانها خضر ، والقمل في رأس الشباب اسود ، وفي المخضوب احمر ، ولم ير اهل الكتاب اقروا بالمسخ غير انهم اجمعوا على ان الله تعالى جعل امرأة لوط حجراً ، واجاز اكثر المسلمين ذلك فقال بعض : ان الممسوخ لا يتناسل ولا يبقى الا بقدر ما يصير موعظة وعبرة ، وبعض اجاز تناسله حتى

جعلوا الضب والكلاب من اولاد تلك الامم . وقالوا في الوزغ : ان اباها لما نفخ في نار ابراهيم وفي نار بيت المقدس اصمه الله تعالى وابرصه ، فكل سام ابرص من ولده حتى صار قتله اجر عظيم. وعن عروة : ان النبي ﷺ قال : للوزغ الفويسق ، والحية كانت صورة ابل فلما اعانت ابليس مسخت . وقالت العرب : ان الله تعالى مسخ ملاكين احدهما ضبعاً والآخر ذئباً . وقالوا : سهيل كان عشاراً وزهرة امرأة اسمها اباهيد . وقالت الهند في عطارد تشبيهاً بهذا . وقال الجاحظ : قلت لعبيد الكلابي وكان مشغولاً بالابل أبينكم وبين الابل قرابة ؟ قال : نعم خؤولة . فقلت : مسخك الله بعيراً . فقال ان الله لا يمسخ انساناً على صورة كريم بل لئيم . وقيل : كانت الفأرة يهودية طحانة والارضة يهودية والضب يهودياً ، ولا يضيفون شيئاً من ذلك الى النصرانية .

ما ادعى تكليفه :

زعم بعض الناس : ان الاشياء كلها مكلفة ، وانها امم تجري مجرى الناس . وتأول قوله تعالى : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الاأمم امثالكم . وقال تعالى : انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال (الآية) وقال : يا جبال اوبي معه والطير واتبعوا ظاهر الآيات . والعقرب والحية والغراب والوزغ والكلب عاصيات معاقبات . وقالوا : لم يكن من خشاش الارض الا كان يطفىء النار ، عن ابراهيم عليه السلام ، الا الوزغ فانها كانت تنفخها .

المنسوب الى مكان من البهائم :

ذئب الخمر وارنب الخلة وتيس الرمل وضب السحاب وهو نبت يحسن حاله به ، وقنفذ برقة وشيطان الحماطة وغول القفر وجان العشرة ، وكان لهذه الاشياء اختصاص بهذه الامكنة وقوة ذلك غير ممتنع . وكان يقال : من دخل تبت كان مسروراً من غير سبب ما دام بها ، ومن اقام بالموصل حولا ثم تفقد عقله وجده ناقصاً . وقيل : حمى خيبر وطحال البحرين ودمامل الجزيرة وجرب الزنج.

جملة من اختلاف الخلق :

كل حيوان أصل لسانه الى داخل الا الفيل . وكل سمك في العذب بلسان ودماغ . وكل ذي عين من ذوات الاربع فالاشفار لجفنها الاعلى ، الا الانسان فللاعلى والاسفل . وكل حيوان ذي صدر فصدره ضيق الا الانسان والفيل والبقر . وللجواميس اربعة اخلاف في بطونها ، وللشاة خلفان ، وللناقة اربعة ، وللسنور والكلب ثمانية أطباء ، والخنزيرة كثيرة الاطباء ، وللفهد اربعة ، وللظبية اثنان ، واللحية تكون للرجل والديك والتيس ، والجمل له القنون ، والكوسة من السمك في بطنه شحم طيب ان اصطادوه ليلًا والا فلا .

أحوال جماعة من الحيوانات :

قيل : الضفدع اذا ابصر النار تحير ولم يتق ، والخنفساء والجعل اذا دفنا في الورد ماتا ، وفي العذرة يحييان .

المتنبي :   كما تضرُّ رياحُ الوردِ بالجعلِ

واذا دخلت الخنفساء في است الحمار غشي عليه ولا يفيق حتى تخرج . والزنبور اذا غرق في الزيت مات ويحيا بالخل . والذباب اذا غرق في الماء مات ، واذا دفنته بعد في التراب حيي . والاسد اذا رأى قربة منفوخة انهزم ، واللبوة تضع ولدها حين تضعه شبلاً ميتاً ، فيأتيه ابوه في الثالث فينفخ في منخريه فينبعث . وتضع الذئبة ولدها لحماً لا صورة له ثم تلحسه حتى تستوي صورته . من لدغته العقرب فادخل في استه قطعة جليد برأ ، وقيل بل هذا لمن لدغه الزنبور . والمرأة اذا لدغت فجومعت برئت . زبد الجمل الهائج يذهب العقل . اذا مدت على باب البيت شعرة من ذنب فرس عتيق لم يدخله البعوض ما دامت الشعرة ممدودة . الحمار اذا أكل خرء الثعلب مات ؛ والفأرة اذا أكلت المرد اسنج ماتت . واذا حفي الكلب فدهن استه ذهب حفاه ، والثور اذا دهن استه لم يحف . والقنفذ لا ينام والفهد لا يسهر . والغداف اذا أخرج فرخه هرب منه لانه يخرج ابيض فيجتمع عليه البعوض لزهومة رائحته فيبتلع منها ما يقيمه . اذا رأت الحية انساناً عرياناً تهرب منه . النمل لا يتوالد من تزاوج لكنه يلقى في الارض شيئاً يسيراً فيصير بيضاً ثم يتصور .

• • •

ومما جاء في الصيد والذبائح

ما يجوز أكله من الصيد وما لا يجوز :

قال الله تعالى : وما علمتم من الجوارح مكلبين . وقال عدي بن حاتم : سألت رسول الله ﷺ ، فقلت : انا قوم نصيد بهذه الكلاب . فقال : اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل ما امسك عليك وان قتل الا ان يأكل الكلب ، فان أكل الكلب فلا تأكل فاني اخاف ان يكون مما أمسك على نفسه . وقال عدي : يارسول الله أرمي الصيد فلا اجده الا بعد ثلاثة ، قال: اذا رأيت سهمك فيه تعلم انه قتله فكل . وفي حديث آخر : ما تجد أثر سبع . وفي حديث آخر: وما تأخر عنك للغد فلا تأكله فانك لا تدري أرميتك قتلته . وفي رواية : كل ما أصميت ودع ما انميت . وقال جابر : نهى عن صيد كلب المجوسي .

جواز أكل ما صيد بالقوس :

قال ابو ثعلبة : قال رسول الله ﷺ : كلْ ما ردت اليك قوسك ، وفي آخر : ذكياً او غير ذكي . وروى عدي بن حاتم عنه ﷺ : ما اصاب بحده فكل ، وما اصاب بعرضه فلا تأكل . وفي آخر : ان أتيته وقد سبقك بنفسه فكل والا فلا تأكل حتى تذكى .

ما ذبح بغير سكين :

قال عدي : قلت يا رسول الله اني أرسل كلبي فيأخذ الصيد فلا اجد ما أذبحه به الا المروة والعصا ، فقال : اجر الدم بما شئت واذكر اسم الله عليه . وقال ﷺ : اذا أنهرت الدم فكل ، وفي حديث : ما خلا السن والعظم .

النهي عن المثلة بالحيوان والحث على تحسين الذبح :

قال النبي ﷺ : لعن الله من يمثل بالحيوان ، ونهى ان تصبر البهيمة وان يؤكل لحمها اذا ضرب. وقال ﷺ : لا تتخذوا الروح غرضاً . وقال : ان الله كتب الاحسان في كل شيء ، فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته .

من تجوز منه الزكاة :

ابو العشر الدارمي عن أبيه قال : قلت يا رسول الله اما تكون الزكاة الا في اللبة والحلق ؟ قال : بلى ، لو طعنت في حلقها الا جزأ عنك . وسئل ﷺ عن ذبيحته النصارى لكنائسهم وأعيادهم فقال : ان لم تأكلوها فاني آكلها فأطعموني . وقال ابن عباس : نهى النبي ﷺ عن ذبيحة نصارى العرب وذبيحة الغلام . وروى جابر عنه ﷺ انه سئل عن ذبيحة المرأة والصبي فقال : اذا ذكر اسم الله عليه فلا بأس . وكانت العرب تقول : ما ذكر اسم الله عليه فلا تأكلوه وما ذبحتم لغير الله فكلوه ، فأنزل الله تعالى : ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق .

الحد الخامس والعشرون

في فنون مختلفة

كلمات من الحكم في أبواب مختلفة :

اجمعوا على ان الظفر مأسور بالصبر ، والقدرة مقرونة بالحيلة ؛ والادراك موصول بالتأني . كتب كسرى الى قيصر : أخبرني بأربعة اشياء ما اخالها الا عندك ما عدو الشدة وصديق الظفر ، ومدرك الامل ومحتاج الفقر . وفي كتاب جاودان ثلاثة لا يصدقون : صبر الجاهل على المصيبة ، وعاقل أبغض من أحسن اليه ، وحماة أحبت كنتها . وثلاث لا يستصلح فسادهن : العداوة بين الاقارب ، وتحاسد الاكفاء ، والركاكة في الملوك ، وثلاث لا يفسد صلاحهن : العبادة في العلماء ، والقناعة في المستبصرين ، والسخاء في ذوي الاخطار . وثلاث لا يشبع منهن : العافية والحياة والمال . وقيل : اذا رأيت الفيل يمشي على الشرف فاطلبه في البئر . وقيل ستة لا تخطئهم الكآبة : فقير قريب العهد بالغنى ومكثر يخاف على ماله ، وطالب مرتبة فوق قدره ، والحسود والحقود ، وخليط اهل الادب وهو غير أديب . وقالت الهند : ثلاث يسرعن الى العقل الفساد : طول الكفاية ، والتعظيم الدائم ، واهماء النفس . وقيل : اربعة تضيع : سراج في نهار ومطر في سبخة ، وطعام عند غير ذي شهرة وزفاف بكر الى عنين . وقال مسلم بن قتيبة : لا يجب الصبي ان يكون سخياً فانه لا يعرف فضل السخاء ، انما يعطي ما في يده ضعفاً . وقال الاصمعي : المهلكات أربع : الكبر والحسد والبخل والحرص.

وقال معاوية : ثلاثة ما اجتمعن في حر : مباهتة الرجال وغيبتهم وملال أهل المودة . وقيل : انما يحسن الاختيار لغيره من يحسنه لنفسه . وقال صالح بن عبدالقدوس : ما شيء الا وفيه منفعة ، فقال بعض من حضره : لو علق رجل باحدى يديه أي منفعة فيه ؟ قال : لا يعرق ابطه . النية أساس الاعمال والاعمال ثمار النيات . وقالت الترك : حفظ مرتبة خير من خفض مرتبة . وقال ابو الاسود الدؤلي : اذا كنت في قوم فحدثهم بقدر سنك ، وخاطبهم بلفظ محلك ، ولا ترتفع عن الواجب فتستقل ، ولا تنحط فتحتقر . أربعة لا تنكتم : العقل والحمق والغنى والفقر . قيل : سمي الجار لتجيره، والصديق لتصدقه ، والرفيق لترفق به . قيل : ما استقصى حر قط . قال الله تعالى : عرف بعضه

وأعرض عن بعض . فلم يعاتب النبي ﷺ حفصة على ما كان منها . قال الاقطع رفيق الصناديقي : وقعت الى بلدة قاصية من خراسان فسألوني هل تعرف شيئاً من شعر الصاحب ؟ فأنشدتهم :

بوديَ لو يهوى العذولُ ويعشقُ

فقال فضولي : هذا للبحتري . فقلت : لقد قال ذلك رجل بنيسابور فضرب ثلاثمائة سوط ، فسكت. عمي ابو الحسن الصوفي على الرئيس أبي الفضل :

أنا إن لم أتك أهوا كَ فرأسي في حرِ امي

توقيع للصاحب :

واذا أردتم أن تسرّوا عامرا فتعمدوا بصنيعكم أصهارَها

قال القاضي ابو الحسن : استعار رجل من الخلاد شعره فقال يا بني : نحن أكلنا شعر الطائي والبحتري ومن يجري مجراهما ، وهؤلاء أكلوا شعر النابغة حتى خرأوا مثل هذا الشعر وأنت اذا أكلت شعري فأي شيء تخرأ ؟ قال حكيم : الحياء يمنع من عمل السيئات ، والحمية تمنع من عمل الحسنات . قال أبو عبدالرحمن خالد بن الاصم لابي العتاهية : أي خلق الله أصغر ؟ قال : الدنيا لانها لا تساوي عند الله جناح بعوضة . قال : بلى أصغر منها من عظمها . ثلاث يخبلن العقل : الخصومة الدائمة ، والدين الفادح ، والمرأة السليطة . وقال ابو يوسف : تعلموا كل علم الا النجوم فانه يكثر الشؤم ، والكيمياء فانه يورث الافلاس ، والجدال في الدين فانه يورث الزندقة . من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره . قال حكيم : من الذي بلغ جسماً فلم يبطر ، واتبع الهوى فلم يعطب ، وجاور النساء فلم يفتتن بهن ، وطلب الى اللئام فلم يهن ، وواصل الاشرار فلم يندم ، وصحب السلطان فدامت سلامته . قيل : جماع خير الدنيا والآخرة في ثلاث : أجر وشكر وذكر ، فالاجر ثواب الله الذي لا يكون أجمع منه نفعاً وأدوم ولا أكرم منزلة ، والذكر فوق منزلة الشكر ودون منزلة الاجر ، لان الاجر أشد اشتمالاً على جميع الخلق .

حكاية :

يقال ان المنصور أشخص رجلا من الكوفة سعي به أن عنده أموالاً لبني أمية ، فلما مثل بين يدي المنصور قال : ايها الرجل أخرج الينا من ودائع بني امية التي عندك . فقال : أوارثهم انت يا امير المؤمنين ام وصيهم ؟ قال : لا . قال : فلمَ أدفع أموالهم اليك ؟ قال : ان بني امية خانوا المسلمين وأنا القائم بأمرهم . قال : عليك بينة ان هذا المال من تلك الخيانات فقد كان للقوم اموال من وجوه شتى ، فان ثبت علي حكم خرجت منه فأطرق ساعة ثم قال : يا ربيع خل الرجل . فقال الرجل : ما عندي مال ولكن رأيت الاحتجاج أقرب الى الخلاص ، فان رأى امير المؤمنين ان يحضر خصمي فلعله يفلجني بالحجة فان في مالي سعة . فبعث المنصور الى الساعي فأحضره . فقال : يا امير المؤمنين ان هذا الساعي عبد لي ابق وقد سرق لي مالاً ، فهدده فاعترف ،

العجب :

العجب ما عدم فيه العادة ولذلك قيل : الدهر ابو العجب لاتيانه بما لم تجر عادة بمشاهدته . وقيل للنظام : أي شيء اعجب ؟ قال : الروح . وقيل لابي عصل فقال : السم . وقيل لسلم الخلال فقال : النار . وقيل لابي شمر فقال : الذكر والنسيان . وقيل لبطليموس فقال : تدبير الفلك .

ابن الرومي : وعجيبُ الزمانِ غيرُ عجيبِ

الطائي : الا أنها الايامُ قد صرن كلها عجائبَ حتى ليسَ فيها عجائب

وذكر أن افلاطون سأل جماعته عن العجب فقال : كلٌ ما حضره حتى انتهى الى بقراط فقال : العجب ما لا يعرف سببه .

الخبزارزي : عجبتُ وأعجبُ مني امرؤٌ رأى ما رأيتُ ولم يعجبِ

وقال بعضهم : لو سرقت الكعبة ما بقيت الاعجوبة أكثر من اسبوع .

• • •

ذكر خصال معدودة

خصلة محمودة :

قال انوشروان ، وعنده جماعة : ليتكلم كل واحد بكلمة نافعة . فقال الموبذ : الصمت المصيب أبلغ حكمة . وقال مهنود : تحصن الاسرار انفع رأي . وقال مهادر : لا شيء انفع للرجل من المعرفة بقدر ما عنده من الفضل وحسن الاجتهاد في طلب ما هو مستحق له . وقال موسى : الاحتراز من كل أحد أحرز رأي . وقال بزر جمهر : لا يروح المرء على نفسه بمثل الرضا بالقضاء . فقال انوشروان : كلٌ قد قال فأحسن ولا خلاص لاحد الا التثبت للاختيار والاعتقاد للخيرة .

خصلتان :

قال ﷺ : منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا . وقال بعضهم : شيئان لا يستطيع الرجل فراقهما : ظله وعقله . اثنان يهون عليهما كل شيء : العالم الذي يعلم العواقب والجاهل الذي لا يدري ما هو فيه . شيئان ينبغي للعاقل ان يحذرهما : الزمان والاشرار . شيئان يديران الناس : القضاء والرجاء . فساد جل الامور من خصلتين : اذاعة الاسرار وائتمان اهل الغدر . خلتان في الجاهل .

سرعة الاجابة وكثرة الالتفات . اثنان يستحقان البعد : من لا يؤمن بالمعاد ومن لا يستطيع غض بصره وكف جوارحه من المحارم .

ثلاث خصال :

ثلاثة تضر بأربابها الافراط في الاكل اتكالاً على الصحة ، والتفريط في العمل اتكالاً على القدر ، وتكلف ما لا يطاق اتكالاً على القوة . ثلاثة من لم تكن فيه لم يجد طعم الايمان : حلم يرد به جهل الجاهل ، وورع يحجزه عن المحارم ، وخلق يداري به الناس . ثلاثة من كن فيه استكمل الايمان : من اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ، ومن اذا رضي لم يخرجه رضاه الى الظلم ، ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له . ثلاثة هن للكافر مثلهن للمسلم : من استشارك فانصحه ، ومن ائتمنك على امانة فأدها اليه ، ومن كان بينك وبينه رحم فصلها . وقال ابليس : اذا ظفرت من ابن آدم بثلاثة لم اطالبه بغيرها : اذا عجب بنفسه ، واستكثر عمله ، وتمنى علي بلية . ثلاثة لا يمن بها أحد فيسلم : صحبة السلطان ، وافشاء السر الى النساء ، وشرب السم للتجربة . ثلاثة تزيد في الانس بين الاخوان : الزيارة في الرجال ، والحديث على المائدة ، ومعرفة الاهل والحشم .

أربع خصال :

قال ﷺ : أربع من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، والاصرار على الذنب ، والحرص على الدنيا . وقال امير المؤمنين : من استطاع ان يمنع نفسه أربع خصال فهو خليق بأن لا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره : اللجاجة والعجلة والعجب والتواني ، فثمرة اللجاجة الحيرة ، وثمرة العجلة الندامة ، وثمرة العجب البغضة ، وثمرة التواني الذلة . كليلة : أربع لخصال من حسن النظر : الرضا بالزوجة الصالحة ، وغض البصر ، والاقدام على الامر بمشاورة ، وكظم الغيظ . أربع خصال اذا افرط فيهن المرء استهوته : النساء والصيد والقمار والخمر . أربع خصال يمتن القلب : الذنب على الذنب وملاحاة الاحمق ، وكثرة مصاقبة النساء ، والجلوس مع الموتى . قيل : ومن الموتى ؟ قال : كل عبد مترف وكل من لا يعلم فهو ميت . اربعة تجرىء على الذنوب : الحرص والتواني والرغبة في الدنيا والاستخفاف بالذنوب . أربع القليل منها كثير : الوجع والنار والدين والعداوة . اربعة يختبرون عند اللقاء : الشجاع والامين بالاخذ والاعطاء والاهل والولد عند الفاقة والاخوان عند النوائب .

خمس خصال :

أمير المؤمنين : خمس خصال يذهبن ضياعاً : سراج في الشمس ، ومطر في سبخة ، وامرأة حسناء زفت الى عنين ، وطعام اجتهد صاحبه فيه فقدم الى شبعان او الى سكران ، ومعروف صنعته الى من لا يشكرك عليه . قال ازدشير : أوصيكم بخمسة فيهن راحة أبدانكم ودوام سروركم وصلاح أموركم : الرضا بالقسم ، والقمع لفاحشي الحرص ، والتنزه من الحسد ، والتعزي عند مضنون به أدبر

ومرجو فات وترك السعي فيما لا يوافق نجحه وتمامه ، فان من لم يرض بما قسم له طالت معتبته ، ومن فحش حرصه ذلت نفسه ومن أتى الى المنافسة والحسد لمن فوقه لم يزل مغموماً ، ومن أطال اساه على ما ادبر عنه لم يزل مهموماً فيما لا منفعة فيه ، ومن شغل نفسه بتمني الاشياء لم يخل قلبه من الاحزان وحمل على نفسه عبأ ثقيلاً ليس للراحة فيه غاية ، ومن سعى فيما لا تمام له كانت عاقبته الحسرة والندامة . قال ابن المقفع : المشتطون في خمسة متندمون : المفرط اذا فاته العمل ، والمنقطع عن اخوانه اذا نابته النوائب ، والمستمكن من عدوه ثم يفوته لسوء تدبيره ، والمفارق للزوجة الصالحة اذا ابتلي بالطالحة ، والجريء على الذنوب اذا حضره الموت . خمسة اقبح شيء فيمن كن فيه : الفسق في الشيخ ، والحدة في السلطان ، والكذب في ذي الحسب ، والبخل في ذي الغنى ، والحرص في العالم . خمسة المال أحب اليهم من انفسهم : المقاتل بالاجرة ، وحفار القنى والآبار ، والتاجر في البحر ، والرقاء يتعرض للسع الحية للطمع ، والمخاطر على شرب السم .

ست خصال :

قال معاوية : ستة اشياء تعرف في الجاهل : الغضب من غير شيء ، والكلام من غير نفع ، والعطية في غير موضعها ، وافشاء السر ، والثقة بكل أحد ، وقلة معرفة الصديق من العدو . ستة من مات منها فهو قاتل نفسه : من اكل طعاماً قد اكله مراراً فلم يوافقه ، ومن اكل فوق ما تطيقه معدته ، ومن اكل قبل ان يستمرىء ما قد أكل ، ومن رأى بعض اخلاط جسده قد هم بهيجان ورأى دلائل ذلك فلم يستدركها بالادوية المسكنة ، ومن اطال حبس الحاجة اذا هاجت به ، ومن اقام بالمكان الموحش وحده . ستة اشياء لا ثبات لها : ظل الغمامة ، وخلة الاشرار ، وعشق النساء ، والثناء الكاذب ، والمال الكثير ، والسلطان الجائر . لا يوجد العجول محموداً ، ولا الغضوب مسروراً ، ولا الحر حريصاً ، ولا الكريم حسوداً ، ولا ذو الشره غنياً ، ولا الملول ذا اخوان . لا خير في القول الا مع الفعل ، ولا في المنظر الا مع المخبر ، ولا في المال الا مع الجود ، ولا في الصدق الا مع الوفاء ، ولا في العفة الا مع الورع ، ولا في الحياة الا مع الصحة والامن والسرور . لا فقر كالحرص ، ولا بلاء كالشره ، ولا غنى كالقناعة ، ولا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق . ابن المقفع : العجب آفة العمل ، واللجاجة قعود الهوى ، والحمية سيف الجهل ، والبخل لقاح الحرص ، والمراء لقاح الشنآن ، والمنافسة أخو العداوة .

سبع خصال :

المرأة بزوجها ، والولد بوالده ، والمتأدب بمؤدبه ، والجند بقائده ، والناسك بالدين ، والعامة بالملوك ، والملوك بالتقوى ، والعقل بالتثبت . سبعة يجزأ منهم : مدعي الشجاعة وشدة النكاية في الاعداء وبدنه سليم لا أثر فيه ، ومنتحل الزهد والاجتهاد وهو غليظ الرقبة ، والمرأة الخلية تعيب ذات زوج ، والعالم يناظر الجاهل ويماريه ، والمفضي بسره من لا يجرب ، والمودع ماله من لم يختبره ،

والمحكم بينه وبين خصمه من لا يعرفه . سبعة يكثرون السخط : الملك المترف ، والشيخ القلق ، والسفيه ، والاديب العديم الحلم ، والباذل نصيحته للاخرق ، والمكلف العمل بغير رفق .

ثمان خصال :

ثمانية ان اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم : الجالس على مائدة لم يدع اليها ، والمتآمر على رب البيت ، وطالب النصر من اعدائه ، وطالب الفضل من اللئام ، والداخل بين اثنين من غير ان يدخلاه ، والمستخف بالسلطان ، والجالس مجلساً ليس له بأهل ، والمقبل بحديثه على من لم يسمع منه . الادب خير ميراث ، وحسن الخلق خير قرين ، والتوفيق خير قائد ، والاجتهاد أربح بضاعة ، ومال اعود من العقل . ولا مصيبة اعظم من الجهل ، ولا ظهير أوثق من المشورة ، ولا وحدة اوحش من العجب .

تسع خصال :

تسعة لا ينامون : مدنف لا طبيب له ، والكثير المال يخاف على ماله ، والهام بدم يسفكه ، ومتمني الشر للناس العامل في غشهم ، والمحارب يخاف البيات ، والغارم لا مال عنده ، والعاشق لا ينال بغيته ، والمطلع على السوء من اهله ، والمغصوب ماله .

عشر خصال :

عشرة يمتحنون عند اعمالهم : المقاتل عند الحرب ، والقنع عند الحاجة ، وذو التؤدة عند الغضب ، والتاجر عند المبايعة ، والصديق عند الشدائد ، والعالم عند العلم ، والناسك عند الصبر على العبادة ، والجواد عند العطاء ، والامين عند الوديعة . عشرة تقبح في عشرة اصناف : ضيق الذرع في الملوك ، والغدر في الاشراف ، والكذب في القضاة ، والخديعة في العلماء ، والغضب في الابرار ، والحرص في الاغنياء ، والسفه في الشيوخ ، والمرض في الاطباء ، والتهزؤ في الفقراء ، والفخر في القراء .

حكايات دالة على رقاعة قائلها :

زعموا ان الصخور كانت لينة وان كل شيء يعرف وينطق ، وان الاشجار والنخيل لم يكن عليها شوك . قال :

قدْ كانَ ذا كم زمن القحطلِ   والصخر مبتلّ كطينِ الوحلِ

وقيل : ان الشوك اعتراها في صبيحة اليوم الذي ظهرت فيه العتاة . رأى احمق ثوراً فقال : ما احسنه من بغل لولا ان حافره مشقوق . قال حكيم لعليل : كل الثلج . فقال : وارمي بثفله ؟ حكى ابن مرداس عن بعض الثناة : ان مطراً جرف سنبله وبرقت برقة ، فقال : ما احسن ما عملت ،

اسرجت له حتى لا تفوته حبة . وكان كوشيد دخل بيته فنطح باب داره فغضب وحلف لا يدعه في داره ، واتخذ باباً آخر الى شارع آخر فاجتمع اهل المحلة يسألونه ان يرضى عن بابه وتشفعوا عنده فرضى ، وسألوه ان يعمل لهم دعوة لصلح الباب ففعل ودعاهم . ودخل بعض الكبار الحمام فسرق ثوبه فقال له الحمامي : لعلك جئت بلا ثوب ؟ وكان بأصبهان رجل يعرف بمية بن بطة حمل لبد الى السوق ليبيعه فسيم بثمن بخس فقال : اذا كان كذلك انا احق به ، ودفع ثمنه الى الدلال وحمله الى داره . نظر حمصي الى منارة فقال لصاحبه : ما اطول قامة الذين بنوا هذه ؟ فقال يا احمق انما بنوها على الارض ثم اقاموها .

اتى نصراني عبدالله بن الهيثم فقال : اريد ان اسلم على يديك . فقال : يا ابن الزانية تريد ان توقع بيني وبين عيسى بن مريم ! نظر رجل في جب فرأى شخصه فدعا امه وقال : ان في البئر لصاً . فنظرت فرأت شخصها فقالت : ومعه قحبة . ماتت امرأة حائك بشيراز فخرق سراويله فقيل له في ذلك فقال : المصيبة ما نالت الا هذه الناحية . وقيل لمزبد : موسى لطم عين ملك الموت فاعور فقال : دعوه فان طريق الاصلع على اصحاب القلانس . قيل لابي العباس بن الاصبهيد : لم لا تصلي ؟ فقال : السورة القصيرة استحي ان اقرأها والطويلة لا احفظها . قال بعضهم : رأيت شيخاً بحمص الامام يخطب وهو يشكر الله تعالى فسألته عن حاله فقال : صعد المنبر هذا تسعة كلهم زمر واباري أليس ذا نعمة . لما مات العطوي ازدحم الناس الى جنازته ، وكان له ابن معتوه فتنحى جانباً وقال : كلوه بسم الله بخل وخردل .

حكايات عن البهائم :

روي ان ارنباً وثعلباً تحاكما الى الضب فقالا : جئناك لتحكم بيننا يا ابا الحسل . قال : في بيته يؤتى الحكم . فقال الارنب : اني جنيت ثمرة . فقال : حلواً جنيت . فقال : ان هذا اخذها مني . فقال : لنفسه بغى الخير . فقال : واني لطمته . فقال : البادىء اظلم . فقال : فلطمني . قال : كريم انتصر . فقال : احكم بيننا . فقال : حدث حديثين امرأة فان لم تفهم فاربعاً ، يعني : وفى طريقته في الحكم . وحكي ان عدي بن أرطاة بن اياس بن معاوية ، قاضي البصرة ، جلس في مجلس حكمه وعدي امير وكان اعرابي الطبع فقال له : يا هناة اين انت ؟ قال : بينك وبين الحائط . قال : فاسمع مني. قال : للاستماع جلست . قال : اني تزوجت امرأة . قال : بالرفاء والبنين . فقال : وشرطت لاهلها ان لا اخرجها من بينهم . فقال : الشرط املك اوف لهم به . قال : وانا أريد الخروج . قال : في حفظ الله . قال : فاقض بيننا . قال : قد فعلت . وقيل : ان الثعلب نظر الى عنقود فلم ينله فقال : انه حامض:

أيها العائبُ سَلمى أنت مِنها كثعاله
رام عنقوداً فلما أبصرَ العنقودَ طاله
قال : هـذا حامض لما رأى أن لا يناله

روي ان ضبعاً صادت ثعلباً فقال لها : مني علي ام عامر . قالت : اختر خصلتين : اما ان آكلك او اخصيك ؟ فقال لها : تذكرين يوم نكحتك ؟ قالت : لا . فانفتح فوها فافلت الثعلب . فضربت العرب المثل ، قالت : عرض علي خصلتي الضبع . وزعموا ان الفيل والحمار تجمعا في مرعى فطرد الفيل الحمار فقال : لم تطردني وبيننا رحم ؟ قال : وما هي ؟ قال : ان في غرمولي شبهاً من خرطومك ، فقبل منه . بلع ذئب عظماً وبذل لكركي اجرة على ان يخرج العظم من حلقه ، فادخل الكركي رأسه فاخرج العظم ، ثم قال للذئب : هات الاجرة . فقال : انت لم ترض ان ادخلت رأسك في فم الذئب ثم اخرجته سالماً حتى تطلب الاجرة ايضاً . وقيل للحمار : لم لا تجتر ؟ قال : اكره مضغ الباطل ، وهذا كمثل الاعرابي لما ارمى اليه علك فقال : تعب الحنجرة وخيبة المعدة .

لقي كلب اصبهاني كلباً رازياً بالري فقال له : ما اطيب اصبهان اني ارى الخبازين يرمون بالرغفان على قارعة الطريق . فقال الكلب الرازي : لا اعمل خيراً من الخروج الى اصبهان ، فلما خرج اوّل ما لقي دكان خباز من الطريق الذي يشرع الى دولكاباذ فجاز بها ، واخذ الخباز يطرح الخبز على لوحه ، والكلب اخذ يأكل ، فنظره الخباز فأحمى السفود ومده الى خرطومه وتناول سبخة يرميه بها . فقال الكلب : على هذا السعر تصاحب ثعلبان ، فلقيا اسد فقال احدهما للآخر : ما الحيلة ؟ فقال: علي الحيلة . فقال الاسد : ما الخبر ؟ فقالا : انا ورثنا اغناماً من ابينا ونريد انْ نقسمها بيننا . قال: اين هي ؟ قالا : قريب ، فتبعهما حتى اتيا الى مجرى ماء يخرج من بستان فقال احدهما للآخر : ادخل فاخرج الاغنام ، فدخل فابطأ ، فقال اخوه : انظر الى بطئه حتى ادخل اخرجه من الغنم فدخل ، وجلس الاسد ينتظر فصعدا الى السطح ، فقالا : اذهب فقد اصطلحنا ، فغضب الاسد وزأر ، فقالا : لا تكن بارداً فما رأينا من يغضب من صلح الخصمين غيرك . اشتكى الاسد فعاده السباع كلها الا الثعلب . فقال الذئب : انظر الى الثعلب كيف استخف بك فلم يأتك ، وتطاير الخبر الى الثعلب فأتاه. فقال له الاسد : يا ابن الفاعلة تأخرت عن الخدمة ! فقال : اني مذ بلغني مرضك كنت في طلب دواء لك حتى وجدته . قال : وما هو ؟ قال : لا يصلح الا مرارة الذئب . فقال : وانى لي بذلك؟ فقال : انا آتيك به فاذا اتاك فاقتله وتناول مرارته ، فأتاه به فقفز اليه الاسد فافلت وعدا بدمه، فتبعه الثعلب فقال : يا صاحب السراويل الاحمر اذا جلست عند الملوك فاعقل كيف تتكلم .

وقيل للثعلب : اتحمل كتاباً الى الكلب وتأخذ مائة دينار ؟ فقال : اما الكراء فواف ، ولكن الخطر عظيم . ووقع ثعلبان في شرك صياد ، فقال احدهما للآخر : اين نلتقي يا أخي ؟ فقال : في الفرايين بعد ثلاث . ودخل كلب مسجداً فبال في المحراب وكان هناك قرد فقال له : اما تستحي تبول في المحراب ؟ فقال : ما احسن ما صورك حتى تتعصب له . وزعموا ان اسداً وذئباً وثعلباً اشتركوا فيما يصيدون فاصطادوا حماراً وظبياً وارنباً ، فقال الاسد للذئب : اقسم بيننا واعدل . فقال : اما الحمار فلك واما الظبي فلي واما الارنب فللثعلب . فغضب الاسد وضربه ضربة اندر رأسه ، فوضعه بين يديه ثم قال للثعلب : اقسم بيننا واعدل . فلما رأى الثعلب ما صنع بالذئب خشي ان يصيبه مثله

فقال : اما الحمار فلك تتغذى به ، واما الارنب فخلالاً تتخلل به فيا بينك وبين الليل ، واما الظبي فلك تتعشى به . فقال له الاسد : ويحك يا ثعلب ! ما ينبغي لك الا ان تكون قاضياً من علمك هذا القضاء ؟ قال : الرأس الذي بين يديك .

نظر سقراط الى شوك في الماء وعليه حية فقال : ما اشبه الملاح بالسفينة . وزعموا ان البازي قال للديك : ما ارى في الارض اقل وفاء منك ! قال : وكيف ؟ قال : اخذك اهلك بيضة فحضنوك ثم خرجت على ايديهم واطعموك في اكفهم ونشأت بينهم ، حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت ههنا وههنا وصحت وصوت ، واخذت انا من الجبال فعلموني وألفوني ثم يخلى عني فآخذ صيدي في الهواء فاجيء به الى صاحبي . فقال له الديك : انك لو رأيت من البزاة في سفافيدهم مثل الذي رأيت انا من الديوك كنت انفر مني . وفي امثال الهند : ان ثعلباً قبض على ارنب فقال له الارنب : والله ما هذا لقوتك ولكن لضعفي . وقف جدي على سطح فمر به ذئب فأخذ الجدي يشتمه ، فقال : لست تشتمني انما يشتمني المكان الذي تحصنت به .

كانت افعى نائمة فوق حزمة شوك فحملها السيل ، فقال ذئب : لا تصلح هذه السفينة الا لهذا الملاح . اراد ثعلب ان يصعد على حائط فتعلق بعوسجة فعقرت يده فأخذ يلومها فقالت : يا هذا قد اخطأت حين تعلقت بي ، ومن عادتي ان اتعلق بكل شيء . وقف كلب على قصاب فأخذ يكثر النبح ، فقال له : ان ذهبت والا ضربت رأسك بهذه القطعة اللحم وتشاغل عنه ، فوقف الكلب ينتظر ثم قال : تضرب رأسي بشيء ولا أمر . دخلت فأرة الحمام فلما خرجت رأت سنوراً فقال لها : طاب حمامك ! فقالت : لو لم ارك يا ابن البظراء .

وقيل : ان جملا وحماراً توحشا فوجدا مرعى خالياً يرتعان فيه ، فقال الحمار يوماً وقد بطر : اني اريد ان اغني . فقال الجمل : اتق الله فينا فاني اخشى ان ينذر بنا فنؤخذ . قال : لا بد ، ثم نهق فسمعته قافلة مارة فأخذوهما ، فأبى الحمار ان يمشي فحمل على الجمل فمروا به في عقبه فقال الجمل : اني طربت لغناك المتقدم واريد ان ارقص رقصة . فقال الحمار : اتق الله اني اسقط فلا تفعل ، فرقص فأسقط الحمار فوقصه . قال وهب : قال النمر : اللهم ان جلدي الذي خلق على اثر من تزين به يقدر ان يترك عليه . بعث ابن هبيرة الى المنصور في الحرب بارزني فامتنع . فقال : لاسبقن امتناعك ولاعيرنك به . فقال : مثلنا في ذلك مثل خنزير قال للاسد : قاتلني ، فقال : لست بكفوئ ومتى قتلتك لم يكن لي عز بقتل خنزير . فقال الخنزير : لاخبرن السباع بنكولك . فقال : احتمال تعيرك اهون من التلطخ بدمك !

أمثال من أبواب مختلفة :

ما قرع عصاعصا الا سرّ قوماً وساء آخرين . نعم كلب في بؤس اهله .

مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ

قوس ولا وتر ، وسهم ولا قد ، وعين ولا نظر نحل ولا عسل . هواينة الجبل . متى تقل تقل. الضبع تأكل ولا تدري ما قدر استها ، ما شم حمارك اي ما غيرك .

من أمثال العوام :

عصفور مهزول على خوانك خير من كركي على خوان غيرك . الحب لغيري ونقل الحشيش علي. لا تسب امي اللئيمة فاسب امك الكريمة . ان لم يجيء معك فاذهب معه . تمرة وزنبور . كل ما يكر شر . لا تأكل خبزك على خوان غيرك . انا اجره الى المحراب وهو يجرني الى الخراب . باع كرمه واشترى معصرة . اعتق من الحمأة . اقدم من الحنطة . احمق من الجمل الذي يضرب استه ويصيح رأسه اذا لم تجده لم تجلده . طريق الاقرع على اصحاب القلانس . حيث تقطع يخرج الدم . ذهب الحمار يطلب قرنين فرجع بلا اذنين . كأنه بلع عيراً فبقي ذنبه خارجاً . من لا يثق باسته لا يشرب الاهليلج .

ضرطت فلطمت عين زوجها . من يظفر من وتد الى وتد يدخل احدهما في استه . من أكل على مائدتين احتنف المنخل جديد سبعة ايام . من كان له دهن دهن استه . من لم يقاوم الحمار تعلق بالاكاف . كل ما في القدر تخرجه المغرفة . من كان دليله البوم كان مأواه الخراب . من كان طباخه الجعران ما عسى ان تكون الالوان . الخصي ابن مائة سنة واسته ابنة ستين . اذا بطر الحائك اشترى بخبزه رماناً . قام -. البنت تعلم الام النيك . من استحى من ابنة عمه لم يولد له منها . لا يشعر الشبعان ما يقاسيه الجائع . ماش خير من لاش . اذا كان بولك صحيحاً فارم به وجه الطبيب . البحر ملآن والكلب يلحس بلسانه . من عبدالله في خلق الله ، شيء لا يشبه صاحبه فهو سرقة . ليس كل من سود بيته يقول انا حداد ، ولا كل من دمعت عيناه يقول أنا طباخ . أحوج ما تكون الى اليهودي يقول اليوم السبت . تذاكر عاميان الاطعمة فقال احدهما : السمك أحب الي من اللحم . فقال الآخر : شجة يشجني القصاب خير من قبلة يقبلني السماك .

ولهم أمثال بازاء أمثال :

يقولون : المولى يرضى والعبد يشق استه ، بازاء السيد يعطى والعبد يألم ، لا يعرف مفساه من محساه ، بازاء لا يعرف قبيلا من دبير لا في حرها ولا في استها ، بازاء لا في العير ولا في النفير. بالكلمة اللينة تخرج الحية من جحرها ، بازاء لطف الكلام يخدع الكرام . هو يضرط من است واسع بازاء هو يغرف من بحر . قدم خيرك ثم أيرك ، بازاء قدم خيراً تجده ، الساجور خير من الكلب ، بازاء الجل خير من الفرس . تبخرنا ففسونا فلا لنا ولا علينا ، بازاء ما ربحنا ولا خسرنا .

ومما يضاده :

لا تفعل الخير لا يصيبك الشر ، بازاء افعل الخير ودعه . لا يكون بعد الظما الا موت مريح

بازاء غمرات ثم ينجلين . النسيئة نسيان والتقاضي هذيان ، بازاء القرض فرض . الجماعة مجاعة ، بازاء طعام الاثنين يكفي الاربعة ، ويد الله مع الجماعة .

ما كره من الكلام :

قال النبي ﷺ : لا يقل احدكم خبثت نفسي ولكن ليقل قست ، وكأنه كره ان ينسب الخبث الى نفسه . وقال ايضاً : لا يقولن المملوك ربي وربتي ولكن سيدي وسيدتي . وقال ايضاً : لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر . قال عبدالرحمن بن مهدي : عنى قولهم : وما يهلكنا الا الدهر . ونهى ﷺ ان يقال قوس قزح . وقال : قولوا قوس الله ، فان قزح شيطان كانوا ينسبون اليه هذا التلون ايام الربيع . عن ابن عمر ومجاهد انهما كرها ان يقال استأثر الله بفلان بل يقال مات . وكرهوا ان يقول قراءة فلان وسنة أبي بكر وعمر . وكره مجاهد مسيجد ومصيحف . وقال عمر رضي الله عنه : لا يقول أحدكم اهريق ماء ولكن ليقل ابول . وسأل عمر رجلا شيئاً فقال : الله أعلم . فقال عمر : قد خزينا ان كنا لا نعلم ان الله أعلم . اذا سئل أحدكم عن شيء اذا كان لا يعلمه قال لا علم لي بذلك . وسمع عمر رضي الله عنه رجلا يقول : اجعلني من الاقلين . فقال : عليك من الدعاء بما يعرف. وكره عمر بن عبدالعزيز قول الرجل : ضعه في ابطك . فقال : هلا قلت تحت يدك . قال الحجاج لأم عبدالرحمن بن الاشعث : عمدت الى مال الله فجعلته تحت ذيلك . فقال الغلام فوضعته تحت استك فزجره تفادياً من القذع والرفث . وقال مسعود : لا تسموا العنب كرماً فان الكرم هو الرجل المسلم . سمع الحسن رجلا يقول : طلع سهيل فبرد الليل . فقال ان سهيلا لم يأت ببرد . وقال ابن عباس: لا تقولوا والذي خاتمه على فمي انما يختم الله على فم الكافر . وكره ان يقال انصرفوا عن الصلاة . وقال قولوا : قد قضوا الصلاة . وكره مجاهد ان يقال : دخل رمضان . وقال : قولوا دخل شهر رمضان . وكره ان يقال : ضرة ، بل يقال : جارة ، ويقول لا تذهب من رزقها بشيء .

حكايات متفرقة من أبواب مختلفة :

قال اعرابي لرجل : اكتب لابني تعويذاً . قال : ما اسمه ؟ قال : فلان . قال : وأمه ؟ قال : ولم عدلت عن اسمي ؟ قال : لأن الام لا يشك فيها . قال اكتب فان كان ابني فعافاه الله وان لم يكن فلا شفاه الله . من هانت عليه نفسه فلا تأمنن شره . قيل للحسن بن سهل : ما بال كلام الاوائل حجة ؟ قال : لانه مر على الاسماع قبلنا فلو كان ذيلا لما تأدى الينا مستحسناً . قال بعضهم: ما رأيت اعق من أربعة أشياء : الدينار اذا كسر ، والذراع اذا عقر ، والطومار اذا نشر ، والثوب اذا قص . عادل عروة بن الزبير الى الشام اسمعيل بن بشار ، فقال عروة لغلامه : انظر كيف ترى المحمل ؟ قال : معتدلاً . فقال اسماعيل : الله أكبر ما اعدل الحق والباطل قبل الليلة ، فضحك عروة. لما دخل الشعبي على عبدالملك قال : أنا الشعبي . فتبسم عبدالملك وقال : اما علمت انه لا يدخل علينا الا من نعرفه ؟ فرأى الاخطل وهو يقول : انا اشعر الناس . فقال : من هذا ؟ فقال : ما علمت

ان الملوك لا يسألون ؟ فاعتذر وقال : انا سوقة ولا أعرف مثل هذا . فقال : هذا الاخطل ، فنظره فاستوحش الاخطل وقال : لاهجونك . فقال الشعبي : لا أعود لمثله . فقال الاخطل : ومن يوثق لي ؟ فقال : أمير المؤمنين . فقال عبدالملك : اذا صرت كفيلاً فمن الحاكم ؟

كان تميم الداري خطب أسماء بنت أبي بكر في جاهليته فماكس في المهر فلم يزوّج ، فلما جاء الاسلام جاء بعطر ليبيعه فساومته اسماء ، فماكسها فقالت له : طالما ضرك مكاسك ، فاستحى منها لما عرفها وسامحها في البيع . كانت بنت سعيد بن العاص عند الوليد ابن عبدالملك فلما مات عبدالملك لم تبكه ، فقال لها الوليد : ما يمنعك من البكاء على أمير المؤمنين ولا مصيبة أجل من فقده ؟ فقالت: ما أقول استزيد الله في سلطانه حتى يقتل لي أخاً آخر . فقال : أي والله لقد كسرنا ثناياه وقتلناه. قالت : لقد علمت من شقت استه بالمملول قال : الحقي بأهلك . قالت : الذ من الرفاه والبنين . وقف يزيد بن عبدالملك على حائك والى جانبه فرس رائع مربوط فجعل يتعجب منه فقال : ما رأيت كاليوم فرساً كأنه بغلة . فاعجب يزيد به فقال : وأريك ما هو أعجب ، وأخرج سيفاً كأنه بقلة ، فساومه يزيد فيه بأربعة آلاف دينار فأبى وقال : أريك أعجب من ذلك ، ثم رفع ستراً فبدت جارية كفلقة قمر فقال : هل لك ان تنزل عنها بألف دينار ؟ فأبى . قال : ولم أريتنيها ؟ قال : لتعلم ان الله له نعم على اقنا الناس .

وقال بعض الانصار : من ادمن اتيان المساجد رأى فيها ثماني خصال : اخاً مستفاداً ، وعلماً مستظرفاً ، وآية محكمة ، ورحمة منتظرة ، وكلمة تدل على هدى ، وأخرى ترد عن ردى ، وترك الذنوب حياء أو خشية . شكا أهل الكوفة سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فرده مع محمد بن سلمة الانصاري وأمره أن يطوف في مساجدهم يسألهم عن سيرته ، فجعلوا يقولون خيراً حتى أتى مسجد بني عبس ، فقام أسامة بن زيد العبسي فقال : كنت والله لا تعدل في القضية ولا تعزو في السيرة ولا تقسم بالسوية . فقال : اللهم ان كان كاذباً فأطل عمره وأدم فقره ولا تنجيه من معاريض الفتن ، فرؤي شيخاً كبيراً يمشي على محجن فيقول : شيخ أعمى أدركته دعوة العبد الصالح . دخل بعض الشعراء على أمير فأنشده :

إن الاميرَ يكادُ من كرمٍ ان لا يكونَ لامه بظرُ !

فقال : أعطوه شيئاً لئلا يهذي ، وأحب ان لا يعود يمدحنا . ودفع رجل الى خياط ثوباً ليخيطه فقال : لاخيطنه لا تدري أقباء أم قميص . فقال لامدحنك ببيت لا تدري اهجاء أم مديح ، وكان الخياط أعور فقال فيه :

خاط لي عمرو قبا ليتَ عينَيه سوا

ولما أنشد النابغة النعمان قوله :

تخفُّ الارضُ إما بنتَ عنها وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

غضب وقال : لا ادري اهجوتني ام مدحتني ، فقال :

حللتَ بمستقرِّ العزِّ منها ... وتمنعُ جانبيها أن تزولا

فرضي . كل موضع اعتدت فيه السلامة فلا تزايله . وقال المأمون يوماً لمن عنده : أنشدوني بيتاً يدل انه لملك فأنشد قول امرىء القيس :

أمن أجل أعرابية حلَّ أهلها ... جنوبَ الملا عيناك تبتدرانِ

فقال : ما هذا مما يدل على ملكه قد يكون لسوقة انما ذلك قول يزيد بن عبدالملك :

اسقني من سلافِ ريق سُليمى ... واسقِ هذا النديمَ كأسَ عقارِ

فاشارته الى هذا النديم دلالة على انه ملك ، وقوله :

ولي المحضُ مِن ودّهم ... ويغمرُهم نائلي

سئل بعضهم عن بلد فقال :

بهِ البقّ والحمّى واسدٌ حففنه ... وعمرو بنُ هندٍ يعتدي ويجورُ

مفردات من الابيات البديعة :

طرفة : ابا منذرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضَنا ... حنانيك بعضُ الشر أهونُ من بعض !

النابغة : ولستُ بمستبقٍ أخاً لا تلمُّه ... على شعثٍ أيّ الرجالِ المهذبُ ؟

آخر : لعمرُك ما شيء مرنت بذكره ... كآخرَ يأتي بغتةً فيروعُ

آخر : يموّنني الأجرَ العظيمَ وليتني ... نجوتُ كفافاً لا عليّ ولا ليا

ابو نواس : ولما قرعنا بابَهُ قامَ خائفاً ... وبادرَ نحو البابِ ممتلئاً ذعرا

أبو تمام : كالبكر توحشُها مضاجعُ بعلها ... والحيضُ علتُها وليس بحائضِ

الخبزارزي : كن في الجماعات حيث كانوا ... فالموتُ عرسٌ مع الجميع

وله : مالي أحوطُ حول دجلةَ حائطاً ... لولا اعتراضُ حماقتي وفضولي

آخر : ما اهونَ الموتَ على النوائحِ !

اسمعيل : صاح أبصرتَ أو سمعتَ براعٍ ... رد في الضرعِ ما بقي في الحلابِ

آخر : وأتركُ الشيءَ اهواهُ فيعجبُني | أخشى عواقبَ ما فيهِ من العارِ

آخر : فلو ان لي تسعين قلباً تشاغلتْ | جميعاً فلم يفزع الى غيرِها قلبُ

آخر : دلّا على حيلةٍ فيها لنـا فرجٌ | إن الدليلَ على خيرٍ كمن فعلا

آخر : ولي ظنّـان بينهما رجـاء | يـكذب سوء ظني حسن ظني

هارون المعتصم : اذا ما خانني يوماً جوادي | جعلت الارض لي فرساً وثيقا

آخر : واسرعُ نسياني الذي لا يهمني | ونسيانيَ الشيءَ المهمّ قليـلُ

آخر : أنتَ واللهِ حمـارٌ | قاعـدٌ بين حميرِ

آخر : هوّنِ الأمرَ تـكنْ في راحةٍ | قلما هوّنتَ أمراً لا يهون

المتنبي : لله حالٌ ارّجيهـا وتخلفُني | وارتجي كونها دهري وتمطلني

محمد بن يحيى: قتلتُ اعزّ من ركبَ المطايا | وجئتك استلينُك في الـكلامِ

يعز عليّ أن القـاك إلا | وفيما بيننا حـدّ الحسامِ

ولـكنّ الجناحَ اذا اصيبت | قوادُمه أسف على الأكامِ

الطاهر : ولم أرَ دبدبةً قبـله | يدقّ على بابه دبدبه

ابو القاسم التنوخي :

تخير اذا ما كنت في الامرِ مرسلا | فمبلغُ آراء الرجالِ رسولُها

آخر : إذا تخازرت وما بي من خزر | ثم كسرتُ العينَ من غيرِ عور

وجدتني الوي بعيد المستمر | احمل ما حملتُ من خيرٍ وشرّ

ابو القاسم الاعمى :

إن الجديدَ اذا ما زيد في خلق | تبينَ الناسُ ان الثوبَ مرقوعُ

ابن طباطبا : امن سربله الاشفاق سربال المروع

الخبزارزي : أحبّ فمن ذا الذي كلّفه | وملّ فمن ذا الذي استعطفه ؟

فلا أحدٌ في الرضى سره | ولا أحدٌ في القلى عنّفه

وكنا وكانَ كما قد علمت | فاذا التعدي وماذا السفه ؟

وفي الناسِ من يتجنى الذنوب   وذا قد تجاوزَ حد الصفه
وما كل َمن كان ذا قوةٍ   يناوي الضعيفَ إذا استضعفه
ويزعمني صدفاً خالياً   من الدرِّ في مثل ما صرفه
ولو شئتُ عرّفتهُ من أنا   وان كان بي جيدَ المعرفه
وفرعونُ يعرفُ من ربّه   ولكن طغيانه سوّفه
وسل َمن تعرضَ لي بالهجا   وعن عرضه أينَ قد خلّفه ؟

ابن الرومي :

وامتناعُ النفس مما تشتهي   خشيةَ الانفاقِ نقصٌ في النسب

البحتري : أضيعُ في معشري وكم بلد   يعدّ عودَ البكاء من حطبه

جحظة : إذا الشهرُ هلَّ ولا رزقَ لي   فعـدّي أيامـه باطلُ

المتنبي : توّهم القومُ أن العجزَ قرّبنا   وفي التقربِ ما يدعو الى التهمِ

ابن الرومي : توقي الداء خيرٌ من تصدٍّ   لأيسرهِ وان قرُبَ الطبيبُ

آخر : خرجنا لم نصدْ شيئاً   وما كانَ لنا أفلت

المتنبي : خذوا ما أتاكم به واعذروا   فان الغنيمةَ في العاجـل

وله : ذكر الفتى عمره الآتي وحاجته   ما فاته من فضولِ العيش اشغال

ابن طباطبا : طمعْتَ يا احمق في قمرها   لو أمكنَ القمرُ قمرناها

أبو حكيمة في حرب محمد والمأمون :

تجافت بي الاحزانُ عن كلّ مرقد   وارمضني ما فيه أمةُ أحمدِ
وما ضر قوماً يسفكونَ دماءهم   صفا الملكُ للمأمونِ أو لمحمد
وقد نصبوا حرباً تحرقُ بينهم   لكل رقيقِ الشفرتينِ مهندِ

الخبزارزي : فمن شغل قلبي بما نلته   ذهلت بهِ عن جميعِ الامور

آخر : كأنَّا من بشاشتِنا ظللنا   بيومٍ ليس من هذا الزمانِ

الخبزارزي : ليسَ للثعلبِ حظٌّ في غزالٍ عند ذئبِ

المتوكل : لا أعدمُ الذمّ حين أُخطي وليس لي في الصواب حمدُ

ابن الرومي :

وليس حصولُ فائدةٍ حصولاً إذا ما أخطأ الغرضَ الحصولُ

الصنوبري : وتجشُّمُ المكروهِ ليس بضائرٍ ما خلتَهُ سبباً الى المحبوبِ

الموسوي: وسرّ الفتى حملُ النجادِ وربما رأى حتفَه في صفحتي ما تقلدا

البحتري : والشيء تمنعه تكونُ بفوتهِ أحرى من الشيء الذي تُعطاه

ونحوه : إذا لم تستَطِعْ شيئاً فدعْـه وجاوزهُ إلى ما تستطيع

آخر : تعلمتُ فعلَ الدهرِ حتى سبقتُه فأنساني التلميـذُ فعلَ المعلمِ

آخر : واراك تشكو الدهرَ تظلمهُ كل امرىءٍ عاشرتـه دهرُ

ابن نباته : فهو كالشمسِ بعدها يملأ البد ر وفي قربها محاقُ الهـلالِ

أبو تمام : قد كنتَ كالسائلِ الايامَ مجتهداً عن ليلةِ القدرِ في شعبانَ او رجبِ

آخر : عيالة عنق الليل من أجل أنه إذا رامَ أمراً قام فيـهِ بنفسِه

آخر : ومن راحَ ذا حرصٍ وجبنٍ فانه فقيرٌ أتاهُ الفقرُ من كلِّ جانبِ

قال قدامة : أصح الاقسام في الشعر قول زهير .

أبيات منقولة من الفارسية :

بعضهم :

ترى الديكَ فوق السطحِ في كل ساعةٍ وتنكر إن كانَ الحمارُ على السطح

محمد الاموي :

إذا ما كنت في طرفي كساء ولم يكن الكساء يعمّ كلّك

فلا تتبسَّطنْ فيهِ ولكن على قدرِ الكساء فمدّ رجلَك

وقال : ومـا ليسَ يشبه أربابَهُ فلا شك في أنه مِن سرق

وقال : وحقٌ لمن قد صحَّ تمييزُ عقلهِ إذا ما رأى الدينارَ أن يتركَ الفلسا

آخر : فانظر لذاكَ فليسَ يعلم كل ما في الخفِّ غيرُ اللهِ والاسكافُ

ابن طباطبا :

مثلي كبائعِ طشتهِ بشرابه سرًّا لئلا يعلم الجيرانُ

لما تملّى ظلَّ في غثيانه يشكو الصداعَ فعاده الاخدانُ

فدعوا بطشتٍ كي يقيء فقال مه لو كان طشتٌ لم يكنْ غثيانُ

ربيعة الرقي :

فأنت كذئبِ السوء اذ قال مرة لعمروسة ، والذئب غرثان مرملُ :

أأنت التي في كل قولٍ سببتني ؟ فقالت: متى ذا ، قال: ذا عام أولُ

فقالت: ولدت العامَ بل رمتَ غدرة فدونك كُلني لا هنالك مأكلُ !

طريح : واذا استوتْ للنملِ أجنحةٌ حتى يطيرَ فقد دنا عطبُه

بعضهم : وقد خرقَ الاشواقَ شبعانُ مرتوٍ فقال رغيفٌ واحدٌ يشبعُ الخلقا

وقال : لاطِمُ الأشفى مضرّ كفّه ومرامي الدهر رام كبده

وقال : لا تقصدنّ كلّ دخانٍ ترى فالنارُ قد توقدُ للكيّ

آخر : ومن يرومُ زوالَ البئر عن غرضٍ فليس في الشرطِ أن يحصي مراقيها

آخر : من لسعتْهُ حيةٌ مرةً تراهُ مذعوراً من الحبلِ

آخر : إذا سقط الجدارُ ولم يغبر فما بعدَ السقوطِ له غبارُ

آخر : كدود نشا في الخل ليس ببارحٍ كأن ليس في الدنيا مكانٌ يعادله

آخر : ما رسولُ الليث إلا عنقه فلهذا عنقُ الليثِ غلُظ

تمثل كل ذي صناعة بصناعته :

سأل الرشيد بختيشوع عن حرب شاهدها فقال : لقيناهم في صحن مقدار البيمارستان ، فما كان مقدار ما يختلف الرجل مقعدين ، حتى صيرناهم في اضيق من المحقنة ، ثم قتلناهم ببضع ما سقط الا

على كل رجل . سئل جعفر الخياط عن حرب فقال : لقيناهم في صحن مقدار الطيلسان ، فما كان مقدار ما يخيط الرجل دوزاً حتى تركناهم في أضيق من الحوبان ، ثم قاتلناهم فلو طرحت ابرة ما وقعت الا على زر رجل . وسئل معلم فقال : لقيناهم في صحن مقدار الكتاب ، فما لبثوا الا مقدار ما يقرأ فتى مقدار عشر حتى تركناهم في اضيق من الرقم ، فقتلناهم في اقل ما يكتب صبي لوحين .

بعضهم : مشقَ الحبُّ في فؤاديَ لوحين فأغرى جوانحي بالتلاقي

قيل لجارية عربية : بم تعرفين الصبح ؟ قالت : اذا برد الحلى . وقيل ذلك لنبطية فقالت : اذا جاءني الغائط .

معارضات :

عرضت جارية على المهدي فقال لبشار : امتحنها . فقال :

أحمدُ اللهَ كثيراً

فقالت: حين صيرْتَ ضريرا

فقال : اشتر الملعونة فانها حاذقة . عارض أبو العنبس البحتري في قوله :

من أي ثغرٍ تبتسمْ

فقال : من أيّ سلحٍ تلتقمْ وبأيِّ كفٍّ تلتطم ؟

أدخلت رأسك في الحرم

فولى البحتري ، فقال أبو العنبس : وعلمتُ أنّك تنهزم

قال ميمون بن مهران : رأيت البارزي وحاله متماسكة فسألته فقال : كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال : لست أقبل الا ممن قال مثل قول البحتري :

لو أنّ مشتاقاً تكلّف فوق ما في وسعِه لسعى اليك المنبرُ

فرجعت الى داري وأتيته فقلت : قد أتيتك بأحسن مما قال البحتري في المتوكل :

ولو أنّ بردَ المصطفى اذ لبستهُ يظن لظنّ البردُ انك صاحبُه

وقال وقد أعطيتَــه ولبستَه : نعم هذهِ أعطافُه ومناكبُــه

فقال : ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به ، فبعث الي سبعة آلاف دينار وقال : ادخر هذه للحوادث بعدي ولك الجراية والكفاية ما دمت حياً . قال : وهذه حالة شبيهة :

كما كانَ بعد السيل مجراهُ مرتعا

وكان بشار يعطي أبا الشمقمق في كل سنة مائتي درهم فأتاه سنة فقال : هات جزيتك . فقال : أو جزية هي ؟ قال : هو ما تسمع . فقال بشار له : لأهجونّك . فقال ابو الشمقمق :

اني اذا ما شاعرٌ هجانيَه ولجَّ في القولِ له لسانيَه

بشار يا بشار . فقام بشار ، وامسك فمه وعلم أنه يكملها بقوله : يا ابن الزانيه ، وقال : لا يسمعنّ هذا منك أحد ، ودونك الدراهم . وروى انه اتاه مرة فامتنع من إعطائه ، فقال : قد سمعت الصبيان يقولون :

إنّ بشاراً لدينا مثل تيسٍ في سفينَة

فرفع مصلاه عن دراهم وقال له : خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان . اجتمع ثلاثة بجنب غدير يقال له بطياثاً فقال احدهم :

نِلنا لذيذَ العيش في بطْياثا

فقال الآخر : وقد حثثنا القدح احتثاثا

فارتج على الثالث فقال : وأُم عمرو طالقٌ ثلاثا

فقيل له في ذلك فقال : جلست على طريق القافية

ودخل الغالبي على أبي عباد الوزير وهو عليل فأنشده :

حالفَك الفضلُ والكمالُ والبذلُ والجاهُ والنوالُ

فقال : حالفني السقمُ والسعالُ ونقرسٌ ما إن له زوالُ

وقال بعضهم : مررت بجارية ذات جمال فأنشدتها :

ويحَ نفسي وكيفَ لي أن أنيك التي أرى ؟

فقالت : ذاك شيءٌ يبيحه في الورى كلُّ مَن يرى

هو للضيف عندنا أولُ الزاد والقرى

قال الجماز : دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد فقال : قل في هذا شيئاً فقلت :

كأنه خدّ محبوبٍ يقبّلهُ فمُ الحبيبِ وقد أبدى به خجلا

فقالت جارية على رأسه : ألا قلت :

كأنه لونُ خدي حين تدفعني   يدُ الرشيدِ لأمرٍ يوجبُ الغسلا ؟

فضحك وقال : قومي لننظر . قصد اعرابي المأمون فقال : قد قلت شعراً . فقال : انشده . فأنشد :

حياكَ ربّ الناس حياكَ   إذ بجمالِ الوجهِ رداكا

بغداد من نوركَ قد أشرقتْ   وأورقَ العودُ بجدواكا

فأطرق المأمون ساعة ثم أنشد :

حياكَ ربُّ الناسِ حيّاك   إن الذي أمّلت أخطاك

أتيت شخصاً كيسُه قد خلا   ولو حوى شيئاً لاعطاكا

فقال : يا امير المؤمنين ان بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما محللا ، فضحك وأمر له بمال .
وقيل : من أحسن شعر القدماء قول عبيد :

الليلُ ليلٌ والنهارُ نهارُ

فأنشد ماجن ذلك فقال :

القرعُ قرعٌ والخيارُ خيارُ   والدبُّ دبٌّ لحمارُ حمارُ

اجتمع قوم عند رجل فلم يحضره شيء فرهن قطيفته ولما قعدوا للشرب غنى المغني :

أترى الذين تحملوا جنّوا

فقال صاحب البيت :   أما أنا فقطيفتي رهنُ

فلا أدري أجنوا أم لا فاستغربوا ضحكاً وخلصوا قطيفته .

كلمات مجانين :

خرف النمر بن تولب فكان هجيراه : أصبحوا الضيف اغبقوا الراكب . وخرفت امرأة فكان هجيراها : زوجوني زوجوني . فقال عمر لاصحابها : ما لهج به اخو عكل خير مما لهجت به صاحبتكم . كان سكران يمر بشيراز فتلقاه ابن ممشاد المعدل فأخذ السكران بأيره وقال : أيتركك القاضي أن ادخل هذا في بنته ؟ فقال : ان احتاج الى ختن وارتضاك فنعم . ومزق مجنون ثوب رجل وقال : علوان الرفاء يرده كما كان . وكان بهلول يتشيع فقال اسحاق الكندي : كثر الله في الشيعة مثلك ! وكان يغني بقيراط ويسكت بدانق ، وكان جيد القفا وكان يعبث به كل من يمر ، فمشا

قفاه بالعذرة وجلس على قارعة الطريق ، فكل من صفعه يقول له شم يدك . وبعث الرشيد الى بهلول فأحضره وأجلسه في صحن الدار ، وام جعفر تراه من حيث لا يراها ، وعيسى بن جعفر جالس فقال الرشيد : يا بهلول عدّ لنا المجانين . فقال : أولهم أنا . قال : هيه . قال : وهذه وأشار الى موضع أم جعفر . فقال له عيسى : يا ابن اللخناء تقول هذا لاختي . فقال بهلول : وأنت الثالث يا صاحب العربدة ! فقال الرشيد : أخرجوه . فقال : وانت الرابع ! وعدا عيناوة يوماً بين يدي الصبيان فدخل داراً وصعد سطحها وأشرف على الصبيان وقال : من ابن ابلاني الله بكم ؟ فقال له رجل في الدار : ارجمهم بالحجارة . فقال : اخاف ان رجعوا الى آبائهم يقولوا انه بدا يحرك يديه فيأخذوني فيغلوني ويقيدوني . واخذ الطائف مجنوناً فأمر به الى الحبس فقال : اني حلفت ان لا أحبس عن منزلي ، فضحك منه وأطلقه . وأخذ اعرابي ادعوا انه سكران فقال الوالي : استنكهوا الخبيث فلم يشموا رائحة ، فقال : قيئوه . فقال : تضمن عشائي أصلحك الله .

حكم مجانين :

وعظ بهلول الرشيد وهو متوجه الى الحج فقال : ما هكذا حج رسول الله ﷺ ، ثم قال له: هل لك في جائزة تقضي بها دينك . فقال : الدين لا يقضى بالدين أي ما تعطيني ليس هو لك . ونظر بهلول الى مجنون يوم العيد وهو يقول : يا أيها الناس اني رسول الله اليكم . فلطمه بهلول على وجهه وقال : ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضي اليك وحيه . وعدا مجنون من صبيان ثم دخل داراً وكان ثم رجل له ذؤابتان فقال له : يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سداً . فأغلق الباب وأتاه بطبق تمر وقال : كلْ فأخذ يأكل والصبيان يصيحون ، فقال : فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . كان مجنون تؤذيه الصبيان فقال له رجل : تريد ان أطردهم ؟ فقال : نعم وتنطرد معهم . وقيل لمجنون : فيم يسعى هذا الخلق ؟ قال : فيما لا يجدونه ثم يطلبون الراحة وهي لا تكون في الدنيا . قال الرشيد لبهلول : من أحب الناس اليك ؟ قال : من أشبع بطني . قال : فأنا أشبع بطنك فاحببني . قال : الحب لا يكون نسيئة . استقبلت جعيفران امرأة صبيحة فبادر اليها واعتنقها فاجتمع الناس فضربوه فقال :

علقوا اللحمَ للبزا ةِ على ذروتي عدن
ثم لاموا المحبّ فيه على خلعِه الرسن
لو أرادوا عفافَه نقَّبوا وجهَه الحسن

ومثل هذه الحكاية وان لم تكن مما نحن فيه ما روي ان ابن زيدان كان عند يحيى بن أكثم يملي عليه ، فقرص خده فغضب فأنشأ يقول :

أيا قمراً خمشتُه فتغضبا وأصبحَ لي من تيهِهِ متجنبا
اذا كنت للتخميشِ والعضِ كارهاً فكن أبداً يا سيدي متنقّبا
ولا تظهرِ الاصداغَ للناسِ فتنةً وتجعل منها فوقَ خدّك عقربا
فتقتل مشتاقاً وتفتنَ ناسكاً وتترك قاضي المسلمينَ معذّبا

خرافات على سبيل التهكم :

رأى حمدويه المخنث بمكان منكر صاحب شرطة فقعد على روثة يريه أنه يخرأ فلما دنا منه قام فقال له : ما كنت تفعل ؟ فقال : كنت أخرأ فاذا تحته روث . فقال : أتروث هذا ؟ فقال : ما لك وهذا كل انسان يخرأ ما يريد . قيل لعبدالرحمن القاضي : لم سمي العصفور عصفوراً ؟ قال : لانه عصى وفر . قيل : فالطفشل ؟ قال : لانه طفا وشال . جعل سخفاء واحداً منهم على جنازة فمر بهم جحا فقالوا له : صل على هذا الفقير الغريب . فصلى فلما كبر ضرط والتفت اليهم وقال : ان كان على صاحبكم دين فاقضوه فهذا من ضغطة القبر . وقال له ابوه : قيّر هذا الجب فقيره من خارج . فقال : ويحك انما يقير من داخل . فقال اقلبوه . علي بن عبدالعزيز القاضي :

قومٌ إذا خرأوا خلّوه وانصرفوا أليس ذا كرماً ناهيك من كرمِ

وقال : لقيت أبا يحيى عشيةَ جئته كريم المحيّا ظاهر البشر واقلب
كريمٌ كنصل السيفِ يهتزّ للندى كما اهتز ماضٍ للضريبةِ واقلب
وايرُ حمارٍ داخلٌ في حرِ امه ولا تقلبَنْ هذا فليس بو اقلب

قال بعضهم : ركبت سفينة من بغداد الى واسط فاذا أنا بشيخ له رواء وهيبة ، وكنا جماعة رفقة كل منا يشتهي مداعبة الشيخ ويتحاماه لهيبته ، الى ان بلغنا المقصد فقلت للشيخ : اوصني . فقال : اذا جاءتك الريح فأرسلها ولو بين الركن والمقام . فقلت : زدني ؛ فقال : يا بني اذا ملكت جارية فاستعن بدبرها على قبلها يكن لك منكحان ؛ فقلت : زدني . فقال : يا بني النيك من قدام يضعف الركبتين ، فاياك ان تستعمله في الصيف خاصة ، والنيك بغير بزاق انظف للكف ، ثم قال : تمسك بهذه الاربعة تكن لقمان زمانك . قال المبرد : سأل رجل فقيهاً . فقال : علمني الخصومة . فقال : انا مستعجل فخذ جملتها : اجحد ما عليك ، وادّع ما ليس لك ، واستشهد بشهود غيب ، واخر اليمين الى ان تنظر فيها . كان رجل وامرأته يبولان في الفراش ، فاتفقا ان يتعاقبا في النوم ويحتفظ كل بصاحبه ، فنام الرجل وسهرت المرأة قابضة على متاعه ، فلما هم بالبول نبهته فقام وبال ، ونامت المرأة من بعده فقبض على متاعها فلما همت بالبول كانت تنز من جانب اذا قبض على جانب .

ولى ابو العيبر ابا العجل وكتب له عهداً نسخته : يا ابا العجل وفقك وسددك وليتك خراج ضياع الهواء ومساحة الهباء ، وكيل ماء الانهار وعد الثمار ، وصدقات البوم وكيل الزقوم وقسمة الشوم بين الهند والروم ، وأجريت لك من الارزاق بغض اهل حمص لاهل العراق ، وامرتك ان تجعل ديوانك ببرقة ومجلستك بافريقية ، وعيالك ببيسان واصطبلك بهمدان ، وخلعت عليك خفي حنين وقميصاً من دين ، وسراويل من سخنة عين فدر في عملك كل يوم مرتين ، والحمد لله على ما الهمنا فيك فقابلنا بالشكر فيما نوليك . قالت جارية مات ابوها : واأبتاه واخيلاه ! فقالت لها امرأة : ويلك ومتى كان له خيل ؟ قالت : كان يريد ان يشتري . ونظر مزيد الى اهل الكوفة وقد اخرجوا صبيانهم للاستسقاء فقال : لو كان دعاؤهم مستجاباً لما بقي في الارض معلم . اسلم نصراني فقالت امه: سخنت عينك محمد بعد لم يعرفك وعيسى تبرأ منك . وكان اعرابي يمدح اميراً فضرط فقال : والله انه لينطق كل عضو مني بمدح الامير . وقال المأمون لاعرابي : ان عددت من جوارحك عشرة اولها كاف اعطيتك عشرة آلاف درهم فقال : كوع ، كرسوع ، كبد ، كفل ، كف ، كشح ، كعب ، كاهل ، كرش . وولى الاعرابي فاذا انسان يبول فعاد وقال : كمرة ، فأعطاه .

فتاوى على سبيل الحماقة :

قيل لابن مجاهد : ما اول الدخان ؟ قال : الحطب الرطب . وقيل : اين في القرآن الهريسة ؟ قال : بقرة صفراء وفومها واضربوه ببعضها ، وفار التنور ، ولتركبن طبقاً عن طبق . ذهب طبري الى مفت فقال : كنت في صلاتي فخرج من دبري شيء . فقال : اكان مثل حمصة ؟ قال اكبر . قال: كبندقة ؟ قال : اكبر . قال : كجوزة ؟ قال : اكبر . قال : اراك قد خريت . وقال بعضهم : رأيت جملًا بحمص يتبع بقرة فقلت : اهذا ولدها ؟ فقالوا : لا بل يتيم في حجرها . مر العتابي بمنصور النمري فرآه كئيباً فسأله فقال : امرأتي عسرت ولادتها . فقال : اكتب على حرها : هارون . فقال : ما هذا أتهزأ بي ؟ فقال : اعني قولك في هارون :

إن أخلفَ القطرُ لم تخلفْ مواهبُه   أو ضاقَ أمرٌ ذكرناهُ فيتسعُ

كان بعض اهل نصيبين شديد الغفلة وكان يسوق عشرة أحمرة ، فركبَ حماراً منها وعدها فرآها تسعة فنزل وعدها فوجدها عشرة ، فركب وعدها فوجدها تسعة ، فقال : امشي واربح حماراً اجود.

بلاغات من لم يختلف الكتاب :

كتب معاوية بن مروان الى الوليد بن عبدالملك : بعثت اليك بقطيفة خز احمر احمر . فكتب اليه: قد وصلت وانت احمق احمق احمق والسلام . قال ابو القاسم بن بابك الشاعر : انشدني ابن البقراني لنفسه انت يا ابن شيار انت تحكم في الدين كرار غير فرار ، ولست كالقاضي الذي يتبع العار ،

وامير المؤمنين الطائع اطال الله بقاءه وادام عزه وتأييده وسعادته وكفايته لك مختار . فقلت : لم طولت هذا البيت ؟ فقال : هو خليفة ولا يجوز ان ينقص دعاؤه . قال دعبل : كان لي صديق يقول شعراً فاسداً فقال يوماً :

إن ذا الحبَّ شديدٌ ليس ينجيه الفرار
ونجا من كانَ لا يأ منُ من ذل المخازي

فقلت هذا لا يجوز فالبيت الاول راء والثاني زاي . فقال : لا تنقطه . قلت : فالاول مرفوع والثاني مجرور . فقال : انظر الى حماقته اقول له لا تنقطه وهو يشكله . وقال محمد بن العباس لوكيل: ما حال غلتنا بالاهواز ؟ فقال : اما متاع امير المؤمنين فقائم على سوقه ، واما متاع ام جعفر فمسترخ. وقال بعضهم : احتمجت من الخديعتين يعني الاخدعين . كان عبدالله بن عوانة يقول : الحمد لله واصطأفر الله والله فاكبر . وقال : المشي الى بيت الله اعني به الطلاق الثلاث ثلاثين حجة احرار لوجه الله ، وسبيلي حبيس في دواب الله ، فعلت موفقاً ان شاء الله تعالى . وقال رجل للرئيس بن العميد : اذا رأيت وجهك رأيت الباءة تريد البهاء فقال : اذا وجهي سقنقور . انشد عبدالله بن فضلويه :

يومُ القيامةِ يومٌ لا دواء له الا الطلاء والا الطيبُ والطربُ

فقيل له : ويلك انما هو يوم الحجامة . فقال : اعذروني فاني لا اعرف النحو . ولبعض اهل خراسان:

أنا شذره أنا هـذه أنا زين الخطبون
ولنا باب اش هشت كربه بيـبرمون
ولنـا رهـوذة كل يوم دهمـون
يحملوه كل يوم ذيسوى ما يطبخون

وقال :

ولنـا برجُ حمامٍ كانَ جدّي قد بنى
فيه بيض وحمـامٌ ودجاجٌ ورنـا
أَحسنت والله أمي حين جاءت بأنـا

وقال رجل لاعين الطبيب : اني لاجد في بطني وجعاً لا أدري ما هو . قال : فخذ ايش هو واجعل فيه ما اسمه ودقه بقول انت .

لعب الاعراب :

البقيري : وهو جمع تراب يقطع نصفين . ويقال : خذ أيها شئت . وعظيم وضاح : عظم يرمي به احد الفريقين فمن وجده من الفريقين ركب أصحابه الفريق الآخر من الموضع الذي وجد فيه الى الموضع الذي رموا به . والخطيرة ان يرمي احد الفريقين بمخراق من خلفه ، فان عجزوا عن اخذه رموا به اليهم فان اخذوه ركبوهم . والدارة التي يقال لها الخراج . والشبحة التي يقال لها نجو بالفارسية . ولعبة الضب ان يصور الضب ثم يحول احدهم وجهه فيضع يده على موضع فيقول عين الضب او ذنبه او كذا فان أخطأ ركب هو واصحابه ، وان أصاب حول وجهه فيصير هو السائل .

الفهرس

فهرس الجزء الرابع

MUHADARAT AL-UDABĀ

BY

ARRAGHEB AL-ASFAHANI

VOL. II

DAR MAKTABAT AL-HAYAT

BEIRUT — LEBANON